

# عَيُونُ الْاِخْبَارِ

لابن قتيبة

أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري

(٢١٣-٢٧٦هـ)

تحقيق  
مناير محمد سعيد أبو شعير

الجزء الأول

الكتب الإسلامي

رَفَعُ

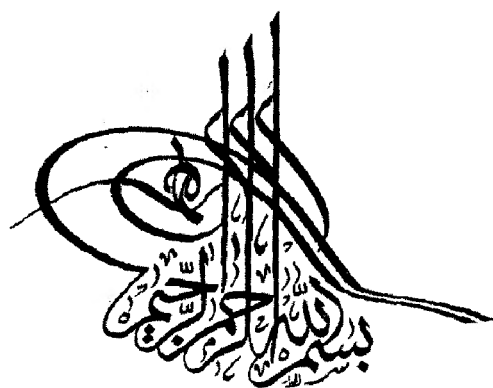
عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس  
[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس  
[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

عَيُّونُ الْإِخْبَارِ

الجزء الأول



رَفَعُ  
عبد الرحمن الحمدي  
أسكنه الله الفردوس  
[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)



# عُيُونُ الْاُخْبَارِ

لابن قتيبة

أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري

(٢١٣-٢٧٦هـ)

الجزء الأول

تحقيق  
منذر محمد سعيد أبو شعير

المكتب الإسلامي

جميع الحقوق محفوظة  
الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

المكتب الإسلامي

بَـيـرُوت : ص.ب. : ١١/٣٧٧١ - هاتف: ٤٥٦٢٨٠ (٠٥)

عَمَّان : ص.ب. : ١٨٢٠٦٥ - هاتف: ٤٦٥٦٦٠٥

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ما زلتُ أذكر كيف التقيته أول مرة .

كان ذلك ذات مساء حالم ، قبل خمسة عشر عاماً - تزيد قليلاً ولا تنقص - عندما طرق  
« ابنُ قتيبة » بابَ غرفتي ويده « عيون الأخبار » .

وقتها - ولا زلتُ أذكر ذلك أيضاً - كنتُ و « ابن سلام » نَجِيْنِي سَمَرٍ . . أرحل معه  
المرّة الرابعة مع طبقات فحول شعرائه بصحبة شيخ العربية الأستاذ محمود محمد شاكر ،  
فأحس أن طول المسافات تُختصر بيني وبين الماضي . ( يضر الزمن ، وأشعر أن القرون  
الزهر الأولى ماثلة أمامي بكل شخصائها وأناسها . أكلهم ، وأحادثهم ، وأسمع أصواتهم  
بوضوح ) ، فكانت صحبةً فريدة ، وكتاباً ممتعاً ، وزمناً رائعاً ، « محموداً » « شاكراً » :  
منهجاً أولاً في تقديم قراءة سيفر عزيز ، وحذاً متدبراً يصوغ تليداً طارفاً ، ممتطياً خارجياً ،  
نافضاً يدين قويتين كلٌّ كلِّل فوارق الزمن .

\*\*\*

كان ذلك - كما قدمتُ - قبل خمسة عشر عاماً ، وقتما طرق « ابنُ قتيبة » بابَ غرفتي  
ويده « عيون الأخبار » : عيّن من عيون تراثنا ، إن لم يكن عينَ التراثِ ذاته في إحدى  
صوره .

فكانت رحلة . . وكانت بداية قصة كتاب .

\*\*\*

وقتها تساءلتُ : كيف أبدأ مع ابن قتيبة ، وكيف أخطو برفقته ، فأدخل إلى رَحْب  
أجوائه ، فأستطيع سماعَ أصواتِ القدامى ، وشعرهم ، وغنائهم ، وضجيجهم ،  
ومساجلاتهم ، وحركة ديبِ أيامهم ، كما سمعتها بوضوح عند ابن سلام ؟

وكيف أبدأ فأرتب موادَّ الكتابِ وأسانيده ، وهو يدعوني إلى عالم زاخر فتّان ؟

هل أجمع النسخَ المخطوطة - وهما اثنتان ، سيأتي الحديث عنهما إن شاء الله - فأكتب  
قراءات فوارق النسخ ، فأقول : في نسخة كذا : مال ، وفي نسخة كذا : قال . وفي نسخة  
ألف : نا ، وفي ب : أخبرنا ! . . ؟ مكرراً كلاماً « منهجياً » بأسلوب « علمي » بارد ،  
معيداً القولَ على القول ، مردداً ما غادر المِهْمَر مِنْ مُرَدَّم ، مكتفياً من الغنيمة بالإياب ؟

أو أجمع أقران موادّ ابن قتيبة من مظانها ، لتصنيف مجموعته ، وتمحيص أجزائه وتحليلها ، فيسطّاع ترتيبها ، وفهم صحيحها وسؤوقها وحسنها وموضوعها ، ويكون بذلك معنى لتقديم كتاب للسلف ؟ .

\*\*\*

كان صوتُ الشيخ محمود قويا في أذني ، مدويا في فكري . وشعرت - وأنا مع ابن قتيبة - أنه معي . . يرافقتني ، ويسامرنني ، أغرف من بريق مخزون تألقه ، فتراص العروض ، ويسوغ كلُّ شُرْب .

فبدأت أولاً بدراسة أسانيد الكتاب دراسةً صبورٍ متأنيةً . ولم أتوقع ، وأنا في بدايات تلمسي لأحوال الرجال ، أن هذا العلم الفريد يحوي جميع علوم العربية في طياته على اختلاف صورها ، وأن ذلك يتطلب بالضرورة إعادة لقراءة كلِّ ما كتبه القدامى ، ليتأدى إليّ فهمُ أساليبهم واتجاهات عباراتهم . . فوجدت نفسي ثانية مع الأستاذ شاعر ورحلته مع كلم الغابرين ، وأن وشائج كثيرة تربطني به وتشدني إليه . بل وجدت أنفاسي تستحم بكلماته . يكتب عني ، ويصف بقلمه الزاخر نبضات قلبي .

فقراءته للتراث حركة وفهم وفيض وإبداع .

وإضاءاته للنصوص تفسيرٌ وصورٌ ونسج حياة .

تجاوز قيدَ الحد ، وتجاوز أسرَ المعاجم ، وتجاوز ظاهرَ العبارات . وبحذقٍ صنّاع كسر طوق السنين .

فعرفت بذلك أموراً ، وبانت لي أمورٌ .

فالأسانيد ليست محاكاةً لكتب الحديث أو التاريخ ، وليست زينة أو حلية اعتادها أدباء ذلك الزمن . بل هي فكر عصر كامل ، بأضوائه وظلماته ، ونقائه وكدره ، وسموه وطينه ، كُتفَ بأسماء أعلام وأخبار رجالٍ ( صورٌ بهدوء ، ورُسُمت ملامحه لوحةً جميلة ، فقيدٌ عمر متناول ) .

نعم . . كان ابن قتيبة ينقل ما يراه ويسمعه ويقرأ عنه . فعرفت عصره من رجاله ، وعرفت رجاله من عصره .

ولما خطوت ثانية باتجاه المتن ، كان توقي - وأنا أخطو بتهيب - أن أزعج النص - قدر المُكَنَّة والرُشع - إلى صياغة لغة أصحابه ، ( فعبثٌ قيلهم : إن إدمان تدبر أساليب مخطوط سفرٍ قديمٍ يورق نسخةً صحيحةً كما خطها مؤلفها ) .



فكنت أعاود قراءة نصوص الكتاب - على مخطوطتيه ، والنسخة الأوربية ، وطبعة دار الكتب - مراراً . وفي كل قراءة كنت أتوقع سماع صوت حركة الأعراب والعرب والأختر الوافدين : وَبَرّاً وَمَدَرّاً . . حركة حية ، وليست حركة طللٍ دائرٍ تزعزعه ريحُ شمالٍ جموح .

لكنني أعترف أنني - في كل مرة - كنت أسمع صوتي وصوت كاتب المخطوط أو صوت محققي الكتاب . وما كان الكلام أبداً شعوراً وهجساً ورؤى .

كان الزمان يمضي هوناً ، وعزيمة كدّاء معه . . فانصرم من العمر أربعة عشر خريفاً كما الأحلام ، وما حققت التوق بعد ! . فشعرت أول مرة - مذ عرفت ابن قتيبة - بالوَهْن . بل شعرت أن بركان غضبٍ بدأ يتشكل داخلي . بل شعرت بمرارةٍ ولذعٍ حرقةٍ كاوية .

كان شيء كما العقم فيّ . . خواء ، وذهول ، وحيرة ، ويأسٌ ، وإحباطٌ قاسٍ .

وفي لحظةٍ جريحة قلت : الإسناد حالة ، وصورة لحياةٍ راحلة . لكن المتن حركةٌ دوّوب ، زاخراً يتجدد ، وليس كلاماً مواتاً . الإسناد معنى ، والمتن مبنى . كلام له نكهةٍ ورائحةٌ وطعم . نحسه ، ونذوقه ، ونكاد نشمه . بل نحن نشمه حقاً : سياقاً وعباراتٍ وبنى كلام .

فلم لا أفتل في غاربه وبينني وبينه قيد خطوة ؟ ولم البناء الشاهق ألمحه ويدي بلا إقليد ، وزادي صَفَرُ الوطاب ؟

كنت بحاجة إلى ( كُمَيْتِ امرئ القيس ) الشيخ محمود ثانية ، بل ثالثة .

فناديت قَيْدَ أوابده عشرات . . أتكئ على صهوة ساعديه القويين ، فأستدل على الصُّوى ، وأعي مسارب الدروب .

ناديته كثيراً . . سنة أو تزيد . ولما تكسرت قواربي ، وعيل مرادي ، رفعتُ راياتي جميعها ، وقلت : آن للراحل أن يؤوب . . فلأما عملاً كاملاً ، ولأما ناقة الشِّمَاح ! وصرختُ بصوتٍ عال : لَتَعَزَّ كُلُّ عِيونٍ مباهج الماضي ، وكلُّ متع التراث ، وكل أضواء المعاني ، ما دمتُ وسير خطوة - نحو بلوغ الغاية - عاجزاً ! .

لكنه - وكما في الروايات - جاء .

حقاً جاء ، ولا أعرف كيف أتى !

جاء محمود محمد شاكر نفسه ، بلبوس جديد ، واسم جديد :

عز الدين البدوي النجار أبو هاشم اسمه .

ومحمود محمد شاكر عنوانه .

وتراث الأمة موطنه .

( شحذ كليلاً ، وأيقظ هاجعاً ، وبَعَثَ وِسانَ آيساً ) .

أشعل في نفسي الكثير ، وأضاء أمامي الكثير ، فملكك قيد الخطوة .

واليوم - وها هو العمل قد أُنِيعَ ، وآتت أكله كما رجوتها - كان لا بد من هذا الكلام

كله ، وكان لا بد من حكاية قصة ابن قتيبة وعيون الأخبار .

والمصدور ينفت ، .. والقلم يجيش .

## تقديم:

بقدر ما تكون عين الأديب مبصرة ، تنفذ وراء الحدث ، ولا تقف عند حدود الصورة ، بقدر ما يكون أدبه رؤى وتكثيفاً لوقته ولأحداث زمنه . بل ربما يكون أدبه إرهاساً يتجاوز لحظته وحاضره ، فيكون الزمن وقتها رجلاً ، ويكون الرجل زمناً . ( عمراً متكاملًا لكل دقائق وقته الفائتة ، ونبضاً حياً لكل همسات أيامه ) .

وابن قتيبة ، محدث الأدباء ، وأديب المحدثين ، جَمَعَ أجزاء عهده بكل تفاصيلها خلال امتداد حياته ما بين سنة ٢١٣ - ٢٧٦ ، مشاهدًا بثقوب تأمله وتعرفه ، ونفاذ نُيَّر فؤاده ، عصري خلافة من عمر الزمن :

عصرًا عباسيًا أولاً ، زاهياً ، ذا طابع أرستقراطي ساساني ، امتد حتى نهاية خلافة الوراق المتوفى سنة ٢٣٢ .

وعصرًا مضطرباً ثانياً ، لُحِمَت غلبة الأتراك ، وسُدَّاه كثرة التولية والعزل ، عاشه ابن قتيبة حتى أيام المعتمد على الله أحمد بن جعفر المتوكل .

فإن أعدنا تشكيل الزمن بهدوء - نتمم الملامح ونجمع المتفرق - عرفنا الرجل والعصر أكثر ، وعرفنا العصر والرجل أكثر . ( العصر : بأحداثه المختلفة ، ونظمه ، وظروفه السياسية ، وأوضاعه الاجتماعية ، وحياته الفكرية العقلية ؛ والرجل : بأدبه ، وبِسْمَتِهِ ، وبملاحمه ) .

فكان لا بد - ونحن في هذا المقام - من هذه الوقفة ، وكان لا بد من هذا التقديم .

\*\*\*

### الحياة السياسية ما بين العصرين :

حكم المأمون عبد الله بن هارون الرشيد ، سابع خلفاء بني العباس ، ( ومولد ابن قتيبة في فترة خلافته ) إحدى وعشرين سنة ، قضى منها سنتين - وقيل : سنتين وخمسة أشهر - محارباً أخاه محمد الأمين<sup>(١)</sup> . ورغم أن حكمه يعد من أزهى عصور الدولة العباسية ،

(١) عندما أوصى الرشيد لأولاده الثلاثة : الأمين والمأمون والقاسم ، لم يعرف أن اختلاف بيئات =

فإنَّ عهده لم يخل من اضطرابات وثورات متفرقة ، سواء في خراسان أو على حدوده مع بيزنطة . وفي عهده تقلدت أسرة بني سهل الفارسية منصب الوزارة ، فأسهمت في ترسيخ التقاليد الساسانية في الحكم<sup>(١)</sup> .

وُصف المأمون بحسن التدبير وبالعلم ، وتمم ما بدأ به جده المنصور من ترجمة كتب العلم والفلسفة . فقد كان له غرام واضح بالثقافة والمناظرات العلمية ، لكن على طريقته الخاصة : طريقة الحوار بين السيف والقلم<sup>(٢)</sup> .

ثم ولي الحكم بعده أخوه المعتصم محمد بن هارون الرشيد ، المتوفى سنة ٢٢٧ عن ست وأربعين سنة وعشرة أشهر . وكان شديد الشكيمة ، أثر استخدام الأتراك سوى الفرس ، فأمسكوا بالشؤون الإدارية والشؤون العسكرية<sup>(٣)</sup> .

وفي عهده ثار الزط بالبصرة ، وثار مازيار بطبرستان سنة ٢٢٤ . ويعود للمعتصم الفضل في القضاء على ثورة بابك الخرمي في أذربيجان سنة ٢٢٢ التي ظلت نحو عشرين عاماً منذ عهد أخيه<sup>(٤)</sup> .

ثم حكم ابنه الواثق بالله هارون بن المعتصم ، المتوفى سنة ٢٣٢ عن اثنتين وأربعين سنة ، فلم يتخذ ولي عهد بعده للخلافة ، مما حدا بقواد الترك « إيتاخ » وصاحبيه « وصيف » و « بُغا الكبير »<sup>(٥)</sup> على استغلال هذه الفرصة ليحملوا رجال الدولة على البيعة

---

= أمهاتهم ، سيؤدي إلى تحزب وشعوبية بغیضة . فالأمين عربي الأيوين ، والمأمون فارسي الأم ، ولذلك قامت الحروب بينهما ، وانتهت بانتصار المأمون يدعمه الحزب الفارسي .

فالأمين لما استُخلف عزل أخويه المأمون والقاسم عن ولاية العهد . وبعد مقتله سنة ١٩٨ أعلن المأمون خلع أخيه القاسم من ولاية العهد وترك الدعاء له على المنابر . وتوفي القاسم في خلافة أخيه .  
(١) امتاز العصر العباسي بسيطرة الموالي ، وهم المسلمون من غير العرب ، على مقاليد الحكم . ومع أن الخلفاء العباسيين العشرة الأوائل استطاعوا أن يقفوا في وجه الموالي ، فهم مسؤولون عن ازدياد نفوذهم بدءاً من الخليفة الحادي عشر - المنتصر بالله - حتى سقوط الدولة العباسية بيد هولاكو سنة ٦٥٦ .

(٢) المعارف ٣٨٧ ، تاريخ الطبري ٥٢٧/٨ ، مروج الذهب ٢٩٩/٤ ، التنبيه والأشراف ٣٠٢ ، تاريخ بغداد ١٨٣/١٠ ، سير أعلام النبلاء ٢٧٢/١٠ ، فوات الوفيات ٢٣٥/٢ ، النجوم الزاهرة ٢٢٥/٢ ، تاريخ الخلفاء ٣٠٦ .

(٣) كانت أم المعتصم تركية ، اسمها « ماردة » .

(٤) المعارف ٣٩٢ ، تاريخ الطبري ٦٦٧/٨ ، مروج الذهب ٣٤٤/٤ ، التنبيه والأشراف ٣٠٥ ، تاريخ بغداد ٢٤٢/٣ ، سير أعلام النبلاء ٢٩٠/١٠ ، فوات الوفيات ٤٨/٤ ، النجوم الزاهرة ٢٥٠/٢ ، تاريخ الخلفاء ٣٣٣ .

(٥) كان « إيتاخ » في بادئ أمره طبائخاً ، فاشتره المعتصم لما لمسه فيه من القوة ، وضم إليه أعمالاً =



لأخيه المتوكل على الله جعفر بن المعتصم<sup>(١)</sup> ، آخر الخلفاء العشرة الأقوياء ، وآخر خليفة عربي فعلي في بغداد ، وأول خليفة يُقتل غيلة وهو على مائدته ، وأول خليفة يقتله ابنه . فيصبح تولية الخلفاء - فيما بعد - وعزلهم بأيدي الأتراك<sup>(٢)</sup> .

قُتل المتوكل سنة ٢٤٧ ، واعتلى ابنه المنتصر بالله محمد بن جعفر عرش الخلافة بأيدي قتلة أبيه من الترك . بايعوه ، ثم أخذوا له البيعة من الناس . فهو أول من عدا على أبيه من بني العباس ، وأول خليفة من بني العباس عُرف قبره ، إذ كانوا لا يحفلون بقبور موتاهم ، إلا أن أمه<sup>(٣)</sup> طلبت إظهار قبره .

وقُتل المنتصر سنة ٢٤٨ ، وكانت خلافته ستة أشهر ، عن خمس وعشرين سنة ، وقيل عن ثمان وعشرين . ووصف بالبخل وشدة المنع<sup>(٤)</sup> .

ثم ولي بعده المستعين بالله أحمد بن محمد بن المعتصم ، وخلع نفسه في آخر سنة

كثيرة . واستمر الحال على ذلك زمن الواصل .

(١) عندما ولي المتوكل ، كان إيتاخ يسيطر على معظم وظائف الدولة الهامة تقريباً : فقد كان مسؤولاً عن الجيش والمغاربة والأتراك والموالي والبريد والحجابة ودار الخلافة . ولتعاظم نفوذه ، وخوف المتوكل منه ، أطاح به المتوكل سنة ٢٣٣ أو سنة ٢٣٤ .

ومات « وصيف » و « بغا » سنة ٢٥٣ عندما ثار عليهما الجند وطالبوهما بالمال .

(٢) قال ابن الطقطقي : استولى الأتراك منذ قتل المتوكل على المملكة ، واستضعفوا الخلفاء ، فكان الخليفة في يدهم كالأسير ، إن شأوا أبقوه ، وإن شأوا خلعه ، وإن شأوا قتلوه . ( الفخري في الآداب السلطانية ١٨١ ) ويموت الواصل يبدأ العصر العباسي الثاني الذي حمل بدايات انتهاء الدولة الإسلامية العامة التي تجمع كل بلاد المسلمين وجماعتهم تحت لواء واحد ، إذ تبدأ أجزاء من الدولة في الانفصال عنها - فيما بعد - وإن احتفظت بالطاعة الاسمية في معظم الأحيان للخليفة العباسي .

وانظر في أخبار الواصل بالله : المعارف ٣٩٣ ، تاريخ الطبري ٩/١٢٣ ، مروج الذهب ٤/٣٦٤ ، التنبيه والأشرف ٣١٢ ، تاريخ بغداد ١٤/١٥ ، سير أعلام النبلاء ١٠/٣٠٦ ، فوات الوفيات ٤/٢٢٨ ، تاريخ الخلفاء ٣٦٧ .

وفي أخبار المتوكل على الله : المعارف ٣٩٣ ، تاريخ الطبري ٩/١٥٤ ، مروج الذهب ٥/٥ ، التنبيه والأشرف ٣١٣ ، تاريخ بغداد ٧/١٦٥ ، سير أعلام النبلاء ١٢/٣٠ ، فوات الوفيات ١/٢٩٠ ، النجوم الزاهرة ٢/٢٧٥ .

(٣) أم المتوكل خوارزمية تدعى « شجاع » ، من سرورات النساء سخاء وكرماً . وأم المنتصر تدعى « حبشية » وهي رومية الأصل .

(٤) المعارف ٣٩٣ ، تاريخ الطبري ٩/٢٣٤ ، مروج الذهب ٥/٤٦ ، التنبيه والأشرف ٣١٤ ، تاريخ بغداد ٢/١١٩ ، سير أعلام النبلاء ١٢/٤٢ ، فوات الوفيات ٣/٣١٧ ، النجوم الزاهرة ٢/٣٢٧ ، تاريخ الخلفاء ٣٥٦ .

٢٥١ ، بعد ثلاث سنين وثمانية أشهر ، وقُتل سنة ٢٥٢ عن خمس وثلاثين سنة . وكان لين الجانب ، شديد الخوف على نفسه ، قليل الأمان<sup>(١)</sup> .

وولي بعده المعز بالله الزبير بن جعفر المتوكل ، المقتول سنة ٢٥٥ بعد أن خلع نفسه بعد ستة أيام ، عن أربع وعشرين سنة . وكان جميلاً ، يؤثر اللذات ، ولا رأي له<sup>(٢)</sup> .

ثم ولي المهدي بالله محمد بن هارون الواثق بالله ، وقُتل سنة ٢٥٦ ولم يستكمل الأربعين سنة . وكان ورعاً ، كاد يكون في بني العباس مثل عمر بن عبد العزيز في بني أمية ، هدياً وفضلاً وقصداً ودينياً . إنما في عهده بدأت ثورة الزنج سنة ٢٥٥ وظلت أربع عشرة سنة ونحو أربعة أشهر ولم تخمد حتى سنة ٢٧٠<sup>(٣)</sup> .

وولي بعده المعتمد على الله أحمد بن جعفر المتوكل ، المتوفى سنة ٢٧٩ عن ثمان وأربعين سنة ، وقد طالت أيام ملكه ، إنما كانت مضطربة ، كثيرة العزل والتولية . فولايته كانت على وجل من أوليائه وحذر من مواليه ، فرد الأمور إليهم ، وتشاغل بلهوه ولذاته حتى أشفى الملك على الذهاب ، مما حدا بأخيه وولي عهده الموفق طلحة بن جعفر أن يغلبه على أمره ويصيره كالمحجور عليه ، لا أمر ينفذ له ولا نهى ، فكان بذلك أول خليفة يُقهر ويُحبس ويُحجر عليه .

وفي عهده تم القضاء على ثورة الزنج ، وبدأت بوادر ثورة القرامطة التي اكتملت سنة ٢٨٦ ولم تنته حتى سنة ٣٣٢<sup>(٤)</sup> .

وتوفي ابن قتيبة في عهده سنة ٢٧٦<sup>(٥)</sup> .

---

(١) المعارف ٣٩٣ ، تاريخ الطبري ٢٥٦/٩ ، مروج الذهب ٥٩/٥ ، التنبيه والأشراف ٣١٥ ، تاريخ بغداد ٨٤/٥ ، سير أعلام النبلاء ٤٦/١٢ ، فوات الوفيات ١٤٠/١ ، النجوم الزاهرة ٣١٣/٢ ، تاريخ الخلفاء ٣٥٨ .

(٢) المعارف ٣٩٤ ، تاريخ الطبري ٣٤٨/٩ ، مروج الذهب ٧٨/٥ ، التنبيه والأشراف ٣١٦ ، تاريخ بغداد ١٢١/٢ ، سير أعلام النبلاء ٥٣٢/١٢ ، فوات الوفيات ٣١٩/٣ ، النجوم الزاهرة ٢٣/٣ ، تاريخ الخلفاء ٣٥٩ .

(٣) المعارف ٣٩٤ ، تاريخ الطبري ٣٩١/٩ ، مروج الذهب ٩٢/٥ ، التنبيه والأشراف ٣١٧ ، سير أعلام النبلاء ٥٣٥/١٢ ، فوات الوفيات ٥٠/٤ ، النجوم الزاهرة ٢٦/٣ ، تاريخ الخلفاء ٣٦١ .

(٤) المعارف ٣٩٤ ، تاريخ الطبري ٤٧٤/٩ ، مروج الذهب ١٠٧/٥ ، التنبيه والأشراف ٣١٨ ، سير أعلام النبلاء ٥٤٠/١٢ ، فوات الوفيات ٦٤/١ ، تاريخ الخلفاء ٣٦٣ .

(٥) هذه الفترات السياسية أشار إليها ابن قتيبة في كتابه «المعارف» بإيجاز شديد . فهل كان إيجازه - عدا فترة حكم الخليفة المأمون ، ومولد ابن قتيبة في فترة خلافته - خوفاً وخشية البطش ؟ أم كانت الظروف السياسية متشابهة عنده ، ففكر الإطالة والتكرار ، فأغنى الأول عن الآخر ؟ .

وفي «عيون الأخبار» ابتداء ابن قتيبة كتابه بالسلطة ، (كتاب السلطان) ، فتحدث عن الحاكم ، مشيراً =

## الحياة الاجتماعية :

إن اتساع رقعة الدولة العباسية<sup>(١)</sup> ، وامتزاج الحضارات السامية القديمة والبيزنطية والمصرية في عهد الأمويين ، ثم الحضارة الساسانية بعناصرها الكلدانية والآرامية في عهد بني العباس ، مع مكونات العناصر الإسلامية وأسسها واتجاهاتها ونظراتها للكون والحياة ( تشريعاً ، وعلاقات أفراد ، ومناهج فكر ) ، ولَّد مظاهر فكرية اجتماعية ، بألوان متعددة متباينة ، انعكست تفاصيلها على عموم فئات الدولة المترامية الأطراف ، وساعدت - منذ عهد بني أمية - على تقسيم المجتمع إلى ثلاث طبقات أساسية :

١ - طبقة عليا أرستقراطية اشتملت على الخلفاء ، والوزراء ، والقواد ، والولاة ، ومن يلحق بهم من الأمراء وكبار رجال الدولة ورؤوس التجار ( كتجار الرقيق والجواري ) وتجار الطرف النفيسة ، وتجار الحرير وغيرهم ) وأصحاب الإقطاع من الأعيان وذوي اليسار ، وبعض الشعراء والعلماء والندماء .

وهي طبقة عرفت الرخاء ، وغرقت في النعيم والترف المفرط<sup>(٢)</sup> . فنراهم يبنون الدور

= إلى سوء عاقبة الحرص على الحكم ، مؤكداً - بالاعتماد على حديث شريف صحيح - أن شهوة الحكم ، والتكالب عليه ، ستكون حسرة وندامة يوم القيامة . وأن الإمارة - أي الحكم - نعمت لمن يأخذها بحقها وحلها .

فهل كان ابن قتيبة يتحدث عن عصره ، المضطرب سياسياً ؟ أم كان يؤسس لمدينته المتخيلة : مدينة العدل والأمان ( المدينة الحلم ، أو المدينة الفاضلة ) ؟ .

فالكتاب - كما قال ابن قتيبة في مقدمته - وإن لم يكن في القرآن والسنة وشرائع الدين وعلم الحلال والحرام ، دالٌّ على معالي الأمور ، مرشد لكريم الأخلاق ، زاجرٌ عن الدناءة ، ناهٍ عن القبيح ، باعثٌ على صواب التدبير وحسن التقدير ورفق السياسة وعمارة الأرض .

لكن أي نمط للحكم أراد ابن قتيبة ودعا إليه ؟

إن مختارات الكتاب ومقتطفاته تنادي بعدل الحاكم وأمن المواطن ، دون تحديد منهج واضح ، أو رؤية مفصلة لرؤية سياسية .

فالمختارات والمقتطفات من الآداب الفارسية ، ومن الثقافتين الهندية واليونانية ، ومن الآداب العربية الخالصة . أفأراد ابن قتيبة نمط حكم آل ساسان ، أم نمط حكم الهند واليونان ، أم نمط الخلافة الإسلامية على اختلاف أساليبها ( السنة ، والشيعة ، والخوارج ) ؟ أم أراد العدل مطلقاً ، والأمان مطلقاً ، دون تحديد هوية أو نهج ؟ .

(١) الدولة العباسية لا تعد من الدول الفاتحة ، لاكتفائها بالمحافظة على ميراث الدولة الأموية ، فيما عدا الأندلس والمغرب ( الأندلس انفصل بنفسه سنة ١٣٨ وشكّل الدولة الأموية الأندلسية ) .

(٢) حدد ابن خرداذبه دخل سواد العراق سنة ٢٤٠ - أي في عهد المتوكل - ثمانية وسبعين مليوناً من الدراهم ( الوزراء للصايي ١٠ ) .

الفسيحة والقصور الشامخة ، مبالغين في أناقتها وفرشها وحليها ( هيئة خارجية وشكلاً داخلياً )<sup>(١)</sup> مع ما رافق ذلك من أناقة الملبس والمطعم<sup>(٢)</sup> .

فكان طبيعياً أن توضع لهذه الطبقة قواعد وآداب المأكّل والملبس ، المستمدة من المزيج المترف لكل الحضارات الفاتنة ، فتؤلف المصنّفات العدة في فنون المطاعم والشراب والروائح والملاهي ، فيخيل للمتتبع أنه في جو أسطوري حالم ، عوالمه اللذة الطروب ومباهج المسرات وكل فتنة الدنيا ومتاعها<sup>(٣)</sup> .

٢ - وطبقة ثانية ( هي الطبقة الوسطى ) : وتضم علماء العربية والفقه والتفسير والحديث ، والمغنين ، والشعراء ، وأوساط الصنّاع .

٣ - وطبقة ثالثة وهي الطبقة العامة من الرعية ، تعمل في الإقطاعات والضيايع ، عاملة ، أو صانعة ، أو خادمة .

ووراء تلك الطبقات كان أهل الديانات الأخرى من النصارى واليهود والمجوس والصابئة ، وهم أهل الذمة ، وقد اشتغلوا في مختلف الأعمال حتى الوظائف الديوانية وأعمال الخراج . وعاش كثير منهم في رغد من العيش لما صار إليهم من الطب والصيرفة والأعمال التجارية<sup>(٤)</sup> .

---

(١) عرفت الدور - منذ عهد الخليفة المنصور ( ما بين ١٣٦ - ١٥٨ ) طرقاً لتبريد الأنبية ، لاسيما في حاقّ الصيف ، فقد كان ينصب الخيش الغليظ على قبة ، ثم يبلّونها بالماء فتبرّد الجوّ ، ثم اتخذت بعدها الشرائح ، فاتخذها الناس ( لطائف المعارف ٢٠ ) .

(٢) أنفق المتوكل على قصره المسمى « البرج » مليوناً وسبعمائة ألف دينار ، وبلغ مجموع ما أنفقه على قصوره مائتين وأربعة وسبعين مليوناً من الدراهم . كما أنفق على ختان ابنه المعتز ستة وثمانين مليوناً من الدراهم . ومات وفي بيت المال أربعة ملايين دينار وسبعة ملايين درهم ( مروج الذهب ٣٩/٥ ، الديارات للشابشتي ١٥٩ ) . وكان المتوكل هو أول من أظهر ثياباً جديدة تدعى ثياب « الملحمة » واتبعه سائر الناس على ذلك لحبهم له ، واستمر هذا الأمر سنوات طويلة بعد وفاته ، فصاروا يسمون الثياب بـ « المتوكلية » .

وفي « تجارب الأمم ٢٤٩ » حدّد ابن مسكويه واردات بيت المال الخاصة بالخليفة للفترة من ٢٦٩ - ٣٢٠ ( وابن قتيبة توفي سنة ٢٧٦ ) بـ ٨٩,٨٣٠,٠٠٠ ديناراً ، صُرف منها ١٧ مليوناً لأغراض رسمية ، وصُرف الباقي على نفقات البلاط التي بلغت ٢,٨٨٠,٠٠٠ ديناراً سنوياً ، أي ٢٤٠,٠٠٠ دينار شهرياً .

(٣) ألف ابن قتيبة كتاب « الأشربة وذكر اختلاف الناس فيها » ، وفي عيون الأخبار / كتاب الطعام ، تحدث عن صنوف الأطعمة ، وآداب الأكل والطعام . وفي كتاب النساء تحدث عن محادثة النساء ، وعقد باباً على القيان والعيدان والغناء . وفي كتاب السؤدد تحدث عن التجارة والبيع والشراء ، والبناء والمنازل ، وعقد باباً للباس ، والتختم ، والطيب .

(٤) في شوال سنة ٢٣٥ ( وكان عمر ابن قتيبة إحدى وأربعين سنة ) أصدر المتوكل ، عاشر الخلفاء =



إن اختلاف أنماط الحياة أدت إلى اختلاف أنماط أساليب التفكير ، فأثرت حركة ثقافة العصر .

وفي « عيون الأخبار » نبض هواجس الناس ، وآمالهم ، وآلامهم ، وضحكاتهم ، ومجونهم ، وعبتهم ، على اختلاف طبقاتهم وفئاتهم .

تلَقَّط ابن قتيبة أحاديث الكتاب في الحداثة والاكتهال ، عمَّن هو فوقه في السن والمعرفة ، وعن جلسائه وإخوانه ، غير مستنكف أن يأخذ عن الحديث سناً لحداثته ، ولا عن الصغير قدراً لخساسته ، ولا عن الأمة الوكعاء لجهلها .

فكَتَبَ عمن حوله ، وعمن شاهده ، وعمن قرأ له أو سمع منه . فسجَّل بذلك فكراً ، وشعوراً ، وهاجساً ، وحلماً ، ونزقاً ، وطيشاً ، وبلادة ، وفهماً ، وثاقب رؤى ، ومدن أحلام وأوهام .

### الحياة الفكرية والعقلية :

في عصر ابن قتيبة بلغت الحركة العلمية شأوها ، وانتهت إلى غايتها في أكمل صورة . فالاتصال الخصب المثمر مع ثقافات الأمم غير الإسلامية ، وحركة التعريب الواسعة في

= العباسيين ، أمراً بالزام أهل الذمة أن تكون طيالسهم عسلية . وأن يلبسوا الزنانير ويمتنعوا عن لبس المناطق . وأن تكون سروج دوابهم خشبية ، وأن تعلق كرتان على مؤخرة السروج . وأن يُصَيَّر زُرَّان على قلائسهم بلون مخالف للون القلائس ، وأن يكون لون القلائسوة مخالفاً لقلائس المسلمين ، وأن يضع مماليكهم علامة متميزة على ثيابهم من الأمام والخلف . وإذا أرادوا لبس العمام أو غيرها ، وجب أن يكون لونها عسلياً . وأن ترتدي نساؤهم إذا خرجن إلى السوق الأزرق العسلية . وأن تهدم بيعهم المحدثه ، فإن كانت واسعة جعلت مسجداً ، وإلا اتخذت حديقة ومساحات . وأن يؤخذ العُشْر من منازلهم ( والعُشْر إنما كان يؤخذ من زكاة الأرضين والقطائع التي أحيائها المسلمون ) ، وأن يجعل على أبواب دورهم صور شياطين مسمورة من خشب . وأن يمنع أولادهم من التعلم في كتاتيب المسلمين ، ولا يعلمهم مسلم . .

ومثل هذه الأوامر لا سابق لها في التاريخ الإسلامي ، ولم يسبق لأي خليفة أن أصدر مثيلاً لها . وسوَّها أنها فتحت الباب أمام كل خليفة أو حاكم ، ليصدر ما يشاء من تعليمات واجتهادات بحق أهل الذمة . ففي عصر المماليك مثلاً ، أصدر السلطان الناصر محمد مرسوماً مشابهاً فرض فيه على اليهود لبس الأحمر ، وعلى السامرة لبس الأصفر ، وعلى النصاري لبس الأزرق ، كما أمر بتعليق الصلبان في صدورهم إذا دخلوا الحمام .

وهذه الأوامر ، وإن لم تتعرض لحرية العقيدة عند أهل الذمة ، - فقد كانت شكليات - استغلها البعض في سبيل الطعن على الإسلام ، وعلى روح التسامح عند المسلمين ، لاختلاط قواعد الدين وأصوله بأهواء الحكام واجتهاداتهم .

الطب والحساب والهندسة والفلك والفلسفة ، ساهما في وضع صيغها وصورها ، وإتمام أشكالها وأسسها .

ففي كل عِلْم نَبَّغَ عِلْمٌ ، وكل عِلْم رأس مدرسة بمفردها ورأس منهجاً بعينه . فأخذت الصورة شكلاً أوسع ومدى أرحب ، بطوابع متفردة ، تأخذ من الماضي فتستوعبه وتهذبه ، ثم تصوغه بإضافة روح الإسلام إليه .

ففي مجال الترجمة عُرف حنين بن إسحاق المتوفى سنة ٢٦٤ ، وكان طبيباً نسطورياً من جنديسابور بخوزستان ، وقد أجاد اليونانية والسريانية والفارسية ، وله شروح على كتاب إقليدس في الهندسة وكتاب بطليموس في الجغرافية . واشتهر أيضاً ابنه إسحاق ، وابن أخته حبيش<sup>(١)</sup> .

وفي الرياضيات عُرف محمد بن موسى الخوارزمي المتوفى بعد سنة ٢٣٢ ، المؤسس الأول للعلوم الرياضية والفلكية والجغرافية ، مكتشف علم الجبر ، وصاحب الأبحاث المبتكرة في أرقام الحسابات الهندية ، وأحد مختصري كتاب المجسطي لبطليموس الذي أسماه « السند هند » أي الدهر الداهر ، الذي كان أساساً لعلم الفلك<sup>(٢)</sup> .

وفي الطب عُرف يوحنا بن ماسويه المتوفى سنة ٢٤٣ المؤسس الأول للأبحاث الطبية العربية ، الذي أضاف إلى ما خلفه جالينوس بما كان يعكف عليه من تشريح القردة . وله رسالة « دغل العين » في طب العيون<sup>(٣)</sup> .

وفي العلوم الطبيعية ( وكانت تشمل الصيدلة والكيمياء ) عُرف جابر بن حيان المتوفى سنة ٢٠٠ ، الذي يُعد أول من اكتشف الصودا الكاوية ، وأول من استحضر ماء الذهب ، وأول من وصف أعمال التقطير والتبلور والتذويب والتحويل . ترجم كتاب الحيوان لأرسطو ( وعلى هديه ألف الجاحظ كتابه الحيوان ) ، وتعد كتبه موسوعة علمية تحتوي

---

(١) حفلت كتب التراجم والطبقات بإيراد طائفة كبيرة من المشتغلين بالترجمة ، أمثال : محمد بن جهم البرمكي ، وزادويه بن شاهويه ، وبهرام بن مردانشاه ، وموسى بن عيسى الكسروي ، وثابت بن قرة ( المتوفى سنة ٢٨٨ ) ، وسهل بن هارون وأخيه سلم ، والحجاج بن مطر ، ويحيى بن البطريق ، والفضل بن سهل ( الذي ترجم للمأمون في حديثه ) . . وكثر غيرهم .

(٢) من تلاميذ الخوارزمي حبيش الحاسب ، وله جداول فلكية مهمة . كما اشتهر أبو معشر البلخي الفلكي المتوفى سنة ٢٧٢ ويستخدم اليوم كتبه المنسوبة إليه المشعبدون والبطالون .

(٣) وعُرف سابور بن سهل المسيحي صاحب بيمارستان جنديسابور المتوفى سنة ٢٥٥ ، وله كتاب في الصيدلة . وقبلهما كان أبو يحيى بن البطريق المتوفى سنة ١٨٠ قد اعتنى بنقل طائفة من الكتب الطبية القديمة .

خلاصة ما وصل إليه علم الكيمياء في عصره ، وبيان مركبات كيميائية كانت مجهولة قبله .

\*\*\*

هذه الحركة الفكرية / العقلية ، نجد مظاهرها في « عيون الأخبار » . فابن قتيبة استفاد من هذه الحركة الفكرية / العقلية ، سواء أكان ناقلاً عن المصدر مباشرة ، أم كان قارئاً للترجمة . ففي كتاب الحرب تحدث عن الخيل والبغال والحمير والإبل : هُجِنها وعَتَقها ، وأمراضها ، وصفتها ، وفراستها . وتحدث في كتاب الطبائع عن الوحوش والسباع ومسايدها ، وعن الحشرات ، والنبات ، والجن ، والحجارة ، وعن مشاهير الممالك والأمصار والمدن ، وعن عرض الأرض . وفي كتاب الطعام تحدث عن الحمية وشرب الدواء ، والمياه والأشربة ، والنباتات . وفي كتاب الطبائع تحدث عن طبائع الإنسان ، وعن الخصيان ، والنساء ، والحمل ، والحيض ، وغرائب الخلق = مكتفياً - كعادته - بالنقل وبالترتيب وبالتبويب ، متكلاً من وراء غلالة عيون أخباره وعيون اختياراته ، فصوته وكلامه وكتابات : خبرٌ ، واختيار ، ومقتطفات .

#### الحياة الأدبية والدراسات الدينية :

رافق ازدهار الحركة العلمية ازدهار الحركة الأدبية ، التي تجلت في العلوم اللغوية والدينية ، ومباحث التاريخ وعلم الكلام .

فالشعر القديم جُمع جمعاً علمياً موثقاً<sup>(١)</sup>، وصورة المعاجم الأولى اكتملت على وجهها<sup>(٢)</sup>،

---

(١) الحسن بن الحسين السكري ، المتوفى سنة ٢٧٥ ، لم يكتف بجمع دواوين طائفة كبيرة من الشعراء بل جمع دواوين القبائل . والزمن لم يبق منها إلا قطعاً من ديوان هذيل . وطبيعي مع جمع الشعر الموثق أن تتكون المختارات الشعرية ، التي بدأها قبلاً المفضل بن محمد الضبي المتوفى حوالي سنة ١٧٨ ، فنرى عبد الملك بن قُريب الأصمعي المتوفى سنة ٢١٦ يضع « الأصمعيات » ، والشاعر أبا تمام حبيب بن أوس الطائي المتوفى سنة ٢٣١ يضع « الحماسة الكبرى » و« الحماسة الصغرى » (وعرفت الصغرى باسم : الوحشيات) ، والشاعر البحتري الوليد بن عبيد الطائي المتوفى سنة ٢٨٤ يضع حماسته ، وابن قتيبة يؤلف كتابه المعاني الكبير . وانظر حول توثيق الشعر ومعرفة صحيحه من منحوه كتاب طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي المتوفى سنة ٢٣١ .

(٢) جرى جمع ألفاظ اللغة العربية على مراحل ثلاث ، أو أشكال ثلاثة ، وليست المراحل أو الأشكال متعاقبة ، تحدها الفواصل الزمنية ، لتداخل المراحل وتعاصرها . فالمرحلة الأولى - تمت في العصر الذي كان يجري فيه جمع الحديث والأدب ، منذ أواخر القرن الهجري الأول وخلال القرن الثاني ، فدُوِّنت ألفاظ اللغة وتفسيرها دون ترتيب . وخير كتاب - بين أيدينا - يمثل هذه المرحلة ، كتاب « النوار في اللغة » لأبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري (١١٩ - ٢١٥) وإياه يعني سيبويه في قوله « حدثني الثقة » .

وعلم النحو أخذ غاياته وأبعاده<sup>(١)</sup> ، فامتازت مدرستا البصرة والكوفة ، وبدأت بأخرة المدرسة البغدادية التي انتخبت من آراء البصريين والكوفيين مع محاولة النفوذ إلى بعض الآراء الجديدة<sup>(٢)</sup> .

كما عُرفت البلاغة بياناً وبيدياً<sup>(٣)</sup> ، وأُلِّفت كتب الأنساب ورجال الطبقات ، ودونت السيرة والمغازي وكتب التاريخ ( التاريخ العام ، وتاريخ القبائل ، وتاريخ الخلفاء وأخبار المدن ) . وصُنِّف الحديث النبوي الشريف بمجاميعه وأبوابه وفصوله<sup>(٤)</sup> .

= والمرحلة الثانية - هي مرحلة تدوين ألفاظ اللغة مرتبة في رسائل صغيرة ، محدودة الموضوع ، مبنية على معنى من المعاني ، أو مبنية على جمع الألفاظ تبعاً لأحد حروف أصولها مثل « كتاب الهمز » لأبي زيد الأنصاري ، أو أن تكون مبنية على جمع الألفاظ التي يُستعمل كل منها للدلالة على الشيء وضده ، أو أن تكون مبنية على جمع الأفعال ذات الاشتقاق الواحد ككتاب « فعل وأفعال » لقطرب .

والمرحلة الثالثة - هي مرحلة وضع المعاجم المنظمة العامة الشاملة ، وأول من حاول جمع اللغة في معجم : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، المتوفى سنة ١٧٥ .

(١) أرسى الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة ١٧٥ قواعد علم النحو ، وأداها عنه في صورته النهائية تلميذه سيبويه المتوفى سنة ١٨٠ في مصنفه « الكتاب » .

(٢) اعتنت مدرسة البصرة بالقياس وبالعلل ، أي بضبط القواعد واطرادها بحيث تنفي الشواذ ، ومن أبرز علمائها : ابن السكيت يعقوب بن إسحاق المتوفى سنة ٢٤٤ ، ويكر بن محمد المازني البصري المتوفى سنة ٢٤٩ ( الذي أعطى علم التصريف صيغته النهائية ) . واعتنت مدرسة الكوفة بالسماع وقدمته على القياس مهما كان شاذاً أو نادراً ، فامتدت بالرواية وبسطت القياس ، ومن أبرز علمائها : الفراء يحيى بن زياد المتوفى سنة ٢٠٧ . ويعد ابن قتيبة من أبرز علماء المدرسة البغدادية . واختياره للمدرسة البغدادية مظهر من مظاهر التحرر العقلي الذي فطر عليه ، وجعله دائماً يثني على كل من أتى بحسن من قول أو فعل ، فريد الرديء منهما على صاحبه ، غير ناظر إلى شرفه ولا تقدمه .

(٣) نشر ابن قتيبة في كتابه « تأويل مشكل القرآن » ملاحظات متنوعة عن الخصائص البيانية والأسلوبية ، فشرح معنى المتشابه والمشكل ، وبيّن مذاهب العرب وافتنانها في الأساليب في مباني ألفاظها وإعرابها ، وألوان فروقها بين معاني الألفاظ . وقد بدأ بباب الاستعارة ، ثم باب المقلوب ، وباب الحذف والاختصار ، وباب تكرار الكلام والزيادة فيه ، وباب الكناية والتعريض ، وباب مخالفة ظاهر اللفظ معناه .

وأطلق الشاعر مسلم بن الوليد ، الملقب بصريع الغواني ، المتوفى سنة ٢٠٨ ، على علم البلاغة اسم « البديع » . وتحدث الجاحظ عمرو بن بحر ، المتوفى سنة ٢٥٥ ، عن فكرة مطابقة الكلام لمقتضى الحال التي شاعت فيما بعد عند البلاغيين ، وتحدث عن الإيجاز والإطناب وأصوات الكلام ومواقع الألفاظ ، وحلل الاستعارة بأقسامها المختلفة ، واستنبط المذهب الكلامي ، فعد بذلك المؤسس الحقيقي لمباحث البلاغة العربية .

(٤) أول من دَوَّن السيرة النبوية محمد بن إسحاق المتوفى سنة ١٥٠ ، ثم رواها مهذبة عنه عبد الملك بن هشام المتوفى سنة ٢١٨ . وصنف محمد بن عمر الواقي المتوفى سنة ٢٠٧ مصنفات عدة في الفتوح وتاريخ الخلفاء وأيام الناس ، ضمنها تلميذه محمد بن سعد المتوفى سنة ٢٣٠ في كتابه « الطبقات »



ونشطت الدراسات الفقهية والتشريعية ، وعُرفت علوم القراءات ، ونما تفسير القرآن الكريم بأربعة اتجاهات : اتجاه التفسير بالمأثور ، والتفسير الاعتزالي<sup>(١)</sup> ، والتفسير

= الكبرى . وألف أبو الحسن علي بن محمد المدائني المتوفى سنة ٢٣٤ كتباً ورسائل كثيرة في السيرة النبوية وفي تاريخ القبائل والخلفاء . ويعد أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو شيخ الشام ، المتوفى سنة ٢٨٢ ، من أهم المؤرخين للسيرة النبوية . كما يعد كتاب « المعارف » لابن قتيبة ضمن كتب التاريخ العام . فهو يتبدى بمبتدأ الخلق ، وحلية آدم وأولاده ، ومن بعده من الأنبياء والرسل ، ومن كان على دين قبل مبعث النبي ﷺ - معتمداً على الإسرائيليات كثيراً ، مكتفياً بروايتها ، غير معني بتحليلها أو توهينها - ، ثم يتحدث عن أنساب العرب ، فنسب رسول الله ﷺ ، فأحواله ومغازيه ، ثم أخبار الخلفاء الراشدين ، ومشاهير الصحابة ، وأسماء المؤلفات لقلوبهم ، وأسماء المناقبين . ثم يتحدث عن الخلفاء الأمويين والعباسيين ، وعن المشهورين من الأشراف وأصحاب السلطان والخارجين عليهم ، وعن التابعين ومن بعدهم ، وعن أصحاب الرأي وأصحاب الحديث وأصحاب القراءات وقراء الأئحان ، وعن النسابين وأصحاب الأخبار ورواة الشعر ، وعن المعلمين ، والفرق ، وأسماء الغالية من الرافضة ، وعن كُتّاب الملوك ، وعن ملوك الحبشة باليمن ، وملوك الحيرة ، وملوك فارس . وعن الأوائل ، وعن الفتوح ، وعن معرفة المخضرمين ، وعن صناعات الأشراف ، وذكر أهل العاهات .

(١) ازدهر علم الكلام - أي الجدل الديني في أصول العقائد - ازدهاراً كبيراً . وكانت المعتزلة من أهم فرق المتكلمين . وأركان الاعتزال خمسة ، وهي : التوحيد - أي تنزيه الله عن مشابهة المخلوقين - ، والعدل - أي حرية الإرادة عند المخلوقين - ، والوعد والوعيد - أي صدق الثواب وصدق العقاب عند الله - ، والقول بمنزلة مرتكب الكبيرة أنها بين منزلتين - أي هو ليس بمؤمن ولا كافر - ( فخالفوا بهذا رأي الخوارج القائلين بأنه كافر ويجب حربه وقلته ، ورأي الحسن البصري بأنه مؤمن فاسق ) ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وكانوا فرقا متعددة ، أهمها : البشرية ، نسبة إلى بشر بن المعتمر المتوفى سنة ٢١٠ ، والثمامية : نسبة إلى ثمامة بن أشرس التميمي المتوفى سنة ٢١٣ ، والهذيلية : نسبة إلى أبي الهذيل العلاف ، الذي يعد المؤسس الحقيقي لمذهب الاعتزال ، والنظامية : نسبة إلى النظام المتوفى سنة ٢٣١ ، وأشهر تلاميذ النظام : الجاحظ عمرو بن بحر المتوفى سنة ٢٥٥ .

وقد كان بالإمكان أن تبقى أفكار المعتزلة في دائرة الجدل العلمي الذي يثري الحياة الفكرية ، لامتيازهم بدقة التعليل ، والمهارة في الاستنباط والتوليد ، لولا تدخل الخلفاء واستعمالهم القوة مرة لحمل الناس على أفكار المعتزلة ، وطوراً لنهيم عنها .

فقبل وفاة المأمون ، في شهر ربيع الأول سنة ٢١٨ ، امتحن الناس في مسألة الاعتزال ، ومات المأمون والإمام ابن حنبل في السجن . ثم جاء المعتصم وتبنى وجهة نظر المعتزلة رسمياً ، مع أنه كان ضعيف القراءة والكتابة ، فالرشيد أخرجه من الكُتّاب وهو صبي بناء على رغبته ، وقال : دعوه حيث انتهى لا تعلموه شيئاً .

فيبدو أنه أثر طاعة أخيه بغض النظر عن اقتناعه بأفكاره . وعندما جاء المتوكل أبطل الكلام في مسألة خلق القرآن ، وكانت سنة ٢٣٧ هي السنة الفاصلة في قضية المعتزلة والاعتزال ، فقد كتب المتوكل إلى الآفاق بالمنع من الكلام في مسألة الكلام ، والكف عن القول بخلق القرآن .

\*\*\*

ذلك هو عصر الرجل الذي عاش فتأثر به وأثر فيه ، مشاركاً وراثياً ومؤلفاً .

\*\*\*

=

وكان من المفروض أن تعود الأمور إلى نصابها ، وتثرى المناظرات العلمية ، بعيدة عن روح التعصب أو تدخل السلطات ، لكن الأمور سارت على الضد من ذلك .

وقد استمر مذهب المعتزلة الفكري منتشراً بين الناس ، بين مؤيد ومعارض ، وما زال الجدل حولهم قائماً إلى اليوم ، وكان الضرر الذي لحقهم لوقوف المأمون إلى جانبهم بقوة القهر أكبر من النفع الذي لحق بهم .

وقد تكلم ابن قتيبة في الاعتزال في كتابه « تأويل مختلف الحديث » ص ١٥ ، فقال : وقد تدبرت مقالة أهل الكلام ، فوجدتهم يقولون على الله ما لا يعلمون ، ويعيبون الناس بما يأتون ، ويبصرون القذى في عيون الناس وعيونهم تطرف على الأجذاع ، ويتهمون غيرهم في النقل ولا يهتمون آراءهم في التأويل . ومعاني الكتاب والحديث ، وما أودعاه - من لطائف الحكمة ، وغرائب اللغة - لا يدرك بالطفرة والتولد ، والمعرض والجوهر ، والكيفية والكمية والأبيّة . ولو ردوا المشكل منهما إلى أهل العلم بهما وضع لهم المنهج ، واتسع لهم المخرج » ، ونقد النّظام ، وثامة بن الأشرس ، ومحمد بن الجهم البرمكي ، والجاحظ ، وأبا الهذيل العلاف ، وغيرهم .

(١) كان الود مفقوداً بين العباسيين والشيعة ، وربما كان بغض الشيعة للعباسيين أشد ، لأن الأمويين أخذوا حق الشيعة اغتصاباً ، أما العباسيون فإنهم يزعمون أنهم ورثة النبي ﷺ ، وهو ما لم يزعمه الأمويون ، وهذا يعني تشتت ولاء محبي آل البيت بين العباسيين والشيعة ، لأن الجميع من آل البيت . ولذلك فإن الحذر الشديد هو السمة الغالبة على العلاقات بين الطرفين ، عدا أفراداً معدودين . فالعباسيون حاربوا الشيعة باعتبارهم قوة سياسية ، لا باعتبارهم مذهباً دينياً . وعندما سيطر البريحيون على مقاليد الخلافة العباسية ( ٢٣٤ - ٤٤٧ ) وهم من أصول فارسية ) ، ونصروا الشيعة ، شهدت بغداد وغيرها من مدن الخلافة العباسية مذابح مشتركة بين السنة والشيعة ، وهو ما ليس له نظير في التاريخ الإسلامي .

ولقد اتخذ الشيعيون الشيعة والتشيع وسيلة لضرب السنة وآل البيت والإسلام والعروبة في آن واحد .

(٢) أول من تكلم على رؤوس المنابر ببغداد في اصطلاحات الصوفية ، من صفاء الذكر ، وجمع الهمة ، والعشق : أبو حمزة الصوفي المتوفى سنة ٢٦٩ . ثم توسع أبو سعيد الخراز المتوفى سنة ٢٧٧ في الكلام في الفناء . ودعا حمدون القصار النيسابوري المتوفى سنة ٢٧١ مريديه إلى التظاهر بما يخالف أصول الشرع حتى يتلومهم العوام ، فلا يقفوا على حقيقة تصوفهم . وبعد الجند المتوفى سنة ٢٩٧ أهم صوفي ظهر بأخرة من القرن الثالث ، وهو ابن أخت السري السقطي وعنه أخذ الطريقة وأخذها السري بدوره عن معروف الكرخي . وانظر حول حكاياتهم وأخبارهم ما رواه عنهم ابن قتيبة في كتاب الزهد .

## ابن قتيبة

حياته ، مكتبته ، وفاته

ابن قتيبة ، هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدبوري ، الإمام الأديب الثقة .  
وُلد عام ٢١٣ من أسرة فارسية سكنت مدينة مَرُو بخراسان ، ومن ثم قيل له :  
المروزي . وقد اختلف المؤرخون له في تعيين المدينة التي ولد بها ، فقال السمعاني  
والقفطي : إنه ولد ببغداد . وقال ابن النديم وابن الأنباري وابن الأثير : إنه ولد بالكوفة .  
واتفقوا على أنه نشأ ببغداد ، وأنه ظل يقرئ كتبه بها إلى حين وفاته في خلافة المعتمد سنة  
٢٧٦ .

وابن قتيبة روى لطائفة من أعلام عصره ، وأخذ عن كثير من أعيانه وأماثله ، ولن  
نتعرض لهم لأننا أفردنا في نهاية الكتاب فهرساً بأسماء شيوخه ومن تلقى عنهم بواسطة أو  
بغير واسطة .

كما أخذ عن الكتب المسموعة وغير المسموعة من كتب العرب والعجم ، فألف كتباً  
عظيمة : امتازت بالأصالة والدقة ، وحسن الترتيب والتنظيم . فعُدَّت كتبه من أمات  
المصادر الإسلامية ، وعُدَّ هو أحد أكبر المؤلفين بعد الجاحظ<sup>(١)</sup> . فمن كتبه :

١ - تأويل مشكل القرآن : حققه الأستاذ السيد أحمد صقر ، ونشرته في القاهرة دار  
إحياء الكتب العربية عام ١٩٥٤م . يعرض فيه ابن قتيبة لفصاحة العرب وبيانهم ، مبيناً  
إعجاز القرآن الكريم ووجوه هذا الإعجاز ، كما يتناول المتشابه في القرآن الكريم .

(١) قال ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ ، نقلاً عن صاحب « التحديث بمناقب أهل الحديث » : هو أحد أعلام  
الائمة والعلماء الفضلاء ، أجودهم تصنيفاً ، وأحسنهم ترصيفاً ، له زهاء ثلاثمائة مصنف . . وكان أهل  
المغرب يعظمونه ويقولون : من استجاز الوقعة في ابن قتيبة يتهم بالزندقة . ويقولون : كل بيت ليس  
فيه شيء من تصنيفه لا خير فيه . ويقال : هو لأهل السنة مثل الجاحظ للمعتزلة ، فإنه خطيب السنة ،  
كما أن الجاحظ خطيب المعتزلة ( تفسير سورة الإخلاص ١٢١ ) . وقال ابن خلكان ( ٦٠٨ - ٦٨١ ) :  
كان فاضلاً ، ثقة ، وتصانيفه كلها مفيدة ( وفيات الأعيان ٣/٤٢ - ٤٤ ) . وقال ابن كثير إسماعيل بن  
عمر المتوفى سنة ٧٧٤ : ابن قتيبة النحوي اللغوي : صاحب المصنفات الكثيرة ، البديعة المفيدة ،  
المحتوية على علوم حجة نافعة ، أحد العلماء والأدباء ، والحفاظ الأذكياء ، كان ثقة نبيلاً ( البداية  
والنهاية ٤٨/١١ ، ٥٧ ) .

٢ - غريب القرآن : حققه الأستاذ السيد أحمد صقر ، ونشرته في القاهرة دار إحياء الكتب العربية عام ١٩٥٨م ، باسم « تفسير غريب القرآن » ، وهو في حقيقة أمره متمم لكتابه « تأويل مشكل القرآن » وعداده من معاجم اللغة التي اختصت بالفاظ القرآن الكريم . فيذكر ابن قتيبة المعاني المجازية لبعض ألفاظ آيات القرآن الكريم الغريبة إلى جانب معانيها اللغوية .

٣ - غريب الحديث : حققه د. عبد الله الجبوري ، ونشرته وزارة الأوقاف ببغداد سنة ١٩٧٨م ، وهو يشبه كتاب « غريب القرآن » إلا أنه في الحديث النبوي الشريف .

٤ - تأويل مختلف الحديث : حققه محمود أفندي البغدادى ، ثم حققه محمد زهري النجار سنة ١٣٨٦هـ في القاهرة ، وكلتا الطبعتين يشيع فيهما التصحيف والتحريف ، وفي عام ١٩٩٩م قام المكتب الإسلامي في بيروت ومؤسسة الإشراف في قطر بإعادة طباعة الكتاب ، بتحقيق محمد محيي الدين الأصفر .

وهو كتاب فريد ، تحدث فيه ابن قتيبة عن موقف علماء الكلام من أهل الحديث ، وما تحدثوا عنهم به من شتى التهم والمثالب . وقد أدار الجزء الأكبر من كتابه على الأحاديث التي ادعي عليها التناقض والاختلاف ومخالفة القرآن ، والأحاديث التي زعموا أن النظر يدفعها وحجة العقل تدمغها ، فكشف عن معانيها وعن فقهاها .

٥ - المسائل والأجوبة في الحديث والتفسير : حققه مروان العطية ومحسن خرابة ، ونشرته في دمشق دار ابن كثير عام ١٩٩٠م . والظاهر أنه من آخر ما ألفه ابن قتيبة ، لأننا لا نجد له ذكراً في كتبه ، بينما يذكر فيه عدة كتب من مؤلفاته مثل كتاب تفسير خطأ أبي عبيد ، وكتاب تأويل مشكل القرآن ، وكتاب غريب القرآن ، وغريب الحديث ، وتأويل مختلف الحديث .

وقد غلب على هذه المسائل طابع الغريب في الحديث والأثر والتفسير ، مما جعل بعض الدارسين يطلقون عليه « ذيل غريب الحديث لابن قتيبة » . ويضم الكتاب / ١٩٠ / مسألة .

٦ - الأشربة وذكر اختلاف الناس فيها : وهو كتاب مهم في بابه ، جمع فيه ابن قتيبة بين أقوال الفقهاء واختلاف آرائهم في الأشربة التي حرمها الله والتي حلل شربها وأباحها . مزج فيه ابن قتيبة بين القصص والحكاية ، والرأي الفقهي واجتهاد العلماء . وقد طبع الكتاب في دمشق سنة ١٩٤٧م بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي ، ثم أعاد طبعه د. حسام البهنساوي في القاهرة سنة ١٩٩٨م . وكلتا الطبعتين مليئة بالتصحيف والتحريف ، نقد الأستاذ السيد

أحمد صقر بعض ما في طبعة الأستاذ كرد علي في سلسلة مقالات نشرتها مجلة الرسالة سنة ١٩٤٩م / العدد ٨٢٩ وما بعده .

وفي عام ١٩٩٩م أعادت دار الفكر بدمشق طباعة الكتاب بتحقيق الأستاذ : ياسين السواس ، تدارك فيها ما فات سابقوه ، مصححاً الكثير من الأخطاء التي وقع فيها غيره ، وإن بقي في عمله قليل يحتاج إلى مزيد من المراجعة .

٧ - الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة : حققه الشيخ محمد زاهد الكوثري ، وطبعه القدسي في مطبعة السعادة سنة ١٣٤٩هـ . والجهمية : هم أصحاب جهم بن صفوان السمرقندي (المقتول سنة ١٢٨هـ) ، يقولون : إن الإنسان لا يعمل إلا مجازياً ، فلا فعل لأحد على الحقيقة إلا لله ، فالإنسان مجبر على أعماله ، والإيمان هو المعرفة فقط دون سائر الطاعات . والمشبّهة : هم الذين يشبهون الخالق بالمخلوقات ، فالله له يد وعين ورجل وسمع .

٨ - أدب الكاتب ، ( وأفضل طبعاته بتحقيق د. محمد الدالي ، نشرته مؤسسة الرسالة ببيروت سنة ١٩٨٢م ) : وهو كتاب في اللغة ، يشبه بأبوابه الأولى معاجم المعاني ، وبأبوابه الأخرى يبحث في بعض المسائل الإملائية والصرفية الهامة ، خدمة للكتاب الناشئين ، وتزويدهم بما يحتاجون إليه في صناعتهم من مختارات جيدة تتصل بمعظم أغراض الكلام . وقد اعتنى به العلماء ، فمنهم من نثّه على غلظه ، ومنهم من شرح خطبته ، ومنهم من شرح أبياته ، ومنهم من شرحه كله . وقد طُبع شرح ابن السّيد البطليوسي المتوفى سنة ٤٢١ ، المسمى « الاقتضاب في شرح أدب الكاتب » ، كما طبع شرح الجواليقي موهوب بن أحمد المتوفى سنة ٥٣٩ ، وطُبع شرح خطبة الكتاب باسم « تفسير رسالة أدب الكاتب » للزجاجي عبد الرحمن بن إسحاق المتوفى سنة ٣٤٠ . ولخصّ الشيخ طاهر الجزائري الكتاب تلخيصاً لطيفاً ، طُبع بمصر سنة ١٣٣٧هـ .

٩ - المعاني الكبير في أبيات المعاني : قال ابن النديم : « إنه يحتوي على اثني عشر كتاباً » وأن الكتاب الثاني عشر هو « تصحيح العلماء » . و « تصحيح العلماء » من الأقسام الضائعة منه .

وقد حقق عبد الرحمن اليماني ما وجد من هذا الكتاب في الهند سنة ١٣٦٨هـ . وألف ابن المرزبان عبد الله بن جعفر بن درستويه ( ٢٥٨ - ٣٤٧ ) في نقده كتاب « الرد على ابن قتيبة في تصحيح العلماء » .

١٠ - الميسر والقдах : حققه الأستاذ محب الدين الخطيب ، وطبعته المطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٤٢هـ .

١١ - المعارف : حققه د. ثروت عكاشة ، وأعدت دار المعارف طبعه في القاهرة سنة ١٩٦٩م ، وهو من كتب التاريخ العام .

١٢ - الشعر والشعراء : وهو من مصادر الأدب الأولى ، ومقدمته أول مقدمة في النقد الأدبي . ترجم فيه ابن قتيبة للمشهورين من الشعراء ، الذين يقع الاحتجاج بأشعارهم في علوم الدين والعربية ، غير مقتصر على ذكر الشعراء الجاهليين والإسلاميين ، بل تناول بالذكر أيضاً عدداً من المُحدثين الذين عاشوا في القرن الثاني وأوائل القرن الثالث . دفعه إلى ذلك مبدأ المساواة في النقد بين القدماء والمُحدثين ، وهو المبدأ الذي نادى به في مقدمته ودافع عنه دفاعاً مجيداً ، ناظراً إلى جودة الشعر وشرفه وحسن صناعته ، فخالف بذلك مذهب بعض العلماء الذين كانوا يفرطون في التعصب للقديم .

والكتاب طُبع مراراً ، وخير طبعاته بتحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر ، نشرة دار المعارف بمصر ١٩٦٦م .

١٣ - الأنواء : تحدث فيه ابن قتيبة عن مذاهب العرب في علم النجوم : مطالعها ومساقطها ، وصفاتها وصورها ، وأسماء منازل القمر منها وأنوائها ، والأزمنة وفصولها ، والأمطار وأوقاتها ، وعن الرياح وأفعالها ، وأوقات حضور المياه ، وعن الفلك والقطب والمجرة والبروج والنجوم ، وعن السحاب والبروق ، وأمارات خصب الزمان وجدوبته ، وغير ذلك .

وقد حقق الكتاب : شارل بلا ومحمد حميد الله ، وطبع في الهند سنة ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م .

١٤ - فضل العرب على العجم : توجد بدار الكتب المصرية نسخة منه في جزأين تنقص من الأول ورقات ، كتب في أول الجزء الثاني منها : « فضل العرب على العجم » وكتب في ختام الجزء الأول منها : « تم كتاب العرب وعلومها » . وقد ذكره ابن قتيبة في كتاب الشعر والشعراء ١/٦٤ ، ١٠٣ - وفي عيون الأخبار ٢/١٨٥ ( ط ، مصر ) باسم « كتاب العرب » ، ونشر الأستاذ محمد كرد علي قطعة منه في رسائل البلغاء ، وقال : إن عنوان الكتاب في المخطوطة « ذم الحسد » ، وأن حقيقة اسمه كما في كتاب غريب الحديث لابن قتيبة « فضل العرب والتنبيه على علومها » . كما نشر بعضه الأستاذ جمال الدين القاسمي في مجلة المقتبس ، المجلد الرابع / ص ٦٥٧ ، ٧٢١ .

وأرى أن الصواب في اسم الكتاب « فضل العرب والتنبيه على علومها » ، وأن ابن قتيبة اختصر اسمه في كتاب الشعر والشعراء وعيون الأخبار . فالكتاب هو في الرد على

الشعوبية ، وفي الدفاع عن العرب ، وبيان أن الشريف من كل قوم نسب الشريف من كل قوم ، وأن أشرف العجم وذوي الأخطار منهم وأهل الديانة ، يعرفون ما لهم وما عليهم . وإنما لهجت السفلة منهم وأوباش النُّبْط وأبناء أكرّة القرى بدم العرب ، وأدّعوا الشرف للعجم كلها ليكونوا من ذوي الشرف ، ففخروا بما ليس لهم فيه حظ ولا نصيب ، وإنما يفخر بالملك أبناء الملوك ، وأبناء عمالهم ، وكتابهم ، وحجابهم ، وأساورتهم ، فأما رجل من عُرض العجم وعوامهم - لا يُعرف له نسب ، ولا يُشهر له أب - فما حظه في ذلك ، وليس هو منه في مراح ولا مغدى ، ولا مَظَلّ ولا مأوى . ولقد كانت العجم في ذلك الزمان طبق الأرض شرقاً وغرباً ، وبرأً وبحراً ، أفكل هؤلاء أشرف ؟ فأين الوضعاء والأدنياء والكسّاحون والحجّامون والذبّاغون والخمارون والزّراع والمُهان ؟ وأين ذراريهم وأعقابهم ؟ أَدْرَجُوا جميعاً فلم يبق منهم أحد وبقي أبناء الملوك والأشراف ؟

إن عدل القول في الشرف أن الناس لأبٍ وأم ، تُخلَقوا من تراب وأعيدوا إلى التراب ، وجروا في مجرى البول وطُؤوا على الأقدار ، فهذا نسبهم الأعلى الذي يردع أهل العقول عن التعظّم والكبرياء . وأما النسب الأدنى الذي يقع فيه التفاضل بين الناس في حُكم الدنيا ، فإن الله خلق آدم من قبضة جميع الأرض ، فجرت طبائع الأرض في ولده ، فكان ذلك سبباً لاختلاف غرائزهم ، وهذه الطبائع هي أسباب الشرف وأسباب الخمول ، فذو الهمة تسمو به نفسه إلى معالي الأمور ، ومن لا همة له يرضى بالدون ويستطيب الدّعة .

١٥ - إصلاح الغلط في غريب الحديث : حقه : د. عبد الله الجبوري ، وطبع في بيروت سنة ١٩٨١م . استدرك فيه ابن قتيبة على أبي عبيد القاسم بن سلام ( ١٥٧ - ٢٢٤ ) في نيف وخمسين موضعاً ، وهو من بواكير النقد العلمي . وقد تعاظم كثير من النقاد - في عصر ابن قتيبة وبعد عصره - أن يعرض مثله بالنقد لأبي عبيد .

١٦ - الجرائيم : توجد منه نسخة عتيقة في المكتبة الظاهرية بدمشق برقم ١٥٩٦ ، كُتب في صدر صفحتها الأولى عنوان الكتاب : ( الجرائيم ) ، واسم مصنفه : أبي محمد عبد الله بن مسلم .

وهو كتاب هام ، وكثر لغوي فريد ، فهو من أقدم معجمات المعاني الشاملة التي وصلت إلينا ، وإن رجح الشك في نسبه إلى ابن قتيبة .

فابن قتيبة اعتاد أن يقدم لكل كتاب من كتبه ، متحدثاً عن هدفه من التأليف ، وعمّا بعثه إليه ، وليس هذا في « الجرائيم » .

كما أن الكتاب يذكر الاسم الصريح لمصنفه ( أنس ) ، مقتصرأ على ذكر اسمه الأول ،

مصرحاً في أحد أبوابه : - باب الثعالب والإناث ٤٠٤ / مخطوطة الظاهرية - أنه نقل عن ابن قتيبة .

١٧ - الإمامة والسياسة ، أو تاريخ الخلفاء : ويتحدث عن تاريخ الخلفاء المسلمين ، منذ عهد الخلفاء الراشدين ، إلى خلافة المأمون سابع خلفاء بني العباس ، كما يستعرض فتح الأندلس ، وحديثاً عن ولاتها .

وهو كتاب مشهور شهرة بطلان نسبته إلى ابن قتيبة : فمؤلف الكتاب يذكر أنه استمد معارفه من أناس حضروا فتح الأندلس في سنة ٩٢ ، أي قبل ابن قتيبة بنحو مائة وعشرين سنة . وأن موسى بن نصير غزا مدينة مراكش في زمن الرشيد ، ومدينة مراكش لم تبين إلا في سنة ٤٥٤ في عهد يوسف بن تاشفين سلطان المرابطين .

وهو يروي عن أبي ليلى ، وأبو ليلى : عبد الرحمن بن أبي ليلى ، المولود لست بقين من خلافة عمر بن الخطاب ، كان قاضياً بالكوفة سنة ١٤٨ ، أي قبل مولد ابن قتيبة بخمس وستين سنة .

والكتاب يذكر أن مؤلفه كان بدمشق ، وابن قتيبة لم يخرج من بغداد إلا إلى الدينور . وهذا جميعه ، فضلاً عن قرائن وأدلة أخرى ، يدفع نسبة الكتاب إلى ابن قتيبة .

١٨ - وصيته إلى ولده : في عام ١٩٥٤م نشر د. إسحاق موسى الحسيني ، في مجلة الجامعة الأميركية ببيروت ، عن مجموعة خطية محفوظة بمكتبة تلك الجامعة ، كُتبت في الإسكندرية سنة ٤٨٦ : « وصية لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة إلى ولده » . وفي نسبتها إلى ابن قتيبة شك . فالوصية تدعو إلى مذهب صوفي ، يرجو كاتبها أن يخلفه ابنه فيه ، وقال : إن أصول البدع خمسة ، أحدها الخوارج ، قد سئى المؤلف أئمتهم .

وليس لابن قتيبة مذهب صوفي ، وليس في الوصية بيان عن الخوارج ، ولا تسمية لأئمتهم ، فكان هذه الوصية قطعة من كتاب لم يصل إلينا كاملاً .

والوصية معانيها سطحية ، وأفكارها ساذجة ، وأسلوبها يغاير أسلوب ابن قتيبة المشرق الرصين .

١٩ - رسالة الخط والقلم : وهي رسالة وُضعت للتعريف بآلات الكتابة ، وصفتها ، وما يتعلق بها . نسبها أبو الغنائم مسلم بن محمود الشَّيْزِي ( المتوفى بعد سنة ٦٢٢ ) إلى ابن قتيبة في كتابه ( جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام ) ، مخطوطة ليدن ٢٨٧ ، وهي ليست لابن قتيبة .

٢٠ - الرحل والمنزل : وهي من الرسائل اللغوية التي بنيت على معنى من معاني ألفاظ



اللغة . نشرها المستشرق أوغست هفنز والأب لويس شيخو في بيروت عام ١٨٠٩م ، في مجموعة من الرسائل اللغوية القيمة عنوانها ( البلغة في شذور اللغة ) ، وهي ليست لابن قتيبة ، بل هي ملخص من كتاب « الغريب المصنف » لأبي عبيد .

٢١ - عيون الأخبار : وهو أوسع كتبه ، وأكثرها دوراناً في المراجع العربية<sup>(١)</sup> . وقد قال إنه عمله لكتّاب عصره ، ليرفدهم بكنوز الثقافات التي تسعفهم في مادة عملهم . ونرى أنه إنما كان يؤسس لمدينته المتخيلة : مدينة العدل والأمان . فكان كتابه أحد أبرز العوامل التي ساعدت على إطفاء نغرة الصراع بين الشعوبيين والعرب التي طال عليها الأمد منذ عهد المهدي .

فلقاء المختارات والمقتطفات من الآداب الفارسية ، مع المقتطفات والمختارات من الثقافتين الهندية واليونانية ، مع الآداب العربية الخالصة ، عمل على تكوين مزيج أخذ عظمته من توحده ، فبان تعدد أشكال الحياة بتعدد صيغها ، وبان تقارب تجارب أهلها بتشابه غاياتهم ودوافعهم<sup>(٢)</sup> .

والكتاب بأجزائه العشرة - كما قدمنا من قبل - صورة حية عن العصر العباسي ، بمختلف صوره :

يبدأ بالسلطة ، فيتحدث عن السلطان أي الحاكم ، سيرته وسياسته وصحبته واختياره للعمال والقضاة والحجّاب والكتّاب . وعن جيشه ( كتاب الحرب ) : عدده وأسلحته ، وأوقات الحرب وحيلها ومكايدها . ثم ينتقل إلى النفس ، بعنصرها المشرق والمظلم ، فيتحدث أولاً عن السؤدد والشرف والأخلاق الرفيعة ، داعياً إلى التوسط في الدين والحلم والعقل والغنى والإنفاق .

ويتحدث ثانياً عن الطبائع والأخلاق المذمومة مثل الحسد والغيبة والسعاية ، ويستطرد إلى الحيوانات وطبائعها ويعرض للحشرات والنبات كما يعرض للحجارة وللجن . ثم يعقد الكتاب الخامس للعلم - العلم بأشكاله ، والأدب بأنواعه - فيختار بليغ الكلام والخطب ومحاسن الشعر ، مفتتحاً فصولاً للفرق والأهواء في الدين . ثم يعرض للزهد ، فيذكر مواعظ النساء وقصص الوعّاظ . ويخصص الكتاب السابع للإخوان ، والثامن

---

(١) قال أبو بكر ابن دريد ، وقد تذاكر مع جماعة من جلسائه متنزهات الدنيا ، وسمّى كل منهم أنزه مكان رآه : هذه متنزهات العيون ، فأين أنتم من متنزهات القلوب ؟ فقالوا له : وما هي ؟ فقال : عيون الأخبار للقتبي ، والزهرة لابن داود ، وقلق المشتاق لابن أبي طاهر .

(٢) جوهر كل رأي هدفه النفع والخيرة ، لكن الخيرة قد تكون لصاحب الرأي ، أو لجماعته الصغيرة ، أو لشعبه ، أو للكون كله . ويمدّى اتساع النفع وشموله تكون عظمة الرأي .

للحوائج واستنتاجها والمواعيد وتنجزها ، والتاسع للطعام : أصنافه وآدابه ، وأوانيه ،  
والحمية ، وشرب الدواء ، والتخمة ، والمياه والأشربة ، ومنافع بعض النباتات  
واللحوم ، وأخبار العرب في مآكلهم وأخبار البخلاء . ويختتم كتابه بالنساء ، فيتكلم عن  
أخلاقهن ، والجمال والقبح ، والمهور ، والزواج ، وسياسة معاشرتهم ، والجواري ،  
والقيان ، ومساوئهم ، وما يُقبل منهم وما يكره .

فكأننا بذلك أمام إنسان مثالي متخيل ، مثله الحاكم بصفاته ، وجوهره سلوكه وطبائعه  
النبيلة .

#### طباعات الكتاب :

طبع الكتاب أول مرة في جوتنجن سنة ١٨٩٩ م ، بعناية المستشرق كارل بروكلمان ،  
فظهرت منه الأجزاء الأربعة الأولى : كتاب السلطان - كتاب الحرب - كتاب السؤدد - كتاب  
الطبائع .

وكان المحقق قد وعد بمقدمة مفصلة بجزء مستقل عند انتهاء الكتاب تحتوي إيضاحات  
لغوية للكلمات وفهارس كاملة للأجزاء كلها ، إلا أنه لم يف بذلك .

وتمتاز هذه الطبعة ، وأسمينها الأوربية ، بإثبات حواشي فوارق النسختين  
المخطوطتين للكتاب ، كعادة المستشرقين . لكننا نقول إن إثبات حواشي الفوارق - على  
أهميته لملاحظة الرواية الأعلى - يصبح بارداً إن لم يدرس بدراسة . فكم من الحواشي أثبتت  
حلية أو ادعاء الأسلوب العلمي ، فيصار التحقيق بها وكأنه صورة فوتوغرافية للمخطوط  
القديم .

وعلى كل ، فلقد وقع الأستاذ بروكلمان بأوهام كثيرة أثناء قراءته للمخطوطتين ، أثبتنا  
أكثرها في كتاب السلطان وكتاب الحرب ، وتركنا أوهام الكتابين الآخرين - كتاب السؤدد  
وكتاب الطبائع - إلا في بعض المواضع ، خشية الإطالة والتكرار . ويبقى خطؤه الأكبر  
- والذي تابعته عليه النشرة المصرية - إسقاطه للخبر رقم ١١٩٢ في كتاب السؤدد دونما  
مبرر لذلك .

ثم طبع كتاب السلطان برأسه سنة ١٩٠٧ م على نفقة محمد إبراهيم أدهم الكتبي ،  
ونشرته مكتبة محمد أمين الخانجي بـ ٩٣ صفحة من القطع الصغير . وهي نشرة غير  
علمية ، لم نستأنس بها . وما بين أعوام ١٩٢٣ - ١٩٢٩ طبعت دار الكتب المصرية الكتاب  
كاملاً بتحقيق الأستاذ أحمد زكي العدوي رئيس القسم الأدبي بالدار آنذاك . وتعد هذه  
النشرة أفضل طباعات الكتاب ، ورمزنا لها بـ مص ، لكن فات المحقق أشياء وغلط بعدة

أشياء ، فهو لم يقرأ المخطوط ، مكتفياً بقراءة بروكلمان ، فند عنه الخبر رقم ١١٩٢ كما أسلفنا قبل قليل ، وفاته الرجوع إلى كثير من المصادر - لعدم توفرها ونشرها في وقته - فوقع بأخطاء غير قليلة وبأوهام كثيرة في رجال الإسناد أو في المتن ، وقد أشرنا إلى كل ذلك في جميع فصول الكتاب .

ولأنَّ هذه النشرة قد ظلت عمدة للمشتغلين بالأدب إلى يومنا ، جعلنا أرقام طبعها في هامش الكتاب .

وفي سنة ١٩٦٠ قامت وزارة الثقافة بمصر بطباعة « المختار من عيون الأخبار » اختيار : أحمد البردوني ، ومراجعة : إسماعيل مرزوق . وهي مختارات توخي بها فائدة الناشئين ، ولم نلتفت إليها لتعويلها في النصوص على الطبعة المصرية .

وفي سنة ١٩٧٧ قامت وزارة الثقافة بسورية - مديرية إحياء التراث ، بطباعة « كتاب الحرب » قائماً برأسه ، ميسراً مشروحاً ، إلا أنا لم نستأنس به لاعتماده أيضاً على الطبعة المصرية .

#### مخطوطتا الكتاب :

#### للكتاب مخطوطتان :

١ - الأولى في بطرسبرغ - لينينغراد سابقاً - ، محفوظة بالمتحف الآسيوي برقم ٥٥٤٩ أدب ، وتضم كتاب السلطان وكتاب الحرب . وخطها واضح مقروء ، كُتبت بخط النسخ الرئاسي المؤنق ، فالألفات زنبورية مذبذبة ، واللام ألف أنباطية كُتبت قاعدتها بخط مستقيم ، والفواصل دوائر غير مكتملة مقابلة بنقطة ، والهمزات بعضها مسهّلة الياء وبعضها صحيحة في مكانها ، والألف خنجرية التشكيل حُذفت من أواسط الكلمات على طريقة مصحف عثمان . لكنها لا تخلو من الخطأ والغلط والسقط .

يحتوي كل سطر منها ما بين ٥ - ٨ كلمات ، وتقع في ٣١٨ صفحة . وهي مجهولة الكاتب ، عليها تمليكات عدة لأشخاص غير معروفين ، لم نستطع أن نعثر على تراجم لهم ، ونرجح أن نسخها تم حوالي منتصف القرن الثامن الهجري ، وقد رمزنا لها بـ لن .

٢ - والثانية نسخة كوبريلي بإستنبول رقم ١٣٤٣ ، ومحفظة بدار الكتب المصرية برقم ٤٢٩٧ أدب . وهي خالية من الضبط إلا فيما ندر ، وخطها بعيد عن الاتقان ، كثيرة التحريف والتصحيف والأخطاء . وطولها ٢٣ سم ، وعرضها ١٧ سم ، وفي كل صفحة ٢٨ أو ٢٩ سطراً . كتبها إبراهيم بن عمر بن محمد بن علي الواعظ الجَزَري في شهور عام ٥٩٤ هـ ، وتقع في ٦٥١ صفحة . ورمزنا لها بـ « كب » ، واعتبرناها أصلاً لتمامها وقدمها ،

إلا أننا لم نلتزم بها ، فالمخطوطتان تتتمان بعضهما ، وقد كان جهدنا - على الدوام - إثبات الرواية الأعلى .

وأما كاتب المخطوطة إبراهيم بن عمر الجزري فلم نعثر له على ترجمة له أو لأسرته .  
فالكُتَّاب - كما هو مشهور - كان معظمهم من أسر فقيرة ، ليس فيها عالم نابه . فإن نبغ أحدهم كان له ذكر ، ومن قصّر عن ذلك لم يذكر في الغالب في كتب التراجم .

### عملنا في الكتاب :

١ - قرأتُ الكتاب قراءةً متأنيةً صبور ، أرجو أن تكون قد حققتُ ما صبوْتُ إليه منذ بدء اشتغالي بالكتاب ، وهي محاولةٌ تجاوزُ المخطوطتين وطبعتي الكتاب للوصول إلى لغة أصحاب النصوص وقائلها قدر الإمكان .

٢ - وإذا كان عمدة التحقيق المتن ، فقد عانت المخطوطتان والمطبوعتان الأوربية والمصرية النقص والخلل في سياق العبارات في أكثر من موضع . فتداركتُ ذلك من الكتب التي صرحت أو جمجت في النقل عن ابن قتيبة ، أو من الكتب التي نقل عنها ابن قتيبة مباشرة .

٣ - أضأت جل الأخبار والأشعار ، مختاراً الرواية الأعلى ، بعد مراجعتها على كتب التراث ، مستفيداً من شُرَاح الدواوين وشُرَاح المختارات وشُرَاح الحديث الشريف والملاحظات الأدبية المتفرقة في الكتب وجهد الأستاذ شاكر في قراءاته المختلفة للنصوص .

٤ - درست أسانيد الكتاب - واستغرقت دراستي زمناً طويلاً ، ويعود لشيخ الشام الأستاذ عبد القادر الأرناؤوط الفضلُ الكبيرُ في إتمام الدراسة وإعطائها شكلها الأمثل بثاقب درايته وملاحظاته - فقامت بمراجعة كل ما رواه الراوي في كل كتب الأدب وكتب الحديث ومجاميعه ، قارئاً كل ما قيل عنه ، توثيقاً أو تجريحاً ، فبانت لي أمور كثيرة مدهشة اختزلتها في نهاية الكتاب .

٥ - خَرَّجْتُ جميع النصوص وجميع الأشعار مع بيان درجات الحديث النبوي ، مفرداً ذلك - مع دراسة أحوال الرجال - في نهاية الكتاب .

٦ - رَقَمْتُ نصوص الكتاب لتسهيل المراجعة والإحالات ، ووضعت بين حاصرتين [ ] كل زيادة عن المخطوطتين ، إن كان النص بحاجة إليها .

٧ - فصلت فوارق النسخ عن الشروح .

\*\*\*

تذييل :

وبعد ، فهل وصل إلينا الكتاب بصورته الكاملة كما اختطه ابن قتيبة ؟

يقول ابن النديم - بعد بيان كتب ابن قتيبة - : يحتوي هذا الكتاب [ أي عيون الأخبار ] على أحد عشر كتاباً هي : كتاب الإخوان ، كتاب التفقيه ، كتاب الحرب ، كتاب الحوائج ، كتاب الزهد ، كتاب السؤدد ، كتاب السلطان ، كتاب الطبائع ، كتاب الطعام ، كتاب العلم - نحو خمسين ورقة ( وبلغ في مخطوطة كوبرلي ثلاث وسبعين ورقة ) ، كتاب النساء . ( الفهرست ١٥٣ ) فزاد كتاب التفقيه ، وهذا وهم واضح منه ، لأن ابن قتيبة سرد مواضيع كتابه في مقدمته ولم يذكر كتاب التفقيه ، بل إن ابن النديم يعود فيقول في موضع آخر عن كتاب التفقيه إنه رأى منه ثلاثة أجزاء نحو ستمائة ورقة وكانت تنقص على التقريب جزأين ، وقد سأل عن هذا الكتاب جماعة من أهل الخط فزعموا أنه موجود . ولقد ذكره ابن خلكان ، والقفطي ، وصاحب طبقات فقهاء السادة الحنفية ، وحاجي خليفة ، على أنه كتاب مستقل لابن قتيبة .

وفي مكان آخر رأيت بهاء الدين العاملي ( ٩٥٣ - ١٠٣١ ) ينقل عن عيون الأخبار أربعة أخبار ليست في المخطوطتين .

فقال : ذكر في « عيون الأخبار » مما أنشده علي بن موسى الرضا عليه السلام للمأمون :

أَبَيْتُ لِنَفْسِي أَنْ تُقَابِلَ بِالْجَهْلِ	إِنْ كَانَ دُونِي مَنْ بُلِيَتْ بِجَهْلِهِ
أَخَذْتُ بِحُلْمِي كَيْ أَجِلَّ عَنِ الْغِيْلِ	وَإِنْ كَانَ مِثْلِي فِي مَحَلِّي مِنَ النَّهْيِ
عَرَفْتُ لَهُ حَقَّ التَّقَدُّمِ وَالْفَضْلِ	وَإِنْ كُنْتُ أَدْنَى مِنْهُ فِي الْفَضْلِ وَالْحِجَا

( الكشكول ١٦/٢ )

وقال : قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهٖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَّءَاهُنَّ رَبِّيَّ ﴾ [ يوسف : ٢٤ ] روي في « عيون الأخبار » ، عن أبي الحسن الرضا رضي الله عنه ، فيما ذكره عند المأمون في تنزيه الأنبياء ، ما حاصله : أن قوله تعالى : ﴿ وَهَمَّ بِهَا ﴾ هو جواب لولا . أي : لولا أن رأى برهان ربه لَهَمَّ بها ، كما تقول : قتلتك لولا أنني أخاف الله ، أي : لولا أنني أخاف الله لقتلتك . وحيث فلا يلزم كونه عليه السلام قد هَمَّ بالمعصية أصلاً ، كما هو شأن النبوة . ( الكشكول ٦٣/٢ ) .

وقال : وفي « عيون الأخبار » أنه لما كان صباح اليوم الذي قُتل فيه [ الفضل بن سهل ] ، دَخَلَ الْحَمَّامُ ، وَأَمَرَ أَنْ يُخْجَمَ وَيُلَطَّخَ جَسَدُهُ بِالْدَّمِ ، لِيَكُونَ ذَلِكَ تَأْوِيلَ مَا دَلَّتْ

عليه النجوم من أنه يهراق دمه ذلك اليوم [ أي يوم مقتله ] بين ماء ونار . ثم أرسل [ أي الفضل ] إلى المأمون والرضا أن يحضرا إلى الحَمَام أيضاً ، فامتنع الرضا وأرسل إلى المأمون يمنعه من ذلك . فلما دخل الحَمَام جرى دمه . ( الكشكول ٣١٧/٢ ) .

وقال : وفي « عيون الأخبار » أن الرضا عليه السلام سُئِلَ : ما بال المتهجدين بالليل مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وجهاً ؟ فقال : لأنهم خلوا بالله فكساهم الله من نوره . ( الكشكول ٣٧٢/٢ ) .

\*\*\*

وهذه الأخبار - كما هو ظاهر - ، وجميعها تدور حول علي بن موسى الرضا ، ليست مما نَدَّ عن الوُزَّاق والنسَّاخ ، بل هي من كتاب « عيون أخبار الرضا » لمحمد بن أحمد بن بابويه القمي ( انظر ذيل كشف الظنون ١٣٣/٤ ) .

ونقول : إن شكل الكتاب ، بأبوابه وفصوله وتنسيق فقراته ، وصل إلينا كاملاً .

\*\*\*

وبقي أمر كان حقه التقديم ..

أمنيةً راودتني طوال عملي في الكتاب ، أن لو كان والدي رحمه الله قد رأى غراس عينه .

ولا يسعني - في هذا المقام - إلا الصلاة والدعاء له ، أن يطيب الله ثراه ويسكنه فسيح جنانه ، وأن يُبْقِيَ والدتي - فيضَ الحنان والحكمة - وزوجي ودادي « وداد الصباغ » - ملاذي وكفّي - قربي ، أستقي منهما الأمل في خير غد .

وللزم أن أقول : لولا أخي عدنان ، وجهُ رُوحِي ، وأسَدُ قلبي ، لما قدرت على المواظبة والدرس ، فلقد كان الخصب المتجدد لقحط عجافي ، وأباً رؤوماً لميلاد خطوي ، بل كان صدرَ بحرٍ زخَّارٍ ضَمَّ آمالي واحتوى كل بدايات عطائي .

فلهم ..

لهم جميعاً ، عملي هذا ، لِعَيْنِ نبل عطائهم .

منذر محمد سعيد أبو شعر

الحزب الاول في شرح عقول الاخيار



هذا هو الكتاب  
الذي هو في  
الكتاب الاول  
في شرح عقول  
الاخيار

الحزب الاول في شرح عقول الاخيار  
من تأليف  
الشيخ  
الشيخ

الحزب الثاني في شرح عقول الاخيار  
الحزب الثالث في شرح عقول الاخيار

هذا هو الكتاب  
الذي هو في  
الكتاب الاول  
في شرح عقول  
الاخيار

الحزب الاول في شرح عقول الاخيار  
الحزب الثاني في شرح عقول الاخيار  
الحزب الثالث في شرح عقول الاخيار

هذا هو الكتاب  
الذي هو في  
الكتاب الاول  
في شرح عقول  
الاخيار

الحزب الاول في شرح عقول الاخيار  
الحزب الثاني في شرح عقول الاخيار  
الحزب الثالث في شرح عقول الاخيار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ نَحْمَدُكَ يَا اللَّهُ وَنُجَدِّدُ  
 الْحَمْدَ لَكَ الَّذِي تُخْزِلُ بِلَاؤُهُ صِفَةَ الْوَاصِفِينَ وَتَقْوُتُ  
 الْأَوْعَادَ الْعَادِيَةِ وَتَسْعُ رَجْمَتُهُ ذُنُوبَ  
 الْمُسْتَرْفِينَ وَالْحَمْدُ لَكَ الَّذِي لَا يَحِبُّ عَنْهُ دَعْوَةٌ وَلَا  
 تَحْتَبُّ لَدَيْهِ طَلِبَةٌ وَلَا يَضِلُّ عَنْهُ سَعْيُ الَّذِي رَضِيَ عَنْ  
 عَظِيمِ النِّعَمِ بِقِلِيلِ الشُّكْرِ وَغَفَرَ بَعْدَ النَّدَمِ كَثِيرَ  
 الذُّنُوبِ وَمَجَابَتُوهُ السَّاعَةَ خَطَايَا السِّنِينَ  
 وَالْحَمْدُ لَكَ الَّذِي ابْتَعَثَ فِيْنَا الْبَشِيرَ النَّذِيرَ السِّرَاجَ  
 الْمُبِيرَ هَادِيًا إِلَى رِضَاكَ وَدَاعِيًا إِلَى مَجَابَتِكَ وَدَالِيًا عَلَى  
 سَبِيلِ حَقِّكَ فَتَفْتَحْ لَنَا بَابَ رَحْمَتِكَ وَاغْلُظْ عَنَّا بَابَ  
 عَذَابِكَ صَلِّ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ مَا طَمَأَنَّهُمْ وَدَرَّ  
 شَارَهُ وَعَلَى جَمِيعِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ  
 أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَ بِهَا جَمًّا وَعَلَى



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ رَبِّ سِتْرَ خَتَمِكَ  
أَكَابُ الْحُرُوفِ وَمَكَايِدُهَا

قَالَ أَبُو جَسَدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ نَفِثَةً هـ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَيْنٍ قَالَ جَلَسْنَا مَعَهُ بِرِجْلِ عَمْرِو بْنِ أَبِي سَعْدٍ  
عَنْ هِشَامٍ وَالْأَوْدَاعِيِّ عَنْ نَجَّاشٍ بْنِ كَيْزٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَشْتَوْقُوا الْقَاعِدَةَ وَقَصِيئَةَ ابْنِ بَيْتَانَ  
يَهْزُوكُمْ قَوْلُوا اللَّهُمَّ اكْفِنا عَنْهُمَا سَمًّا وَإِذَا جَاءَ جَسَدُكُمْ  
وَهُوَ يَغْرُقُونَ وَيَنْجُزُونَ فَطَالِحُكُمْ وَالْأَوْدَاعِيُّ  
ثُمَّ قَوْلُوا اللَّهُمَّ اكْفِنا عَنْهُمَا سَمًّا وَإِذَا جَاءَ جَسَدُكُمْ  
وَهُوَ يَغْرُقُونَ وَافِي وَجْهِهِمْ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَيْنٍ عَنْ مَعْنَى  
عَنْ ابْنِ سَعْدٍ عَنْ ابْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ عَمْرِو بْنِ جَلْدَةَ أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ  
قَالَ إِنَّهَا النَّاسُ عَمَلٌ صَالِحٌ قَبْلَ الْغَزْوِ فَإِنَّمَا نَقَابُلُونَ بِأَعْمَالِكُمْ  
حَدَّثَنَا الْقُسْمُ بْنُ الْحَكَمِ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الشَّيْبِ عَنْ ابْنِ الْمُبَرَّكِ

الحمد لله الذي جعل في الدنيا من كل شيء حكمة وحكمة من كل شيء حكمة  
 والحمد لله الذي جعل في الدنيا من كل شيء حكمة وحكمة من كل شيء حكمة  
 والحمد لله الذي جعل في الدنيا من كل شيء حكمة وحكمة من كل شيء حكمة

# كتاب غول الاحبار

## وهو كتاب السلك كان

تأليف الشيخ الامام ابي محمد مسلم

ابن قتيبة الدينوري رحمه الله

عليه

١٢٢

(١)

از ان سفر من في الدنيا من كل شيء حكمة وحكمة من كل شيء حكمة  
 امير طوفان واول ما روي في اليوم احسن احواله  
 وان لم يزل في الدنيا من كل شيء حكمة وحكمة من كل شيء حكمة  
 ولعلنا ان الدنيا من كل شيء حكمة وحكمة من كل شيء حكمة  
 او منعت في الدنيا من كل شيء حكمة وحكمة من كل شيء حكمة  
 في الدنيا من كل شيء حكمة وحكمة من كل شيء حكمة

وما انظر الا في الدنيا من كل شيء حكمة وحكمة من كل شيء حكمة

يا من غدا بيننا به وكتابه في الدنيا من كل شيء حكمة وحكمة من كل شيء حكمة

فنا به فينا حكايت انهم واللفظ منه ساكنة

بد آمنت الايام ما بين اهلها انصا

قوم عند قوم فوايه

الحمد لله الذي جعل في الدنيا من كل شيء حكمة وحكمة من كل شيء حكمة  
 والحمد لله الذي جعل في الدنيا من كل شيء حكمة وحكمة من كل شيء حكمة  
 والحمد لله الذي جعل في الدنيا من كل شيء حكمة وحكمة من كل شيء حكمة

الحمد لله الذي جعل في الدنيا من كل شيء حكمة وحكمة من كل شيء حكمة  
 والحمد لله الذي جعل في الدنيا من كل شيء حكمة وحكمة من كل شيء حكمة  
 والحمد لله الذي جعل في الدنيا من كل شيء حكمة وحكمة من كل شيء حكمة



۱۰۰  
 ۱۰۱  
 ۱۰۲  
 ۱۰۳  
 ۱۰۴  
 ۱۰۵  
 ۱۰۶  
 ۱۰۷  
 ۱۰۸  
 ۱۰۹  
 ۱۱۰  
 ۱۱۱  
 ۱۱۲  
 ۱۱۳  
 ۱۱۴  
 ۱۱۵  
 ۱۱۶  
 ۱۱۷  
 ۱۱۸  
 ۱۱۹  
 ۱۲۰

37

في حق من اختارني اياك احقق ظنك في رحايك لي ولا تتعذر من غير  
 شط ولا بر بعة فضحة ولا سلامة ندامة ولا بامانة خيانه وكسار ظنك  
 كبر بالرحمة ان يكون اغنيا للهونه فكم معاذن ليس بعد وفاة  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي بكر رضي الله عنه فقال له ارفع حسابك  
 فقال احساب ان حساب من الله وحساب منكم لا والله لا الي عسلا  
 ابدا ذكر اعرابي جلا طابا فقال ان الناس ياكلون اماناتهم  
 لغنا وان فلانا ليسوا احسوا قال بعض السلطان لعامل له  
 حل فليلا تغل طويلا والزم العفاف يلزمك العمل واياك والرش  
 يشتد ظهورك عند الخصام **القصة**  
 حكى الشيخ زاهدويه قال سمعت المفضل بن لاحق قال حكى المفضي  
 بن محمد بن عمر بن عبد العزيز قال لا ينبغي لرجل ان يكون فاضيا حتى  
 يكون فيه خمس خصال يكون عالما قل ان يستعمل مستشير لا اهل العلم  
 ملقا للربيع منصف الخصم محمدا للأيمه حذني علي بن محمد قال  
 حكى اسماعيل بن اسحق الانصاري عن عبد الله بن لهيعة عن عبد الله بن  
 هبيرة عن عيسى بن علي رضي الله عنه انه قال ذمى رهينه وانا به زعيم  
 لمصرحت له العبد الا يبيع علي التقوى زرع قوم ولا يظلم علي  
 التقوى شيخ اصد الا وان ابغض خلق الله الى الله رجل فليس  
 علما عظماء عباس الفتية عياها في عيب الهدى سماه اشتباهه من  
 الناس عالما ولم يغتن في العلم يوما سألما بكونا سكر ما قل منة  
 فهو خير مما كثر حتى اذا امارت نوري واجبت واكثر من غير طائل فهد  
 بين الناس قاضيا لتبين ما التبس حكمه غيره ان نزلت به احدى  
 المبهمان هيا حشوا اياك رايه فهو قز قطع الشبهات في مثل  
 عمل العكيبون لا يعلم اذا اخطا لانه لا يعلم الاخطا ام اصاب  
 جباط عشوات ركاب جهالات لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم ولا يعرض  
 في العلم بغير قاطع يدروا الرواية ذروا الترخ العثم حتى منه  
 الدنيا وتصرف منه المواريث ويستحل بقضايه الفرج الحرام لا يمل  
 والله يا عبد ارما ورد عليه ولا اهل لما قرظ به قال بن سيرة

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين<sup>١</sup>

<sup>٢</sup> قال الإمام أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري رضي الله عنه<sup>٢</sup> :

الحمد لله الذي يُعْجِزُ بلاؤه صفةً الواصفين<sup>(١)</sup> ، وتفوت آلاؤه عددُ العاديين<sup>(٢)</sup> ، وتَسَعُ رحمتهُ ذنوبُ المسرفين<sup>(٣)</sup> .

= والحمد لله الذي لا تُحْجِبُ عنه دعوة ، ولا تُخِيبُ لديه طَلِبَةٌ<sup>٣</sup> ، ولا يُضِلُّ عنده سَعْيٌ<sup>(٤)</sup> ، الذي رضي عن عظيم النعم بقليل الشكر ، وغفر بعقد الندم كبير الذنوب ، ومحا بتوبة الساعة خطايا السنين<sup>٤</sup> .

= والحمد لله الذي ابتعث فينا البشيرَ النذيرَ ، السراجَ المنيرَ ، هادياً إلى رضاه ، وداعياً إلى مَحَابَّتِهِ<sup>٥</sup> ، ودالاً على سبيل جنته ، ففتح لنا بابَ رحمته ، وأغلقَ عنا بابَ سَخَطِهِ .

= صلى الله ،<sup>٦</sup> وملائكته المقربون<sup>٦</sup> عليه ،<sup>٧</sup> وعلى آله وصحبه<sup>٧</sup> أبداً ، ما طما بحرٌّ أو دَرَّةٌ شَارِقٌ<sup>(٥)</sup> وعلى جميع النبيين والمرسلين .

أما بعد ؛ فَإِنَّ اللَّهَ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَ بِهَا حَقًّا ، وعلى كلِّ بلاءٍ أبلاه زكاةً ؛ فزكاةُ المالِ الصدقةُ ،

(١) كذا في الأصل كب ، والأوربية . وفي لن : بسم الله الرحمن الرحيم ، فقتي بالله وحده . وفي مص : بسم الله الرحمن الرحيم وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

(٢ - ٢) ساقطة من لن .

(٣) مص : طَلِبَةٌ ، كلاهما صواب ، والمثبت أشهر في هذا الموضع .

(٤) كب : المسنين . (٥) الأوربية وعنها مص : محابته ، خطأ في القراءة .

(٦ - ٦) ساقطة من لن . (٧ - ٧) زيادة من لن .

(٨) لن ، الأوربية ومص : وذر .

(١) البلاء : الإحسان والصنيع الحسن .

(٢) الآلاء : جمع إِنْئِي ، وآلَى ، وَإِلَى ، وهي النعم .

(٣) المسرفون : المقصرون عن حق الله ، أسرفوا في ترك الطاعات وإرتكاب المعاصي والذنوب ، من السَّرَف ، وهو الزيادة وتجاوز الحد فيما ينبغي .

(٤) الطلبة : الحاجة . والسعي : القصد وما يُسعى له ، ويقال لكل عمل من خير أو شر سَعْيٌ .

(٥) طما البحر : ارتفع موجه وامتد وملأ حيزه . وذر : طلع وظهر . والشارق والشرق : الشمس ، يقال : دَرَّتْ الشمس ، إذا طلعت أول طلوعها وشرورها ، فبثت أطراف شعاعها على الأرض والشجر .

وزكاة الشرف التواضع ، وزكاة الجاه بذله ، وزكاة العلم نشره ، وخير العلوم أنفعها ، وأنفعها أحمدها مَعْبَةٌ<sup>(١)</sup> ، وأحمدها مَعْبَةٌ ما تُعَلَّمُ وَعُلِّمَ لله وأريد به وجه الله تعالى .

ونحن نسأل الله تعالى جَلَّ وعلا أن يجعلنا بما عَلَّمَنَا عاملين ، وبأحسنه آخذين ، ولوجهه<sup>١</sup> الكريم بما نستفيد ونفيد<sup>١</sup> مريدين ، ولحسن<sup>٢</sup> بلائه عندنا عارفين ، وبشكره آناء الليل والنهار عارفين<sup>٣</sup> ، إنه أقرب المدعوين وأجود المسؤولين .

وإني كنتُ تكلفتُ لمُغْفِلِ التَّأْدِبِ مِنَ الْكُتَّابِ كتاباً في المعرفة وفي تقويم اللسان واليد<sup>(٣)</sup> ، حين تبيئتُ شمولَ النقص ، ودروسَ العلم ، وشغلَ السلطان عن إقامة سوق ي / الأدب ، حتى عفا ودرس<sup>٤</sup> ، بلغتُ له<sup>٥</sup> فيه همة النفس وتلجج الفؤاد<sup>(٥)</sup> ، وقيدتُ عليه به ما أضلُّ من الآلة<sup>٦</sup> ليوم الإدالة<sup>(٦)</sup> . وشرطتُ عليه - مع تعلم ذلك - تحفظَ عيون الحديث ، ليدخلها في تضاعيف سطوره<sup>٧</sup> ، متمثلاً إذا كاتب ، ويستعين بما فيها من معنى لطيفٍ ولفظٍ خفيفٍ حسنٍ إذا حاوَرَ .

ولمَّا تقلدتُ له القيامَ ببعض آله ، دعنتي الهمة إلى كفايته ؛ وخشيتُ - إن وكلته فيما بقي إلى نفسه ، وعوّلتُ له على اختياره - أن تستمر مريته على التهاون<sup>(٧)</sup> ، ويستوطىء مَرَكَبَهُ من العجز ؛ فيضرب صفحاً عن الآخر كما ضرب صفحاً عن الأول ؛ ويزاول<sup>٨</sup> ذلك بضعفٍ من النية وكلالٍ من الحدِّ<sup>٩</sup> ، فيلحقه خَوَرُ الطباع وسامةُ الكلفة . فأكملتُ له

(1 - 1) ساقطة من لن ، وألحقت في الهامش . وفي الأصل كب : مزيدين ، تصحيف .

(2) لن ، والأوربية : بحسن ، وكلاهما صحيح . (3) لن ، والأوربية : عارفين .

(4) لن ، والأوربية : دثر . (5) كب ، مص : به فيه .

(6) كب ، مص : ما أطرمني الإله ، تحريف . (7) كب : النظر .

(8) كب ، مص : أو يزاول . (9) كب : الجد .

(١) المغبة : العاقبة والآخرة .

(٢) آناء الليل : ساعاته ، جمع أني . وهارفين : من الهَرَف ، وهو الإطناب في الثناء والمدح .

(٣) تكلفت : تجشمت على مشقة . يقال : كَلَّفَه الشيء إذا أمره أن يحمل ما يبلغ من الجهد . ومغفل التأديب : تارك العلم ، من غَفَلَ عن الشيء إذا تركه وسها عنه . وعنى كتابه « أدب الكتاب » أو « أدب الكاتب » وهو كتاب في اللغة ، يشبه بأبوابه الأولى معاجم المعاني ، ويعالج بأبوابه الأخرى بعض المسائل الإملائية والصرفية الهامة ( وانظر الكلام عن كتب ابن قتيبة فيما مضى من المقدمة ) .

(٤) عفا الأثر ودرس : امحى وذهب رسمه بما صنعت فيه الريح والمطر ، وكلاهما لازم ومتعد ، يقال : عفا الرسم وعفته الريح ، ودرس ودرسته الريح ، والرسم نفسه عاف ودارس ، ودرس الثوب وأدرسه هو : أخلقه .

(٥) تلجج الفؤاد : طمأنينة النفس وسكنتها .

(٦) يوم الإدالة : يوم القيامة . أي فعل ذلك ابتغاء الثواب يوم القيامة .

(٧) المريرة : العزيمة ، ويقال : استمرت مريته على كذا ، إذا استحكم أمره عليه وألفه واعتاده .

ما ابتدأت ، وشيئت ما أسست ، وعملت له في ذلك عمل من طب لمن حب<sup>(١)</sup> ، بل عمل الوالد الشفيق للولد البر . ورضيت منه بعاجل الشكر ، وعولت على الله في الجزاء والأجر .

= فإن هذا الكتاب - وإن لم يكن في القرآن ، والسنة ، وشرائع الدين ، وعلم الحلال والحرام - دال على معالي الأمور ، مرشد لكريم الأخلاق ، زاجر عن الدناءة ، ناه عن القبح<sup>١</sup> ، باعث على صواب التدبير ، وحسن التقدير ، ورفق السياسة ، وعمارة الأرض . وليس الطريق إلى الله واحداً ، ولا كل الخير مجتمعاً في تهجد الليل وسرّد الصيام ، وعلم الحلال والحرام . بل الطرق إليه كثيرة ، وأبواب الخير واسعة ، وصالح الدين بصالح الزمان ، وصالح الزمان بصالح السلطان ، وصالح السلطان - بعد توفيق الله - بالإرشاد<sup>٢</sup> وحسن التبصير .

وهذه عيون الأخبار ، نظمها لمغفل التأدب تبصرة<sup>(٢)</sup> ، ولأهل العلم تذكرة ، ولسائس الناس ومسوسهم مؤدباً ، وللملوك مستراحاً<sup>٣</sup> . وصنفتها أبواباً ، وقرنت الباب بشكله ، والخبر بمثله ، والكلمة بأختها ، ليسهل على المتعلم علمها ، وعلى الدارس حفظها<sup>٤</sup> ، وعلى الناشد طلبها<sup>٥</sup> . وهي لقاح عقول العلماء<sup>(٣)</sup> ، ونتائج أفكار الحكماء ، وزبدة<sup>١</sup> / كالمخض<sup>(٤)</sup> ، وحلية الأدب ، وأثمار طول النظر ، والمنتخير من كلام البلغاء ، وفطن الشعراء ، وسير الملوك ، وآثار السلف .

جمعت لك منها ما جمعت في هذا الكتاب لتأخذ نفسك بأحسنها ، وتقومها بثقافتها ، وتخلصها من مساوئ الأخلاق كما تخلص الفضة البيضاء من خبثها ، وتروضها على الأخذ بما فيها من سنة حسنة ، وسيرة قويمه ، وأدب كريم ، وتخلص عظيم ، وتصل بها

---

(١) لن ، مص : القبيح . (٢) كب : للإرشاد .

(٣) لن ، الأوربية ومص : مستراحاً من كد الجِد والتعب .

(٤) لن : الدارس درسها حفظها . (٥) لن : طلبه .

(٦) الأوربية ومص : نتاج ، وسقطت الهمزة من لن . وكلاهما صحيح .

---

(١) أي صنعتها صنعة حاذق ، تلطف في التماس هوى من يحب ومراده ، فصنع له أحسن صنعة . وهو من أمثاله في التجود في الحاجة وتحسينها . والطب : الحذق بالأشياء والمهارة بها .

(٢) مغفل التأدب : تارك العلم .

(٣) اللقاح هنا : ما يذكر به .

(٤) أي الصفوة ، من قولهم : مخض اللبن ، إذا أخذ زبده ، وهو هنا كناية عن خالص الشيء ولبابه .

كلامك إذا حاورت ، وبلاغتك إذا كتبت ، وتستنجح بها<sup>1</sup> حاجتك إذا سألت ، وتتلطف في القول إن شفعت ، وتخرج من اللؤم بأحسن العذر إذا اعتذرت فإن الكلام مصايد القلوب والسحر المحلل ، وتستعمل آدابها في صُحبة سلطانك ، وتسديد ولايته ، ورفق سياسته ، وتدبير حروبه ، وتعمُر بها مجلسك إذا<sup>2</sup> جددت أو هزلت ، وتوضح بأمثالها حججك ، وتبذل باعتبارها خصمك<sup>3</sup> ، حتى يظهر الحق في أحسن صورة ، وتبلغ الإرادة بأخف مؤونة ، وتستولي على الأمد وأنت وادع ،<sup>4</sup> وتلحق الطريدة ثانياً من عناك<sup>(١)</sup> ، وتمشي رويداً وتكون أولاً<sup>4</sup> .

هذا إذا كانت الغريزة مؤاتية ، والطبيعة قابلة ، والحس منقاداً .

= فإن لم يكن<sup>5</sup> كذلك ، ففي هذا الكتاب ولمن أراه عقله نقص نفسه فأحسن سياستها ، وستر بالأناة والزّوية عيبها ، ووضع من دواء هذا الكتاب على داء غريزته ، وسقاها بمائه ، وقَدَح فيها بضائه ، ما نَعَش منها العليل<sup>6</sup> ، وشَحَذ الكليل ، وبَعَث الوسنان ، وأيقظ الهاجع ، حتى يُقارب بعون الله رُتَب المطبوعين<sup>(٢)</sup> .

ولم أرَ صواباً أن يكون كتابي هذا وفقاً على طالب الدنيا دون طالب الآخرة ، ولا<sup>7</sup> على خواص الناس دون عوامهم ، ولا<sup>7</sup> على ملوكهم دون سوقتهم<sup>8</sup> ؛ فوقيت كلّ فريقي منهم قِسْمَه ، ووفرت عليه سهمه .

= وأودعته طرَفاً من محاسن كلام الزهاد في الدنيا ، وذكر فجائعها ، والزوال والانتقال ،

١/ل وما يتلاقون به إذا اجتمعوا ، ويتكاثرون به إذا افترقوا ، في المواعظ والزهد والصبر والتقوى<sup>9</sup>

- 
- (1) سقطت من كب .  
(2) لن والأوربية : إن ، وفي مص : وأهزلت .  
(3) كب : حضرك .  
(4 - 4) سقطت من كب .  
(5) لن : تكن .  
(6) لن : الغليل .  
(7) ساقطة من كب .  
(8) لن : سوقهم . والشوق : جمع الشوق ، كلاهما صحيح .  
(9) لن : الهوى ، وصححت بالهامش .
- 

(١) الطريدة في الأصل : ما طردت من وحش ، وذلك بأن تُتَخَّى الوحش عن مكانها وتُزاحق حتى تُدرك فيظفر بها . وثانياً من جنانك : سابقاً غير مجهود ، متبسّطاً في السير . والعنان : الحبل ، يقال : جاء ثانياً عنانه ، ومن عنانه .

(٢) العليل : المريض ، ونَعَش الله العليل : تداركه من هلكة . الكليل : المعمي ، وشَحَذ الكليل : قوّاه ، وهو من شَحَذ السكين والسيف . بعث الوسنان : أيقظه وأهَبه ، والوسنان : الذي أخذه الوسن ، وهو أول النوم . الهاجع : النائم ليلاً . والمطبوع : هو من قولهم : فلان مطبوع في فنّ كذا أو غيره ، أي ذو موهبة فيه يعالجه بلا تكلف ويجيده ، كأنه من شيمته وخلقه .



واليقين ، وأشباه ذلك . لعل الله يعطف به صادفاً<sup>1</sup> ، ويأطر على التوبة متجانفاً<sup>(١)</sup> ، ويردع ظالماً ، ويلين برقائقه قسوة القلوب .

ولم أخله مع ذلك من نادرة ظريفة<sup>2</sup> ، وفطنة لطيفة ، وكلمة مُعْجِبَةٍ وأخرى مضحكة ؛ لئلا يخرج عن الكتاب<sup>3</sup> مذهب سلكه السالكون ، وعروض أخذ فيها القائلون<sup>(٢)</sup> ؛ ولأروح بذلك عن القارىء من كد الجد<sup>4</sup> ، وإتاع الحق . فإنَّ الأذن مَجَّاجَةٌ ، وللنفس حَمْضَةٌ<sup>(٣)</sup> ، والمَرْحُ - إذا كان حقاً أو مقارباً ، ولأحايينه وأوقاته وأسباب أوجبته<sup>5</sup> ، مشاكل<sup>6</sup> - ليس من القبيح<sup>7</sup> ، ولا من المنكر ، ولا من الكبائر ، ولا من<sup>8</sup> الصغائر إن شاء الله .

وسيتهي بك كتابنا هذا إلى باب المزاح والفكاهة وما روي عن الأشراف والأئمة فيهما ، فإذا مرَّ بك أيها المتزمتُ حديثٌ تستحقُّه ، أو تستحسنه<sup>9</sup> ، أو تعجبُ منه ، أو تضحك له = فاعرف المذهب فيه ، وما أردنا به . واعلم أنك إن كنت مستغنياً عنه بتنسك<sup>10</sup> ، فإنَّ غيرك - ممن يترخص فيما تشددت فيه - محتاج<sup>11</sup> إليه . وإن الكتاب لم يُعمل لك دون غيرك فُهيئاً على ظاهر محبتك . ولو وقع فيه توقي المتزمتين<sup>12</sup> لذهب شطرُ بهائه وشطرُ مائه ، ولأعرض عنه من أحيبنا أن يُقبل إليه معك . وإنما مثلُ هذا الكتابِ مثلُ المائدة تختلف<sup>13</sup> فيها مذاقاتُ الطعوم لاختلاف شهوات الآكلين .

وإذا مرَّ بك حديثٌ فيه إفصاحٌ بذكر عورة أو فزج أو وصفٍ فاحشةٍ فلا يحملنك الخشوعُ أو التخاشعُ على أن تُصعِّرَ حَدَّكَ وتُعرض بوجهك ؛ فإن أسماء الأعضاء لا تؤثم ، وإنما المأثم في شتم الأعراض ، وقول الزور والكذب ، وأكل لحوم الناس بالغيب . قال

(1) كب : صادفاً ، تصحيف .

(2) لن ، الأوربية ومص : طريفة ، بالطاء المهملة ، كلاهما صحيح .

(3) سقطت من لن .

(4) كب : الجهد .

(5) الأوربية : أوجبه .

(6) سقطت من كب ، وكُتبت في حاشية لن بعد وأوقاته .

(7) لن : بالقبيح .

(8) ساقطة من لن .

(9) سقطت من لن .

(10) لن : بتيسك .

(11) كب : ويحتاج إليه .

(12) كب : توقع المزمتمين .

(13) كب : يختلف .

(١) الصادف : المعرض عن الجادة والحق . والمتجانف : المائل ، وأطره على الحق : عطفه وجذبه .

(٢) العروض : الطريق .

(٣) قال عن الأذن : « مجاجة » ، لأنها لا تعي ما تسمع وتلقي العلم نسياناً كما يُمَجُّ الشيء من الفم . ونفس حمضة : تنفر من الشيء وتعرض عنه ، انقباضاً وتكروهاً ، لسأمتها من طول تكراره .

١/م رسول الله ﷺ: « مَنْ تَعَزَّى بِعَزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَعْضَوْهُ بِهِ<sup>١</sup> أَبِيهِ وَلَا تَكُنُوا »<sup>(١)</sup>، وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لِبُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ، حين قال للنبي ﷺ: إِنَّ هَؤُلَاءَ لَوْ قَدْ مَسَّهِمْ حَزُّ السِّلَاحِ لَأَسْلَمُوا<sup>٢</sup>: اَعْضُضْ بِنَظَرِ اللَّاتِ، أَنَحْنُ نُسَلِّمُهُ<sup>(٢)</sup>؟ وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه<sup>٣</sup>: مَنْ يَطُلْ أَيْزُ أَبِيهِ يَنْتَطِقْ بِهِ<sup>(٣)</sup>. وقال الشاعر في هذا المعنى بعينه<sup>٤</sup>:

فَلَوْ شَاءَ رَبِّي كَانَ أَيْزُ أَبِيكُمْ طَوِيلًا كَأَيْرِ الْحَارِثِ بْنِ سَدُوسٍ<sup>(٤)</sup>  
قال الأصمعي: كان للحارث بن سدوس أحد وعشرون ذكراً.

وقيل للشُعْبِي: إِنَّ هَذَا لَا يَجِيءُ فِي الْقِيَاسِ. فقال: أَيْزُ فِي الْقِيَاسِ، كَالْوَلَدِ ذَكَرٌ<sup>٥</sup>.  
وليس هذا من شكل ما تراه في شعر جرير والفرزدق، لأن ذلك تعبيرٌ وابتهاجٌ<sup>٦</sup> في الأخواتِ والأمهاتِ<sup>(٥)</sup>، وقذفٌ للمُحْصَنَاتِ<sup>٧</sup> الغافلات.

= فَتَفْهَمُ الْأَمْرَيْنِ، وَافْتَرَقَ بَيْنَ الْجَنْسَيْنِ.

ولم أترخص لك في إرسال اللسان بِالرَّفَثِ عَلَى أَنْ تَجْعَلَهُ هِجْرًا عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَدَيْدَنَكَ<sup>٨</sup> فِي كُلِّ مَقَالٍ، بَلِ التَّرْخُصُ مِنِّي فِيهِ عِنْدَ حِكَايَةِ تَحْكِيهَا، أَوْ رِوَايَةِ تَرْوِيهَا، تَنْقُصُهَا الْكِنَايَةُ، وَيَذْهَبُ بِحِلَاوَتِهَا التَّعْرِيزُ.

وأحببتُ أَنْ تَجْرِيَ<sup>٩</sup> فِي الْقَلِيلِ مِنْ هَذَا عَلَى عَادَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ فِي إِسْأَالِ النَّفْسِ عَلَى

(١) لن، كب: بهن، بتشديد النون، وفي اللسان (هنا): من النحويين من يقول أصل هن هن.

(٢) سقطت من لن، وألحقت في الهامش برواية: أسلموك.

(٣) لن: عليه السلام.

(٤) سقطت من لن.

(٥ - ٥) سقطت من لن والأوربية.

(٦) لن: تعبير وامهات.

(٧) كب: المحصنات.

(٨) لن والأوربية: دينك، وكلاهما بمعنى.

(٩) كب، لن: يجري.

(١) تعزى: انتسب وانتمى. وأعضوه: أي قولوا له: اعضض. والهن: القضيبي. ولا تكنوا: أي قولوا

له: اعضض بأير أبيك، ولا تكنوا عن القضيبي بالهن تنكيلاً وتأدياً لمن دعا دعوة الجاهلية.

والحديث صحيح، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله.

(٢) أخطأ ابن قتيبة فيما نقل، والحديث إنما كان بين عروة بن مسعود الثقفي - لما عرّض بالمهاجرين

والأنصار يوم فتح مكة - وبين أبي بكر الصديق - وهو خبر صحيح، سيأتي تخريجه إن شاء الله.

(٣) أي من كثر إخوته اشتد ظهره وعزه بهم (مجمع الأمثال ٣٠٠/٢). وفي اللسان (أير): معناه أن من

كثرت ذكوره ولد أبيه شد بعضهم بعضاً. والمنطق والنطاق: هو كل ما شددت به وسطك.

(٤) يضرب بأير الحارث المثل في كثرة الأولاد، والعرب تقول: فلان طويل الأير، إذا كان كثير الأولاد.

(نثار القلوب ١٤٣، مجمع الأمثال ٣٠٠/٢).

(٥) الابتهاج: ادعاء الإثم والفاحشة، يقول: فعلت، ولم يفعل. ويقال: بهج بالفواحسن وباهر بها، إذا

تجبح بذكرها وفضح ما حقه أن يكتم. فهذا صادق فاجر، والأول كاذب فاجر.

السَّجِيَّة ، والرَّغْبَةُ بها عن لبسة الرياء والتَّصَنُّع ؛ وألا تستشعر<sup>١</sup> أَنَّ القوم قارفوا وتنزهت ،  
وَتَلَمَّوا أديانَهُم وتورعت .

وكذلك اللَّحْنُ<sup>(١)</sup> إِنَّ مَرَّ بك في حديثٍ من النوادر ، فلا يذهبنَّ عليك أَنَّا تعمدناه  
وأردنا منك أن تعمده ، لأن الإعرابَ ربما سَلَبَ بعضَ الحديثِ حُسْنَه ، وشاطرَ النادرةَ  
حلاوتها . وسأُثَلِّ لك مثالاً :

قيل لمُزَيَّد<sup>٢</sup> المَدِينِي ، وقد أكل طعاماً كَظَه : قِي . فقال<sup>٣</sup> : ما أَفِي ؟ أَفِي<sup>٤</sup> يَفِي<sup>٤</sup>  
ولحمٍ جَدِي ! مَرَّتِي طَالِقٌ<sup>٥</sup> ، لو وجدتُ هذا قِيّاً لأكلته<sup>(٢)</sup> .

ن/١

ألا ترى أن هذه الألفاظَ لو وُفِّيت بالإعراب والهمز حُقُوقُها لذهبت طلاوتها ،  
ولاستبسعها سامعُها ؛ وكان أحسنُ أحوالِها أن يكافىءَ لُطْفُ<sup>٦</sup> معناها ثِقَلُ ألفاظِها ؛ فيكون  
مَثَلُ المُخْبِرِ عنها ما قال الأول :

اضْرِبْ نَدَى طَلْحَةِ الْخَيْرَاتِ إِنْ فَخَرُوا      بِبُخْلِ أَشْعَثَ وَاسْتَثْبِتْ وَكُنْ حَكَمًا  
تَخْرُجُ<sup>٧</sup> خُرَاعُهُ مِنْ لُؤْمٍ وَمِنْ كَرَمٍ      فَلَا تَعُدَّ لَهَا لُؤْمًا وَلَا كَرَمًا  
ولمثل هذا قال مالكُ بن أسماء في جارية له :

أَمْعَطُ<sup>٨</sup> مِنِّي عَلَى بَصْرِي لِدَ      سَحْبٍ أَمْ أَنْتِ أَكْمَلُ النَّاسِ حُسْنًا  
وَحَدِيثِ أَلَدُّهُ هُوَ مِمَّا      يَشْتَهِي النَّاعِثُونَ يُوزَنُ وَزَنًا<sup>(٣)</sup>  
مَنْطِقُ بَارِعٍ<sup>٩</sup> وَتَلَحُّنُ أَحْيَا      نَا وَأَخْلَى الْحَدِيثِ مَا كَانَ لَخْنًا<sup>(٤)</sup>

(١) لن ، الأوربية ومص : ولا تستشعر .

(٢) كب : للمزيد ، لن والأوربية : لمُزَيَّد ، وفي مص : لمزيد ، وجميعها تصحيف .

(٣) لن والأوربية : قال . (٤ - ٤) ساقطة من لن والأوربية .

(٥) لن : طلاق ، الأوربية : مرأتي طلاق . (٦) لن : لطيف .

(٧) كب : يخرج ، لن : واخرج . (٨) سقط البيت من لن .

(٩) لن والأوربية : عاقل .

(١) اللحن هنا : الزيف عن وجوه الإعراب والخطأ باللغة .

(٢) كظه : أنخمه . أتِي : أتقياً . والتَّقِي : مخ العظم ، وهو أطيبه .

(٣) الناعثون : الوصفون ، أصحاب النعت ، جمع ناعت . يشني على حسن صوتها ، فيقول : لم تنبعث في الكلام ، وإنما أتت بالمراد ، منزلة الأمور منازلها .

(٤) وهم ابن قتيبة في فهم هذا البيت ، فظن أن مالك بن أسماء أراد «باللحن» الخطأ في الكلام ، متابعاً في

ذلك الجاحظ في البيان والتبيين ١/١٤٧ ، ولم يدر أن الجاحظ رجع عن هذا الرأي بعد أن سار كتاب

البيان والتبيين في الآفاق (انظر تاريخ بغداد ١٢/٢١٤) . وتلحن : من اللحن ، وهو هنا ضرب من =

وإنَّ مرَّ بك خبيرٌ أو شعُرٌ يتَّضع عن قَدْرِ الكتاب وما بُني عليه ، فاعلم أن لذلك سببين ، أحدهما : قلة ما جاء في ذلك<sup>1</sup> المعنى مع الحاجة إليه . والسبب الآخر : أنَّ الحَسَنَ<sup>2</sup> إذا وُصِلَ بمثله نقص نُوراهما ، ولم يتبيَّن فاضلٌ بمفضول ، وإذا وُصِلَ بما هو دونه أراك نقصان أحدهما مِنَ الآخرِ الرَّجحان .

ومدَّ الأَمْرَ وقوامه على واحدةٍ تحتاجُ إلى أن تأخذَ نفسَكَ بها ، وهي أن تُخضِرَ الكلمةَ موضعها وتصلِّها<sup>3</sup> بسببها ، ولا ترى غَبْنًا أن يتكلَّم الناسُ وأنتَ مُمسكٌ<sup>(١)</sup> .

فإذا رأيتَ حالاً تُشاكِلُ ما حضرك مِنَ القولِ أحضرته ، وفرصةٌ تخافُ فَوْتَهَا انتهزتها ، وكان يقال : انتهزوا فرصَ القول ، فإنَّ للقولِ ساعاتٍ يضُرُّ فيها الخطأُ ولا ينفعُ فيها الصوابُ ؛ وقالوا : ربَّ كلمةٍ تقول : دعني .

وإنَّ وقفتَ على بابٍ من أبواب هذا الكتاب لم تره مُشْبَعًا ، فلا تقضِ علينا بالإغفال حتى تصفِّحَ الكتَبَ كُلَّهَا<sup>4</sup> ، فإنَّه ربَّ معنى يكونُ له موضعان وثلاثة مواضع ، فيُقسَمُ<sup>5</sup> ما جاء فيه على مواضعه : كالتلطفِ<sup>6</sup> في القول ، يقع في كتاب السلطان ، ويقع في كتاب الحوائج ، ويقع في باب البيان . وكالاعتذار ، يقع في كتاب السلطان ، وفي كتاب الإخوان . وكالبخل ، يقع في كتاب الطبايع ، وفي كتاب الطعام . وكالكِبَرِ والمشيب ، يقع في كتاب الزهد ، ويقع في كتاب النساء .

واعلم أنَّنا<sup>7</sup> لم نَزَلْ<sup>8</sup> نلتَقِطُ<sup>9</sup> هذه الأحاديثَ في الحداثة وفي<sup>10</sup> الاكتهالِ عَمَّنْ هو فوقنا في السَّنِّ والمعرفة ، وعن جلسائنا وإخواننا ، ومن كُتِبَ الأعاجم وسيرهم ، وبلاغاتِ الكتَّابِ في فصولٍ مِنْ كُتُبِهِمْ ، وَعَمَّنْ هو دوننا ، غيرَ مستنكفين أن نأخذَ عن الحديثِ<sup>11</sup> سِنًا لحداثته ، ولا عن الصغيرِ قَدْرًا لخساسته ، ولا عن<sup>12</sup> الأُمَّةِ الوُكُعاء

= التورية ونوع من الرمز يُورَى فيه ظاهر المعنى بمعنى آخر لا يفتن إليه إلا من أراد المتكلم إفهامه ، وهذا المنحى من القول مستحسن عند العرب . يقول : منطلقها صائب ، وقد توري أحياناً ، ولم يرد الخطأ من الكلام ، فالخطأ لا يستحسن من أحد إلا إن كان مزاحاً أو هزلًا .

- (1) كب : هذا .
- (2) لن والأوربية : الجنس .
- (3) سقطت من لن .
- (4) ساقطة من لن .
- (5) كب ، مصر : فنقسم .
- (6) لن : كالتكلف .
- (7) كب : أننا .
- (8) سقطت من لن .
- (9) لن : نلتقط .
- (10) لن ، الأوربية ومصر : والاكتهال .
- (11) كب : الحدث شيا .
- (12) ساقطة من لن .

(١) الغبن : ضعف الرأي وفسولته .

لجهلها<sup>(١)</sup> - فضلاً عن غيرها - . فإن العلم ضالّة المؤمن ، من<sup>١</sup> حيث أخذه نفعه . ولن يُزري بالحق أن تسمعه من المشركين ، ولا بالنصيحة أن تستنبط من الكاشحين<sup>(٢)</sup> ، ولا تضيّر<sup>٢</sup> الحسناء أطمارها ، ولا بنات الأصداف أصدافها ، ولا الذهب الإبريز مخرجه<sup>٣</sup> من كبا<sup>(٣)</sup> . ومن ترك أخذ الحسن من موضعه<sup>٤</sup> أضاع الفرصة ، والفرص تمرّ مرّ السحاب .

حدّثني أبو الخطّاب ، قال : حدّثنا أبو داود ، عن سليمان بن معاذ ، عن سيماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : خذوا الحكمة ممن سمعتموها منه ، فإنه قد يقول الحكمة غير الحكيم ، وتكون الرمية من غير الرامي<sup>٥</sup> .

وهذا يكون في مثل كتابنا ، لأنه في<sup>٦</sup> آداب ومحاسن أقوام ومقايح أقوام .

والحسن لا يلتبس بالقبيح ، ولا يخفى على من سمعه من حيث كان . فأما علم الدّين ، والحلال والحرام ، فإنما هو استبعاد وتقليد ، لا يجوز<sup>٧</sup> أن تأخذه إلاّ عمن تراه لك حجة<sup>٨</sup> /ع ولا تقدح في صدرك منه الشكوك . وكذلك مذهبتنا فيما نختاره من كلام المتأخرين وأشعار المحدثين ، إذا كان متخيّر اللفظ ، لطيف المعنى ؛ لم يُزر<sup>٨</sup> به عندنا تأخّر قائله ، كما أنه إذا كان خلاف<sup>٩</sup> ذلك لم يرفعه تقدّمه . فكلّ قديم حديث في عصره ، وكلّ شرف فأولّه خارجيّة<sup>(٤)</sup> . ومن شأن عوام الناس رفع المعدوم ، ووضع الموجود<sup>(٥)</sup> ، ورفض المبذول ، وحبّ الممنوع ، وتعظيم المتقدم وغفّران زلّته ، وبخس المتأخّر والتجنيّ عليه .

(١) سقطت من كب . (٢) لن والأوربية : لا يضر .

(٣) كب : مخرج .

(٤) لن : ترك أحد الحسن لموضعه . وفي الأوربية : لموضعه .

(٥) كب : رام . (٦) سقطت من لن والأوربية .

(٧) الأوربية ، وتابعها مص : ولا يجوز . (٨) لن : يزره .

(٩) لن ، الأوربية ومص : بخلاف .

(١) الأمة الوكعاء : العبداء الحمقاء . وقال الليث : الوكّع : مَيَّلان في صدر القدم نحو الخنصر ، وربما كان في إبهام اليد ، وأكثر ما يكون ذلك للإماء اللواتي يكددن في العمل (اللسان : وكع) .

(٢) تستنبط : تستخرج . والكاشحون : جمع الكاشح ، وهو العدو الباطن العداوة ، كأنه يطويها في كُشحه ، معرضاً عنك بوجهه . والكشّح : ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلفي .

(٣) الأطمار : جمع طمر ، وهو الثوب الخلق البالي . وبنات الأصداف : اللآليء . والإبريز : الصافي الخالص . الكبا : المزلة .

(٤) الخارجي : الذي يخرج ويشرف بنفسه من غير أن يكون له قديم أصل ، ومنه الخارجية : وهي خيل جباد لا عرق لها في الجودة فتخرج سوابق .

(٥) المعدوم : المفقود . والوضع : الهوان من الشأن .

والعاقِلُ منهم يَنْظُرُ بعينِ العَدَلِ لا بعينِ الرِّضا ، وَيَزِنُ الأُمُورَ بالقِسْطاسِ المستقيم .

وإني حين قَسَمْتُ هذه الأخبارَ والأشعارَ ، وصَنَّفْتُها ، وجدْتُها - على اختلاف فنونها ، وكثرة عدد أبوابها - تجتمع في عَشْرَةِ كُتُبٍ<sup>2</sup> ، بعد الذي رأيتُ إفرادَه عنها ، وهو أربعة كُتُبٍ متميزة ، كلُّ كتابٍ منها مفردٌ على حَدِّته : كتابُ الشراب ، وكتابُ المعارف<sup>3</sup> ، وكتابُ الشعر ، وكتابُ تأويلِ الرؤيا .

فالكتابُ الأولُ من الكُتُبِ العَشْرَةِ المجموعة : « كتابُ السلطان » وفيه : الأخبارُ عن محلِّ السلطان ، واختلافِ أحواله ، وعن<sup>4</sup> سيرته ، وعمَّا يحتاج صاحِبُهُ إلى استعماله من الآداب في صحبته وفي مخاطبته ومعاملته ومشاورته له ، وما يجب على السلطان أن يأخذ به في اختيار<sup>5</sup> عُمَّالِهِ وقضاةِ وَحُجَّابِهِ وَكُتَّابِهِ ، وعلى الحُكَّام أن يمتثلوه في أحكامهم ؛ وما جاء<sup>6</sup> في ذلك من النوادر وأبياتِ الشعرِ المشاكِلةِ لتلك الأخبار .

والكتابُ الثاني : « كتابُ الحرب » ، وهذا الكتابُ مشاكِلٌ لكتابِ السلطان ، فضمَّمته إليه ، وجعلتُهُما جُزْءاً واحداً ؛ وفيه : الأخبارُ عن آدابِ الحرب ، ومكايدها ، ووصايا الف/ الجيوش ، وعن العدد<sup>7</sup> والسلاحِ والكُراع<sup>(١)</sup> ، وما جاء في السفرِ والمسير ، والطَّيْرَةِ والفأل ، وما يؤمر به الغزاةُ والمسافرون ، وأخبارُ الجبناءِ والشجعاء ، وجيَلُ الحرب وغيرِها ، وشيْءٌ من أخبارِ الدولة<sup>8</sup> والطالبيين ، وأخبارِ الأمصار ، وما جاء<sup>9</sup> في ذلك من النوادر وأبياتِ الشعرِ<sup>10</sup> المشاكِلةِ لتلك الأخبار<sup>10</sup> .

والكتابُ الثالثُ : « كتابُ السُّودد » ، وفيه : الأخبارُ عن مَخَايِلِ السُّودد في الحَدَثِ وأسبابِهِ في الكِبَرِ<sup>(٢)</sup> ، وعن الهِمَّةِ السامية ، والخطارِ بالنفسِ لطلبِ المعالي ، واختلافِ الإراداتِ والأمانِي ، والتواضع ، والكِبَرِ ، والعُجْبِ ، والحياءِ ، والعقلِ ، والحِلْمِ ، والغضبِ ، والعزِّ ، والهيبةِ<sup>11</sup> ، والدُّلِّ ، والمروءَةِ ، واللِّباسِ ، والطَّيْبِ ، والمجالسةِ ،

- 
- |                               |                         |
|-------------------------------|-------------------------|
| (1) كِب : عين .               | (2) لن : كنت ، تصحيف .  |
| (3) لن : العارف ، تحريف .     | (4) كِب : وسيرته .      |
| (5) لن والأوربية : اختياره .  | (6) سقطت من لن .        |
| (7) لن والأوربية : العُدَّة . | (8) كِب : الدول .       |
| (9) سقطت من لن .              | (10 - 10) ساقطة من لن . |
| (11) كِب : الهيبة .           |                         |
- 

(١) الكراع : الخيل ، وقيل : هو اسم يجمع الخيل والسلاح .

(٢) مخايل السُّودد : مظاهره . والسُّودد : الشرف والمجد . والحدث : الصغير السن .

والمحادثۃ ، والبناء<sup>1</sup> ، والمزاج ، وترك التصنع ، والتوسط في الأشياء ، وما يُكره من الغلو والتقصير ، واليسار ، والفقر ، والتجارة ، والبيع والشراء ، والمداينة ، والشريف من أفعال الأشراف والسادة ، وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة<sup>2</sup> لتلك الأخبار<sup>2</sup> .

والكتاب الرابع : « كتاب الطباع والأخلاق » وهذا الكتاب مقاربٌ لكتاب السُّودد ، فضممته إليه ، وجعلتهما جزءاً واحداً . وفيه : الأخبار عن تشابه الناس في الطباع ، وذمهم ، وعن مساوئ الأخلاق من الحسد ، والغيرة ، والسعاية ، والكذب ، والقيح ، وسوء الخلق ، وسوء الجوار ، والسباب ، والبخل ، والخمق ، ونوادر الحمقى ، وطباع الحيوان<sup>(١)</sup> من : الناس ، والجن ، والأنعام ، والسباع ، والطيور ، والحشرات ، وصغار الحيوان والنبات . وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة<sup>2</sup> لتلك الأخبار<sup>2</sup> .

والكتاب الخامس : « كتاب العلم » وفيه : الأخبار عن العلم والعلماء والمتعلمين ، وعن الكتب ، والحفظ ، والقرآن ، والأثر<sup>(٢)</sup> ، والكلام في الدين ، ووصايا المؤدبين ، والبيان ، والبلاغة<sup>3</sup> ، والتلطف في الجواب والكلام ، وحسن التعريض ، والخُطب ، /١ ص والمقامات<sup>4</sup> ؛ وما جاء في ذلك من النوادر ، وأبيات الشعر المشاكلة<sup>2</sup> لتلك الأخبار<sup>2</sup> .

والكتاب السادس : « كتاب الزهد » ، وهذا الكتاب مقاربٌ لكتاب العلم فضممته إليه ، وجعلتهما جزءاً واحداً . وفيه : الأخبار عن صفات الزُّهاد ، وكلامهم في الزهد ، والدعاء ، والبكاء ، والمناجاة ، وذكر الدنيا ، والتهجد ، والموت ، والكبر ، والشيب ، والصبر ، واليقين ، والشكر ، والاجتهاد ، والقناعة ، والرضا ، ومقامات الزُّهاد عند الخلفاء والملوك ، ومواعظهم ، وغير ذلك ،<sup>2</sup> وما جاء في ذلك من النوادر ، وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار<sup>2</sup> .

والكتاب السابع : « كتاب الإخوان » ، وفيه : البحث على اتخاذ الإخوان واختيارهم ،

(2 - 2) ساقطة من لن .

(4) كب : المقالات .

(1) كب : المنى .

(3) كب : البلاغات .

(١) الحيوان : ذو الحياة ، اسم يقع على كل شيء حي .

(٢) الأثر : هو الحديث الموقوف . أي هو الحديث الذي أضيف إلى الصحابة ولم يتجاوز به إلى رسول الله ﷺ ، لأنه وقف به عند الصحابي ولم يرتفع إلى النبي ﷺ . والمعتمد الذي عليه المحدثون أن « الأثر » هو « الحديث الشريف » لأنه مأخوذ من أثرت الحديث : أي رويته . وهذا هو مذهب ابن قتيبة .

والأخبارُ عن المودة والمحبة ، وما يجب للصديق على صديقه ، ومخالقة<sup>1</sup> الناس وحُسن محاورتهم<sup>(١)</sup> ، والتلاقي ، والزيارة ، والمعانقة<sup>2</sup> ، والوداع ، والتهادي ، والعيادة<sup>3</sup> ، والتعازي ، والتهاني ، وذِكْرُ شِرَارِ<sup>4</sup> الإخوان ، وذِكْرُ القرباتِ والوليدِ ، والاعتذارُ ، وعُتْبُ<sup>5</sup> الإخوان ، ومغاوئهم<sup>6</sup> ، وتعاديهم ، وتباغضهم ، وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات الشعر<sup>7</sup> المشاكلة لتلك الأخبار<sup>7</sup> .

والكتاب الثامن : « كتاب الحوائج » ، وهذا الكتابُ مقاربٌ لكتاب الإخوان فُضِمتُهُ إليه ، وجعلتُهُما جزءاً واحداً . وفيه : الأخبارُ عن استنجاح الحوائج بالكتمان ، والصبر ، والجِدُّ ، والهدية ، والرشوة ، ولطيف الكلام ، ومن يُعتمد في الحاجة ومن يُستسعى لها ، والإجابة إلى الحاجة والردُّ عنها ، والمواعيد وتنجزها ، وأحوال المسؤولين عند السؤال في الطَّلَاقِ والعُبُوسِ ، والعادة من المعروف تُقَطَّع ، والشكر والثناء والتلطُّف فيهما ، والترغيب في قضاء الحوائج واصطناع المعروف ، والحرص والإلحاح ، والقناعة والاستعفاف<sup>8</sup> ، وما جاء<sup>9</sup> في ذلك من النوادر وأبيات الشعر<sup>7</sup> المشاكلة لتلك الأخبار<sup>7</sup> .

والكتاب التاسع : « كتاب الطعام » ، وفيه : الأخبارُ عن الأطعمة الطيبة ، والحلواء ، والسَّوِيقِ<sup>(٢)</sup> ، واللَّبَنِ ، والتمر ، والخبائث منها التي يأكلها فقراء الأغراب ونازلة القفر<sup>10</sup> ، وأدب الأكل ، وذِكْرُ الجوع والصوم ، وأخبار الأكلة والمنهومين ، والدعاء إلى المآدب ، والضيافة ، وأخبار البخلَاء بالطعام<sup>11</sup> ، وسياسة الأبدان بما يصلحها من الغذاء والحمية وشرب الدواء ، ومضار الأطعمة ومنافعها ومصالحها ، ونُتِفَتْ من طب العرب والعجم ، وما جاء<sup>12</sup> في ذلك من النوادر وأبيات الشعر<sup>13</sup> المشاكلة لتلك الأخبار<sup>7</sup> .

(1) لن ، والأوربية : مخالفة .

(2) لن : المعاتبة .

(3) لن : العبادة .

(4) لن : سرار .

(5) كب : عيب .

(6) سقطت من لن والأوربية ومص .

(7 - 7) سقطت من لن .

(8) لن : الإسعاف .

(9) سقطت من لن .

(10) في جميع النسخ : الفقر ، تصحيف .

(11) كب : في الطعام .

(12) سقطت من لن .

(13) لن : الأبيات .

(١) مخالقة الناس : معاشرتهم بحسن الأخلاق .

(٢) السويق : طعام يتخذ من القمح والشعير ، وقد يكون ثريداً ، وقد يجعل شراباً يخلط بالماء ويحلى ويضرب . وأظنه هو ما نسميه اليوم بالشام « سَلِيقَة » ( بالسكون فكسر ) .



والكتاب العاشر : « كتاب النساء » ، وهذا الكتاب مقاربٌ لكتاب الطعام ، والعرب تدعو الأكل والنكاح : الأطبيين ؛ فتقول<sup>1</sup> : قد ذهب منه الأطييان ، تريدهما<sup>2</sup> . فضمته إليه ، وجعلتهما جزءاً واحداً . وفيه : الأخبار عن اختلاف النساء في أخلاقهن وخلقهن ، وما يُختار منهن للنكاح وما يُكره واختلاف الرجال في ذلك ، والحسن والجمال ، والقبح والذمامة ، والسواد ، والعاهات ، والعجز ، والمشايخ ، والمهور ، وخطب النكاح ، ووصايا الأولياء عند الهداء ، وسياسة النساء ومعاشرتهن والدخول بهن ، والجماع والولادات ومساويهن . خلا أخبار عشاق العرب ، فإنني رأيتُ كتاب الشعراء أولى بها . فلم أودع هذا الكتاب منها إلا شيئاً يسيراً - وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات الشعر<sup>3</sup> المشاكلة لتلك الأخبار<sup>3</sup> .

فهذه أبواب الكتب جمعتها لك في صدر أولها لأغفبك من كد الطلب وتعب التصفح وطول النظر عند حدوث الحاجة إلى بعض ما أودعتها ؛ ولتقصّد فيما تريد<sup>4</sup> - حين تريد<sup>4</sup> - إلى موضعه ، فتستخرجه بعينه أو ما ينوب عنه ويكفيك منه . فإن هذه الأخبار والأشعار - وإن كانت عيوناً مختارة - أكثر من أن يُحاط بها أو يُوقف<sup>5</sup> من ورائها أو تنتهي حتى يُنتهى<sup>6</sup> عنها .

وقد خففت - وإن كنتُ أكثرُ - واختصرتُ - وإن كنتُ أطلتُ - وتوقّيتُ في هذه ١/ر النوادر والمضاحك<sup>7</sup> ما يتوقّاه من رضى من الغنيمّة فيها بالسلامة ، ومن بُعد الشقة بالإياب<sup>(٢)</sup> . ولم أجد بُدّاً من مقدار ما أودعته الكتاب منها لتتمّ به الأبواب .

(2) كب : تريد الأكل والنكاح .

(4 - 4) ساقطة من لن .

(6) لن : تنتهي .

(1) كب : وتقول .

(3 - 3) سقطت من لن .

(5) كب : ويوقف .

(7) لن والأوربية : المضاحك .

(١) أي الأكل والنكاح ، وقال ابن السكّيت : وقولهم : ذهب منه الأطييان ، يعني النوم والنكاح (إصلاح المنطق ٦٧) ، وفي اللسان (طيب) : الأطييان : الطعام والنكاح ، وقيل : الفم والفرج ، وقيل : هما الشحم والشباب ، عن ابن الأعرابي . وذهب أطيياه : أكله ونكاحه ، وقيل : هما النوم والنكاح .

(٢) الشقة : السفر البعيد . والإياب : العودة ، وهو من قول امرئ القيس :

وقد طوّفتُ في الآفاق حتى رضى من الغنيمّة بالإياب

(ديوانه ٩٩) وهو مثل يضرب لمن أشفى في طلب الحاجة على الهلكة فهو يرضى بالنجاة خائباً .

ونحن نَسألُ اللهَ أَنْ يَمْحُو بَعْضُ بَعْضًا ، وَيَغْفِرَ بِخَيْرِ شَرًّا ، وَبِحِدِّ هَزَلًا ، ثُمَّ يَعُودَ -  
بعد ذلك - عَلَيْنَا<sup>1</sup> بِفَضْلِهِ ، وَيَتَغَمَّدَنَا بِعَفْوِهِ ، وَيُعِيدَنَا - بعد طولِ الأملِ فيه ، وَحُسْنِ الظَّنِّ  
به ، والرجاءِ له - مِنْ الْخِيْبَةِ وَالْحَرَمَانِ .

\*\*\*

---

(1) لن ، الأوربية ومص : علينا بعد ذلك .

# كتاب السلطان<sup>١</sup>

محل السلطان ، وسيرته ، وسياسته

١ حَدَّثَنِي<sup>٢</sup> محمد بن خالد بن خِدَاش ، قال : حَدَّثَنَا سَلَمُ بْنُ قُتَيْبَةَ ، عن ابن<sup>٣</sup> أبي ذئب ، عن المَقْبُرِيِّ :

عن أبي هُرَيْرَةَ ، قال : قال النبي<sup>٤</sup> ﷺ : « سَتَحْرِصُونَ عَلَى الْإِمَارَةِ ، ثُمَّ تَكُونُ حَسْرَةً وَنَدَامَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَنَعَمَتِ الْمُرْضِيعَةُ ، وَبُسَّتِ الْفَاطِمَةُ »<sup>(١)</sup> .

٢ حَدَّثَنِي محمد بن زياد الزِّيَادِي ، قال : حَدَّثَنَا عبد العزيز الدَّرَاوَزْدِيُّ<sup>٥</sup> ، قال : حَدَّثَنَا شَرِيكٌ :

عن عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ : بَسَّ الشَّيْءُ الْإِمَارَةَ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « نَعَمْ الشَّيْءُ الْإِمَارَةُ لِمَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَجَلَّهَا »<sup>(٢)</sup> .

٣ حَدَّثَنِي زيد بن أَحْزَمَ<sup>٦</sup> الطَّائِي<sup>٧</sup> ، قال : حَدَّثَنَا أَبُو قُتَيْبَةَ<sup>٨</sup> ، قال : حَدَّثَنَا أَبُو الْمُنْهَالِ ، عن عبد العزيز بن أبي بَكْرَةَ<sup>٩</sup> ، عن أبيه ، قال :

لَمَّا مَاتَ كِسْرَى ، قِيلَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : « مَنْ اسْتَخْلَفُوا ؟ » فَقَالُوا : ابْنَتُهُ

(١) كب : بسم الله الرحمن الرحيم ، كتاب السلطان . (٢) لن ، الأوربية ومص : حدثنا .

(٣) كب : عن أبي ذئب ، خطأ . (٤) لن ، الأوربية ومص : رسول الله .

(٥) مص : الداروردي ، خطأ . (٦) كب : أخرم ، لن : أحزم . وكلاهما تصحيف .

(٧) سقطت من لن . (٨) لن ، الأوربية ومص : ابن قتيبة ، خطأ .

(٩) لن : بكر ، تحريف .

(١) ندامة : لمن لم يعمل فيها بما ينبغي عليه . فنعمت المرخصة : أول الإمارة ، لأن معها المال والجاه والذات الحسية والوهمية . بسَّتِ الْفَاطِمَةُ : آخرها ، لأن معها القتل والعزل والمطالبة بالتبعات يوم القيامة ، فالوالي المعزول هو كالذي يُفْطَم قبل أن يستغني بنفسه ، وفي ذلك هلاكه . ومتن الحديث صحيح ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

(٢) الرجل هو الصحابي زيد بن ثابت الأنصاري ، كاتب الوحي لرسول الله ﷺ ، وصحح الذهبي وفاته سنة ٤٥ (تهذيب الكمال ٢٤/١٠) . وإسناد الحديث حسن ، وللمتن شواهد بمعناه يقوى بها ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

بُوران . قال : « لَنْ يُفْلَحَ قَوْمٌ أَسَدُوا أَمْرَهُمْ إِلَى امْرَأَةٍ »<sup>(١)</sup> .

٤ حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَخْزَمَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبِي ، قَالَ : سَمِعْتُ أَيُّوبَ ، يَحْدُثُ عَنْ عِكْرَمَةَ :

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : أَنَّهُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ زَمَنَ الْحَرَّةِ<sup>(٢)</sup> ، فَقَالَ : مَنْ اسْتَعْمَلَ الْقَوْمَ ؟ قَالُوا : عَلَى قُرَيْشٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ مُطِيعٍ ، وَعَلَى الْأَنْصَارِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ حَنْظَلَةَ بْنِ الرَّاهِبِ . فَقَالَ<sup>١</sup> : أَمِيرَانِ ! هَلَكَ وَاللَّهِ الْقَوْمُ<sup>٢</sup> .

٢/١ ٥ حَدَّثَنِي<sup>٣</sup> مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا معاوية بن عمرو ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ هِشَامِ ابْنِ حَسَّانَ ، قَالَ :

كَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ : أَرْبَعَةٌ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَى السُّلْطَانِ : الْحُكْمُ ، وَالْفَيْءُ ، وَالْجُمُعَةُ ، وَالْجِهَادُ<sup>(٣)</sup> .

٦ وَحَدَّثَنِي<sup>٤</sup> مُحَمَّدٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ ، قَالَ :

قَالَ كَعْبٌ : مَثَلُ<sup>٥</sup> الْإِسْلَامِ وَالسُّلْطَانِ<sup>٥</sup> وَالنَّاسِ مَثَلُ الْفُسْطَاطِ وَالْعَمُودِ وَالْأُتُنَابِ وَالْأُوتَادِ : فَالْفُسْطَاطُ : الْإِسْلَامُ ، وَالْعَمُودُ : السُّلْطَانُ ، وَالْأُتُنَابُ وَالْأُوتَادُ :

---

(١) لَنْ : قَالَ .

(٢) لَنْ وَالْأُورِيَّةُ : الْقَوْمُ ، كَب : وَاللَّهُ هَلَكَ الْقَوْمُ .

(٣) لَنْ ، الْأُورِيَّةُ وَمَص : حَدَّثَنَا .

(٤) لَنْ ، وَالْأُورِيَّةُ : حَدَّثَنِي ، بِسُقُوطِ الْوَاوِ .

(٥ - ٥) كَب : السُّلْطَانُ وَالْإِسْلَامُ .

---

(١) أَرَادَ ﷺ بِالْفَلَاحِ : ظَفَرَهُمْ بِالْخَيْرِ ، وَبَلَاغَهُمْ مَا فِيهِ النِّفْعُ لَأَمْتِهِمْ . وَالْحَدِيثُ خَاصٌّ ، لَيْسَ عَامًّا . فَيُورَانُ ابْنَةُ كَيْسَرَى بْنِ قَبَاذَ نَشَأَتْ فِي مَحِيطِ أَسْرَةٍ مَالِكَةٍ مَا عَرَفَتْ شُورَى ، وَلَا احْتَرَمَتْ رَأْيًا مُخَالَفًا . وَلَمَّا مَلَكَتْ - وَمَلَكَهَا سَنَةٌ وَسِتَّةُ أَشْهُرٍ ( الْمَعَارِفُ ٦٦٦ ) - لَمْ تَجِبِ الْخَرَاجَ ، وَفَرَقَتْ الْأَمْوَالَ بَيْنَ الْجُنْدِ وَالْأَشْرَافِ ، فِي فِتْرَةٍ سَادَهَا الْأَضْطْرَابُ وَخَلَعَ الْمُلُوكُ وَقَتْلَهُمْ . فَجَاءَ الْحَدِيثُ وَصْفًا لِلْأَوْضَاعِ كُلِّهَا ، لَا لِيَحْظَرَ عَلَى امْرَأَةٍ تَوَلَّى مَنَصِبَ مَا صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا . وَمَتَنُ الْحَدِيثِ صَحِيحٌ ، وَسَيَأْتِي تَخْرِيجُهُ فِي نَهَايَةِ الْكِتَابِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

(٢) زَمَنَ الْحَرَّةِ سَنَةُ ٦٣ ، وَكَانَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ خَلَعُوا يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ وَحَصَرُوا بَنِي أُمَيَّةٍ فِي دَارِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ ، فَأَرْسَلَ يَزِيدٌ جَيْشًا أَبَاحَ الْمَدِينَةَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، فَقَتَلَ نَحْوَ ثَلَاثِمِائَةٍ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَسَمِيَتْ هَذِهِ الْفِتْنَةُ بِمَوْقِعَةِ الْحَرَّةِ نَسْبَةً إِلَى حَرَّةٍ وَاقَمَ بِظَاهَرِ الْمَدِينَةِ ( الْمَعَارِفُ ٣٥١ ) .

(٣) الْفَيْءُ : الْغَنِيمَةُ وَالْخَرَاجُ ، وَهُوَ مَا حَصَّلَهُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ أَمْوَالِ الْكُفَّارِ مِنْ غَيْرِ حَرْبٍ . وَعَنِ الْجُمُعَةِ : خُطْبَةُ صَلَاةِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ .

الناسُ ، لا يصلحُ بعضُهُ إلا ببعضٍ<sup>(١)</sup> .

٧ حَدَّثَنِي سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا<sup>١</sup> الْأَضْمَعِيُّ ، قَالَ :

قَالَ أَبُو حَازِمٍ لِسُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ : السُّلْطَانُ سُوقٌ ، فَمَا<sup>٢</sup> نَفَقَ عِنْدَهُ أُتِيَ بِهِ<sup>(٢)</sup> .

٨ وَقَرَأْتُ فِي « كِتَابِ لَابِنِ الْمُقَفَّعِ » :

النَّاسُ عَلَى دِينِ السُّلْطَانِ إِلَّا الْقَلِيلَ . فَلَئِنْ لَلْبِرِّ وَالْمَرْوَةِ عِنْدَهُ نَفَاقٌ فَسَيَكْسِدُ بِذَلِكَ  
الْفُجُورُ وَالذَّنَاءَةُ فِي آفَاقِ الْأَرْضِ<sup>(٣)</sup> .

٩ وَقَرَأْتُ فِيهِ أَيْضاً :

الْمُلْكُ<sup>٣</sup> ثَلَاثَةٌ : مُلْكُ دِينٍ ، وَمُلْكُ حَزْمٍ ، وَمُلْكُ هَوًى .

فَأَمَّا مُلْكُ الدِّينِ ، فَإِنَّهُ إِذَا أَقَامَ لِأَهْلِهِ دِينَهُمْ ، فَكَانَ دِينُهُمْ هُوَ الَّذِي يُعْطِيهِمْ مَا لَهُمْ ،  
وَيُلْحِقُ بِهِمْ مَا عَلَيْهِمْ ، أَرْضَاهُمْ ذَلِكَ ، وَأَنْزَلَ السَّاحِطَ مِنْهُمْ مَنْزِلَةَ الرَّاضِي فِي الْإِقْرَارِ  
وَالتَّسْلِيمِ .

= وَأَمَّا مُلْكُ الْحَزْمِ ، فَإِنَّهُ يَقُومُ بِهِ الْأَمْرُ<sup>٤</sup> ، وَلَا يَنْسَلِمُ مِنَ الطَّعْنِ وَالتَّسْحِطِ ، وَلَنْ يَضُرَّهُ  
طَعْنُ الضَّعِيفِ مَعَ حَزْمِ الْقَوِيِّ .

= وَأَمَّا مُلْكُ الْهَوَى فَلَعِبُ سَاعَةٍ ، وَدِمَاؤُ دَهْرٍ .

١٠ حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ عَمْرٍو ، عَنْ عِصْمَةَ بْنِ صُقَيْرٍ<sup>٦</sup> الْبَاهِلِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ  
نَجِيجٍ ، عَنْ ثَوْرِ بْنِ يَزِيدٍ :

عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ لِلَّهِ حُرَّاساً فُحْرَاسُهُ فِي السَّمَاءِ :  
الْمَلَائِكَةُ ، وَحُرَّاسُهُ فِي الْأَرْضِ : الَّذِينَ يَأْخُذُونَ الدِّيَّانَ »<sup>(٤)</sup> .

---

(١) لَنْ ، الْأُورِيَّةُ وَمَصْ : حَدَّثَنِي .

(٢) لَنْ : مَا .

(٣) كَبْ : الْمُلُوكُ .

(٤) لَنْ ، الْأُورِيَّةُ وَمَصْ : يَقُومُ بِهِ الْأُمُورُ .

(٥) لَنْ وَالْأُورِيَّةُ ، زَيْدٌ ، تَحْرِيفٌ .

(٦) كَبْ : صَغِيرٌ ، تَصْغِيرٌ .

---

(١) الْفَسْطَاطُ : بَيْتٌ يَتَّخِذُ مِنْ شَعْرِ . وَالْأَطْنَابُ : الْحَبَالُ الَّتِي يَشُدُّ بِهَا الْفَسْطَاطُ .

(٢) نَفَقَ عِنْدَهُ : رَاجَ ، يُقَالُ : نَفَقَتِ الْبُضَاعَةُ ، إِذَا رَاجَتْ وَرُغِبَ فِيهَا .

(٣) نَفَاقٌ : رَوَاجٌ . قَالَ ابْنُ خُلْدُونٍ : الْمَلِكُ غَالِبٌ لِمَنْ تَحْتَ يَدِهِ ، وَالرَّعِيَّةُ مُقْتَدُونَ بِهِ لِعَقْدَادِ الْكَمَالِ فِيهِ

اعْتِقَادُ الْأَنْبَاءِ بِآبَائِهِمْ وَالتَّعَلُّمُ بِمُعَلِّمِهِمْ (المقدمة ٥١١/٢) .

(٤) الدِّيَّانُ : الدَّفْترُ الَّذِي يُكْتَبُ فِيهِ أَسْمَاءُ الْجَيْشِ وَأَهْلِ الْعِطَاءِ . وَالْحَدِيثُ مُوَضَّعٌ ، وَسِيَائَتِي تَخْرِيجُهُ فِي

نَهَايَةِ الْكِتَابِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

١١ ٣/١ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْخَلِيلِ ، قَالَ : حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ سَلَمٍ<sup>١</sup> الْبَاهِلِيُّ ، قَالَ أَخْبَرَنِي شُعْبَةُ ،  
عَنْ شَرْقِيٍّ :

عَنْ عِكْرِمَةَ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى<sup>٢</sup> : ﴿ لَمْ مَعَقِبْتُمْ مَنِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾  
[الرعد : ١١] . قَالَ : الْجَلَاوِزَةُ يَحْفَظُونَ الْأُمَرَاءَ<sup>(١)</sup> .

١٢ وقال الشاعر :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَيْتَرَ لَيْلَةً خَلِيًّا مِنْ أَسْمِ اللَّهِ وَالْبَرَكَاتِ<sup>(٢)</sup>  
يعني باسم الله . وفيه قول الله : ﴿ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ ، أي بأمر الله<sup>٣</sup> .

١٣ وقرأت في « كتاب من كتب الهند » :

شَرُّ الْمَالِ مَا لَا يُتَّفَقُ مِنْهُ ، وَشَرُّ الْإِخْوَانِ الْخَاذِلُ [ لِإِخْوَانِهِ ] ، وَشَرُّ السُّلْطَانِ مَنْ خَافَهُ  
الْبَرِيءُ ، وَشَرُّ الْبِلَادِ مَا لَيْسَ فِيهِ خِضْبٌ وَلَا أَمْنٌ .

---

(1) لن والأوربية : سُلَيْم ، تحريف .  
(2) لن ، الأوربية ومص : عز وجل .  
(3 - 3) سقطت من لن والأوربية .

---

(١) الجلاويزة : جمع الجلاواز ، وهو الشرطي . أراد أنهم كالجلاويزة . قال عكرمة ، عن ابن عباس :  
﴿ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ قال : ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه ، فإذا جاء قدر الله خلوا عنه .  
وفي رواية أخرى ، عن ابن عباس ، قال : ذلك ملك من ملوك الدنيا ، له حرس من دونه حرس .  
( تفسير الطبري ٣٧٣/١٦ ، البداية والنهاية لابن كثير ٨٦/١ - فصل في أقسام الملائكة ) .  
والآية بتمامها ، وهي من سورة الرعد ١٠ - ١١ : ﴿ سَوَاءٌ يَنْصُرُكَ مِنْ أَسْرَ الْقَوْلِ وَمَنْ جَهَرَ بِدَعْوِهِ وَمَنْ هَوَّ  
مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٍ بِالنَّهَارِ ﴾ ﴿ لَمْ مَعَقِبْتُمْ مَنِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ إِنَّكَ اللَّهُ لَا يَغَيِّرُ مَا يَقُومُ حَقُّ  
يَغَيِّرُ مَا يَأْتِسُّهُمْ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ يَقُومُ سُوءٌ فَلَا مَرَدَّ لَهُمْ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴾ . فالله تعالى لا يستسر عنده شيء  
ولا يخفي ، سواء الذي أسر القول ( أي أضمره وكنمه ولم يبيده ) والذي جهر به ، والذي هو مستخف  
بالليل في ظلمته بمعصية الله ، والذي هو سارب بالنهار ( أي ظاهر بالنهار في ضوئه ) ، ممتنعاً بجنده  
وحرسه ، يتعاقبون عليه ( أي يتناوبون على حراسته ) ، يحفظونه من أمر الله ( أي يمنعه جنده وحرسه  
من أهل طاعة الله أن يحولوا بينه وبين ما يأتي من معصية ) . ثم أخبر الله تعالى أنه إذا أراد بقوم سوءاً  
لم ينفعهم حرسهم ولا يدفع عنهم حفظهم .

(٢) ليت شعري : أي ليت لي علماً حاضراً بما سوف يكون . والبيت ينسب لأحد أصحاب الضحاك بن قيس  
الشبلي ، الذي خرج في عهد مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية . وكان الشاعر مريضاً ، تذمر من  
كثرة التنقل استعداداً للمعركة ، فقد كان أصحابه كلما أرادوا النقلة من مكان إلى آخر قالوا : ارحلوا  
على اسم الله وبركاته . يقول : ألا ليتني أصبح يوماً بعيداً من السفر ، فكفى عن ذلك بقوله : بعيداً من  
اسم الله والبركات (ديوان شعر الخوارج ٢٢٠) .

١٤ وقرأت فيه :

خَيْرُ السُّلْطَانِ مَنْ أَشْبَهَ النَّسْرَ حَوْلَهُ الْجَيْفِ ، لَا مَنْ أَشْبَهَ الْجَيْفَةَ حَوْلَهَا النَّسُورُ .

١٥ وهذا معنى لطيفٌ ، وأشبهُ الأشياءَ به قولُ بعضهم : سلطانٌ يخافه الرعيةُ خيرٌ للرعية<sup>١</sup> من سلطانٍ يخافها<sup>٢</sup> .

١٦ حَدَّثَنِي شَيْخٌ لَنَا ، عَنْ أَبِي الْأَخْوَصِ ، عَنْ ابْنِ عَمٍّ أَبِي<sup>٣</sup> وَائِلٍ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ : إِذَا كَانَ الْإِمَامُ عَادِلًا فَلَهُ الْأَجْرُ<sup>٤</sup> وَعَلَيْكَ الشُّكْرُ ، وَإِذَا كَانَ جَائِرًا فَعَلَيْهِ الْوِزْرُ وَعَلَيْكَ الصَّبْرُ .

١٧ وأخبرني أيضاً ، عن أبي قدامة ، عن عليٍّ بن زَيْدٍ ، قَالَ :

قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ثَلَاثٌ مِنَ الْفَوَاقِرِ : جَائِرٌ مُقَامَةٌ ، إِنْ رَأَى حَسَنَةً سَتَرَهَا ، وَإِنْ رَأَى سَيِّئَةً أَذَاعَهَا ؛ وَامْرَأَةٌ ، إِنْ دَخَلَتْ عَلَيْهَا<sup>٥</sup> لَسَنَتُكَ ، وَإِنْ غِيبَتْ عَنْهَا لَمْ تَأْمِنْهَا ؛ وَسُلْطَانٌ ، إِنْ أَحْسَنْتَ لَمْ يَحْمَدَكَ ، وَإِنْ أَسَأْتَ قَتَلَكَ<sup>(١)</sup> .

١٨ وقرأتُ في « الْيَتِيْمَةِ » :

مَثَلٌ قَلِيلٌ مُضَارٌّ السُّلْطَانِ فِي جَنْبِ مَنَافِعِهِ مَثَلُ الْغَيْثِ الَّذِي هُوَ سُقْيَا اللَّهِ ، وَبَرَكَاتُ السَّمَاءِ ، وَحَيَاةُ الْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا ؛ وَقَدْ يَتَأَذَّى بِهِ السَّفَرُ ، وَيَتَدَاوَى لَهُ الْبُئْيَانُ ، ٤/١ وَتَكُونُ فِيهِ الصَّوَاعِقُ ، وَتَدِيرُ سُيُولُهُ ، فِيهِلِكُ النَّاسُ وَالِدَوَابُّ ، وَتَمُوجُ لَهُ الْبَحَارُ<sup>٦</sup> ، فَتَشْتَدُّ الْبَلِيَّةُ مِنْهُ عَلَى أَهْلِهِ ، فَلَا يَمْنَعُ النَّاسَ - إِذَا نَظَرُوا إِلَى<sup>٧</sup> آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ الَّتِي أَحْيَا<sup>٨</sup> ، وَالنَّبَاتِ الَّذِي أَخْرَجَ ، وَالرِّزْقِ الَّذِي بَسَطَ ، وَالرَّحْمَةِ الَّتِي نَشَرَ - أَنْ يَعْظُمُوا نِعْمَةَ رَبِّهِمْ وَيَشْكُرُوهَا ، وَيُذَكِّرُوا خَوَاصَّ الْبَلَايَا الَّتِي دَخَلَتْ عَلَى خَوَاصِّ الْخَلْقِ .

(٢) لَنْ : لَا يَخَافُهَا .

(١) سَاقِطَةٌ مِنْ كَب .

(٤) كَب : أَجْر .

(٣) لَنْ ، الْأَوْرِيَّةُ وَمَصْ : لِأَبِي .

(٦) لَنْ وَالْأَوْرِيَّةُ : وَيَمُوجُ لَهُ الْبَحْرُ .

(٥) سَاقِطَةٌ مِنْ كَب .

(٨) لَنْ : أَحْيَا بِهَا .

(٧) سَقَطَتْ مِنْ لَنْ .

(١) سِيَائِي الْخَبِيرُ بِرَقْم ٥٤٤١ كِتَابُ النِّسَاءِ .

الفَوَاقِرُ : جَمْعُ الْفَاقِرَةِ ، وَهِيَ الدَّاهِيَةُ الْكَاسِرَةُ لِلْفَقَارِ . وَجَارٌ مُقَامَةٌ : أَيُّ جَارِكَ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي تَقِيمُ فِيهِ . لَسَنَتُكَ : أَصَابَتُكَ بِسُلْطَانِ لِسَانِهَا وَحَدَّثَتْهُ ، يَصِفُهَا بِكَثْرَةِ الْكَلَامِ وَالْبَذَاءِ .

= ومَثَلُ الرياح التي يرسلها الله نُشْرًا<sup>(١)</sup> بين يدي رحمته ، فيسوق<sup>١</sup> بها السَّحاب ، ويجعلها لِقَاحًا للشمرات ، وأرواحاً<sup>٢</sup> للعباد ، يتَسَمُّون<sup>٣</sup> منها ، ويتقلبون فيها<sup>(٢)</sup> ، وتجري بها مياهُهم ، وتَقْدُ بها نيرانهم ، وتسير بها أفلاكهم . وقد تَصَرَّ بكثيرٍ مِنَ الناس في بَرِّهم وبحرهم ، ويَخْلُص ذلك إلى أنفسهم وأموالهم ، فيشكوها منهم الشاكُونَ ، ويتأذى بها المتأذُونَ ، فلا<sup>٤</sup> يزيلها ذلك عن منزلتها التي جَعَلَهَا الله لها<sup>٥</sup> ، وأمرها الذي سَخَّرَهَا له من قِوام عبادهِ<sup>(٣)</sup> وتَمَام نعمته .

= ومَثَلُ الشتاء والصيف اللذين جعل الله حَرَّهما وبرَدَّهما صلاحاً للحَزْث والنَّسْل ، ونتَاجاً للحب والثمر . يجمعهما<sup>٦</sup> البرد - بإذن الله - ويحملهما<sup>٧</sup> ، ويُخرجهما الحَرَّ - بإذن الله - ويُنضجهما ، مع سائر ما يُعرف من منافعهما<sup>٨</sup> . وقد يكون<sup>٩</sup> الأذى والضرُّ في حَرَّهما ، وبرَدَّهما ، وسماثهما ، وزمهريرهما<sup>(٤)</sup> ، وهما<sup>١٠</sup> مع ذلك لا ينسبان إلا إلى الخير والصلاح .

= ومن ذلك الليل<sup>١١</sup> الذي جعله الله سَكَنًا ولباساً ، وقد يستوحش له أخو القَفَر<sup>(٥)</sup> <sup>١٢</sup> ، وينازع فيه ذو البليَّة والرَّيبة ، وتعدو فيه السَّباع ، وتنساب فيه الهوامُ<sup>(٦)</sup> ، وتغتتمه<sup>١٣</sup>

- 
- |  |                                   |
|--|-----------------------------------|
| (1) كب : ويسوق .                                 | (2) كب : رواحاً .                 |
| (3) كب : يتسمون .                                | (4) الأوربية وتابعها مص : ولا .   |
| (5) كب ، الأوربية ومص : بها .                    | (6) لن ، الأوربية ومص : يجمعها .  |
| (7) سقطت من لن والأوربية ، وفي كب ومص : يحملها . |                                   |
| (8) لن ، الأوربية ومص : منافعها .                | (9) لن : تكون الأدواء .           |
| (10) ساقطة من كب .                               | (11) زادت كب : والنهار .          |
| (12) كب : القفرة .                               | (13) لن ، الأوربية ومص : يفتنمه . |
- 

- (١) نُشْرًا : جمع نُشُور ، إحياء بعد موت . وتُقرأ : نُشْرًا ، أي حياة .
- (٢) الأرواح : جمع الريح ، وهي نسيم الهواء ، ويكون أولها حين تقبل بلين قبل أن تشتد . ويقال : تَتَسَمُّ الريح : استنشقتها وتشممها . ويتقلبون فيها : يتصرفون فيها كيف شاؤوا .
- (٣) قوام عبادهِ : عمادهم ، تقيم شأنهم وتنهض به .
- (٤) السماث : جمع السَّمُوم ، وهي الريح الحارة ، تكون غالباً بالنهار . والزمهرير : شدة البرد .
- (٥) سَكَنًا : هادئاً ، من قولهم : سَكَنَ الشيء ، إذا هداً بعد تحرك . ولباساً : أي كاللباس ، يشتمل على الخلائق فيسترهم . يستوحش له : لا يأنس به ، والوَخْشة : الخوف والفرع من الخلوة .
- (٦) تنساب : تمضي بسرعة . الهوام : الحيات والعقارب وكل ذي سم يقتل سمه ، وأما ما لا يقتل ويسم فهو السَّوَامُ (بتشديد الميم) كالنحل والزنبور . وأهل السَّلة : هم اللطيفو الحيلة في السرقة ، من قولهم : سَلَّ الشيء يَسْلُهُ ، إذا انتزعه وأخرجه في رفق .



أهلُ السَّرَقِ والسَّلَّةِ ، ولا يُزْرِي صغيرُ ضرره كبيرُ نفعه ، ولا يُلْحِقُ به ذمًّا ، ولا يضع عن الناس الحقَّ في الشكر لله على ما مَنَّ عليهم به<sup>١</sup> منه .

= ومَثَلُ النهارِ الذي جعله الله ضياءً ونُشُوراً<sup>(١)</sup> ، وقد يكون على الناس أذى الحرِّ في قَيْظِهِمْ ، وتُصَبِّحُهُمْ فيه الحروبُ والغارات ، ويكون فيه<sup>٢</sup> النَّصَبُ والشُّخُوصُ<sup>(٢)</sup> ، وكثيرٌ مما يشكوهُ الناسُ ويستريحون فيه إلى الليل وسكونه .

ولو أنَّ الدنيا كان شيء<sup>٣</sup> من سَرَائِها<sup>٤</sup> يعمُّ عامةَ أهلِها بغيرِ ضررٍ على بعضهم ، وكانت نعمائُها بغيرِ كدر ، وميسورُها من غيرِ معسور كانت الدنيا إذاً هي الجنة التي لا يشوب ٥/١ مسرَّتُها مكروهٌ ، ولا فرَحُها تَرْحٌ ، والتي ليس فيها نَصَبٌ ولا لُغُوبٌ - فكلُّ جسيمٍ من أمر الدنيا - يكون ضرُّه خاصاً<sup>٥</sup> - فهو نعمة عامة ، وكل شيء منه<sup>٦</sup> يكون نفعه خاصاً فهو بلاءٌ عامٌّ .

١٩ وكان يقال : السلطان والدِّين أخوان ، لا يقوم أحدهما إلا بالآخر .

٢٠ وقرأت في « التاج » لبعض الملوك :

همومُ الناس صغائرٌ ، وهمومُ الملوك كبار . وألبابُ الملوك مشغولةٌ بكل شيءٍ يَجِلُّ<sup>٧</sup> ، وألبابُ السُّوقِ مشغولةٌ بأيسر الشيء ، فالجاهلُ منهم يعذر نفسه بدَعَةٍ ما هو عليه مِنَ الرِّسْلة ولا يعذر سلطانه - مع شدة ما هو فيه مِنَ المؤونة - . وَمِنْ هناك يعزُّزُ<sup>٨</sup> الله سلطانه ، ويَرْشُدُه ، وينصُرُه<sup>٩(٣)</sup> .

٢١ سَمِعَ زيادٌ رجلاً يَسُبُّ الزمانَ ، فقال : لو كان يدري ما الزمانُ لعاقبته ، إنما الزمانُ هو السلطان .

---

(١) لن ، الأوربية ومص : مَنَّ به عليهم . (٢) لن والأوربية : فيه هذا .

(٣) لن : كل شيء . (٤) لن : سرائها .

(٥) كب ، لن والأوربية : خاصة . (٦) سقطت من لن .

(٧) ساقطة من لن . (٨) كب ، مص : يعزر .

(٩) كتب في هامش لن : ويأجره .

---

(١) النشور : الحياة .

(٢) النصب واللُّغُوب : شدة التعب والإعياء . والشخوص : النقلة ، والسير من بلد إلى بلد .

(٣) السوق : جمع السُّوقَة ، وهي الرعية ، وتطلق على الواحد وغيره ، والذكر والأنثى فيها سواء . الدعة : الدعوة والزعم . والرسلة : السهولة واليسر . المؤونة : الكلفة والمشقة .

٢٢ وكانت الحكماء تقول : عَذُلُ السلطانُ أَنْفَعُ للرعية<sup>١</sup> من خِصْبِ الزمان .  
 ٢٣ وروى<sup>٢</sup> الهيثم ، عن ابن عِيَّاش<sup>٣</sup> ، عن الشَّعْبِيِّ ، قال<sup>(١)</sup> :

أَقْبَلَ معاويةُ ذاتَ يومٍ على بني هاشم ، فقال : يا بني هاشم ، ألا تحدِّثوني عن ادعائكم الخلافةَ دون قريشٍ بم تكون لكم ؟ أبالرِّضا بكم ؟ أم بالاجتماع عليكم<sup>٤</sup> دون القِراة<sup>٤</sup> ؟ أم بالقِراة دون الجماعة ؟ أم بهما جميعاً ؟ فَإِنْ كان هذا الأمرُ بالرِّضا والجماعة ، دون القِراة ، فلا أرى القِراةَ أثبتَ حقاً ولا أسسَتْ مُلكاً .

وإن كان بالقِراة دون الجماعة والرِّضا ، فما مَنَعَ العباسَ - عمَّ النبي ﷺ ، ووارثه ، وساقِي الحَجِيجِ ، وضامنَ الأيتامِ - أَنْ يطلبَها ، وقد ضَمِنَ له أبو سفيانُ بني عبد مناف ؟ وإن كانت الخلافةُ بالرِّضا والجماعة والقِراة جميعاً ، فَإِنَّ القِراةَ خَصْلَةٌ من خِصال الإمامةِ ، لا تكون الإمامةُ بها وحدها ، وأنتم تدعونها بها<sup>٥</sup> وحدها .

ولكنَّا نقول : أحقُّ قريشٍ بها مَنْ بَسَطَ الناسُ أيديهم إليه بالبيعة<sup>٦</sup> ، ونَقَلُوا أقدامَهم إليه للرغبة ، وطارَتْ إليه أهواؤُهم للثقة ، وقاتَلَ عليها<sup>٧</sup> بحَقِّها فأدركها مِنْ وجهها .

٦/١

إِنَّ أَمْرَكُمْ لأمرٌ تضيق به الصدور . إذا سُئِلْتُمْ<sup>٨</sup> عَمَّن اجتمع عليه من غيركم ، قلتُمْ : حقٌّ . فَإِنْ كانوا اجتمعوا على حقٍّ ، فقد أخرجكم الحقُّ مِنْ دعواكم .

انظروا : فَإِنْ كان القومُ أخذوا حَقَّكم فاطلبوهم ، وإن كانوا أخذوا حَقَّهم فسَلِّمُوا إليهم . فإنه لا ينفعكم أن تروا لأنفسكم ما لا يراه الناس لكم .

فقال ابنُ عباس : نَدَّعي هذا الأمرَ بِحَقِّ مَنْ لولا حَقُّه لم تقعد مقعدك هذا . ونقول : كان تركُ الناسِ أَنْ يرضوا بنا ، ويجتمعوا علينا ، حقّاً ضَيَعُوهُ ، وحظّاً حُرِّمُوهُ . وقد اجتمعوا على ذي فَضْلٍ لم يخطيء الوزْدَ والصَّدْرُ<sup>٩</sup> . ولا ينقصُ فَضْلُ ذي فَضْلٍ فَضْلُ غيره عليه<sup>(١)</sup> ، قال الله جلَّ وعزَّ<sup>١٠</sup> : ﴿ وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ﴾ [مرد : ٣] . فأمَّا الذي منعنا

- 
- (١) كب : السلطان للرعية أنفع من خصب . (٢) كب : روى (بسقوط الواو) .  
 (٣) لن : عباس ، تصحيف . (٤ - ٤) ساقطة من لن .  
 (٥) ساقطة من كب . (٦) مص : بالبيعة عليها .  
 (٧) لن ، الأوربية ومص : عنها ، وكلاهما صواب . (٨) كب : سمعتم .  
 (٩) كب : ولا الصدر . (١٠) لن ، الأوربية ومص : عز وجل .
- 

- (١) الخبر يوقف فيه ، وإسناده واهن ، وسيأتي الحديث عنه في آخر الكتاب إن شاء الله .  
 (١) يقال للذي يتبدى أمراً ثم لا يُتمه : فلان يُورد ولا يُصدر ، فإذا أتته قيل : أُوْرِدَ وأُصْدِرَ . والصَّدْرُ أصلاً : رجوع الشاربة من الوزْد ، وهو إتيان الماء للسقيا . يقول : إن الناس اجتمعوا على معاوية الذي عرف كيف يتم الأمر لصالحه ، وهو ذو فضل ومكانة ، إنما هناك من هو أفضل وأعظم مكانة منه .

مِنْ طَلَبِ هَذَا الْأَمْرِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَعَهْدُ مِنْهُ إِلَيْنَا قَبْلُنَا فِيهِ قَوْلُهُ ، وَدِنًا بِتَأْوِيلِهِ<sup>(١)</sup> . وَلَوْ أَمَرْنَا أَنْ نَأْخُذَهُ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي نَهَانَا عَنْهُ لِأَخْذِنَاهُ ، أَوْ أَعْذَرْنَا فِيهِ<sup>(٢)</sup> . وَلَا يُعَابُ أَحَدٌ عَلَى تَرْكِ حَقِّهِ ، إِنَّمَا الْمَعِيبُ مَنْ يَطْلُبُ مَا لَيْسَ لَهُ<sup>(٣)</sup> . وَكُلُّ صَوَابٍ نَافِعٌ ، وَلَيْسَ كُلُّ خَطَا ضَارًّا . انْتَهَتْ الْقَضِيَّةُ إِلَى دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ فَلَمْ يُفْهَمْهَا دَاوُدَ ، وَفُهِمَهَا سُلَيْمَانُ ، وَلَمْ يُضَرَّ دَاوُدُ<sup>(٤)</sup> .

فَأَمَّا الْقِرَابَةُ فَقَدْ نَفَعَتِ الْمَشْرَكَ ، وَهِيَ لِلْمُؤْمِنِ أَنْفَعُ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَنْتَ عَمِّي ، وَصِنُو أَبِي »<sup>(٥)</sup> ، وَمَنْ أَبْغَضَ الْعَبَّاسَ فَقَدْ أَبْغَضَنِي . وَهَجَرْتُكَ آخِرُ الْهَجْرَةِ ، كَمَا أَنَّ نَبَوْتِي آخِرُ النَّبَوَّةِ » ، وَقَالَ لِأَبِي طَالِبٍ عِنْدَ مَوْتِهِ : « يَا عَمَّ ، قُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ،

(١) تَأْوِيلُ الْكَلَامِ : تَفْسِيرُهُ وَرُدُّهُ إِلَى الْغَايَةِ الْمَرْجُوءَةِ مِنْهُ . وَالْعَهْدُ : هُوَ عَهْدُ الْأَمْرِ بِالْخِلَافَةِ مِنَ الرَّسُولِ ﷺ إِلَى الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، إِذَا اجْتَمَعَ لَهُ الْأَنْصَارُ . يَقُولُ الْإِمَامُ عَلِيُّ - وَفِي إِسْنَادِهِ مَقَالٌ - : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ اجْتَمَعُوا عَلَيْكَ فَاصْنَعْ مَا أَمَرْتُكَ ، وَإِلَّا فَالْصِّقْ كُلَّكَ بِالْأَرْضِ » ، فَلَمَّا تَفَرَّقُوا عَنِّي جَرَرْتُ عَلَى الْمَكْرُوهِ ذَيْلِي ، وَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَذَى جَفْنِي ، وَأَلْصَقْتُ بِالْأَرْضِ كُلَّكِلِي ( شَرَحَ نَهْجُ الْبَلَاغَةِ ٢٠/٢٢٦ ) ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - وَفِي إِسْنَادِهِ مَقَالٌ - : « كُنْتُ أَنَا وَعَلِيٌّ نُورًا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ بِأَرْبَعَةِ عَشَرَ أَلْفَ عَامٍ ، فَلَمَّا خَلَقَ آدَمَ قَسَمَ ذَلِكَ فِيهِ وَجَعَلَهُ جَزَائِينَ ، فَجُزِئَ أَنَا وَجُزِئَ عَلِيٌّ . . ثُمَّ انْتَقَلْنَا حَتَّى صَرْنَا فِي عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، فَكَانَ لِي النَّبَوَّةُ وَالْعِلْمُ الْوَصِيَّةُ » ( شَرَحَ نَهْجُ الْبَلَاغَةِ ٩/١٧١ ) .

(٢) أَعْذَرَ فِي الْأَمْرِ : وَضَعَ جَهْدَهُ فِيهِ وَبَالَغَ .

(٣) أَيُّ لَا يُعَابُ الْمَرْءُ عَلَى تَأْخِيرِ حَقِّهِ إِذَا كَانَ هُنَاكَ مَانِعًا عَنْ طَلْبِهِ .

(٤) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَخْتَصِمَانِ فِي الْفُرَاتِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوَارِ وَكَانَ لِحُكْمِهِمْ شَهِيدٌ ﴾ فَفُهِمَتْهَا سُلَيْمَانُ وَكَشَّلَ أَلَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴿ [ الْأَنْبِيَاءُ : ٧٨ - ٧٩ ] وَقَضِيَّةُ الْحَرْثِ الْمَشَارِ إِلَيْهَا فِي الْآيَةِ وَالتِّي حُكِمَ فِيهَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ هِيَ أَنَّ رَجُلَيْنِ دَخَلَا عَلَى دَاوُدَ ، أَحَدُهُمَا صَاحِبُ حَرْثٍ ، أَيُّ حَقْلٍ ، وَقِيلَ : حَدِيقَةِ كَرَمٍ ، وَالْآخَرُ صَاحِبُ غَنَمٍ . فَقَالَ صَاحِبُ الْحَرْثِ : إِنْ غَنِمَ هَذَا قَدْ نَفَسَتْ فِي حَرْثِي - أَيُّ انْطَلَقَتْ فِيهِ لَيْلًا - فَلَمْ تَبْقَ مِنْهُ شَيْئًا . فَحَكَّمَ دَاوُدَ لِصَاحِبِ الْحَرْثِ أَنْ يَأْخُذَ غَنَمَ خَصْمِهِ فِي مَقَابِلِ حَرْثِهِ . وَمَرَّ صَاحِبُ الْغَنَمِ بِسُلَيْمَانَ فَأَخْبَرَهُ بِقَضَاءِ دَاوُدَ ، فَدَخَلَ سُلَيْمَانُ عَلَى أَبِيهِ فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، إِنْ الْقَضَاءُ غَيْرُ مَا قَضَيْتَ . فَقَالَ : كَيْفَ ؟ قَالَ : ادْفَعِ الْغَنَمَ إِلَى صَاحِبِ الْحَرْثِ لِيَنْتَفِعَ بِهَا ، وَادْفَعِ الْحَرْثَ إِلَى صَاحِبِ الْغَنَمِ لِيَقُومَ عَلَيْهِ حَتَّى يَعُودَ كَمَا كَانَ ، ثُمَّ يَعْبُدْ كُلُّ مَنِهَا إِلَى صَاحِبِهِ مَا تَحْتَ يَدِهِ ، فَيَأْخُذْ صَاحِبُ الْحَرْثِ حَرْثَهُ وَصَاحِبُ الْغَنَمِ غَنَمَهُ . فَقَالَ دَاوُدَ : الْقَضَاءُ مَا قَضَيْتَ . وَأَمْضِي حُكْمَ سُلَيْمَانَ ، وَكِلَاهُمَا قَضَى عَدْلًا ، إِنَّمَا قَضَاءُ سُلَيْمَانَ كَانَ الْأَصُوبَ ( الطَّبْرِيُّ وَابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ ) .

(٥) صَنُو أَبِي : أَيُّ مِثْلُهُ وَنَظِيرُهُ ، يُرِيدُ ﷺ أَنْ أَصْلَ الْعَبَّاسِ وَأَصْلُ أَبِي وَاحِدٍ ، فَهُوَ مِثْلُ أَبِي أَوْ مِثْلِي ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ لِنَخْلَتَيْنِ طَلْعَتَا مِنْ عَرَقٍ وَاحِدٍ : صَنَوَانٌ ، وَلِأَحَدِهِمَا صِنُو . وَالْحَدِيثُ صَحِيحٌ هُوَ وَالْآتِي بَعْدَهُ ، وَسَيَأْتِي تَخْرِيجُهُمَا فِي نَهَايَةِ الْكِتَابِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

أَشْفَعُ لَكَ بِهَا غَدًا» وليس ذلك<sup>١</sup> لأحدٍ مِنَ النَّاسِ ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَقًّا إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْفَنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [ النساء : ١٨ ] .

٢٤ حَدَّثَنَا الرَّيَاشِيُّ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ سَلَامٍ مَوْلَى دُفَيْفٍ<sup>٢</sup> ، عَنْ<sup>٣</sup> يَزِيدَ بْنِ حَاتِمٍ ، عَنْ شَيْخٍ لَهُ ، قَالَ :

قال كِسْرَى : لَا يُنْزَلُ<sup>٤</sup> بِلْدٍ لَيْسَ فِيهِ خَمْسَةُ أَشْيَاءَ : سُلْطَانٌ قَاهِرٌ ، وَقَاضِيٌ عَادِلٌ ، وَسُوقٌ قَائِمَةٌ<sup>٥</sup> ، وَطَبِيبٌ عَالِمٌ ، وَنَهْرٌ جَارٍ<sup>(١)</sup> .

٢٥ ٧/١ وَحَدَّثَنَا الرَّيَاشِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ الْفَضْلِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ<sup>٦</sup> الْعَجَّاجِ :

عَنِ الْعَجَّاجِ ، قَالَ : قَالَ لِي<sup>٧</sup> أَبُو هُرَيْرَةَ : مِمَّنْ أَنْتَ ؟ قَالَ<sup>٨</sup> : قُلْتُ : مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ . قَالَ : يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَكَ بُقْعَانُ<sup>٩</sup> الشَّامِ فَيَأْخُذُوا صَدَقَتَكَ<sup>(٢)</sup> . فَإِذَا أَتَوْكَ فَتَلَقَّهِمْ بِهَا ، فَإِذَا دَخَلُوهَا<sup>١٠</sup> فَكُنْ فِي أَقَاصِيهَا وَخَلِّ عَنْهُمْ وَعْنَهَا . وَإِيَّاكَ أَنْ<sup>١١</sup> تَسْبِّهَهُمْ ، فَإِنَّكَ إِنْ سَبَّيْتَهُمْ ذَهَبَ أَجْرُكَ ، وَأَخَذُوا صَدَقَتَكَ . وَإِنْ صَبَرْتَ جَاءَتْكَ<sup>١٢</sup> فِي مِيزَانِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . = وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَنَّهُ<sup>١٣</sup> قَالَ : إِذَا أَتَاكَ الْمَصَدَّقُ<sup>(٣)</sup> فَقُلْ : خُذِ الْحَقَّ ، وَدَعْ الْبَاطِلَ .

(١) لِنَ ، الْأُورِيَّةُ وَمِصْ : ذَاكَ .

(٣) سَقَطَتْ مِنْ لِنَ .

(٤) سَقَطَتْ نَقَطَتَا الْبَاءِ مِنْ لِنَ ، وَفِي الْأُورِيَّةِ وَتَابَعْتَهَا مِصْ : تَنْزَلُ .

(٥) كَبَ : قَائِمٌ .

(٦) سَقَطَتْ مِنْ كَبَ .

(٧) لِنَ : نَقْعَانُ ، تَصْحِيفٌ .

(٨) لِنَ ، الْأُورِيَّةُ وَمِصْ : وَأَنْ .

(٩) سَقَطَتْ مِنْ كَبَ .

(١) سَوْقٌ قَائِمَةٌ : رَائِجَةٌ نَافِقَةٌ ، وَضِدُّهَا سَوْقٌ نَائِمَةٌ أَيْ كَاسِدَةٌ .

(٢) الْبَقْعُ وَالْبُقْعَةُ : تَخَالِفُ اللَّوْنُ ، كَانَ يَخَالِطُ الْبَيَاضَ لَوْنٌ آخَرُ ، وَقَالَ ابْنُ قَتِيْبَةَ : الْبَقْعَانُ : الَّذِينَ فِيهِمْ سَوَادٌ وَبَيَاضٌ ، وَلَا يُقَالُ لِمَنْ كَانَ أَبْيَضَ مِنْ غَيْرِ سَوَادٍ يَخَالِطُهُ أَبْقَعُ . يَقُولُ : إِنْ الْعَرَبُ تَنَكَّحَ إِمَاءَ الرُّومِ فَتُسْتَعْمَلُ عَلَيْهِمْ أَوْلَادُهُمْ ، فَهُمْ سَوْدٌ لِأَنَّهُمْ عَرَبٌ ، وَبَيِضٌ لِأَنَّهُمْ مِنْ إِمَاءِ الرُّومِ ، أَيْ أَخَذُوا مِنْ سَوَادِ الْآبَاءِ وَبَيَاضِ الْأُمّهَاتِ . قَالَ : وَالْعَرَبُ لَمْ تَكُنْ قَبْلَ ذَلِكَ تَنَكَّحُ الرُّومَ ، إِنَّمَا كَانَ إِمَاءُهَا سَوْدَانًا . وَقَالَ غَيْرُهُ : أَرَادَ خَدَمَهُمْ وَعَبِيدَهُمْ وَمَمَالِكِهِمْ ، شَبَّهَهُمْ لِبَيَاضِهِمْ وَحَمَرَتِهِمْ أَوْ سَوَادِهِمْ بِالشَّيْءِ الْأَبْقَعِ ، يَعْنِي بِذَلِكَ الرُّومَ وَالسُّودَانَ (اللسان : بقع) .

(٣) الْمَصَدَّقُ : الَّذِي يَقْبِضُ الصَّدَقَاتِ وَيَجْمَعُهَا .

فَإِنْ أَبِي فَلَا تَمْنَعُهُ إِذَا أَقْبَلَ ، وَلَا تَلْعَنُهُ إِذَا أَدْبَرَ ، فَتَكُونُ عَاصِيًا خَفَّفَ عَنْ ظَالِمٍ .  
٢٦ وكان يقال : طاعةُ السلطانِ<sup>١</sup> على أربعة أوجه : على الرغبة ، والرغبة ، والمحبة ، والديانة .

٢٧ وقرأت في « بعض كتب العجم » كتاباً لأزْدَشِيرٍ<sup>٢</sup> بن بَابَكٍ إلى الرعية ، نُسخته :  
مِنْ أَزْدَشِيرِ الْمُؤَيَّدِ<sup>٣</sup> ، ذِي الْبَهَاءِ ، مَلِكِ الْمُلُوكِ ، وَوَارِثِ الْعِظَمَاءِ ، إِلَى الْفُقَهَاءِ الَّذِينَ  
هُمْ حَمَلَةُ الدِّينِ ، وَالْأَسَاوِرَةِ الَّذِينَ هُمْ حِفْظَةُ الْبَيْضَةِ<sup>(١)</sup> ، وَالْكَتَّابِ الَّذِينَ هُمْ زِينَةُ  
الْمَمْلَكَةِ ، وَذَوِي الْحَزْنِ<sup>٤</sup> الَّذِينَ هُمْ عَمَرَةُ<sup>٥</sup> الْبِلَادِ :

السلام عليكم ، فَإِنَّا بِحَمْدِ اللَّهِ صَالِحُونَ ، وَقَدْ وَضَعْنَا عَنْ رَعِيَّتِنَا - بِفَضْلِ رَأْفَتِنَا -  
إِتَاوَنَهَا<sup>(٢)</sup> الْمُوَظَّفَةَ عَلَيْهَا<sup>٦</sup> ؛ وَنَحْنُ مَعَ ذَلِكَ كَاتِبُونَ إِلَيْكُمْ بِوَصِيَّةٍ :  
لَا تَسْتَشْعِرُوا الْحِقْدَ فَيَذْهَبَ كَمَكِّ الْعَدُوِّ<sup>(٣)</sup> ؛ وَلَا تَحْتَكِرُوا فَيَسْمَلَكُمْ الْقَحْطُ ؛ وَتَرْوُجُوا فِي  
الْقَرَابِينِ فَإِنَّهُ أَمْسُ لِلرَّجَمِ ، وَأَثْبَتُ لِلنَّسَبِ ؛ وَلَا تَعُدُّوا هَذِهِ الدُّنْيَا شَيْئاً فَإِنَّهَا لَا تُبْقِي  
عَلَى أَحَدٍ ، وَلَا تَرْفُضُوهَا - مَعَ ذَلِكَ - فَإِنَّ الْآخِرَةَ لَا تُنَالُ إِلَّا بِهَا .

٢٨ وقرأت كتاباً من أَرِسْطَاطَالِسٍ إِلَى الْإِسْكَانْدَرِ ، وَفِيهِ :  
٨/١

أَمْلِكِ الرِّعِيَّةَ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهَا ، تَظْفَرُ بِالْمَحَبَّةِ مِنْهَا . فَإِنَّ طَلَبَكَ ذَلِكَ مِنْهَا بِإِحْسَانِكَ ،  
هُوَ أَدْوَمُ بَقَاءٍ مِنْهُ بِاعْتِسَافِكَ . وَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنَّمَا تَمْلِكُ الْأَبْدَانَ ، فَتَخْطُهَا إِلَى الْقُلُوبِ  
بِالْمَعْرُوفِ . وَاعْلَمْ أَنَّ الرِّعِيَّةَ إِذَا قَدَّرْتَ عَلَى أَنْ تَقُولَ قَدَّرْتَ عَلَى أَنْ تَفْعَلَ ، فَاجْهَدْ  
أَلَّا تَقُولَ تَسْلَمُ مِنْ أَنْ تَفْعَلَ .

٢٩ وقرأت في كتاب « الْآيِينَ »<sup>(٤)٧</sup> ، أَنَّ بَعْضَ مُلُوكِ الْعَجَمِ قَالَ فِي خُطْبَةٍ لَهُ :  
إِنِّي<sup>٨</sup> إِنَّمَا أَمْلِكُ الْأَجْسَادَ لَا النِّيَّاتِ ، وَأَخْكُمُ بِالْعَدْلِ لَا بِالرِّضَا ، وَأَفْحَصُ عَنِ الْأَعْمَالِ  
لَا عَنِ السَّرَائِرِ .

- 
- (١) فِي هَامِشِ لَنْ : النَّاسِ .  
(٢) كَب : أَزْدَشِيرِ ، لَنْ : أَزْدَشِيرِ بْنِ تَابَكِ .  
(٣) كَب وَمَص : الْمَوْبَذُ ، تَصْحِيفُ .  
(٤) لَنْ وَالْأَوْرِيَّةُ : عُمُودُ .  
(٥) لَنْ : آخِرُ أَيْضاً الْآيِينَ ، وَمَقْطُ التَّنْقِيطِ مِنَ الْكَلِمَةِ الْآخِرَةِ .  
(٦) كَب : عَلَيْهِمْ .  
(٧) لَنْ : آخِرُ أَيْضاً الْآيِينَ ، وَمَقْطُ التَّنْقِيطِ مِنَ الْكَلِمَةِ الْآخِرَةِ .  
(٨) سَاقِطَةٌ مِنْ لَنْ .

---

(١) الْأَسَاوِرَةُ : جَمْعُ الْأَسْوَارِ وَالْإِسْوَارِ ، وَهُوَ قَائِدُ الْفَرَسِ مِنْ فَرَسَانِهِمُ الْمُقَاتِلِينَ . الْبَيْضَةُ : أَصْلُ الْقَوْمِ  
وَمَجْتَمِعُهُمْ ، يَرِيدُ جَمَاعَتَهُمْ وَمَوْضِعَ سُلْطَانِهِمْ وَمَسْتَقَرَّهُمْ .

(٢) الْإِتَاوَةُ : الْخَرَّاجُ ، وَهِيَ الضَّرْبَةُ الَّتِي تَأْخُذُ مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ ، ثُمَّ تُخْصَصُ بِضَرْبَةِ الْأَرْضِ الَّتِي يَدْفَعُهَا  
الْفَلَاحُونَ كُلُّ سَنَةٍ مِنْ غُلَّالِهِمْ .

(٣) دَهْمُهُمُ الْعَدُوُّ : غَشِيَهُمْ بِكَشْرَتِهِ .  
(٤) الْآيِينَ : كَلِمَةٌ فَارْسِيَّةٌ تَعْنِي النِّظْمَ وَالتَّقَالِيدَ .

٣٠ ونحوه قول العجم : أسوسُ الملوكِ مَنْ قاد أبدانَ رعيته<sup>١</sup> إلى طاعته بقلوبها .  
 ٣١ وقالوا : لا ينبغي للوالي أن يرغب في الكرامة التي ينالها من العامة كَرَاهًا<sup>٢</sup> ، ولكن في التي يستحقها بحُسن الأثر ، وصوابِ<sup>٣</sup> الرأي ، والتدبير .

٣٢ وحَدَّثَنَا<sup>٤</sup> الرِّياشي ، عن أحمد بن سَلَّام ، عن شيخٍ له ، قال :  
 كان أنوشِرْوان إذا وَلَّى رجلاً أَمَرَ الكاتبَ أن يدعَ في العهد<sup>(١)</sup> موضعَ أربعةِ أسطرٍ ،  
 ليُوَقَّع فيه بخطه ؛ فإذا<sup>٥</sup> أتى بالعهد وَقَّع فيه :  
 سُئِلَ خيارَ الناسِ بالمحبة ، وامرُج للعامة الرغبة بالرهبة ، وسُئِلَ الناسُ بالإخافة .

٣٣ قال المدائني :

قَدِمَ قادمٌ على معاوية بن أبي سفيان ، فقال له معاوية : هل مِنْ مُعَرَّبَةٍ<sup>(٢)</sup> خَيْرٌ ؟ قال :  
 نعم ، نَزَلْتُ بماءٍ مِنْ مياه الأعراب ، فبينما أنا عليه إذ أورد أعرابي إبله ، فلما شَرِبَتْ  
 ضَرَبَ على جُنوبها ، وقال : عليك زياداً . فقلت له : ما أردت بهذا ؟ قال : هي  
 سُدِّي<sup>(٣)</sup> ، ما قام لي بها راعٌ مذ<sup>٤</sup> ولي زياد . فَسَرَّ معاوية<sup>٥</sup> ذلك ، وكتب به إلى زياد .

٣٤ قال عبد الملك بن مروان : أنصفونا<sup>٦</sup> يا معشر الرعية ، تريدون منا سيرة أبي بكر وعمر  
 ولا تسيرون فينا ولا في أنفسكم بسيرة رعية أبي بكر وعمر ! نسأل الله أن يُعين كُلاًّ  
 على كُلِّ<sup>(٤)</sup> . ٩/١

٣٥ قال عمر بن الخطاب : إن هذا الأمر لا يصلح له إلا اللئيمُ في<sup>٩</sup> غير ضَعْف ، والقويُّ  
 في غير عُنف .

٣٦ وقال عمر بن عبد العزيز : إني لأُجِيع أن أُخْرِجَ للمسلمين أمراً من العدل ، فأخاف أن

(١) الأوربية وتابعتها مص : الرعية .

(٢) سقطت من كب .

(٣) لن : صواب التدبير .

(٤) لن ، الأوربية ومص : حدثنا ، بسقوط الواو .

(٥) كب : فإن .

(٦) كب : منذ .

(٧) لن ، الأوربية ومص : ذلك معاوية .

(٨) لن والأوربية : أنصفوا .

(٩) كب : من .

(١) العهد : هي الوثيقة التي تصدر عن الملك إلى شخص أو جماعة ، تتضمن ما منحه الملك لهم من حقوق .

(٢) المغربة : الغُرب ، بمعنى البعد . يقول : هل جاء خبر من بُعِد .

(٣) جنوبها : مكان جانبيها . السدى : المهملة ، يقول إنهم في خصب وخير ، يتركون إبلهم ترعى في أي مكان ، فكل أماكنهم ممرعة .

(٤) يقول : افعلوا كما كانت تفعل رعية الخلفيتين من طاعة وإخلاص لهما لفعل مثلهما .

لا تحتمله قلوبهم فأخرج معه طمعا من طمع الدنيا ، فإن نقرت القلوب من هذا سكنت إلى هذا .

٣٧ قال معاوية : لا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي ، ولا أضع سوطي حيث يكفيني لساني ، ولو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت . قيل : وكيف ذاك ؟ قال : كنت إذا مدّوها خلّيتها ، وإذا خلّوها مددتها .

٣٨ ونحو هذا قول الشعبيّ فيه : كان معاوية كالجمال الطّب ، إذا سكّت عنه تقدّم ، وإذا رُدّ تأخر .

والجمال الطّب : الحاذق بالمشي ، وهو الذي لا يضع يديه<sup>١</sup> إلا حيث يبصر<sup>(١)</sup> .

٣٩ وقول عمرو<sup>٢</sup> فيه : احذروا أكرم قريش وابن كريمها ، من لا ينام إلا على الرضا<sup>(٢)</sup> ، ويضحك في الغضب ، ويأخذ ما<sup>٣</sup> فوقه من تحته<sup>(٣)</sup> .

٤٠ قال<sup>٤</sup> : وأغلظ له رجل<sup>٥</sup> فحلّم عنه ، ف قيل له : أتحلّم عن هذا ؟ فقال : إني لا أحول بين الناس وبين ألسنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين سلطاننا<sup>(٤)</sup> .

٤١ وكان يقال : لا سلطان إلا برجال ، ولا رجال إلا بمال ، ولا مال إلا بعمارة ، ولا عمارة إلا بعدل وحسن سياسة .

---

(١) كب : يده .

(٢) لن ، الأوربية ومص : عمر . وكلاهما صواب ، فالخبر روي عن عمرو بن العاص وعن عمر بن الخطاب . وفي لن ، كب ، والأوربية وعنها مص : احذروا آدم . تحريف ، فالآدم من الناس : الأسمر ، الشديد الثمرة . وفي صفة معاوية : أنه كان أبيض ، طويلاً ، أجلع ، أي : ذهب شعره من مقدّم رأسه (تاريخ دمشق ٦٠/٥٩ مخطوطة الظاهرية) .

(٣) كب : من . (٤) سقطت من لن ، الأوربية ومص .

(٥) كب : رجل له . (٦) سقطت من لن ، الأوربية ومص .

---

(١) والجمال الطّب أيضاً : الماهر ، الحاذق بالضرب ، يعرف اللاقح - وهي التي استبان حملها فتمتنع عن الضرب - من الحائل التي لم تحمل ، ويعرف الضبعة - وهي التي تشتبه الفحل - من المبورة التي يضربها الفحل قبل أن تطلب ، كما يعرف نقص الولد في الرحم ، ويكرّف - أي يشم طروقه - ثم يعود ويضرب . فاستعار الشعبي أحد هذين المعنيين لأفعاله وخلاله .

(٢) يقول : لا يبيت إلا وقد أخذ بثأره وانتقم ممن أغضبه ، فترضى نفسه بذلك .

(٣) يصفه بالدناء وحسن السياسة وسعة الحيلة ، حتى أنه ينال ما صعب من الأمور بأيسر وسيلة (العقد الفريد ٢٥/١) .

(٤) سياأتي برقم ١٤٧٥ كتاب السؤدد .

١٠/١ ٤٢ قال زياد : أحسنوا إلى المزارعين ، فإنكم لا تزالون سِماناً ما سَمِنوا .

٤٣ وَكَتَبَ الوليدُ إلى الحَجَّاجِ يأمره أن يكتب إليه بسيرته ، فكتب إليه : إني أيقظتُ رأيي ، وَأَنْمَتُ هَوَايَ ، فَأَدْنَيْتُ السِّدَّ المَطَاعَ في قومه ، ووليت الحَرْبَ الحَازِمَ في أمره ، وَقَلَّدْتُ الخَرَاجَ المَوْفَرَ لأمانته ، وقسمتُ لكلَّ خصمٍ من نفسي قسماً<sup>١</sup> يعطيه حظاً من نظري ولطيف عنايتي ، وصرفتُ السيفَ إلى النُّظفِ المَسِيءِ ، والثوابَ إلى المحسن البريء . فخاف المريبُ صولةَ العقاب ، وتمسَّكَ المحسنُ بحظِّه من الثواب<sup>(١)</sup> .

٤٤ وكان يقول لأهل الشام : إنما<sup>٢</sup> أنا لكم كالظِّلِّيمِ الرَّامِحِ<sup>٣</sup> عن فراخه ، ينفي عنها<sup>٤</sup> القَدْرَ ، ويباعد عنها<sup>٤</sup> الحجر ، وَيَكُنُّهَا مِنَ المَطَرِ ، ويحميها مِنَ الضُّبابِ ، وَيُخْرِسُهَا مِنَ الذَّنَابِ .

يا أهل الشام<sup>٥</sup> ، أنتم الجُنَّةُ والرِّداءُ<sup>٦</sup> ، وأنتم العُدَّةُ والحِذاءُ<sup>(٢)</sup> .

٤٥ فَخَرَّ سُلَيْمٌ مولى زيادٍ بزيادٍ عند معاوية ، فقال معاوية : اسكت ، ما أدرك صاحبُك شيئاً قط<sup>٧</sup> بسيفه إلا وقد أدركتُ أكثرَ منه بلساني .

٤٦ وقال الوليد لعبد الملك : يا أبتِ ما السياسة ؟ قال : هيبةُ الخاصَّةِ مع صدقِ موَدَّتِها ، واقتيادُ قلوبِ العامةِ بالإِنصافِ لها ، واحتمالُ هفواتِ الصَّنائعِ .

٤٧ وفي « كتب العجم » : قلوبُ الرعيةِ خزائنُ ملوكِها<sup>٨</sup> ، فما أودَعَتْها<sup>٩</sup> من شيءٍ فلتعلم<sup>١٠</sup> أنه فيها .

---

(١) لن ، وعليها إشارة تقديم وتأخير : خصم قسماً من نفسي .

(٢) سقطت من كب . (٣) كب ، الأوربية ومص : الراح ، تصحيف .

(٤) كب : عنهم .. يكنهم ، يحميهم ، يحرسهم . (٥) الأوربية وتابعتها مص : الشام .

(٦) كب : الردى . (٧) لن : قط شيئاً .

(٨) كب : ملكها . (٩) كب : أودعها .

(١٠) كب : فليعلم .

---

(١) الموفر لأمانته : المتصون لها ، الذي لم يتبدلها أو ينقصها . والخراج : الضريبة التي يدفعها المزارعون . النظف : المريب المتهم . والصولة : السطوة ، يقال : صال الجمل يصول : إذا وثب على راعيه فأكله ، واثب الناس يأكلهم ويعدو عليهم ويطردهم من مخافته .

(٢) الكلام من خطبة له بعد وفاة دير الجماجم سنة ٨٣ قرب الكوفة . الظليم : الذكر من النعام . والرامح : المدافع ، والعرب تجعل الرمح كناية عن الدفع والمنع .



٤٨ ووصف بعضُ الملوك سياسته ، فقال : لم أَهْزَلْ في وَغْد ولا وعيد ، ولا أمر ولا نهى ، ولا عاقبت للغضب ، واستكفيت على الجزاء ، وأَثَبْتُ على الغَنَاءِ<sup>١</sup> لا للهوى<sup>(١)</sup> ، وأودعتُ القلوبَ هَيْبَةً لم يَشُبْهَا مَقَتْ ، ووداً لم تَشُبْهُ جُرْأَةٌ ، وعممت بالقوت<sup>٢</sup> ، ومنعت الفضول .

٤٩ وقرأت في « كتاب<sup>٣</sup> التاج » : قال أَبْرَوِيز لابنه شِيرَوْنَه وهو في حبسه : لا توسعنَّ على ١١/١ جندك فيستغنوا عنك ، ولا تضيقنَّ عليهم فيضجُوا منك . أعطهم عطاءً قَصْداً ، وامنعهم منعاً جميلاً . وَسَّعَ<sup>٤</sup> عليهم في الرجاء ، ولا توسَّعْ<sup>٥</sup> عليهم في العطاء .

٥٠ ونحوه قول المنصور في مجلسه لقواده : صَدَقَ الأعرابيُّ حيث<sup>٦</sup> يقول : أَجْعُ كَلْبَكَ يَتَبَعَكَ . فقام أبو العباس الطُّوسِيُّ ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أخشى أن يلوِّحَ له غيرُكَ برغيفٍ فيتبعَه ويدَعَكَ .

٥١ وكتب عُمرُ إلى أبي موسى الأشعري<sup>٧</sup> :

أمّا بعد ، فَإِنَّ للناس نَفَرَةً عن سلطانهم ، فأعوذ بالله أن تدركني وإياك<sup>٨</sup> عُمياء مجهولة<sup>(٢)</sup> ، وضغائنٌ محمولة<sup>٨</sup> .

= أقيم الحدودَ ولو ساعة من نهارٍ . وإذا عَرَضَ لك أمرانِ : أحدهما لله والآخرُ للدنيا ، فَاتْرُكْ نصيبَكَ مِنَ اللهِ . فَإِنَّ الدنيا تنفدُ ، والآخرَةُ تبقى .  
= وأخيفوا الفُسَّاقَ ، واجعلوهم يداً يداً ، ورجلاً رجلاً<sup>(٣)</sup> .

= وعُدْ مَرَضَى<sup>٩</sup> المسلمين ، واشْهَدْ جنائزهم ، وافتحْ لهم<sup>١٠</sup> بابَكَ ، وباشِرْ أُمُورَهُمْ بنفسك ، فَإِنَّمَا أَنْتَ رجلٌ منهم ، غير أن الله جعلك أثَقَلَهُمْ حِمْلًا<sup>١١</sup> .  
= وقد بلغني أنه قد فَشَا لك ولأهل بيتك هَيْبَةٌ في لباسك ، ومطعمك ، ومركبك ،

(١) لن ، الأوربية ومص : العناء .

(٢) سقطت من كب .

(٣) لن ، الأوربية ومص : ووسع .

(٤) لن : حين .

(٥) سقطت من لن .

(٦) لن : حين .

(٧) لن والأوربية : مريض .

(٨) سقطت من لن .

(٩) استكفيت على الجزاء : أي اكتفيت بحدود العقوبة فلم أتجاوزها . والغناء : النفع والكفاية .

(١٠) العُمياء : الضلالة والجهالة واللجاجة في الباطل .

(١١) يقول : فرق بينهم ولا تجعلهم يداً واحدة .

ليس للمسلمين مثلها . فإياك يا عبد الله أن تكون بمنزلة البهيمة مَرَّتْ بوادٍ خصبٍ ، فلم يكن لها همٌّ إِلَّا السَّمْنُ ، وإنما حتفُها في السَّمْنِ <sup>(١)</sup> . واعلم أن العامل إذا زاعَ زاعَتَ رعيته . وأشقى الناس من شقي <sup>١</sup> الناس به . والسلام <sup>٢</sup> .

٥٢ هشام بن عروة ، قال :

صَلَّى يوماً <sup>٣</sup> من الأيام <sup>٣</sup> عبدُ الله بنُ الزُّبَيْرِ ، فوجم ساعةً بعد الصلاة ، فقال الناس : لقد حَدَّثَ نفسه . ثم التفتَ إلينا ، فقال : لا يَبْعَدَنَّ ابنُ هِنْدٍ ! إِنْ كانت فيه لمخارج <sup>٤</sup> لا نجدُها في أحدٍ بعده أبداً . والله إِنْ كنا لَنُفَرِّقُهُ ، - وما الليثُ الحَرْبُ <sup>٥</sup> ، على برائته ، بأجراً منه - ، فَيَتَفَارَقُ لَنَا . وَإِنْ كنا لَنُخَدِّعُهُ ، - وما ابنُ لَيْلَةٍ من أهل الأرض بأدهى منه - فَيُخَادِعُ لَنَا .

١٢/١

واللهِ ، لودِدْتُ أَنَّا مُتَّعْنَا به ما دام في هذا حجر . - وأشار إلى أبي قُبَيْسٍ - لا يُتَخَوَّنُ له عقلٌ ، ولا تَنْتَقِصُ <sup>٦</sup> له قوَّةٌ . قلنا : أَوْحَشَ <sup>٧</sup> والله الرجلُ .

قال : وكان يَصُلُّ بهذا الحديث : كان والله كما قال المُذَرِّي :

رُكُوبُ الْمَنَابِرِ <sup>٨</sup> وَتَأْبَاهَا مِعْنٌ بِخُطْبَتِهِ مِجْهَرٌ <sup>(٢)</sup>  
تَرِيحٌ إِلَيْهِ هَوَادِي الْكَلَامِ إِذَا خَطِلَ <sup>٩</sup> النَّيِّرُ الْمِهْمَرُ <sup>(٣)</sup> <sup>١٠</sup>

٥٣ حَدَّثَنَا <sup>١١</sup> أبو حاتم ، قال : حَدَّثَنَا الْأَضْمَعِيُّ ، قال : حَدَّثَنَا جَدُّ سُرَّانَ - وَسُرَّانُ :

(١) لن : شقيت به رعيته .

(٣ - ٣) ساقطة من كب ، مص .

(٤) لن ، الأوربية : مخارج .

(٥) كب : الجرب ، بالجيم .

(٦) كب : ينقص ، لن الأوربية ومص : تنتقص ، بالصاد المهملة .

(٧) لن : أوجس .

(٨) كب : الخطر .

(٩) كب : الممهر .

(١٠) لن ، الأوربية ومص : حدثني .

(١) السمن : السمنة ، كثرة اللحم والشم ، والبهيمة السمينة ترغب الصائد في قتلها .

(٢) معن : تعرَّضَ له الخطبة ، أي تعرض له ، فيخطبها مقتضياً لها . ومجهر : عالي الصوت ، قال الجاحظ : وكانوا يمدحون الجهير الصوت ، ويذمون الضئيل الصوت ، ولذلك تشادقوا في الكلام ومدحوا سعة الفم (البيان والتبيين ١/ ١٢٠) .

(٣) تريح : ترجع إليه . هوادي الكلام : أوائله . وخطل : تكلم كلاماً فاسداً مضطرباً . النشر الممهر : المهدار كثير الكلام . أراد أن معاوية يخطب في الوقت الذي يذهب كلام المكثار فيه .

[ابن] <sup>1</sup> عَمَّ الْأَصْمَعِيُّ - ، قال : كَلَّمَ <sup>2</sup> النَّاسُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ أَنْ يَكْلِمَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فِي أَنْ يَلِيَنَّ لَهُمْ ، فَإِنَّهُ قَدْ أَخَافَهُمْ ، حَتَّى <sup>3</sup> إِنَّهُ قَدْ <sup>4</sup> أَخَافَ الْأَبْكَارَ فِي خَدُورِهِمْ . فَقَالَ عُمَرُ : إِنِّي لَا أَجِدُ لَهُمْ إِلَّا ذَلِكَ ، إِنَّهُمْ لَوْ يَعْلَمُونَ مَا لَهُمْ عِنْدِي لَأَخَذُوا <sup>5</sup> ثَوْبِي عَنْ <sup>6</sup> عَاتِقِي .

٥٤ قال : وتقدمت إليه امرأة فقالت : أبا عَفْرٍ ، حَفَصَ اللَّهُ لَكَ <sup>7</sup> . فقال : ما لك ؟ أَعَفَزْتُ <sup>8</sup> ؟ - <sup>9</sup> أَي : دِهَشْتُ <sup>9</sup> - . فقالت <sup>10</sup> : صَلَعْتُ <sup>11</sup> فِرْعَتَكَ <sup>(١)</sup> .

٥٥ قال أَشْجَعُ السُّلَمِيُّ فِي إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَثْمَانَ <sup>(٢)</sup> :

لَا يُضْلِحُ <sup>12</sup> السُّلْطَانُ إِلَّا شِدَّةً تَغْشَى الْبَرِّيَّ <sup>13</sup> بِفَضْلِ ذَنْبِ الْمُجْرِمِ  
وَمِنَ الْوَلَاةِ مُقَحِّمٌ لَا يَتَّقِي وَالسَّيْفُ تَقْطُرُ <sup>14</sup> شَفَرَتَاهُ مِنَ الدَّمِ <sup>(٣)</sup>  
مَنْعَتْ مَهَابَتُكَ النُّفُوسَ حَدِيثَهَا بِالْأَمْرِ تَكْرَهُهُ وَإِنْ لَمْ تَعْلَمْ <sup>15</sup>

٥٦ كان يقال : شَرُّ الْأَمْرَاءِ أَعْدَهُمْ مِنَ الْقُرَّاءِ ، وَشَرُّ الْقُرَّاءِ أَقْرَبُهُمْ مِنَ الْأَمْرَاءِ <sup>(٤)</sup> . ١٣/١

٥٧ كتب عاملٌ لعمر <sup>16</sup> بن عبد العزيز على حمص إلى عمر : إِنَّ مَدِينَةَ حَمَصَ قَدْ تَهَدَّمَ حِصْنُهَا <sup>17</sup> ، فَإِنْ رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَأْذَنَ لِي فِي إِصْلَاحِهِ .

فكتب إليه عمر : أَمَّا بَعْدُ ، فَحَصِّنْهَا بِالْعَدْلِ ، وَالسَّلَامِ .

(1) زيادة صحيحة إن شاء الله من أمالي القاضي ١٦٧/١ .

(2) سقطت من كب . (3 - 3) ساقطة من لن .

(4) لن : خدورهم . (5) لن : أخذوا .

(6) لن والأوربية : من على .

(7) كب والأوربية : يا أبا عفر حفص ، وفي مص : يا أبا عفر حفص ، وجميعها أصابها التحريف .

(8) لن : أغفرت . (9 - 9) سقطت من لن والأوربية .

(10) كب : قالت . (11) لن والأوربية : هلمت .

(12) لن : تصلح .

(13) كب ، مص : البريء ، وأخطأت مص في ضبط البيت الثاني .

(14) لن والأوربية : يقطر . (15) كب : يعلم .

(16) لن : عمر . (17) كب : سورها ، وكتب فوقها حصنها .

(١) أرادت أن تناديه : يا أبا حفص غفر الله لك . وأرادت من ثم أن تقول : فَرِقتَ صلعتك ، أي خفتها .

(٢) إبراهيم بن عثمان بن نهيك : صاحب شرطة الرشيد ، وكان جباراً عبوساً .

(٣) المقحم : الذي يقحم نفسه في الأمر من غير روية . وشفرة السيف : حده .

(٤) يقال : تَفَرَّأَ الرجل ، إذا تفقه وتنسك ، فهو قارئ ومتفرغ وقراء .

٥٨ وذكر<sup>١</sup> أعرابي أميراً فقال : كان إذا وَلِيَ لم يُطابق بين جفونه ، وأرسل العيون على عيونه . فهو غائب عنهم ، شاهدٌ معهم . فالمُخْسِن راجٍ ، والمُسيء خائفٌ .

٥٩ كان جعفر بن يحيى يقول : الخَرَجُ<sup>(١)</sup> عَمُودُ الْمُلْكِ ، وما استَغْزِرَ بمثل العدل ، ولا استَنْزَرَ بمثل الظلم .

٦٠ وفي كتاب من « كُتُبُ الْعَجَم » ، أن أزدشير<sup>٢</sup> قال لابنه :

يا بني ، إِنْ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ أَخَوَانِ لَا غِنَى بِأَحَدِهِمَا عَنِ الْآخَرِ . فَالَّذِينَ أَسْرُ ، وَالْمُلْكُ حَارِسٌ . وما لم يكن له أَسْرٌ فَمَهْدُومٌ<sup>٣</sup> ، وما لم يكن له حَارِسٌ فَضَائِعٌ .

= يا بني ، اجعل حديثك مع أهل المَرَاتِبِ<sup>(٢)</sup> ، وعطيتك لأهل الجهاد ، ويشرك لأهل<sup>٤</sup> الدِّين ، وسِرِّكَ لِمَنْ عَنَاهُ مَا عَنَّاكَ مِنْ أَرْبَابِ<sup>٥</sup> الْعُقُول .

٦١ وكان<sup>٦</sup> يقال : مهما كان في المَلِكِ ، فلا ينبغي أن تكون فيه خصال خمس : لا ينبغي أن يكون كذاباً ، فإنه إذا كان كذاباً فَوَعْدٌ خَيْرٌ لَمْ يُنْجَ ، أو أَوْعَدُ<sup>٧</sup> بِشَرٍّ لَمْ يُخَفْ . ولا ينبغي أن يكون بخيلاً ، فإنه إذا كان بخيلاً لم يناصحه أحد ، ولا تَصْلُحَ الْوِلَايَةُ إِلَّا بِالْمَنَاصِحَةِ .<sup>٨</sup> ولا ينبغي أن يكون حديداً ، فإنه إذا كان حديداً - مع القدرة - هلكَتِ الرعية<sup>٨</sup> . ولا ينبغي أن يكون حسوداً ، فإنه إذا كان حسوداً لم يشرف أحداً ، ولا يصلح الناس إلا على أشرافهم . ولا ينبغي أن يكون جباناً ، فإنه إذا كان جباناً اجتراً عليه عدوه ، وضاعت ثُغُورُهُ<sup>٩</sup> .

(١) كب ، مص : ذكر (بسقوط الواو) .

(٢) كب ، لن : أزدشير ، بالزاي المعجمة .

(٣) لن والأوربية : فهو مهْدُوم .

(٤) كب : بأهل .

(٥) لن والأوربية : أهل العقل .

(٦) ساقطة من لن .

(٧) لن : وعد .

(٨ - ٨) سقطت من كب .

(٩) لن ، الأوربية ومص : ضاعت ثغوره واجتراً عليه عدوه .

(١) الخراج : هي الضريبة التي تؤخذ من أموال الناس ، ثم خصصت بضريبة الأرض التي يدفعها الفلاحون كل سنة من غلالهم .

(٢) من مظاهر الحكم الفارسي الدخول على الحاكم وفق ترتيب معين ، يدخل فيه الرجال كل حسب مرتبته : الوزراء والقادة والولاة ورجال الدين والحاشية والأعوان والاتباع ، ثم العامة ، حسب معيار الشرف والنعمة والبرق .

وهذه الظاهرة انتقلت إلى العباسيين عن طريق آل ساسان والبرامكة وآل سهل ، وهي عائلات فارسية معروفة ، كان لها حضورها ونفوذها في الدولة العباسية منذ بداياتها ، وقد ظل هذا الحضور قائماً حتى بعد نكبة البرامكة أيام هارون الرشيد سنة ١٨٧ .

٦٢ وقَدِم معاويةُ المدينةَ ، فدخل دارَ عثمان<sup>(١)</sup> ، فقالت عائشةُ بنتُ عثمان : وأبتاه ! ١٤/١ وبكت . فقال معاوية : يا ابنةَ أخي ، إن الناس أعطونا طاعة ، وأعطيناهم أماناً ، وأظهرنا لهم حلماً تحته غضبٌ ، وأظهروا لنا طاعةً تحتها حقْدٌ ؛ ومع كلِّ إنسانٍ سيفُهُ ، وهو يرى مكانَ أنصاره . فإنَّ نَكْثنا بهم نَكْثُوا بنا ؛ ولا ندري ، أعلينا تكون أم لنا . ولأنَّ<sup>١</sup> تكوني بنتَ عمِّ أميرِ المؤمنين خيرٌ من أن تكوني امرأةً من عُرض المسلمين<sup>(٢)</sup> .

٦٣ كَتَبَ عبدُ الله بنُ عباسٍ إلى الحسن بن علي :

إنَّ المسلمين ولَوْكُ أمرهم بعد عليٍّ ، فشَمَزُ للحرب<sup>(٣)</sup> ، وجاهدْ عدوك ، ودارِ أصحابك ، واشترِ<sup>٢</sup> من الظَّنين<sup>٣</sup> دينَه بما لا يثلم دينك ، وولِّ أهلَ البيوتاتِ والشَّرَفِ تستصلحَ بهم<sup>٤</sup> عشائِرهم ، حتى تكونَ الجماعةُ ؛ فإنَّ بعضَ ما يكره الناس - ما لم يتعدَّ الحقَّ ، وكانت عواقبُهُ تؤدي إلى ظهور العدل وعزِّ الدين - خيرٌ من كثيرٍ مما يحبون ، إذا كانت عواقبُهُ تدعو إلى ظهور الجورِ وَهْنِ الدين .

٦٤ حَدَّثَنِي محمد بن عُبَيْد ، عن معاوية بن عمرو ، عن أبي إسحاق ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، قال :

كان عمر إذا قَدِم عليه الوفد<sup>(٤)</sup> سألهم عن حالهم ، وأسعارهم ، وعنمَن يَعْرِفُ من أهل البلاد ، وعن أميرهم : هل يدخل عليه الضعيفُ ، وهل يعود المريضُ ؟ فإن قالوا : نعم ، حمِدَ الله تعالى ، وإن قالوا : لا ، كَتَبَ إليه : أَقْبِل .

\*\*\*

(١) كب : لثن . (٢) لن : استر .

(٣) كب ، الأوربية ومص : الضنين ، وفي لن : الظنين ذنبه .

(٤) لن : به .

(١) دار عثمان : هي الزوراء ، أتم بناءها سنة ٢٨ بالمدينة (تاريخ الطبري ٤/٢٦٣) .

(٢) عرض المسلمين : عامتهم .

(٣) شَمَزَ للشئ تشميراً ، فهو شَمَزٌ : تهاً له وجَدَّ فيه وأسرع ومضى مضياً ، كأنه شَمَزَ ساقه للعمل . وأصله من فعل العادي إذا جد في عدوه وشمر عن ساقه وجمع ثوبه في يده ، ليكون أسرع له .

(٤) الوفد : هم رسل القوم إلى الأمراء بقصد الإخبار عن أحوال بلادهم ، أو بقصد الزيارة والاسترفاد .

## اختيار<sup>١</sup> العمال

٦٥ روي<sup>٢</sup> أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه لما حضرته الوفاة ، كَتَبَ عهداً فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما عهد أبو بكر خليفة رسول الله عند آخر عهده بالدنيا ، وأول عهده بالآخرة ، في الحال التي يُؤْمِنُ فيها الكافر ، ويتقي فيها الفاجر :

إني استعملتُ عمرَ بنَ الخطاب ، فإن برَّ وعدَل فذلك علمي به ، وإن جَارَ وبَدَل فلا علم لي بالغيب . والخيرَ أردتُ ، ولكل امرئ ما اكتسب ، ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ [الشراء : ٢٢٧] .

١٥/١

٦٦ وفي « التاج » أنَّ أُبَرويزَ كتب إلى ابنه شِيرَوِيَه من الحبس :

ليَكُنْ مَنْ تَخْتَارُهُ لِيُؤَيِّتَكَ امرأً كان<sup>٣</sup> في ضَعَةِ فَرْفَعَتِهِ ، أو<sup>٤</sup> ذا شَرَفٍ وَجَدْتَهُ مُهْتَضِماً فَاصْطَنَعَتْهُ .

= ولا تجعله امرأً أصَبَّتْهُ بِعُقُوبَةٍ فَاتَّضَعَ عنها ، ولا امرأً أطاعك بعد ما أذَلَّتْهُ ، ولا أحداً ممن يقع في خَلْدِكَ أنْ إِزَالَه سُلْطَانُكَ أَحَبُّ<sup>٥</sup> إِلَيْهِ مِنْ ثُبُوتِهِ .

= وإياك أن تستعمله ضَرَعاً ، غمرأ ، كَثُرَ<sup>٦</sup> إعجابه بنفسه وقلَّتْ تجارتُهُ في غيره ؛ ولا كبيراً مُدْبِراً ، قد أخذ الدهرُ من عقله كما أخذتِ السُّنُّ من جسمه<sup>(١)</sup> .

٦٧ وقال لَقِيطُ في هذا المعنى<sup>(٢)</sup> :

فَقُلُّدُوا أَمْرَكُمْ لَلَّهِ دَرُّكُمْ رَحْبَ الذَّرَاعِ بِأَمْرِ الْحَزْبِ مُضْطَلِعاً<sup>(٣)</sup>

(١) لن : اختبار . (٢) سقط الخبر من لن .

(٣) ساقطة من كب . (٤) لن : وذا .

(٥) لن : خير له من موته ، وفي الأوربية : خير له من ثبوته .

(٦) كب : كثيراً . (٧) لن والأوربية : مطلعاً .

(١) الضرع : الضعيف الذليل . والغمر والغمر : الجاهل الذي لا تجربة له ، ويقتاس من ذلك لكل من لا غناء عنده ولا رأي . المدبر : الممن .

(٢) الأبيات من قصيدة طويلة يحذر فيها لقيط - وكان كاتب كسرى وترجمانه - قومه إباد ، ويدعوهم لملاقاة جيش الفرس والتهيو له يوم أحس برغبة كسرى في قتالهم . فيقال إنه لما وقع كتابه هذا في يد كسرى أمر بقطع لسانه ثم قتله .

(٣) رجب الذراع : الواسع في المكارم والشرف وبسط الخير للناس . والمضطلع : الضابط للأمر ، القوي عليه ، المتحمل له . من قولهم : اضطلع الحمل واضطلع به .

لا مُتَرَفّاً إِنْ رَخَاءَ الْعَيْشِ سَاعَدَهُ      وَلَا إِذَا عَضَّ مَكْرُوءٌ بِهِ خَشَعَا<sup>(١)</sup>  
 مَا زَالَ يَخْلُبُ دَرَّ الدَّهْرِ أَشْطَرُهُ      يَكُونُ مُتَّبِعاً يَنُوماً وَمُتَّبِعاً<sup>(٢)</sup>  
 حَتَّى اسْتَمَرَّتْ عَلَى شَزْرِ مَرِيرَتِهِ      مُسْتَحْكِمُ السِّنِّ لَا قَحْماً<sup>(٣)</sup> وَلَا ضَرَعاً<sup>(٤)</sup>  
 ٦٨ ويقال في مثل : رأيي الشيخ خير من مشهد الغلام<sup>(٥)</sup> .

٦٩ ومن أمثال العرب أيضاً في المجرب : العَوَانُ لَا تُعْلَمُ الْخِمْرَةُ<sup>(٥)</sup> .

٧٠ قال بعضُ الخلفاء : دُلُونِي عَلَى رَجُلٍ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى<sup>٣</sup> أَمْرٍ قَدْ أَهْمَنِي . قالوا : كيف تريد؟ ١٦/١  
 قال : إِذَا كَانَ فِي الْقَوْمِ وَلَيْسَ أَمِيرُهُمْ كَانَ كَأَنَّهُ أَمِيرُهُمْ ، وَإِذَا كَانَ أَمِيرُهُمْ كَانَ كَأَنَّهُ<sup>٤</sup>  
 رَجُلٌ مِنْهُمْ . قالوا : لَا نَعْلَمُهُ إِلَّا الرَّبِيعَ بْنَ زِيَادٍ الْحَارِثِيَّ<sup>٤</sup> . قال : صدقتم ، هو لها .  
 ٧١ وروى الهيثم ، عن مُجَالِدٍ ، عن الشَّعْبِيِّ ، قال :

قال الْحَجَّاجُ : دُلُونِي عَلَى رَجُلٍ لِلشُّرْطِ . فقيل<sup>٥</sup> : أَيُّ الرِّجَالِ تَرِيدُ ؟ قال<sup>٦</sup> : أُرِيدُهُ  
 دَائِمَ الْعُبُوسِ ، طَوِيلَ الْجُلُوسِ ، سَمِينِ الْأَمَانَةِ ، أَعْجَفَ الْخِيَانَةِ ،

(١) لن والأوربية : خضعا .

(٢) كب ، لن : فحما ، وكتب في كب تحت فحماً : كبيراً ، كالتفسير لها . وفي الأوربية وتابعتها مصر : فحماً .

(٣) سقطت من كب .

(٤) كب : في .

(٥) لن ، الأوربية ومصر : فقال .

(٦) لن : فقال .

(١) المترف : المتنعم والمتوسع في ملاذ الدنيا وشهواتها . وعرض به : لزمه ولصق به . والمكروه : المشقة  
 والأمر الشديد . خضع : خضع وذلل .

(٢) يقال : حَلَبَ فُلَانٌ الدَّهْرَ أَشْطَرُهُ ، أَي خَبَرَ ضُرُوبَهُ ، يعنون أَنَّهُ مَرَّ بِهِ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ وَشِدَّتُهُ وَرَخَاؤُهُ ، تَشْبِيهاً  
 بحلب جميع أخلاف الناقة ، ما كان منها حَفِلاً وَغَيْرَ حَفِلاً وَدَارِئاً وَغَيْرَ دَارِئٍ ، وأصله من أَشْطَرَ الناقة ،  
 ولها خِلْفَانِ قَادِمَانِ وَآخِرَانِ ، وكل خِلْفَيْنِ شَطْر .

(٣) يقال : استمرت مريرته على كذا ، إِذَا اسْتَحْكَمَ أَمْرُهُ عَلَيْهِ ، وقويت شكيمته فيه ، وآلفه واعتاده ، وأصله  
 من قتل الحبل ، يقال : أَمَرَ الْحَبْلُ ، إِذَا فَتَلَهُ فَتْلاً شَدِيداً مُحْكَمًا فَأَجَادَ الْفَتْلَ . والشزر في الأصل :  
 إحكام قتل الحبل ، وهو ضد ما قُتِلَ يَسْراً ، وإنما أراد تمام استحكام قوته . والقحم : كبير السن  
 جداً .

(٤) قال ابن أبي الحديد : الشيخ كثير التجربة ، فيبلغ من العدو برأيه ما لا يبلغ بشجاعته الغلام الحَدَثَ غير  
 المجرب ، لأنه قد يغفر بنفسه قَبْهْلَكَ وَيُهْلِكُ أَصْحَابَهُ ، ولا ريب أَنَّ الرَّأْيَ مُقَدَّمٌ عَلَى الشَّجَاعَةِ .  
 (شرح نهج البلاغة ١٨/٢٢٧) .

(٥) العوان : التي كان لها زوج ، الشيب ، النصف في سنها ، أي المتوسطة في العمر بين المسنة وبين  
 الصغيرة ، لم تبلغ بعد أن تضرب في السن . قال الميداني : [يعني أَن] المجرب عارف بأمره كما أن  
 المرأة التي تزوجت تحسن القناع بالخمار (مجمع الأمثال ١٩/١) .

لا يُخْنَقُ<sup>1</sup> في الحق على جِرَّةٍ<sup>(١)</sup> ، يهون عليه سِبَالُ الأشرافِ في الشفاعة . فقيل له : عليك بعبد الرحمن بن عُبيد<sup>2</sup> التَّمِيمِيّ . فأرسل إليه ليستعمله<sup>3</sup> ، فقال له : لستُ أقبَلُها إلَّا أنْ تكفيني عَمَّا لَكَ<sup>4</sup> ، وولَدَكَ ، وحاشيتَكَ . قال<sup>5</sup> : يا غلام ، نادِ<sup>6</sup> في الناس<sup>6</sup> : مَنْ طَلَبَ إليهِ منهم حاجةً فقد برئت منه الذمَّةُ .

قال الشَّعْبِيُّ : فلا<sup>7</sup> والله ما رأيتُ صاحبَ شرطةٍ قطُّ مثله : كان لا يَخْسِ إلَّا في دَيْنٍ . وكان إذا أُتِيَ برجلٍ قاتَلَ بحديدة<sup>8</sup> ، أو شَهَرَ سلاحاً ، قَطَعَ يده . وإذا أُتِيَ بنبَّاشٍ حَفَرَ له قبراً فدَفَنه فيه . وإذا أُتِيَ برجلٍ قد<sup>9</sup> نَقَبَ على قومٍ وَضَعَ مِنقَبته في بطنه حتى تَخْرَجَ من ظهره . وإذا أُتِيَ برجلٍ قد<sup>9</sup> أَحْرَقَ على قومٍ منزلهم أَحرقه . وإذا أُتِيَ برجلٍ يُشَلِّكُ فيه ، وقد قيل إنه لص ، ولم يكن منه شيء ، ضَرَبَهُ ثلثمائة سوط .  
<sup>10</sup> قال : فكان<sup>10</sup> ربما<sup>11</sup> أقام أربعين ليلةً لا يُؤْتَى بأحدٍ . فضمَّ إليه الحجاج شرطةَ البصرة مع شرطة الكوفة .

١٧/١ ٧٢ وقرأت في كتاب أُبْرِيْز إلى ابنه شِيرَوْنِه :

انتخب لَحَرَاجِكَ أَحَدًا ثَلَاثَةً<sup>12</sup> :

إِمَّا رجلاً يُظْهَرُ زهداً في المال ، ويدَّعي ورعاً في الدِّين ، فَإِنَّ من كان كذلك عَدَلَ على الضَّعِيف ، وأنصف من الشَّريف ، ووفَّرَ الحَرَاجَ ، واجتهدَ في العِمارة .  
 فَإِنْ هو لم يَرَّغْ ولم يَعِفَّ إِبْقَاءً<sup>13</sup> على دينه ، ونظراً لأمانته ، كان حَرِيّاً أَنْ يَخُونَ

(1) كب ، الأوربية ومص : لا يخفق ، لن : لا يخنق ، وكلاهما خطأ .

(2) كب : عبد الله .

(3) الأوربية وعنها مص : يستعمله .

(4) كب ، لن ، والمطبوعتان : عيالك ، وآثرنا رواية العقد الفريد ١٩/٥ .

(5) كب : فقال .

(6) لن ، الأوربية ومص : فوالله .

(7) كب : بحديد ، وتغير ترتيب الخبر في لن ، والأوربية ومص .

(8) سقطت من كب .

(9) كب : فربما .

(10) كب : الثلاثة .

(11) كب : بيقا ، تحريف بئياً .

(١) يقال : هو ما يُخْنَقُ على جِرَّةٍ ، وهو ما يكظم على جِرَّةٍ ، إذا لم ينطو على حقد ودغل . والجِرَّةُ في الأصل : ما يخرج البعير من بطنه ليمضغه ثم يبلعه ، وقال الميداني : يُضْرَبُ لمن لا يحفظ ما في صدره ، بل يتكلم به ولا يهاب (مجمع الأمثال ٢/٢٨٨) .



قليلاً ، وبوفر كثيراً ، استساراً<sup>١</sup> بالرياء ، واكتتاماً بالخيانة . فإن ظهرت على ذلك منه عاقبته على ما خان ، ولم تحمّده على ما وقر . وإن هو جَلَحَ<sup>(١)</sup> في الخيانة ، وبارز بالرياء ، نكّلت به في العذاب ، واستنظفت ماله مع الحبس .

= أو رجلاً عالمًا بالخراج ، غنياً في المال ، مأموناً<sup>٢</sup> في العقل ، فیدعوه علمه بالخراج إلى الاقتصاد في الجلب ، والعمارة للأرضين ، والرفق بالرعية . ويدعوه غناه إلى العفة ، ويدعوه عقله إلى الرغبة فيما ينفعه ، والرهبة مما يضره .

= أو رجلاً عالمًا بالخراج ، موصوفاً<sup>٣</sup> بالأمانة ، مُقْتَرِاً من المال ؛ فتوسّع عليه في الرزق ، فيغتنم لحاجته الرزق<sup>٤</sup> ، ويستكثر لفاقته اليسير ، ويُزَجِّي بعلمه الخراج ، ويعِفُّ بأمانته عن الخيانة .

٧٣ استشار عمرُ بنُ عبد العزيز في قوم يستعملهم ، فقال له<sup>٥</sup> بعضُ أصحابه : عليك بأهل العذر<sup>٦</sup> . قال : ومن هم ؟ قال : الذين إن<sup>٧</sup> عدلوا فهو ما رجوت منهم<sup>٨</sup> ، وإن قصّروا قال الناس : قد اجتهد عمر .

٧٤ قال عدني بن أُرْطاة لإياس بن معاوية : دُلّني على قوم من القُرّاء أولّهم . فقال له : القُرّاء ضربان : فضربٌ يعملون للآخرة ولا يعملون لك ؛ وضربٌ يعملون للدنيا ، فما ظنّك بهم إذا أنت وليّتهم فمكتتهم منها ؟ قال : فما أصنع ؟ قال : عليك بأهل البيوتات الذين يَسْتَحْيُونَ لأحسابهم فولّهم .

٧٥ أحضر الرشيد رجلاً ليولّيه القضاء ، فقال له : إني لا أحسن القضاء ، ولا أنا فقيه . فقال<sup>٩</sup> الرشيد : فيك ثلاثٌ خلال : لك شَرَفٌ ، والشَرَفُ يمنع صاحبه من الدناءة . ولك حِلْمٌ يمنّئك من العَجَلَة ، ومن لم يَعْجَلْ قَلَّ خطؤه . وأنت رجلٌ تشاور<sup>١٠</sup> في ٨/١ أمرك<sup>١٠</sup> ، ومن شاورَ كَثُرَ صوابه . وأما الفقه ، فسينضم إليك من تفقّه<sup>١١</sup> به . فولّني ، فما وجدوا فيه مطعناً .

- 
- |                               |                           |
|-------------------------------|---------------------------|
| (١) كب : استساراً .           | (٢) لن : مأموناً بالعقل . |
| (٣) لن : مأموناً .            | (٤) كب : إلى الرزق .      |
| (٥) سقطت من كب .              | (٦) لن : القدر .          |
| (٧) كب : إذا .                | (٨) كب : فيهم .           |
| (٩) لن ، الأوربية ومص : قال . | (١٠ - ١٠) سقطت من لن .    |
| (١١) لن : تفقّه .             |                           |
- 

(١) جَلَح : كاشف ولم يستتر .

٧٦ حَدَّثَنِي سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْأَضْمَعِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ رُسْتَمٍ أَبُو  
عَامِرٍ الْخَزَّازُ<sup>١</sup> ، قَالَ :

قَالَ لِي إِيَّاسُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْمُزَنِّيُّ : أُرْسِلْ إِلَيَّ عَمْرُ بْنُ هُبَيْرَةَ ، فَأَتَيْتُهُ . فَسَاكَتَنِي ،  
فَسَكَتُ . فَلَمَّا أَطْلُتُ ، قَالَ : إِلَيَّ . قُلْتُ : سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ . قَالَ : أَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ ؟  
قُلْتُ : نَعَمْ .<sup>٢</sup> قَالَ : هَلْ تَفْرُضُ الْفَرَائِضَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ .<sup>٣</sup> قَالَ : فَهَلْ تَعْرِفُ مِنْ  
أَيَّامِ الْعَرَبِ شَيْئاً ؟ قُلْتُ : نَعَمْ .<sup>٣</sup> قَالَ : فَهَلْ تَعْرِفُ مِنْ أَيَّامِ الْعَجَمِ شَيْئاً ؟ قُلْتُ : أَنَا  
بِهَا أَعْلَمُ . قَالَ : إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْتَعِينَ بِكَ . قَالَ<sup>٤</sup> : قُلْتُ : إِنَّ فِي ثَلَاثًا لَا أَصْلَحُ  
مَعَهُنَّ لِلْعَمَلِ . قَالَ : مَا هُنَّ ؟ قُلْتُ : أَنَا دَمِيمٌ كَمَا تَرَى ، وَأَنَا حَدِيدٌ ، وَأَنَا عَمِيٌّ .  
قَالَ : أَمَّا الدَّمَامَةُ ، فَإِنِّي لَا أُرِيدُ أَنْ أَحَاسِنَ بِكَ النَّاسَ . وَأَمَّا الْعِمِيُّ ، فَإِنِّي أَرَاكَ تُعْبِرُ  
عَنْ نَفْسِكَ . وَأَمَّا سُوءُ الْخُلُقِ ، فَيَقْوُمُكَ السَّوْطُ .<sup>٥</sup> قُمْ ، قَدْ وَلَّيْتُكَ<sup>٥</sup> .  
قَالَ : فَوَلَّانِي ، وَأَعْطَانِي أَلْفِي دِرْهَمٍ ، فَهَمَّا أَوَّلُ مَالٍ تَمَوَّلْتَهُ .

٧٧ قرأت في « كتاب للهند » :

السلطان الحازم ربما أحبَّ الرجلَ فأقصاه وأطرحه ، مخافةَ ضَرِّه<sup>٦</sup> ، ففعلَ الذي تُلْسَعُ  
الحيَّةُ إصبعه فيقطعُها ، لئلا يتتشرَّسَ سُمُّها في جسده . وربما أبغضَ الرجلَ فأكرهه نفسه  
على توليته وتقريبه لغناء يجده عنده ، كتكاثره المرء على الدواء الشَّنيع<sup>٧</sup> لنفعه .

٧٨ حَدَّثَنِي الْمُعَلَّى بْنُ أَيُّوبَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْمَأْمُونُ يَقُولُ : مَنْ مَدَحَ لَنَا رَجُلًا فَقَدْ تَضَمَّنَ  
عِيه<sup>٨</sup> .

\*\*\*

---

(1) كَب : الخزار ، لن : الغرار ، وكلاهما تصحيف .

(2 - 2) ساقطة من لن .

(3 - 3) لن : فقال ، وسقطت العبارة من متنها ، ثم ألحقت في هامشها وعليها علامة صح .

(4) سقطت من كب ، مص .

(5 - 5) ساقطة من لن .

(6) سقطت من لن .

(7) لن ، الأوربية ومص : البشع .

(8) كب : عليه .

## باب<sup>١</sup> صُحْبَةِ السُّلْطَانِ وَآدَابِهَا ، وَتَغْيِيرُ السُّلْطَانِ وَتَلَوْنُهُ<sup>٢</sup>

٧٩ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُيَيْدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ مُجَالِدٍ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : قَالَ لِي أَبِي : يَا بُنَيَّ ، إِنِّي أَرَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - <sup>٣</sup> يَعْنِي عُمَرَ<sup>٣</sup> - يَسْتَخْلِيكَ ، وَيَسْتَشِيرُكَ ، وَيَقْدُمُكَ عَلَى الْأَكَابِرِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَإِنِّي أُوصِيكَ بِخِلَالٍ أَرْبَعٍ<sup>٥</sup> : لَا تَفْشِيَنَّ لَهُ سِرًّا ، وَلَا تَغْتَابَنَّ عَنْهُ أَحَدًا ، وَلَا يَجْرِبَنَّ عَلَيْكَ كَذِبًا ،<sup>٦</sup> وَلَا تَطْوِرْ عَنْهُ نَصِيحَةً<sup>٦</sup> .

قَالَ الشَّعْبِيُّ : قُلْتُ لَابْنَ عَبَّاسٍ : كُلُّ وَاحِدَةٍ خَيْرٌ مِنْ أَلْفٍ . قَالَ : إِي وَاللَّهِ<sup>٧</sup> ، وَمِنْ عَشْرَةِ أَلْفٍ .

٨٠ وَكَانَ يُقَالُ : إِذَا جَعَلَكَ السُّلْطَانُ أَخًا فَاجْعَلْهُ رِبًّا<sup>٨</sup> ، وَإِنْ زَادَكَ فِرْدُهُ .

٨١ قَالَ زِيَادُ بْنُ أَبِي زَيْدٍ : إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَادْخُلْ لَهُ ، ثُمَّ اصْفَحْ صَفْحًا جَمِيلًا<sup>(١)</sup> . وَلَا يَرَيْنَ مِنْكَ تَهَالُكًا عَلَيْهِ ، وَلَا انْقِبَاضًا عَنْهُ .

٨٢ قَالَ مُسْلِمُ بْنُ عَمْرٍو : يَنْبَغِي لِمَنْ خَدَّمَ السُّلْطَانَ أَلَّا يَغْتَرَّ بِهِمْ إِذَا رَضُوا عَنْهُ ، وَلَا يَتَغَيَّرَ لَهُمْ إِذَا سَخَطُوا عَلَيْهِ ، وَلَا يَسْتَقِيلَ مَا حَمَلُوهُ ، وَلَا يُلْحَفُ فِي مَسْأَلَتِهِمْ .

٨٣ وَقُرَأَتْ فِي « كِتَابِ لِلْهِنْدِ » :

صُحْبَةُ السُّلْطَانِ ، عَلَى مَا فِيهَا مِنَ الْعِزِّ وَالثَّرْوَةِ ، عَظِيمَةُ الْخَطَارِ ، وَإِنَّمَا تُشَبَّهُ بِالْجِبْلِ الْوَعْرِ فِيهِ الثَّمَارُ الطَّيْبَةُ وَالسَّبَاقُ الْعَادِيَّةُ ، فَالارتقاء إِلَيْهِ شَدِيدٌ ، وَالْمُقَامُ فِيهِ أَشَدُّ . وَلَيْسَ يَنْكَافَأُ خَيْرُ السُّلْطَانِ وَشَرُّهُ ، لِأَنَّ خَيْرَ السُّلْطَانِ لَا يَعْدُو مَزِيدَ الْحَالِ ، وَلَا<sup>٩</sup> خَيْرَ فِي الشَّيْءِ الَّذِي فِي سَلَامَتِهِ مَالٌ وَجَاهٌ ، وَفِي نَكَبَتِهِ الْجَانِحَةُ<sup>١٠</sup> وَالتَّلَفُ .

(١) سقطت من كب . (٢) ليست في كب .

(٣ - ٣) ساقطة من لن ، والأوربية ومص . (٤) كب : أصحاب محمد .

(٥) لن : بثلاث خصال ، وصححت في الهامش : خلال .

(٦ - ٦) سقطت من لن . (٧) كب : إِي نعم .

(٨) قرأتها مص : أَبَا . (٩) لن والأوربية : فلا .

(١٠) لن : الحاجة .

(١) صَفَحَ الْقَوْمُ صَفْحًا : نَظَرَ إِلَيْهِمْ مُتَأَمِّلًا بِهَدْوٍ لِيَتَعَرَفَ أَمْرَهُمْ .

٨٤ وقرأت فيه :

من لزم بابَ السلطانِ بصبرٍ جميلٍ ، وكظمٍ للغيط ، وأطراحٍ للأنفة ، وصل إلى حاجته .

٢٠/١ ٨٥ وقرأت فيه :

السلطان لا يتوخَّى بكرامته الأفضلَ فالأفضل ، ولكن الأدنى فالأدنى ، كالكرم لا يتعلق بأكرم الشجر ، ولكن بأدناها منه<sup>(١)</sup> .

٨٦ وكانت العرب تقول : إذا لم تكن من قُربان الأميرِ فكن من بُعدانه<sup>(٢)</sup> .

٨٧ وقرأت في « آداب ابن المقفع » :

لا تكوننَّ صُحبَتَكَ للسلطانِ إلا بعد رياضةٍ منك لنفسك على طاعتهم في المكروه عندك ، وموافقَتِهِم فيما خالفَكَ ، وتقديرِ الأمورِ على أهوائهم دون هواك .

فإن كنتَ حافظاً إذا وَلَّوكَ ، حذراً إذا قَرَّبوكَ ، أميناً إذا ائتمنوكَ ، تعلمهم وكانك تتعلم منهم ، وتؤدِّبهم وكانك تتأدَّب بهم ، وتشكُّرُ لهم ولا تكلفُهم الشكر ، ذليلاً إن صرَّموك ، راضياً إن أسخطوك .

= وإلَّا ، فالْبُعْدُ منهم كلُّ البُعْدِ ، والحذرُ منهم<sup>٢</sup> كلُّ الحذر .

وإن وجدتَ عن السلطانِ وصحبتهِ غِنًى فاستغنِ به ، فإنه من يخدم السلطانَ بحقِّه يَحُلُ بينه وبين لذة الدنيا وعملِ الآخرة ، ومن يخدمه<sup>٣</sup> بغير حقه يحتملُ الفضيحةَ في الدنيا والوزرَ في الآخرة .

٨٨ وقال<sup>٤</sup> :

إذا صحبتَ السلطانَ ، فعليك بطول الملازمةِ في غير طول المعاتبة<sup>٥</sup> . وإذا نزلتَ منه

---

(١) كب : بعدائه .

(٢) كب : خدمه .

(٣) لن : معاتبة .

(٤) سقطت من لن .

(٥) مص : قال (بسقوط الواو) .

---

(١) النص في كيلة ودمنة ٤٩ أكثر وضوحاً ، قال : السلطان لا يتوخي بكرامته أفضل من بحضرته ، ولكنه يؤثر بذلك من قُرب منه ، كالكرم .

(٢) قربان الأمير : جلسه وخاصته ، لقربه منه . والبعدان : جميع بعيد . أي إذا لم تكن ممن يقترب منه ، فتباعد عنه لا يصيبك شره .

منزلة<sup>1</sup> الثقة فاعزل عنه كلامَ المَلَق ، ولا تكثرنَّ له مِن<sup>2</sup> الدعاء ، إِلَّا أَنْ تَكَلِّمَهُ عَلَى رؤوس الناس .

ولا يكوننَّ طَلَبُكَ ما عنده بالمسألة . ولا تستبطنه<sup>3</sup> ، وإن<sup>4</sup> أبطأ اطلُّبه<sup>5</sup> بالاستحقاق ، ولا تُخبرته أَنَّ لك عليه حقاً ، وأَنْك تَعْتَدُّ عليه ببلاء . وإن استطعت أن لا يَنْسى حَقَّكَ وبلاءَكَ ، بتجديد النُّصح والاجتهاد ، فافعل . ولا تعطيه المجهودَ كُلَّهُ في أولِ صُحبتِكَ له ، فلا تجدَ موضعاً للمزيد ، ولكن دَعْ للمزيد موضعاً .

وإذا سألَ غيرَكَ فلا تكن المجيب . واعلم أن استلابَكَ للكلام خِفةٌ بك ، واستخفافٌ بالسائل والمسؤول ، فما أنت قائلٌ إِنْ قال لك السائلُ : ما إِيَّاكَ سألتُ ، وقال لك<sup>6</sup> ٢١/١ المسؤول : أجب أيها المعجَّب بنفسه ، المستخِفُّ بسلطانه ؟ ٨٩ وقال<sup>7</sup> :

مَثَلُ صاحِبِ السلطانِ مَثَلُ راکِبِ الأسدِ ، يهابه الناس وهو لَمَزَكِبُهُ أَهْيَبُ .  
٩٠ وقال<sup>8</sup> عبدُ الملكِ بنُ صالحٍ لمؤدِّبٍ ولده ، بعد أن اختصَّه بمجالسته<sup>9</sup> ومحادثته<sup>(١)</sup> :  
كن على التماسِ الحِظِّ بالسكوتِ أحرصَ منك على التماسه بالكلام ، فإنهم قد<sup>10</sup> قالوا : إذا أعجبتُ الكلامَ فاضمْتُ ، وإذا أعجبتُ الصمتَ فتكلم .  
<sup>11</sup> يا عبد الرحمن<sup>11</sup> ، لا تساعدني على ما يَقْبِحُ بي<sup>12</sup> ، ولا تردَّنْ<sup>13</sup> عليَّ الخطأَ في مجلسي ، ولا تكلِّفني جوابَ التشميتِ والتهنئة ، ولا جوابَ السؤالِ والتعزية ، ودَعْ عنكَ : كيف أصبح الأميرُ وأمسى . وكلِّمني بقدر ما أستطِقتُك<sup>14</sup> ، واجعل بدلَ التقريظِ [ لي ] حُسْنَ الاستماعِ مني<sup>15</sup> . واعلم أَنَّ صوابَ الاستماعِ أَقلُّ من صوابِ القول .

- 
- |   |  |
|---|--|
| (1) كب : بمنزلة .   | (2) كب ، مص : في .                           |
| (3) لن : لا تستبطه .  | (4) لن ، الأوربية ومص : إِنْ (بسقوط الواو) . |
| (5) لن : طلبه .   | (6) سقطت من كب .                             |
| (7) لن والأوربية : قال (بسقوط الواو) .                        | (8) لن والأوربية : قال (بسقوط الواو) .       |
| (9) في المخطوطتين والمطبوعتين : لمجالسته ، خطأ .              |  |
| (10) ساقطة من كب ، مص .                                       | (11 - 11) سقطت من كب .                       |
| (12) ساقطة من لن .  | (13) لن والأوربية : لا ترد .                 |
| (14) كب والأوربية : استنطقتك ، لن : استطعمك ، مص : استنطقتك . |  |
| (15) لن : لي .  |  |
- 

(١) يقال : خَصَّه بالشيء واختصه : أفرده به دون غيره .

وإذا سمعتني أتحدث ، فأرني فهمك في طَرْفك ، وتوقفك . ولا تجهد نفسك في  
تَطْرِية صوابي ، ولا تستدع الزيادة من كلامي بما تُظهر من استحسان ما يكون مني .  
فمن أسوأ حالاً<sup>١</sup> ممن يستكبد الملوك بالباطل ، فيدُلُّ على تهاونه .

وما ظنك بالملك ، وقد أحلك محلَّ المعجب بما تسمع منه ، وقد أحلته محلَّ من لا  
يُسمع منه ؟ وأقلُّ من هذا يُخبط إحسانك ، ويُسقط حقَّ حرمة إن كانت لك .

إني جعلتك مؤدباً بعد أن كنت معلماً ، وجعلتك جليساً مقرباً بعد أن كنت مع الصبيان  
مباعداً . ومتى لم<sup>٢</sup> تعرف نقصان ما خرجت منه لم تعرف رجحان ما دخلت فيه . ومن  
لم يعرف سوء ما يؤكِّل لم يعرف حسن ما يُبلى .

٩١ دخل أبو مسلم على أبي العباس وعنده أبو جعفر ، فسلم على أبي العباس . فقال له :  
يا أبا مسلم ، هذا أبو جعفر ! فقال<sup>٣</sup> أبو مسلم<sup>٣</sup> : يا أمير المؤمنين ، هذا موضع لا  
يُقضى فيه إلا حقك .

٩٢ ٢٢/١ قال الفضل<sup>٤</sup> بن الربيع : مسألة الملوك عن أحوالهم من تحيات النوكى<sup>(١)</sup> ، فإذا أردت  
أن تقول : كيف أصبح الأمير ، فقل : صَبَّحَ اللهُ الأميرَ بالكرامة . وإذا أردت أن  
تقول : كيف يجذ الأمير نفسه<sup>(٢)</sup> ، فقل : أنزلَ اللهُ على الأمير الشفاء والرحمة . فإن  
المسألة توجب الجواب ، فإن لم يُجبك اشتدَّ عليك ، وإن أجابك اشتدَّ عليه .

٩٣ وقرأت في « آداب ابن المقفع » :

جانبِ المسخوط عليه والظنين<sup>٥</sup> عند السلطان ، ولا يجمعنك وإياه منزل ولا  
مجلس<sup>٦</sup> ، ولا تُظهرن له عُذراً ، ولا تُثنِّي عليه عند أحد . فإذا رأيته قد بلغ في  
الانتقام ، ما ترجو أن يلين بعده ، فاعمل في رضاه عنه<sup>٧</sup> برفق وتلطُّف .

ولا تُسار في مجلس السلطان أحداً ، ولا تومئ إليه بجفئك وعينك ، فإن السَّرار  
يُخبِّل إلى كل من رآه ، - من ذي سلطانٍ وغيره - ، أنه هو<sup>٨</sup> المرادُ به .

(١) لن : الناس حالاً .

(٢) كب : لا .

(٣ - ٣) سقطت من كب ، ومص .

(٤) كب : أبو الفضل .

(٥) كب : الضنين .

(٦) لن ، الأوربية ومص : مجلس ولا منزل .

(٧) كب ، الأوربية ومص : عنك .

(٨) سقطت من كب ، مص .

(١) النوكى : جمع الأنوك ، وهو الأحقق العبي في كلامه . والنوك : أبلغ الحماقة .

(٢) أي إن كان عليلاً وأردت سؤاله عن حاله .

وإذا كلمك فأضغِ إلى كلامه ، ولا تشغل طرفك عنه بنظرٍ ، ولا قلبك بحديثِ نفسٍ .  
 ٩٤ قرأت في « كتاب للهند » أنه أُهديَ لملك الهند ثيابٌ وحُلِيٌّ ، فدعا بامرأتين له ،  
 وخيّر أحظاهما عنده بين اللباس والحلية ، وكان وزيره حاضراً ، فنظرتِ المرأةُ  
 كالمستشيرة له ، فغمزها باللباس ، تغضيناً بعينه . ولحظه الملك ، فاختارتِ الحلية  
 لئلا يَفْطَنَ للغمزة . ومكث الوزير أربعين سنةً كاسراً عينه ، لئلا تَقَرَّ تلك في نفس  
 الملك ، وليظنَّ أنها عادة أو خِلقة ، وصار اللباسُ للآخرى .

<sup>1</sup> ولما حضرت الملك الوفاة قال لولده : توصَّ بالوزير خيراً ، فإنه اعتذر من شيء  
 يسير أربعين سنة<sup>1</sup> .

٩٥ قال شبيب بن شيبه : ينبغي لمن سائر خليفة أن يكونَ بالموضع الذي إذا أراد الخليفةُ  
 أن يسأله عن شيء لم يحتاج إلى أن يلتفتَ ، ويكونَ من ناحيةٍ إن التفتَ لم تستقبله  
 الشمس ، وإن<sup>2</sup> سار بين يديه أن يحيد عن سنن الرياح التي<sup>3</sup> تؤدِّي الغبارَ إلى وجهه .

٩٦ قال رجلٌ من النُّسَّاك لآخر : إن ابْتُليت بأن تدخل مع الناس إلى السلطان<sup>4</sup> ، فأخذوا في  
 الثناء ، فعليك بالدعاء .

٩٧ قال ثُمَامَة : كان يحيى بنُ أَكْثَمَ يماشي المأمونَ يوماً في بستان موسى<sup>(١)</sup> ، والشمسُ  
 عن<sup>5</sup> يسار يحيى ، والمأمونُ في الظل وقد وَضَعَ يَدَهُ على عاتق يحيى وهما  
 يتحادثان ، حتى بلغ حيث أراد ، ثم كَرَّهَ راجعاً في الطريق التي<sup>7</sup> بدأ فيها ، فقال  
 ليحيى : كانت الشمس عليك لأنك كنتَ عن يساري ، وقد نالت منك ، فكن الآنَ  
 حيث كنتُ ، وأتحوّل أنا إلى حيث كنتَ . فقال يحيى : والله يا أمير المؤمنين ، لو  
 أمكنتني أن أقيكَ هَؤُلَ الْمُطَّلَعِ<sup>(٢)</sup> بنفسي لفعلت . فقال المأمون : لا والله ، ما بُدُّ من

(1 - 1) ليست في لن والأوربية ، وسقطت من متن كب وألحقت في هامشها ، وفي مص : فلما .

(2) لن والأوربية : إذا .

(4) لن ، الأوربية ومص : إلى السلطان مع الناس .

(5) لن والأوربية : على .

(7) كب : الذي ، والطريق تؤنث وتذكر .

(١) بستان موسى : موضع على شط دجلة ، كان أحد مواضع أنس المأمون .

(٢) الْمُطَّلَعُ : الموقف يوم القيامة ، أو ما يُشرف عليه من أمر الآخرة عُقِيب الموت ، شبهه بِالْمُطَّلَعِ : وهو  
 موضع الإطّلاع من المكان العالي .

أن تأخذَ الشمسُ مني مثلَ ما<sup>١</sup> أخذت منك ،<sup>٢</sup> وتأخذ من الظل مثلَ الذي أخذتُ منه<sup>٣</sup> . فتحوّل يحيى ،<sup>٣</sup> وأخذ من الظل مثلَ الذي أخذ منه المأمون<sup>٣</sup> .

٩٨ وقال المأمون : أوّل العدلِ أن يعدل الرجلُ على بطانته ، ثم على الذين يُلُونَهُمْ ، حتى يبلغَ العدلُ الطبقةَ السفلى .

٩٩ المدائني قال : قال الأحنف : لا تنقبضوا<sup>٤</sup> عن السلطان ، ولا تهالكوا عليه ، فإنه من أشرفَ للسلطان أذراه ، ومن تضرّع له أخطاه<sup>٥</sup>(١) .

١٠٠ حدّثني يزيد بن عمرو ، قال : حدّثنا<sup>٦</sup> محمد بن عمّر الرومي ،<sup>٧</sup> قال : حدّثنا زهير ابن معاوية<sup>٧</sup> ، عن أبي إسحاق ، عن زيد بن يُثيغ ، قال :

قال حذيفة بن اليمان : ما مشى قوم قطُّ إلى سلطان الله في الأرض ليُذِلُّوه إلّا أذلّهم الله قبل أن يموتوا .

٢٤/١ ١٠١ وفي أخبار خالد بن صفوان ، أنه قال : دخلتُ على هشام<sup>٨</sup> بن عبد الملك<sup>٨</sup> فاستدنانني ، حتى كنتُ أقربَ الناسِ منه ؛ فتنفّس ، ثم قال : يا خالدُ ، لربِّ خالدٍ قد مَقَّعدك هو<sup>٩</sup> أشهى إليّ حديثاً منك . فعلمتُ أنه يعني خالد بن عبد الله . فقلتُ : يا أمير المؤمنين ، أفلا تُعيده ؟ فقال : إن خالداً أَدَلَّ فأَمَلَّ<sup>١٠</sup> ، وأَوْجَفَ فأَعَجَفَ<sup>(٢)</sup> ، ولم يدعِ لراجعٍ مرجعاً ، على أنه ما سألني حاجة<sup>(٣)</sup> .

- 
- (1) لن والأوربية : الذي .  
(2 - 2) سقطت من لن ، والأوربية ومص .  
(3 - 3) ساقطة من كب .  
(4) لن والأوربية : تنقبضوا .  
(5) لن ، الأوربية ومص : أحظاه ، بالطاء المعجمة .  
(6) لن ، الأوربية ومص : حدثني . وفي النسخ جميعها : عمرو ، تحريف .  
(7 - 7) سقطت من كب .  
(8 - 8) سقطت من كب .  
(9) لن ، الأوربية ومص : هذا .  
(10) كب : فأَمَلَّ ، بتشديد الميم .
- 

- (١) أخطاه : تخطاه ، وإنما هم شبهوا السلطان بالريح الشديدة التي لا تضر بما لان وتمایل معها من الشجر والحشيش ، وما استهدف لها قسمته .  
(٢) أدل : وثق بمحبتنا فأفرط . وأوجف : أسرع ، فبالغ في سرعته . وأعجف : من قولهم : أعجف الدابة ، إذا أهزلها فأذهب سمنها . يقول : لقد حملني ما لا يستطاع فأدني .  
(٣) تمام الكلام (وستأتي مصادر الخبر) : على أنه ما سألني حاجة مذ قَدِمَ العراق ، حتى أكونَ أنا الذي أبدؤه بها .



فقلت : يا أمير المؤمنين ، ذاك أحرى<sup>(١)</sup> . فقال : هيهات !  
 إِذَا انْصَرَفَتْ نَفْسِي عَنِ الشَّيْءِ لَمْ تَكَدْ<sup>١</sup> إِلَيْهِ بَوَاجُهُ آخِرَ الدَّهْرِ تُقْبِلُ  
 ١٠٢ حَدَّثَنِي<sup>٢</sup> الْفَضْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَنْصُورٍ بِمَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ ، وَبِعضُهُ نَهَيْكَ :

اعتلَّ يحيى بن خالد ، فبعث إلى مَنْكِهِ الهنديّ ، فقال له : ما ترى في هذه العِلَّةِ ؟  
 قال<sup>٣</sup> مَنْكِهِ : داؤك كبير<sup>٤</sup> ، ودواؤه يسير ، وأيسر منه الشكر . - وكان متفتناً<sup>٥</sup>(٢) . -  
 فقال له يحيى : ربما ثقل<sup>٦</sup> على السمع خَطَرَةُ الْحَقِّ به ؛ فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ ، كانت الهَجْرَةُ  
 له أَلْزَمَ من الْمُفَاوِضَةِ فيه . قال مَنْكِهِ : صدقت ، ولكنني أرى في الطوابع<sup>٧</sup> أثراً ،  
 وَالْأَمْدُ فيه قَرِيبٌ ، وَأَنْتَ قَسِيمٌ في الْمَعْرِفَةِ ، وَقَدْ بُهِتَ . وربما كانت صورةُ الْحَرَكَةِ  
 لِلْكُوكَبِ عَقِيمَةً لَيْسَتْ بِذَاتِ نِتَاجٍ ، وَلَكِنْ الْأَخْذُ بِالْحَزْمِ أَوْفَرُ حَظُّ الطَّالِبِينَ . قال  
 يحيى : لِلْأُمُورِ مُنْصَرَفٌ<sup>٨</sup> إِلَى الْعَوَاقِبِ ، وَمَا حُتِمَ لَا بَدْءٌ<sup>٩</sup> مِنْ<sup>١٠</sup> أَنْ يَقَعَ ، وَالْمَنْعَةُ<sup>١١</sup>  
 بِمُسَالَمَةٍ<sup>١٢</sup> الْآيَامِ نُهْزَةً ؛ فَاقْصِدْ لِمَا دَعَوْتُكَ لَهُ مِنْ هَذَا الْأَثَرِ<sup>١٣</sup> الْمَوْجُودِ بِالْمِزَاجِ . قال  
 مَنْكِهِ : هِيَ الصَّفْرَاءُ مَازَجَتْهَا مَائَةٌ مِنَ الْبَلْغَمِ ، فَحَدَّثَتْ لَهَا بِذَلِكَ مَا يَحْدُثُ لِلْهَبِّ<sup>٢٥/١</sup>  
 مَاسَّتِهِ<sup>١٤</sup> رُطُوبَةُ الْمَادَةِ عِنْدَ<sup>١٥</sup> الْإِشْتِعَالِ . فَخُذْ مَاءَ رُمَانَيْنِ<sup>١٦</sup> فَدَقِّ بِهِمَا<sup>١٧</sup> أَهْلِيلِجَةً  
 سُودَاءَ<sup>(٣)</sup> ، تُنْهَضُكَ<sup>١٨</sup> مَجْلِساً ، وَتَسْكُنُ ذَلِكَ التَّوَقُّدَ الَّذِي تَجِدُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

- 
- (١) كب : يكن ، مص : تكن .  
 (٢) لن ، الأوربية ومص : حدثنا .  
 (٣) كب : الأوربية ومص : فقال .  
 (٤) كب : متعباً ، لن : معياً ، الأوربية : متعبين .  
 (٥) لن : يقل .  
 (٦) لن : يتصرف .  
 (٧) لن : متصرف .  
 (٨) كب : بسالة .  
 (٩) كب ، الأوربية ومص : ماسته .  
 (١٠) كب ، الأوربية ومص : رمانين . لن : الرمانين .  
 (١١) لن ، الأوربية ومص : فدقهما بأهليلجة .  
 (١٢) كب والأوربية : تنفضك ، لن : تنقصك .  
 (١٣) لن ، الأوربية ومص : فدقهما بأهليلجة .  
 (١٤) كب والأوربية : تنفضك ، لن : تنقصك .  
 (١٥) كب والأوربية : تنفضك ، لن : تنقصك .  
 (١٦) كب والأوربية : تنفضك ، لن : تنقصك .  
 (١٧) كب والأوربية : تنفضك ، لن : تنقصك .  
 (١٨) كب والأوربية : تنفضك ، لن : تنقصك .

(١) أحرى : أخلق به وأجدر ، وتام الكلام : أحرى أن تعيده إلى منزلته وترجع إليه . وكان هشام عزل  
 خالداً عن العراقين - الكوفة والبصرة - سنة ١٢٠ وولى مكانه يوسف بن عمر الثقفي .  
 (٢) المتفتن : ذو الفنون ، يعرف أجناس الكلام وطرقه .  
 (٣) الأهليلجة : ثمرة الإهليلج ، وهي شجرة تنبت في الهند وكابل والصين ، ثمرها على هيئة حب الصنوبر  
 الكبار ، والأسود منها هو البائع النضج .

فلما كان من حديثهم الذي كان ، تَلَطَّفَ مِنْكَ حتى دخل على يحيى في الحبس<sup>1</sup> ، فوجده جالساً على لَبْدٍ ، ووجد الفضل بين يديه يَنْهَضُ - أي يخدم<sup>2</sup> - ، فاستعبر مِنْكَ<sup>3</sup> وقال : قد كنتُ ناديتُ لو أعرثُ<sup>4</sup> الإجابة . قال له يحيى : أترأى علمتَ من ذلك شيئاً جهلته ؟ كلا ، ولكنه كان الرجاء للسلامة بالبراءة من الذنب أغلب من الشَّفَقِ ، وكان مزايلةُ القَدَرِ<sup>5</sup> الخطير عبثاً قَلَّ ما تنهضُ به الهمة . وبعد ، فقد كانت نِعَمٌ ، أرجو أن يكونَ أَوْلُهَا شُكراً ، وآخرها أجراً ؛ فما تقول في هذا الداء ؟ قال له<sup>6</sup> مِنْكَ : ما أرى له دواءً أنجعَ من الصبر ، ولو كان يُفدى بمالٍ ، أو مُفارقةِ عضو ، كان ذلك مما يجب لك . قال يحيى : قد شكرتُ لك ما ذكرتَ ، فإنْ أمكنتك تعهدنا فافعل . قال مِنْكَ : لو أمكنتني تخليفُ الرُّوحِ عندك ما بَخِلْتُ بذلك ، فإنما كانت الأيام تَحْسُنُ لي بسلامتك .

قال الفضل : كان يحيى يقول : دخلنا في الدنيا دخولاً أخرجنا منها .  
١٠٣ وقرأت في « كتاب للهند » : إنما<sup>7</sup> مَثُلَ السلطان في قِلَّةِ وفائه للأصحاب ، وسخاء نفسه عَمَّنْ فَقَدَ منهم ، مَثُلُ<sup>8</sup> البَغِيِّ والمُكْتَبِ<sup>(١)</sup> ، كلما ذهب واحدٌ جاء آخر .

١٠٤ والعرب تقول : السلطان ذو عَدَوَانٍ ، وذو بَدَوَانٍ ، وذو تُدْرَأٍ<sup>9</sup> .  
يريدون أنه سريعُ الانصرافِ ، كثيرُ البَدَوَاتِ ، هَجُومٌ على الأمور<sup>(٢)</sup> .

٢٦/١ ١٠٥ قال معاذ بن مسلم : رأيت أبا جعفرٍ وأبا مسلم دخلوا الكعبة ، فنزع أبو جعفرٍ نعلَه ، فلما أراد الخروج قال : يا عبد الرحمن ، هات نعلي . فجاء بها ، فقال : يا معاذ ،

= (1) كب : المجلس .

(2) كُتِبَ في كب تحت « يمين » كالتفسير لها ، وأسقطت منها « أي » .

(3) سقطت من لن . (4) كب والأوربية : أعرب .

(5) كب : للقدر ، وقد سقطت من المتن ثم ألحقت بالهامش .

(6) ساقطة من كب . (7) سقطت من كب .

(8) لن : ما للبغى . (9) كب : تداور .

(١) البغي : الفاجرة تنكسب بفجورها . والمكتب : المعلم .

(٢) ذو عدوان : أي يعدو على الناس ظملاً ، ويتجاوز ما أمر به من الحق والعدل ، وقال ابن الأثير : أي سريع الانصراف والمَلال ، من قولك : ما عداك ، أي ما صرفك (اللسان : عدا) . وذو بدوان : أي لا يزال يبدو له رأي جديد . وذو تدراً : ذو عُدَّة وقوة على دفع أعدائه عن نفسه ، يتوقى ولا يهاب ، وتاؤه زائدة .

ضعها في رجلي . فألبسته<sup>١</sup> إياها ، فحقّد ذلك أبو مسلم .

١٠٦ وَوَجَّهَ أَبُو جَعْفَرٍ يَقْطِيعَ بَنَ مُوسَى إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ لِإِحْصَاءِ الْأَمْوَالِ ، فَقَالَ أَبُو مُسْلِمٍ : أَفَعَلَهَا ابْنُ سَلَامَةَ الْفَاعِلَةُ ؟ - لَا يَكُنِّي - فَقَالَ يَقْطِيعُ : <sup>٢</sup>عَجِلْتُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ . قَالَ : وَكَيْفَ ؟ قَالَ : أَمَرَنِي أَنْ أَحْصِيَ الْأَمْوَالَ ثُمَّ <sup>٢</sup>أَسْلَمَهَا إِلَيْكَ ، لِتَعْمَلَ فِيهَا بِرَأْيِكَ . ثُمَّ قَدِمَ يَقْطِيعُ عَلَى الْمَنْصُورِ فَأَخْبَرَهُ .

فلما قَدِمَ أَبُو مُسْلِمٍ الْمَدَائِنَ - فِي الْيَوْمِ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ - ، جَعَلَ يَضْرِبُ بِسُوطِهِ <sup>٣</sup>مَعْرِفَةَ بَرْدُونَهُ<sup>(١)</sup> ، وَيَقُولُ بِالْفَارْسِيَةِ كَلَاماً مَعْنَاهُ : مَا تُغْنِي الْمَعْرِفَةُ إِذَا لَمْ يُقَدَّرْ عَلَى دَفْعِ الْمَحْتَمِمْ ؟ ثُمَّ قَالَ :

جَارَّةٌ ذُئِلَهَا

تَدْعُو يَا وَئِلَهَا

بِدِجْلَةٍ أَوْ حَوْلَهَا

كَأَنَّا بَعْدَ سَاعَةٍ صِرْنَا فِي دِجْلَةٍ

١٠٧ قَالَ الْمَنْصُورُ : ثَلَاثُ كُنَّ فِي صَدْرِي شَفَى اللَّهُ مِنْهَا : كِتَابُ أَبِي مُسْلِمٍ إِلَيَّ وَأَنَا خَلِيفَةُ : عَافَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ مِنَ السُّوءِ ؛ وَدُخُولُ رَسُولِهِ عَلَيْنَا وَقَوْلُهُ : أَيُّكُمْ ابْنُ الْحَارِثِيِّ<sup>(٢)</sup> ؛ وَضَرْبُ سُلَيْمَانَ بْنِ حَبِيبٍ ظَهْرِي بِالسِّيَاطِ<sup>(٣)</sup> .

(١) لن : فألبسه .

(٢) (٢ - ٢) سقطت من كب .

(٣) لن : فرسه ، وصححت بالهامش .

(٣) لن ، الأوربية ومصص : بالسوط .

(١) الْمَعْرِفَةُ : مَوْضِعُ الْغُرْفِ مِنَ الْخَيْلِ ، أَيْ شَعْرُ عُنُقِهِ . وَالْبَرْدُونُ : مَا كَانَ مِنَ الْخَيْلِ مِنْ غَيْرِ نِتَاجِ الْجِرَابِ

(الْمَنْسُوبَةُ إِلَى الْعَرَبِ) ، وَتَمْتَازُ بِعَظَمِ الْخَلْقَةِ ، وَغِلْظِ الْأَعْضَاءِ ، وَقُوَّةِ الْأَرْجْلِ ، وَعَظَمِ الْحَوَافِرِ .

(٢) أُمُّ أَبِي الْعَبَّاسِ السَّفَاحِ ، جَدَّةُ الْمَنْصُورِ ، رِيعَةُ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَارِثِيِّ (أَنْسَابُ السَّمْعَانِيِّ

١١٥/٤) وَمِنْ بَيْتِهَا : يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَارِثِيِّ ، وَهُوَ خَالَ أَبِي الْعَبَّاسِ السَّفَاحِ ، وَكَانَ شَاعِراً

مَاجِناً ، مَتَهَمًا بِدِينِهِ (تَارِيخُ دِمَشْقَ ٢٢١/٤ مَخْطُوطٌ) ، فَعَابَهُ أَبُو مُسْلِمٍ بِهِ ، وَنَسَبَ أُمَّ الْمَنْصُورِ إِلَيْهِ .

(٣) كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ خَرَجَ فِي أَيَّامِ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، وَغَلِبَ عَلَى

أَصْبَهَانَ وَبَعْضَ فَارَسَ وَبَعْضَ الْأَهْوَازِ ، فَوَفِدَ إِلَيْهِ الْهَاشِمِيُّونَ مِنْ بَنِي عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَبَعْضُ بَنِي

الْعَبَّاسِ ، فَاسْتَعَانَ بِهِمْ فِي أَعْمَالِهِ ، وَقَلَدَ أَبَا جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ كُورَةَ إِيْذَجَ - بَيْنَ خَوْزِسْتَانَ وَأَصْبَهَانَ -

فَحَمَلَ أَبُو جَعْفَرٍ خَرَاஜَهَا إِلَى الْبَصْرَةِ عَلَى يَدَيْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍ ، وَكَانَ عَلَيْهِمَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَبِيبٍ بْنُ

الْمَهْلَبِ مِنْ قَبْلِ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ . فَلَمَّا صَارَ أَبُو جَعْفَرٍ إِلَى الْبَصْرَةِ رَصَدَهُ سُلَيْمَانُ بْنُ حَبِيبٍ ، وَطَالَبَهُ

بِالْمَالِ ، فَلَمَّا أَنْكَرَهُ ضَرْبَهُ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ سُوطاً وَأَمَرَ بِحَبْسِهِ . فَتَحَرَّكَ الْمُضْطَرِبُ ، وَصَارُوا إِلَى الْحَبْسِ

فَكَسَرُوهُ ، وَأَطْلَقُوا أَبَا جَعْفَرٍ (الْوَزَاءُ وَالْكِتَابُ ٩٨) .

١٠٨ وقال<sup>١</sup> المنصور لسلّم<sup>٢</sup> بن قتيبة : ما ترى في قتل أبي مسلم ؟ فقال سلّم<sup>٣</sup> ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَهُ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ [الأنبياء : ٢٢] . فقال : حَسْبُكَ يَا أَبَا أُمَيَّةَ .  
١٠٩ قال أبو دُلَامَة<sup>(١)</sup> :

أَبَا مُجْرِمٍ مَا عَيَّرَ اللَّهُ نِعْمَةً عَلَى عَبْدِهِ حَتَّى يُغَيِّرَهَا الْعَبْدُ  
أَفِي ذَوْلَةِ الْمُهْدِيِّ حَاوَلْتُ غَذْرَةَ      أَلَا إِنَّ أَهْلَ الْغَدْرِ آبَاؤُكَ الْكُزْدُ  
أَبَا مُجْرِمٍ خَوَّفَتْنِي الْقَتْلَ فَانْتَحَى      عَلَيْكَ بِمَا خَوَّفَتْنِي الْأَسَدُ الْوَزْدُ  
١١٠ وقال<sup>٤</sup> مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ لَعَبْدِ الْحَمِيدِ حِينَ أَيْقَنَ بِزَوَالِ مَلِكِهِ : قَدْ احْتَجْتُ إِلَى أَنْ تُصِيرَ  
مَعِ عَدُوِّي ، وَتُظْهَرَ الْغَدْرُ بِي . فَإِنَّ إِعْجَابَهُمْ بِأَدَبِكَ ، وَحَاجَتَهُمْ إِلَى كِتَابَتِكَ ،  
يَدْعَوَانَهُمْ<sup>٥</sup> إِلَى حَسَنِ الظَّنِّ بِكَ . فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تُنْفَعَنِي فِي حَيَاتِي ، وَإِلَّا لَمْ تَعْجِزَ  
عَنْ حِفْظِ حُرْمَتِي بَعْدَ وَفَاتِي .

٢٧/١

فقال عبد الحميد : إِنْ الَّذِي أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْفَعُ الْأَمْرَيْنِ لَكَ<sup>٦</sup> وَأَقْبَحُهُمَا بِي ، وَمَا عِنْدِي إِلَّا  
الصَّبْرُ مَعَكَ<sup>٧</sup> ، حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ لَكَ أَوْ أَقْتُلَ مَعَكَ . وَقَالَ :  
أَسِرُّ وَفَاءً ثُمَّ أَظْهَرُ غَدْرَةَ      فَمَنْ لِي بِغَدْرِ يُوسُفَ النَّاسَ ظَاهِرُهُ<sup>٨</sup>

\*\*\*

(١) لَنْ ، الْأُورُبِيَّةُ وَمِصْ : قَالَ (بِسْقُوطِ الْوَاوِ) . (٢) كَب : لِسَالِمٍ ، تَحْرِيفٌ .

(٣) كَب : سَالِمٌ ، تَحْرِيفٌ . (٤) لَنْ ، الْأُورُبِيَّةُ وَمِصْ : قَالَ (بِسْقُوطِ الْوَاوِ) .

(٥) لَنْ ، الْأُورُبِيَّةُ وَمِصْ : يَدْعُوهُمْ . (٦) لَنْ : بِكَ .

(٧) سَقَطَتْ مِنْ لَنْ ، وَالْأُورُبِيَّةُ وَمِصْ . (٨) لَنْ وَالْأُورُبِيَّةُ : بَاطِنُهُ .

(١) الْأَبْيَاتُ فِي أَبِي مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيِّ لَمَّا قَتَلَهُ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ بِرُومِيَةِ الْمَدَائِنِ سَنَةَ ١٣٧ (الْمَعَارِفُ ٣٧٠ ، ٤٢٠) .

## المشاوره والرأي

١١١ حَدَّثَنَا الزِّيَادِيُّ ، قال : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عن هشام :

عن الحسن ، قال : كان النبي ﷺ يستشير حتى المرأة فتُشِيرُ عليه بالشيء فيأخذُ به<sup>(١)</sup> .

١١٢ وقرأتُ في « التاج » أن بعضَ ملوكِ العجم استشار وزراءه ، فقال<sup>١</sup> أحدهم :

لا ينبغي للملك أن يستشير منا أحداً إلا خالياً به ، فإنه أموتُ للسر ، وأحزُمُ للرأي ، وأجدُرُ بالسلامة ، وأعفى لبعضنا من غائلة بعض . فإن إفشاء السر إلى رجلٍ واحدٍ أوثقُ من إفشائه إلى اثنين ، وإفشاء<sup>٢</sup> إلى ثلاثة<sup>٣</sup> كإفشائه إلى العامة ؛ لأن الواحدَ رهنٌ بما أفضي إليه<sup>٤</sup> ، والثاني يطلقُ عنه ذلك الرهن ، والثالثُ علاوةٌ فيه .

وإذا كان سرُّ الرجلٍ عند واحدٍ كان أخرى ألا يُظهره رهبةً منه ورغبةً إليه . وإذا كان عند اثنين دخلت على الملك الشبهة ، واتسعت على الرجلين المعارض<sup>٥</sup> ، فإن عاقبهما عاقب اثنين بذنب واحد ، وإن اتهمهما اتهم بريئاً بخيانة<sup>٦</sup> مجرم ، وإن عفا عنهما كان العفو عن أحدهما ولا ذنب له وعن الآخر ولا حجة معه<sup>٧</sup> .

١١٣ وقرأتُ في « كتاب للهند » أن ملكاً استشار وزراءه له ، فقال أحدهم :

الملك الحازمُ يزدادُ برأي الوزراء الحزَمَة كما يزدادُ البحرُ بموادّه من الأنهار ، وينالُ بالحزم والرأي ما لا ينالُه<sup>٨</sup> بالقوة والجنود .

وللأسرارِ منازلٌ : منها ما يدخلُ الرهطُ فيه ؛ ومنها : ما يُستعان فيه بقوم ؛ ومنها : ما يُستغنى فيه بواحدٍ . وفي تحصين السرِّ الظفرُ بالحاجة والسلامة من الخلل .

والمستشير - وإن كان أفضلَ رأياً من المُشير - فإنه يزداد برأيه رأياً كما تزداد النارُ ٢٨/١ بالسليط<sup>(٢)</sup> ضوءاً .

(٢) لن والأوربية : قال فقال .

(٣) مص : ثلاث .

(٤) كب ومص : بجناية .

(٥) كب : ينال .

(١) لن والأوربية : قال فقال .

(٣) مص : ثلاث .

(٥) كب : العارض .

(٧) لن : عليه .

(١) الحديث مرسل ، وله شاهد صحيح ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

(٢) السليط : الزيت ، وهو زيت السمسم ، وناره أضواء النار وأشدّها توقداً .

وإذا كان الملك محصناً لسره ، بعيداً من أن يُعرفَ ما في نفسه ، متخيراً للوزراء ، مهيباً في أنفُس العامة ، مكافئاً<sup>1</sup> لحسن البلاء ، لا يخافه البريء ، ولا يأمنه المريب ، مقدراً<sup>2</sup> لما يُفيد ويُنفق ؛ كان خليقاً ببقاء<sup>3</sup> مُلكه .  
= ولا يصلح لسرنا هذا إلا لسانان وأربع آذان .

ثم خلا به .

١١٤ وقال<sup>4</sup> أبو محمد : كتبتُ<sup>5</sup> إلى بعض أصحاب السلطان<sup>6</sup> كتاباً ، وفي فصلٍ منه :

لم يزل<sup>7</sup> حَزَمَةُ الرجالِ يَسْتَخْلُونُ مرارةَ قولِ النصحاءِ ، وَيَسْتَهْدُونَ العيوبَ ، وَيَسْتَشِيرُونَ صوابَ الرأي من كُلِّ حَتَّى الأُمّةِ الوُكُوعاءِ<sup>(١)</sup> . ومن احتاج إلى إقامة دليلٍ على ما يدّعيه من مودّته ونقاء طويّته ، فقد أغنانني الله<sup>8</sup> عن ذلك بما أوجبه الاضطرابُ ؛ إذ كنتُ أرجو - بدوام نعمتك ، وارتفاع درجتك ، وانبساطِ جاهك ويدك - زيادةَ الحال .

١١٥ وفي فصلٍ آخر :

وقد تحمّلتُ في هذا الكتابِ بعضَ العَيْبِ<sup>9</sup> ، وخالفْتُ ما أعلم ، إذ عرضْتُ بالرأي ولم أُستَشَرْ ، وأحللتُ نفسي محلَّ الخواصِّ ولم أُخلَلْ<sup>10</sup> ، ونزعتُ بي النفسُ - حين جاشت وضافتُ بما<sup>11</sup> تسمع - عن طريق الصوابِ لها إلى طريق الصوابِ لك .

وحين رأيتُ لسانَ عدوّك منبسطاً بما<sup>11</sup> يدّعيه عليك ، وسهامته نافذةً فيك ، ورأيتُ وليّك معكوماً عن الاحتجاجِ إذ لا يجدُ العُدْرَ<sup>12</sup> ؛ ورأيتُ عوامَّ الناسِ يخوضون بضروب الأقاويل<sup>13</sup> في أمرك ، ولا شيءَ أضُرُّ على السلطان في حالٍ ولا أنفعُ في حالٍ منهم . فبما<sup>14</sup> يُجزيه اللهُ على ألسنتهم تسييرُ الركبان ، وتبقى الأخبارُ ، ويخُلدُ

(1) لن ، الأوربية ومصص : كافياً بحسن .

(2) صححت في هامش كب « مقررأ » بالراء المهملة .

(3) كب ، الأوربية ومصص : لبقاء . (4) لن ، الأوربية ومصص : قال (بسقوط الواو) .

(5) كب : كتب . (6) لن ، الأوربية ومصص : السلاطين .

(7) لن والأوربية : تزل . (8) سقطت من لن .

(9) لن ، الأوربية ومصص : العتب ، تصحيف . (10) لن ، الأوربية ومصص : أحل .

(11) لن والأوربية : لما . (12) كب : المعذر .

(13) لن والأوربية : القول . (14) في جميع النسخ : وبما .

(١) الوكعاء : الحمقاء ، وقال الليث : الوكّع : مَيَّلان في صدر القدم نحو الخنصر ، وربما كان في إبهام اليد ، وأكثر ما يكون ذلك للإمام اللواتي يكددن في العمل (اللسان : وكع) .

الذَّكْرُ عَلَى الدَّهْرِ ، وَتَشْرُفُ الْأَعْقَابُ . وَظَاهِرُ الْخَبْرِ عِنْدَهُمْ<sup>1</sup> أَعْدَلُ مِنْ شَهَادَةِ الْعَدُولِ  
الثَّقَاتِ .

١١٦ وفي فصل منه :

وَسَائِسُ النَّاسِ وَمَدْبِرُ أُمُورِهِمْ يَحْتَاجُ إِلَى سَعَةِ الصَّدْرِ ، وَاسْتِشْعَارِ الصَّبْرِ ، وَاحْتِمَالِ  
سُوءِ أَدَبِ الْعَامَّةِ ، وَإِفْهَامِ الْجَاهِلِ ، وَإِرْضَاءِ الْمَحْكُومِ عَلَيْهِ ، وَالْمَمْنُوعِ مِمَّا يَسْأَلُ ٢٩/١  
بِتَعْرِيفِهِ مِنْ أَيْنَ مُنَعٍ .

وَالنَّاسُ لَا يَجْتَمِعُونَ<sup>2</sup> عَلَى الرِّضَا إِذَا جُمِعَ لَهُمْ كُلُّ<sup>3</sup> أَسْبَابِ الرِّضَا ، فَكَيْفَ إِذَا مُنَعُوا  
بَعْضُهَا ؟ وَلَا يَعْذِرُونَ بِالْعَذْرِ الْوَاضِحِ ، فَكَيْفَ بِالْعَذْرِ<sup>4</sup> الْمَلْتِيسِ ؟  
وَأَخْوَكُ مِنْ صَدَقِكَ وَارْتِمَضَ لَكَ ، لَا مِنْ تَابَعِكَ عَلَى هَوَاكَ ثُمَّ غَابَ عَنْكَ بِغَيْرِ مَا  
أَخْضَرَكَ .

١١٧ قَالَ زِيَادٌ لِرَجُلٍ يُشَاوِرُهُ : لِكُلِّ مُسْتَشِيرٍ ثَقَّةٌ ، وَلِكُلِّ سِرٍّ مُسْتَوْدَعٌ . وَإِنَّ النَّاسَ قَدْ  
أَبْدَعَتْ بِهِمْ خَصْلَتَانِ : إِضَاعَةُ السِّرِّ ، وَإِخْدَاجُ<sup>5</sup> النَّصِيحَةِ . وَلَيْسَ مَوْضِعُ السِّرِّ إِلَّا أَحَدُ  
رَجُلَيْنِ : إِمَّا<sup>6</sup> رَجُلٌ آخِرُهُ يَرْجُو ثَوَابَ اللَّهِ ، أَوْ رَجُلٌ دُنْيَا لَهُ شَرَفٌ فِي نَفْسِهِ ، وَعَقْلٌ  
يَصُونُ بِهِ حَسْبَهُ ، وَقَدْ عَجَمْتُهُمَا<sup>(١)</sup> مِنْكَ<sup>7</sup> .

١١٨ وَكَتَبَ بَعْضُ الْكُتَّابِ :

اعْلَمْ أَنَّ النَّاصِحَ لَكَ ، الْمَشْفَقَ عَلَيْكَ ، مَنْ طَالَعَ لَكَ مَا وَرَاءَ الْعَوَاقِبِ بِرُؤْيَيْهِ وَنَظَرِهِ ،  
وَمَثَلَ لَكَ الْأَحْوَالَ الْمَخُوفَةَ عَلَيْكَ ، وَخَلَطَ لَكَ الْوَعَرَ بِالسَّهْلِ مِنْ كَلَامِهِ وَمَشُورَتِهِ ،  
لِيَكُونَ خَوْفُكَ كَفْوَاً لِرَجَائِكَ<sup>8</sup> ، وَشُكْرُكَ إِزَاءَ النِّعْمَةِ عَلَيْكَ . وَإِنَّ الْغَاشِئَ لَكَ ،  
الْحَاطِبَ عَلَيْكَ ، مِنْ مَدَدٍ لَكَ فِي الْإِغْتِرَارِ ، وَوَطْأً لَكَ مِهَادَ الظُّلَمِ ، وَجَرَى مَعَكَ فِي  
عِنَانِكَ مِنْقَاداً لِهَوَاكَ .

---

(1) لَنْ : عَنْهُمْ . (2) كَب ، مَص : لَا يُجْمَعُونَ .

(3) سَقَطَتْ مِنْ لَنْ . (4) كَب : الْعَذْر .

(5) كَب وَالْأُورِيَّة : إِخْرَاج ، مَص : إِحْرَاج ، بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ ، وَكِلَاهُمَا تَصْحِيفٌ .

(6) سَاقِطَةٌ مِنْ لَنْ ، الْأُورِيَّةُ وَمَص . (7) كَب ، لَنْ وَالْمَطْبُوعَتَانِ : لَكَ .

(8) كَب : رَجَائِكَ .

---

(١) إِخْدَاجُ النَّصِيحَةِ : عَدَمُ إِحْكَامِهَا ، وَأَصْلُ ذَلِكَ مِنْ إِخْدَاجِ النَّاقَةِ ، إِذَا وَلَدَتْ وَلَدًا نَاقِصَ الْخَلْقِ ، أَوْ لَغِيرِ  
تَمَامٍ . وَعَجَمَتْ الرَّجُلَ : خَبَرَتْهُ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : عَجَمْتَ الْعُودَ ، إِذَا غَضَضْتَهُ لِتَنْظَرِ أَصْلَبِ أُمِّ رَحُو .

إني - وإن كنتُ ظَنِيناً<sup>١</sup> عندك في هذه الحال - ففي تدبرك صفحاتِ هذه المشورة ، ما دَلَّكَ على أن مَخْرَجَهَا مِنْ<sup>٢</sup> صدقٍ وإخلاص .

١٢٠ إبراهيم بن المُنذر ، قال :

استشار زيادُ بنُ عبيد الله<sup>٣</sup> الحارثي عبيدَ الله بنَ عمر في أخيه أبي بكر أن<sup>٤</sup> يولِّيه القضاء ، فأشار عليه به . فبعث إلى أبي بكر ، فامتنع عليه . فبعث زيادُ إلى عبيد الله يستعين به على أبي بكر ، فقال أبو بكر لعبيد الله : أنشدك بالله ، أترى لي أن أليّ القضاء ؟ قال : اللهم لا . قال زياد : سبحان الله ! استشرتُك فأشرتَ عليّ به ، ثم أسمعك تنهاه ! فقال<sup>٥</sup> : استشرتني فاجتهدتُ لك رأيي ونصحتُك<sup>٦</sup> ، واستشارني فاجتهدتُ له رأيي ونصحتَه .

٣٠ / ١ ١٢١ وكان<sup>٧</sup> نصر بن مالك على شُرْط أبي مسلم ، فلما جاءه إذْ نَ أبي جعفرٍ في القُدوم عليه استشاره ، فنهاه عن ذلك ، وقال : لا أَمَنُهُ عليك . فقال<sup>٨</sup> له أبو جعفر لما صار إليه : استشارك أبو مسلم في القُدوم عليّ فنهيتَه ؟ ! قال : نعم . قال : وكيف ذاك ؟ قال : سمعتُ أخاك إبراهيمَ الإمامَ ، يحدثُ عن أبيه محمد بن عليّ ، قال : « لا يزال الرجلُ يُزاد<sup>٩</sup> في رأيه ما نَصَحَ لمن استشاره » وكنتُ له كذلك ، وأنا اليوم لك كما كنتُ له .

١٢٢ قال معاوية : لقد كنتُ أَلْقَى الرجلَ من العرب - أعلمُ أن في قلبه عليّ ضِغْناً - فاستشيرَه ، فَيُثَوِّرُ لي<sup>١٠</sup> منه بقدر ما يجد<sup>١١</sup> في نفسه . فلا يزال يوسعني<sup>١٢</sup> شتماً وأوسعَه حِلماً ، حتى يرجعَ صديقاً<sup>١٣</sup> أُنْصَحَ به فيعينني<sup>١٣</sup> وأُستنجدَه فيُنْجِدني .

١٢٣ وقرأت في « كتاب أبرويز » إلى ابنه شيرَوِيه وهو في حبسه :

- 
- (1) كب : ضنيناً ، بالضاد المعجمة .  
(2) لن ، الأوربية ومص : عن .  
(3) كب : عبد الله ، تحريف .  
(4) سقطت من لن .  
(5) لن ، الأوربية ومص : قال .  
(6) ساقطة من لن .  
(7) لن ، الأوربية ومص : كان (بسقوط الواو) .  
(8) لن ، الأوربية ومص : قال .  
(9) لن : يزداد .  
(10) لن ، الأوربية ومص : فيشير إلي .  
(11) كب ، الأوربية ومص : يجده .  
(12) كب : فما يزال يوسقني ، الأوربية : يوسقني .  
(13 - 13) ساقطة من لن .



عليك بالمشاورة ، فإنك واجدٌ في الرجال من ينصح<sup>1</sup> لك الكَيِّ ، ويخسِمُ عنك الداء ، ويُخرجُ لك المستَكِرَّ ، ولا يدعُ لك في عدوكِ فرصةً إلا انتهزها ، ولا لعدوكِ فيك فرصةً إلا حصَّنها<sup>2</sup> . ولا يمنعك شدةُ رأيك في ظنك ، ولا علُوُ مكانك في نفسك ، من أن تجمعَ إلى رأيك رأيَ غيرك ؛ فإن أحمَدتَ اجتبيت<sup>3</sup> ، وإن ذممتَ نفيتَ ؛ فإن في ذلك خِصالاً :

منها : أنه إن وافقَ رأيك ازدادَ رأيك عندك شدةً<sup>4</sup> ؛ وإن خالفَ رأيك عرضته على نظرك ، فإن رأيته معتلياً لما رأيته قبلتَ ، وإن رأيته متضعباً عنه<sup>5</sup> استغثتَ .

ومنها : أنه يجددُ<sup>6</sup> لك النصيحةَ ممن شاورتَ - وإن أخطأ - ، ويمحَضُ<sup>7</sup> لك مودته - وإن قَصُرَ - .

١٢٤ وفي « كتاب للهند » :

من التمس الرُّخصةَ من الإخوان عند المشورة ، ومن الأطباء عند المرض ، ومن الفقهاء عند الشبهة ؛ [فقد] أخطأ الرأي ، وازدادَ مرضاً ، وحَمَلَ الوزرَ .

١٢٥ وفي « آداب ابن المقفع » :

لا يُقَدِّفن في رُوعك أنك إن استشرتَ الرجالَ ، ظهر للناس منك الحاجةُ إلى رأي غيرك ؛ فيقطعَكَ ذلك<sup>8</sup> عن المشاورة . فإنك لا تريد الرأيَ للفخر به ، ولكن للارتفاع به . ولو أنك أردتَ<sup>9</sup> الذُّكْرَ ، كان أحسنُ الذُّكْرِ عند الألباءِ<sup>10</sup> أن يقال : لا ينفردُ برأيه دون ذوي الرأي من إخوانه .

١٢٦ قال عمر بن الخطاب : الرأيُّ الفرْدُ كالخيَطِ السَّحِيلِ ، والرأيان كالخيطين المُبرَمين ، والثلاثة مِرْرٌ<sup>11</sup> لا تكاد تنتقض<sup>12</sup> (١) .

(1) لن ، مص : ينضج .

(2) يياض في لن ، وكتب في هامشها : لعل تمة الكلام : إلا ردّها ودرأها .

(3) كب : احتنيت ، لن : احيت ، الأوربية ومص : اجتنتيت .

(4) لن ، الأوربية ومص : شدة عندك ، وسقطت « عندك » من لن ، ثم ألحقت في الهامش .

(5) سقطت من لن . (6) لن : تحدد .

(7) كب : تمحض ، وسقط التنقيط من لن . (8) لن ، الأوربية ومص : ذاك .

(9) ساقطة من لن . (10) كب : الأولياء .

(11) الأوربية : مرائر . والمرائر : الحبال المفتولة على أكثر من طاق ، واحدها : مَرِير .

(12) لن : ينقض .

(١) السحيل : الخيط غير المفتول ، الذي يُقتل فتلاً واحداً . والمُبرَم : المفتول الغَزْل طاقين ، يُجمَع بين حبلين مفتولين ، فيفتل حبلًا واحداً محكماً . والمُمر : الحبل الذي أجيد فتله ، وكل مفتول مُمر ، ويقال : المِمرار والمَر ، وجمعها : مِرر (اللسان : مرر) .

١٢٧ وقال<sup>١</sup> أَشْجَعُ :

رَأَيْ سَرَى وَعُيُونُ النَّاسِ هَاجِعَةٌ مَا أَخَّرَ الْحَزَمَ رَأْيِي قَدَّمَ الْحَزَرَ  
١٢٨ كَتَبَ الْحَجَّاجُ إِلَى الْمُهَلَّبِ يَسْتَعْجِلُهُ<sup>٢</sup> فِي حَرْبِ الْأَزَارِقَةِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْمُهَلَّبُ :  
إِنَّ مِنَ الْبَلَاءِ أَنْ يَكُونَ الرَّأْيُ لِمَنْ يَمْلِكُهُ دُونَ مَنْ يَبْصُرُهُ .

١٢٩ وَقِيلَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهْبٍ الرَّاسِي<sup>٣</sup> يَوْمَ عَقَدْتَ لَهُ الْخَوَارِجَ : تَكَلَّمْ . فَقَالَ : مَا أَنَا  
وَالرَّأْيُ الْفَطِيرُ وَالْكَلَامُ الْقَضِيبُ<sup>(١)</sup> .

١٣٠ وَقَالَ أَيْضاً : خَمِيرُ الرَّأْيِ خَيْرٌ مِنْ فَطِيرِهِ ، وَرُبَّ شَيْءٍ غَابَهُ خَيْرٌ مِنْ طَرِيهِ ، وَتَأْخِيرُهُ  
خَيْرٌ مِنْ تَقْدِيمِهِ<sup>(٢)</sup> .

١٣١ وَقِيلَ لِأَخْرَ : تَكَلَّمْ . فَقَالَ : مَا أَشْتَهِي الْخَبِزَ إِلَّا بَاتِئاً .

١٣٢ كَانَ ابْنُ هُبَيْرَةَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ صَحْبَةٍ مَنْ غَايَتُهُ خَاصَّةٌ نَفْسِهِ ،  
وَالْإِنْحِطَاطُ فِي هَوَى مُسْتَشِيرِهِ ، وَمَنْ لَا يَلْتَمِسُ خَالَصَ مَوَدَّتِكَ إِلَّا بِالتَّائِي لِمُوَافَقَةِ  
شَهَوَتِكَ ، وَمَنْ يَسَاعِدُكَ عَلَى سُرُورِ سَاعَتِكَ وَلَا يَفْكُرُ فِي حَوَادِثِ غَدِكَ .

١٣٣ وَكَانَ يَقَالُ : مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعاً لَمْ يُنْمَعْ أَرْبَعاً : مَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُنْمَعْ الْمَزِيدُ ، وَمَنْ  
أُعْطِيَ التَّوْبَةَ لَمْ يُنْمَعْ الْقَبُولُ ، وَمَنْ أُعْطِيَ الْإِسْتِخَارَةَ لَمْ يُنْمَعْ الْخَيْرَةُ ،<sup>٤</sup> وَمَنْ أُعْطِيَ  
الْمَشُورَةَ لَمْ يُنْمَعْ الصَّوَابُ<sup>٤</sup> .

١٣٤ وَكَانَ يَقَالُ : لَا تَسْتَشِرْ مُعَلِّماً ، وَلَا رَاعِيَّ غَنَمٍ ، وَلَا كَثِيرَ الْقُعُودِ مَعَ النِّسَاءِ .

١٣٥ وَكَانَ<sup>٥</sup> يَقَالُ أَيْضاً : لَا تَشَاوِرْ صَاحِبَ حَاجَةٍ يَرِيدُ قَضَاءَهَا ، وَلَا جَانِعاً ، وَلَا حَاقِنَ<sup>(٣)</sup>  
بَوْلٍ<sup>٥</sup> .

---

(١) كب : قال (بسقوط الواو) . (٢) لن والأوربية : يعجله .

(٣) لن : الراسي ، تصحيف .

(٤ - ٤) قدمت لن هذه الجملة عن سابقتها ، وتابعتها الأوربية ومص .

(٥) سقطت من كب ، وفي لن والأوربية : وكان يقال لا تشاور .

(٦) كب : ولا من به البول .

---

(١) الرأي الفطير : العجول غير المتروى ، من قولهم : فطرت العجين أو الطين ، إذا اختبرته لساعته ولم  
تخمّره . القضيب : المرتجل ، ويقال : اقتضب الكلام : أي تكلم به من غير إعداد وتهيئة .

(٢) الغاب : البائت .

(٣) الحاقن : الذي يحبس بوله ، فإذا بال أكثر .

١٣٦ وقالوا : لا رأيَ لحاقِنٍ ، ولا لحازِقٍ - وهو الذي ضغطه الخف - ، ولا لحاقِبٍ - ٣٢/١ وهو الذي يجد رِزاً<sup>١</sup> في بطنه<sup>٢</sup> .

١٣٧ وقالوا أيضاً : لا تشاور من لا دقيقَ عنده .

١٣٨ وكان بعضُ ملوكِ العجم إذا شاور مَرازِيتَه ، فقَصَّروا في الرأي ، دعا الموكِّلين بأرزاقهم فعاقبهم ، فيقولون : تخطيء مَرازِيتُكَ وتعاقبنَا ؟ ! فيقول : نعم ، إنهم لم يُخطئوا إلَّا لتعلَّقَ قلوبهم بأرزاقهم ، وإذا اهتموا أخطأوا .

١٣٩ وكان يقال : إن<sup>٣</sup> النفس إذا أحرزت<sup>٤</sup> قوتها و<sup>٤</sup> رزقها اطمأنَّت .

١٤٠ وقال<sup>٥</sup> كعب : لا تستشيروا الحاكة ، فإن الله سلبهم عقولهم ، ونزع البركة من كسبهم .

١٤١ وقال<sup>٦</sup> الشاعر :

وَأَنْفَعُ مَنْ شَاوَرْتَ مَنْ كَانَ نَاصِحاً شَفِيقاً فَأَبْصِرْ بَعْدَهَا مَنْ تُشَاوِرُ  
وَلَيْسَ بِشَافِيكَ<sup>٧</sup> الشَّفِيقُ وَرَأْيُهُ عَرِيبٌ<sup>٨</sup> وَلَا ذُو الرَّأْيِ وَالصَّدْرُ وَاعِزُّ

١٤٢<sup>٩</sup> ويقال : علامة الرُّشْدِ أن تكون النفسُ مشتاقة<sup>٩</sup> .

١٤٣ وقال آخر :

إِذَا بَلَغَ الرَّأْيُ النَّصِيحَةَ فَاسْتَعِنْ بِرَأْيِ نَصِيحٍ أَوْ نَصِيحَةٍ حَازِمٍ  
وَلَا تَحْسَبِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاضَةً فَإِنَّ الْخَوَافِي رَافِدَاتُ<sup>١٠</sup> الْقَوَادِمِ<sup>(١)</sup>  
وَحُلُّ الْهُوْنِ لِلضَّعِيفِ وَلَا تُكُنْ نَوْوماً فَإِنَّ الْحُرَّ<sup>١١</sup> لَيْسَ بِنَائِمٍ  
وَأَذِنَ مِنَ الْقُرْبَى الْمُقَرَّبَ نَفْسَهُ وَلَا تُشْهِدِ الشُّورَى امْرَأً غَيْرَ كَاتِمٍ

- 
- (1) لن : رذاً ، بالذال المعجمة ، تصحيف . (2) لن : بطنه جوفه . بزيادة جوفه .  
(3) ساقطة من كب . (4 - 4) سقطت من كب .  
(5) كب : قال ( بسقوط الواو ) . (6) لن ، الأوربية ومص : قال ( بسقوط الواو ) .  
(7) كب : بشانيك الصديق .  
(8) ليست في كب ، وفي لن : غريب ، وسقطت منها نقطتا الياء ، وتابعتها الأوربية في الرواية .  
(9 - 9) سقطت من لن . (10) كب : وافدت .  
(11) قرأتها مص : الحزم .
- 

(١) غضاضة : ذلة ومتنصة . الخوافي : جمع الخافية ، وهي ريشات أربع صغار في جناح الطائر ، فإذا ضم الطائر جناحه خفيت . رافدات : معينات . والقوادم : جمع القادمة ، وهي ريشات عشر ، أو أربع كبار في مقدم الجناح . يقول : لا تأنف متكبراً من مشاورة من كان دونك في المنزلة إن كان ذا رأي ، ففي ذلك عضد لك ، كما الخوافي - وإن كانت دون القوادم - فهي مقوية للطائر على الطيران .

وما خَيْرُ كَفِّ أَمْسِكَ الْغُلُّ أُخْتَهَا وما خَيْرُ سَيْفٍ لَمْ يُؤَيِّدْ بَقَائِمٍ<sup>(١)</sup>  
فإنَّكَ لَنْ تَسْتَطِرِدَ الْهَمَّ بِالْمُنَى وَلَنْ تَبْلُغَ الْعَلِيَا بَغِيرَ الْمَكَارِمِ  
١٤٤ قال أعرابيٌّ : مَا عُنْتُ قَطُّ حَتَّى يُغْبَنَ قَوْمِي . <sup>١</sup> قِيلَ : وكيف ذلك ؟ قال : لا أَفْعُلُ  
شَيْئاً حَتَّى أَشَاوِرَهُمْ .

٣٣/١ ١٤٥ وقيل لرجل من بني عَبْسٍ : ما أَكْثَرَ صَوَابِكُمْ ! فقال : نحن أَلْفُ رَجُلٍ ، وفينا حَازِمٌ  
وَاحِدٌ<sup>٢</sup> ، ونحن نطيعه ، فكأنَّ أَلْفَ حَازِمٍ .

١٤٦ ويقال : ليس بين المَلِكِ وبين أن يَمْلِكَ رعيته أو تَمْلِكْهُ<sup>٣</sup> إلا حَزْمٌ أو تَوَانٍ .

١٤٧ وقال القُطَامِيُّ في معصية الناصح :

وَمَعْصِيَةُ الشَّفِيقِ عَلَيْكَ مِمَّا وَيَزِيدُكَ مَرَّةً مِنْهُ اسْتِمَاعًا<sup>(٢)</sup>  
وَحَيْرُ الْأَمْرِ مَا اسْتَقْبَلَتْ مِنْهُ وَلَيْسَ بَأَنْ تَتَّبِعَهُ اتِّبَاعًا<sup>(٣)</sup>  
كَذَلِكَ وَمَا رَأَيْتُ النَّاسَ إِلَّا إِلَى مَا جَرَّ غَاوِيَهُمْ سِرَاعًا<sup>(٤)</sup>  
تَرَاهُمْ يَغْمِزُونَ مَنْ اسْتَرْكُوا وَيَجْتَنِبُونَ مَنْ صَدَقَ الْمِصَاعًا<sup>(٥)</sup>  
١٤٨ وقال آخر ، أَنشدني الرِّياشيُّ<sup>٤</sup> :

وَمَوْلَى عَصَانِي وَاسْتَبَدَّ بِرَأْيِي كَمَا لَمْ يُطِغْ بِالْبَقَّتَيْنِ قَصِيرٌ<sup>(٦)</sup>

(١ - ١) ساقطة من لن . (٢) لن والأوربية : فينا رجل حازم .

(٣) لن : تهلك رعيته أو تهلكه . (٤) لن والأوربية : وأنشدني الرياشي لآخر .

(١) الْغُلُّ : هو جماعة توضع في العنق واليد كالقيد . وقائم السيف : مقبضه الذي تضم عليه الأصابع .

(٢) يقول : إذا عصيت الناصح الشفيق مرة ، وقع بك من السوء ما يزيدك فيما بعد حرصاً على الاستماع له والاتباع  
لنصحه لو عقلت .

(٣) يقول : خير الأمر ما استقبلته بالتدبر والنظر فعرفت عواقبه ، وشره ما انتظرت حتى يقع ، ثم نظرت في أدباره  
وأواخره .

(٤) قوله : جر غاويهم ، أي ما جر عليهم من الغي .

(٥) يغمزون : يطعنون ويمعنون . استركوا : استضعفوا ، ورجل ركيك ، وركاكة ، وأرك : فسل ، ضعيف في  
عقله ورأيه . المصاع : المجالدة بالسيوف والقتال بها . ويقال : صدق في القتال ، إذا أقبل عليه في قوة .

(٦) البقتان : تثنية بقعة ، وهي موضع قريب من الحيرة ، وقيل : هي حصن كان على فرسخين من « هيت » كان  
ينزله جذيمة الأبرش ملك الحيرة . وكان قصير بن سعد اللخمي أشار على جذيمة ألا يقبل عرض الزباء بدمج  
مملكتيهما ، لما يحمله هذا العرض من مكر وخديعة ، نظراً للتارات بين جذيمة والزباء . إلا أن جذيمة قرر  
الرحيل إليها ، فلما قرب منها وأحاطت به عساكر الزباء ، قال : ما الرأي يا قصير ؟ فردَّ عليه : ببقعة خلقت  
الرأي . فصارت مثلاً يضرب للمكروه يسبق به القضاء وليس لدفعه حيلة (أمثال الميداني ٩٠/١ - ٢٣٣ ،  
معجم البلدان ٧٠٢/١) .

فَلَمَّا رَأَى أَنْ عَبَّ أَمْرِي وَأَمَرُهُ      وَوَلَّتْ بِأَعْجَازِ الْأُمُورِ صُدُورُ<sup>(١)</sup>  
تَمَنَّى نَيْشاً<sup>١</sup> أَنْ يَكُونَ أَطَاعَنِي      وَقَدْ حَدَّثَتْ بَعْدَ الْأُمُورِ أُمُورُ<sup>(٢)</sup>

١٤٩ وقال سُبَيْح لأهل اليمامة : يا بني حَنِيفَةً ، بَعْدَ كَمَا بَعْدَتْ<sup>٢</sup> عَادَ<sup>٢</sup> وَ<sup>٢</sup> ثَمُود<sup>(٣)</sup> ؛ أما والله ، لقد أَنبَأْتُكُمْ بِالْأَمْرِ قَبْلَ وَقُوعِهِ ، كَأَنِّي أَسْمَعُ جَرْسَهُ وَأُبْصِرُ غَيْبَهُ . ولكنكم أبيتم النصيحةَ فَاجْتَنَيْتُمُ<sup>٣</sup> النَّدَمَ ، وَأَصْبَحْتُمْ وَفِي<sup>٤</sup> أَيْدِيكُمْ مِنْ تَكْذِيبِي التَّصْدِيقُ ، وَمِنْ تَهْمَتِي النَّدَامَةُ . وَأَصْبَحَ فِي يَدِي مِنْ هَلَاكِكُمْ الْبُكَاءُ ، وَمِنْ ذُلِّكُمْ الْجَزَعُ ، وَأَصْبَحَ مَا فَاتَ غَيْرَ مُرْدُودٍ ، وَمَا بَقِيَ غَيْرَ مَأْمُونٍ .

وإِنِّي لَمَّا رَأَيْتُكُمْ تَتَّهَمُونَ النَّصِيحَ ، وَتَسْفَهُونَ الْحَلِيمَ ، اسْتَشَعَرْتُ مِنْكُمْ الْيَأْسَ ، وَخَفْتُ عَلَيْكُمْ الْبَلَاءَ .

والله ، ما منعكم الله التَّوْبَةَ ، وَلَا أَخَذَكُمْ عَلَى غِرَّةٍ ؛ وَلَقَدْ أَهْلَكُمْ حَتَّى مَلَّ الْوَاعِظُ وَهَنَ الْمَوْعُظُ ، وَكُنْتُمْ كَأَنَّمَا كُيِّغُنِي بِمَا<sup>٥</sup> أَنْتُمْ فِيهِ غَيْرَكُمْ .

١٥٠ وأشار<sup>٦</sup> رجلٌ عَلَى صَدِيقٍ لَهُ بِرَأْيٍ ، فَقَالَ لَهُ : قَدْ قُلْتَ مَا يَقُولُ<sup>٧</sup> النَّاصِحُ الشَّفِيقُ ، الَّذِي يَخْلِطُ حُلُوَّ كَلَامِهِ بِمُرِّهِ ، وَحَزَنَهُ بِسَهْلِهِ ، وَيَحْرُكُ الْإِشْفَاقُ مِنْهُ مَا هُوَ سَاكِنٌ مِنْ غَيْرِهِ . وَقَدْ وَعَيْتُ النَّصِيحَ فِيهِ ، وَقَبِلْتُهُ ، إِذْ كَانَ مُصَدِّرُهُ مِنْ عِنْدِ مَنْ لَا شَكَّ<sup>٨</sup> فِي ٣٤/١  
مُودَتِهِ وَصَافِي غَيْبِهِ<sup>(٩)</sup> . وَمَا زَلَّتْ - بِحَمْدِ اللَّهِ - إِلَى كُلِّ خَيْرٍ طَرِيقاً مِنْهَجاً

(١) كَب وَالْأُورِيَّة : بَيْئساً ، لَنْ : نَيْساً ، وَكِلَاهُمَا تَصْحِيفٌ .

(٢ - ٢) سَقَطَتْ مِنْ كَب ، وَكَأَنَّهَا زِيَادَةٌ قَلَقَةٌ . (٣) كَب : فَاجْتَنَيْتُمْ ، لَنْ : فَاجْتَنَيْتُمْ .

(٤) كَب : فِي (بَسْقُوطِ الْوَاوِ) . (٥ - ٥) سَقَطَتْ مِنْ لَنْ ، ثُمَّ أَلْحَقَتْ بِالْهَامِشِ وَكُتِبَ أَمَامَهَا صَح .

(٦) لَنْ : شَار . (٧) كَب : يَقُولُ بِهِ .

(٨) لَنْ ، الْأُورِيَّة وَمَص : يَشْك . (٩) كَب ، الْأُورِيَّة وَمَص : غَيْبِهِ ، لَنْ : عِيَهُ .

(١) تمام الكلام في البيت التالي . ويقال : عَبَّ الْأَمْرُ ، أَي صَارَ إِلَى آخِرِهِ وَمُنْتَهَاهُ . وَأَعْجَازِ الْأُمُورِ : أَوَاخِرُهَا ، وَصُدُورُهَا : أَوَائِلُهَا .

(٢) يقول : تَمَنَّى نَيْشاً ، أَي تَمَنَّى فِي الْآخِرِ بَعْدَ الْقَوْتِ ، أَنْ لَوْ أَطَاعَنِي ، وَقَدْ حَدَّثَتْ أُمُورٌ لَا يُسْتَدْرَكُ بِهَا مَا فَاتَ ، أَي : أَطَاعَنِي فِي وَقْتٍ لَا تَنْفَعُهُ فِيهِ الطَّاعَةُ .

(٣) اليمامة : قَلْبُ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، وَأَقَالِيمُهَا الْيَوْمَ مُتَعَدِّدَةٌ ، أَهْمُهَا : مَدِينَةُ الرِّيَاضِ عَاصِمَةُ الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ (الْمَعْجَمُ الْجُغْرَافِيُّ ، مَعْجَمُ الْيَمَامَةِ ٢/ ٤٧١) . وَعَادَ : هُمْ قَوْمٌ هُودٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَهُمْ عَادُ الْأَوَّلَى . وَعَادُ الْآخِرَةِ : بَنُو تَمِيمٍ . وَثَمُودُ : هُمْ قَوْمٌ صَالِحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

(٤) العيبة : الصَّدْرُ وَالْقَلْبُ ، وَأَصْلُهُ مَا يُجْعَلُ فِيهِ الثِّيَابُ ، وَالْعَرَبُ تَكْنِي عَنِ الصَّدُورِ وَالْقُلُوبِ الَّتِي تَحْتَوِي عَلَى الضَّمَائِرِ الْمَخْفَاةِ بِالْعِيَابِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا لَبَسَ فِي عَيْبَتِهِ خُرَّ مَتَاعُهُ وَصَوْنُ ثِيَابِهِ ، وَيَكْتُمُ فِي صَدْرِهِ أَخْصَ أَسْرَارِهِ الَّتِي لَا يَحِبُّ شِيعُوعَهَا ، فَسَمِيَتِ الصَّدُورُ وَالْقُلُوبُ عِيَاباً تَشْبِيهاً بِعِيَابِ الثِّيَابِ .

ومهيماً<sup>(١)</sup> واضحاً .

١٥١ وكتب<sup>١</sup> عثمان إلى عليّ حين أحيط به :

أما بعد ، فإنه قد جاوز الماء الزبي ، وبلغ الحزام الطبيين<sup>(٢)</sup> ، وقد تجاوز الأمر بي قدره :

فإن كنت مأكولاً فكُنْ خَيْرَ آكلٍ وإلا فأذركني ولكم أمزق<sup>(٣)</sup>

١٥٢ وقال أوس بن حجر<sup>(٤)</sup> :

وقد أعتب ابن العم إن كان<sup>٢</sup> ظالماً واغفر عنه الجهل إن كان أجهلاً

وإن قال لي : ماذا ترى ؟ يستشيرني يجذني ابن عم<sup>٣</sup> مخطط الأمر ميزلاً<sup>(٥)</sup>

أقيم بدار الحزم مادام حزمها وأخر إذا حالت بأن أتحولاً<sup>(٦)</sup>

وأستبدل الأمر القوي بغيره إذا عقد مأفون<sup>٤</sup> الرجال تحلاً<sup>(٧)</sup>

١٥٣ وكان يقال : أناة في عواقبها درك خير من معاجلة في عواقبها فوت .

---

(١) سقط الخبر من لن .

(٢) لن ، الأوربية ومص : كنت .

(٣) لن والأوربية : عمي .

(٤) كب : ما فوق .

---

(١) مهياً : أي طريقاً مهياً ، حذف الصفة وأبقى الموصوف ، وهو الواضح الواسع البين .

(٢) الزبي : جمع زبية ، وهي مصيدة الأسد ، ولا تتخذ إلا في رابية أو هضبة أو رأس جبل ، وتقول العرب : قد علا الماء الزبي ، وجاوز الماء الزبي ، أي جَلَّ الأمر عن أن يُغَيَّر ويُضْلَح . والطبيان : منى طَبِي ، وجمعها أطباء ، وهي موضع الأخلاف من ذوات الحافر والسباع ، كاللدي للمرأة وكالضرع لغيرها . وهذا كناية عن المبالغة في تجاوز حد الشر والأذى ، لأن الحزام إذا انتهى إلى الطبيين فقد انتهى إلى أبعد غاياته .

(٣) مأكول : صالح للأكل . والبيت للممزق العبدى شأس بن نهار ، وكان عمرو بن هند هم بغزو قومه عبد القيس ، فقال الممزق هذه القصيدة يستعطفه ، فانصرف عن عزمه .

(٤) سيأتي البيت الأول برقم ٤٠٣١ كتاب الإخوان .

(٥) مخطط الأمر ميزلاً : أي أخالط بأمرى في موضع المخالطة ، وأزاييل في موضع المزايلة ، أي أخلط وأميز ما ينبغي .

(٦) يقول : أقيم ما دامت هي حازمة في الإقامة ، فأنا أيضاً حازم بها ، فإذا تحولت هي فالأولى لي أن أتحول . وقال ابن السكيت : يريد أقيم ما كانت الإقامة بها حزماً ، وأخلق أن أتحول عنها إذا انقلبت وتغيرت (ديوان أوس ٨٢) .

(٧) المأفون : الضعيف العقل والرأي ، من أفن : إذا ضعف رأيه وساء . والعقد : العهد والميثاق .

١٥٤ وأنشدني<sup>١</sup> الرّياشي :

وعَاجِزُ الرَّأْيِ مِضْيَاغٌ لِفُرْصَتِهِ حَتَّى إِذَا فَاتَ أَمْرُ عَاتِبِ الْقَدَرِ<sup>(١)</sup>

١٥٥ وكان يقال : رَوَّ بحزمٍ ، فإذا استوضّحت فاعْزِم .

\*\*\*

---

(١) لن : أنشد .

---

(١) سيأتي البيت برقم ٢٨٩٩ كتاب العلم والبيان .

## الإصابة بالظن والرأي

١٥٦ كان ابنُ الزُّبَيْر يقول : لا عاشَ بخير مَنْ لم ير برأيه ما لم ير بعينه<sup>١</sup> .  
١٥٧ وسُئِل بعضُ الحكماء : ما العقلُ ؟ قال<sup>٢</sup> : الإصابةُ بالظن ، ومعرفةُ ما لم يكن بما كان .

١٥٨ وكان يقال : كفى مُخْبِراً عَمَّا<sup>٣</sup> مَضَى ما بَقِيَ ، وكفى عِبراً لأولي الألبابِ ما جَرَّبوا .  
١٥٩ وكان يقال : كل شيء محتاجٌ إلى العقل ، والعقلُ محتاجٌ إلى التَّجَارِبِ<sup>(١)</sup> .  
١٦٠ ويقال : مَنْ لم ينفعك ظَنُّه لم ينفعك يَقِينُهُ .

١٦١ وقال أَوْس بن حَجَر :  
الْأَلْمَعِيُّ الَّذِي يَظُنُّ لَكَ<sup>٤</sup> الظَّـ مَنْ كَانَ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا<sup>(٢)</sup>

٣٥/١ ١٦٢ وقال آخر :

وَأُبْنِي صَوَابَ الظَّنِّ أَغْلَمُ أَنَّهُ إِذَا طَاشَ ظَنُّ<sup>٥</sup> الْمَرْءِ طَاشَتْ مَقَادِرُهُ  
١٦٣ وقال علي بنُ أبي طالبٍ رضي الله عنه في عبد الله بن عباس : إنه لينظر إلى الغيب من سِرِّ رقيق .

١٦٤ ويقال<sup>٦</sup> : ظنُّ الرجلِ قطعةٌ من عقله .

١٦٥ ويقال : الظُّنونُ مفاتيحُ اليقين .

١٦٦ وقال بعضُ الكتَّاب :

أَصُونُكَ أَنْ أَظُنَّ عَلَيْكَ ظَنًّا لِأَنَّ الظَّنَّ مِفْتَاحُ الْيَقِينِ

(١) سقطت من لن . (٢) لن ، الأوربية ومص : فقال .

(٣) كب : ما . (٤) مص : بك .

(٥) لن والأوربية : رأي . (٦) لن : وقال .

(١) سيأتي برقم ١٤٥٤ كتاب السؤدد .

(٢) الألمعي : الذكي ، المتوقد ، الحديد اللسان والقلب ، وقد أبانه بعجز البيت ، ونُصب اللفظ بفعل متقدم .



١٦٧ وقال الكُمَيْت :

مِثْلُ التَّدْبِيرِ فِي الْأَمْرِ اثْتِافُكُهُ وَالْمَرْءُ يَعْجِزُ فِي الْأَقْوَامِ لَا الْحَيْلُ<sup>(١)</sup>

١٦٨ وقال آخر<sup>١</sup> :

وَكُنْتُ مَتَى تُهَزِّزُ<sup>٢</sup> لِيَخْطُبَ تُعْثُو ضَرَائِبَ أَمْضَى مِنْ رِقَاقِ الْمَضَارِبِ<sup>(٣)</sup>

.....

تَجَلَّلَتْهُ بِالرَّأْيِ حَتَّى أَرَيْتَهُ بِهِ مِلءَ عَيْنِهِ مَكَانَ الْعَوَاقِبِ<sup>(٣)</sup>

١٦٩ وقال آخر يصف عاقلاً :

بَصِيرٌ بِأَغْقَابِ الْأُمُورِ كَأَنَّمَا يُخَاطِبُهُ مِنْ كُلِّ أَمْرِ عَوَاقِبُهُ

١٧٠ وقال آخر في مثله<sup>٣</sup> :

بَصِيرٌ بِأَغْقَابِ الْأُمُورِ كَأَنَّمَا يَرَى بِصَوَابِ الرَّأْيِ مَا هُوَ وَاقِعٌ

١٧١ وقال آخر في مثله :

عَلِيمٌ بِأَغْقَابِ الْأُمُورِ بِرَأْيِهِ كَأَنَّ لَهُ فِي الْيَوْمِ عَيْنًا عَلَى غَدٍ<sup>٤</sup>

١٧٢ وقال<sup>٥</sup> جَنَامَةُ بْنُ قَيْسٍ يَهْجُو قَوْمًا :

أَنْتُمْ أَنْاسٌ عِظَامٌ لَا قُلُوبَ لَكُمْ لَا تَعْلَمُونَ أَجَاءَ الرُّشْدُ أَمْ غَابَا

وَتَبْصُرُونَ رُؤُوسَ الْأَمْرِ مُقْبِلَةً وَلَا تَرَوْنَ وَقَدْ وَلَّيْنَا أَذْنَابَا ٣٦/١

(١) سقطت من كب .

(٢) لن : تهزّز لضرب لخطب .

(٣) اختلف في لن ترتيب هذا البيت وتاليه ، وتابعتها الأوربية ومص .

(٤) الأوربية ، وتابعتها مص : الغد . (٥) كب : آخر ، وسقط منها البيت الأول .

(١) التدبر في الأمر : التفكير فيه والنظر في عاقبته . واثتافه : أخذ أوله وابتدأه . يقول : بيان التفكير في الأمر والتروي والتدبر فيه ، أو أخذه من غير سابق تقدير ونظر ، لأن مفتاح كل أمر صاحب الأمر .

(٢) تهزّز : تدفع . الخطب : الأمر الشديد يكثر فيه التخاطب . ضرائب : جمع ضريبة ، وهي الخليفة والطبيعة . أمضى : أنفذ .

(٣) هذا البيت سابق على الأول ومنفصل عنه بيتين . والضمير في « تجلّلت » يعود على لفظ « الأمر » في بيت سابق . أي علوت الأمر - إن اسود وظلم - بالرأي الصائب ، وكنت له مكان الجلال ، أي الغطاء . والضمير في « أريته » يعود على الوزير الأفشين .

وَقَلَّمَا يَفْجَأُ الْمَكْرُوهُ صَاحِبَهُ إِذَا رَأَى لَوْجُوهَ الشَّرِّ أَسْبَابًا  
١٧٣ وقال آخر في مثله<sup>١</sup> :

فَلَا<sup>٢</sup> يَحْذَرُونَ الشَّرَّ حَتَّى يُصِيبَهُمْ وَلَا يَعْرِفُونَ الْأَمْرَ إِلَّا تَدَبَّرًا<sup>(١)</sup>  
١٧٤ ويقال : ظن العاقل كَهَانَةً .

١٧٥ وفي « كتاب للهند »<sup>٣</sup> :

النَّاسُ حَازِمَانٍ وَعَاجِزٌ : فَأَحَدُ الْحَازِمِينَ الَّذِي إِذَا نَزَلَ<sup>٤</sup> بِهِ الْبَلَاءُ لَمْ يَنْطَرِ<sup>٥</sup> ، وَتَلَقَّاهُ  
بِحِيلَتِهِ وَرَأْيِهِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْهُ . وَأَحْزَمُ مِنْهُ ، الْعَارِفُ بِالْأَمْرِ إِذَا أَقْبَلَ ، فَيُدْفَعُهُ قَبْلَ  
وَقُوعِهِ . وَالْعَاجِزُ فِي تَرُدُّدٍ وَتَثْنٍ ، حَائِزٌ بَائِزٌ<sup>٦</sup> ، لَا يَأْتِمِرُ رَشْدًا<sup>٧</sup> ، وَلَا يُطِيعُ مَرَشْدًا<sup>(٢)</sup> .

١٧٦ قال الشاعر :

وَإِنِّي لَا زُجُو اللَّهَ حَتَّى كَأَنَّيَ أَرَى بِجَمِيلِ الظَّنِّ مَا اللَّهُ صَانِعٌ<sup>(٣)</sup>  
١٧٧ وقال آخر :

وِغَرَّةٌ مَرَّةٌ مِنْ فِعْلٍ غِرٌّ وَغَرَّةٌ مَرَّتَيْنِ فَعَالٌ مُوقٍ<sup>(٤)</sup>  
فَلَا تَفْرَحْ بِأَمْرِ قَدْ تَدَانَى<sup>٩</sup> وَلَا تَأْيِسْ مِنَ الْأَمْرِ السَّحِيقِ<sup>(٥)</sup>  
فِيَنَّ الْقُرْبَ يَبْعُدُ بَعْدَ قُرْبٍ وَيَدْنُو الْبُعْدُ بِالْقَدْرِ الْمَسْئُوقِ  
وَمَنْ لَمْ يَنْتَقِ الضَّخْضَاحَ زَلَّتْ بِهِ قَدَمَاهُ فِي الْبَحْرِ الْعَمِيقِ<sup>(٦)</sup>

---

(١) كب : وقال جثامة بن قيس يهجو قوماً ، مص : وقال آخر .

(٢) لن والأوربية : لا . (٣) كب : كتب الهند .

(٤) لن : نزل الأمر به البلاء ، بزيادة « الأمر » . (٥) كب : ينظر ، وسقط التنقيط من لن .

(٦) سقطت من لن والأوربية . (٧) لن والأوربية : رشيداً .

(٨ - ٨) سقطت من لن . (٩) كب ومص : تدنى ، لن والأوربية : أن تدانى .

---

(١) إلا تدبرا : أي بأخرة . والبيت لجريز يهجو قبيلة طهية (ديوانه ١/ ٤٧٩) .

(٢) سيأتي برقم ١٤٤٢ كتاب السؤدد .

الظُّر : الدهش والحيرة . البائر : الفاسد الهالك ، الذي لا خير منه .

(٣) سيأتي برقم ٣٤٦٢ كتاب الزهد ضمن أبيات بلا عزو .

(٤) الغرة : الغفلة . والغر : الجاهل ، القليل الفطنة للشر . الموق : الحقم في غباوة ، وهو مائق والجمع مَوْقِي .

(٥) أيس من الأمر : يش وانقطع رجاءه منه . السحيق : البعيد المنال .

(٦) الضخضاح : الماء قريب القعر ، رقاً على وجه الأرض فبلغ الكعبين .

- <sup>1</sup> وما اُكْتَسَبَ الْمَحَامِدَ طَالِبُوهَا بِمِثْلِ الْبَشْرِ وَالْوَجْهِ الطَّلِيْقِ
- ١٧٨ وقال<sup>2</sup> مروان بن الحَكَمَ لِحُبَيْش بن دَلَجَة : أَظْنُكَ أَحْمَقُ . قَالَ : أَحْمَقُ مَا يَكُونُ الشَّيْخُ إِذَا عَمِلَ بَطْنَهُ .
- ١٧٩ ونَقَشَ رَجُلٌ عَلَى خَاتَمِهِ : الْخَاتَمُ خَيْرٌ مِنَ الطَّنِّ<sup>3</sup>(١) .
- ١٨٠ ومثله : طِينَةُ خَيْرٌ مِنْ طَنَّةٍ<sup>4</sup>(٢) .

\*\*\*

- 
- (١) سقط البيت من لن .
- (٢) كب : قال (بسقوط الواو) .
- (٣) في المخطوطتين كب ولن ، وفي المطبوعتين : الظن ، بالظاء المعجمة ، تصحيف . والخير وتاليه قلقان ، ومكانهما الأنسب في « كتاب الحوائج » باب الحرص والإلحاح .
- (٤) في المخطوطتين كب ولن ، وفي المطبوعتين : ظنة ، بالظاء المعجمة ، تصحيف .
- 
- (١) الخاتم : ما يوضع على الطينة التي يُخْتَمُ بها كيس النقود . والطن : أراد صوت النقود ووسوستها . يقول : إن النقد في الكيس مختوماً ومحفوظاً ، خير منه في اليد .
- (٢) الكلام من رسالة لسهل بن هارون بعثها إلى محمد بن زياد وإلى بني عمه من آل زياد ، حين ذموا مذهبه في البخل ، فقال : وقد ختم بعض الأئمة على مِزْوَدِ سَوَيْقٍ ، وختم على كيس فارغ ، وقال : طِينَةُ خَيْرٍ [من] طَنَّةٍ (البخلاء ١١) والسويق : طعام يتخذ من مدقوق الحنطة والشعير ، وقد يكون ثريداً ، وقد يجعل شراباً يخلط بالماء ويحلى ويضرب ، وأظنه هو ما نسميه اليوم بالشام « سَلِيْقَة » (بالسكون فكسر) .

## اتباع الهوى

٣٧/١

١٨١ كان يقال : الهوى شريك العمى .

١٨٢ وقال عامر بن الظرب : الرأي نائمٌ والهوى يقظان ، ولذلك يغلب الرأي الهوى .

١٨٣ وقال ابن عباس : الهوى إلهٌ معبودٌ ؛ قرأ : ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنْ أَخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ ﴾ [الجاثية: ٢٣] .

١٨٤ وقال هشام بن عبد الملك ، ولم يقل غيره :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَغْضِ الْهَوَى قَادَكَ الْهَوَى إِلَى بَغْضِ مَا فِيهِ عَلَيْكَ مَقَالُ

١٨٥ وقال بُرْزَجِمَهْر : إذا اشتبه عليك أمران ، فلم تدر في أيهما الصواب ، فانظر أقربهما إلى هواك فاجتنبه .

١٨٦ كان<sup>٢</sup> عمرو بن العاص صاحبَ عُمارةَ بنَ الوليدِ إلى بلاد الحبشة ، ومع عمرو امرأته ، فوقعَت في نفس عُمارةَ ، فدفعَ عُمراً في البحر ، فتعلَّقَ [عمرو] بالسفينة وخرج . فلما وَرَدَا<sup>٣</sup> بلادَ الحبشةِ ، سعى عمرو بعُمارةَ إلى النَّجَاشِيِّ ، وأخبره أنه يُخَالِفُ إلى بعض نساته . فدعا النَّجَاشِيُّ بالسواحر ، فنفخن في إخليله ، فهام<sup>٤</sup> مع الوحش . فقال<sup>٥</sup> عمرو في ذلك :

تَعَلَّمْ عُمَارَةً أَنْ مِنْ شَرِّ شَيْمَةٍ لِمِثْلِكَ أَنْ يُدْعَى<sup>٧</sup> ابْنُ عَمٍّ لَهُ ابْنَمَا  
وإن<sup>٨</sup> كُنْتُ ذَا بُرْدَيْنِ أَحْوَى مُرَجَّلاً فَلَسْتُ بِرَاءٍ لِابْنِ عَمِّكَ مَخْرَماً<sup>(١)</sup>  
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَتْرُكْ طَعَاماً يُحِبُّهُ وَلَمْ يَغْضَ قَلْباً غَاوِياً حَيْثُ يَمَّمَا

(1) سقطت من لن .

(2) لن : كان يقال .

(3) في جميع النسخ : ورد .

(4) لن : فقام ، وقام وأقام : ثبت ولم يبرح .

(5) لن ، الأوربية ومصر : وقال .

(6) كب : عمارة .

(7) لن : تدعى .

(8) في المخطوطتين كب ، لن : إن .

(١) البرد : كساء مخطط يلتحف به ، وقال أبو حاتم : لا يقال له برد حتى يكون فيه وشي ، فإن كان من صوف فهو بردة (خزانة الأدب ١٠٠/٢) . الحوة : أن تضرب حمرة الشفة إلى السواد ، وذلك من ضروب الحسن عندهم ، فيقال : رجل أحوى ، وامرأة حواء ؛ والأحوى : تكون من صفة الشعر أيضاً ، وهو الأسود ، وكانوا يوفرون اللُّم ، ويصفون الشباب بحسن اللُّمة وسوادها . ونرى أنه أراد صفة الشعر لا سمرة الشفة ، لأن سمرة الشفة محمودة في النساء أكثر . ورجل الشعر ، فهو شعر مرجل : سواه وزينه . والمحرم : الحُرمة .

قَضَى وَطَرًا مِنْهُ يَسِيرًا وَأَضْبَحَتْ إِذَا ذُكِرَتْ أُمْتَالُهُ تَمَلُّاً الْقَمَا  
١٨٧ وقال حَاتِمٌ طَيِّءٌ فِي مِثْلِهِ :

وَأِنَّكَ إِنْ أَعْطَيْتَ بَطْنَكَ سُؤْلَهُ وَفَزَجَكَ نَالًا مُنْتَهَى الذَّمِّ أَجْمَعَا  
١٨٨ وقال آخر :

جَارُ<sup>١</sup> الْجُنَيْدُ عَلَيَّ مُخْتَكِمًا جَهْلًا وَلَسْتُ بِمَوْضِعِ الظُّلَمِ  
أَكَلَ الْهَوَى حُجَجِي وَرُبَّ هَوَى مِمَّا يُشَاكِلُ<sup>٢</sup> حُجَّةَ الْخُضَمِ  
١٨٩ وقال<sup>٣</sup> أَعْرَابِيٌّ : الْهَوَى : الْهَوَانُ<sup>٤</sup> ، وَلَكِنْ غُلِطَ بِاسْمِهِ<sup>٥</sup> (١).

١٩٠ وقال الزُّبَيْرُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ :

وَأَجْتَنِبُ الْمَقَادِيعَ حَيْثُ كَانَتْ وَأَتْرُكُ مَا هَوَيْتُ لِمَا خَشِيتُ<sup>(٢)</sup>  
١٩١ وقال الْبَرِّيقُ الْهُذَلِيُّ :

أَيْنَ لِي مَا تَرَى وَالْمَرْءُ تَأْبَى<sup>٦</sup> عَزِيمَتُهُ وَيَغْلِبُهُ هَوَاهُ  
فَيَغْمَى مَا يُرَى فِيهِ عَلَيْهِ وَيَخْسِبُ مَنْ<sup>٧</sup> يَرَاهُ لَا يَرَاهُ  
١٩٢ وكان يقال : أَخْوَكُ مَنْ صَدَقَكَ ، وَأَتَاكَ مِنْ جِهَةِ عَقْلِكَ لَا مِنْ جِهَةِ هَوَاكَ<sup>٨</sup> .

\* \* \*

- 
- (١) كب : حاز .  
(٢) لن ، الأوربية ومص : سياكل .  
(٣) لن ، الأوربية ومص : قال (بسقوط الواو) .  
(٤) كب ، الأوربية ومص : هوان .  
(٥) كب : به .  
(٦) لن : تأتي .  
(٧) مص : ما .  
(٨) لن : هواه .
- 

(١) يقول : الهوى - وهو العشق - هو الهوان ، لما يلازمه من ذل وخزي .  
(٢) المقاديع : من القَدَع ، وهو الفحش من الكلام الذي يقبح ذكره .

## السُّرُّ وكتمانه وإعلانه

١٩٣ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْخَلِيلِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُصَيْبِ<sup>١</sup> ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَوْسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ<sup>٢</sup> ، عَنْ أَخِيهِ سَهْلٍ :

عَنْ بُرَيْدَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اسْتَعِينُوا عَلَى الْحَوَائِجِ بِالْكَتْمَانِ ، فَإِنْ كُلُّ ذِي نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ »<sup>(١)</sup> .

١٩٤ وَكَانَتْ الْحُكَمَاءُ تَقُولُ : سِرُّكَ مِنْ دَمِكَ<sup>(٢)</sup> .

١٩٥ وَالْعَرَبُ تَقُولُ : مَنْ ارْتَادَ لِسِرِّهِ مَوْضِعًا<sup>٣</sup> فَقَدْ أَذَاعَهُ .

١٩٦ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرَيْبٍ ، عَنْ عَمِّهِ الْأَضْمَعِيِّ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا ، قَالَ :

دَخَلَ ابْنُ أَبِي مِخْجَنٍ الثَّقَفِيُّ عَلَى مُعَاوِيَةَ ، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ : أَبُوكَ الَّذِي يَقُولُ :

إِذَا مُتُّ فَأَذْفِنُنِي إِلَى أَضَلِّ كَرْمَةٍ تُرَوِّي عِظَامِي بَعْدَ مَوْتِي عُرُوقَهَا  
 وَ<sup>٤</sup> لَا تَسْدِفْنُنِي فِي الْفَلَاةِ فَلِإِنِّي أَخَافُ وَرَاءَ الْمَوْتِ أَنْ لَا أَذُوقَهَا<sup>(٣)</sup>

فَقَالَ ابْنُ أَبِي مِخْجَنٍ : لَوْ شِئْتُ ذَكَرْتُ<sup>٥</sup> أَحْسَنَ مِنْ هَذَا مِنْ شِعْرِهِ . فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : قَوْلُهُ :

لَا تَسْأَلِي<sup>٦</sup> الْقَوْمَ مَا لِي وَمَا حَسَبِي وَسَائِلِي<sup>٨</sup> الْقَوْمَ مَا حَزَمِي وَمَا خُلِقِي

(١) لَنْ وَالْأُورِيَّةُ : الْخَصِيْبُ ، بِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ . تَصْحِيفٌ .

(٢) لَنْ : يَزِيدُ ، تَحْرِيفٌ . (٣) سَقَطَتْ مِنْ لَنْ .

(٤) سَقَطَ الْبَيْتُ مِنْ لَنْ . (٥) لَنْ ، مَصْ : ذَكَرْتُ ، غَلَطَ ضَبَطُ .

(٦) كَبْ : لَا تَسْأَلُ . (٧) لَنْ : عَنِ ، وَكَتَبَ فَوْقَهَا : مَا .

(٨) كَبْ : وَسَائِلُ .

(١) الْحَدِيثُ ضَعِيفٌ جَدًّا وَمَنْقُوعٌ ، وَقَالَ الصَّغَانِي : مَوْضُوعٌ . وَسَيَأْتِي تَخْرِيجُهُ فِي نَهَايَةِ الْكِتَابِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

(٢) قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ : يَعْنُونَ أَنَّهُ رُبَّمَا كَانَ فِي إِفْشَائِهِ سَفْكَ دَمِكُ ( الْعَقْدُ الْفَرِيدُ ١/٦٥ ) .

(٣) قَالَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ مُحَمَّدُ شَاكِرٌ : « أَذُوقَهَا » بِالرَّفْعِ ، إِمَّا عَلَى إِهْمَالٍ « أَنْ » وَهُوَ الرَّاجِحُ عِنْدَنَا ، وَإِمَّا عَلَى أَنَّهَا مُخَفَّفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ وَاسْمُهَا ضَمِيرٌ شَأْنٌ أَوْ ضَمِيرٌ مُتَكَلِّمٌ مَحْذُوفٌ ( الشَّعْرُ وَالشَّعْرَاءُ ١/٤٢٣ ) .

القَوْمُ أَغْلَمُ أَنِّي مِنْ سَرَائِهِمْ      إِذَا تَطِيشُ يَدُ الرَّغْدِيدَةِ الْفَرْقِ<sup>(١)</sup>  
 أَعْطِي<sup>١</sup> السَّنَانَ غَدَاةَ الرَّوْعِ حِصَّتَهُ      وَعَامِلُ الرُّمَحِ أَرْوِيهِ مِنَ الْعَلَقِ<sup>(٢)</sup>  
 قَدْ أَزَكَّبَ الْهَوْلَ مَسْدُولاَ عَسَاكِرُهُ      وَأَكْتُمُ السَّرَّ فِيهِ ضَرْبَةُ الْعُنْتِ<sup>(٣)</sup>  
 ١٩٧ وأنشدني للصَّلَتَانِ الْعَبْدِيَّ<sup>(٤)</sup> :

وَسِرُّكَ مَا كَانَ عِنْدَ امْرِئٍ      وَسِرُّ الثَّلَاثَةِ غَيْرُ الْخَفِيِّ  
 ١٩٨ وكان عليُّ بنُ أبي طالبٍ<sup>٢</sup> يتمثِّلُ بهذين البيتين :

وَلَا تُفْشِرِ سِرُّكَ إِلَّا إِلَيْكَ      فَإِنَّ لِكُلِّ نَصِيحٍ نَصِيحًا<sup>(٥)</sup>  
 فَإِنِّي رَأَيْتُ غُرَاةَ<sup>٣</sup> الرَّجَا      لِي لَا يَنْزُكُونَ أَدِيمًا صَحِيحًا<sup>(٦)</sup>  
 ١٩٩ وقال الشاعر<sup>٤</sup> :

وَمُرَاقِبَيْنِ تَكَاتَمَا بِهِمَا      جَعَلَا الْقُلُوبَ لِمَا تُجِرُّ قُبُورًا  
 يَتَلَحَّظَانِ تَلَاخُظًا      يَتَنَاسَخَانِ مِنَ الْجُفُونِ سَطُورًا<sup>٤</sup>  
 ٢٠٠ وقال مِسْكِين الدَّارِمِيُّ :

أَوْاخِي رَجَالًا لَسْتُ أَطْلِعُ بَغْضَهُمْ      عَلَى سِرِّ بَغْضِي غَيْرَ أَنِّي جِمَاعُهَا

(٢) لن والأوربية : علي صلوات الله عليه .  
 (4 - 4) ساقطة من لن .

(1) سقط البيت من لن .  
 (3) لن : بغاة .

(١) السراة: جمع السري، وهو السيد الشريف في قومه، ذو المروءة والسخاء، المتمكن من النبيل. والرعيد الفرق: الجبان الجزع، الذي يُزَعَد عند القتال خَوْرًا، وزيدت الهاء في «الرعيد» لتأكيد المبالغة.  
 (٢) السنان: نصل الرمح. الحصة: النصيب، أي أعطيه وقت الحرب نصيبه من دماء الأعداء. وعامل الرمح: أعلاه مما يلي السنان بقليل. العلق: الدم.

(٣) يصف رباطة جأشه، وحرصه على كتمان السر ولو أدى إلى الموت. ركب الهول: اقتحمه شجاعاً. والهول: أراد هول الليل، لا يدري ما يهجم عليه منه، فهو يطويه غير وإن أو خائف. وعساكر الليل: ظلمته. وذكر أبو الفرج الأصفهاني أن معاوية قال لابن أبي محجن بعد أن أنشد له الأبيات: لئن كنا أسناناً لك القول لَنُخَسِّنَنَّ لك الصَّفَدَ - أي العطاء -، ثم أجزل جائزته وقال: وإذا ولدت النساء فلتلد مثلك (الأغاني ١٩/١٠).

(٤) سيأتي برقم ١١٠٩ كتاب السؤدد.

(٥) النصيح: الناصح الذي لا يغش، أراد أن لكل صفي صفيّاً آخر يفضي إليه بسره ولا يضمن به عليه، فمن ذلك ما يذيع السر وينتقل في الإخوان وإخوان الإخوان.

(٦) الغواة: جمع الغاوي، وهو الممعن في الضلال والفساد. الأديم: الجلد، يريد أن الغواة يمزقون أعراض الناس.

يَظْلُونَ شَتَى فِي الْبِلَادِ وَسِرُّهُمْ إِلَى صَخْرَةٍ أَغْيَا الرِّجَالَ انْصِدَاعُهَا  
٢٠١ وقال آخر<sup>١</sup> :

وَلَوْ قَدَرْتُ عَلَى نَيْمَانٍ مَا اشْتَمَلْتُ مِنِّْي الضُّلُوعُ مِنَ الْأَسْرَارِ وَالْخَبَرِ  
لَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ يَنْسَى سَرَائِرَهُ إِذْ كُنْتُ مِنْ نَشْرِهَا يَوْمًا عَلَى خَطَرِ  
٢٠٢ أَسَرَ رَجُلٌ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ حَدِيثًا ، فَلَمَّا اسْتَقْصَاهُ قَالَ لَهُ : أَفَهِمْتُ ؟ قَالَ : لَا<sup>٢</sup> ، بَلِ  
نَسِيتُ .

٢٠٣ قِيلَ لِأَعْرَابِي : كَيْفَ كَيْتَمَانِكَ لِلْسَّرِّ ؟ قَالَ<sup>٣</sup> : مَا قَلْبِي لَهُ<sup>٤</sup> إِلَّا قَبْرِ .

٢٠٤ وَقِيلَ لِمُزَبَّدٍ : أَيُّ شَيْءٍ تَحْتَ حِضْنِكَ ؟ قَالَ<sup>٥</sup> : يَا أَحْمَقُ<sup>٦</sup> ، لِمَ خَبَأْتُهُ ؟

٢٠٥ وقال الشاعر :

إِذَا مَا ضَاقَ صَدْرُكَ عَنْ حَدِيثٍ فَافْتَشِ الرِّجَالَ فَمَنْ تَلُومُ  
إِذَا عَاتَبْتُ مَنْ أَفْشَى حَدِيثِي وَسِرِّي عِنْدَهُ فَأَنَا الظَّلُومُ  
وَإِنِّي حِينَ أَسْأَلُ حَمَلَ سِرِّي وَقَدْ ضَمَّنْتُ صَدْرِي سَوْوَمُ  
٤٠/١ ٢٠٦ قِيلَ لِرَجُلٍ : كَيْفَ كَيْتَمَانِكَ لِلْسَّرِّ ؟ قَالَ : أَجْحَدُ الْمَخْبَرَةِ<sup>(١)</sup> ، وَأَخْلِفَ لِلْمُسْتَخْبِرِ .

٢٠٧ وَكَانَ يُقَالُ : مِنْ وَهْيِ الْأَمْرِ إِعْلَانُهُ قَبْلَ إِحْكَامِهِ .

٢٠٨ وقال الشاعر :

إِذَا أَنْتَ حَمَلْتَ الْخَوُونَ أَمَانَةً فَإِنَّكَ قَدْ أَسْنَدْتَهَا شَرًّا مُسْنَدٍ  
٢٠٩ وقال عمرو بن العاص : مَا اسْتَوْدَعْتُ رَجُلًا سِرًّا وَأَفْشَاهُ<sup>٨</sup> فَلَمْتُهُ ، لَأَنِّي كُنْتُ أَضِيقُ  
صَدْرًا حِينَ اسْتَوْدَعْتُهُ . وَقَالَ :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَحْفَظْ لِنَفْسِكَ سِرَّهَا فِسْرُوكَ عِنْدَ النَّاسِ أَفْشَى وَأَضِيعُ  
٢١٠ وَكَانَ يُقَالُ : مِنْ ضَاقَ قَلْبُهُ اتَّسَعَ لِسَانُهُ .

(١) سقطت من كب ، مص .

(٢) سقطت من لن والأوربية .

(٣) لن : فقال .

(٤) سقطت من لن .

(٥) لن ، الأوربية ومص : فقال .

(٦) لن : حَقِيق ، وكلاهما صواب .

(٧) في المخطوطتين كب ، لن والمطبوعتين : المخبر ؛ تصحيف .

(٨) لن ، الأوربية ومص : فأفشاء .

(١) الْمَخْبَرَةُ ، وَالْمَخْبَرَةُ : الْعِلْمُ بِالشَّيْءِ ، أَيِ أَنْكَرَ مَعْرِفَتِي بِهِ مَعَ عِلْمِي بِهِ .



٢١١ وقال الوليد بن عُبَّة لأبيه : إِنَّ أمير المؤمنين أَسْرَ إِلَيَّ حديثاً ، ولا أراه يطوي عنك ما يبسطه لغيرك ، أفلا أحدثك به ؟ قال : لا يا بني ، إنه من كَتَمَ سِرَّهُ كان الخِيَارُ له ،<sup>١</sup> ومن أَفْشَاهُ كان الخِيَارُ عليه<sup>٢</sup> ، فلا تكونن مَمْلُوكاً بعد أن كنتَ مالِكاً . قال : قلت<sup>٣</sup> : وَإِنَّ<sup>٤</sup> هذا ليجري بين الرجل وأبيه ؟ قال<sup>٥</sup> : لا ، ولكني أكره أن تذللَّ لسانك بأحاديث السر .

فحدثتُ به معاوية ، فقال : يا وليد ، أعتقك أخي من رِقِّ الخطأ .

٢١٢ وفي « كتب العجم »<sup>٦</sup> أن بعضَ ملوكِ فارس قال :

صونوا أسراركم ، فإنه لا سِرٌّ لكم إلَّا في ثلاثة مواضع : مَكِيدَةُ تُحَاوَل ، أو مَنْزِلَةُ تُزَاوَل ، أو سريرةٌ مَدْخُولَةٌ تُكْتَم . ولا حاجةٌ لأحدٍ<sup>٧</sup> منكم في ظهور شيءٍ منها<sup>٨</sup> .

٢١٣ وكان يقال : ما كنتَ كاتِمَهُ من عدوك ، فلا تُظْهِرْ عليه صديقك .

٢١٤ وقال جَمِيل بن مَعْمَر :

أُمُوتْ وَأَلْقَى اللهُ يَا بَشْنُ لَمْ أَبْخِ بِسِرِّكَ وَالْمُسْتَخْبِرُونَ كَثِيرٌ

٢١٥ وقال عمر بن أبي ربيعة المخزومي<sup>٩</sup> :

وَلَمَّا تَلَاقَيْنَا عَرَفْتُ الَّذِي بِهَا كَمِثْلِ الَّذِي بِي ، حَذَوَكَ النَّغْلَ بِالنَّغْلِ<sup>(١)</sup>  
فَقَالَتْ وَأَزْخَتْ جَانِبَ الشُّرِّ إِنَّمَا مَعِيَ فَتَكَلَّمْتُ غَيْرَ ذِي رِقْبَةٍ أَهْلِي<sup>(٢)</sup> ٤١/١  
فَقُلْتُ لَهَا : مَا بِي لَهُمْ مِنْ تَرْقُبٍ وَلَكِنْ سِرِّي لَيْسَ يَحْمِلُهُ مِثْلِي

يريد أنه<sup>٣</sup> ليس يحمله أحدٌ مثلي في صيباته وسُتْرِهِ ، فلا<sup>٤</sup> أبدية لأحدٍ<sup>٥</sup> .

٢١٦ وقال زهير :

(١ - ١) سقطت من لن .

(٢) سقطت من لن والأوربية .

(٣) لن والأوربية : إن (بسقوط الواو) .

(٤) لن : للعجم .

(٥) لن : بأحدكم . كب ، الأوربية ومص : بأحد منكم .

(٦) سقطت من لن .

(٧) كب ، مص : منها عنه .

(٨) سقطت من لن .

(٩) ساقطة من لن .

(١٠) لن ، الأوربية ومص : أي فلا .

(١١) سقطت من لن .

(١) الحذو : التقدير والقطع . يقول : ما بي مثل ما بها ، كما تُقَطَّعُ إحدى النعلين على قدر الأخرى .

(٢) الرقبة : مصدر بمعنى الحذر ، أو بمعنى التردد . وأهلي : مفعول به للمصدر ، أي تحدث معي غير

مرتقب أهلي ولا خائف أن يفجئونا .

السُّنَرُ دُونَ الْفَاحِشَاتِ وَلَا يَلْقَاكَ دُونَ الْخَيْرِ مِنْ سِنَرٍ<sup>(١)</sup>  
٢١٧ وقال آخر<sup>١</sup> :

فَسِرِّي كَمَا غَلَانِي وَتِلْكَ خَلِيقَتِي وَظُلْمَةُ لَيْلِي مِثْلُ ضَوْءِ نَهَارِي<sup>(٢)</sup>  
٢١٨ وقال آخر لأخ له ، وحَدَّثَهُ بِحَدِيثٍ : اجْعَلْهُ<sup>٢</sup> فِي وَعَاءٍ غَيْرِ سَرِيرٍ .  
وَالسَّرِيرُ : السَّائِلُ<sup>(٣)</sup> .

٢١٩ وكان يقال : لِلْقَاتِلِ عَلَى السَّمَاعِ جَمْعُ الْبَالِ ، وَالْكُتْمَانُ ، وَبَسْطُ الْعَذْرِ .  
٢٢٠ وكان يقال : الرِّعَايَةُ خَيْرٌ مِنَ الْإِسْتِرْعَاءِ<sup>٤</sup> .

٢٢١ أَتَى رَجُلٌ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ هَمَّامٍ السُّلُولِيَّ<sup>٥</sup> سَبَّهُ . فَأَرْسَلَ  
إِلَيْهِ ، فَأَتَاهُ ، فَقَالَ : يَا بَنَ هَمَّامٍ ، إِنَّ هَذَا يَزْعُمُ<sup>٦</sup> أَنَّكَ قُلْتَ كَذَا وَكَذَا . فَقَالَ ابْنُ  
هَمَّامٍ :

فَأَنْتَ<sup>٧</sup> امْرُؤٌ إِمَّا اتَّمَمْتِكَ خَالِيًا فَخُنْتَ ، وَإِمَّا قُلْتَ قَوْلًا بَلَا عِلْمٍ  
وَأَنَّكَ فِي الْأَمْرِ الَّذِي قَدْ أَتَيْتَهُ لَفِي مَنَزَلٍ بَيْنَ الْخِيَانَةِ وَالْإِثْمِ<sup>(٤)</sup>  
٢٢٢ وقال آخر :

اخْفِضِ الصَّوْتَ إِنْ نَطَقْتَ بَلِيلٍ وَاتَّقِ النَّهَارَ قَبْلَ الْكَلَامِ  
٢٢٣ وقال بعض الأعراب :

- 
- (١) ساقطة من كب .  
(٢ - ٣) لن والأوربية : أي غير سائل .  
(٤ - ٥) ساقطة من لن .  
(٦) لن والأوربية : زعم .  
(٧) لن والأوربية : أنت .
- 

- (١) سيأتي البيت برقم ١٥٨٧ كتاب السُّودد .  
يمدح هرم بن سنان . الستر : العفاف . يقول : بينه وبين الفاحشات ستر من الحياء وتقى الله ، ولا  
ستر بينه وبين الخير يحجبه عنه . وحكي أن عمر بن الخطاب لما أُنشِدَ هذا البيت قال : ذاك رسول الله  
ﷺ (ديوانه صنعة ثعلب ٨٢ ، وصنعة الأعلام ١٢٠) .  
(٢) سيأتي البيت برقم ١٥٨٨ كتاب السُّودد .  
(٣) أي غير سرب ماؤه ، لأن السيلان يكون للماء .  
(٤) يقول : إما أن أكون أفشيت سري إليك فختنتي ، أو لم أفش فكذبت علي ، فأنت فيما أتيت بين أن  
تكون خائناً أو كاذباً .

ولا أَكْتُمُ<sup>١</sup> الْأَسْرَارَ لَكِنْ أَنْتُمْ هَا  
وإنَّ قَلِيلَ الْعَقْلِ مَنْ بَاتَ لَيْلَهُ  
٢٢٤ وقال أبو الشَّيْصِ (٢) :

لا تَأْمَنَنَّ عَلَى سِرِّي وَسِرِّكُمْ  
أَوْ طَائِرًا<sup>٤</sup> سَأَحْلِيهِ وَأَنْعَثُهُ  
شَوْدُ بَرَائِثِهِ مِثْلُ ذَوَائِبِهِ  
قد كَانَ هُمْ سُلَيْمَانُ لِيَذْبَحَهُ  
٢٢٥ وقال أيضاً :

أَفْضَى إِلَيْكَ بِسِرِّهِ قَلَمٌ  
لَوْ كَانَ يَعْرِفُهُ بَكَى قَلَمُهُ  
٢٢٦ وقال مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي الْكِتَابِ يَأْتِيكَ فِيهِ السُّرُ (٧) :

- 
- (١) لن والأوربية : لا أكتُم (بسقوط الواو) . (٢) لن ، الأوربية ومص : ولا أَدع .  
(٣) كب : على ، وهي رواية في هامش لن . (٤) مص : طائر .  
(٥) في المخطوطتين كب ولن ، وفي المطبوعتين : تأسيس ، تحريف .
- 

- (١) أنمها : أفشيها وأظهرها ، يقال : نَمَى الْخَبْرَ وَالْحَدِيثَ وَأَنَمَاهُ ، إِذَا أَذَاعَهُ وَأَشَاعَهُ وَبَلَّغَهُ .  
(٢) الأبيات من المقطوعات الملعزة ، وقد وصف الهدهد في أبياتها الثلاثة الأخيرة .  
(٣) أي وغير طي القراطيس . والقراطيس : جمع القِرطاس ، وهي الصحيفة يكتب فيها .  
(٤) أحليه : أنعته وأصفه . التنقيير : البحث والتنقيش ، كأن حركة نقره الأرض بحث وتفتيش ، وهم يزعمون أن الهدهد إذا نقر الأرض عرف مسافة ما بينه وبين الماء . والتدسيس : من الدس ، وهو الإدخال ، أي يدخل مقفاه في الأرض بحثاً عن قوته .  
(٥) البرائن : جمع البرُزْن ، وهو المخلب . والدواب : القنزعة ، وهي العُرف على رأسه ، وذوابة كل شيء : أعلاه . حمالقه : جفونه . وفي البيت إقواء ، وهو مخالفة حركة روي البيت لسائر أبيات المقطوعة .

(٦) يشير إلى ما جاء في سورة النمل ، ﴿ وَتَقَفَّذَ الْطَيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدَّهْدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْكَاسِيَةِ ﴾<sup>(٦)</sup> لَأَعَذِّبَنَّكَ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَا أَذِيبَنَّكَ أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾<sup>(٧)</sup> فَكَتَبَ غَيْرَ بَرٍّ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَحِشْتُكَ مِنْ سَيِّئِ الْبَرِّائِينَ ﴾<sup>(٨)</sup> إِنِّي وَجَدْتُ أَمْرًا تَتْلِيَهُمْ وَأَوْيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَمَّا عَزَّزْتُ عَظِيمًا ﴾ [النمل : ٢٠ - ٢٣] . يقول : إفش سرك إلي فإنا مخلص كنوم ، أو للورق ، أو لطير الهدهد الأعجم .

(٧) يخاطب يزيد بن مزيد وقد جاءه كتاب فيه مهم له . قال الأصمهاني : كان مسلم بن الوليد جالساً بين يدي يزيد بن مزيد ، فأتاه كتابٌ فيه مهم له ، فقرأه سراً ووضعهُ ، ثم أعاد قراءته ووضعهُ ، ثم أراد القيام . فأنشأ مسلم بن الوليد البيتين ، قال : فضحك يزيد ، وقال له : صدقت لعمرى . وخرق الكتاب ، وأمر بإحراقه (الأغاني ٤١/١٩) .

الْحَزْمُ تَخْرِيقُهُ إِنْ كُنْتَ ذَا حَذَرٍ      وَإِنَّمَا الْحَزْمُ سُوءُ الظَّنِّ بِالنَّاسِ<sup>(١)</sup>  
إِذَا أَتَاكَ وَقَدْ آدَى أَمَانَتُهُ      فَاجْعَلْ صِيَانَتَهُ فِي بَطْنِ أَرْمَاسٍ<sup>(٢)</sup>

٢٢٧ وقال آخر :

سَأَكْتُمُهُ سِرِّي وَأَخْفِظُ سِرَّهُ      وَلَا غَرْنِي أَنِّي عَلَيْهِ كَرِيمٌ  
حَلِيمٌ فَيَنْسَى أَوْ جَهُولٌ يُشِيعُهُ      وَمَا النَّاسُ إِلَّا جَاهِلٌ وَحَلِيمٌ

\*\*\*

---

(١) سوء الظن بالناس : قلة الاسترسال إليهم ، لا اعتقاد السوء فيهم . يقول : لا تنبسط إلى كل الناس ، ولا تأنس بهم كل الأُنس ، ولا تفض إليهم بأسراركَ ، فذلك أسلم لك .  
(٢) الضمير يعود على الكتاب . أرماس : جمع رَمَس ، وهو القبر .

## الكتاب والكتابة

٢٢٨ حَدَّثَنِي<sup>١</sup> إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ جَرِيرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عُيَيْدٍ<sup>٢</sup> ،  
عن الحسن :

عن عمرو بن تغلب<sup>٣</sup> ، عن النبي ﷺ ، قال : « من أشراط الساعة أن يفيضَ المالُ ،  
ويظهرَ القلمُ<sup>٤</sup> ، ويفشو<sup>٥</sup> التجار » .

قال عمرو<sup>٦</sup> : إن<sup>٧</sup> كنا لنلتمس في الجِواء العظيم الكاتبَ ، ويبيعُ الرجلُ البيعَ فيقول :  
حتى أستأمر<sup>٨</sup> تاجرَ بني فلان<sup>(١)</sup> .

٢٢٩ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْخَلِيلِ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبَانَ ، عَنْ عَنَسَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ  
الْقُرَشِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَاذَانَ ، عَنْ أُمِّ سَعْدَ :

عن زيد بن ثابت ، قال : دخلتُ على رسول الله ﷺ وهو يُملي في بعض حوائجه ،  
فقال : « ضِعِ الْقَلَمَ عَلَى أُذُنِكَ ، فَإِنَّهُ<sup>٩</sup> أَذْكَرُ لِلْمُؤْمِلِي بِهِ<sup>(٢)</sup> » .

٢٣٠ وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، عَنْ<sup>١٠</sup> عَبْدِ الْمُنْعَمِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ وَهْبٍ ، قَالَ :

كان إدريسُ النبي صلى الله عليه وآله أولَ مَنْ خَطَّ بِالْقَلَمِ ، وَأَوَّلَ مَنْ خَاطَ الثِيَابَ وَلَبَسَهَا ،  
وكانَ مَنْ قَبْلَهُ يَلْبَسُونَ الْجُلُودَ .

(١) لن ، الأوربية ومص : حدثنا . (٢) لن والأوربية : عبيد الله ، تحريف .

(٣) في المخطوطتين كب ، لن وفي المطبوعتين : ثعلب ، تصحيف .

(٤) لن والأوربية : العلم ، وكلاهما صواب . (٥) لن ، الأوربية ومص : نفشو .

(٦) الأوربية : عمر ، تحريف . (٧) كب : وإن .

(٨) الأوربية وعنها مص : أستأمن . (٩) لن والأوربية : فهو .

(١٠) كب ، لن وفي المطبوعتين : بن ، خطأ .

(١) من أشراط الساعة : أي من علامات قرب يوم القيامة . يظهر : يزول ويرتفع لكثرة الجهل ، بسبب  
اهتمام الناس بأمر الدنيا ، وهو من قولهم : أظهر الشيء ، إذا تهاون واستخف به ، فجعله خلف ظهره  
ولم يلتفت إليه ، وهذا يخالف قول الصحابي عمرو بن تغلب الذي رأى أنَّ « يظهر » بمعنى يعم  
ويبرز ، من الظهور . وأراد ﷺ بالقلم : الكتابة ، وفي بعض نسخ النسائي : ويظهر الجهل ، وأراها  
أصوب . ويفشو التجار : يظهرون ، والمراد كثرتهم . والحديث صحيح ، وسيأتي تخريجه في نهاية  
الكتاب إن شاء الله .

(٢) الحديث ضعيف جداً ، وقال الشوكاني : لا يصح . وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

٢٣١ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهٖ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ ، عَنْ عِيَاضٍ ، عَنْ<sup>١</sup> أَبِي مُوسَى : أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ لِأَبِي مُوسَى : ادْعُ لِي كَاتِبَكَ لِيَقْرَأَ لَنَا صُحُفًا جَاءَتْ مِنَ الشَّامِ<sup>٢</sup> . فَقَالَ أَبُو مُوسَى : إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ . قَالَ عُمَرُ : أَيْهِ جَنَابَةُ ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنَّهُ نَضْرَانِي . قَالَ : فَرَفَعَ يَدَهُ فَضَرَبَ فَخَذَهُ حَتَّى كَادَ يَكْسِرُهَا ، ثُمَّ قَالَ : مَالِك ! قَاتِلْكَ اللَّهُ ! أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ يَأْتِيَانِهَا الْأَزِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ ﴾ [المائدة : ٥١] أَلَا اتَّخَذْتَ رَجُلًا حَنِيفًا<sup>٣</sup> ! فَقَالَ لَهُ<sup>٤</sup> أَبُو مُوسَى<sup>٥</sup> : لَهُ دِينُهُ ، وَلِي كِتَابَتُهُ . فَقَالَ عُمَرُ : لَا أَكْرِمُهُمْ إِذْ أَهَانَهُمُ اللَّهُ ، وَلَا أَعَزَّهُمْ إِذْ أَذَلَّهُمُ اللَّهُ ، وَلَا أَذْنِيهِمْ إِذْ<sup>٦</sup> أَقْصَاهُمْ اللَّهُ<sup>(١)</sup> .

٢٣٢ حَدَّثَنِي<sup>٧</sup> إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهٖ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو حَيَّانَ التَّيْمِيُّ ، عَنْ أَبِي زَنْبَاعٍ ، عَنْ أَبِي الدُّهْقَانَةِ ، قَالَ :

ذَكَرَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ غُلَامٌ كَاتِبٌ حَافِظٌ مِنْ أَهْلِ الْحِيرَةِ ، وَكَانَ نَضْرَانِيًّا ، فَقِيلَ لَهُ<sup>٨</sup> : لَوْ اتَّخَذْتَهُ كَاتِبًا . فَقَالَ : لَقَدْ اتَّخَذْتُ إِذَا بَطَانَةٌ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ .

٢٣٣ حَدَّثَنِي أَبُو حَاتِمٍ ، قَالَ :

مُرَافِرٌ بَيْنَ مَرْوَةَ ، مِنْ أَهْلِ الْأَنْبَارِ ، هُوَ<sup>٩</sup> الَّذِي وَضَعَ كِتَابَةَ الْعَرَبِيَّةِ ، وَمِنْ الْأَنْبَارِ انْتَشَرَتْ فِي النَّاسِ .

٢٣٤ ٤٤/١ حَدَّثَنِي أَبُو سَهْلٍ ، عَنِ الطَّنَافِيسِيِّ ، عَنِ الْمُكَنَّدِرِ بْنِ<sup>١٠</sup> مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُكَنَّدِرِ<sup>١٠</sup> ، قَالَ<sup>(٢)</sup> :

- |  |  |
|--|--|
| (١) لَنْ ، الْأُورِيَّةُ وَمِصْ : بِنَ ، خَطَا . | (٢) لَنْ ، الْأُورِيَّةُ وَمِصْ : الشَّامُ .               |
| (٣) لَنْ ، الْأُورِيَّةُ وَمِصْ : حَنِيفِيًّا .  | (٤) سَقَطَتْ مِنْ لَنْ ، وَالْأُورِيَّةُ وَمِصْ .          |
| (٥) لَنْ : أَبُو مُسْلِمٍ مُوسَى .               | (٦ - ٦) سَاقِطَةٌ مِنْ لَنْ .                              |
| (٧) لَنْ ، الْأُورِيَّةُ وَمِصْ : حَدَّثَنَا .   | (٨) سَقَطَتْ مِنْ كَب .                                    |
| (٩) لَنْ ، الْأُورِيَّةُ وَمِصْ : وَهُوَ .       | (١٠ - ١٠) سَقَطَتْ مِنْ لَنْ وَالْحَقَّتْ فِي الْهَامِشِ . |

(١) وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ وَضَعُوا صِفَاتٍ وَاجِبَةً لَا يَسَعُ إِهْمَالُهَا فِي الْكَاتِبِ ، وَمِنْهَا شَرْطُ الْإِسْلَامِ ، كَيْلَا يُطْلَعَ غَيْرُ الْمُسْلِمِ عَلَى حَالِ الْمُسْلِمِينَ ، كَالْإِطْلَاعِ عَلَى مَقْدَارِ خَزَائِنِهِمْ مِنَ الْمَالِ وَأَعْدَادِ جِيَشِهِمْ مِنَ الْخَيْلِ وَالرِّجَالِ (صَبَحَ الْأَعْمَشُ ٦١/١) .

(٢) إِسْنَادُ الْحَدِيثِ ضَعِيفٌ وَمَنْقُطٌ ، لِأَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الْمُنَكَّدِرِ لَمْ يَدْرِكِ الزُّبَيْرَ . وَالْمَتْنُ رَوَاهُ الطَّبْرِيُّ بِأَسَانِيدٍ وَاهِيَةٍ قُوَاهَا لَغِيرَهَا (تَهْذِيبُ الْأَثَارِ ، مَسْنَدُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ١١١) وَسَيَأْتِي الْحَدِيثُ عَنْهُ فِي نَهَايَةِ الْكِتَابِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

جاء الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : كَيْفَ أَصْبَحْتَ ؟ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ .  
فَقَالَ<sup>١</sup> : « مَا تَرَكْتُ أَعْرَابِيَّتَكَ بَعْدَ<sup>(١)</sup> » .

٢٣٥ قال عبد الملك بن مروان لأخيه عبد العزيز حين وَجَّهَهُ إِلَى مِصْرَ : تَفَقَّدَ كَاتِبَكَ ،  
وَحَاجِبَكَ ، وَجَلِيسَكَ . فَإِنَّ الْغَائِبَ عَنْكَ<sup>٢</sup> يَخْبِرُهُ عَنْكَ كَاتِبُكَ ، وَالْمَتَوَسِّمُ يَعْرِفُكَ  
بِحَاجِبِكَ ، وَالِدَاخِلُ عَلَيْكَ يَعْرِفُكَ<sup>٣</sup> بِجَلِيسِكَ .

٢٣٦ ابن أبي الزُّنَاد ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ :

كُنْتُ كَاتِبًا لِعَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، فَكَانَ يَكْتُبُ إِلَى عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ  
ابْنِ الْخَطَّابِ فِي الْمِظَالِمِ فِيرَاجِعُهُ ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ : إِنَّهُ لِيُخَيَّلُ<sup>٤</sup> إِلَيَّ أَنِّي<sup>٥</sup> لَوْ كُتِبْتُ إِلَيْكَ  
أَنْ تَعْطِيَ<sup>٦</sup> رَجُلًا شَاءَ ، لَكُتِبَتْ إِلَيَّ : أَضَانُ أَمْ مَاعِزُ ؟ وَلَوْ كُتِبْتُ إِلَيْكَ : بِأَحَدِهِمَا ،  
لَكُتِبَتْ : أَذْكَرُ أَمْ أُنْثَى ؟ وَلَوْ كُتِبْتُ لَكَ : بِأَحَدِهِمَا ، لَكُتِبَتْ : أَصْغِيرُ أَمْ كَبِيرُ ؟ فَإِذَا  
أَتَاكَ كِتَابِي هَذَا فَلَا تُرَاجِعْنِي فِي مَظْلَمَةٍ .

٢٣٧ وَكُتِبَ أَبُو جَعْفَرٍ إِلَى سَلَمَ<sup>٧</sup> بْنِ قُتَيْبَةَ بِأَمْرِهِ بِهَدْمِ دُورٍ مِّنْ خَرَجٍ مَعَ إِبْرَاهِيمَ<sup>(٢)</sup> وَعَقْرُ  
نَخْلِهِمْ ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ : بِأَيِّ ذَلِكَ نَبْدَأُ ، أَبِالدُّورِ أَمْ بِالنَّخْلِ<sup>٨</sup> ؟ فَكُتِبَ إِلَيْهِ أَبُو جَعْفَرٍ :  
أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي لَوْ أَمَرْتُكَ بِإِفْسَادِ ثَمَرِهِمْ لَكُتِبَتْ إِلَيَّ<sup>٩</sup> تَسْتَأْذِنُ : فِي أَيِّهِ تَبْدَأُ ، أَبِالْبَرْنِيِّ<sup>١٠</sup>  
أَمْ بِالشَّهْرِيِّزِ<sup>(٣)</sup> ؟ وَعَزَلَهُ ، وَوَلَّى مُحَمَّدَ بْنَ سَلِيمَانَ .

---

(١) لَنْ ، الْأُورِيَّةُ وَمِصْرُ : قَالَ .

(٢) سَاقِطَةٌ مِنْ كَبَ ، مِصْرُ .

(٣) سَقَطَتْ مِنْ كَبَ .

(٤) فِي كَبَ : كَأَنَّمَا هِيَ رَوَايَتَانِ : تَعْطِي ، وَيُعْطَى . (٧) كَبَ : سَلَامٌ ، تَحْرِيفٌ .

(٨) لَنْ : بِالنَّخْلِ أَمْ بِالذُّورِ ، الْأُورِيَّةُ وَمِصْرُ : أَبِالنَّخْلِ أَمْ بِالذُّورِ .

(٩) سَقَطَتْ مِنْ كَبَ . (١٠) لَنْ : بِالْبَرْنِيِّ أَوْ .

---

(١) قَالَ الطَّبْرِيُّ إِنَّمَا نَسَبَهُ إِلَى الْجَفَاءِ لَا إِلَى فَعَلٍ مَا لَا يَجُوزُ فَعْلُهُ . . إِعْلَامًا مِنْهُ أَنَّ غَيْرَهُ مِنَ الْقَوْلِ وَالتَّحِيَّةِ  
الْطَّيْفِ وَأَرْقَ .

(٢) هُوَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، خَرَجَ عَلَى الْمَنْصُورِ سَنَةَ ١٤٥  
(تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ ٦٢٢/٧ ، مَقَاتِلُ الطَّالِبِيِّينَ ٣١٥) .

(٣) الْبَرْنِيُّ : ضَرْبٌ مِنَ الثَّمَرِ أَصْفَرُ مَدُورٌ ، وَهُوَ أَجُودُ الثَّمَرِ ؛ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : أَصْلُهُ فَارِسِيٌّ ، إِنَّمَا هُوَ  
الْبَارْنِيُّ ، « فَالْبَارِ » الْحَمْلُ ، وَ« نِي » تَعْظِيمٌ وَمُبَالَغَةٌ . وَالشَّهْرِيْزُ : ضَرْبٌ مِنَ الثَّمَرِ ، مَعْرَبٌ أَيْضًا ،  
وَيُقَالُ كَذَلِكَ سَهْرِيْزٍ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : وَإِنَّمَا هُوَ بِالْفَارْسِيَّةِ « السَّهْرُ » ، أَيُّ الْأَحْمَرِ (الْمَعْرَبُ ٢٠٩) ،  
وَقَالَ : وَبَعْضُ الْعَرَبِ يَسْمِيهِ « السَّوَادِي » ، وَبَعْضُهُمْ يَسْمِيهِ « الْأَوْتُكِيُّ » (الْمَعْرَبُ ١٩٩) .

٢٣٨ وكان يقال<sup>١</sup> : للكتاب على المَلِك ثلاثة<sup>٢</sup> : رَفَع الحِجَاب عنه ، وأَتَهَام الوِشَاءَ عليه ، وإِفْشَاء السِّرِّ إليه .

٢٣٩ كانت العجم تقول : من لم يكن عالماً بإجراء المِياه ، وبِحَفْرِ<sup>٣</sup> فُرْضِ المَاءِ والمِشَارِبِ<sup>٤</sup> ، وَرَذَمَ المَهاوي ، وَمَجَارِي الأَيام في الزيادة والنقصان<sup>٥</sup> ، واستهلال القمرِ وأفعاله ، وَوَزَنَ الموازين ، وَذَرَعَ المَثَلَّ والمُرْبَعِ والمُخْتَلِفِ الزَّوَايا ، وَنَضَبِ القَنَاطِرِ والجُسُورِ والدَّوَالِي<sup>(١)</sup> والنواعيرِ على المِياه ، وحالِ أدواتِ الصَّنَاعِ ، ودقائقِ الحساب ؛ كان ناقصاً في حال كتابته . ٤٥ / ١

٢٤٠ وقال<sup>٦</sup> مَيْمُونُ بن مِهْران : إذا كانت<sup>٧</sup> لك إلى كاتبٍ حاجةٌ فليكن رسولك إليه الطمعُ .  
٢٤١ وقال<sup>٨</sup> : إذا أَخِيَتَ الوزيرَ فلا تَخْشَ الأميرَ .

٢٤٢ وفي « كتاب للهند » : إذا كان الوزير يُساوي الملك في المال والهيبة والطاعة<sup>٩</sup> من الناس<sup>٩</sup> ، فليصرغه الملك ؛ وإن<sup>١٠</sup> لم يفعل فليعلم أنه هو المصروع .

٢٤٣ المدائني قال : خلا زيادٌ يوماً في أمرٍ ينظر فيه وعنده كاتبٌ له يكتب وابنه عبيد الله ، فنكس زيادٌ ، فقال لعبيد الله : تعهّد<sup>١١</sup> هذا لا يكتب شيئاً . ونام ، فوجد عبيدُ الله<sup>١٢</sup> مساً من البول ، فكّره أن يُوقظ أباه ، وكّره أن يُحَلِّي الكاتب ؛ فشدَّ إبهاميه بخيطٍ وختمه ، وقام لحاجته .

---

(١) لن ، الأوربية ومص : يقول . (٢) كب : ثلاث .

(٣) كب : وحفر فرض المشارب .

(٤) لن ، الأوربية ومص : المشارب ، بالسین المهملة .

(٥) كب : النقص .

(٦) لن ، الأوربية ومص : قال (بسقوط الواو) . وفي جميع النسخ : ميمون بن ميمون ، تحريف .

(٧) لن والأوربية : كان . (٨) سقطت من لن .

(٩ - ٩) ساقطة من لن . (١٠) لن : فإن .

(١١) لن والأوربية : تعاهد . (١٢) لن : عبد الله ، خطأ .

---

(١) الدوالي : جمع الدالية ، وهي خشبة تصنع على هيئة الصليب وتثبت برأس الدلو ، ثم يشد بها طرف حبل ويشد طرفه الآخر بجذع قائم على رأس البشر ، يستقى بها .



٢٤٤ قال<sup>١</sup> أبو عَبَّاد الكاتب : ما جَلَسَ أَحَدٌ قَطُّ بَيْنَ يَدَيْ ، إِلَّا تَخَيَّلَ<sup>٢</sup> إِلَيَّ أَنِي جَالِسٌ بَيْنَ يَدَيْهِ .

٢٤٥ وقرأت في « التاج » أن أَبْرَوَيْز قال لكاتبه :

اكَتُمُ السِّرَّ ، وَاصْدُقُ الْحَدِيثَ ، واجتهد في النصيحة ، واحترس بالحذر ، فَإِنَّ لَكَ عَلَيَّ أَلَا أَعْجَلَ عَنْكَ<sup>٣(١)</sup> حَتَّى أَسْتَأْنِي لَكَ ، وَلَا أَقْبَلَ عَلَيْكَ قَوْلًا حَتَّى أَسْتَيْقِنَ ، وَلَا أُطْمِعَ<sup>٤</sup> فِيكَ أَحَدًا فَيَغْتَالَكَ .

= واعلم أنك بمنجاة رفعة فلا تحطنها ، وفي ظل مملكة فلا تستزيلة<sup>٥</sup> .

= وقارب<sup>٦</sup> الناس مجاملة من<sup>٧</sup> نفسك ، وباعد الناس مشايحة<sup>(٢)</sup> عن<sup>٨</sup> عدوك ، واقصد إلى الجميل أدراعاً لغدك ، وتحصن<sup>٩</sup> بالعفاف صوناً لمروءتك<sup>١٠</sup> ، وتحسن عندي بما قدّرت عليه من حسن .

= وَلَا تُشْرَعْ<sup>١١</sup> الْأَلْسَنَةَ فِيكَ ، وَلَا تُقَبِّحَنَّ الْأُخْدُوثةَ عَنْكَ . وَصُنْ نَفْسَكَ صَوْنَ الدُّرَّةِ الصَّافِيَةِ ، وَأَخْلِصْهَا إِخْلَاصَ الْفِضَّةِ الْبَيضاء ، وَعَاتِبْهَا<sup>١٢</sup> مَعَاتِبَةَ الْحَلِيزِ الْمُسْفِقِ<sup>(٣)</sup> ، وَحَصِّنْهَا تَحَصِينَ الْمَدِينَةِ الْمَنِيعَةِ .

= لَا تَدَعَنَّ أَنْ تَرْفَعَ إِلَيَّ الصَّغِيرَ فَإِنَّهُ يَدُلُّ عَلَى الْكَبِيرِ ، وَلَا تَكْتَمَنَّ [عني]<sup>١٣</sup> الْكَبِيرَ فَإِنَّهُ لَيْسَ شَاغِلِي<sup>١٤</sup> عَنِ الصَّغِيرِ .

٤٦٠/١

= هَذَّبْ أُمُورَكَ ثُمَّ الْقَنِي بِهَا ، وَأَحْكَمْ لِسَانَكَ ثُمَّ رَاجِعْنِي بِهِ . وَلَا تَجْتَرِئَنَّ عَلَيَّ

---

(١) كب : فقال .

(٣) في المخطوطتين كب ، لن ، وفي المطبوعتين : بك .

(٤) كب : أطيع .

(٦) لن والأوربية : قارب (يسقوط الواو) .

(٧) في المخطوطتين كب ، لن ، وفي المطبوعتين : عن .

(٨) في المخطوطتين كب ، لن ، وفي المطبوعتين : من .

(٩) لن : تحسن .

(١١) لن والأوربية : تسرعن ، بالسين المهملة .

(١٢) لن : عاتبها معانية ، تصحيف عاتبها معانية .

(١٣) زيادة لازمة من شرح نهج البلاغة ٨١/١٧ .

(١٤) كب : شاغل .

(١) أعجل عنك : أسبقك فأحملك على العجلة .

(٢) مشايحة : محاذرة . والمُشِيح : الشديد الحذر ، الجاد فيما حذره ، ولا يكون الحذر بغير جد مُشِيحاً .

(٣) المشفق : الناصح ، الحريص على صلاح المنصوح .

فَأَمْتَعِصَ ، وَلَا تَنْقَبِضْ مِنِّي فَأَتَهُمْ ، وَلَا تُمَرِّضَنَّ فِيمَا تُلْقَانِي بِهِ وَلَا تُخْدِجَنَّهُ (١) .

= وَإِذَا فَكَّرْتَ فَلَا تَعْجَلْ ، وَإِذَا كَتَبْتَ فَلَا تُعْزِرْ ، وَلَا تَسْتَعِينُ<sup>١</sup> بِالْفُضُولِ (٢) فَإِنَّهَا عِلَاوَةٌ عَلَى الْكَفَايَةِ ، وَلَا تُقْصَرَنَّ عَنِ التَّحْقِيقِ فَإِنَّهَا هُجْنَةٌ بِالْمَقَالَةِ ، وَلَا تَلْبَسَنَّ كَلَاماً بَكْلَامَ ، وَلَا تَبَاعِدَنَّ مَعْنَى عَنْ مَعْنَى .

أَكْرَمَ لِي<sup>٢</sup> كِتَابُكَ عَنْ ثَلَاثٍ : خُضُوعٍ يَسْتَحْفُهُ (٣) ، وَانْتِشَارٍ يُبْجِهُهُ (٤) ، وَمَعَانٍ تَقْعُدُ بِهِ . وَاجْمَعِ الْكَثِيرَ مِمَّا تَرِيدُ فِي الْقَلِيلِ مِمَّا تَقُولُ . وَلِيَكُنْ بَسْطَةً كِتَابُكَ عَلَى السُّوقَةِ كَبَسْطَةِ مَلِكِ الْمُلُوكِ عَلَى الْمُلُوكِ . وَلَا يَكُنْ مَا تَمْلِكُ عَظِيماً وَمَا تَقُولُ صَغِيراً ، فَإِنَّمَا كَلَامُ الْكَاتِبِ عَلَى مَقْدَارِ الْمَلِكِ . فَاجْعَلْهُ عَالِياً كَعُلُوِّهِ ، وَفَائِقاً كَفَوْقِهِ .

وَاعْلَمْ أَنَّ جُمَاعَ<sup>٣</sup> الْكَلَامِ كُلَّهُ خَصَالٌ أَرْبَعٌ : سَوَالُكَ الشَّيْءَ ، وَسَوَالُكَ عَنِ الشَّيْءِ ، وَأَمْرُكَ بِالشَّيْءِ ، وَخَبْرُكَ عَنِ الشَّيْءِ . فَهَذِهِ الْخِلَالُ دَعَائِمُ الْمَقَالَاتِ ، إِنَّ التَّمَسُّسَ لَهَا خَامِسٌ لَمْ يُوجَدْ ، وَإِنْ نُقِصَ مِنْهَا رَابِعٌ لَمْ تَتَمَّ<sup>٤</sup> . فَإِذَا أَمَرْتَ فَأُحْكَمْ ، وَإِذَا سَأَلْتَ فَأَوْضِحْ ، وَإِذَا طَلَبْتَ فَأَسْجِحْ (٥) ، وَإِذَا أَخْبَرْتَ فَحَقِّقْ ؛ فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ أَخَذْتَ بِحَزَامِيرِ<sup>٦</sup> (٦) الْقَوْلِ كُلِّهِ ، فَلَمْ يَشْتَبِهْ عَلَيْكَ وَارِدُهُ وَلَمْ يُعْجِزْكَ مِنْهُ صَادِرُهُ (٧) . أَثْبَتَ فِي دَوَائِيكَ مَا أَدْخَلْتَ ، وَأَخْصَرَ فِيهَا مَا أَخْرَجْتَ ، وَتَقَيَّظَ لِمَا تَأْخُذُ ، وَتَجَرَّدَ لِمَا تُعْطِي ، وَلَا يَغْلِبَنَّكَ النَّسْيَانُ عَنِ الْإِحْصَاءِ ، وَلَا الْأَنَاءَةُ عَنِ التَّقْدِيمِ ، وَلَا تُخْرِجَنَّ وَزْنَ قِيَرَاطٍ فِي غَيْرِ حَقٍّ ، وَلَا تَعْظُمَنَّ إِخْرَاجَ الْكَثِيرِ فِي الْحَقِّ ، وَلِيَكُنْ ذَلِكَ كُلَّهُ عَنْ مَوَاسِيئِي .

٢٤٦ وقال<sup>٦</sup> رجلٌ لَبْنِيهِ : يَا بَنِيَّ تَزَيَّوْا بِرِيَّ الْكِتَابِ ، فَإِنَّ فِيهِمْ أَدَبَ الْمُلُوكِ وَتَوَاضَعَ السُّوقَةِ<sup>٧</sup> (٨) .

(١) كب : لا تستعين .

(٢) سقطت من كب ، مص .

(٣) كب : جميع .

(٤) لن والأوربية : يتم .

(٥) في المخطوطتين كب ولن : بحزائم .

(٦) لن ، الأوربية ومص : قال (بسقوط الواو) .

(٧) لن والأوربية : الشُّوقُ ، وكلاهما صواب .

(١) مَرَّضَ فِي الْأَمْرِ وَأَخْدَجَهُ : قَصَرَ فِيهِ وَلَمْ يَحْكَمْهُ . (وَانْظُرْ إِخْدَاجَ النَّصِيحَةِ/ فِي فِصْلِ الْمَشَاوِرَةِ وَالرَّأْيِ/ رَقْمُ ١١٧) .

(٢) الْفُضُولُ : مَا لَا فَائِدَةَ فِيهِ ، أَرَادَ فَضُولَ الْقَوْلِ .

(٣) يَسْتَحْفُهُ : يَحِطُّ مِنْ قَدْرِهِ وَيُزِيلُهُ عَمَّا عَلَيْهِ مِنْ صَوَابٍ .

(٤) يَبْجِهُهُ : مِنَ الشَّجْحِ ، وَهُوَ اضْطِرَابُ الْكَلَامِ وَعَدَمُ تَبْيِينِهِ .

(٥) أَسْجِحُ : سَهْلُ أَلْفَاظِكَ وَازْفِقُ . (٦) حَزَامِيرُ الْقَوْلِ : جَمِيعُهُ ، لَمْ يَتْرِكْ مِنْ شَيْءٍ .

(٧) وَارِدُهُ : آخِرُهُ . وَصَادِرُهُ : أَوَّلُهُ وَمَقْدَمُهُ .

(٨) السُّوقَةُ : الرِّعْيَةُ ، وَأَوْسَاطُ النَّاسِ . وَتَطْلُقُ عَلَى الْوَاحِدِ وَغَيْرِهِ ، فَيُقَالُ : هُوَ سُوْقَةٌ ، وَهُمْ سُوْقَةٌ ، وَقَدْ تُجْمَعُ فَيُقَالُ : هُمْ سُوْقٌ .

- ٢٤٧ قال الكسائي : لقيت أعرابياً فجعلتُ أسأله عن الحرف<sup>١</sup> بعد الحرف<sup>١</sup> وعن الشيء بعد الشيء أقرنه بغيره ، فقال : تالله<sup>٢</sup> ! ما رأيتُ رجلاً أقدرَ على كلمةٍ إلى جنب كلمةٍ<sup>٣</sup> ، أشبه شيء بها وأبعدَ شيء منها ، منك .
- ٢٤٨ وقال<sup>٤</sup> ابنُ الأعرابي : رأني أعرابي وأنا أكتب الكلمة بعد الكلمة من ألفاظه ، فقال : ٤٧/١ إنك لحنفتُ الكلمة الشُّرود<sup>(١)</sup> .
- ٢٤٩ وقال<sup>٥</sup> رجلٌ من أهل المدينة : جلستُ إلى قومٍ ببغداد فما<sup>٦</sup> رأيتُ أوزنَ من أحلامهم ولا<sup>٧</sup> أطيشتُ من أقلامهم .
- ٢٥٠ وكتب بعضُ الكتاب إلى صديق له : وصل إلي كتابك<sup>٨</sup> ، فما رأيتُ كتاباً<sup>٩</sup> أسهلَ فنوناً ، ولا أملسَ متوناً ، ولا أكثرَ عيوناً ، ولا أحسنَ مقاطعَ ومطالعَ ، ولا أشدَّ على<sup>١٠</sup> مقطع<sup>١٠</sup> ومفصلٍ حزاً<sup>١١</sup> ، منه . أنجزتُ فيه عدَّةَ الرأي وبُشِرى الفَراسة ، وعاد الظنُّ بك يقيناً ، والأملُ فيك مبلوغاً .
- ٢٥١ ويقال : عقول الرجال في أطراف أقلامها<sup>(٢)</sup> .
- ٢٥٢ ويقال : القلم أخذُ اللسانين ، وخِفةُ العيالِ أخذُ اليسارين ، وتعجيلُ اليأسِ أخذُ الظفرين ، وإملاكُ العجيين أخذُ الرِّيعين<sup>(٣)</sup> ، وحُسنُ التقديرِ أخذُ الكاسيتين ، واللِّبْنُ أخذُ اللَّحْمين . وقد يقال : المَرَقُ أخذُ اللَّحْمين .
- ٢٥٣ قيل لبعضهم : إن فلاناً لا يكتب . فقال : تلك الرِّمَّانة<sup>(٤)</sup> الخفية .

(٢) كب ، مص : يالله . ورواية لن أعلى .

(٤) كب : قال (بسقوط الواو) .

(٦) لن والأوربية : ما .

(٨) كب : كتاب منك .

(١٠ - ١٠) سقطت من كب .

(١١) لن والأوربية : جزاً ، بالجيم ، والجز والحز : القطع .

(١) الشُّرود في الأصل (من البعير وغيره) : النافر ، التي ذهبت على وجهها في الأرض . يقول : بجمعك شوارد الكلم صرت حتفها ، لأنك قبضت على زمامها وقيدت شاردها . شبه الكلام غير المقيد بالبعير الشارد الطريد .

(٢) إملاكُ العجيين : إجادة عجنه . والريع : الزيادة ، والريع الثاني : ما يزيد عند خبزه . يقول : إن خبزه يزيد بما يحتمله من الماء لجودة العجن .

(٣) الزمانة : العامة والآفة .

٢٥٤ وقرأت في بعض «كُتُب العجم» ، أن مُوبدان<sup>١</sup> مُوبد<sup>(١)</sup> وَصَفَ الْكِتَابَ فَقَالَ :

كِتَابُ الْمُلُوكِ عَيَّنَتْهُمُ<sup>(٢)</sup> الْمَصُونَةُ عِنْدَهُمْ ، وَأَذَانُهُمُ الْوَاعِيَةُ ، وَالسِّنْتُهُمُ الشَّاهِدَةُ . لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَعْظَمَ سَعَادَةٍ مِنْ وَزَرَاءِ الْمُلُوكِ إِذَا<sup>٢</sup> سَعِدَتْ الْمُلُوكُ ، وَلَا أَقْرَبَ هَلَكَةٍ مِنْ وَزَرَاءِ الْمُلُوكِ إِذَا<sup>٢</sup> هَلَكَتْ الْمُلُوكُ . فَتَرْفَعُ التُّهْمَةُ عَنِ الْوُزَرَاءِ إِذَا<sup>٣</sup> صَارَتْ نَصَائِحُهُمْ<sup>٤</sup> لِلْمُلُوكِ نَصَائِحَهُمْ<sup>٤</sup> لَأَنْفُسِهِمْ ؛ وَتَغْظُمُ الثُّقَّةُ بِهِمْ حِينَ صَارَ اجْتِهَادُهُمْ لِلْمُلُوكِ اجْتِهَادَهُمْ لَأَنْفُسِهِمْ . فَلَا يُتَّهَمُ<sup>٥</sup> رُوحٌ عَلَى جِسْدٍ<sup>٦</sup> ، وَلَا يُتَّهَمُ جِسْدٌ عَلَى رُوحِهِ ، لِأَن زَوَالَ الْفَتَاهِمَا زَوَالَ نِعْمَتِهِمَا ، وَأَنْ التَّامَ الْفَتَاهِمَا صَلَاحُ خَاصَّتِهِمَا .

٤٨/١ ٢٥٥ وقال<sup>(٣)</sup> :

لَيْسَ ذَهَبْتُ إِلَى الْحَجَّاجِ يَقْتُلُنِي      إِنِّي لِأَخْمَقُ مَنْ تَخَذِي<sup>٨</sup> بِهِ الْعِيرُ<sup>(٤)</sup>  
مُسْتَحْقِباً صُخْفاً تَذْمِي طَوَائِعُهَا      وَفِي الصَّحَائِفِ حَيَاتٌ مَنَاقِيرُ<sup>(٥)</sup>

٢٥٦ وقال<sup>٩</sup> بعض الشعراء<sup>٩</sup> فِي الْقَلَمِ :

- 
- |                                |                                |
|--------------------------------|--------------------------------|
| (١) لن : موبد بن موبد .        | (٢ - ٢) سقطت من لن .           |
| (٣) لن والأوربية : إذ .        | (٤ - ٤) سقطت من لن والأوربية . |
| (٥) لن والأوربية : تنهم .      | (٦) لن والأوربية : جسده .      |
| (٧) لن : قال ( بسقوط الواو ) . | (٨) لن : تجري .                |
| (٩ - ٩) لن والأوربية : آخر .   |                                |
- 

(١) موبدان موبد : لقب رئيس كهنة الديانة الزرداشتية ، يوكل إليه الإشراف على كل الشؤون الدينية وهو مستشار الملك في أمور الدين ، وإن كان الملك هو الذي يعينه ( الحكمة الخالدة ٣٣ ) .

(٢) العيبة : وعاء من آدم يكون فيه المتاع .

(٣) البيتان للأقبيل بن نبهان القيني ، شاعر إسلامي كان مع الحجاج بن يوسف الثقفي حين خروجه لقتال ابن الزبير ، لكنه هرب لما رأى البيت يُرمى بالمنجنيق - وَرَمِيَ الْبَيْتُ فِيهِ مَقَالٌ - وَأَنْشَأَ أَيْبَانًا كَانَتْ سَبَبًا لِعُزْبِ الْحَجَّاجِ عَلَيْهِ ، لَكِنِ الْأَقْبِيلُ عَاذَ بِقَبْرِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ ، فَأَمَنَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ وَجَعَلَهُ فِي ذِمَّتِهِ ، وَكُتِبَ إِلَى الْحَجَّاجِ أَلَّا يُعْرِضَ لَهُ ، فَقَالَ لَهُ قَوْمُهُ : إِنَّكَ إِنْ أَتَيْتَ الْحَجَّاجَ قَتَلَكَ . فَطَرَحَ كِتَابَ عَبْدِ الْمَلِكِ وَهَرَبَ ، وَأَنْشَأَ الْبَيْتَيْنِ ( الحيوان ١٠٢/٧ ، المؤلف والمختلف ٢٥ ) .

(٤) تخدي : تسرع ، يقال : خدى البعير والفرس يخدي ، إِذَا أَسْرَعَ وَزَجَّ بِقَوَائِمِهِ .

(٥) مستحقباً : حاملاً . الطوايع : جمع الطابع ، وهو الخاتم الذي تطبع وتختتم به الرسائل ونحوها ، يعني كتاب عبد الملك . وضرب المثل بالحيات المناكير للدلالة على شكه وعدم اطمئنانه من كتاب عبد الملك ، يقال : رأيت في كتابه حيات وعقارب ، إِذَا كَادَ كَاتِبُهُ لِلْإِيقَاعِ بِحَامِلِ الْكِتَابِ وَتَوَخَّى تَعْرِيزَهُ لِلْأُمُورِ الْمَهْلِكَةِ . المناكير : جمع المُنْكَرُ ، وهو الداهي .

عَجِبْتُ لِذِي سَيْنٍ فِي الْمَاءِ نَبْثُهُ  
٢٥٧ وقال بعضُ المُخَدَّنِينَ فِي الْقَلَمِ :

ضَمِيلُ الرُّوَاءِ كَبِيرُ الْغَنَاءِ  
كَمِيلُ أَخِي الْعِشْقِ فِي شَخْصِهِ  
يَمُرُّ<sup>١</sup> كَهَيْئَةِ مَرِّ الشُّجَا  
إِذَا رَأْسُهُ صَحَّ لَمْ يَنْبُعْثْ  
وَأِنْ مُذِبَّةٌ صَدَعَتْ رَأْسَهُ  
يُقْضَى مَآرِبُهُ مُقْبِلًا  
جَرَتْ<sup>٣</sup> بِكَفِّ فَتَى كَفُّهُ  
٢٥٨ وقال حبيب<sup>٥</sup> الطائي<sup>٦</sup> يصف القلم<sup>(٥)</sup> :

لَكَ الْقَلَمُ الْأَعْلَى الَّذِي بِشَبَابِهِ  
لُعَابُ الْأَفَاعِي الْقَاتِلَاتِ لُعَابُهُ  
يُصَابُ مِنَ الْأَمْرِ الْكَلْبِيِّ وَالْمَفَاصِلِ<sup>(٦)</sup>  
وَأَزْيِي الْجَنَى اشْتَارَتْهُ أَيْدِ عَوَاسِلِ<sup>(٧)</sup>

- (١) لن : علته .  
(٢) في المطبوعتين الأوربية وعنها مص : تجود ، وفي المخطوطتين : جرى .  
(٣) كب : الثريا .  
(٤) سقطت من لن .  
(٥) (٦ - ٦) لن والأوربية : في مثله .  
(٦) لن : جار ، بالراء المهملة ، تصحيف .

- (١) المصر : المدينة والضُّفْع . المعمر : المنزل الكثير الماء والكلاً والناس .  
(٢) الرواء : المنظر الحسن ، أي هو قبيح الشكل ، قليل الحسن ، لكنه كبير الغناء : أي النفع والكفاية .  
وقوله : من البحر ، أي هو من البحر ، والكتابة والأخبار تشبهان بالماء في كثرتهم وتتابعهما .  
المنصب : المقام . والأخضر : الأسود .  
(٣) يصف نحول القلم . الشخص : الهيئة .  
(٤) الشجاع : ضرب من الحيات ، لطيف دقيق صغير ، ولكنه مارد ، من أجراً الحيات وأخيشها . الدعص :  
كوم من الرمل مجتمع . والمحنة : منحى الوادي حيث ينعرج منخفضاً عن الجبل . وأعفر : من صفة  
الشجاع ، والعفرة : بياض تخالطه حمرة فيصير كلون العَفَر (أي التراب) .  
(٥) من قصيدة طويلة في مدح محمد بن عبد الملك الزيات وزير الخليفة المعتصم بالله (ديوانه ١٢٢/٣) .  
(٦) النشابة : سن الرمح ، واستعارها لسن القلم . وجعل « الكلبى » و« المفاصل » مثلاً لحقائق الأشياء ،  
وذلك لأن الضارب إذا أصاب المفصل بلغ ما يريد من المضروب ، والرامي إذا أصاب كلية عدوه فقد  
أتمه . يريد أنه موفق إلى الحكمة والصواب في كل أمر يصدر عنه أو يدبره .  
(٧) الأري : العسل ، وجاز أن يسمى الأري « جنى » لأنه يُجنى من مواضع النحل . واشتار العسل : اجتناه  
وأخذه من مواضعه . والعواسل : التي تأخذ العسل . أشار أولاً إلى انتقامه ويأسه وقوة شكيمة ، ثم  
أشار إلى عطائه ورحب ذراعه .

لَهُ رَيْقَةٌ طَلٌّ وَلَكِنَّ وَقَعَهَا  
فَصِيحٌ إِذَا اسْتَنْطَقَتْهُ وَهُوَ رَاكِبٌ  
إِذَا مَا امْتَطَى الْخَمْسَ اللَّطَافَ وَأَفْرِغَتْ  
أَطَاعَتُهُ أَطْرَافُ الْقَنَا وَتَقَوَّضَتْ  
تَرَاهُ جَلِيلًا شَأْنُهُ وَهُوَ مُزْهَفٌ  
بِأَنَارِهِ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ وَإِبِلٌ<sup>(١)</sup>  
وَأُعْجَمٌ إِنَّ خَاطِبَتَهُ وَهُوَ رَاجِلٌ<sup>(٢)</sup>  
عَلَيْهِ شِعَابُ الْفِكْرِ وَهِيَ حَوَافِلٌ<sup>(٣)</sup>  
لِنَجْوَاهُ - تَقْوِيضَ الْخِيَامِ - الْجَحَافِلُ<sup>(٤)</sup>  
ضَنَى وَسَمِينًا خَطْبُهُ وَهُوَ نَاجِلٌ<sup>(٥)</sup>

٤٩/١ ٢٥٩ وقال محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمي ، يصف القلم :

وَأُسْمَرَ طَاوِي الْكَشْحِ أَخْرَسَ<sup>١</sup> نَاطِقٍ  
إِذَا اسْتَعْجَلَتْهُ<sup>٣</sup> الْكَفُّ أَمْطَرَ خَالَهُ<sup>٤</sup>  
كَأَنَّ اللَّالِي وَالزَّبْرَجَدَ نَظْفُهُ<sup>٥</sup>  
وَقَالَ بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ ، يَمْدَحُ كَاتِبًا<sup>(٨)</sup> :

وَإِذَا تَأَلَّقَ فِي النَّدِيِّ كَلَامُهُ الدَّ... مَنظُومٌ خِلَتْ لِسَانُهُ مِنْ عَضْبِهِ<sup>(٩)</sup>

(١) لن والأوربية : أحمر .

(٢) لن والأوربية : رملان ، يقال : رَمَلَ رَمْلًا وَرَمْلَانًا : هرول .

(٣) كب : استعملته . (٤) كب : سحابه .

(٥) لن : نطقه ، وهي رواية ابن عبد ربه في العقد الفريد ١٩١/٤ .

(١) الريقة : اللعاب . والطل : المطر الخفيف يكون له أثر قليل . والوابل : المطر الشديد الضخم القطر

الحديث . يقول : ريق القلم يسير كالقطر ، لكن آثاره في عمومها وشمولها كالوابل من المطر .

(٢) الفصيح : الطلق ، من يحسن البيان ويجيد التعبير . الأعجم : الذي لا يقدر على الكلام . ويريد بركوبه وترجله حالتيه : أثناء الكتابة به ، وحين تركه .

(٣) تمام الكلام في البيت التالي . الخمس اللطاف : أصابع اليد . وشعاب الفكر : ضروبه وطرقه ، وهي في الأصل : المسيل الواسع في الجبل . حوافل : ملأى .

(٤) تقوَّض الشيء : تهدم وانهاه ، وأراد بتقويض الجحافل : انهزامها . والجحافل : جمع الجحفل ، وهو الجيش الكثيف العريض فيه خيل ، مأخوذ من جحافل الخيل ، وهي أفواهاها ، ولا يسمى الجيش جحفلاً حتى تكون فيه خيل .

(٥) المرهف : الدقيق . الضنى : الهزال الشديد . والخطب : الحال والشأن .

(٦) طاوي الكشح : مضمّر لأسراره ، يقال : طوى كشحه على الأمر ، إذا أضمره وستره . والكشح في

الأصل : ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلفي . الذملان : السير السريع اللين ، وأصله في سير الإبل . والمهارق : جمع المَهْرَق ، وهي الصحيفة البيضاء يكتب فيها .

(٧) يقال للسحابة « الخال » إذا تهيأت للمطر فرعدت وأبرقت .

(٨) هي للبحثري يمدح الحسن بن وهب (ديوانه ١٦٤/١) .

(٩) الندي : مجلس القوم كالنادي والمنتدى . المضب : السيف القاطع .

وَإِذَا دَجَّتْ أَقْلَامُهُ ثُمَّ انْتَحَتْ<sup>١</sup> بِاللَّفْظِ يَقْرُبُ فَهْمُهُ فِي بُغْدِهِ  
حِكْمٌ فَسَائِحُهَا خِلَالُ بَنَانِهِ<sup>٢</sup> كَالرَّوْضِ مُؤْتَلِقاً<sup>٣</sup> بِحُمْرَةِ نَوْرِهِ  
٢٦١ وقال سعيد بن حميد ، يصف العود<sup>(٣)</sup> :

وَنَاطِقِي بِلِسَانٍ لَا ضَمِيرَ لَهُ يُبْدِي ضَمِيرَ سِوَاهُ فِي الْكَلَامِ كَمَا  
كَأَنَّهُ فَخِذٌ نِطَطَتْ إِلَى قَدَمِ يُبْدِي ضَمِيرَ سِوَاهُ مَنْطِقُ الْقَلَمِ  
٢٦٢ بَعَثَ الطَّائِي إِلَى الْحَسَنِ بْنِ وَهْبٍ بِدَوَاةِ آيَنُوسَ ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ :

قَدْ بَعَثْنَا إِلَيْكَ أُمَّ الْمَنَايَا وَالْعَطَايَا زَنْجِيَّةَ الْأَنْسَابِ<sup>(٤)</sup>  
فِي حَشَاهَا مِنْ غَيْرِ حَرْبٍ جِرَابٍ هِيَ أَمْضَى مِنْ مُزْهَقَاتِ الْجِرَابِ  
٢٦٣ وقال ابنُ أبي كريمة يصف الدَّوَاةَ والقلم :

وَمُسَوَّدَةُ الْأَرْجَاءِ قَدْ خُضَّتْ مَاءَهَا وَرُؤْيُ مِنْ قَعْرِ لَهَا غَيْرِ مُنْبِطٍ<sup>(٥)</sup>  
حَمِيصَ الْحَشَا يَزَوِي عَلَى كُلِّ مَشْرَبٍ أَمِيناً عَلَى سِرِّ الْأَمِيرِ<sup>٥</sup> الْمُسَلِّطِ

٢٦٤ وقال بعضُ أهل الأدب : إنما قيل « ديوان » لموضع الكتبة والحُساب ، لأنه يقال<sup>٦</sup> ٥٠/١  
لِلْكَتَّابِ بِالْفَارْسِيَّةِ : دِيوَان ، أي شياطين ، لِحَذَقِهِم بِالْأُمُورِ وَلُطْفِهِمْ ، فَسُمِّيَ  
مَوْضِعُهُمْ بِاسْمِهِمْ .

(١) كب ، الأوربية ومص : انتجت ، بالجيم ، أي : أنتجت ، بمعنى ظهر نتاجها .

(٢) لن : بيانه .

(٣) لن ، الأوربية ومص : مؤتلفاً ، أي مجتمع وملتئم .

(٤) كب ، لن وفي المطبوعتين : الأحساب ، والحسب يطلق على العمال الحميدة ومآثر الآباء .

(٥) كب : الأمين .

(٦) كب : قيل .

(١) انتحت : جدت في عملها ، أراد أن أقلامه إذا غمست بالمداد ثم جدت في الأمر أنارت ظلم المشاكل وكشفتها .

(٢) سائحتها : سيرورتها وشيوعها في البلاد ، وهي من قولهم : ساح الماء ، فهو سائح ، إذا سال وجرى . القلب : البئر القديمة العادية غير المطوية . أراد أن الحكمة تتدفق من بين بنانه نابعة من قلبه على أسلات أقلامه .

(٣) سيأتي البيتان برقم ٥٨٠٧ كتاب النساء .

(٤) النسب : القرابة ، ويقال : نسبه في بني فلان ، إذا كان منهم .

(٥) غير منبسط : غير مستخرج ، يقال : نبط الماء ، إذا نبع بعد أن حُفِر لاستخراجه . يصف الدواة ، وفي البيت التالي سيصف القلم .

٢٦٥ وقال آخر : إنما قيل لمُدبِّرِ الأمورِ عن الملك : وزير ، من الوزر : وهو الحِمل ، يراد أنه يحمل عنه من الأمور مثل الأوزار : وهي الأحمال ؛ قال الله جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ وَلَكِنَّا جَمَلْنَا أَوْزَارًا مِّنْ زِينَةِ الْقَوْرِ ﴾ [ طه : ٨٧ ] أي أحمالاً<sup>١</sup> من حليهم ؛ ولهذا قيل للإثم : وزر ، شُبِّهَ بالحِملِ على الظهر<sup>(١)</sup> ؛ قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ ﴾ [ الأناج : ٢٧ ] .

٢٦٦ وكان الناس يستحسنون لأبي نؤاس قوله<sup>٢</sup> :

يا كاتِباً كَتَبَ الغَدَاةَ يَسُبُّني<sup>٣</sup>      مَنْ ذَا يُطِيقُ بَرَاعَةَ الكُتَّابِ  
لم تَرَضْ بالإعْجَامِ حِينَ سَبَّني      حَتَّى شَكَلْتَ عَلَيْهِ بالإِغْرَابِ<sup>(٢)</sup>  
وأَرَدْتَ إِفْهَامِي فَقَدْ أَفْهَمْتَنِي      وَصَدَقْتَ فِيمَا قُلْتَ غَيْرَ مُحَابِي<sup>٤</sup>

٢٦٧ وقال آخر :

يا كاتِباً تَشْهَرُ أَفْلَامُهُ      مِنْ كَفِّهِ دُرّاً عَلَى الأَسْطَرِ  
٢٦٨ وقال عَدِيُّ بْنُ الرَّقَاعِ :

صَلَّى الإِلَهُ عَلَى أَمْرِيءَ وَدَّعْتُهُ      وَأَتَمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ وَزَادَهَا  
ومنه<sup>٥</sup> أخذ الكُتَّابُ : وَأَتَمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَزَادَ فِيهَا عِنْدَكَ .

٢٦٩ وقال حاتم طيء ، في معنى قولهم<sup>٦</sup> : مِثُّ قَبْلِكَ<sup>(٣)</sup> :

إِذَا مَا أَتَى يَوْمٌ يُفَرِّقُ بَيْنَنَا      بَمَوْتِ فَكُنْ أَنْتَ الَّذِي تَتَأَخَّرُ

(١) كب : أثقالاً .

(٢) زيادة من لن .

(٣) لن والأوربية : يسبنا .

(٤) لن والأوربية : مجاب .

(٥) لن : منه ( بسقوط الواو ) .

(٦) سقطت من لن .

(١) قال ابن منظور : الوزير : هو الذي يوازر [ الأمير ] فيحمل عنه ما حُمِّلَه من الأثقال ، والذي يلتجئ إليه الأمير إلى رأيه وتدبيره ، فهو ملجأ له ومفزع . والوزر ( بكسر فسكون ) : الحمل الثقيل . والوزر ( بفتحين ) : الجبل الذي يمتصم به لُيُتْجى من الهلاك ( اللسان : وزر ) . وقال ابن خلدون : الوزارة مأخوذة إما من المؤازرة ، وهي : المعاونة ، أو من الوزر : وهو النقل . [ و ] الوزارة هي أم الخطط السلطانية والرتب الملوكية ، لأن اسمها يدل على مطلق الإعانة ( المقدمة ٢ / ٦٦٥ ) .

(٢) الإعجام : تنقيط الحروف ليزال إبهامها . وشكل الخط بالشكل : ضبطه بحركات الإعراب كالرفع والنصب والجر .

(٣) قال إبراهيم بن سَيَّابة : أنا لا أقول : مِثُّ قَبْلِكَ ، لأنني إذا قلت : مِثُّ قَبْلِكَ ، مات هو بعدي ، ولكن أقول : مِثُّ بَدَلِكَ ( البيان والتبيين ٢ / ٢١٥ ) . والبيت في ابن عم حاتم وَهْم بن عمرو .



٢٧٠ وقال جرير في معناه :

رُدِّي فؤادي وكوني لي بمنزلي يا قَبْلَ نَفْسِكَ لاقى<sup>١</sup> نَفْسِي التَّلَفُ

٢٧١ كَتَبَ بعضُ الوزراء<sup>٢</sup> إلى بعضِ الكُتَّابِ كتاباً دعا له فيه : بأَمْتَعِ الله بك ، فكَتَبَ إليه ٥١/١ ذلك الكاتب :

أَحْلَتَ عَمَّا عَهْدْتُ مِنْ أَدَبِكَ      أَمْ نِلْتَ مُلْكاً فَتِهَتْ فِي كُتُبِكَ  
أَمْ هَلْ تَرَى أَنَّ فِي التَّوَّاضُعِ لَدِي      إِخْوَانٍ نَقَصَا عَلَيْكَ فِي حَسَبِكَ  
أَمْ كَانَ مَا كَانَ مِنْكَ عَنْ<sup>٣</sup> غَضَبٍ      فَأَيُّ شَيْءٍ أَذْنَاكَ مِنْ غَضَبِكَ  
إِنَّ جَفَاءَ كِتَابٍ<sup>٤</sup> ذِي مِقَّةٍ      يُكْتَبُ فِي صَدْرِهِ : وَأَمْتَعُ بِكَ

٢٧٢ وقال الأَصْمَعِيُّ في البرامكة :

إِذَا ذُكِرَ الشُّرْكُ فِي مَجْلِسٍ      أَنْارَتْ وَجُوهُ بَنِي بَرْزَمِكَ  
وَإِنْ تَلَيْتَ عَنْدهُمْ آيَةً      أَتَوْا بِالْأَحَادِيثِ عَنْ مَرْذِكِ<sup>٥</sup>

٢٧٣ وقال آخر :

إِنَّ الْفَرَاغَ دَعَانِي      إِلَى ابْتِنَاءِ الْمَسَاجِدِ  
وَإِنَّ رَأْيِي فِيهَا      كَرَأْيِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ<sup>(٢)</sup>

٢٧٤ مَرَّ عبد الله بن المقفَّع ببيت النار ، فقال :

يَا بَيْتَ عَاتِكَةِ الَّذِي<sup>٦</sup> أَعَزَّلُ      حَذَرَ الْعِدَا وَبِهِ الْفُؤَادُ مُوَكَّلُ<sup>(٣)</sup>

(١) كب : لا في قبلك .

(٢) كب ، لن وفي المطبوعتين : المملوك ، خطأ . وستأتي في نهاية الكتاب مصادر الخبر إن شاء الله .

(٣) كب : في . وسقط من لن البيت التالي . (٤) قرأتها مص : جفاء كتاب .

(٥) في المخطوطتين كب لن ، وفي المطبوعتين الأوربية ومص : مrok ، تحريف .

(٦) كب : التي أتغزل .

(١) مزدك : صاحب المزدكية ، خرج في أيام قباد بن فيروز ، فبذل شريعة زرادشت ، فاستحل المحارم ، وسوى بين الناس في الأموال والنساء والعبيد ، فكثر أتباعه وعظم شأنه ، وتبعه قباد نفسه . ولم يزل كذلك حتى ولي كسرى أنوشروان ، فقتله وأباد أتباعه (تاريخ الطبري ٩٢/٢ - تاريخ ابن الأثير ٤١٣/١) .

(٢) يحيى بن خالد البرمكي : مؤدب الرشيد ومعلمه ومربيه ، نكبه الرشيد مع آل برمك ، وتوفي مسجوناً سنة ١٩٠ (المعارف ٣٨٢ ، وانظر نكبة البرامكة في كتب التواريخ) .

(٣) عاتكة : هي عاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية ، وبيت عاتكة يضرب مثلاً للموضع الذي تعرض عنه بوجهك وتميل إليه بقلبك . ويقال : تعزل الشيء واعتزله : إذا تنحى عنه .

٢٧٥ وقال دُعَيْلُ فِي أَبِي عَبَّادٍ<sup>(١)</sup> :

أَوَّلَى الْأُمُورِ بَضِيعَةٌ وَفَسَادٌ      أَمْرٌ<sup>١</sup> يُدَبِّرُهُ أَبُو عَبَّادٍ  
حَنِقٌ عَلَى جُلَسَائِهِ بِدَوَاتِهِ      فَمُرْمَلٌ وَمُضْمَخٌ بِمَدَادٍ<sup>(٢)</sup>  
وَكَأَنَّهُ مِنْ دَيْرٍ هَزَقِلَ<sup>٢</sup> مُفْلِتٌ      حَرْدٌ يَجْرُو سَلَايِلَ الْأَقْيَادِ<sup>(٣)</sup>

\*\*\*

---

(١) لن والأوربية : دار يدبرها .

(٢) في المخطوطتين كب لن ، وفي المطبوعتين الأوربية ومص : هرقل ، بالراء المهملة ، تصحيف .

---

(١) أبو عباد : ثابت بن يحيى الرازي ، وزير المأمون وكاتبه .

(٢) مرمِل ومُضْمَخ : ملطخ . والحق : الشديد الغيظ ، الذي حقد حقداً لا ينحل .

(٣) دير هزقل : دير مشهور بين البصرة وعسكر مكرم ، كان مأوى للمجانين ، يشدون فيه إلى أساطين ثابتة ويدأون ، وما يزال موضع الدير معروفاً حتى اليوم . والحرد : الغاضب ، يقال : حَرَدَ الرجل ، إذا اغتاظ فتنحش بالذي غاظه وهم به .

## خيانة العمال

٥٢/١

٢٧٦ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْه ، قَالَ :

ذَكَرَ لَنَا أَنَّ امْرَأَةً مِنْ قُرَيْشٍ كَانَتْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ رَجُلٍ خُصُومَةٌ ، فَأَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَهَا إِلَى عُمَرَ ، فَأَهْدَتْ الْمَرْأَةُ إِلَى عُمَرَ فَخَذَ جَزُورًا ، ثُمَّ خَاصَمَتْهُ إِلَيْهِ . فَوَجَّهَ الْقَضَاءُ عَلَيْهَا ، فَقَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَفْصِلْ الْقَضَاءَ بَيْنَنَا كَمَا يُفْصَلُ فَخَذَ الْجَزُورَ<sup>(١)</sup> . فَقَضَى عَلَيْهَا عُمَرَ ، وَقَالَ : إِيَّاكُمْ وَالْهَدَايَا . وَذَكَرَ الْقِصَّةَ .

٢٧٧ قَالَ إِسْحَاقُ<sup>١</sup> :

وَكَانَ<sup>٢</sup> الْحَجَّاجُ قَدْ<sup>٣</sup> اسْتَعْمَلَ الْمُغِيرَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ<sup>٤</sup> الثَّقَفِيَّ عَلَى الْكُوفَةِ ، فَكَانَ يَقْضِي بَيْنَ النَّاسِ . فَأَهْدَى إِلَيْهِ رَجُلٌ سِرَاجًا مِنْ شَبَبٍ<sup>(٢)</sup> ، فَبَلَغَ<sup>٥</sup> ذَلِكَ خَصْمَهُ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ بَبْغَلَةً<sup>٦</sup> . فَلَمَّا اجْتَمَعَا عِنْدَ الْمُغِيرَةِ جَعَلَ يَحْمِلُ عَلَى صَاحِبِ السِّرَاجِ ، وَجَعَلَ صَاحِبُ السِّرَاجِ يَقُولُ : إِنْ أَمْرِي أَضْوَأَ مِنَ السِّرَاجِ . فَلَمَّا أَكْثَرَ عَلَيْهِ قَالَ : وَيَحْكُ<sup>٧</sup> إِنَّ الْبَبْغَلَةَ رَمَحَتْ السِّرَاجَ فَكَسَرَتْهُ .

٢٧٨ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ الْجُرَيْرِيِّ<sup>٨</sup> ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ<sup>٩</sup> :

عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ زِيَادٍ الْحَارِثِيِّ ، أَنَّهُ وَفَدَ إِلَى عُمَرَ ، فَأَعْجَبَتْهُ هَيْئَتُهُ وَنَحْوُهُ . فَشَكَا عُمَرَ طَعَامًا غَلِيظًا يَأْكُلُهُ ، فَقَالَ الرَّبِيعُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِطُعْمٍ<sup>١٠</sup> طَيِّبٍ ،

(١) سقطت من كب . (٢) لن ، مص : كان (بسقوط الواو) .

(٣) سقطت من لن والأوربية ومص . (٤) كب ، مص : عبید الله ، تحريف .

(٥) لن : وبلغ خصمه ، كب : فبلغ ذلك خصماً له ، الأوربية وعنهما مص : وبلغ ذلك خصمه .

(٦) لن : فأهدى إليه ببغلة ، وصححت فوقها .

(٧) لن والأوربية : وملك ، والويع للترحم والتوجه ، والويل للعذاب .

(٨) الأوربية : الحريري ، بالحاء المهملة ، تصحيف . وضبط في لن : الجريري ، بفتح الجيم ، خطأ .

(٩) في النسخ جميعها : بصرة ، تصحيف . (١٠) لن ، الأوربية ومص : بمطعم ، وكلاهما صواب .

(١) الجزور : الناقة التي تصلح للذبيح .

(٢) السراج : المصباح . والشبه : النحاس الأصفر .

وَمَلَبَسَ لِيْنِي ، وَمَرْكَبٍ وَطِيءٍ ، لَأَنْتَ . فَضَرَبَ رَأْسَهُ بِجَرِيدَةٍ ، وَقَالَ : وَاللَّهِ مَا أَرَدْتُ  
بهذا<sup>(١)</sup> إِلَّا مِقَارِبَتِي ، وَإِنْ كُنْتُ لَأُخْسِبَ أَنْ فَيْكَ خَيْراً . أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَثَلِي وَمَثَلِ  
هَؤُلَاءِ ؟ إِنَّمَا مَثَلُنَا كَمَثَلِ قَوْمٍ سَافَرُوا فَدَفَعُوا نَفَقَاتِهِمْ إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ وَقَالُوا<sup>١</sup> : أَنْفَقْهَا  
عَلَيْنَا . فَهَلْ لَهُ أَنْ يَسْتَأْثَرَ عَلَيْهِمْ شَيْءٌ ؟ قَالَ الرَّبِيعُ : لَا .

٢٧٩ حَدَّثَنَا<sup>٢</sup> مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ<sup>٣</sup> ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، قَالَ :  
لَمَّا أَتَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ كِسْرَى وَسِوَارِيهَ ، جَعَلَ يُقَلِّبُهُ بَعْدَ فِي يَدِهِ وَيَقُولُ : وَاللَّهِ إِنْ الَّذِي  
أَدَّى هَذَا<sup>٤</sup> إِلَيْنَا<sup>٥</sup> لَأَمِينٌ . فَقَالَ رَجُلٌ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَنْتَ أَمِينُ اللَّهِ ، يُؤَدُّونَ إِلَيْكَ  
مَا أَذْنَيْتَ إِلَى اللَّهِ ، فَإِذَا رَتَعْتَ رَتَعُوا<sup>(٢)</sup> . قَالَ : صَدَقْتَ .

٥٣/١

٢٨٠ حَدَّثَنِي<sup>٦</sup> أَبُو حَاتِمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا<sup>٧</sup> الْأَضْمَعِيُّ ، قَالَ :

لَمَّا أَتَى عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْمَالِ ، أَقْعَدَ بَيْنَ يَدَيْهِ الْوُزَانَ وَالنَّقَادَ ، فَكَوَّمَ كُومَةً مِنْ ذَهَبٍ  
وَكُومَةً مِنْ فِضَّةٍ ، وَقَالَ : يَا حَمْرَاءَ وَيَا بَيْضَاءَ احْمَرِّي وَابْيَضِّي ، وَغُرِّي غِيرِي . وَأَنْشَدَ<sup>٨</sup> :

هَذَا جَنَائِي<sup>٩</sup> وَخِيَارُهُ فِيهِ إِذْ<sup>١٠</sup> كُلُّ جَانٍ يَدُهُ إِلَى فِيهِ<sup>(٣)</sup>

٢٨١ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ ، عَنْ مَعَاوِيَةَ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ<sup>١١</sup>  
أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ عَاصِمٍ ، قَالَ :

كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِذَا بَعَثَ عَامِلاً يَشْتَرِطُ عَلَيْهِ أَرْبَعاً : أَنْ<sup>١٢</sup> لَا يَرْكَبَ الْبَرَّادِينَ ، وَلَا  
يَلْبَسَ الرَّقِيقَ ، وَلَا يَأْكُلَ النَّقِيَّ ، وَلَا يَتَخَذَ بَوَاباً<sup>(٤)</sup> .

٢٨٢ وَمَرَّ بِنِجْنٍ يُبْنَى بِحِجَارَةٍ وَجِصٍّ ، فَقَالَ : لِمَنْ هَذَا ؟ فَذَكَرُوا عَامِلاً لَهُ عَلَى الْبَحْرَيْنِ ،

- 
- (١) لَنْ : فَقَالُوا .  
(٢) لَنْ : عَتِيَّةٌ ، تَصْحِيفٌ .  
(٣) لَنْ : هَذِي ، وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ .  
(٤) سَقَطَتْ مِنْ لَنْ وَالْأَوْرِيَّةِ ، وَفِي مِصْرَ : إِلَيْنَا هَذَا .  
(٥) لَنْ وَالْأَوْرِيَّةِ : حَدَّثَنَا .  
(٦) لَنْ وَالْأَوْرِيَّةِ : عَنْ .  
(٧) لَنْ وَالْأَوْرِيَّةِ : خِيَارِي .  
(٨) كَب : وَكُل .  
(٩) لَنْ : عَنْ ، خَطَأً .  
(١٠) سَقَطَتْ مِنْ لَنْ وَالْأَوْرِيَّةِ .  
(١١) لَنْ : الْأَوْرِيَّةُ وَمِصْرُ : حَدَّثَنِي .  
(١٢) لَنْ : هَذِي ، وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ .
- 

(١) بهذا : أَيِّ بِاتِّخَاذِهِ لِنَفْسِهِ لِبَاساً خَشِئاً حِينَ قُدُومِهِ عَلَى عَمْرِ .

(٢) الرُّثْع : الْأَكْلُ بَشَرَةً وَنَهْمٌ ، أَيُّ إِنْ خَشَتْ خَانُوا .

(٣) الْجَنَى : مَا يُجْنَى وَيُقَطَفُ . يَقُولُ إِنَّهُ لَمْ يَتَلَطَّخْ بِشَيْءٍ مِنْ فِئَةِ الْمُسْلِمِينَ ، بَلْ وَضَعَهُ مَوَاضِعَهُ . وَأَصْلُ  
الْمَثَلِ لِعَمْرِ بْنِ عَدِيٍّ ابْنِ أُخْتِ جَدِيْمَةِ الْأَبْرَشِ ، كَانَ يَجْنِي الْكُمَاءَ مَعَ أَتْرَابٍ لَهُ ، فَكَانَ أَتْرَابُهُ يَأْكُلُونَ  
مَا يَجِدُونَ وَكَانَ عَمْرُو يَأْتِي بِهِ خَالَهُ (مَجْمَعُ الْأَمْثَالِ ٢/٣٩٧) .

(٤) الْبَرَّادِينَ : الْخَيْلُ الْأَعْجَمِيَّةُ . النَّقِيَّ : الدَّقِيقُ النَّقِيُّ الْحَوَارِيُّ ، وَالْمَرَادُ الْخَبِيزُ الْمَتَّخَذُ مِنْهُ .

فقال : أَبَت الدِراهِمُ إِلَّا أَنْ تُخْرِجَ أَعْنَاقَهَا . وَقَاسَمَهُ<sup>(١)</sup> مَالَهُ .

٢٨٣ وكان يقول : لي<sup>٢</sup> على كُلِّ خَائِنٍ أَمِينَانِ : الْمَاءُ وَالطِّينُ<sup>(٢)</sup> .

٢٨٤ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَبِيبِ بْنِ الشَّهِيدِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قُرَيْشُ بْنُ أَنَسٍ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ :

جاء كتابُ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى واليه : أَنْ دَغَ لِأَهْلِ الْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الْفُرَاتِ مَا يَتَخْتَمُونَ بِهِ مِنَ الذَّهَبِ ، وَيَلْبَسُونَ الطَّيَالِسَةَ ، وَيُرْكَبُونَ الْبَرَازِينَ<sup>(٣)</sup> ، وَتُحَذِّ الْقُضْلُ .

٢٨٥ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ<sup>٣</sup> ، عَنْ هُوْذَةَ ، عَنْ عَوْفٍ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ .

<sup>٤</sup> وإِسْحَاقُ ، عَنْ النَّضْرِ بْنِ شُمَيْلٍ ، عَنْ ابْنِ عَوْنٍ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ ، بِمَعْنَاهُ<sup>٤</sup> ، قَالَ : لَمَّا قَدِمَ أَبُو هُرَيْرَةَ مِنَ الْبَحْرَيْنِ ، قَالَ لَهُ عُمَرُ : يَا عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّ كِتَابِهِ ، أَسْرَقْتَ<sup>٥</sup> مَالَ اللَّهِ ؟ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : لَسْتُ بِعَدُوِّ اللَّهِ وَلَا عَدُوَّ كِتَابِهِ ، وَلَكِنِّي عَدُوٌّ مِنْ عَادَاهُمَا ، وَلَمْ أَسْرِقْ مَالَ اللَّهِ . فَقَالَ<sup>٦</sup> : فَمَنْ<sup>٧</sup> أَيْنَ اجْتَمَعْتَ لَكَ عَشْرَةُ آلَافٍ دِرْهَمٍ ؟ قَالَ<sup>٨</sup> : خِيَلِي تَنَاسَلْتُ ، وَعِظَاتِي تَلَاخَقُ ، وَسَهَامِي تَتَابَعْتُ<sup>(٤)</sup> . فَقَبَضَهَا<sup>٩</sup> مِنْهُ . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَلَمَّا صَلَّيْتُ الصُّبْحَ اسْتَغْفَرْتُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . ثُمَّ قَالَ لِي عُمَرُ بَعْدَ ذَلِكَ : أَلَا تَعْمَلُ ؟ قُلْتُ<sup>١٠</sup> : لَا . قَالَ : قَدْ عَمِلَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ ، يُوسُفُ . قُلْتُ<sup>١١</sup> : يُوسُفُ نَبِيُّ ابْنِ نَبِيٍّ ، وَأَنَا ابْنُ أُمَيْمَةٍ ؛ أَخْشَى ثَلَاثًا وَائْتِنِينَ<sup>(٥)</sup> . قَالَ : فَهَلَا قُلْتَ خَمْسًا ؟

(١) لَنْ ، الْأُورِيَّةُ وَمِصْ : شَاطِرُهُ (أَي قَاسَمَهُ بِالنِّصْفِ) ، كِلَاهُمَا بِمَعْنَى . (٢) سَقَطَتْ مِنْ كَب .

(٣) كَب : حَمِيدٌ ، تَحْرِيفٌ . (٤ - ٤) سَقَطَتْ مِنْ كَب .

(٥) لَنْ وَالْأُورِيَّةُ : سَرَقَتْ . (٦) لَنْ ، الْأُورِيَّةُ وَمِصْ : قَالَ .

(٧) كَب : مِنْ . (٨) كَب : فَقَالَ .

(٩) لَنْ ، الْأُورِيَّةُ وَمِصْ : فَقَبَضْتُهَا ، تَصْحِيفٌ . (١٠) لَنْ ، الْأُورِيَّةُ وَمِصْ : فَقُلْتُ .

(١١) لَنْ ، الْأُورِيَّةُ وَمِصْ : فَقُلْتُ . وَفِي لَنْ : يُوسُفُ ؟ يُوسُفُ بْنُ نَبِيٍّ .

(١) سَيِّئَاتِي بِرَقْم ١٧٢٦ كِتَابُ السُّوْدُدِ .

(٢) سَيِّئَاتِي بِرَقْم ١٧٢٥ كِتَابُ السُّوْدُدِ .

(٣) أَهْلُ الْخَرَاجِ : هُمُ أَهْلُ الذِّمَّةِ ، أَيِ الْمَعَاهِدُونَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ . وَالطَّيَالِسَةُ : جَمْعُ الطَّيْلَسَانِ ، ضَرْبٌ مِنَ الْأَوْشَاحِ يَلْبَسُ عَلَى الْكَتِفِ ، أَوْ يَحِيطُ بِالْبَدَنِ ، وَهُوَ مَا يَعْرِفُ بِـ « الشَّالِ » ، وَغَالِبًا مَا يَكُونُ أَسْوَدَ . وَالْبَرَازِينَ : الْخَيْلُ الْأَعْجَمِيَّةُ ، وَتَمْتَازُ بِعَظَمِ الْخَلْقَةِ ، وَغُلْظَةِ الْأَعْضَاءِ ، وَقُوَّةِ الْأَرْجُلِ ، وَعَظَمِ الْحَوَافِرِ .

(٤) السَّهَامُ : جَمْعُ السَّهْمِ ، وَهُوَ النَّصِيبُ ، أَرَادَ مَا اكْتَسَبَهُ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ .

(٥) الثَّلَاثُ وَالْإِثْنَانُ هِيَ الْخَلَالُ الَّتِي سِيْذَكُرْهَا ، وَلَمْ يَقُلْ خَمْسًا لِأَنَّ الْخَلَّتَيْنِ الْأُولَتَيْنِ مِنَ الْحَقِّ عَلَيْهِ ، فَخَافَ أَنْ يُضَيِّعَهُ ، وَالْخَلَالُ الثَّلَاثُ مِنَ الْحَقِّ لَهُ ، فَخَافَ أَنْ يُظْلِمَ ، فَلِذَلِكَ قَرَّعَهَا .

قلت<sup>1</sup> : أخشى أن أقولَ بغير علم ، وأخفكم بغير حلم<sup>2</sup> ، وأخشى أن يضربَ ظهري ، ويُسْتَمَّ عِرْضِي ، ويُتْرَعَ مالي .

٢٨٦ حَدَّثَنِي<sup>3</sup> مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ ، عَنْ نَصْرِ بْنِ قُدَيْدٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُبَارَكِ :

عن مالك بن دينار ، أنه دخل على بلال بن أبي بُرْدَةَ وهو أميرُ البَصْرة ، فقال : أيها الأمير ، إني قرأتُ في بعضِ الكُتُبِ : مَنْ أَحْمَقُ مِنَ السُّلْطَانِ ، وَمَنْ أَجْهَلُ مِنَ عَصَانِي ، وَمَنْ أَعَزُّ<sup>4</sup> مِنْ أَعَزَّنِي . أيا راعي السُّوءِ ، دفعْتُ إليك غَنَمًا<sup>5</sup> سِمَانًا سِجَاحًا<sup>6</sup> ، فأكلتَ اللحمَ ، وشربتَ اللَّبَنَ ، واثمدتَ بالسَّمَنِ ، وَلَيْسَتْ الصَّوْفُ ، وتركتَها عظامًا تَقَعَّقُ<sup>(١)7</sup> .

٢٨٧ حَدَّثَنِي<sup>8</sup> مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي شَبَابَةَ ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ الْحَكَمِ الْعُرْنِيِّ<sup>9</sup> الْقَاضِي ، قَالَ : حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشَ ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْقُرْشِيِّ ، عَنْ رَجَاءِ بْنِ حَيَّوَةَ : عن ابن<sup>10</sup> مَخْرَمَةَ ، قَالَ : إني لتحت منبرِ عمرَ بنِ الخطابِ رضي الله عنه بالجابية ، حين قام في الناس ، فحمدَ الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، إقرأوا القرآنَ تُعَرَفُوا<sup>(٢)11</sup> به ، واعملوا به تُكُونُوا<sup>12</sup> من أهله . إنه لن<sup>13</sup> يَبْلُغَ ذُو حَقٍّ فِي حَقِّهِ أَنْ يُطَاعَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ . أَلَا إِنَّهُ لَنْ يُبْعَدَ مِنْ رِزْقٍ<sup>14</sup> ، وَلَنْ يُقَرَّبَ

(1) كب : قال . (2) لن : حكم .

(3) لن ، الأوربية ومص : حدثنا .

(4) لن والأوربية : أغر ممن اغتربي ، بالغين المعجمة ، وهي رواية الآبي في نثر الدر ١٣٤/٧ .

(5) لن : أغنمًا ، والغنم جمعه : أغنام وغنوم ، وكسره أبو جندب الهذلي على « أغنام » في بيت له ، وقال ابن سيده : وعندي أنه أراد « أغانيم » فاضطر فحذف ( اللسان : غنم ، شرح أشعار الهذليين ١/٣٥٤ ) .

(6) لن والأوربية : سجاحا ، أي سُجُحًا ، بمعنى قليلة اللحم . وهي تصحيف .

(7) لن ، الأوربية ومص : تتقعقع .

(8) لن : حدثنا شبابة . كب ، الأوربية ومص : بن شبابة ، خطأ .

(9) لن : العربي ، بالباء الموحدة ، تصحيف . (10) سقطت من الأوربية .

(11) كب : تُعَرَفُوا ، أي تشرفوا به ويكون أصلًا لكم . وهو معنى صحيح في ذاته ، لكنه ليس مراد سيدنا عمر .

(12) لن : به من . (13) لن : لم .

(14) كب ، الأوربية ومص : رزق الله .

(١) السجاح : السمان غاية السمن . وتقعقع : يسمع صوت عظامها عند حركتها لشدة هزالها .

(٢) أي تُعَرَفُوا بخلق القرآن وآدابه . وفي حديث السيدة عائشة الصحيح ، أنها قالت : « إِنْ خُلِقَ نَبِي اللَّهِ ﷺ

كَانَ الْقُرْآنُ » (صحيح مسلم ٥١٣/١ (٧٤٦)) أي كَانَ ﷺ يتخلق بما فيه من محمود الأوصاف ،

ويجتنب ما فيه من منوعها ، فيعمل به ، ويقف عند حدوده ، ويتأدب بأدابه (وانظر المفهم ٣٧٨/٢) .

من أجل ، أن يقول المرء حقاً ، وأن يُدَّكَرَ بعظيم . ألا وإني ما وجدتُ صلاح ما ولَّاني الله إلا بثلاث : أداء الأمانة ، والأخذ بالقوة ، والحُكْم بما أنزل الله . ألا وإني ما وجدتُ صلاح هذا المال إلا بثلاث : أن يُؤخذ مِنْ حقٍّ ، ويُعطى في حقٍّ ، ويُمنع ٥٥/١ من باطل . ألا وإنما أنا في مالكم هذا كوالي<sup>١</sup> اليتيم ، إن استغنيْتُ استعففتُ ، وإن افتقرتُ أكلتُ بالمعروف تَقَرُّمَ الْبَهْمَةِ<sup>٢</sup> (١) .

٢٨٨ بَلَغَنِي عن محمد بن صالح ، عن بَكْرِ بن خُنَيْس ، عن عبد الله بن عُبيد بن عُمَيْر ، عن أبيه ، قال :

كان زِيَادٌ إذا وَلَّى رجلاً قال له : خُذْ عَهْدَكَ<sup>(٢)</sup> وسِرْ إلى عَمَلِكَ ، واعلم أنك مصروف<sup>(٣)</sup> رأسَ سَنَتِكَ ، وأنتَ تصير إلى أربع خِلالٍ ، فاختَرْ لنفسك : إِنَّا إِن وَجَدْنَاكَ ائْمَرًا<sup>٤</sup> أَمِينًا ضَعِيفًا استبدَلْنَا بك لَضَعْفِكَ ، وَسَلَّمْتِكَ مِنْ مَعَرَّتِنَا<sup>(٤)</sup> أَمَانَتِكَ . وَإِن وَجَدْنَاكَ خَائِنًا قَوِيًّا اسْتَهَنَّا بِقَوَّتِكَ ، وَأَخْسَنَّا عَلَى خِيَانَتِكَ أَذْبَكَ ، فَأَوْجَعْنَا<sup>٤</sup> ظَهْرَكَ ، وَاثْقَلْنَا غُرْمَكَ . وَإِن جَمَعْتَ عَلَيْنَا الْجُرْمَيْنِ جَمَعْنَا عَلَيْكَ الْمَضَرَّتَيْنِ . وَإِن وَجَدْنَاكَ أَمِينًا قَوِيًّا زِدْنَاكَ<sup>٥</sup> فِي عَمَلِكَ ، وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ، وَكَثَّرْنَا مَالَكَ ، وَأَوْطَأْنَا عَقَبَكَ<sup>(٥)</sup> .

٢٨٩ قال العُتْبِيُّ :

بُعِثَ إلى عمر بحلّل فَقَسَّهَا<sup>٦</sup> ، فَأَصَابَ كُلَّ رَجُلٍ ثَوْبٌ . فَصَعِدَ الْمَنِيرُ وَعَلِيهِ حُلَّةٌ<sup>(٦)</sup> . - وَالْحُلَّةُ : ثَوْبَان - ، فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، أَلَا تَسْمَعُونَ ؟ فَقَالَ سَلْمَانُ<sup>٧</sup> : لَا نَسْمَعُ .

(١) كب : كمال .

(٢) لن : البهيمة ، والبهيمة : كل ذات أربع قوائم من دواب البر والبحر ، ما عدا السباع .

(٣) سقطت من كب ومص ، وفي لن والأوربية : ضعيفاً أميناً .

(٤) كب : وأوجعنا . (٥) لن والأوربية : زدنا .

(٦) لن والأوربية : يقسمها .

(٧) قرأتها مص في الموضوعين : سليمان ، خطأ ، وهو سلمان الفارسي .

(١) قَرَمَتِ الْبَهْمَةُ : أَكَلَتْ أَكْلًا ضَعِيفًا . وَالْبَهْمَةُ : الصَّغِيرُ مِنَ وَلَدِ الضَّأْنِ .

(٢) العهد : الميثاق الذي يكتب للولادة .

(٣) مصروف : أي ستقال وتنحى من عملك ، يقال : صُرفَ العامل من عمله ، إذا خُلِّيَ سبيله ، فهو مصروف .

(٤) المعرة : الأذى .

(٥) العقب : ولد الرجل وولد ولده الباقي بعده ، أراد كثرة الأتباع ، يقول : سنجعلك ذا مال فيتبعك

الناس ويمشون وراءك .

(٦) الحلل : جمع الحُلَّة ، وهي برود اليمن ، ولا تسمى حُلَّةً حتى تكون ثوبين .

قال : ولم يا أبا عبد الله ؟ قال : لأنك قَسَمْتَ علينا ثوباً ثوباً وعليك حُلَّة . قال : لا تَعَجَل يا أبا عبد الله . ثم نادى : يا عبد الله . فلم يجبه أحدٌ ، فقال : يا عبد الله بن عمر . قال : لبيك يا أمير المؤمنين . قال : نشدتك بالله ، الثوب الذي أَتَرَرْتُ به هو ثوبك ؟ قال : اللهم نعم . فقال<sup>1</sup> سَلْمَانُ<sup>2</sup> رضي الله عنه : أَمَّا الْآنَ فَقُلْ نَسْمَعُ .

٢٩٠ بلغني عن حَفْص بن عمر<sup>3</sup> الرّازي ، عن الحسن بن عُمارة ، عن المنهال بن عمرو ، قال :

قال معاوية لشَدَاد بن عمرو<sup>4</sup> بن أوس : قم فاذكُرْ علياً فَنَقِّضْهُ<sup>5</sup> . فقام شداد ، فقال : الحمد لله الذي افترضَ طاعته على عباده ، وجعلَ رضاه عند أهلِ التقوى أَثَرًا مِنْ رِضا غيره . على ذلك مَضَى أَوَّلُهُمْ ، وعليه يمضي آخِرُهُمْ . أيها الناس ، إِنَّ الآخرةَ وعدٌ صادق ، يَحْكُمُ فيها مَلِكٌ قادر ، وَإِنَّ الدُّنْيَا عَرَضٌ حَاضِر ، يأكل منها البرُّ والفاجر ، وَإِنَّ السَّامِعَ الْمُطِيعَ [ لله ]<sup>6</sup> لا حُجَّةَ عليه ، وَإِنَّ السَّامِعَ العاصي [ لله ] لا حُجَّةَ له . وَإِنَّ اللهَ جلَّ وعزَّ إذا أراد بالناسَ صَلَاحاً عَمَلٌ عليهم صَلَحاءهم ، وقَضَى بينهم فَقَهاءهم ، وجعلَ المالَ في سُمَحائهم . وإذا أراد بالعباد شِراً عَمَلٌ عليهم سُفَهاءهم ، وقَضَى بينهم جُهلَاءهم ، وجعلَ المالَ عند يخلائهم . وَإِنَّ مِنْ<sup>7</sup> صَلَاحِ الْوَلَاةِ أَنْ يَصْلُحَ قَرَنَاؤُهُمْ<sup>8</sup> . نَصَحَكَ يا معاويةُ مَنْ أَسْخَطَكَ بِالْحَقِّ ، وَعَشَّكَ مَنْ أَرْضَاكَ بِالْبَاطِلِ .

٥٦/١

فقال له معاوية : اجْلِسْ . وأمر له بَمال ،<sup>9</sup> وقال<sup>9</sup> : أَلَسْتُ مِنَ السُّمَحَاءِ ؟ فقال : إِنْ كَانَ مَالُكَ دُونَ مَالِ الْمُسْلِمِينَ تَعَمَّدَتْ جَمْعَهُ مَخَافَةٌ بَعِثَتْهُ ، فَأَصْبَتْهُ حِلَالاً وَأَنْفَقَتْهُ إِفْضَالاً ، فَتَنَمَّ . وَإِنْ كَانَ مِمَّا شَارَكَكَ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ فَاحْتَجَجْتَهُ<sup>10</sup> دُونَهُمْ ، أَصْبَتْهُ اقْتِرَافاً ، وَأَنْفَقَتْهُ إِسْرَافاً ، فَإِنَّ اللهَ جلَّ وعزَّ يقول : ﴿ إِنَّ الْمُبْدِينَ كَانُوا إِخْوَانَ

(1) لن : قال .

(2) قرأناها مص في الموضعين : سليمان ، خطأ ، وهو سلمان الفارسي .

(3) في المخطوطتين كب ولن ، وفي المطبوعتين الأوربية ومص : عمران ، تحريف .

(4) سقطت من لن . (5) لن والأوربية : وتنقصه .

(6) زيادة لازمة في كلا الموضعين من البيان والتبيين ٦٩/٤ ، وشرح نهج البلاغة ٣٨٩/١٨ .

(7) ساقطة من لن والأوربية .

(8) في المخطوطتين كب ولن ، وفي المطبوعتين الأوربية ومص : قرناؤهما .

(9 - 9) سقطت من لن . (10) كب : فاحتجته ، وكتب تحتها : أحرزته .



الشَّيْطَانِ<sup>١</sup> وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا<sup>١</sup> [الإسراء : ٢٧] .

٢٩١ مرَّ عمرو بن عُبيد بجماعة عُكُوفٍ ، فقال : ما هذا ؟ قالوا : سارقٌ يُقَطِّعُ . قال<sup>٢</sup> : لا إله إلا الله ، سارقٌ السر يقطعه سارقٌ العلانية !

٢٩٢ ومرَّ طارقٌ صاحبُ شُرْطَةِ خَالِدِ الْقَسْرِيِّ بِابْنِ شُبْرُومَةَ ، وَ<sup>٣</sup>طارقٌ في موكبه ، فقال ابن شُبْرُومَةَ :

أَرَاهَا وَإِنْ كَانَتْ<sup>٤</sup> تُحِبُّ كَأَنَّهَا<sup>٤</sup> سَحَابَةٌ صَنِيفٌ عَنْ قَرِيبٍ<sup>٥</sup> تَقَشُّعُ<sup>(١)</sup> اللهم لي ديني ولهم دنياهم .

فاستعمل ابنُ شُبْرُومَةَ بعد ذلك على القضاء ، فقال له ابنه : أتذكُرُ يومَ مرَّ بك طارقٌ في موكبه وقلت<sup>٦</sup> ما قلتَ ؟ فقال : يا بُنَيَّ ، إنهم يَجِدُونَ مِثْلَ أَبِيكَ وَلَا يَجِدُ مِثْلَهُمْ أبوكَ ؛ إِنَّ أَبَاكَ أَكَلَ مِنْ حَلَوَاتِهِمْ ، وَحَطَّ فِي أَهْوَاتِهِمْ<sup>(٢)</sup> .

٢٩٣ ولي عبد الرحمن<sup>٧</sup> بِنُ الصَّحَّاحِ بن قيس المدينة سنتين ، فأحسن السَّيْرَةَ ، وَعَفَّ عَنْ أَمْوَالِ النَّاسِ ، ثُمَّ عَزَلَ . فاجتمعوا إليه ، فَأَنشَدَ قَوْلَ<sup>٨</sup> دَرَّاجِ الضَّبَابِيِّ :

فَلَا السَّجْنُ أَبْكَانِي<sup>٩</sup> وَلَا الْقَيْدُ شَفَّنِي وَلَا أَنَّنِي مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ أَجْزَعُ ٥٧/١  
وَلَكِنْ أَقْوَامًا أَخَافُ عَلَيْهِمْ إِذَا مِتُّ أَنْ يُعْطُوا الَّذِي كُنْتُ أُمْنَعُ<sup>(٣)</sup>  
ثم قال : والله ما أَسِيفْتُ عَلَى هَذِهِ الْوَلَايَةِ ، وَلَكِنِّي أَخْشَى أَنْ يَلِيَ<sup>١٠</sup> هَذِهِ الْوُجُوهَ مَنْ لَا يَرَعَى لَهَا حَقَّهَا .

---

(1 - 1) سقطت من لن . (2) لن ، الأوربية ومص : فقال .

(3) لن : بن .

(4 - 4) لن : يخب ركابها ، الأوربية : تحب ركابها .

(5) لن والأوربية : قليل . (6) لن والأوربية : فقلت .

(7) كب : الحميد ، تحريف .

(8) لن ، الأوربية ومص : لدراج الضبابي ، وفي كب : الضبيابي ، تحريف .

(9) كب : أنكاني . (10) كب : تلي .

---

(١) سحابة الصيف تضرب مثلاً لمن يقل لبثه ويخف مكثه ، ويشبه بها أيضاً غضب العاشق (ثمار القلوب

٦٥٣ ، مجمع الأمثال ٣٤٤/١) ، وسيأتي عجز البيت برقم ٤١٢ .

(٢) يقال : حَطَّ في هواه ، أي تابعه ولم يعصه في كل ما أمره به .

(٣) البيتان من قصيدة حماسية قالها دراج لما حبسه عبد الملك بن مروان لما فعله يوم هَراميت من شرور ومذابح ، ويوم هَراميت كان بين الضَّبَابِ وبين بني جعفر بن كلاب (نقائض جرير والفرزدق ٩٢٧/٢) .

٢٩٤ ووجدت<sup>١</sup> في كتاب لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وَجَّهه<sup>٢</sup> إلى ابن عباس ، حين أَخَذَ من مال البَصْرَةِ ما أَخَذَ<sup>(١)</sup> :

إني أَشْرَكْتُكَ في أمانتي<sup>(٢)</sup> ، ولم يكن رجلٌ من أهلي أَوْثَقَ منك في نفسي ، فلما رأيتَ الزَّمانَ على ابنِ عَمِّكَ قد كَلِبَ ، والعدوُّ قد حَرِبَ ، قَلَبْتُ لابنِ عَمِّكَ ظَهَرَ المِجَنِّ<sup>(٣)</sup> ، بِفراقه مع المُفَارِقِينَ<sup>٣</sup> ، وَخِذْلَانِه مع الخاذِلِينَ ، وَاخْتِطَفْتُ ما قَدَّرْتُ عليه من أموالِ الأُمّةِ اخْتِطَافَ الذَّئْبِ الأَزَلَّ دَائِمَةَ المِغْزَى<sup>(٤)</sup> .

وفي الكتاب : ضَحَّ رُوَيْدًا فَكَأَنَّ قَدْ بَلَغْتَ المَدَى<sup>(٥)</sup> ، وَغُرِضَتْ عَلَيْكَ أَعْمَالُكَ بالمحل الذي يُنَادِي المَغْزَى بالحسرة ، وَيَتَمَنَّى المُضَيِّعُ التَّوْبَةَ وَالظَّالِمُ الرَّجْعَةَ .

٢٩٥ وفي كتابِ لعمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطاة :

---

(١) لن : وجدت (بسقوط الواو) . (٢) سقطت من كب .

(٣) لن : برفاقه مع المقارفين ، وقرأتها الأوربية : برفاقه مع المقرفين . يقال : قَارَفَ الشيء ، إذا داناه وخالطه ، والمُقَارَفَةُ والقِرَاف : المخالطة .

---

(١) كان ابن عباس قد تنقص وحط من قدر أبي الأسود الدؤلي في كلام جرى بينهما ، فكتب أبو الأسود إلى علي بن أبي طالب يشكو إليه ابن عباس وينال منه ، زاعماً أن ابن عباس - وكان والياً على البصرة لعلي بن أبي طالب - قد تناول شيئاً من أموال بيت المال . فبعث علي إلى ابن عباس فعاتبه ، وحرر عليه التبعة . فغضب ابن عباس من ذلك ، وترك عمله ، وسار إلى مكة ، وقد أخذ شيئاً من المال مما كان اجتمع له من العمالة - أي من أجرته - ومن الفيء - أي الغنيمة - فأوغر بذلك الصدور وبث المرجفون أكاذيبهم ، وحاشا ابن عباس أن تظن به الظنون (انظر حوادث سنة ٤٠ في تاريخ الطبري ١٤١/٥ ، والبداية والنهاية ٣٢٣/٧ ، وكامل ابن الأثير ٣/٣٨٦) وسيأتي كتاب علي رضي الله عنه برقم ٢٤٩٦ كتاب الطبائع .

(٢) أشركتك في أمانتي : جعلتك شريكاً فيما قمت فيه من الأمر ، وفيما اتتمنتي الله عليه من سياسة الأمة ، وسمى الخلافة أمانة .

(٣) كلب الزمان : اشتد على أهله في حالهم وعيشتهم . وحرب العدو : اشتد غضبه فاستأسد وانبعث لحرب من أغضبه . وقوله : قلبت ظهر المجن ، أي كنت معي فصرت علي ، فعاديتني بعد مودة . وأصل ذلك أن الجيش إذا لقوا العدو ، تكون ظهور مجائهم - أي تروسهم - إلى وجه العدو ، ويطون مجائهم إلى وجه عسكرهم ، فإذا فارقوا رئيسهم وصاروا مع عدوهم قلبوا وضع مجائهم ، لأن ظهورها لا يمكن أن تكون إلا في وجوه الأعداء ، لأنها مرمى سهامهم .

(٤) الأزل : الخفيف الوريكين ، وذلك أشد لعدوه ، وأسرع لوثيته . وخص المعزى الدائمة ، لأن من طبع الذئب محبة الدم ، وهم يقولون : إنه لو رأى ذئباً دائماً لوثب عليه كي يأكله .

(٥) المدى : الغاية . وقوله : ضح رويداً ، هي كلمة تقال لمن يؤمر بالتؤدة والأناة والسكون ، وأصلها من ضَحَّيت الغنم ، إذا أطعمتها ضحى وسَيَّرَتها سيراً مسرعاً فلا تشيع . يقول : ارع نفسك على مهل ، فإنما أنت على شَرَفِ الموت .

غَرَّنِي<sup>١</sup> مِنْكَ مَجَالِسُكَ الْقُرَاءَ وَعِمَامَتُكَ السُّودَاءَ . فَلَمَّا بَلَّوْنَاكَ وَجَدْنَاكَ عَلَى خِلَافِ مَا أَثَلْنَاكَ . قَاتَلَكُمْ اللَّهُ ! أَمَا تَمْشُونَ بَيْنَ الْقُبُورِ .

٢٩٦ وقال<sup>٢</sup> ابن أحمر يذكر عمال الصدقة<sup>(١)</sup> :

هَلْ فِي الثَّمَانِي مِنَ السَّبْعِينَ مَظْلَمَةٌ      وَرَبُّهَا يَكْتُابُ اللَّهُ مُضْطَبِّرُ<sup>(٢)</sup>  
إِنَّ الْعِيَابَ الَّتِي يُخْفُونَ مُشْرِجَةٌ      فِيهَا الْبَيَانُ وَيُلَوَّى عِنْدَكَ الْخَبْرُ<sup>(٣)</sup>  
فَابْعَثْ إِلَيْهِمْ فَحَاسِبُهُمْ مُحَاسِبَةٌ      لَا تَخَفْ عَيْنٌ عَلَى عَيْنٍ وَلَا أُنْرُ  
٢٩٧ وقال عبد الله بن هَمَّام السُّلُولِي<sup>(٤)</sup> :

أَقْلِي عَلَى اللَّوْمِ يَا أُمَّ مَالِكٍ      وَذُمَّي زَمَانًا سَادَ فِيهِ الْفَلَافِسُ<sup>٣</sup>  
فَسَاعٍ<sup>٤</sup> مَعَ<sup>٥</sup> السُّلْطَانِ لَيْسَ بِنَاصِحٍ      وَمُخْتَرَسٌ مِنْ مِثْلِهِ وَهُوَ حَارِسُ<sup>(٥)</sup>  
٢٩٨ قَدِمَ بَعْضُ عَمَالِ السُّلْطَانِ مِنْ عَمَلٍ ، فَدَعَا قَوْمًا فَطَعَمَهُمْ ، وَجَعَلَ يَحْدُثُهُمْ بِالْكَذِبِ ،

(١) لن والأوربية : غرتني مجالستك .

(٢) لن ، الأوربية ومص : قال . وجعلت المخطوطتان كب ولن ، والمطبوعتان الأوربية ومص البيت الأول ثالثاً ، والثاني أولاً .

(٣) لن : الفلافس ، الأوربية وعنها مص : الفلاقس . وكلاهما تصحيف ، ظنتها جمع الفلقس ، وهو البخيل اللثيم .

(٤) لن ، الأوربية ومص : وساع . (٥) كب : إلى .

(١) يشكو عمال الصدقة إلى يحيى بن الحكم بن أبي العاص والي المدينة لعبد الملك بن مروان .

(٢) المظلمة : الحق المأخوذ منك ظلماً . أي هل يؤخذ حق لرجل هرم ، سنه ثمان وسبعين عاماً ؟ وقوله : بكتاب الله مصطبر ، أي هو يطلب القصاص بحكم الله . يقال : أصطبر : أي اقتص فأوقع على ظالمه مثل ما جناه .

(٣) العياب : جمع عيبة ، وهي ما يجعل فيه الثياب . والعرب تكني عن الصدور والقلوب التي تحتوي على الضمائر المخفأة بالعياب ، وذلك أن الرجل إنما يضع في عيبته حر متاعه وصون ثيابه ، ويكتم في صدره أخص أسرارها التي لا يحب شيوعها ، فسميت الصدور والقلوب عياباً تشبيهاً بعياب الثياب . مشرجة : معقودة ، من الشرج : وهو عرى العيبة ، ويقال : أشرجها ، إذا أدخل بعض عراها في بعض وداخل بين أشراجها . يلوى عندك الخبر : أي حاشيتك وأتباعك يخفون عنك حقيقة الأمور وبيان الأخبار . وفي رواية : «دونك الخبر» ، أي يخفي عليك الأمر (دون أن يخصص من يخفي الأمر ويكتمه) .

(٤) البيتان في الفلافس النهشلي ، وكان على شرطة الكوفة من قبل الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي ، أخي عمر بن أبي ربيعة ، قتله الحجاج لخروجه مع ابن الأشعث أيام عبد الملك بن مروان (الشعر والشعراء ٢/ ٦٥١ ، الحيوان ١/ ٢١٥) .

(٥) محترس من مثله وهو حارس : يقال للرجل يعير الفاسق بفعله وهو أخبت منه ، وللذي يؤتمن على حفظ شيء لا يؤمن أن يخون فيه (مجمع الأمثال ٢/ ٣٢١ ، اللسان : حرس) .

فقال بعضهم: نحن كما قال الله عز وجل: ﴿ سَمْعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلسُّحْتِ ﴾<sup>(١)</sup> .  
[المائدة: ٤٢] .

٢٩٩ قال بعض الشعراء :

مَا ظَنُّكُمْ بِأَنَاسٍ خَيْرُ كَسْبِهِمْ مُصْرَحُ السُّحْتِ سَمَوُهُ الْإِصَابَاتِ<sup>(٢)</sup>  
٣٠٠ وقال<sup>١</sup> أبو نؤاس في إسماعيل بن صبيح<sup>(٣)</sup> :

بَيَّتَ بِمَا خُنْتُ الْإِمَامَ سَقَايَةَ فَلَا شَرِبُوا إِلَّا أَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ  
فَمَا كُنْتُ إِلَّا مِثْلَ بَائِعَةٍ اسْتَبَاهَا تَعَوَّدُ عَلَى الْمَرْضَى بِهِ طَلَبَ الْأَجْرِ  
يريد معنى الحديث : أن امرأة كانت في بني إسرائيل تزني بحب الرمان وتتصدق به  
على المرضى<sup>(٤)</sup> .

٣٠١ وقال فيه أيضاً<sup>٢</sup> لمحمد الأمين<sup>٢</sup> :

أَلَسْتُ أَمِينَ اللَّهِ سَيْفُكَ نَقْمَةٌ لَكِنِّي بِإِسْمَاعِيلَ يَسْلُمُ مِثْلُهُ  
إِذَا مَا قَ يَوْمًا فِي خِلَافِكَ مَائِقُ<sup>(٥)</sup> عَيْنِكَ وَلَمْ يَسْلَمْ عَلَيْكَ مُنَافِقُ  
أُعِيدُكَ بِالرَّحْمَنِ مِنْ شَرِّ كَاتِبٍ لَهُ قَلَمٌ زَانٍ وَآخِرُ سَارِقٍ  
٣٠٢ وقال فيه أيضاً :

أَلَا قُلْ لِإِسْمَاعِيلَ إِنَّكَ شَارِبٌ أَتُسَمِّنُ أَوْلَادَ الطَّرِيدِ وَرَهْطَهُ  
بِكَاسِ بَنِي مَاهَانَ صَرْبَةً لَا زِمَ تَخِيرُ مَنْ لَاقَيْتَ أَنَّكَ صَائِمٌ  
بِإِهْزَالِ آلِ<sup>٣</sup> اللَّهِ مِنْ آلِ<sup>٤</sup> هَاشِمٍ وَتَغْدُو بِفَرْجٍ مُفْطِرٍ غَيْرِ صَائِمٍ  
فَلَيْسَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِنَائِمٍ

(١) - (٢) سقطت من لن .

(١) كب : قال (بسقوط الواو) .

(٤) مص : نسل .

(٣) لن والأوربية : خلق .

(١) السحت : ما حُبِّت من المكاسب وحرم فلا يحل ، لأنه يسحت البركة أي : يذهبها .

(٢) المصرح : الصريح ، الواضح الجلي . الإصابات : جمع الإصابة ، وهي النوال والأعطية .

(٣) إسماعيل بن صبيح : كاتب سر الخليفة الأمين بن هارون الرشيد ، بنى بخران سقاية أجرى إليها قناة أنفق عليها خمسين ألف دينار ، حتى سقى أهلها الماء ، ولم يكن لهم قبل ذلك ماء داخل المدينة . فلما بلغت هذه الأبيات الأمين قيده ، ولم يرفع عنه القيد حتى أداها (ديوان أبي نؤاس ٥١٤) .

(٤) قال الشيخ أحمد محمد شاكر: وهذا مثل ما شاع في بلادنا الآن، مثل جعل الفجور والخمور والرقص وانتهاك الأعراض والحرمات، باسم الحفلات الخيرية، سبيلاً إلى جمع التبرعات من عباد الشهوات، والساعين في الأرض بالفساد لأعمال الخير، حتى الجهاد في سبيل الله ! (الشعر والشعراء ٨١٤/٢) .

(٥) المائق : الأحق الغبي . يقال : ماق الرجل ، إذا حَمَقَ وهلك حمقاً وغياًوة .

٣٠٣ ولي حارثه بن بدر « سُرِقَ » ، فكتب إليه أنس الدؤلي :

أَحَارِ بْنَ بَدْرِ قَدْ وَلَيْتَ وَلَايَةَ<sup>(١)</sup> فَكُنْ جُرْذًا فِيهَا ، تَخُونُ وَتَسْرِقُ<sup>(٢)</sup>  
وَبَاهُ<sup>١</sup> تَمِيمًا بِالْغِنَى إِنَّ لِلْغِنَى لِسَانًا بِمِ الْمَرْءِ الْهَيُوبَةِ يَنْطِقُ<sup>(٣)</sup> ٥٩/١  
فَإِنَّ<sup>٢</sup> جَمِيعَ النَّاسِ إِذَا مُكْذَبٌ يَقُولُ بِمَا نَهَوَى<sup>٣</sup> وَإِنَّمَا مُصَدِّقٌ  
يَقُولُونَ أَقْوَالَ وَلَا يَعْلَمُونَهَا<sup>٤</sup> وَإِنْ قِيلَ : هَاتُوا حَقُّوْا ، لَمْ يُحَقِّقُوا  
وَلَا تَخْفِرُنَّ يَا حَارِ شَيْئًا أَصَبَتْهُ<sup>٥</sup> فَحَظُّكَ مِنْ مُلْكِ<sup>٦</sup> الْعِرَاقَيْنِ سُرْقُ  
فلما بلغت حارثة قال : لَا يَغْنَمُ<sup>٧</sup> عَلَيْكَ الرُّشْدُ .

٣٠٤ حَدَّثَنِي أَبُو حَاتِمٍ ، عَنْ الْأَصْمَعِيِّ ، عَنْ جُوَيْرِيَةَ بْنِ أَسْمَاءَ ، قَالَ :

قال<sup>٨</sup> فلان : إِنَّ الرَّجُلَ لَيَكُونُ أَمِينًا ، فَإِذَا رَأَى الضَّيَاعَ خَانَ .

٣٠٥ قرأت في كتاب أُبْرُويز إلى ابنه شيرويه :

اجعل عقوبتك على اليسير من الخيانة كعقوبتك على الكثير منها ، فإذا لم يُطمع منك  
في الصغير لم يُجترأ عليك في الكبير . وأُبرِد البريد في الدَّزْهِمِ يَنْقُصُ من الْخَرَجِ .  
ولا تُعَاقِبَنَّ عَلَى شَيْءٍ<sup>٩</sup> كعقوبتك على كَسْرِهِ ، وَلَا تَرْزُقَنَّ عَلَى شَيْءٍ كَرَزَقِكَ عَلَى  
إِزْجَائِهِ ، واجعل أعظمَ رزقِكَ فيه وأحسنَ ثوابِكَ عليه ، حَقَّنْ دَمَ<sup>١٠</sup> الْمُزْجِي وَتَوَفِيرَ  
مَالِهِ ، من غير أن يعلم أنك أحمَدتَ أمره حين عَفَّ وَاِعْتَصَمَ من أن يَهْلِكَ .

٣٠٦ وقرأت في « التاج » أن أُبْرُويز قال لصاحب بيت المال :

إِنِّي لَا أَحْتَمِلُكَ عَلَى خِيَانَةِ دِزْهِمٍ ، وَلَا أَحْمَدُكَ عَلَى حِفْظِ أَلْفِ أَلْفٍ<sup>١١</sup> دِزْهِمٍ ، لِأَنَّكَ  
إِنَّمَا تَحْقِنُ بِذَلِكَ دَمَكَ ، وَتَعْمُرُ بِهِ أَمَانَتَكَ ؛ فَإِنَّكَ إِنْ خُنْتَ قَلِيلًا خُنْتَ كَثِيرًا .  
وَاحْتَرَسَ مِنْ خَصْلَتَيْنِ : النُّقْصَانِ فِيمَا تَأْخُذُ ، وَالزِّيَادَةِ فِيمَا تُعْطِي . وَاعْلَمْ أَنِّي لَمْ

(١) لن ، الأوربية ومص : وبار ، بالراء المهملة ، يقال : تبارى الرجلان ، إذا تنافسا .

(٢) لن : وإن . (٣) كب ، الأوربية ومص : يهوى .

(٤) الرواية العالية : يحكمونها . (٥) لن والأوربية : سرقته .

(٦) لن : مال . (٧) كب : يغنى .

(٨) سقطت من لن . (٩) لن : الشيء .

(١٠) لن : الدماء دم . (١١) سقطت من كب .

(١) الجرذ : الذكر الكبير من الفأر ، والعرب تضرب المثل به في خفة السرقة ، فيقولون : أسرق من جرذ ،

كما تشبه به الجاهل (الحيوان ٢٥٤/٥ ، مجمع الأمثال ١/٣٥٣) .

(٢) الهيوبه : الذي يهاب الناس ويخشاهم ، وزيد الهاء فيه لتأكيد المبالغة .

أجعل<sup>1</sup> أحداً على ذخائر المُلْك ، وإِعمارِ المملكة ، والعُدَّةِ على العدوِّ ، إلّا وأنتَ آمنٌ عندي من موضعه الذي هو فيه وخواتيمه التي هي عليه<sup>2</sup> . فَحَقَّقْ ظَنِّي في اختياري إِيَّاكَ ، أَحَقِّقْ ظَنَّاكَ في رَجَائِكَ لي<sup>3</sup> . ولا تتعوَّضْ بخيرٍ شَرًّا ، ولا بِرِفْعَةٍ ضَعْفًا ، ولا بِسلامةٍ ندامَةً ، ولا بِأمانةٍ خِيَانَةً .

٣٠٧ وكان يقال : كفى بالمرء<sup>4</sup> خيانة أن يكون أميناً للخونة .

٦٠ / ١ ٣٠٨ قَدِمَ مُعَاذُ مِنَ الْيَمَنِ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ<sup>5</sup> لَهُ : اِرْفَعْ حِسَابَكَ . فَقَالَ : أَحْسَابَانِ ، حِسَابٌ مِنَ اللَّهِ وَحِسَابٌ مِنْكُمْ ؟ لَا وَاللَّهِ لَا أَلِي لَكُمْ<sup>6</sup> عَمَلًا أَبَدًا .

٣٠٩ ذَكَرَ أَعْرَابِيٌّ رَجُلًا خَائِنًا ، فَقَالَ : إِنْ النَّاسُ يَأْكُلُونَ أَمَانَاتِهِمْ لُقْمًا ، وَإِنْ فَلَانًا يَخْسُوها حَسَوًا .

٣١٠ قَالَ بَعْضُ السُّلَاطِينِ<sup>7</sup> لِعَامِلٍ لَهُ : كُلُّ قَلِيلًا تَعْمَلُ طَوِيلًا ، وَالزِّمَّ الْعَفَافَ يَلْزِمُكَ الْعَمَلُ ، وَإِيَّاكَ وَالرُّشَا يَشْتَدُّ<sup>8</sup> ظَهْرُكَ عِنْدَ الْخِصَامِ .

\*\*\*

(1) لَنِ وَالْأُورِيَّةُ : أَجْعَلُكَ .

(2) لَنِ : بِهِ . كَبَ ، الْأُورِيَّةُ وَمَصْ : عَلَيْهَا .

(3) سَقَطَتْ مِنْ لَنِ .

(4) لَنِ وَالْأُورِيَّةُ : بِالرَّجْلِ .

(5) لَنِ : فَقِيلَ .

(6) سَقَطَتْ مِنْ كَبَ .

(7) كَبَ : السُّلْطَانُ .

(8) سَقَطَ التَّنْقِيطُ مِنْ لَنِ عِدا حُرُوفِ التَّاءِ ، فَقَرَأَتْهَا الْأُورِيَّةُ : يَسْتَدُ ، أَيْ يَسْتَقِيمُ . وَهِيَ قِرَاءَةُ غَلَطٍ ، فَالْإِسْدَادُ لِلرَّأْيِ وَلِلْقَوْلِ وَلِلْعَمَلِ ، وَلَيْسَ الْإِسْدَادُ لِلظَّهْرِ (لِلقُوَّةِ وَالْمَنْعَةِ) .

## القضاء

٣١١ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ بْنِ لَاحِقٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْمَغِيرَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ :

عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، قَالَ : لَا يَنْبَغِي لِلرَّجُلِ<sup>١</sup> أَنْ يَكُونَ قَاضِيًا حَتَّى تَكُونَ<sup>٢</sup> فِيهِ خُمْسُ خِيَالٍ : يَكُونَ عَالِمًا قَبْلَ أَنْ يُسْتَعْمَلَ ، مُسْتَشِيرًا لِأَهْلِ الْعِلْمِ ، مُلْقِيًا لِلْوَتَعِ<sup>٣</sup> ، مُنْصَفًا لِلْخَصْمِ ، مُتَحَمِّلًا<sup>٤</sup> لِلْأُثْمَةِ<sup>(١)</sup> .

٣١٢ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ الْأَنْصَارِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ لَهِيْعَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هُبَيْرَةَ :

عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ قَالَ : ذِمَّتِي رَهِينَةٌ<sup>(٢)</sup> ، وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ<sup>(٣)</sup> ، لِمَنْ صَرَّحَتْ لَهُ الْعَبْرُ<sup>٥</sup> الْأَبْيَحُ<sup>٥</sup> عَلَى التَّقْوَى زَرْعَ قَوْمٍ<sup>(٤)</sup> ، وَلَا يَظْمَأُ عَلَى التَّقْوَى سِنْخَ أَضَلٍ<sup>(٥)</sup> .  
أَلَا وَإِنَّ أَبْعَضَ خَلْقِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ رَجُلٌ قَمَشَ جَهْلًا<sup>(٦)</sup> ، غَارًا بِأَغْبَاشِ الْفِتْنَةِ<sup>(٧)</sup> ، عَمِيًّا عَمَّا فِي عَيْبِ<sup>٧</sup> الْهُدْنَةِ<sup>(٨)</sup> ، سَمَاءُهُ أَشْبَاهُهُ مِنَ النَّاسِ عَالِمًا ، وَلَمْ<sup>٨</sup> يُغْنِ فِي الْعِلْمِ يَوْمًا

(٢) كب : يكون .

(١) كب : لرجل .

(٣) كب ، الأوربية ومص : للزَّع ، والربح : الدناءة والشره والحرص الشديد والطمع .

(٤) في المخطوطتين : كب ولن ، والمطبوعتين الأوربية ومص : محتملا .

(٦) كب ، لن ، والأوربية : علما .

(٥) مص : يَهْلِك .

(٨) لن : ولا .

(٧) مص : عقد .

(١) الوتغ : الإثم وفساد الدين .

(٢) الذمة : العقد والعهد ، أراد الكناية عن الالتزام والضمان ، وهو مثل قولهم : هذا في عنقي .

(٣) الزعيم : الكفيل .

(٤) صرحت : كشفت وأظهرت . والعبر : جمع العبرة ، وهي الاتعاظ والاعتبار بما مضى . ويقال : هاج الزرع ، إذا

يس واصفر وطال ، يقول : من عمل لله عملاً لم يفسد عمله ولم يبطل كما يبيح الزرع فيهلك .

(٥) السنخ والأصل واحد ، فلما اختلف اللفظان أضاف أحدهما إلى الآخر .

(٦) قمش جهلاً : جمعه ، والقَمَش : جمع الشيء من ههنا وههنا .

(٧) أغباش الفتنة : ظلمها ، من الغَبَش : وهو بقية الليل وظلمة آخره ، وقتما تخالط بقية الظلمة بياض

الفجر . وفي الفتن والقلاقل تختلط الحقائق ، ويضطرب التمييز ، ويتداخل وضوح الحق وسواد الباطل ،

فتتزلزل نفوس ، وتغتر نفوس ، وتثبت نفوس ، وتضطرب نفوس .

(٨) أراد بعيب الهدنة ما تتضمنه الهدنة من النقاء من الغل والغدر والخداع ، وأصل العيبة ، ما يجعل فيه المتاع .

سالمًا . بَكَرَ<sup>١</sup> فاستَكثَرَ ، ما قَلَّ منه فهو خيرٌ مما كَثُرَ ؛ حتى إذا ما اَزْتَوَى مِنْ  
 آجِنٍ<sup>(١)</sup> ، واكْتَنَزَ<sup>٢</sup> مِنْ باطِلٍ ، قَعَدَ بَيْنَ النَّاسِ قاضياً ، لتخليص<sup>(٢)</sup> ما التَّبَسَّ على  
 غيره . إِنَّ نَزَلْتُ بِهِ إِحْدَى الْمُبْهَمَاتِ ، هَيَّا حَشَواً رَثاً<sup>٣</sup> مِنْ رَأْيِهِ [ثُمَّ قَطَعَ بِهِ]<sup>(٣)٤</sup> ، فهو  
 مِنْ لَبْسٍ<sup>٥</sup> الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ غَزَلِ العنكبوتِ . لا يَعْلَمُ إِذَا أَخْطَأَ ، لَأنَّه لا يَعْلَمُ أَخْطَأَ أَمْ  
 أَصَابَ . خَبَّاطُ عَشَوَاتٍ<sup>(٤)</sup> ، رَكَّابُ جَهَالَاتٍ ، لا يَعْتَدِرُ مِمَّا لا يَعْلَمُ فَيَسْلَمُ ، لَمْ<sup>٦</sup>  
 يَعْصُ عَلَى العِلْمِ بَضْرُسٍ قاطع<sup>(٥)</sup> . يَذْرُو الرُّوَايَةَ ذَرَوَ الرِّيحِ الهَشِيمِ<sup>(٦)</sup> ، تَبْكِي مِنْ  
 الدَّمَاءِ ، وَتَصْرُخُ مِنْ المَوَارِيثِ<sup>(٧)</sup> ، وَيُسْتَحْلُ بِقَضَائِهِ الفَرْجُ الحَرَامُ . لا مَلِيءٌ وَاللهِ  
 بِإِضْدَارٍ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ ، وَلَا أَهْلٌ لِمَا قُرِظَ بِهِ<sup>(٨)</sup> .

٣١٣ قال ابن شُبْرُمة :

مَا فِي الْقَضَاءِ شَفَاعَةٌ لِمَخَاصِمِ عِنْدَ اللَّيْسِ وَلَا الْفَقِيهِ الْحَاكِمِ  
 أَهْوَنَ عَلَيَّ إِذَا قَضَيْتُ بِسُنَّةٍ أَوْ بِالكِتَابِ بَرَّغَمِ أَنْفِ الرَّاغِمِ

(١) لن : فكر .

(٢) كب ، مص : اكننز من غير طائل . لن : أكثر من باطل .

(٣) في المخطوطتين كب ، لن ، وفي الأوربية : رأياً .

(٤) زيادة لازمة من شرح نهج البلاغة ٢٨٣/١ . (٥) في جميع النسخ : قطع .

(٦) في المخطوطتين كب لن ، وفي المطبوعتين الأوربية ومص : لا بعض في .

(١) الآجن : الماء الفاسد ، المتغير الطعم واللون والرائحة . وأراد به العلم الفاسد غير الصحيح .

(٢) التخليص : التبيين .

(٣) المبهمات : المشكلات ، كأنها أبهمت عن البيان . الحشو : الكثير مما لا فائدة فيه . والرث :

الخلق ، ضد الجديد . وقطع برأيه : بت فيه ، وأصدره بلا تردد .

(٤) خباط عشوات : يركب رأسه ولا يهتم لعاقبه ، كالناقة العشواء التي لا تبصر ، فهي تخبط بيديها كل

ما مرت به على غير بصيرة .

(٥) لم بعض : أي لم يتقن ولم يحكم الأمور . ورواية نهج البلاغة : « بضرس ناجذ » والناجذ في الأصل :

آخر الأضراس في الفم ، ويطلع إذا استحكمت شبيهة الإنسان واشتدت مرّته ، ولذلك يدعو العوام

ضرس الجحّم ، أي الأناة والعقل ، كأن الحلم يأتي مع طلوعه فيذهب نزق الصبا . ويقال : عَصَّ في

الأمر بناجذه ، إذا أنقته ، وعَصَّ عليه بناجذه ، إذا حرص عليه .

(٦) يذرو : يلقي ، يقال : ذرا الشيء يذرو ، طار وتفرق في الهواء . والهشيم : ما ييس من الثبت وتكسر :

(٧) تبكي منه الدماء وتصرخ منه المواريث ، أي من جور قضائه .

(٨) لا مليء : لا ثقة . ولا أهل لما قرظ به : أي لم يستوجب ويستحق ما مدح به .



وَقَضَيْتُ فِيمَا لَمْ<sup>١</sup> أَجِدْ أَثَرًا بِهِ بَنَظَائِرَ مَعْرُوفَةٍ وَمَعَالِمِ

٣١٤ الهَيْثِم ، عن ابن عِيَّاش ، عن الشَّعْبِيِّ ، قال :

كَانَ أَوَّلَ قَاضِي قَضَى لِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ بِالْعِرَاقِ سَلْمَانُ بْنُ رَيْبَعَةَ الْبَاهِلِيُّ ، ثُمَّ شَهِدَ الْقَادِسِيَّةَ وَكَانَ قَاضِيًا بِهَا ، ثُمَّ قَضَى بِالْمَدَائِنِ ، ثُمَّ عَزَلَهُ عَمْرٌ وَاسْتَقْضَى<sup>٢</sup> شُرْحَبِيلَ عَلَى الْمَدَائِنِ ، ثُمَّ عَزَلَهُ وَاسْتَقْضَى أَبُو قُرَّةَ الْكَنْدِيُّ - وَهُوَ اسْمُهُ<sup>٣</sup> - فَاخْتَطَّ النَّاسُ الْكُوفَةَ وَقَاضِيَهُمْ أَبُو قُرَّةَ . ثُمَّ اسْتَقْضَى شُرَيْحُ بْنُ الْحَارِثِ الْكَنْدِيُّ ، فَقَضَى خَمْسًا وَسَبْعِينَ سَنَةً ، إِلَّا أَنْ زِيَادًا أَخْرَجَهُ مَرَّةً إِلَى الْبَصْرَةِ وَاسْتَقْضَى مَكَانَهُ<sup>٤</sup> مَسْرُوقُ بْنُ الْأَجْدَعِ سَنَةً حَتَّى قَدِمَ شُرَيْحٌ فَأَعَادَهُ ، وَلَمْ يَزَلْ قَاضِيًا حَتَّى أَدْرَكَ الْفِتْنَةَ فِي زَمَنِ ابْنِ الزُّبَيْرِ ، فَقَعَدَ وَلَمْ يَقْضِ<sup>٥</sup> ، فَاسْتَقْضَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ رَجُلًا مَكَانَهُ ثَلَاثَ سِنِينَ . فَلَمَّا قُتِلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ أُعِيدَ شُرَيْحٌ عَلَى الْقَضَاءِ ، فَلَقِيَ رَجُلًا شُرَيْحًا فِي الطَّرِيقِ فَقَالَ : أَبَا<sup>٦</sup> أُمِيَّةَ ، قَضَيْتَ وَاللَّهِ عَلَيَّ<sup>٧</sup> بِجَوْرِ . قَالَ : وَكَيْفَ ذَاكَ ؟ وَيَحْكُ ! قَالَ : كَيْرُثُ<sup>٨</sup> سِتُّكَ ، ٦٢/١ وَاخْتَلَطَ عَقْلُكَ<sup>٩</sup> ، وَارْتَشَى<sup>١٠</sup> ابْنُكَ . فَقَالَ<sup>١١</sup> شُرَيْحٌ : لَا جَرَمَ<sup>١١</sup> ، لَا يَقُولُهَا أَحَدٌ بَعْدَكَ . فَأَتَى الْحَجَّاجَ فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أَقْضِي بَيْنَ اثْنَيْنِ . قَالَ<sup>١٢</sup> : وَاللَّهِ لَا أُعْفِيكَ أَوْ تَبْغِيَنِي رَجُلًا<sup>١٣</sup> . فَقَالَ شُرَيْحٌ : عَلَيْكَ بِالشَّرِيفِ<sup>١٣</sup> الْعَلِيفِ أَبِي بُزْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى . فَاسْتَقْضَاهُ الْحَجَّاجُ ، وَالزَّمَهُ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ كَاتِبًا وَوَزِيرًا .

٣١٥ وَرَوَى<sup>١٤</sup> الثَّوْرِيُّ ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ ، أَنَّهُ لَقِيَ مُحَارِبَ بْنَ دِثَارٍ - وَكَانَ عَلَى الْقَضَاءِ - ، فَقَالَ لَهُ : يَا مُحَارِبُ ، إِلَى كَمْ تَرُدُّ الْخَصُومَ ؟ فَقَالَ<sup>١٥</sup> : إِنِّي وَالْخَصُومُ كَمَا قَالَ الْأَعْمَشُ :

(١) كَب : لَا . (٢) لَنْ : ثُمَّ اسْتَقْضَى .

(٣) لَنْ وَالْأَوْرِبِيَّةُ : أَسِيدٌ ، تَحْرِيفٌ ، وَقَدْ سَمَاهُ الْهَيْثَمِيُّ ، وَتَبِعَهُ أَبُو زُرْعَةَ الْعِرَاقِيُّ : سَلْمَةُ بْنُ مَعَاوِيَةَ ، وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ ٢٦٩/٨ : اسْمُهُ فُلَانُ بْنُ سَلْمَةَ ، وَقَدْ ذَكَرَهُ أَبُو أَحْمَدَ الْحَاكِمُ فَيَمُنُ لَا يَعْرِفُ اسْمَهُ ، (وَانْظُرْ تَهْذِيبَ التَّهْذِيبِ ٩٠/٨) .

(٤) سَقَطَتْ مِنْ لَنْ وَالْأَوْرِبِيَّةُ . (٥) زَادَتْ كَب ، الْأَوْرِبِيَّةُ وَمَصْ : فِي الْفِتْنَةِ .

(٦) لَنْ الْأَوْرِبِيَّةُ وَمَصْ : يَا أَبَا . (٧) سَقَطَتْ مِنْ كَب وَمَصْ .

(٨) لَنْ : كَبِيرٌ . (٩) لَنْ : عَلِمَكَ . (١٠) لَنْ وَالْأَوْرِبِيَّةُ : فَارْتَشَى .

(١١ - ١١) سَقَطَتْ مِنْ كَب وَمِنْ أَصْلِ لَنْ ، وَأَلْحَقَتْ بِهَامِشِ الثَّانِيَةِ .

(١٢) كَب : فَقَالَ . (١٣) لَنْ ، الْأَوْرِبِيَّةُ وَمَصْ : بِالْعَلِيفِ الشَّرِيفِ .

(١٤) لَنْ : رَوَى (بِسْقُوطِ الْوَاوِ) . (١٥) كَب : فَقَالَ لَهُ وَإِنِّي ، مَصْ : فَقَالَ لَهُ .

(١) يُقَالُ : بَغَى حَاجَتَهُ يَبْغِيهَا ، طَلِبَهَا . وَأَبْغَاهُ الْحَاجَةَ يَبْغِيهَا لَهُ : طَلِبَهَا لَهُ .

أَرَقْتُ وَمَا هَذَا الشَّهَادُ الْمُؤَرَّقُ وَمَا بِي مِنْ سُقْمٍ وَمَا بِي مَعْشَقُ<sup>(١)</sup>  
وَلَكِنْ أَرَانِي لَا أَزَالُ بِحَادِثٍ أَعَادَى بِمَا لَمْ يُنْمَسِ عِنْدِي وَأُطْرَقُ

٣١٦ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَبِيبٍ بْنِ الشَّهِيدِ ، عَنْ قُرَيْشِ بْنِ أَنَسٍ :

عَنْ حَبِيبِ بْنِ الشَّهِيدِ ، قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ إِيَّاسَ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَسَأَلَهُ عَنْ  
مَسْأَلَةٍ ، فَطَوَّلَ فِيهَا<sup>١</sup> ، فَقَالَ إِيَّاسُ : إِنْ كُنْتَ تَرِيدُ الْفُتْيَا فَعَلَيْكَ بِالْحَسَنِ مُعَلِّمِي وَمُعَلِّمِ  
أَبِي ، وَإِنْ كُنْتَ تَرِيدُ الْقَضَاءَ فَعَلَيْكَ بِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ يَغْلَى - وَكَانَ عَلَى قَضَاءِ الْبَصْرَةِ  
يَوْمَئِذٍ - ، وَإِنْ كُنْتَ تَرِيدُ الصُّلْحَ فَعَلَيْكَ بِحُمَيْدِ الطَّوِيلِ ، وَتَدْرِي مَا يَقُولُ لَكَ ؟ يَقُولُ  
لَكَ : حُطَّ [عنه] شَيْئًا ، وَيَقُولُ لِمَالِكِ : زِدْهُ<sup>٢</sup> شَيْئًا ، حَتَّى يُصْلَحَ<sup>٣</sup> بَيْنَكُمَا ؛ وَإِنْ  
كُنْتَ تَرِيدُ الشُّعْبَ<sup>(٢)</sup> فَعَلَيْكَ بِصَالِحِ السَّدُوسِيِّ ، وَتَدْرِي مَا يَقُولُ لَكَ ؟ يَقُولُ لَكَ<sup>٤</sup> :  
اجْعِدْ مَا عَلَيْكَ ،<sup>٥</sup> وَيَقُولُ لِمَالِكِ<sup>٥</sup> : ادْعِ<sup>٦</sup> مَا لَيْسَ لَكَ ، وَادْعِ بَيِّنَةً غُيْبًا .

٣١٧ قَرَأْتُ فِي «الْأَيْنِ» :

يَنْبَغِي لِلْحَاكِمِ أَنْ يَعْرِفَ الْقَضَاءَ الْحَقَّ الْعَدْلَ ، وَالْقَضَاءَ الْعَدْلَ غَيْرَ الْحَقِّ ، وَالْقَضَاءَ  
الْحَقَّ غَيْرَ الْعَدْلِ . وَيُقَاسِسُ بِنَبْئِ<sup>٧</sup> وَرَوِيَّةٍ ، وَيَتَحَفَّظُ مِنَ الشُّبْهَةِ .

وَالْقَضَاءُ الْحَقُّ الْعَدْلُ عِنْدَهُمْ : قَتْلُ النَّفْسِ بِالنَّفْسِ . وَالْقَضَاءُ الْعَدْلُ غَيْرُ الْحَقِّ : قَتْلُ  
الْحُرِّ بِالْعَبْدِ . وَالْقَضَاءُ الْحَقُّ غَيْرُ الْعَدْلِ : الدِّيَّةُ عَلَى الْعَاقِلَةِ<sup>(٣)</sup> .

٣١٨ ٦٣/١ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ<sup>٨</sup> ابْنُ أَخِي الْأَصْمَعِيِّ<sup>٨</sup> ، قَالَ : حَدَّثَنِي عَمِّي<sup>٩</sup>  
الْأَصْمَعِيُّ ، قَالَ :

قَالَ أَعْرَابِيٌّ لِقَوْمٍ يَتَنَازَعُونَ : هَلْ لَكُمْ فِي الْحَقِّ أَوْ فِيمَا<sup>١٠</sup> هُوَ خَيْرٌ مِنَ الْحَقِّ ؟ فَقِيلَ لَهُ<sup>١١</sup> :  
وَمَا يَكُونُ خَيْرًا مِنَ الْحَقِّ ؟ قَالَ : التَّحَاطُّ وَالْهَظْمُ ، فَإِنْ أَخَذَ<sup>١٢</sup> الْحَقُّ كُلَّهُ مُرٌّ .

- 
- |                                 |                                 |                               |
|---------------------------------|---------------------------------|-------------------------------|
| (1) سقطت من كب .                | (2) لن والأوربية : زد .         | (3) كب ، مص : نصلح ، بالنون . |
| (4) ساقطة من لن .               | (5 - 5) سقطت من لن .            | (6) لن : وادع .               |
| (7) لن والأوربية : بَيَّنَّتْ . | (8 - 8) سقطت من لن .            | (9) ساقطة من لن .             |
| (10) كب : وفيما .               | (11) سقطت من لن والأوربية ومص . | (12) ساقطة من لن .            |
- 

- (١) قَالَ الشَّيْخُ الْمَرْصُفِيُّ : وَقَدْ انْتَقَدَ هَذَا الْبَيْتَ بَعْضُ النَّاسِ ، فَقَالَ : إِنْ كَانَ هَذَا سَهْرًا لِغَيْرِ سَقْمٍ وَلَا عَشَقٍ  
فَمَا هُوَ إِلَّا لَصٌّ (رَغْبَةُ الْأَمَلِ ٤١/١) وَالْقَاتِلُ هُوَ كَسْرِي ، وَنَقْدُهُ لِلْبَيْتِ مُرَدُّدٌ ، كَأَنَّهُ لَمْ يَتَنَبَّهُ إِلَى تِمَامِ  
الْمَعْنَى فِي الْبَيْتِ الثَّلَاثِي (وَانْظُرِ الشَّعْرَ وَالشَّعْرَاءَ ٢٥٨/١ ، وَالْأَغَانِي ١١٥/٩) .
- (٢) الشُّعْبُ وَالشُّعْبُ : إِثَارَةُ الْفِتَنِ وَتَهْيِيجُ الشَّرِّ وَالْاضْطِرَابِ .
- (٣) عَاقِلَةُ الرَّجُلِ : عَصَبَتُهُ ، وَهِيَ الْقَرَابَةُ مِنْ جِهَةِ الْأَبِ الَّذِينَ يَشْتَرِكُونَ فِي دَفْعِ الدِّيَةِ مَعَهُ .

٣١٩ حَدَّثَنَا<sup>١</sup> أَبُو حَاتِمٍ ، عَنْ الْأَصْمَعِيِّ ، قَالَ :

اختلفَ رجلانِ في شيءٍ ، فَحَكَّمَا رجلًا له في الْمُخْطِئِ هُوَى ؛ فَقَالَ للمُخْطِئِ : مَنْ يقول بقولك أَكْثَرُ .

٣٢٠ الهيثم بن عدي<sup>٢</sup> ، قَالَ :

تَقَدَّمْتُ كُلُّمُ بنتُ سَريع مولى عمرو بنِ حُرَيْث وأخوها الوليد إلى عبد الملك بن عُمير - وهو قاضي الكوفة - ، وكان ابنُه عمرو<sup>٣</sup> بنُ عبدِ الملك يُتَّهَمُ<sup>٤</sup> بها ، فَقَضَى لها ، فقال مُذِيلُ الْأَشْجَعِيِّ :

أَتَاهُ رَفِيقٌ بِالشُّهُودِ يُسَوِّفُهُمْ فَأَذْلَى وَلِيدٌ عِنْدَ ذَاكَ بِحَقِّهِ فَفَتَنَتِ الْقَبِيطِيَّ حَتَّى قَضَى لَهَا فَلَوْ كَانَ مَنْ فِي الْقَضْرِ يَعْلَمُ عِلْمَهُ لَهُ حِينَ يَقْضِي لِلنِّسَاءِ تَخَاوُصٌ إِذَا ذَاتُ دَلٍّ كَلَّمْتُهُ لِحَاجَةٍ<sup>٥</sup> عَلَى مَا أَدَّعَتْ مِنْ صَامِتٍ<sup>٦</sup> الْمَالِ وَالْحَوْلِ<sup>٧</sup> وَكَانَ وَلِيدٌ ذَا مِرَاءٍ وَذَا جَدَلٍ<sup>٨</sup> بَغِيرِ قَضَاءِ اللَّهِ فِي السُّورِ الطُّوْلِ<sup>٩</sup> لَمَّا اسْتَعْمِلَ الْقَبِيطِيُّ فِينَا عَلَى عَمَلٍ<sup>١٠</sup> وَكَانَ وَمَا مِنْهُ التَّخَاوُصُ وَالْحَوْلُ<sup>١١</sup> فَهَمَّ بِأَنْ يَقْضِي تَنْخَحَ أَوْ سَعَلَ<sup>١٢</sup>

(١) لن والأوربية: حدثني. (٢) كب: علي، تحريف. (٣) كب: عمر، تحريف.

(٤) لن، الأوربية ومص: يرمي، وكلاهما صواب. (٥) لن والأوربية: صالح.

(٦) كب: بحاجة، تحريف. (٧) ألحق بيت في هامش لن بخط مغاير، ونصه:

وَبَرَّقَ عَيْنَيْهِ وَلَاكَ لِسَانُهُ يَرَى كُلَّ شَيْءٍ مَا خَلَا شَخْصَهَا رَحَلَ

وقرأ الأستاذ بروكلمان «رحل» «رجل» بالجيم المعجمة، واقتراح «جلل»، وهي رواية الجاحظ في البيان والتبيين ٨٢/٤، فتابعت اقتراحه مص.

(١) رفيق: عن الوليد أبا كلثم، ووصفه باللفظ ولين الجانب. والضمير في «ادعت» يعود على أخته، وأكثر ما يستعمل الفعل «ادعى» فيما كان باطلاً. صامت المال: الذهب والفضة. والخول: العبيد والخدم.

(٢) المراء: الجدال والمناظرة. وبعد البيت، وهما من تمام المعنى:

وَجَاءَتْ إِلَيْهِ كُلُّمُ وَكَلَامُهَا شِفَاءٌ مِنَ الدَّاءِ الْمُخَامِرِ وَالْخَبَلِ  
وَكَانَ لَهَا دَلٌّ وَعِيْنٌ كَحَيَاةٍ فَأَذْلَتْ بِحُسْنِ الدَّلِّ مِنْهَا وَبِالْكَحَلِ

(البيان والتبيين ٨١/٤ وستأتي مصادر القصيدة).

(٣) القبطي: عبد الملك بن عمير، وقيل له القبطي لفرس كان له سَبَاقُ اسمه القبطي فعرف به (تهذيب الكمال ٣٧٦/١٨). والسرور الطوال: سبع سور من القرآن الكريم، منها ست متواليات: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف. واختلف في السابعة، فقيل: الأنفال وبراءة، وعدتا في ذلك سورة واحدة، وقيل: السابعة يونس.

(٤) يسخر منه، وهذا الضرب من البيان (تأكيد الظم بما يشبه المديح) لم يدخله ابن المعتز في أبواب البديع، فهو من محاسن الكلام ليس إلا.

(٥) التخاووص: أن يخض الرجل من بصره شيئاً، وهو في كل ذلك يحذق النظر ويحده.

فكان<sup>١</sup> عبد الملك بن عُمير يقول : والله لربما جاءني السَّعة أو التَّحْنُجُ وأنا في المتوضَّأ فأُكْفُ عن ذلك .

٣٢١ وقال ابن مَنَازِر ، في خالد بن طَلِيق وكان قد<sup>٢</sup> ولي قضاء البصرة :

قُلْ لَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي مِنْ هَاشِمٍ فِي سِرِّهَا وَاللُّبَابِ<sup>(١)</sup>  
إِنْ كُنْتَ لِلسَّخَطَةِ عَاقِبَتَنَا بِخَالِدٍ فَهَوَّ أَشَدُّ الْعِقَابِ  
كَانَ قُضَاءُ النَّاسِ فِيمَا مَضَى مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَهَذَا<sup>٣</sup> عَذَابِ  
يَا عَجَباً مِنْ خَالِدٍ<sup>٤</sup> كَيْفَ لَا يُخْطِيءُ فُتِيًّا<sup>٥</sup> مَرَّةً بِالصَّوَابِ

٦٤ / ١

٣٢٢ وقال فيه :

جُعِلَ الْحَاكِمُ يَا لَلنَّاسِ مِنْ آلِ طَلِيقٍ  
ضَحْكَةً يَخُكُّمُ فِي النَّاسِ سِرِّ بَرَأِي الْجَائِلِيَّ<sup>(٢)</sup>  
أَيُّ قَاضِي أَنْتَ فِي النَّقْدِ صِ<sup>٧</sup> وَتَعْطِيلِ الْحُقُوقِ  
يَا أَبَا الْهَيْثَمِ مَا أَنْتَ لَهَذَا بِخَلِيقٍ  
لَا وَلَا أَنْتَ لِمَا حُمِّدَ . . . . . لَنْتَ مِنْهُ بِمُطِيقٍ

٣٢٣ أراد عديُّ بنُ أَرْطاة بكر بن عبد الله المزنيَّ على القضاء ، فقال له بكرٌ : والله<sup>٨</sup> ما أحسن القضاء ؛ فإن كنتُ كاذباً أو صادقاً فلا<sup>٩</sup> يحِلُّ لك أن تولِّيني<sup>(٣)</sup> .

٣٢٤ وروى عبد الرزاق ، عن مَعْمَر ، قال :

لما عُزِلَ ابنُ شُبْرُمة عن القضاء قال له والي اليمن : اختر لنا رجلاً تولِّيه القضاء . فقال

(١) لن : وكان .

(٢) سقطت من لن .

(٣) كب : وهو من .

(٤) لن : لخالد ، الأوربية : بخالد .

(٥) لن : فينا .

(٦) ألحق بيت في هامش لن بخط مغاير ، ونصه :

يَدْعُ الْحَقَّ وَيَهْوِي فِي بُيُوتِ الطَّرِيقِ

(٧) لن والأوربية : للنفق .

(٨) سقطت من لن .

(٩) لن ، الأوربية ومص : فما .

(١) السر واللباب من كل شيء : أكرمه وخالسه ، وسر النسب ولبابه : محضه وأفضله .

(٢) الضحكة : الكثير الضحك يعاب عليه ، فهو ذم ، وقال ابن الأعرابي : الضَّحَاك مدح ، والضَّحْكَةُ ذم ، والضَّحْكَةُ أذم (اللسان : ضحك) . الجائليق : رئيس النصارى في بلاد الإسلام ، ويكون تحت يد بطريق إنطاكية ، ويأتي بعده المطران ، فالأسقف ، فالقسيس ، فالشمَّاس ، فالقندلفت .

(٣) أي : إن كنت كاذباً فانت تولي قاضياً كاذباً ، وإن كنت صادقاً فينبغي أن تقبل قولِي .

له<sup>1</sup> ابن شُبْرُمة : ما أعْرِفه . فذَكَرَ له رجلاً من أهل صَنْعاء ، فَأَرْسَلَ<sup>2</sup> إليه ، فجاء . فقال له ابن شُبْرُمة : هل تدري لم دُعيتَ ؟ قال : لا . قال : إنك قد دُعيتَ لأميرٍ عظيم ، للقضاء . قال : ما أيسرُ<sup>3</sup> القضاء ! فقال له ابن شُبْرُمة : فنسألك عن شيء<sup>4</sup> يسير منه<sup>5</sup> ؟ قال : سل . فقال<sup>6</sup> ابن شُبْرُمة : ما تقولُ في رجلٍ ضَرَبَ بطنَ شاةٍ حاملَةٍ<sup>7</sup> فألقَتْ ما في بطنها ؟ فسَكَتَ الرجل ، فقال له ابن شُبْرُمة : إنَّ<sup>8</sup>ا بلوناك فما وَجَدنا عندك شيئاً . فقيل له : ما القضاء فيها ؟ قال ابن شُبْرُمة<sup>8</sup> : تُقَوِّمُ حامِلاً وتُقَوِّمُ حائِلاً ، ويُعَرِّمُ قَدْرَ ما بينهما<sup>(١)</sup> .

٦٥/١ ٣٢٥ حَدَّثَنِي عبد الله<sup>9</sup> بن محمد الخَلِيجي<sup>10</sup> ، قال :

كان يحيى بن أَكْثَمَ يمتحن من<sup>11</sup> يُريده للقضاء ، فقال لرجل : ما تقول في رَجُلَيْنِ زَوَّجَ كُلُّ واحدٍ منهما الآخرَ<sup>12</sup> أمَّهُ ، فَوُلِدَ لكل واحدٍ من امرأته وَلَدٌ ، ما قرابةُ ما بين الولدين ؟ فلم يعرفها . فقال له<sup>13</sup> يحيى : كُلُّ واحدٍ منهما<sup>14</sup> عَمُّ الآخرِ لأمِّه<sup>(٢)</sup> .

٣٢٦ وَدَخَلَ رجلٌ من أهل الشام<sup>15</sup> على عبد الملك بن مروان ، فقال : إني تزوجتُ امرأةً ، وَزَوَّجْتُ ابني أمَّها ، ولا غِنَى لنا<sup>16</sup> عن رِفْدِكَ . فقال له عبد الملك : إِنْ أَخْبَرْتَنِي ما قرابةُ ما بين أولادِكما إذا أولدْتُمَا ، فعلتُ . قال<sup>17</sup> : يا أميرَ المؤمنين ،

(2) كب : فأرسلوا .

(1) سقطت من كب .

(4) لن : مسألة شيء .

(3) لن : أحسن .

(6) لن ، الأوربية ومص : قال .

(5) كب : منه يسير .

(7) لن ، الأوربية ومص : حامل ، وكلاهما فصيح ، يقال : حَمَلَتِ المرأةُ ، فهي حَامِلٌ وحاملة .

(8 - 8) ليست في كب ، لن ، وَكُنِبَتْ في هامش لن بخط مغاير وَكُنِبَ بعدها صح .

(9) كب : عبد الرحمن ، تحريف .

(10) في المخطوطتين كب ، لن والمطبوعتين الأوربية ومص : الخَلنجي ، تصحيف ، صوابه من لسان

الميزان ٣/٣٣٣ .

(11) لن والأوربية : القضاة الذين يريدهم ، مص : من يريدهم .

(13) ساقطة من كب .

(12) سقطت من كب .

(15) لن ، الأوربية ومص : الشام .

(14) لن ، الأوربية ومص : من الولدين .

(17) كب : فقال .

(16) كب : بي . لن ، الأوربية ومص : بنا .

(١) قَوِّمُ الشاة : سَعَّرَها وَتَمَنَّها . والحائل : غير الحامل .

(٢) لأن الولد الأول أُمُّ للرجل الثاني من جهة الأم ، لذا فالولد الثاني ينادي الولد الأول عمي .

هذا حميد بن بحدل<sup>١</sup> قد قلدته سيفك ، وولّيته ما وراء بابك ، فسأله عنها ؛ فإن أصاب لزمني الجرمان ، وإن أخطأ اتسع لي العذر . فدعا البحدلي<sup>٢</sup> فسأله ، فقال : إنك ما قلدتني على العلم بالأنساب ولكن على الطعن بالرماح ، أحدهما عم الآخر والأخر خاله .

٣٢٧ قال ابن سيرين : كنا عند أبي عبيدة بن<sup>٣</sup> حذيفة في قبة له وبين يديه كانون له<sup>٤</sup> فيه نار ، فجاءه<sup>٥</sup> رجل فجلس معه على فراشه ، فسأره بشيء لا ندري<sup>٦</sup> ما هو ؛ فقال له<sup>٤</sup> أبو عبيدة : ضغ لي<sup>٤</sup> إصبعك في هذه النار . فقال له الرجل : سبحان الله ! تأمرني أن أضع لك إصبعي في هذه<sup>٧</sup> النار ! فقال له أبو عبيدة : أتبخل علي بأصبع من أصابعك في نار الدنيا ، وتسألني أن أضع لك جسدي كله في نار جهنم ! قال : فظننا أنه دعاه إلى القضاء .

٣٢٨ كان يقال : ثلاث إذا كن في القاضي فليس بكامل ؛ إذا كره اللوائم<sup>(١)</sup> ، وأحب المحامد ، وكره العزل . وثلاث إذا لم تكن<sup>٨</sup> فيه فليس بكامل ؛ يُشاور وإن كان عالماً ، ولا يسمع شكية من أحد حتى يكون معه خصمه ، ويقضي إذا علم .

٣٢٩ قالوا<sup>٩</sup> : ويحتاج القاضي إلى العدل في لخطه ولقظه وقعود الخصوم بين يديه ، وأن لا يقضي وهو غضبان ، ولا يرفع صوته على أحد الخصمين ما لا يرفعه على الآخر .

٣٣٠ قال الشعبي : حضرت شريحاً ذات يوم وجاءته امرأة تُخاصم زوجها ، فأرسلت عينها فبكت ، فقلت : يا أبا أمية ، ما أظنّها إلا مظلومة . فقال : يا شعبي ، إن إخوة يوسف جاؤوا أباهم عشاءً يكون .

٣٣١ بلغني عن كثير بن هشام ، عن جعفر بن بُرقان ، قال : كتّب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري<sup>١٠</sup> كتاباً فيه :

(١) في المخطوطتين كب ولن : بحدل ، بالجيم ، تصحيف . وهو حميد بن حريث بن بحدل الكلبي (تاريخ ابن عساكر ٢٧٦/١٥ مخطوطة الظاهرية).

(٢) كب : بالبحدلي ، مص : بالبحدلي .

(٣) كب ، والمطبوعتان : بن أبي حذيفة ، تحريف . (٤) سقطت من كب .

(٥) لن : فجاء . (٦) كب : ما .

(٧) كب : من . (٨) لن والأوربية : يكن .

(٩) لن والأوربية : قال . (١٠) سقطت من لن .

(١) اللوائم : جمع اللاتمة ، وهي العذل والعتب .

<sup>1</sup> بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، من عبد الله عُمَرَ أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس .  
سلام عليك<sup>1</sup> ، أمّا بعد :

فإنَّ القضاءَ فَرِيضَةٌ مُحْكَمَةٌ<sup>2</sup> ، وَسُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ ، فَافْهَمْ إِذَا أُذِلِّي إِلَيْكَ ، فَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُ تَكَلُّمٌ بِحَقٍّ لَا نَفَازَ لَهُ . آسِ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَجْلَسِكَ وَوَجْهَكَ حَتَّى لَا يَطْمَعَ شَرِيفٌ فِي خَيْفِكَ<sup>(١)</sup> ، وَلَا يَتَأَسَّ ضَعِيفٌ مِنْ عَدْلِكَ . الْبَيِّنَةُ عَلَى مَنْ ادَّعَى<sup>(٢)</sup> ، وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ ، وَالصَّلَاحُ جَائِزٌ بَيْنَ النَّاسِ ، إِلَّا صُلْحًا أَحَلَّ حَرَامًا أَوْ حَرَّمَ حَلَالًا . وَلَا يَمْنَعُكَ<sup>3</sup> قَضَاءُ قَضَيْتَهُ بِالْأَمْسِ ، فَرَاغَتْ فِيهِ<sup>4</sup> نَفْسُكَ ، وَهَدَيْتَ [فِيهِ] لِرُشْدِكَ ، أَنْ تَرْجِعَ إِلَى الْحَقِّ<sup>(٣)</sup> ، فَإِنَّ الْحَقَّ لَا يُبْطِلُهُ شَيْءٌ ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَرَاجِعَةَ الْحَقِّ خَيْرٌ مِنَ التَّمَادِي فِي الْبَاطِلِ .

= الْفَهْمُ الْفَهْمُ فِيمَا يَخْتَلِجُ<sup>5</sup> فِي صَدْرِكَ مِمَّا لَيْسَ فِيهِ قَرَأَنٌ وَلَا سُنَّةٌ<sup>(٤)</sup> . وَاعْرِفِ الْأَشْبَاهَ وَالْأَمْثَالَ ثُمَّ قَسِ الْأُمُورَ عِنْدَ ذَلِكَ ، ثُمَّ اعْمَدْ لِأَحْبَابِهَا<sup>6</sup> إِلَى اللَّهِ ، وَأَشْبِهِهَا بِالْحَقِّ فِيمَا تَرَى .

= اجْعَلْ لِمَنْ ادَّعَى حَقًّا غَائِبًا أَمَدًا يَنْتَهِي إِلَيْهِ ، فَإِنْ أَخْضَرَ بَيِّنَةً أَخَذْتَ<sup>7</sup> لَهُ حَقَّهُ ، وَإِلَّا اسْتَحْلَلْتَ عَلَيْهِ الْقَضَاءَ . وَالْمُسْلِمُونَ عُذُولٌ فِي الشَّهَادَةِ ، إِلَّا مَجْلُودًا فِي حَدٍّ<sup>(٥)</sup> ، أَوْ مُجَرَّبًا عَلَيْهِ شَهَادَةُ زُورٍ ، أَوْ ظَنِينًا<sup>(٦)</sup> فِي وِلَاءٍ أَوْ قَرَابَةٍ ؛

- 
- (1 - 1) ساقطة من لن .  
(2) كب : مخرجة ، وصححت في الهامش .  
(3) كب : لا يمنحك .  
(4) سقطت من لن .  
(5) الأوربية وعنها مص : يتلجلج .  
(6) كب : لأحبها ... ، وأشبهها .  
(7) في المخطوطتين كب ولن ، وفي المطبوعتين : الأوربية ومص : أخذ بحقه .
- 

- (١) آسِ بَيْنَ النَّاسِ : سَوِّ بَيْنَهُمْ ، أَيْ اجْعَلْ بَعْضُهُمْ أَسْوَأَ بَعْضٍ ، حَالِ الْخَصْمِ مِثْلَ حَالِ الْمَتَّهِمِ . الْحَيْفُ : الْجَوْرُ وَالظُّلْمُ وَالْمِيلُ فِي الْحُكْمِ ، أَيْ مِيلُكَ مَعَهُ لَشَرْفِهِ .  
(٢) الْبَيِّنَةُ : الْحُجَّةُ الْوَاضِحَةُ . وَادَّعَى : زَعَمَ أَنَّ لَهُ الْحَقَّ .  
(٣) أَنْ تَرْجِعَ إِلَى الْحَقِّ ، أَيْ فِي دَعْوَى أُخْرَى مِثْلَهَا ، أَمَّا الَّتِي صَدَرَ فِيهَا الْحُكْمُ وَصَارَ حَقًّا مَكْتَسَبًا لِصَاحِبِهِ ، فَلَا يَبْدُلُ الْحُكْمَ فِيهَا ، وَذَلِكَ مَعْنَى قَوْلِهِ لَمَّا سَتَلَ عَنْ اخْتِلَافِ حَكَمَيْنِ لَهُ فِي دَعْوَتَيْنِ مُتَشَابِهَتَيْنِ : تِلْكَ كَمَا قَضَيْتُنَا ، وَهَذِهِ كَمَا نَقْضِي (أَعْلَامُ الْمُوقِعِينَ ١/ ١١٠) .  
(٤) يَخْتَلِجُ فِي صَدْرِكَ : يَتَحَرَّكُ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الرِّيْبَةِ وَالشَّكِّ ، وَأَصْلُ الْاِخْتِلَاجِ : الْحَرَكَةُ وَالْاضْطِرَابُ . يَرِيدُ الْأَحْكَامَ الَّتِي يَفْكَرُ بِهَا وَيُدِيرُ ذَهَنَهُ مِنْ أَجْلِهَا .  
(٥) الْمُرَادُ بِهِ الْقَازِفُ ، أَيْ رَامِيَ الْمُحْصَنَاتِ بِالزُّنَى ، إِذَا حُدَّ لِلْقَذْفِ لَمْ يَقْبَلْ شَهَادَتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ .  
(٦) الظَّنِّينِ : الْمَتَّهِمِ . وَالْوِلَاءُ : الْحِلْفُ ، وَهُوَ مَوْلى ، (انضم إليك فعرَّ بعزك وامتنع بمنعتك) .

فإن<sup>١</sup> الله تولَّى منكم السَّرائِرَ ودَرَأَ عنكم بالبينات<sup>٢</sup> . وإِيَّاكَ وَالْعَلَقَ<sup>٣</sup> (١) وَالصَّجَرَ  
والتَّأْدِي بِالْخُصُومِ ، في مواطن الحق التي يُوجِبُ اللهُ بها الأَجَرَ وَيُحْسِنُ<sup>٤</sup> الذُّخْرَ ، فإنه  
من صَلَحَتْ سريرته فيما بينه وبين الله ، أَصْلَحَ اللهُ ما بينه وبين الناس ؛ ومن تَزَيَّنَ  
للدنيا<sup>٥</sup> بغير ما يعلمُ اللهُ [ خِلَافَهُ ] منه شَانَهُ<sup>٦</sup> اللهُ ، والسلام .

٦٧/١ ٣٣٢ وقال<sup>٧</sup> سَلَمَةُ بْنُ الْخُرْشُبِ لِسَبِيحِ التَّغْلِبِيِّ في شَأْنِ الرُّهْنِ التي وُضِعَتْ على يديه في  
قَتْلَى عَبَسَ وَذُبْيَان :

أَبْلَغَ سُبُعاً وَأَنْتَ سَيِّدُنَا	قَدِمَا وَأَوْفَى رَجَالِنَا ذِمَّامَا <sup>(٢)</sup>
أَنْ بَغِيضاً وَأَنْ إِخْوَتَهَا	ذُبْيَانَ قَدْ ضَرَّمُوا <sup>٨</sup> الَّذِي اضْطَرَّامَا <sup>(٣)</sup>
بُنْتُ أَنْ حَكْمُوكَ بَيْنَهُمْ	فَلَا يَقُولْنَ <sup>٩</sup> بِشَسْ مَا حَكَمَا
إِنْ <sup>١٠</sup> كُنْتَ ذَا عِزَّةٍ بِشَأْنِهِمْ	تَعْرِفُ ذَا حَقِّهِمْ وَمَنْ ظَلَمَا
وَتُنْزِلُ الْأَمْرَ فِي مَنَازِلِهِ	حُكْمَا وَعِلْمَا وَتُخْضِرُ الْفَهَمَا
فَاخُكُمُ فَأَنْتَ الْحَكِيمُ بَيْنَهُمْ	لَنْ يَغْدُمُوا <sup>١١</sup> الْحَقَّ بَارِداً صَتَمَا <sup>(٤)</sup>
وَاضْدَغَ أَدِيمَ السَّوَاءِ <sup>١٢</sup> بَيْنَهُمْ	عَلَى رِضَا مَنْ رَضِيَ وَمَنْ رَغِمَا
إِنْ كَانَ مَالاً فَمِثْلُ عِدَّتِهِ	مَالٍ بِمَالٍ وَإِنْ دَمًا فَدَمَا
هَذَا وَإِنْ لَمْ تُطِيقْ حُكُومَتَهُمْ	فَانْذِرْ إِلَيْهِمْ أُمُورَهُمْ سَلَمَا

(١) في المخطوطتين كب ولن ، وفي المطبوعتين الأوربية ومص : إن .

(٢) لن : بالشبهات .

(٣) في المخطوطتين كب لن ، وفي المطبوعتين الأوربية ومص : القلق ، بالقاف .

(٤) لن : تحسن .

(٥) قرأتها مص : شأنه ، بالهمز .

(٦) صححت في لن بخط مغاير : وأنشد سهل بن هارون شعر سلمة بن الخرشب الذي أرسل به إلى سبيع التغلبي .

(٧) صححت في لن بخط مغاير : أضرموا ، ويقال : أضرم النار ونحوها : أوقدها وأشعلها ، وضَرَمَهَا : بالغ في إشعالها ، ويقال : اضطرمت النار وضَرِمَتْ (اللسان : ضرم) .

(٨) كب ، الأوربية ومص : تقولن ، تصحيف . (٩) كب : إذ .

(١٠) لن والأوربية : يعلموا الحق بادراً . (١١) كب : السوء .

(١) العلق : ضيق الصدر ، وقلة الصبر .

(٢) القدم : أي في الزمان القديم . والذمم : جمع الذمَّة ، وهي العهد والحق .

(٣) ضَرَمَ الحرب : بالغ في تهيجها ، واضطرمت الحرب وضَرِمَتْ : هاجت وأوقدت .

(٤) الصتم : التام الكامل . وحق بارد : ثابت مستقر ، من قولهم : برَدَ لي عليه حق ، إذا ثبت .



٣٣٣<sup>١</sup> وأنشد عمر بن الخطاب شعرَ زهير بن أبي سلمى ، فلما بلغ قوله<sup>١</sup> :

فإنَّ الحقَّ مَقْطَعُهُ ثَلَاثٌ يَمِينٌ أَوْ نِفَارٌ أَوْ جَلَاءٌ<sup>(١)</sup>

<sup>٢</sup> جعل عمر يتعجب من علمه بالحقوق وتفصيله<sup>٣</sup> بينها<sup>٢</sup> ، ويقول<sup>٤</sup> : لا يخرج الحقُّ من إحدى ثلاثٍ : إمَّا يَمِينٌ ، أو محاكمةٌ ، أو حُجَّةٌ .

٣٣٤ وقال عبد<sup>٥</sup> الله بن شُبْرُمة في ابن أبي ليلى الفقيه :

وَكَيْفَ تُرَجِّى لِفَضْلِ الْقَضَاءِ وَلَمْ تُصِيبِ الْحُكْمَ فِي نَفْسِكَ  
وَتَزْعُمُ أَنَّكَ لَابْنُ الْجَلَّاحِ وَهَيْهَاتَ دَعْوَاكَ مِنْ أَصْلِكَ<sup>(٢)</sup>

٣٣٥ عبد الله بن صالح العجلي ، قال :

خرج شريكٌ وهو على القضاء يتلقى الخيزران وقد أقبلت تريد الحج ، فأتى « شامي »<sup>(٣)</sup> فأقام بها ثلاثاً ولم تُؤَافِ ، فحَفَّتْ زَادُهُ وما كان معه من الخبز ، فجعل يبلُّه بالماء ويأكله بالملح ، فقال العلاء بن المِنْهَالِ الغَنَوِيُّ :

فإنَّ<sup>٦</sup> كَانَ الَّذِي قَدْ قُلْتَ حَقًّا بَأَنَّ قَدْ أَكْرَهُوكَ عَلَى الْقَضَاءِ  
فَمَا لَكَ مُوضِعًا<sup>٧</sup> فِي كُلِّ يَوْمٍ تَلْقَى مَنْ يَحُجُّ مِنَ النِّسَاءِ<sup>(٤)</sup>

(١ - ١) كب : قال زهير ، ولم تورد الخبر .

(٢ - ٢) سقطت من لن ، وألحقت في الهامش وعليها كلمة صح .

(٣) لن : تفصيلها ، وفي بعض المصادر : تفصيله ، بالضاد المعجمة ، تصحيف .

(٤) لن : يقول (بسقوط الواو) .

(٥) في المخطوطتين كب لن ، وفي المطبوعتين الأوربية ومص : ابن أبي ليلى الفقيه في عبد الله بن شبرمة ، وهو خطأ محض ، صوابه من المعارف ٤٩٤ ومصادر القصيدة .

(٦) لن : إن . (٧) كب : مسرعاً ، وهما بمعنى .

(١) النفار : أن يتنافروا إلى رجل حاكم ، فبتين حجج الخصوم ويحكم بينهم . والجلء : أن ينكشف الأمر وينجلي ، فيُقضَى به لصاحبه دون خصام ولا يمين . ومقطع الحق : ما يُقْطَعُ به الباطل ، حيث يُفْصَلُ بين الخصوم بنص الحكم .

(٢) ابن أبي ليلى الفقيه التابعي الثقة المشهور ، اسمه : عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري ، وأبوه أبو ليلى مختلف في اسمه ، فقيلاً : يسار ، وقيل : بلال ، وقيل : داود . وجده هو أحيحة بن الجلاح ، سيد الأوس في الجاهلية ، كان كثير المال شحيحاً عليه ، يبيع بيع الربا بالمدينة حتى كاد يحيط بأموالهم .

(٣) الخيزران : السفينة . وشامي : موضع قرب القادسية ، والقادسية بينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخاً (معجم البلدان ٣/٢٤٦ - ٧/٤) .

(٤) موضعاً : مسرعاً ، يقال : وَضَعَ يَضَعُ فهو موضع .

مُقيماً في قُرى شَاهِي ثَلَاثاً      بِلا زَادِ سِوَى كِسْرِ وَمَاءِ  
يَزِيدُ<sup>١</sup> النَّاسُ خَيْراً كُلَّ يَوْمٍ      فَتَرْجِعُ يَا شَرِيكَ إِلَى وَرَاءِ  
٣٣٦ وقال<sup>٢</sup> فيه أيضاً :

فَلَيْتَ أبا شَرِيكَ كَانَ حَيًّا      فَيَقْصِرُ<sup>٣</sup> حِينَ يُنْصِرُهُ شَرِيكَ  
وَيَتْرُكُ مِنْ تَدْرِيبِ<sup>٤</sup> عَلَيْنَا      إِذَا قُلْنَا لَهُ هَذَا أَبْرُكُ<sup>(١)</sup>  
٣٣٧ وأنشد لبعض الشعراء في بعض الحُكَّام :

أَبْكِ وَأَنْدُبُ بَيْضَةَ<sup>٥</sup> الْإِسْلَامِ      إِذْ صِرْتَ تَقْعُدُ مَقْعَدَ الْحُكَّامِ<sup>(٢)</sup>  
إِنَّ الْحَوَادِثَ مَا عَلِمْتُ كَثِيرَةً      وَأَزَاكَ بَعْضَ حَوَادِثِ الْأَيَّامِ<sup>٥</sup>

٣٣٨ حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ الْفَضْلِ ، قَالَ :  
حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي جَرِيرٍ ، أَنَّ رَجُلًا مِنْهُمْ خَاصِمَ رَجُلًا إِلَى سَوَّارِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَقَضَى  
عَلَى الْجَرِيرِيِّ ؛ <sup>٨</sup> فَمَرَّ سَوَّارٌ بِبَنِي جَرِيرٍ ، فَقَامَ إِلَيْهِ الْجَرِيرِيُّ <sup>٨</sup> فَصَرَغَهُ وَخَنَقَهُ ، وَجَعَلَ  
يَقُولُ :

رَأَيْتُ أَخْلَامًا فَعَبَّزْتُهَا      وَكُنْتُ لِأَخْلَامٍ عَبَّارًا  
رَأَيْتُنِي أَخْنُقُ ضَبًّا عَلَى      جُحْرِ وَكَانَ الضَّبُّ سَوَّارًا<sup>(٣)</sup>

\*\*\*

(١) البيت مستدرك في هامش لن، وسقط من كب. (٢) لن والأوربية : وهو القائل أيضاً فيه .

(٣) لن : فقصر .

(٤) قرأتها الأوربية : تَدْرِيبُهُ . وقال ابن سيده : لو قال : « من تَدْرِيبُهُ » لكان صحيحاً ، لأن قوله : تَدْرِيبُهُ ، مفاعلتن ، ولا أدري لم فعل العلاء هذا مع تمام الوزن وخلوص تَدْرِيبُهُ من هذا البذل الذي لا يجوز مثله إلا في الشعر ، اللهم إلا أن يكون العلاء هذا لغته البذل ( اللسان : درأ ) .

(٥ - ٥) ساقطة من لن . (٦) كب ، الأوربية ومص : بهجة .

(٧) لن ، الأوربية ومص : حدثني . (٨ - ٨) ساقطة من كب .

(١) سيأتي البيتان برقم ٢٨٨٥ كتاب العلم والبيان .

تدرية : تدرئه ، فأبدل الهمزة ياء ، والتدرو : التطاول والتكبر . وفي البيت إقواء .

(٢) بيضة الإسلام : مجتمعه وحوزته . والبيتان نسهما الخطيب البغدادي للعتاهية بن أبي العتاهية ، وهما في عبيد الله بن غالب ، وكان على القضاء أيام المعتصم ( تاريخ بغداد ٣١٩/١٠ ) .

(٣) تمام الخبر : ثم انحنى على سَوَّارٍ بالعصا حتى مُنِعَ منه ، قال : فما عاقبه سَوَّارٌ ( الكامل للمبرد ٥٦٢/٢ ) .

## في الشهادات<sup>1</sup>

٣٣٩ حَدَّثَنِي أَبُو حَاتِمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْأَضْمَعِيُّ ، قَالَ<sup>2</sup> : قَالَ لِي<sup>3</sup> أَيُّوبُ : إِنَّ مِنْ إِخْوَانِي<sup>4</sup> مَنْ أَرْجُو دَعْوَتَهُ وَلَا أُجِيزُ شَهَادَتَهُ .

٣٤٠ قَالَ : وَقَالَ سَوَّارٌ : مَا أَعْلَمُ أَحَدًا<sup>5</sup> أَفْضَلَ مِنْ عَطَاءِ السَّيْلَمِيِّ وَلَوْ شَهِدَ عِنْدِي<sup>6</sup> عَلَى<sup>7</sup> فَلَسَيْنَ لَمْ أُجِزْ<sup>8</sup> شَهَادَتَهُ .

٦٩/١ يَذْهَبُ إِلَى أَنَّهُ ضَعِيفُ الرَّأْيِ<sup>9</sup> لَيْسَ بِالْحَازِمِ ، لَا أَنَّهُ يَطْعَنُ عَلَيْهِ فِي دِينِهِ وَأَمَانَتِهِ .

٣٤١ قَالَ : وَشَهِدَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ عِنْدَ سَوَّارٍ عَلَى نَسَبٍ ، فَقَالَ سَوَّارٌ : وَمَا يَدْرِيكَ أَنَّهُ ابْنُهُ ؟ قَالَ : كَمَا أَعْلَمُ أَنَّكَ سَوَّارُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتْرَةَ بْنِ نَقَبٍ .

٣٤٢ قَالَ : وَشَهِدَ رَجُلٌ عِنْدَ سَوَّارٍ فِي دَارٍ قَدْ ادَّعَاهَا رَجُلٌ ، فَقَالَ<sup>10</sup> : أَشْهَدُ أَنَّهَا لَهُ مِنَ الْمَاءِ إِلَى السَّمَاءِ .

٣٤٣ وَشَهِدَ آخَرُ<sup>11</sup> ، فَقَالَ لِلْكَاتِبِ : اكْتُبْ شَهَادَتَهُمَا<sup>12</sup> . فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ أَكْتُبُ ؟ قَالَ<sup>13</sup> :

كُلُّ شَيْءٍ يُخْرِجُ الدَّارَ مِنْ يَدِ<sup>14</sup> هَذَا وَيَجْعَلُهَا<sup>15</sup> فِي مُلْكِ هَذَا ، فَاكْتُبْهُ .

<sup>16</sup> قَالَ أَبُو حَاتِمٍ : بَلَّغَنِي أَنَّهُ إِنَّمَا قِيلَ : شَهَادَةُ عَرَبِيَّةٍ<sup>(١)</sup> لِهَذَا<sup>17</sup> وَمَا أَشْبَهَهُ<sup>16</sup> .

(1) العنوان مستدرَك في هامش لن ، وليس في كب .

(2) سقطت من الأوربية وتابعتها مص .

(3) سقطت من كب ، وفي لن والأوربية : أبو أيوب ، تحريف .

(4) لن ، الأوربية ومص : أصحابي .

(5) كب : واحداً ، وتحرف « السليمي » في جميع الأصول .

(6) ساقطة من لن .

(7) لن : في .

(8) كب : ما اجتزت .

(9) سقطت من لن .

(10) لن ، الأوربية ومص : قال .

(11) لن : آخران .

(12) كب : شهادتهم .

(13) كب ، مص : فقال .

(14) لن والأوربية : يدي .

(15) لن والأوربية : يجعله .

(16 - 16) سقطت من كب .

(17) ساقطة من الأوربية وتابعتها مص .

(١) عربية : أي فصيحة بيّنة ، لا لبس فيها .

٣٤٤ قال : وشَهِدَ رجلٌ عند سَوَّار ، فقال له<sup>١</sup> : ما صِنَاعَتُكَ ؟ قال : أَنَا مُؤَدِّبٌ . قال : فإنَّا لَا نُجِيزُ شَهَادَتَكَ .<sup>٢</sup> قال : ولم ؟ قال<sup>٢</sup> : لَأَنَّكَ تَأْخُذُ عَلَى تَعْلِيمِ الْقُرْآنِ أَجْرًا . قال : وَأَنْتَ تَأْخُذُ عَلَى الْقَضَاءِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ أَجْرًا . قال : إِنِّي أَكْرَهْتُ عَلَى الْقَضَاءِ . قال : يَا هَذَا<sup>٣</sup> ، أَكْرَهْتَ عَلَى الْقَضَاءِ ، فَهَلْ أَكْرَهْتَ عَلَى اخْتِذِ الرِّزْقِ ؟ قال : هَلَمْ شَهَادَتَكَ . فَأَجَازَهَا .

٣٤٥ قال : وشَهِدَ الْفَرَزْدَقُ عند بعض الْقَضَاءِ ، فقال : قَدْ أَجَزْنَا شَهَادَةَ أَبِي فِرَاسٍ ، وَزَيْدُونَا<sup>٤</sup> . فَقِيلَ لَهُ<sup>٥</sup> حِينَ انصَرَفَ : إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا أَجَازَ شَهَادَتَكَ . قال : وَمَا يَمْنَعُهُ مِنْ ذَلِكَ وَقَدْ قَذَفْتُ أَلْفَ مُحْصَنَةٍ .

٣٤٦ وجاء أَبُو دُلَامَةَ يشهد<sup>٦</sup> عند ابن أَبِي لَيْلَى ، فقال في مجلسه ذلك :  
 إِنْ الْقَوْمَ غَطَّوْنِي تَغَطَّيْتُ دُونَهُمْ      وَإِنْ بَحَثُوا عَنِّي فَفِيهِمْ مَبَاحِثُ  
 وَإِنْ حَفَرُوا بِسَرِّي حَفَرْتُ بِسَارِهِمْ      لِيُغْلَمَ مَا تُخْفِيهِ تِلْكَ النَّبَائِثُ<sup>(١)</sup>  
 فَأَجَازَ شَهَادَتَهُ وَحَسِبَ الْمَشْهُودَ عَلَيْهِ عِنْدَهُ ، وَأَعْطَاهُ قِيمَةَ الشَّيْءِ .

٣٤٧ أَتَى رَجُلٌ ابْنَ شُبْرُمَةَ<sup>٨</sup> بِقَوْمٍ يَشْهَدُونَ لَهُ عَلَى قَرَّاحٍ<sup>(٢)</sup> فِيهِ نَخْلٌ ، فَشَهِدُوا ، وَكَانُوا عُدُولًا ، فَسَأَلَهُمْ : كَمْ فِي الْقَرَّاحِ مِنْ نَخْلَةٍ ؟ قَالُوا : لَا نَعْلَمُ . فَرَدَّ شَهَادَتَهُمْ . فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ : أَنْتَ تَقْضِي فِي هَذَا الْمَسْجِدِ مِنْذُ ثَلَاثِينَ سَنَةً ، فَأَعْلَمْنَا : كَمْ فِيهِ مِنْ أَسْطُوَانَةٍ ؟ فَأَجَازَهُمْ<sup>٩</sup> .

٣٤٨ ٧٠ / ١ وقال<sup>١٠</sup> بعضُ الشعراءِ :

وَالْخَضْمُ لَا تُزْتَجَى النَّجَاةُ لَهُ      يَوْمًا إِذَا كَانَ خَضْمُهُ الْقَاضِي<sup>(٣)</sup>

(١) سقطت من كب . (٢ - ٢) ليست في كب .

(٣) لن والأوربية : هذا القضاء أكرهت عليه ، وتابعتها مص بزيادة « يا » في أول الكلام .

(٤) كب : زيدونا ( بسقوط الواو ) ، وكتب بعدها في هامش لن : بيئته .

(٥) سقطت من لن والأوربية . (٦) لن ، الأوربية ومص : ليشهد .

(٧) ساقطة من لن . (٨) كب : سيرين ، تحريف . فابن سيرين لم يل القضاء قط .

(٩) سقطت من لن . (١٠) لن : قال ( بسقوط الواو ) .

(١) النبائات : الأسرار ، جمع النبيثة ، وهو التراب المستخرج من البشر ، وهو السر كذلك ، يقال : ظهرت نباتتهم .

(٢) القراح : البستان ، الأرض المخصصة لزروع أو غرس .

(٣) سيأتي برقم ٣٩٦ .

٣٤٩ قَدَّمَ رَجُلٌ خَصَمًا لَهُ إِلَى زِيَادٍ فِي حَقِّ لَهُ عَلَيْهِ<sup>١</sup> فَقَالَ : إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ<sup>١</sup> يُدِلُّ بِخَاصَّةٍ<sup>٢</sup> ذَكَرَ أَنَّهَا لَهُ مِنْكَ . قَالَ<sup>٣</sup> : نَعَمْ ، وَسَأُخْبِرُكَ بِمَا يَنْفَعُهُ عِنْدِي مِنْ خَاصَّتِهِ : إِنْ يَكُنِ الْحَقُّ لَهُ<sup>٤</sup> عَلَيْكَ ، آخُذْكَ<sup>٥</sup> أَخْذًا عَنِيفًا . وَإِنْ يَكُنِ الْحَقُّ<sup>٦</sup> لَكَ عَلَيْهِ ، أَقْضِ عَلَيْهِ ثُمَّ أَقْضِي عَنْهُ . ٣٥٠ وَقَالَ<sup>٧</sup> أَبُو الْيَقْطَانِ :

كَانَ عبيد الله بن أبي بَكْرَةَ قَاضِيًا ، وَكَانَ<sup>٨</sup> يَمِيلُ فِي الْحُكْمِ إِلَى إِخْوَانِهِ ، فَقِيلَ لَهُ ذَلِكَ ، فَقَالَ : وَمَا خَيْرُ رَجُلٍ لَا يَقْطَعُ مِنْ دِينِهِ لِإِخْوَانِهِ<sup>٩</sup> (١) ؟ .

٣٥١ قَالَ الْمَدَانِيُّ :

كَانَ بَيْنَ طَلْحَةَ بْنِ عبيد الله وَالزُّبَيْرِ مُدَارَاةً<sup>(٢)</sup> فِي وَادٍ بِالْمَدِينَةِ ، قَالَ<sup>١٠</sup> : فَقَالَا : نَجْعَلُ بَيْنَنَا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ . فَأَتِيَاهُ ، فَقَالَ لَهُمَا : أَنْتُمَا فِي فَضْلِكُمَا ، وَقَدِيمٌ سَوَابِقُكُمَا ، وَنِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْكُمَا ، تَخْتَلِفَانِ ، وَقَدْ سَمِعْتُمَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَثَلًا مَا سَمِعْتُ ، وَحَضَرْتُمَا مِنْ قَوْلِهِ مَثَلُ الَّذِي حَضَرْتُ ، فَيَمْنُ اقْتَطَعَ شَبْرًا مِنْ أَرْضِ أَخِيهِ بغير حَقٍّ<sup>١١</sup> أَنَّهُ يُطَوَّقُهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ<sup>(٣)</sup> ! وَالْحَكْمُ أَخْرَجَ إِلَى الْعَدْلِ مِنَ الْمَحْكُومِ عَلَيْهِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْحَكْمَ إِذَا جَارَ رُزِيءَ دِينَهُ ؛ وَالْمَحْكُومُ عَلَيْهِ إِذَا جِيرَ عَلَيْهِ رُزِيءَ عَرَضِ الدُّنْيَا . إِنْ شَتَمْتُمَا ،<sup>١٢</sup> فَأَدْلِيَا بِحُجَّتِكُمَا ، وَإِنْ شَتَمْتُمَا<sup>١٢</sup> فَأُضْلِحَا ذَاتَ بَيْنِكُمَا .

(١) سقطت من كب .

(٢) كب : بخاصية ، تصحيف بخصية . يقال : له عندي خصية ، وخاصية ، وخصوصية ، وخصوصية . (اللسان : خصص) .

(٣) كب : فقال ، لن والأوربية : قال صدق .

(٤) ليس في لن .

(٥) كب : أخذتك .

(٦) لن : قال (بسقوط الواو) .

(٧) لن : لأخيه .

(٨) سقطت من كب .

(٩) كب : حقه .

(١) سيأتي برقم ٣٩٣٧ كتاب الإخوان أن القاضي المحابي هو ابنه خالد بن عبيد الله . وعبيد الله الأب كان ينفق على أهل متو وستين داراً من جيران داره ، ويعتق في كل عيد مئة مملوك ، وتوفي شهيداً في سبستان سنة ٧٨ (المعارف ٢٨٩ ، سير أعلام النبلاء ١٣٨ / ٤) وقد ولي قضاء البصرة ، فإن كان يحابي فإنما حابي دون الحدود .

(٢) المداراة : المخالفة والخصومة .

(٣) الحديث صحيح ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله . واقتطع : أخذ ، والمراد الأخذ بغير حق . يطوقه : يكلف أن ينقل أضعاف ما غصب من سبع أرضين ، ويجعل في عنقه مثل الطوق . وقيل : يخسف الله به الأرض فتصير البقعة المغصوبة منها في عنقه كالطوق . وقيل : هو أن يُطَوَّقَ حملها يوم القيامة ، أي يكلف ، فيكون من طوق التكليف لا من طوق التقليد ، وهذا ما نميل إليه .

فاضطّلحا ، وأعطى كل واحد منهما صاحبه الرضا .

٣٥٢ وكان<sup>١</sup> السُّنْدِيُّ بْنُ شَاهَكَ لَا يَسْتَحْلِفُ الْمُكَارِي<sup>(١)</sup> وَلَا الْحَائِكَ وَلَا الْمَلَّاحَ ، وَيَجْعَلُ الْقَوْلَ قَوْلَ الْمُدَّعِي مَعَ يَمِينِهِ ، وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ فِي الْجَمَّالِ وَمَعْلَمِ الصُّبْيَانِ .

٧١/١ ٣٥٣ وقال<sup>٢</sup> أَبُو الْبَيْدَاءِ : سَمِعْتُ شَيْخاً مِنَ الْأَعْرَابِ يَقُولُ : نَحْنُ بِالْبَادِيَةِ لَا نَقْبِلُ شَهَادَةَ الْعَبْدِ ، وَلَا شَهَادَةَ<sup>٣</sup> الْعِذْيُوطِ ، وَلَا الْمُغْذِي بِبَوْلِهِ<sup>(٢)</sup> .  
قال<sup>٤</sup> أَبُو الْبَيْدَاءِ : فَضْجَحْتُ وَاللَّهِ حَتَّى كَدْتُ أَبُولُ فِي ثَوْبِي .

٣٥٤ وقيل<sup>٥</sup> لَعَبِيدُ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ<sup>٦</sup> الْعَنْبَرِيِّ : أُتْجِيزُ شَهَادَةَ رَجُلٍ تَقِي<sup>٧</sup> أَحْمَقَ عَفِيفٍ ؟ قَالَ : لَا ، وَسَأُرِيكُمْ . ادْعُوا لِي أَبَا مَوْدُودَ<sup>٨</sup> حَاجِبِي ، فَلَمَّا جَاءَ قَالَ لَهُ<sup>٩</sup> : أَخْرِجْ حَتَّى تَنْظُرَ مَا الرِّيحُ ؟ فَخَرَجَ ، ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ : شِمَالٌ يَشُوبُهَا شَيْءٌ مِنَ الْجَنُوبِ . فَقَالَ : أَتُرُونِي كُنْتُ أُجِيزُ<sup>١٠</sup> شَهَادَةَ مِثْلِ هَذَا ؟

٣٥٥ قَالَ الْأَعْمَشُ : قَالَ لِي مُحَارِبُ بْنُ دِنَارٍ : وَُلِّيتُ الْقَضَاءَ<sup>١١</sup> فَبَكَى أَهْلِي ، وَغُزِلَتْ عَنْهُ<sup>١٢</sup> فَبَكَوا ، فَلَا<sup>١٢</sup> أَدْرِي مِمَّ ذَاكَ ؟ فَقُلْتُ لَهُ : وَُلِّيتَ الْقَضَاءَ فَكَرِهَتْهُ وَجَزَعَتْ مِنْهُ ، فَبَكَى أَهْلُكَ . وَغُزِلَتْ عَنْهُ فَكَرِهَتْ الْعَزْلَ وَجَزَعَتْ مِنْهُ ، فَبَكَى أَهْلُكَ . قَالَ<sup>١٣</sup> : إِنَّهُ لَكَمَا قُلْتُ .

٣٥٦ قَدِيمُ<sup>١٤</sup> إِيَّاسُ بْنُ مَعَاوِيَةَ الشَّامِ<sup>١٥</sup> وَهُوَ غَلَامٌ ، فَقَدَّمَ خَصْماً لَهُ إِلَى قَاضِي لِعَبْدِ الْمَلِكِ<sup>١٦</sup> ابْنِ مَرْوَانَ ، وَكَانَ خَصْمُهُ شَيْخاً كَبِيراً ، فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي : أَتَقْدِّمُ شَيْخاً كَبِيراً ؟

---

(١) لَنْ : كَانَ (بَسْقُوطُ الْوَاوِ) .

(٢) لَنْ وَالْأُورِيَّةُ : وَلَا نَقْبِلُ شَهَادَةَ .

(٣) لَنْ : قِيلَ (بَسْقُوطُ الْوَاوِ) .

(٤) لَنْ ، الْأُورِيَّةُ وَمَصْ : عَفِيفٌ تَقِي أَحْمَقُ .

(٥) سَقَطَتْ مِنْ لَنْ .

(٦) سَاقِطَةٌ مِنْ كَب .

(٧) لَنْ ، الْأُورِيَّةُ وَمَصْ : فَقَالَ .

(٨) الْأُورِيَّةُ وَعَنْهَا مَصْ : الشَّامُ .

(٩) لَنْ : قَالَ (بَسْقُوطُ الْوَاوِ) .

(١٠) لَيْسَتْ فِي كَب .

(١١) كَب : الْحَسِينُ ، تَحْرِيفٌ ، وَأَسْقَطْتُ الْعَنْبَرِيَّ .

(١٢) كَب : مُورِدٌ .

(١٣) لَنْ ، الْأُورِيَّةُ وَمَصْ : مُجِيزاً .

(١٤) لَنْ ، الْأُورِيَّةُ وَمَصْ : فَمَا .

(١٥) لَنْ وَالْأُورِيَّةُ : دَخَلَ .

(١٦) (١٦ - ١٦) سَقَطَتْ مِنْ لَنْ .

---

(١) الْمُكَارِي : مَنْ يَعْبِرُ دَابَّتَهُ لِقَاءِ أَجْرٍ .

(٢) الْعِذْيُوطُ : هُوَ الَّذِي إِذَا جَامَعَ أَكْسَلَ وَخَرِيءٌ . وَالْمَغْذِي بِبَوْلِهِ : الَّذِي يَحْبِسُهُ فَلَا يَنْزِلُهُ دَفْعَةً وَاحِدَةً ، وَإِنَّمَا مُتَقَطِعاً .

فقال<sup>1</sup> له إياس : الحقُّ أكبرُ منه . قال : اسكُت . قال : فمن ينطقُ بحُجَّتِي ؟ قال :  
ما أظنُّكَ تقول حقًّا حتَّى تقومَ . قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، [أحقاً هذا أم  
باطلاً ؟]<sup>2</sup> .

فقام القاضي فدخَلَ على عبد الملك ، فأخبره بالخبر ، فقال : أقضِ حاجتَه وأخرِجْه  
من الشام<sup>3</sup> ، لا يُفسِدَ عليك<sup>4</sup> الناس .

٣٥٧ قال أعرابيٌّ لخصم له : والله لئن هَمَلَجْتَ إلى الباطل ، إنك إلى<sup>5</sup> الحقِّ لَقَطُوفٌ<sup>(١)</sup> .

\*\*\*

---

(1) لن : فقال إياس ، كب : قال له إياس .

(2) زيادة لازمة من البيان والتبيين (١/١٠١) ، وانظر مصادر الخبر في نهاية الكتاب .

(3) لن ، الأوربية ومص : الشام . (4) مص : علي ، وسقطت من لن .

(5) في المخطوطتين كب لن ، وفي المطبوعتين الأوربية ومص : عن .

---

(١) هملجت : أسرعت ، وأصل الهملجة : حسن سير الدابة في سرعة ويختره . والقطوف : البطيء .

٣٥٨ حَدَّثَنِي عَبْدَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي<sup>٢</sup> ، قَالَ : سَمِعْتُ زُبَيْدَ<sup>٣</sup> بْنَ الْحَارِثِ ، يُحَدِّثُ عَنْ عِكْرَمَةَ :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي الطَّرِيقِ أَنَّهَا<sup>٤</sup> سَبْعَةٌ أَذْرَعُ<sup>(١)</sup> .

٣٥٩ حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ عَمْرٍو ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ خُثَيْمٍ<sup>٥</sup> بْنِ<sup>٦</sup> عِرَاكِ بْنِ مَالِكِ الْغِفَارِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، قَالَ : كَفَلَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا فِي تُهْمَةٍ .

٣٦٠ قَالَ : وَحَدَّثَنِي أَيْضًا عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ خُثَيْمٍ<sup>٥</sup> بْنِ<sup>٦</sup> عِرَاكِ بْنِ مَالِكِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، قَالَ :

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : حَبَسَ النَّبِيُّ ﷺ فِي التُّهْمَةِ حَبْسًا يَسِيرًا حَتَّى اسْتَبْرَأَ<sup>(٢)</sup> .

٣٦١ حَدَّثَنِي يَزِيدُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا<sup>٧</sup> الْوَلِيدُ<sup>٨</sup> ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ : عَنْ الْحَسَنِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّبَ رَجُلًا عَلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ : ذُبَابٌ<sup>٩</sup><sup>(٣)</sup> .

(١) سقطت من لن . (٢) لن ، الأوربية ومص : حدثنا .

(٣) في المخطوطتين كب ولن ، وفي المطبوعتين الأوربية ومص : الزبير ، تصحيف .

(٤) لن والأوربية : فإنها سبع ، مص : أنها سبع . والطريق والذراع تؤنث وتذكر ، وآثرنا رواية الصحيحين .

(٥) كب ، مص : حتم ، لن والأوربية : خثيم ، وكلاهما تصحيف .

(٦) كب ، الأوربية ومص : عن غزال ، وسقط التنقيط من لن ، وجميعها خطأ .

(٧) لن ، الأوربية ومص : حدثني . (٨) كب : أبو الوليد ، خطأ .

(٩) كب : ذباب ، بالزاي . لن : دباب ، بالبدال المهملة . الأوربية وعنها مص : رباب ، بالراء المهملة . وجميعها تصحيف .

(١) الحديث صحيح ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

أي إذا كانت الأرض مواتاً ، وأراد قوم إحياءها وعمارتها ، فإن اتفقوا في الطريق على شيء فذاك ، وإلا فيجعل عرض طريقهم سبعة أذرع لدخول الأحمال والأثقال وخروجها .

(٢) إسناده الحديث ضعيف جداً ، لكن للمتن شاهد صحيح يقوى به . وسيأتي تخريج الحديث في نهاية الكتاب إن شاء الله .

(٣) الحديث ضعيف ، من مراسيل الحسن البصري ، وصححه الطبري لغيره في تهذيب الآثار/مسند علي ٧٠ ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله . والرجل المصلوب هو أحد بني ليث ، جعلت له قريش أواق من ذهب على أن يقتل النبي ﷺ ، فأتى جبريل النبي فأنخبره بمكيدة الليثي . وكان ذلك بعد غزوة بدر .



وقال لي رجل بالمدينة : هو ذو دُبَاب .

٣٦٢ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْخَلِيلِ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ حَزْبٍ ، عَنْ جَرِيرٍ ، عَنْ يَعْلَى بْنِ حَكِيمٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ<sup>١</sup> :

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : أَتَى مَاعِزُ بْنُ مَالِكٍ النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ : إِنِّي زَنَيْتُ<sup>٢</sup> يَا رَسُولَ اللَّهِ<sup>٢</sup> .  
فَقَالَ<sup>٣</sup> : « لَعَلَّكَ لَمَسْتَ أَوْ مَسَسْتَ<sup>٤</sup> أَوْ غَمَزْتَ » . قَالَ<sup>٥</sup> : لَا ، بَلْ زَنَيْتُ . فَأَعَادَهَا عَلَيْهِ<sup>٦</sup> ثَلَاثًا ، فَلَمَّا كَانَ فِي الرَّابِعَةِ رَجَمَهُ<sup>(١)</sup> .

٣٦٣ حَدَّثَنِي شَبَابَةُ<sup>٧</sup> ، عَنْ<sup>٨</sup> الْقَاسِمِ بْنِ الْحَكَمِ ، عَنْ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْأَقْمَرِ :  
عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي كَبْشَةَ : أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ أَتَى بِامْرَأَةٍ سَرَقَتْ ، فَقَالَ : أَسَرَقْتَ ؟ قَوْلِي :  
لَا<sup>(٢)</sup> .

٧٣/١

٣٦٤ حَدَّثَنَا<sup>٩</sup> سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا<sup>٩</sup> الْأَضْمَعِيُّ ، قَالَ :

جَاؤُوا زِيَادًا بِلَصٍّ ، وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ فِيهِمُ الْأَخْنَفُ ، فَانْتَهَرُوهُ وَقَالُوا : اضْطَقَّ الْأَمِيرُ .  
فَقَالَ الْأَخْنَفُ : إِنْ الصَّدُقُ أَحْيَانًا مُعْجِزَةٌ . فَأَعْجَبَ ذَلِكَ زِيَادًا ، وَقَالَ : جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا .

٣٦٥ حَدَّثَنِي شَبَابَةُ<sup>٧</sup> ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ الْحَكَمِ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عِيَّاشٍ ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ :  
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : جَزَّ الرَّأْسُ وَاللَّحْيَةُ لَا يَضْلُحُ فِي الْعُقُوبَةِ ، لِأَنَّ<sup>١٠</sup> اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ  
جَعَلَ حَلْقَ الرَّأْسِ نُسْكَاً لِمَرْضَاتِهِ .

٣٦٦ حَدَّثَنَا شَبَابَةُ ، عَنْ الْقَاسِمِ ، عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ :  
إِيَّاكُمْ وَالْمُثَلَّةَ فِي الْعُقُوبَةِ : جَزَّ الرَّأْسُ وَاللَّحْيَةُ .

---

(١) فِي الْمَخْطُوطَيْنِ كَبَ وَلَنَ ، وَفِي الْمَطْبُوعَتَيْنِ الْأُورُبِيَّةِ وَمِصْرُ : آيُهُ ، خَطَأً مُحَضً .

(٢ - ٢) سَقَطَتْ مِنْ كَبَ .

(٣) كَبَ : قَالَ .

(٤) لَنَ ، الْأُورُبِيَّةِ وَمِصْرُ : مَسَسْتَ أَوْ لَمَسْتَ .

(٥) لَنَ ، الْأُورُبِيَّةِ وَمِصْرُ : فَقَالَ .

(٦) لَيْسَتْ فِي كَبَ .

(٧) كَبَ : شَبَابَةُ ، لَنَ : شَبَابَةُ . تَصْحِيفٌ .

(٨) لَنَ وَالْأُورُبِيَّةُ : قَالَ حَدَّثَنِي .

(٩) لَنَ ، الْأُورُبِيَّةِ وَمِصْرُ : حَدَّثَنِي .

(١٠) لَنَ وَالْأُورُبِيَّةُ : مِنْ أَجْلِ أَنَّ اللَّهَ .

---

(١) الْحَدِيثُ صَحِيحٌ ، وَسَيَأْتِي تَخْرِيجُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي نَهَايَةِ الْكِتَابِ .

وَقَوْلُهُ ﷺ : غَمَزْتُ ، أَيُ ظَنَنْتُ أَنَّ هَذَا زَنَا . وَالْغَمَزُ : الْعِجْسُ بِرُؤُوسِ الْأَصَابِعِ وَالْعَصْرِ ، أَوْ وَضَعَ الْيَدَ

عَلَى الْعَضْوِ . وَالْمَرْأَةُ الَّتِي زَنَا بِهَا مَاعِزٌ كَانَتْ أُمَةً لِهَزَّالِ الْأَسْلَمِيِّ ، وَاسْمُهَا فَاطِمَةُ ، وَقِيلَ : مِنْبَرَةٌ .

(الْأَسْمَاءُ الْمُبْهَمَةُ ٤٩٦ ، الْإِشَارَاتُ إِلَى بَيَانِ الْأَسْمَاءِ الْمُبْهَمَاتِ ٥٤٨) .

(٢) قَالَ الصَّنْعَانِيُّ : اسْمُ الْمَرْأَةِ سَلَامَةُ (الْمَصْنَفُ ٢٢٥/١٠) وَهَذَا مِنْ بَابِ سِتْرِ الْمُسْلِمِ وَدَرءِ الْحُدُودِ .

٣٦٧ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ خِدَاشٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَلَمٌ<sup>١</sup> بْنُ قُتَيْبَةَ ، عَنْ<sup>٢</sup>يُونُسَ ، عَنْ<sup>٣</sup> أَبِي بَكْرٍ بْنِ حَفْصِ بْنِ عُمَرَ ، قَالَ :

كَانَ مِرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِّ أَمِيرَ الْمَدِينَةِ ، فَقَضَى فِي رَجُلٍ فَرْعَ رَجُلًا فَضَرَطَ بِأَرْبَعِينَ دِرْهَمًا .

٣٦٨ حَدَّثَنَا<sup>٤</sup> مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ ، عَنْ مَعَاوِيَةَ بْنِ عَمْرٍو<sup>٥</sup> ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الصَّحَّاحِ :

عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : لَا يَحِلُّ فِي هَذِهِ الْأَمَةِ غُلٌّ ، وَلَا صَفْدٌ ، وَلَا تَجْرِيدٌ ، وَلَا مَدٌّ<sup>(١)</sup> .

٣٦٩ وَحَدَّثَنِي<sup>٦</sup> عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، عَنْ الْأَصْمَعِيِّ ، قَالَ :

كَانَ عَامِرُ بْنُ الظَّرِبِ الْعَدَوَانِي حَكَمَ الْعَرَبِ ، فَنَزَلَ بِهِ قَوْمٌ يَسْتَفْتُونَهُ فِي خُشْيٍ ، وَلَهُ جَارِيَةٌ يَقَالُ لَهَا : خُصِيْلَةٌ<sup>٧</sup> ، وَ[كَانَ] رِبْمًا<sup>٨</sup> لَا مَهَا فِي الْإِبْطَاءِ<sup>٩</sup> فِي الرَّغْيِ وَفِي الشَّيْءِ يَجِدُهُ عَلَيْهَا ، فَقَالَ : يَا خُصِيْلَةٌ<sup>٧</sup> ، لَقَدْ حَبَسْتُ<sup>١٠</sup> هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ<sup>١٠</sup> وَرَيْتُهُمْ<sup>١١</sup> حَتَّى أَسْرَعْتَ فِي غَنَمِي ! قَالَتْ : وَمَا يَكْبُرُ<sup>١٢</sup> عَلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ ؟ أَنْبَعَهُ مَبَالَهُ . فَقَالَ لَهَا : مَسِّي خُصِيْلٌ<sup>١٣</sup> بَعْدَهَا أَوْ رَوْحِي .

٣٧٠ ٧٤/١ قَالَ : وَأُتِيَ<sup>١٤</sup> ابْنُ زِيَادٍ بِإِنْسَانٍ لَهُ قُبْلٌ وَذَكَرٌ ، وَلَا يُدْرَى<sup>١٥</sup> كَيْفَ يُورَثُ ، <sup>١٦</sup>فَقَالَ : مَنْ لِهَذَا ؟ فَقَالُوا : أَرْسِلْ إِلَى جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ<sup>١٦</sup> . فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ ، فَجَاءَ يَرْسُفُ فِي قِيوده ، فَقَالَ : مَا تَقُولُ فِي هَذَا ؟ فَقَالَ : أَلْزَقَهُ<sup>١٧</sup> بِالْجِدَارِ ، فَإِنْ بَالَ عَلَيْهِ فَهُوَ ذَكَرٌ ، وَإِنْ بَالَ فِي رِجْلَيْهِ فَهُوَ أَنْثَى .

(١) كب : سالم ، تحريف .

(٢) لن والأوربية : قال حدثنا .

(٣) كب : عمر ، تحريف .

(٤) كب : جميلة ، تحريف .

(٥) كب : إبطاء الراعي .

(٦) كب والأوربية : رثتهم ، لن : قويتهم ، تصحيف : قريتهم .

(٧) كب ، الأوربية ومص : يكن .

(٨) كب : أتى (بسقوط الواو) .

(٩ - ١٠) كب : قال : أرسلوا إلى جابر بن زيد . (١٧) لن : أَلْزَقَهُ .

(١) الغُلُّ : هو جامعة توضع في اليد والعنق كالقيد ، تكون من حديد أو جلد . والصَّفْدُ : الوثاق ، وهو ما يوثق به المتهم أو الأسير ، ويكون من حديد أو جلد ، يُفَرَن به بين القدمين . والتجريد : خلع ثوب المتهم أو الأسير وتعريه جسده . والمد : مد المتهم أو الأسير على الأرض لإقامة الحد عليه .

٣٧١ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ بْنُ خِدَاشٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَلَمٌ<sup>١</sup> بْنُ قُتَيْبَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَيْسُ ابْنِ الرَّبِيعِ :

عَنْ أَبِي حَصِينٍ : أَنَّ رَجُلًا كَسَرَ طَنْبُورًا لِرَجُلٍ<sup>٢</sup> ، فخاصَمَهُ إِلَى شُرَيْحٍ ، فَقَالَ شُرَيْحٌ<sup>٣</sup> : لَا أَقْضِي فِي الطَنْبُورِ بِشَيْءٍ .

٣٧٢ حَدَّثَنِي<sup>٤</sup> أَبُو حَاتِمٍ ، عَنْ الْأَضْمَعِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ لِي أَبُو الْعَاجِ : يَا بْنَ أَضْمَعَ ، وَاللَّهِ لَنْ أَقْرَرَ لَأَلْزِمَنَّكَ . أَي لَا تُقَرِّ .

٣٧٣ حَدَّثَنِي أَبُو حَاتِمٍ ، عَنْ الْأَضْمَعِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ<sup>٥</sup> ، عَنْ مَعْمَرٍ<sup>٦</sup> ، قَالَ :

رَدَّ رَجُلٌ عَلَى رَجُلٍ جَارِيَةً اشْتَرَاهَا مِنْهُ ، فخاصَمَهُ إِلَى إِيَّاسِ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، فَقَالَ<sup>٧</sup> لَهُ<sup>٨</sup> : بِمَ تَرُدُّهَا ؟ قَالَ<sup>٩</sup> : بِالْحُمُقِ . فَقَالَ<sup>١٠</sup> لَهَا إِيَّاسٌ : أَيُّ رَجُلِكَ أَطْوَلُ ؟ قَالَتْ<sup>١١</sup> : هَذِهِ . فَقَالَ<sup>١٢</sup> : أَتَذْكُرِينَ لَيْلَةَ وُلِدْتَ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . فَقَالَ<sup>١٣</sup> إِيَّاسٌ : رُدِّ ، رُدِّ .

٣٧٤ حَدَّثَنِي أَبُو الْخَطَّابِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ ، عَنْ قَيْسٍ :

عَنْ أَبِي حَصِينٍ ، قَالَ : رَأَيْتُ الشَّعْبِيَّ يَقْضِي عَلَى جِلْدِ أَسَدٍ .

\*\*\*

---

(١) كب : سالم ، تحريف .

(٣) ساقطة من كب .

(٤) سقط الخير من كب . وفي بقية النسخ : أبو العجاج ، تحريف .

(٥ - ٥) سقطت من لن .

(٦) لن والأوربية : معتمر ، وهي رواية تاريخ دمشق ٢٩/١٠ .

(٧) لن والأوربية : قال .

(٨) سقطت من كب .

(٩) لن ، الأوربية ومص : قال له .

(١٠) لن : قال .

(١١) لن ، الأوربية ومص : فقالت .

(١٢) كب : قال .

(١٣) لن : قال .

## الظلم

٣٧٥ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ<sup>١</sup> بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرَيْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَضْمَعِيُّ<sup>١</sup>، قَالَ: أَخْبَرَنِي<sup>٢</sup> بَعْضُ أَشْيَاخِ<sup>٣</sup> الْبَصْرَةِ: أَنَّ رَجُلًا وَامْرَأَتَهُ اخْتَصَمَا إِلَى أَمِيرٍ مِنْ أُمَرَاءِ الْعِرَاقِ، وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ حَسَنَةً الْمُتَّقِبِ<sup>٤</sup>، قَبِيحَةَ الْمَسْفَرِ، وَكَانَ لَهَا لِسَانٌ. فَكَأَنَّ الْعَامِلَ مَالَ مَعَهَا، فَقَالَ: يَعْمَدُ<sup>٥</sup> أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَرْأَةِ الْكَرِيمَةِ فَيَتَزَوَّجُهَا ثُمَّ يَسِيءُ إِلَيْهَا! فَأَهْوَى زَوْجُهَا إِلَى الثَّقَابِ فَأَلْقَاهَا عَنْ وَجْهِهَا، فَقَالَ الْعَامِلُ: عَلَيْكَ اللَّعْنَةُ! كَلَامُ مَظْلُومٍ وَوَجْهُ ظَالِمٍ<sup>(١)</sup>.

٣٧٦ وَأَنْشَدَ<sup>٦</sup> الرَّيَاشِيُّ فِي مِثْلِ<sup>٧</sup> هَذَا:

٧٥/١

رَأَيْتُ أَبَا الْحَجَنَاءِ فِي النَّاسِ جَائِزًا<sup>٨</sup> وَلَوْ أَنَّ أَبِي الْحَجَنَاءَ لَوْنُ الْبَهَائِمِ<sup>(٢)</sup>  
تَرَاهُ عَلَى مَا لَاحَهُ مِنْ سَوَادِهِ وَإِنْ كَانَ مَظْلُومًا لَهُ وَجْهُ ظَالِمٍ

٣٧٧ أَبُو حَاتِمٍ، عَنْ الْأَضْمَعِيِّ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ، قَالَ:

كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا رَأَى رَجُلًا يَظْلِمُ وَيَعْتَدِي، يَقُولُ: فَلَانٌ لَا يَمُوتُ سَوِيًّا. فَيَرَوْنَ ذَلِكَ، حَتَّى مَاتَ رَجُلٌ - مِمَّنْ قَالَ<sup>٩</sup> ذَلِكَ فِيهِ - سَوِيًّا<sup>١٠</sup>، فَقِيلَ لَهُ: مَاتَ فَلَانٌ سَوِيًّا! فَلَمْ يَقْبَلْ حَتَّى تَتَابَعَتِ الْأَخْبَارُ، فَقَالَ: إِنْ كُتِمَ صَادِقِينَ

(١ - ١) سقطت من كب . (٢) لن ، الأوربية ومص : أخبرنا .

(٣) لن ، الأوربية : أهل .

(٤) لن ، الأوربية ومص : الْمُتَّقِبُ ، يقال : تَنَقَّبَتِ الْمَرْأَةُ وَانْتَقَبَتْ ، وَهِيَ حَسَنَةُ النَّقْبَةِ (اللسان : نقب) .

(٥) كب والأوربية : يعمد . (٦) لن والأوربية : أنشدنا .

(٧) لن ، الأوربية ومص : نحو .

(٨) في المخطوطتين كب ولن ، وفي المطبوعتين الأوربية ومص : جائزاً ، بالراء المهملة ، تصحيف .

(٩) لن : قبل ذلك ، الأوربية : قال ذلك . (١٠) سقطت من كب ، مص .

(١) سيأتي برقم ٥٥٥٩ كتاب النساء .

(٢) سيأتي البيتان برقم ٥٥٩٤ كتاب النساء .

أبو الحجناء : الشاعر نُصَيْبُ بْنُ رِيَّاحٍ ، وَكَانَ أَسْوَدَ . وَقِيلَ لَهُ : أَلَا تَجِيبُهُ ؟ فَأَبَى وَقَالَ : مَا وَصَفَنِي إِلَّا بِالسَّوَادِ وَقَدْ صَدَقَ (الشعر والشعراء ١/ ٤١٠ ، الأغاني ١/ ٣٦٣) .

فإن<sup>١</sup> لكم داراً سوى<sup>٢</sup> هذه تجارزون فيها .

٣٧٨ كَتَبَ رَجُلٌ مِنَ الْكُتَّابِ إِلَى سُلْطَانٍ :

أَعِيذُكَ بِاللَّهِ مِنْ أَنْ تَكُونَ لَاهِيًا عَنِ الشُّكْرِ ، مُحَجَّوِبًا بِالنَّعَمِ ، صَارِفًا فَضْلَ مَا أُوتِيَتْ مِنَ السُّلْطَانِ إِلَى مَا تَقِلُّ عَائِدَتُهُ ، وَتَعْظُمُ تَبَعَتُهُ مِنَ الظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ ؛ وَأَنْ يَسْتَرْكَكَ الشَّيْطَانُ بِخَدْعِهِ وَغُرُورِهِ وَتَسْوِيلِهِ ، فَيُزِيلَ عَاجِلَ الْغِبْطَةِ ، وَيَنْسِيكَ مَذْمُومَ الْعَاقِبَةِ . فَإِنَّ الْحَازِمَ مَنْ يَذْكُرُ فِي يَوْمِهِ<sup>٣</sup> الْمَخُوفَ مِنْ عَوَاقِبِ غَدِهِ ، وَلَمْ يُغَرِّهِ<sup>٤</sup> طَوْلُ الْأَمَلِ وَتَرَاحِي الْغَايَةِ ، وَلَمْ يَضْرِبْ فِي غَمْرَةٍ مِنَ الْبَاطِلِ مَا لَا يَدْرِي<sup>٥</sup> مَا تَنْجَلِي<sup>٦</sup> بِهِ مَغَبَّتُهَا . هَذَا إِلَى مَا يَنْبَغُ الظَّالِمُ مِنْ سُوءِ الْمُتَغَلِّبِ ، وَقَبِيحِ الذِّكْرِ الَّذِي لَا يُفْنِيهِ كُرُّ الْجَدِيدَيْنِ وَاخْتِلَافُ الْعَصْرَيْنِ .

٣٧٩ حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ عَمْرٍو ، عَنْ<sup>٧</sup> معاوية بن عمرو ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو إِبْرَاهِيمَ السَّقَّاءُ ، عَنْ لَيْثٍ :

عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : يُؤْتَى بِمُعَلِّمِ الصَّبِيَّانِ<sup>٨</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَإِنْ كَانَ عَدَلَ بَيْنَ الْغُلَّامَانِ ، وَإِلَّا أُقِيمَ مَعَ الظَّالِمَةِ .

٣٨٠ وَكَانَ<sup>٩</sup> معاوية يقول : إِنِّي لَأَسْتَحْيِي أَنْ أَظْلِمَ<sup>١٠</sup> مَنْ لَا يَجِدُ عَلَيَّ نَاصِرًا إِلَّا اللَّهَ . ٧٦/١

٣٨١ وَقَالَ بَلَالٌ : إِنِّي لَأَسْتَحْيِي أَنْ أَظْلِمَ<sup>١٠</sup> ، وَأُخْرَجُ أَنْ أَظْلَمَ .

٣٨٢ وَكَانَ يُقَالُ : إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُثْنِفَ عَبْدًا قَبِيضَ لَهُ مِنْ يَظْلِمِهِ<sup>(٢)</sup> .

٣٨٣ كَتَبَ رَجُلٌ إِلَى سُلْطَانِ<sup>(٣)</sup> :

---

(١) فِي الْمَخْطُوطَيْنِ كَب وَلَنْ ، وَفِي الْمَطْبُوعَتَيْنِ الْأُورُبِيَّةِ وَمَصْ : إِنْ . وَفِي هَامِشِ مَصْ : لَعَلَّ الْفَاءَ سَقَطَتْ مِنَ النَّاسِخِ .

(٢) كَب : تَجَاوَزَنْ فِيهَا سِوَى هَذِهِ الدَّارِ . (٣) كَب : يَوْمَ .

(٤) لَنْ وَالْأُورُبِيَّةُ : يَغْرِهُ ، وَيُقَالُ : غَرَّرَ بِهِ : عَرَضَهُ لِلْهَلَكَةِ .

(٥) كَب ، مَصْ : وَلَا يَدْرِي . (٦) لَنْ ، الْأُورُبِيَّةُ وَمَصْ : تَنْجَلِي .

(٧) لَنْ ، الْأُورُبِيَّةُ وَمَصْ : قَالَ حَدَّثَنَا . (٨) كَب : الْكِتَابُ ، وَسَقَطَتْ مِنْهَا « يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

(٩) لَنْ : كَانَ . (١٠ - ١٠) سَقَطَتْ مِنْ لَنْ .

---

(١) غَرَّه : خَدَعَهُ وَأَطْمَعَهُ بِالْبَاطِلِ .

(٢) يَتْنَفَ عَبْدًا : يَخْتَصِمُهُ بِجَمِيلِ عَنَائَتِهِ وَلَطْفِهِ . وَقَوْلُهُ : قَبِيضَ لَهُ مِنْ يَظْلِمِهِ ، أَيُّ قَدَرِهِ لَهُ وَهَيَاةُ ، وَذَلِكَ

لِأَنَّ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ .

(٣) سَيَاقِي الْكِتَابِ بِرَقْمِ ٣٩٧٠ كِتَابُ الْإِخْوَانِ .

إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِالْإِحْسَانِ مَنْ أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْهِ ، وَأَوْلَاهُمْ بِالْإِنصَافِ مَنْ بَسِطَ بِالْقُدْرَةِ يَدَاهُ .

٣٨٤ ذكر الظُّلم في مجلس ابن عباس ، فقال كعب : إني لا أجد في كتاب الله المنزل<sup>٢</sup> أن الظُّلم يُخَرَّبُ الديار . فقال<sup>٣</sup> ابن عباس : أنا أوجدك<sup>٤</sup> في القرآن ، قال الله عز وجل<sup>٥</sup> : ﴿ فَبِمَا ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلَمُونَ ﴾ [النمل : ٥٢] .

٣٨٥ حَدَّثَنِي سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ الْأَضْمَعِيِّ ، قَالَ :

كَانَ فُرْعَانُ - وَهُوَ مِنْ<sup>٦</sup> بَنِي تَمِيمٍ - لَا يَزَالُ يُغَيِّرُ عَلَى إِبِلِ النَّاسِ<sup>٧</sup> فَيَأْخُذُ مِنْهَا<sup>٨</sup> ثُمَّ يَفَاتِلُهُمْ عَلَيْهَا ، إِلَى أَنْ أَغَارَ عَلَى رَجُلٍ فَأَصَابَ لَهُ جَمَلًا ، فَجَاءَ الرَّجُلُ ، فَأَخَذَ<sup>٩</sup> بِشَعْرِهِ ، فَجَبَذَهُ<sup>٩</sup> ، فَبَرَكَ . فَقَالَ النَّاسُ : كَبُرَتْ<sup>١٠</sup> وَاللَّهِ يَا فُرْعَانُ ! قَالَ<sup>١١</sup> : لَا وَاللَّهِ<sup>١٢</sup> ، وَلَكِنْ جَذَبَنِي جَذْبَةً مُحِقًّا .

٣٨٦ وَكَانَ<sup>١٣</sup> سُدَيْفُ بْنُ مَيْمُونٍ مَوْلَى اللَّهْمِيِّينَ يَقُولُ :

اللَّهُمَّ قَدْ صَارَ فَيْئُنَا دَوْلَةً بَعْدَ الْقِسْمَةِ<sup>(١)</sup> ، وَإِمَارَتُنَا غَلَبَةً بَعْدَ الْمَشُورَةِ ، وَعَهْدُنَا مِيرَاثًا بَعْدَ الْإِخْتِيَارِ لِلْأَمَةِ ، وَاشْتَرَيْتِ الْمَلَاهِي وَالْمَعَارِفَ بِسَهْمِ<sup>(٢)</sup> الْيَتِيمِ وَالْأَرْمَلَةِ ، وَحَكَّمْتَ فِي أَبْشَارِ الْمُسْلِمِينَ أَهْلَ الذُّمَّةِ<sup>(٣)</sup> ، وَتَوَلَّيْتَ الْقِيَامَ بِأُمُورِهِمْ<sup>١٤</sup> فَاسْقُ كُلَّ مُحَلَّةٍ .  
اللَّهُمَّ ، وَقَدْ اسْتَحْصَدَ زَرْعُ الْبَاطِلِ وَبَلَغَ نَهَايَتَهُ<sup>١٥</sup> ، وَاجْتَمَعَ طَرِيدُهُ<sup>(٤)</sup> .

---

(١) سقطت من لن ، والأوربية ومص .

(٢) سقطت من لن .

(٣) لن والأوربية : قال .

(٤) كب : أوجدكم ذلك .

(٥ - ٥) ساقطة من كب .

(٦) كب : مولى لبني ، تحريف .

(٧ - ٧) سقطت من كب .

(٨) كب : يأخذ بشعره ، لن والأوربية : فأخذ شعره .

(٩) لن ، الأوربية ومص : جذبه ، وجذبه وجذبه بمعنى .

(١٠) قرأتها الأوربية : بركت .

(١١) لن والأوربية ومص : فقال .

(١٢) سقطت من لن .

(١٣) كب : كان (بسقوط الواو) .

(١٤) سقطت من لن .

(١٥) لن : نهيته . والنهية والنهية : غاية الشيء وآخره .

---

(١) الفية : الغنيمة تنال بلا قتال . دولة : صار لقوم دون قوم ، يتداولونه مرة لهذا ومرة لهذا .

(٢) السهم : النصيب .

(٣) الأبشار : انتهى الجمع من البشر ، يقع على الذكر والأنثى ، والواحد والاثنتين ، والجمع . وأهل

الذمة : المعاهدون من أهل الكتاب ومن جرى مجراهم .

(٤) استحصد الزرع : حان حصاده ، أي اشتد الباطل وبلغ استحكامه فحان استئصاله . والطريد : المنفي

المبعد . يقال : أطرده السلطان وطرده ، إذا أمر بإخراجه من بلده ونفاه .

اللهم<sup>1</sup> ، فأتخ له من<sup>2</sup> الحقّ يداً حاصدة تُبَدِّدُ شَمْلَهُ وتُفَرِّقُ أَمْرَهُ ، ليظهر الحقّ في أحسن<sup>3</sup> صُورِهِ وأتمّ<sup>4</sup> نُورِهِ .

٣٨٧ وليّ أعرابيّ<sup>5</sup> بعضُ النواحي<sup>5</sup> ، فجمّع اليهود في عمله وسألهم عن المسيح ، فقالوا : قتلناه وصلبناه . قال<sup>6</sup> : فهل أدّيتُم دِيَنَتَهُ ؟ قالوا : لا . قال : فوالله<sup>7</sup> لا تخرجون أو تؤدّوها . فلم يبرحوا حتى أدّوها .

٣٨٨ كان أبو العاج على حَوَالِي<sup>8</sup> البَصْرَةِ ، فأتى برجلٍ من النصارى ، فقال : ما اسمُك ؟ ٧٧/١ قال<sup>9</sup> : بُنْدَار<sup>10</sup> شَهْر بُنْدَار<sup>(١)</sup> . فقال<sup>11</sup> : اسمُ ثلاثِ وِجْزِيَةٍ واحدٍ ؟ لا والله العظيم . قال<sup>12</sup> : فأخذ منه ثلاثَ جِزَى .

٣٨٩ وليّ أعرابيّ « تَبَالَةَ » ، فصعد المنبرَ ، فما حمّد الله ولا أثنى عليه<sup>(٢)</sup> حتى قال : إن الأمير - أعزّنا الله وإياه - ولأنّي بلادكم هذه ، وإنّي والله<sup>13</sup> ما أعرف من الحقّ مَوْضِعَ سَوَاطِي ، ولن<sup>14</sup> أُوتى بظالم ولا مظلوم<sup>15</sup> إلّا أوجعتهما ضرباً . فكانوا<sup>16</sup> يتعاملون بالحقّ بينهم<sup>16</sup> ، ولا يرتفعون إليه . ٣٩٠ وقال<sup>17</sup> بعضُ الشعراء :

- 
- (1) سقطت من كب .  
(2) لن ، الأوربية ومص : يداً من الحق .  
(3) كب : أتم .  
(4) كب : ألى ، وأراها تحريف « أبهى » .  
(5 - 5) ساقطة من كب .  
(6) لن ، الأوربية ومص : فقال .  
(7) لن : والله لا يخرجون أو يؤدونها . كب : لا يخرجوا ( كأنها روايتان ) .  
(8) كب ، الأوربية ومص : جوالي ، بالجيم ، تصحيف .  
(9) لن ، الأوربية ومص : فقال .  
(10) في المخطوطتين كب ولن ، وفي المطبوعتين الأوربية ومص : بنداذ ، تصحيف .  
(11) كب : قال .  
(12) سقطت من كب .  
(13) ساقطة من كب .  
(14) كب : ولا .  
(15) كب : أو مظلوم .  
(16 - 16) لن والأوربية : يتعاطون الحق .  
(17) لن ، الأوربية ومص : قال ( بسقوط الواو ) .
- 

- (١) بندار في الفارسية : كثير المال .  
(٢) استهلال الخطبة بالحمد سنة وتقليد من تقاليد الخطابة بعد الإسلام ، فكان الخطيب يلتزم بهذا النهج غالباً ، فإذا نقضه دعيت خطبته « بترء » للدلالة على أنه قد أخل بذكر الله والصلاة على نبيه ، وأول من فعل ذلك زياد بن أبيه ، وقد دعيت خطبته « البترء » وصارت علماً عليها (البيان والتبيين ٦/٢ ، اللسان : بتر) . وتبالة : بلدة عامرة ، كانت مركز ناحية خشم من عسير ، وتقع شمال الشَّخَر (الأسماء) شرق حضرموت (البلدان اليمنية ٥٦) .

يَبْنِي عَمَّنَا لَا تَذْكُرُوا الشَّعْرَ بَعْدَمَا  
فَلَسْنَا كَمَنْ كُتِبَ تُصِيبُونَ سَلَةً  
وَلَكِنَّ حُكْمَ السَّيْفِ فِيكُمْ مُسَلَّطٌ  
وَأَنْ<sup>٢</sup> قُلْتُمْ إِنَّا ظَلَمْنَا فَلَمْ نَكُنْ  
٣٩١ وقال آخر :

تَفَرِّحُ أَنْ تَغْلِبَنِي ظَالِمًا وَالْغَالِبُ الْمَظْلُومُ لَوْ تَعْلَمُ<sup>٣</sup>  
٣٩٢ وكانوا يتوقون ظلم السلطان إذا دخلوا عليه بأن يقولوا: ﴿يَسْمِعُ اللَّهُ﴾ ، ﴿إِنِّي<sup>٤</sup>  
أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾ [مريم: ١٨] ، ﴿أَنصُرُوا فِيهَا وَلَا تَكْلُمُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٨] ،  
أَخَذْتُ سَمْعَكَ وَبَصْرَكَ بِسَمْعِ اللَّهِ وَبَصْرِهِ ، أَخَذْتُ قُوَّتَكَ بِقُوَّةِ اللَّهِ . بيني وبينك سِتر  
النُّبُوَّةِ الَّذِي<sup>٥</sup> كَانَتِ الْأَنْبِيَاءُ تَسْتَرِ بِهِ مِنْ سَطَوَاتِ الْفِرَاعَةِ . جَبْرِيلُ عَنْ يَمِينِكَ ، وَمِيكَائِيلُ  
عَنْ يَسَارِكَ ، وَمُحَمَّدٌ أَمَامَكَ ، وَاللَّهُ مُطَّلِعٌ<sup>٦</sup> عَلَيْكَ ، يَحْجِزُكَ عَنِّي ، وَيَمْنَعُنِي مِنْكَ .  
٣٩٣ ٧٨/١ وقال<sup>٧</sup> بعضُ الشعراء :

وَنَسْتَعْدِي الْأَمِيرَ إِذَا ظَلِمْنَا فَمَنْ يُعْدِي إِذَا ظَلَمَ الْأَمِيرُ<sup>(٤)</sup>  
٣٩٤ وقال آخر :

إِذَا كَانَ الْأَمِيرُ عَلَيْكَ خَصْمًا فَلَا تُكْثِرْ فَقَدْ غَلَبَ الْأَمِيرُ<sup>(٥)</sup>

(١) لن ، الأوربية ومصص : الغُمير ، وكتب تحتها في لن « الغبيط » وفوقها معاً .

(٢) لن ، الأوربية ومصص : فإن . (٣ - ٣) سقطت من كب . (٤) ساقطة من كب .

(٥) كب : الذي كان يستتر به ، لن : التي . (٦) لن والأوربية : مظل عليك ويحجزك . مصص : ويحجزك .

(٧) لن : قال (بسقوط الواو) .

(١) يقول : لا تكلفوا أحداً مدحكم ، ولا تفتخروا في شعر أبداً ، فقد دفتتم القوافي بصحراء الغبيط لسوء  
بلائكم . والغبيط : صحراء واسعة غرب وادي فلج (الباطن) بعيدة عنه ، في شمال السعودية . ويوم  
الغبيط : من أيام بني يربوع ، انتصرت فيه بنو يربوع على بني عجل وبني شيبان ومن معهم ، وأسّر فيه  
عتيبة بن الحارث اليربوعي بسطام بن قيس الشيباني ، فقضى نفسه بأربعمئة ناقة ، ثم أطلقه وجز  
ناصيته ، ولهذا كثر افتخار جرير وغيره بذلك اليوم . والقوافي : القصائد ، والقصيدة تسمى قافية لأنها  
بالقوافي تتم ، أو لأنها تنقفو الكلام ، وهي آخر كلمة في البيت .

(٢) السلة : السرقة ، وتقدير الكلام : تصيبونهم ساليين ، أي سارقين . يقول : لسا كمن كنتم تقصدونه  
وهو منفرد شاذ فتصيبونه سرقة . والضميم : الظلم والإذلال .

(٣) نبه على أنه لا يعد ما عوملوا به ظلماً ، مع كون ابتدائه منهم ، وإن كان فيه سرف ، وإنما عده سوء تقاض .

(٤) نستعدي الأمير : نستعين به ونستنصره .

(٥) تكثر : تغالب بالكثرة والعدد الكبير .



٣٩٥ وَكَتَبَ<sup>١</sup> رَجُلٌ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ : قَدْ كُنْتُ أَسْتَعِيدُكَ ظَالِمًا عَلَى غَيْرِكَ فَتَحَكُّمٌ لِي ، وَقَدْ  
 اسْتَعْدَيْتُكَ عَلَيْكَ مَظْلُومًا فَضَاقَ عَنِّي عَذْلُكَ وَذَكَّرَنِي<sup>٢</sup> قَوْلَ الْقَائِلِ :  
 كُنْتُ مِنْ كُزْبَيِّ أَفَرُّ إِلَيْهِمْ فَهُمْ كُزْبَيِّ فَأَيْنَ الْفِرَارُ<sup>(١)</sup>  
 ٣٩٦ ونحوه<sup>(٢)</sup> :

وَالْخَضَمُ لَا يُزْتَجَى النَّجَاحُ<sup>٤</sup> لَهُ يَوْمًا إِذَا كَانَ خَضَمَهُ الْقَاضِي<sup>٣</sup>  
 ٣٩٧ حَدَّثَنِي سَهْلُ<sup>٥</sup> بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ الْأَضْمَعِيِّ ، قَالَ :

كَانَ يَقَالُ : مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ قَطُّ<sup>٦</sup> النَّصْفَ فَأَبَاهُ<sup>٧</sup> ، إِلَّا أَخَذَ شَرًّا مِنْهُ .  
 ٣٩٨ قَالَ<sup>٦</sup> : وَقَالَ الْأَحْنَفُ : مَا عَرَّضْتُ النَّصْفَ<sup>٨</sup> قَطُّ عَلَى أَحَدٍ فَقِيلَ لَهَا إِلَّا دَخَلْتَنِي لَهُ هَيْئَةً ،  
 وَلَا رَدَّهَا إِلَّا اخْتِبَأْتُهَا فِي عَقْلِهِ .  
 ٣٩٩ وَقَالَ<sup>٩</sup> الطَّائِي :

يَرَى الْعَلَقَمَ الْمَادُومَ بِالْعِزِّ أَزِيَةً يَمَانِيَّةً وَالْأَزْيَ بِالضَّيْمِ عَلَقَمًا<sup>(٣)</sup>  
 إِذَا<sup>١٠</sup> فَرَشُوهُ النَّصْفَ نَامَتْ شِدَاتُهُ وَإِنْ رَتَعُوا فِي ظُلْمِهِ كَانَ أَظْلَمًا<sup>(٤)</sup>  
 ٤٠٠ وَقَالَ<sup>١١</sup> الْبَعِيثُ :

وَإِنِّي لَأُعْطِي النَّصْفَ مَنْ لَوْ ظَلَمْتُهُ أَفَرُّ وَطَابَتْ نَفْسُهُ لِي بِالظُّلْمِ

(١) لَن : كَتَبَ (بِسْقُوطِ الْوَاوِ) . (٢) كَب : وَلِذَا قَالَ الْقَائِلُ .

(٣ - ٣) سَقَطَتْ مِنْ كَب .

(٤) مَص : النِّجَاحُ ، وَهِيَ الرِّوَايَةُ الَّتِي مَضَتْ بِرَقْمِ ٣٤٨ ، وَهِيَ أَعْلَى .

(٥ - ٥) سَقَطَتْ مِنْ لَن . (٦) سَاقِطَةٌ مِنْ كَب .

(٧) كَب : فَأَبَى . (٨) كَب : عَلَى أَحَدٍ النَّصْفَ قَطُّ .

(٩) أَخْرَجَتْ لَن الْبَيْتَيْنِ ، وَتَابَعَتْهَا الْأَوْرِيَّةُ وَمَص . (١٠) سَقَطَ الْبَيْتُ مِنَ الْأَوْرِيَّةِ .

(١١) كَب : قَالَ (بِسْقُوطِ الْوَاوِ) .

(١) سَيَاتِي الْبَيْتَ بِرَقْمِ ٥٢٥ .

(٢) مَضَى الْبَيْتَ بِرَقْمِ ٣٤٨ .

(٣) الْعَلَقَمُ : هُوَ الْحَنْظَلُ ، نَبْتٌ يَمْتَدُّ كَالْبَطِيخِ عَلَى الْأَرْضِ ، وَيَضْرِبُ الْمَثَلُ بِهِ لَشِدَّةِ مَرَارَةِ ثَمَرِهِ . وَالْأَزْيَةُ : وَاحِدَةُ الْأَزْيِ ، وَهِيَ الْعَسَلُ ، وَقَلِمًا يَسْتَعْمَلُ مَفْرَدًا . يَقُولُ : هُوَ يَحْسِبُ الْمَرَارَةَ حَلَاوَةً إِذَا أَدَتْهُ إِلَى الْعِزِّ ، وَيَحْسِبُ الْحَلَاوَةَ مَرَارَةً إِذَا أَدَتْهُ إِلَى الذِّلِّ . وَوَصَفَ الْأَزْيَ بِالْيِمَانِيَّةِ لِأَنَّ النَّحْلَ تَعْسَلُ - أَيِ تَضَعُ عَسَلَهَا - فِي جِبَالِ السَّرَاةِ وَهِيَ بِالْيَمَنِ .

(٤) يَقَالُ : فَرَشْتُ فَلَانًا ، أَيِ فَرَشْتُ لَهُ فَمَدَدْتُ بِسَاطًا لَهُ فِي ضِيآفَتِهِ ، وَفَرَشَ النَّصْفَ : أَعْطَاهُ لَهُ كُلَّهُ وَبَسَطَهُ لَهُ . وَالشِّدَاةُ : بَقِيَّةُ الْقُوَّةِ وَالشِّدَّةِ .

٤٠١ وقال العباس بن عبد المطلب :

أَبَى قَوْمُنَا أَنْ يُنْصِفُونَا فَأَنْصَفْتِ قَوَاطِعُ فِي أَيْمَانِنَا تَقْطُرُ الدَّمَ  
تَرَكْنَاهُمْ لَا يَسْتَحِلُّونَ بَعْدَهَا لِذِي رَحِمٍ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ مَحْرَمًا

٧٩/١ ٤٠٢ بَلَّغْنِي<sup>١</sup> عَنْ ضَمْرَةٍ ، عَنْ ثَوْرِ بْنِ يَزِيدٍ ، قَالَ :

كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ : أَمَّا بَعْدُ ، فَإِذَا دَعَاكَ قُدْرَتُكَ عَلَى النَّاسِ  
إِلَى ظُلْمِهِمْ فَادْكُرْ قُدْرَةَ اللَّهِ عَلَيْكَ وَفَنَاءَ<sup>٢</sup> مَا تُؤْتِيهِمْ ، وَبَقَاءَ مَا يُؤْتُونَكَ إِلَيْكَ ،  
وَالسَّلَامُ .

٤٠٣ سَمِعَ ابْنُ سِيرِينَ رَجُلًا يَدْعُو عَلَى مَنْ ظَلَمَهُ ، فَقَالَ : أَقْصِرْ<sup>٣</sup> يَا هَذَا<sup>٣</sup> ، لَا يَزْبِغْ عَلَيْكَ  
ظَالِمُكَ .

\*\*\*

---

(١) لَنْ ، الأوربية ومص : بَلَّغْنَا .

(٢) كَب : فَنَاءَ مَا تَأْتِي . . مَا يَأْتُونَ ، لَنْ : نَفَادَ مَا تَأْتِي ، الأوربية : نَفَاذَ مَا تُؤْتِي ، وقرأتها غلط .

(٣ - ٣) سَقَطَتْ مِنْ لَنْ .

## الحبس<sup>1</sup>

٤٠٤ في الحديث المرفوع : شكَا يُوسُفُ عليه السلام إلى الله عزَّ وجلَّ طولَ الحبس ، فأوحى الله إليه : مَنْ حَبَسَكَ يَا يُوسُفُ ؟ أَنْتَ حَبَسْتَ نَفْسَكَ حَيْثُ قُلْتَ : ﴿ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴾ [يوسف : ٣٣] ، ولو قُلْتَ : العافيةُ أَحَبُّ إِلَيَّ لَعُوفِتَ<sup>2</sup> .

٤٠٥ حَدَّثَنِي عبد الرحمن ، عن<sup>3</sup> عبد المنعم ، عن أبيه ، عن وَهْب ، قال :  
إِنْ يُوسُفُ عليه السلام دَعَا لِأَهْلِ السُّجُونِ دَعْوَةً لَمْ تَزَلْ تُعْرِفْ لَهُمْ إِلَى الْيَوْمِ ، قَالَ :  
اللَّهُمَّ اعْطِفْ عَلَيْهِمْ قُلُوبَ الْأَخْيَارِ ، وَلَا تُعَمِّمْ عَلَيْهِمُ الْأَخْبَارَ .  
فيقال : إِنَّهُمْ أَعْلَمُ النَّاسِ بِكُلِّ خَيْرٍ فِي كُلِّ بَلَدٍ .

٤٠٦ وَكُتِبَ عَلَى بَابِ السُّجْنِ : هَذِهِ مَنَازِلُ الْبُلُوى ، وَقُبُورُ الْأَحْيَاءِ ، وَتَجَرِبَةُ الصَّدِيقِ ، وَشِمَاتَةُ الْأَعْدَاءِ .

٤٠٧ أَنَشِدَنِي الرَّيَاشِيُّ :

مَا يَدْخُلُ السُّجْنَ إِنْسَانٌ فَتَسْأَلُهُ مَا بَالُ سِجْنِكَ إِلَّا قَالَ مَظْلُومٌ

٤٠٨ وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ :

وَلَمَّا دَخَلْتُ السُّجْنَ كَبَّرَ أَهْلُهُ وَقَالُوا : أَبُو لَيْلَى الْعَدَاةَ حَزِينُ  
وَفِي الْبَابِ مَكْتُوبٌ عَلَى صَفْحَاتِهِ بِأَنَّكَ<sup>4</sup> تَنْزُورُ نَمَّ سَوْفَ تَلِينُ

٤٠٩ وَيَقَالُ : إِنْ قَوْلُهُمْ : تَنْزُورُ<sup>5</sup> وَتَلِينُ ، رُئِيَ مَكْتُوباً عَلَى بَابِ سِجْنٍ<sup>6</sup> ، فَضَرَبَهُ النَّاسُ ٨٠/١ مثلاً .

٤١٠ وَقَالَ<sup>7</sup> بَعْضُ الْمَسْجُونِينَ :

وَبِئْسَ بِأَخْصَنِهَا مَنْزِلاً تَقِيلاً عَلَى عُتْقِ السَّالِكِ

(1) كب ، الأوربية ومص : قولهم في الحبس .

(2 - 2) سقط الحديث من كب ولن ، وألحق في هامش الثانية .

(3) قرأتها الأوربية : بن ، خطأ ، وتابعتها مص . (4) لن : فإنك .

(5) كب : ينزور . (6) لن ، الأوربية ومص : حبس .

(7) لن ، الأوربية ومص : لبعض المسجونين .

وَلَسْتُ بِضَيْفٍ وَلَا فِي كِرَا      وَلَا مُسْتَعِيرٍ وَلَا مَالِكٍ<sup>(١)</sup>  
وَلَيْسَ<sup>١</sup> بِغَضِبٍ وَلَا كَالْهُوْنِ      وَلَا يُشْبِهُ الْوَقْفَ عَنْ هَالِكٍ<sup>(٢)</sup>  
وَلِي مُسْمَعَانِ فَأُذْنَاهُمَا      يُغْنِي وَيُسْمَعُ<sup>٢</sup> فِي الْحَالِكِ<sup>(٣)</sup>  
وَأَقْصَاهُمَا نَاطِرٌ فِي السَّمَاءِ      عَمْدًا وَأَوْسَخُ مِنْ عَارِكٍ<sup>(٤)</sup>

المُسمَع الأول : قَيْدُهُ ، والثاني : صاحبُ الحَرَس .

٤١١ ونحوه ، قول الآخر :

وَلِي مُسْمَعَانِ وَزَمَارَةٌ      وَظِلٌّ مَدِيدٌ وَحِصْنٌ أَمَقُّ<sup>٣</sup>  
الزَّمَارَةُ : الغُلُّ ، وأصل الزَّمَارَةُ : السَّاجُور<sup>(٥)</sup> .

٤١٢ قال أبو عبيدة :

خَاصِمٌ<sup>٤</sup> رَجُلٌ خَالِدٌ بَنَ صِفْوَانَ إِلَى بِلَالِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ ، فَقَضَى لِلرَّجُلِ عَلَى خَالِدٍ ، فَقَامَ خَالِدٌ وَهُوَ يَقُولُ :

سَحَابَةٌ صَيْفٍ عَنْ قَلِيلٍ تَقْشَعُ<sup>(٦)</sup>

فقال بلال : أَمَا إِنِّهَا لَا تَقْشَعُ حَتَّى يَصِيكَ مِنْهَا شَوْبُوبٌ بَرْدٍ . وَأَمَرَ بِهِ إِلَى السَّجْنِ<sup>٥</sup> .  
فقال خالد : عَلَامَ تَحْسِنِي ؟ فَوَاللَّهِ مَا جَنَيْتُ جِنَايَةً ،<sup>٦</sup> وَلَا خُنْتُ خِيَانَةً<sup>٦</sup> ! فقال بلال :

(١) في المخطوطتين كب ولن ، وفي الأوربية : لست .

(٢) لن : يمسك . (٣ - ٣) سقطت من لن .

(٤) لن ، الأوربية ومص : اختصم خالد بن صفوان مع رجل .

(٥) لن ، الأوربية ومص : الحبس . (٦ - ٦) سقطت من لن .

(١) الكراء : الأجرة ، وعننى ما تكثره من دار وغيرها .

(٢) الغصب : المأخوذ قهراً وظلماً . وعننى بالرهون : الكفالة ، وهي تحتبس صاحبها على الوفاء بما كفل .  
الوقف : الجُكْر ، وهو العقار المحبوس لا يباع ولا يورث . والهالك : الميت . وأخطأ من قال : إن  
الوقف هنا بمعنى المنع ، من باب حجر المال عن السفه ، وأن الهالك : التالف ، المنغمس في  
الشهوات ، ولو كان كذلك لقال : على هالك .

(٣) الحالك : الليل الحالك ، الشديد السواد ، حذف الموصوف وأقام صفته . وسيأتي بيان المسمعين .

(٤) العارك : المرأة الحائض .

(٥) حصن أمق : واسع ، بعيد الأطراف ، عنى السجن وظلمته . الساجور : القلادة أو الخشبة التي توضع  
في عنق الكلب .

(٦) صدر البيت :

أَرَاهَا وَإِنْ كَانَتْ تُحِبُّ كَأَنَّهَا (ومضى تمام البيت برقم ٢٩٢) .

يُخْبِرُكَ عَنْ ذَلِكَ بَابُ مُضَمَّتْ ، وَأَقْيَادُ ثِقَال ، وَقِيَمٌ يَقَالُ لَهُ : حَفْصٌ<sup>(١)</sup> .

٤١٣ وقال<sup>١</sup> الْحَجَّاجُ لِلْغَضْبَانِ بْنِ الْقَبْعَثَرِيِّ وَرَأَاهُ سَمِينًا : مَا أَسْمَنَكَ ؟ فَقَالَ<sup>٢</sup> : الْقَيْدُ وَالرَّتَّةُ ، وَمِنْ يَكُ<sup>٣</sup> فِي ضِيَاةِ الْأَمِيرِ يَسْمَنُ<sup>(٤)</sup> .

٤١٤ كَانَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَبَسَ الْكُمَيْتَ الشَّاعِرَ<sup>٥</sup> ، فَزَارَتْهُ<sup>٦</sup> امْرَأَتُهُ فِي السَّجْنِ ، فَلَيْسَ ٨١/١ ثِيَابَهَا ، وَخَرَجَ وَلَمْ يُعْرِفْ ؛ فَقَالَ :

وَلَمَّا أَحْلَوْنِي بَصْلَعَاءَ صِلَمِ  
خَرَجْتُ خُرُوجَ الْقَدَحِ قَدَحِ ابْنِ مُقْبِلِ  
عَلَيَّ ثِيَابُ الْغَانِيَاتِ وَتَحْتَهَا  
بِإِخْدَى زُبَى ذِي اللَّبْدَتَيْنِ أَبِي الشُّبْلِ<sup>(٣)٧</sup>  
عَلَى رَغَمِ آتَافِ النَّوَاحِ وَالْمُشْلِيِّ<sup>(٤)</sup>  
عَزِيمَةُ أَمْرِ<sup>٨</sup> أَشْبَهَتْ سَلَةَ النَّضْلِ<sup>(٥)</sup>

٤١٥ وَكَانَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَبَسَ الْفَرَزْدَقَ<sup>٩</sup> ، فَقَالَ<sup>(٦)</sup> :

- 
- (١) كب ، مص : قال (بسقوط الواو) .  
(٢) لن ، الأوربية ومص : قال .  
(٣) لن ، الأوربية ومص : كان .  
(٤) زادت كب : في السجن .  
(٥) لن والأوربية : شبل .  
(٦) كب ، الأوربية ومص : مرء ، ورواية لن أعلى .  
(٧) كتبت لن فوقها بخط مغاير : أيضاً .  
(٨) كب ، الأوربية ومص : مرء ، ورواية لن أعلى .  
(٩) كتبت لن فوقها بخط مغاير : أيضاً .
- 

(١) باب مصمت : مبهم وإغلاقه ، كأنما قد أغمض فتحه . والقيم : عنى به السجن .  
(٢) سيأتي برقم ٥٠٤٦ كتاب الطعام . والرتة : الخصب ، أي إنه لا يعدم شيئاً يريده . وكان الغضبان محبوباً في سجن الحجاج .

(٣) الصلعاء والصيلم : من أسماء الدواهي التي لا متعلق منها ، وسميت صيلماً لأنها تصطلم ، أي تقطع قطعاً باتراً فتستأصل الشيء من أصله ، وأراد بهما السجن . الزبي : جمع الزئبية ، وهي حفرة في موضع عال تغطي فومتها ، فإذا وطنها الأسد وقع فيها . وذو اللبدين وأبو الشبل : الأسد ، واللبدة : الشعر المتراكب على كتفيه .

(٤) القدح : قطعة من الخشب تُعْرَضُ قليلاً وتُسَوَّى ، وتكون في طول الفتر أو دونه ، وتُخَطُّ فيه حزوز تميز كل قدح بعدد من الحزوز ، وكان يستعمل في الميسر . وقدح ابن مقبل هو لقومه بني عامر ، فاز تسعين مرة في الاستهمام ولم يخب أبداً . يذكر سرعة خروجه ، وأن أحداً لم يظن إليه . والمشلي : من قولهم أشلى الكلب بالصيد ، إذا دعاه باسمه ثم أرسله على الصيد ، وعنى به خالداً . والنواح : يعني البوابين ، كلاب تحرس السجن (طبقات فحول الشعراء ٣١٩/١) .

(٥) الغانيات : جمع الغانية ، وهي المرأة الغنية بحسنها وجمالها عن الزينة . والسلة : المضي والخروج ، من سَلَّ السيف : إذا أخرجه من غمده مسرعاً ، ولم يرد سرعة إخراجه من الغمد ، بل أراد سرعة إخراجه من ضربيته بعد الطعن به .

(٦) كان الفرزدق هجا خالداً القسري ، وعاب نهريه المبارك الذي حفره بواسط ، مما أغضب خالداً وأثار حفيظته ، ودفعه للأمر بحبسه (طبقات فحول الشعراء ٣٤٧/١ ، الأغاني ٣٣١/٢١) .

وَأَنِّي لَأَزْجُو خَالِدًا أَنْ يَفْكَنِي  
فَإِنْ يَكْ قَيْدِي رَدَّ هَمِّي فَرْتَمَا  
وَمَا مِنْ بَلَاءٍ غَيْرَ كُلِّ عَشِيَّةٍ  
يَقُولُ لِي الْحَدَّادُ هَلْ أَنْتَ قَائِمٌ

٤١٦ وقال بعض الشعراء في خالد<sup>٢</sup> بن عبد الله<sup>٢</sup> القسري حين حُبس :

لَعَمْرِي لَقَدْ أَعْمَزْتُمُ السَّجْنَ خَالِدًا  
فَإِنْ تَسْجُنُونَا<sup>٣</sup> الْقَسْرِي لَا تَسْجُنُوا اسْمَهُ  
وَأَوْطَأْتُمُوهُ وَطَأَةُ الْمُتَّاقِلِ<sup>(٢)</sup>  
وَلَا تَسْجُنُوا مَعْرُوفَهُ فِي الْقَبَائِلِ

٤١٧<sup>٤</sup> وقال بعض المُسْجِنِينَ :

أَسْجِنْ وَقَيْدٌ وَاغْتِرَابٌ وَعُسْرَةٌ  
وَأَنْ أَمْرًا تَبْقَى مَوَائِقُ عَهْدِهِ  
وَقَقْدُ حَيْبٍ إِنْ ذَا لَعَظِيمٌ  
عَلَى كُلِّ هَذَا ، إِنَّهُ لَكَرِيمٌ<sup>٤</sup>

٤١٨ وقال آخر مثله<sup>٥</sup> :

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو إِنَّهُ مَوْضِعُ الشَّكْوَى  
خَرَجْنَا مِنَ الدُّنْيَا وَنَحْنُ مِنْ أَهْلِهَا  
إِذَا جَاءَنَا السَّجَانُ يَوْمًا لِحَاجَةٍ  
وَتُعْجِبُنَا الرُّؤْيَا فَجُلُّ حَدِيثِنَا  
وَفِي يَدِهِ كَشَفُ الْمُصِيبَةِ وَالْبَلْوَى  
فَلَسْنَا مِنَ الْأَحْيَاءِ فِيهَا وَلَا الْمَوْتَى  
عَجِبْنَا وَقُلْنَا جَاءَ هَذَا مِنَ الدُّنْيَا  
إِذَا نَحْنُ أَصْبَحْنَا الْحَدِيثُ عَنِ الرُّؤْيَا  
وَأَنْ حَسُنْتَ لَمْ تَأْتِ عَجَلَى وَأَبْطَأَتْ

٨٢/١

٤١٩ وقال<sup>٦</sup> يزيد بن المهلب وهو في الحبس : يَا لَهْفِي عَلَى طَلِيئِ<sup>٧</sup> بِمِائَةِ أَلْفٍ ،

(١) قرأتها مص : زائر غير .

(٢) لن ، الأوربية ومص : تحبسا . لا تحبسا .

(٣ - ٤) سقطت من لن ، واستدركت في هامشها .

(٥ - ٥) لن : بعض المسجنين .

(٦) في المخطوطتين كب ولن ، وفي المطبوعتين الأوربية ومص : طلبة ، بالباء الموحدة ، تصحيف .

(١) الحداد : السجان ، يمنع المُتَحَبِّسِينَ من الخروج ، والحد : المنع .

(٢) أعمرت السجين : أدمت سجنه ، كأنهم جعلوه للسجين عُمرى ، وأصل العمرى : ما تجعله للرجل طول عمره أو عمره ، كأن تدفع إلى أخيك داراً فتقول : هذه لك عمرى أو عمري ، أي أيتها مات دُفعت الدار إلى أهله . وقال أبو العلاء المعري : يجوز أن يكون المراد : جعلتموه معموراً به ، أي أهلاً به . وهذا أعلى برأينا . وقوله : أوطأتموه ، مثل ، وإنما يقال : وطئه وطأة المتشاغل ، إذا فعل به أمراً يشغل عليه ، وإن لم يكن ثم وطأة (المرزوقي ٩٢٨/٢ ، والخطيب التبريزي ٣٧٩/٢ في شرح الحماسة) والوطء في الأصل : الدوس بالقدم .

وفَرَجَ فِي جَنَّةِ أَسَدٍ<sup>(١)</sup> .

٤٢٠ وَدَخَلَ الْفَرَزْدَقُ عَلَى [ابن] <sup>١</sup> الْمُهَلَّبِ وَهُوَ مَحْبُوسٌ ، فَقَالَ :

أُصْبَحَ فِي قَيْدِكَ السَّمَاخَةُ وَالْجُودُ وَحَمْلٌ لِمُضْلِعِ الْأَثَالِ  
فَقَالَ لَهُ : أَتَمْدَحُنِي عَلَى هَذِهِ الْحَالِ ؟ قَالَ <sup>٢</sup> : أَصْبَتَكَ رَخِيصاً فَأَسْلَفْتُكَ<sup>(٢)٣</sup> .

٤٢١ وَحَبَسَ الرَّشِيدُ أَبَا الْعَتَاهِيَةِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ مِنَ الْحَبْسِ بَابِيَاتٍ مِنْهَا :

تَقْدِيكَ نَفْسِي مِنْ كُلِّ مَا كَرِهْتُ نَفْسُكَ إِنْ كُنْتُ مُذْنِباً فَاغْفِرْ  
يَا لَيْتَ قَلْبِي مُصَوِّرٌ لَكَ مَا فِيهِ لِتَسْتَيْقِنَ الَّذِي أُضْمِرُ  
فَوَقَّعَ <sup>٤</sup> الرَّشِيدُ فِي رُقْعَتِهِ : لَا بَأْسَ عَلَيْكَ .  
فَاعَادَ عَلَيْهِ <sup>٥</sup> رُقْعَةً أُخْرَى فِيهَا :

كَأَنَّ الْخَلْقَ رُكِبَ فِيهِ رُوحٌ لَهُ جَسَدٌ وَأَنْتَ عَلَيْهِ رَأْسٌ<sup>٦</sup>  
أَمِينَ اللَّهُ إِنْ الْحَبْسَ بَأْسٌ<sup>٧</sup> وَقَدْ وَقَعْتَ<sup>٨</sup> : لَيْسَ عَلَيْكَ بَأْسٌ<sup>٧</sup>  
فَأَمَرَ بِإِطْلَاقِهِ .

\*\*\*

---

(١) زيادة لازمة من مصادر الخبر . (٢) لن ، الأوربية ومص : فقال .

(٣) مص : فاشتريتك ، نقلاً عن العقد الفريد ٣٠٣/١ .

(٤) لن والأوربية : قال فوقع . (٥) سقطت من كب .

(٦) قرأتها الأوربية : رأس ، وتابعتها مص ، والصواب تخفيف الهمز لسلامة الوزن .

(٧) قرأتها الأوربية في كلا الموضعين : بأس ، وتابعتها مص .

(٨) لن والأوربية : أرسلت .

---

(١) الطلية : الفرس ، أو الكأس المطلية . ونحوه قول الوليد بن يزيد : وددت أن كل كأس تشرب من خمر  
بدينار ، وأن كل جرٍ في جبهة أسد ، فلا يشرب إلا سخي ولا ينكح إلا شجاع (الأغاني ٦١/٧) .

(٢) تمام الخبر : فأمر له بعشرة آلاف ، وقال : ما رأيت أشرف نفساً من الفرزدق ، هجاني ملكاً ومدحني  
سوقة . ورواية ابن خلكان أنهم ، قال : فقال له يزيد : ويحك ، ماذا صنعت ، أسأت إليّ ! قال : ولم  
ذاك ؟ قال : تمدحني وأنا على هذه الحالة ؟ فقال له الفرزدق : رأيتك رخيصاً فأحببت أن أسلف فيك  
بضاعتي (أي أقرضك إياها) . فرمى يزيد إليه بخاتمه ، وقال : شراؤه ألف دينار ، وهو ربحك إلى أن  
يأتبك رأس المال (وفيات الأعيان ٣٠٠/٦) .

## الحجاب<sup>1</sup>

٤٢٢ أبو حاتم ، عن العُثْبِي ، عن أبيه :

أن عبد العزيز بن زُرارة الكلابي وَقَفَ على باب معاوية ، فقال : مَنْ يَسْتَأْذِنُ لِي الْيَوْمَ فَأَدْخُلُهُ<sup>2</sup> غداً ؟ وهو في شَمْلَتَيْنِ<sup>(١)</sup> ، فلما دَخَلَ على معاوية قال : هَزَزْتُ ذَوَائِبَ الرَّحَالِ<sup>3</sup> إِلَيْكَ<sup>(٢)</sup> ، إذ لم أجد مُعَوَّلًا إِلَّا عَلَيْكَ<sup>(٣)</sup> ؛ أَمَطَني اللَّيْلُ<sup>4</sup> بَعْدَ النَّهَارِ ، وَأَسِمُ الْمَجَاهِلَ<sup>5</sup> بِالْآثَارِ<sup>(٤)</sup> ؛ يَقُوذُنِي نَحْوُكَ<sup>6</sup> رَجَاءً ، وَتُسَوِّقُنِي<sup>7</sup> إِلَيْكَ بَلْوَى ، وَالنَّفْسُ مُسْتَبِطَةٌ ، وَالاجْتِهَادُ عَاذِرٌ .

فَأَكْرَمَهُ وَقَرَّبَهُ ، فَقَالَ<sup>8</sup> فِي ذَلِكَ<sup>8</sup> :

دَخَلْتُ عَلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ حَزْبٍ      وَذَلِكَ إِذْ يَسْتُ مِنْ الدُّخُولِ<sup>(٥)</sup>  
وَمَا نُلْتُ الدُّخُولَ عَلَيْهِ حَتَّى      حَلَلْتُ مَحَلَّةَ الرَّجُلِ الذَّلِيلِ

٨٣ / ١

- 
- (1) كب : باب الحجاب .  
(2) لن : وأدخله .  
(3) كب : الرجاء .  
(4) لن : إليك .  
(5) صححت في هامش لن « المناهل » .  
(6) كب : إليك .  
(7) كب : يسوقني .  
(8 - 8) سقطت من لن .
- 

- (١) الشملة : كساء من صوف أو شعر يتغطى ويتلفف به .  
(٢) الهز والهزيز في السير : تحريك الإبل في خِفَّتِهَا ، ويقال : هَزَّهَا السير وهَزَّهَا الحادي فاهتزت ، إذا تحركت ونشطت في سيرها بحدائه . الرحال : جمع الرَّحْل ، وهو ما يوضع على ظهر البعير للركوب ، وذوائبها : جمع الذؤابة ، وهي الجلد المعلقة خلفه من أعلاه ، وعنى بذوائب الرحال البعير نفسه .  
(٣) المعول : المعين المساعد .  
(٤) وَسَمَ الشيء : أثر فيه بسمه وعلامة ، كأنما كواه . والمجاهل : جمع مَجْهَل ، وهي المفازة لا أعلام فيها للهداية . يصف مشاق الطريق ، وأنه سلك دروباً مبهمه ، فصارت آثار راحلته صوى قد وسمت الطريق بأخفافها .  
(٥) قال البكري في التنبيه على أوهام القالي ٦١ : هكذا أنشده [أبو علي القالي في أماليه] دخلت على معاوية بن حرب ، نسبة إلى جده . ولو قال : دخلت على معاوية بن سخر ، لكان أحسن ، وهو اسم أبي سفيان .



وَأَغْضَيْتُ الْجُفُونَ<sup>١</sup> عَلَى قَذَاهَا وَلَمْ أَسْمَعْ إِلَى قَالٍ وَقِيلٍ<sup>(١)</sup>  
فَأَذْرَكْتُ الَّذِي أَثْلَتُ مِنْهُ<sup>٢</sup> بِمُكْحٍ وَالْخَطَا زَادَ الْعُجُولَ<sup>(٢)</sup>

٤٢٣ وقال غيرُ العُتْبِيِّ :

لَمَا دَخَلَ عَبْدُ الْعَزِيزِ<sup>٣</sup> بَنُ زُرَّارَةَ<sup>٣</sup> عَلَى معاوية ، قال له<sup>٤</sup> :

إِنِّي رَحَلْتُ<sup>٥</sup> إِلَيْكَ بِالْأَمَلِ ، وَاحْتَمَلْتُ جَفَوَتَكَ بِالصَّبْرِ ، وَرَأَيْتُ بِيَابِكَ أَقْوَاماً قَدَّمَهُمُ  
الْحِطُّ ، وَآخِرِينَ بَاعَدَهُمُ الْجِرْمَانُ . وَلَيْسَ يَنْبَغِي لِلْمَتَقَدِّمِ<sup>٦</sup> أَنْ يَأْمَنَ [عَوَاقِبَ الْأَيَّامِ]<sup>٧</sup>  
وَلَا لِلْمَتَأَخِّرِ أَنْ يِيَّاسَ [مِنْ عَطْفِ الزَّمَانِ] . وَأَوَّلُ الْمَعْرِفَةِ الْإِخْتِبَارُ ، فَابْلُغْ وَاخْتَبِرْ .

٤٢٤ وفي حجاب معاوية إياه<sup>٨</sup> يقول شاعرٌ مُضَرٌّ<sup>٩</sup> :

مَنْ يَأْذَنُ الْيَوْمَ لِعَبْدِ الْعَزِيزِ يَأْذَنُ لَهُ عَبْدُ عَزِيزٍ عَدَا

٤٢٥ قال أبو اليَقْظَانِ : كَانَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ زُرَّارَةَ فَتَى الْعَرَبِ .

٤٢٦ اسْتَأْذَنَ أَبُو سَفْيَانَ عَلَى عِثْمَانَ فَحَجَّجَهُ ، فَقِيلَ لَهُ : حَجَّجَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ! فَقَالَ : لَا  
عِدْمَتُ مِنْ قَوْمِي<sup>١٠</sup> مَنْ إِذَا شَاءَ حَجَّجَنِي .

٤٢٧ وَحَجَّبَ<sup>١١</sup> معاويةُ أَبَا الدُّرْدَاءِ ، فَقَالَ أَبُو الدُّرْدَاءِ : مَنْ يَغْشَى سُدَدَ السُّلْطَانِ يَقُمْ  
وَيَقْعُدُ ، وَمَنْ صَادَفَ أَبَا عَنْهُ مُغْلَقاً وَجَدَ إِلَى جَانِبِهِ أَبَا<sup>١٢</sup> قُتْحاً ، إِنْ دَعَا أُجِيبَ ،

(١) لن والأوربية : العيون .

(٢) كب ، مص : فيه .

(٣ - ٣) سقطت من كب .

(٤) ليست في لن .

(٥) كب : دخلت عليك .

(٦) لن والأوربية : للمقدم . . وللمؤخر ، وهي رواية ابن أبي الحديد .

(٧) الزيادة في الموضعين عن شرح نهج البلاغة ٩٣/١٧ .

(٨) لن : حضر .

(٩) ليست في كب .

(١٠) لن : حجب (بسقوط الواو) .

(١١) لن والأوربية : أهلي .

(١٢) سقطت من كب ، وفي لن : باباً مفتوحاً .

(١) القذى : ما يقع في العين من وسخ وتراب ، مفردها قَذَاة . ويقال : هو يغضي على القذى ، إذا سكت  
على الذلل والضميم وفساد القلب . والقال والقييل : اسمان من القول ، وأراد فضول القول مما يوقع  
الخصومة بين الناس ، من قولهم : قيل كذا وقال كذا .

(٢) ضبط الأستاذ الميمني « الخطأ » بضم ففتح ، وقال : « يريد بالخطأ : الانصراف » وهو وجه ، وأرى أنه  
أراد « الخطأ » فخفف ، يعني قلَّ من عجل في أمرٍ إلا أخطأ قصد السبيل ( وانظر أمثال الميداني  
٢٤٤/١ وذكر الخطأ مهموزاً ) . وَأَثَلَهُ وَأَثَلَهُ : رجاه . وبعد البيت :

وَلَوْ أَنِّي عَجَلْتُ سَفَهْتُ رَأْيِي فَلَمْ أَكُ بِالْعُجُولِ وَلَا الْجَهُولِ

وإن<sup>١</sup> سأل أعطى<sup>(١)</sup> .

٤٢٨ قال رجلٌ لحاجبه : إنك عينٌ أنظرُ بها ، وجُنَّةٌ أَسْتَنِمُ إليها<sup>(٢)</sup> ، وقد وَلَّيْتُكَ بابي ، فما تراك فاعلا<sup>٢</sup> برعيتي ؟ قال : أنظرُ إليهم بعينك ، وأحمِلُهم على قَدَرِ منازلهم عندك ، وأضعُهم في إبطائهم عن زيارتك<sup>٣</sup> ، ولزومهم خدمتك ، مَوْضِع<sup>٤</sup> استحقاقهم ، وأرتبُهم حيث وَضَعَهُم ترتيبك ، وأحسنُ إِبلاغَكَ عنهم وإِبلاغَهُم عنكَ . قال : قد وَفَّيْتُ مَالَكَ<sup>٥</sup> وما عليك ، إن صدَّقته بفعل .

٤٢٩ وكان<sup>٦</sup> يقال : حاجبُ الرجلِ حارسٌ عِزِّهِ .

٨٤/١ ٤٣٠ وقرأت في « التاج » أن<sup>٧</sup> أبْرُويز قال لحاجبه :

لا تقدِّم من مستغيثاً ، ولا تَضَعَنَّ<sup>٨</sup> ذا شَرَفٍ بصعوبة حجاب ، ولا ترفَعَنَّ ذا ضَعْفٍ لسهولته<sup>٩</sup> ، وَضَع<sup>١٠</sup> الرجالَ مواضعَ<sup>١١</sup> أخطارهم<sup>(٣)</sup> ؛ فَمَنْ كان مقدِّماً له الشرفُ ، مِمَّنْ<sup>١٢</sup> أزدَرَعه<sup>(٤)</sup> ولم يهدمه من بعد بنائه<sup>١٣</sup> ، فَقَدَّمْهُ على شَرَفه الأول ، وَحَسَّنْ رَأْيَهُ الآخر . ومن كان له شَرَفٌ مقدَّم<sup>١٤</sup> ، فلم يَصُنْ ذلك بلاغاً<sup>(٥)</sup> به<sup>١٥</sup> ، ولم يزدِرْغه تَمْثِيراً له ، فَالْحَقَّ بآبائه مُهْلَةً سَبَقَهُمْ في خَوَاصِّهم ، وَالْحَقَّ به في خَاصَّتِهِ ما أَلْحَقَ بنفسه : لا تَأْذَنَ له إلا دُبْرًا ، ولا تَأْذَنَ له إلا سِرارًا ، [ولا تُلْحَقْهُ ببطقة

(١) لن والأوربية : إذا .

(٢) لن والأوربية : بابك .

(٣) لن : بما لك وعليك ، الأوربية : بما لك وما عليك .

(٤) لن : كان (بسقوط الواو) .

(٥) كب : تصغر ، لن والأوربية : تضعن شرفاً .

(٦) لن : ضع (بسقوط الواو) .

(٧) لن والأوربية : ثم .

(٨) لن والأوربية : متقدم .

(٩) كب ، مص : إبلاغاً به ، لن والأوربية : إبلاء غاية ، وكلا الروايتان تصحيف .

(١) السدد : جمع الشُّدَّة ، وهي الساحة بين يدي الباب ، يقف بها أصحاب الحاجة والزائرون قبل الإذن لهم بالدخول . وباب فتح : واسع ، أراد الطلب إلى الله والمسألة .

(٢) الجنة : كل ما وقاك وسترك . أَسْتَنِمُ إليها : أسكن إليها مطمئناً ، واثقاً بها .

(٣) الأخطار : جمع الخطر ، وهو المثل في الشرف والرفعة .

(٤) أزدَرَعه : زرعه ، يريد نماء وأثله قديماً .

(٥) بلاغاً به : كفاية به .

الأولين<sup>1</sup> .

= وإذا وَرَدَ عَلَيْكَ كِتَابُ عَامِلٍ مِنْ عُمَّالِي فَلَا تَخْبِسْهُ عَنِّي<sup>2</sup> طُرْفَةً عَيْنٍ<sup>3</sup> ، إِلَّا أَنْ أَكُونَ عَلَى حَالٍ لَا تَسْتَطِيعُ الْوَصُولَ إِلَيَّ فِيهَا . وَإِنْ أَتَاكَ مُدْعٍ لِنَصِيحَةٍ<sup>4</sup> فَاسْتَكْنِبْهَا<sup>5</sup> سِرّاً ، ثُمَّ ادْخُلْهُ بَعْدَ أَنْ تَسْتَأْذِنَ لَهُ ؛ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنِّي بِحَيْثُ أَرَاهُ ، فَادْفَعْ إِلَيَّ كِتَابَهُ ، فَإِنْ أَحْمَدْتُ قَبْلُكَ ، وَإِنْ كَرِهْتَ رَفُضْتُ .

= وَلَا تَرْفَعَنَّ إِلَيَّ طَلِبَةَ طَالِبٍ إِنْ مَنَعْتُهُ بَخْلَنِي ، وَإِنْ أَعْطَيْتُهُ اِزْدِرَانِي ، إِلَّا بِمُؤَامَرَةٍ مِنِّي ، مِنْ غَيْرِ أَنْ تُعَلِّمَهُ أَنَّكَ قَدْ أَعْلَمْتَنِي .

= وَإِنْ أَتَاكَ عَالِمٌ يَسْتَأْذِنُ عَلَيَّ<sup>6</sup> لِيَعْلَمَ<sup>7</sup> يَزْعُمُ<sup>8</sup> أَنَّهُ عِنْدَهُ ، فَاسْأَلْهُ<sup>9</sup> : مَا<sup>10</sup> عِلْمُهُ ذَلِكَ ؟ ثُمَّ اسْتَأْذِنْ لَهُ ؛ فَإِنْ الْعِلْمُ كَاسَمِهِ .

= وَلَا تَخْجِبِنْ سَخْطَةً ، وَلَا تَأْذَنْ رِضاً ؛ اخْصُصْ بِذَلِكَ الْمَلِكَ وَلَا تَخْصُصْ<sup>10</sup> بِهِ نَفْسَكَ .

٤٣١ الهيثم ، قال :

قال خالد بن عبد الله لحاجبه : لَا تَخْجِبَنَّ عَنِّي أَحَدًا إِذَا أَخَذْتُ مَجْلِسِي ، فَإِنَّ الْوَالِي لَا يُحْجِبُ إِلَّا عَنْ ثَلَاثٍ : عِيٍّ يَكْرَهُ أَنْ يُطْلَعَ عَلَيْهِ مِنْهُ ، أَوْ رِيَّةٍ ، أَوْ بُخْلٍ ، فَيَكْرَهُ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهِ مِنْ يَسْأَلُهُ .

٤٣٢ ومنه<sup>11</sup> أَخَذَ ذَلِكَ مَحْمُودُ الْوَرَّاقُ ، فَقَالَ :

وَإِذَا اخْتَصَمَ الْوَالِي بِإِغْلَاقِ بَابِهِ	وَإِذَا اخْتَصَمَ الْوَالِي بِإِغْلَاقِ بَابِهِ
طَنَنْتَ بِهِ إِحْدَى ثَلَاثٍ وَرُبَّمَا	طَنَنْتَ بِهِ إِحْدَى ثَلَاثٍ وَرُبَّمَا
فَقُلْتَ بِهِ مَسٌّ مِنَ الْعِيِّ ظَاهِرٌ	فَقُلْتَ بِهِ مَسٌّ مِنَ الْعِيِّ ظَاهِرٌ
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ عِيٌّ اللَّسَانِ فَغَالِبٌ	فَإِنْ لَمْ يَكُنْ عِيٌّ اللَّسَانِ فَغَالِبٌ
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا وَلَا ذَا فَرِيَّةٌ	فَإِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا وَلَا ذَا فَرِيَّةٌ

(2 - 2) سقطت من كب .

(4) لن والأوربية : فليكتبها .

(6) لن والأوربية : بعلم .

(8) كب : فتسأله .

(10) لن ، الأوربية ومصر : تخص .

(1) الزيادة عن شرح نهج البلاغة ٩٢/١٧ .

(3) لن : نصيحة .

(5) ساقطة من كب .

(7) كب : زعم .

(9) لن : مع .

(11) سقطت من لن والأوربية .

إِغْلَمْنِ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ  
فَبِهِ تَبْدُو مَحَاسِنُهُ  
أَنْ عَرَضَ الْمَلِكُ<sup>٢</sup> حَاجِبُهُ  
وَبِهِ تَبْدُو مَعَائِيَهُ

٤٣٤ وقال آخر<sup>٣</sup> :

كَمْ مِنْ فَتَى تُحَمَّدُ اخْلَاقَهُ  
فَقَدْ كَثُرَ الْحَاجِبُ أَعْدَاءُهُ  
وَتَسْكُنُ الْأَخْرَارُ فِي ذِمَّتِهِ  
وَسَلَّطَ الذَّمَّ عَلَى نِعْمَتِهِ

٤٣٥ حَضَرَ بَابَ عُمَرَ<sup>٤</sup> بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ<sup>٤</sup> جماعَةٌ ، منهم : سُهَيْلُ<sup>٥</sup> بْنُ عَمْرٍو ،  
وَعُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ ، وَالْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ . فَخَرَجَ الْآذِنُ فَقَالَ : أَيْنَ صُهَيْبٌ ، أَيْنَ  
عَمَّارٌ ، أَيْنَ سَلْمَانٌ ؟ فَتَمَعَّرَتْ وَجْهَهُ الْقَوْمُ<sup>(١)</sup> ، فَقَالَ سُهَيْلُ<sup>٦</sup> : لَمْ تَتَمَعَّرُوا وَجْهَهُمْ ؟  
دُعُوا وَدُعِينَا ، فَاسْرِعُوا وَأَبْطَأْنَا ؛ وَلَئِنْ حَسَدْتُمُوهُمْ عَلَى بَابِ عُمَرَ ، لَمَّا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ  
فِي الْجَنَّةِ أَكْثَرَ .

٤٣٦ وقال الشاعر<sup>٧</sup> :

سَأْتَرُكَ هَذَا الْبَابَ مَا دَامَ إِذْنُهُ  
إِذَا لَمْ نَجِدْ لِلْآذِنِ عِنْدَكَ مَوْضِعًا  
عَلَى مَا أَرَى حَتَّى يَخِيفَ<sup>٨</sup> قَلِيلًا  
وَجَدْنَا إِلَى تَرْكِ الْمَجِيءِ سَبِيلًا

٤٣٧ وقال آخر<sup>٩</sup> لحاجب<sup>٩</sup> :

سَأْتَرُكَ بَابًا أَنْتَ تَمْلِكُ أَمْرَهُ<sup>١٠</sup>  
فَلَوْ كُنْتَ بَوَّابَ الْجَنَانِ تَرَكْتُهَا  
وَأَنْ كُنْتُ أَغْمَى عَنْ جَمِيعِ الْمَسَالِكِ  
وَحَوَّلْتُ رَحْلِي<sup>١١</sup> مُسْرِعًا نَحْوَ مَالِكِ<sup>(٢)</sup>

٤٣٨ وَكَتَبَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ يُوسُفَ :

(١) لَنْ ، الأوربية ومص : بعض الشعراء .

(٢) لَنْ والأوربية : سهل ، تحريف .

(٣) سقطت من كب .

(٤) لَنْ والأوربية : سهل ، تحريف .

(٥) كب ، مص : واحد منهم . وفي الأوربية : سهيل واحد منهم .

(٦) لَنْ ، الأوربية ومص : بعض الشعراء .

(٧) سقطت من كب .

(٨) لَنْ والأوربية : سهل ، تحريف .

(٩) سقطت من كب .

(١٠) لَنْ والأوربية : رجل ، بالجيم المعجمة .

(١) تمعرت وجوه القوم : تغيرت وعلتها صفرة ، وأصل التمعر : قلة النضارة وعدم إشراق اللون ، من قولهم : مكان أضر ، إذا كان جدياً لا خصب فيه .

(٢) حول رحله : حاد عن طريقه . ومالك : خازن جهنم .

لَيْسَ عُدْتُ بَعْدَ الْيَوْمِ إِنِّي لظَالِمٌ      سَأَصْرِفُ وَجْهِي حَيْثُ تُبْغَى الْمَكَارِمُ  
مَتَى يَنْجَحُ الْعَادِي إِلَيْكَ بِحَاجَةٍ      وَنَضْفُكَ مَخْجُوبٌ وَنَضْفُكَ نَائِمٌ

٤٣٩ وقال<sup>١</sup> آخر :

وَلَسْتُ بِمُتَّخِذٍ صَاحِبًا      يُقِيمُ عَلَى بَابِهِ حَاجِبًا  
إِذَا جِئْتُ ، قَالَ : لَهُ حَاجَةٌ      وَإِنْ<sup>٢</sup> غَبِثْتُ أَلْفَيْتُهُ عَاتِيًا ٨٦/١  
وَلَوْلَزِمُ إِخْرَاقَهُ حَقَّهُ      وَلَيْسَ يَرَى حَقَّهُمْ وَاجِبًا  
فَلَسْتُ بِبَلَّاقِيهِ حَتَّى الْمَمَاتِ      إِذَا<sup>٣</sup> أَنَا لَمْ أَلْقَهُ رَاكِبًا

٤٤٠ وقال عبد الله بن سعيد<sup>٤</sup> في حاجب<sup>٥</sup> الحجاج ، وكان يَحْجُبُهُ دائماً :

أَلَا رُبَّ نُصْحٍ يُغْلَقُ الْبَابُ دُونَهُ      وَغِشٌّ إِلَى جَنْبِ السَّرِيرِ يُقَرَّبُ  
٤٤١ وقال<sup>٦</sup> آخر :

مَا ضَاقَتِ الْأَرْضُ عَلَى رَاغِبٍ      يَطْلُبُ الرُّزْقَ وَلَا هَارِبٍ  
بَلْ ضَاقَتِ الْأَرْضُ عَلَى طَالِبٍ<sup>٧</sup>      أَصْبَحَ يَشْكُو جَفْوَةَ الْحَاجِبِ  
٤٤٢ وَحَجِبَ رَجُلٌ عَنْ<sup>٨</sup> بَابِ سُلْطَانٍ<sup>٩</sup> ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

نَحْنُ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْمَطَامِعِ الدُّنْيَا ، وَالْهَمِّ الْقَصِيرَةِ ، وَابْتِدَالِ الْحُرِّيَةِ . فَإِنْ نَفْسِي  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَيْبَةً ، مَا سَقَطَتْ وَرَاءَ هِمَّةٍ ، وَلَا خَذَلَهَا صَبْرٌ عِنْدَ نَازِلَةٍ ، وَلَا اسْتَرْقَاهَا  
طَمَعٌ ، وَلَا طُعِنَتْ عَلَى طَبْعٍ . وَقَدْ رَأَيْتُكَ وَلَيْتَ عِزُّكَ مِنْ لَا يَصُونُهُ ، وَوَصَلْتُ<sup>١٠</sup>  
بِبَابِكَ مِنْ يَتَشَبَّهُ ، وَجَعَلْتَ تَرْجُمَانَ عَقْلِكَ مِنْ<sup>١١</sup> يُكْثِرُ مِنْ أَعْدَائِكَ ، وَيَنْقُصُ مِنْ  
أَوْلِيَائِكَ ،<sup>١٢</sup> وَيُسِيءُ الْعِبَارَةَ عَنْكَ ، وَيُوجِّهُ وَفْدَ الذَّمِّ إِلَيْكَ<sup>١٢</sup> ، وَيُضْغِنُ قُلُوبَ إِخْوَانِكَ  
عَلَيْكَ ؛ إِذْ كَانَ لَا يَعْرِفُ لَشَرِيفٍ قَدْرًا وَلَا لَصَدِيقٍ مَنْزِلَةً ، وَيُزِيلُ الْمَرَاتِبَ عَنْ جِهْلٍ بِهَا  
وَبِدَرَجَاتِهَا ، فَيَحْطُ الْعَلِيِّ إِلَى مَرْتَبَةِ الْوَضِيعِ ، وَيَرْفَعُ الدُّنْيَى إِلَى مَرْتَبَةِ الرَّفِيعِ ، وَيَحْتَقِرُ

(1) ساقطة من كب . (2) كب ، الأوربية ومص : فَإِنْ عُدْتُ أَلْفَيْتُهُ غَائِبًا .

(3) الأوربية وتابعتها مص : إِذ .

(4) كب : سعد ، تحريف ، وهو عبد الله بن سعيد بن عتبة الثقفي ، ترجمه ابن عساكر في تاريخه ٦٤/٢٩ .

(5) لن : كاتب الحجاج وكان حبسه . (6) سقطت من كب .

(7) لن والأوربية : صابر . (8) لن والأوربية : على .

(9) لن والأوربية : السلطان .

(10) رواية الجاحظ في رسائله ٤٤/٢ كتاب الحجاب : وكلت .

(11) سقطت من لن والأوربية . (12 - 12) ساقطة من كب .

الضعيفَ لضعفه ، وتنبؤ عينه عن ذي البَذَاذَةِ<sup>(١)</sup> ، ويميل إلى ذي اللباس والزينة ، ويقدم على الهوى ، ويقبل الرشا .

٤٤٣ وقال بشار ، وقيل<sup>١</sup> لغيره :

تَأْبَى خَلَانُ خَالِدٍ وَفَعَالُهُ      إِلَّا تَجُنَّبَ كُلَّ أَمْرِ عَائِبٍ  
فَإِذَا أَتَيْتَ الْبَابَ وَقَتَّ غَدَائِهِ      أَذِنَ الْغَدَاءُ بَرَغَمِ أَنْفِ الْحَاجِبِ

٨٧ / ١ ٤٤٤ وهذا ضدُّ قولِ الآخر :

إِذَا تَغَلَّدَى فَرَّ بَرَوَائِهِ      وَازْتَدَّ مِنْ غَيْرِ يَدِ بَائِهِ  
وَمَاتَ مِنْ شَهْوَةٍ مَا يَخْتَسِي<sup>٢</sup>      عِيَالُهُ طُرّاً وَأَضْحَابُهُ<sup>٣</sup>

٤٤٥ وقال آخر :

يَا أَمِيراً عَلَى جَرِيبٍ مِنَ الْأَزْ      ضِي لَهُ تِسْعَةٌ مِنَ الْحُجَابِ  
قَاعِداً فِي الْخَرَابِ يُخَجَّبُ فِيهِ<sup>٤</sup>      مَا سَمِعْنَا بِحَاجِبٍ فِي خَرَابٍ

٤٤٦ وقال آخر :

عَلَى أَيِّ بَابٍ أَطْلُبُ الْإِذْنَ بَعْدَ مَا      حُجِبْتُ عَنِ الْبَابِ الَّذِي أَنَا حَاجِبُهُ  
٤٤٧ وقال<sup>٥</sup> الطائي :

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ النَّاسِي بِرُؤْيَتِهِ      وَجُودُهُ لِمُرَاعِي جُودِهِ كَتَبُ  
لَيْسَ الْحِجَابُ بِمُقْصِي عَنْكَ لِي أَمَلًا      إِنَّ السَّمَاءَ تُرَجَّى حِينَ تَخْتَجِبُ

٤٤٨ وقال أيضاً<sup>٦</sup> :

وَمُحَجَّبٌ حَاوَلْتُهُ فَوَجَدْتُهُ      نَجْمًا عَنِ الرُّكْبِ الْعُفَاةِ شَسُوعًا<sup>(٢)</sup>  
أَعْدَمْتُهُ<sup>٧</sup> لَمَّا عَدِمْتُ نَوَالَهُ      شُكْرِي فَرُخْنَا مُعْدَمَيْنِ جَمِيعًا

(١) لن والأوربية : أو غيره .

(٢) لن : تحتشي ، يقال : احتشى من الطعام ونحوه ، إذا امتلأ .

(٣) لن : بوابه . (٤) لن ، الأوربية ومص : عنه ، تحريف .

(٥) سقطت من كب . (٦) سقطت من لن .

(٧) لن والأوربية : لما عدمت نواله أعدمته شكري ، وهي رواية ديوانه .

(١) تنبو عينه : تتجافى عنه ، فلا ينظر إليه احتقاراً . والبذاذة : رثالة الهيئة وسوء الحال .

(٢) سيأتي البيتان برقم ٤٧٣٩ كتاب الحوائج .

العفاة : جمع العافي ، وهو طالب المعروف . الشسوع : البعيد ، يقول : هو كالنجم بالنسبة لطلاب معروفه ، يرجونه ولا تظاله أيديهم . والنجم بالثريا أخص إذا أطلق ، وهي ستة أنجم ظاهرة بتخللها نجوم صغار خفية .

قَدْ أَطْلَنَّا بِالْبَابِ أَمْسِ الْقُعُودَا      وَجُفِينَا بِهِ جَفَاءَ شَدِيدَا  
وَدَمَمْنَا الْعَيْدَ حَتَّى إِذَا نَحْ      مِنْ بَلُونَا الْمَوْلَى عَذْرُنَا الْعَيْدَا

٤٥٠ وَحُجِبَ رَجُلٌ فَكَتَبَ :

أَبَا جَعْفَرٍ إِنَّ الْوِلَايَةَ إِنْ تَكُنْ      مُبْتَلًى قَوْمًا فَأَنْتَ لَهَا تَبْلٌ<sup>(١)</sup>  
فَلَا تَرْتَفِعْ عَنَّا لِشَيْءٍ وَلَيْتَهُ      كَمَا لَمْ يُصَغَّرْ عِنْدَنَا شَأْنُكَ الْعَزْلُ

٤٥١ وَكَتَبَ رَجُلٌ مِنَ الْكُتَّابِ فِي هَذَا الْمَعْنَى إِلَى صَدِيقٍ لَهُ :

إِنْ كَانَ<sup>١</sup> ذُهُولُكَ عِنَّا لَدُنْيَا أَخْضَلَتْ عَلَيْكَ سَمَاوُهَا ، وَرَبَّتْ<sup>٢</sup> بِكَ دِيمُهَا<sup>(٢)</sup> ، فَإِنَّ<sup>٣</sup> أَكْثَرَ  
مَا يَجْرِي فِي الظَّنِّ بِكَ ، بَلْ فِي الْيَقِينِ<sup>٤</sup> مِنْكَ ، أَنْكَ أَمْلُكَ مَا تَكُونُ لِعِنَانِكَ أَنْ يَجْمَحَ  
بِكَ ، وَلِنَفْسِكَ أَنْ تَسْتَعْلِيَ عَلَيْكَ ، إِذَا لَأَنْتَ لَكَ أَكْنَافُهَا ،<sup>٥</sup> وَانْقَادَ فِي كَفْكَ زِمَامُهَا ،  
لَأَنَّكَ لَمْ تَنْلِ مَا نَلْتَ خُلْسًا وَلَا خُطْفًا ، وَلَا عَنْ مِقْدَارِ جَرَفِ إِلَيْكَ غَيْرَ حَقِّكَ ، وَأَمَّا  
نَحْوُكَ سِوَى نَصِييِكَ .

فَإِنَّ ذَهَبْتَ إِلَى أَنْ حَقَّكَ قَدْ يَحْتَمِلُ فِي قُوَّتِهِ وَسَعَتِهِ أَنْ تَضُمَّ<sup>٦</sup> إِلَيْهِ الْجَفْوَةَ وَالنَّبْوَةَ ،  
فِيْتَضَاعِلَ فِي جَنْبِهِ وَيَصْغُرَ عَنْ كِبِيرِهِ ، فَغَيْرُ مَدْفُوعٍ عَنْ ذَلِكَ .

وَأَيْمُ اللَّهِ ، لَوْلَا مَا بُلِيَتْ بِهِ النَّفْسُ مِنَ الضَّنِّ<sup>٧</sup> بِكَ ، وَأَنَّ مَكَانَكَ مِنْهَا لَا يَسُدُّهُ غَيْرُكَ ،  
لَسَخَّتْ عَنْكَ ، وَذَهَلَتْ عَنْ إِقْبَالِكَ وَإِدْبَارِكَ ، وَلَكَانَ فِي جَفَائِكَ مَا يُرَدُّ مِنْ غَرَّتْهَا  
وَيُورَدُ مِنْ غُلَّتْهَا ؛ وَلَكِنَّهُ لَمَّا تَكَامَلَتِ النِّعْمَةُ لَكَ تَكَامَلَتِ الرَّغْبَةُ فِيكَ .

(١) سقطت من لن والأوربية .

(٢) كب : أربت ، لن : أرتب ، تصحيف : رَبَّتْ ، أي عظمت وزادت . وَرَبَّتْ : أي ثبتت ودامت .  
وقرأتها الأوربية وتابعتها مص : أرتبت .

(٣) فِي الْمَخْطُوطَيْنِ كب ولن ، وَفِي الْمَطْبُوعَتَيْنِ : إن ، وَفِي حَاشِيَةِ مَص : لعل الفاء سقطت من قلم الناسخ .

(٤) لن : النفس .

(٥) سقطت من كب بقية الرسالة ، وسيستمر سقطها طويلاً حتى الرقم ٤٥٧ ، وسنشير عند انتهائه .

(٦) لن : نظن . (٧) لن والأوربية : الظن .

(١) منبلة : جاعلتهم نيالاً ، جمع نبيل ، وهو الشريف الفاضل ، الرفيق بإصلاح عظام الأمور ، العاقل  
الحاذق ، الجيد الرأي .(٢) أخضلت السماء : بَلَّتْهُ بَلَاءٌ شَدِيدًا . وربت ديمها : عظمت وزادت . والديمة : مطر ساكن ليس فيه رعد ولا  
برق ، ولكنه يشتد ويدوم ، وأقل ما يسمى منه ديمة ما يدوم ثلث النهار أو ثلث الليل ثم يبلغ عدة أيام .  
ووصف النعمة والخير بالمطر كثير في كلام العرب وأشعارها .

٤٥٢ أبو حاتم ، عن العُتْبِيِّ ، قال : قال معاوية لَحُضَيْن<sup>١</sup> بن المنذر ، وكان يدخل عليه في أخريات الناس : يا أبا ساسان ، كأنه لا يُحَسِّنُ إِذْنَكَ . فأنشأ يقول :

كُلُّ خَفِيفِ الشَّانِ يَسْعَى مُشْمَرًا      إِذَا فَتَحَ الْبَوَّابُ بَابَكَ إضْبَعَا  
وَنَحْنُ الْجُلُوسُ الْمَاكِثُونَ رَزَانَةً      وَجَلَمَّا إِلَى أَنْ يُفْتَحَ الْبَابُ أَجْمَعَا

٤٥٣ وقال بعض الشعراء في بشر بن مروان :

بَعِيدُ مَرَدٍّ<sup>٢</sup> الْعَيْنِ مَا رَدَّ طَرْفَهُ      حِذَارَ الْغَوَاشِي بَابُ دَارٍ وَلَا سِثْرُ<sup>(١)</sup>  
وَلَوْ شَاءَ بَشْرٌ كَانَ مِنْ دُونِ بَابِهِ      طَمَاطِمُ سُودٍ أَوْ صَقَالِيَّةٌ حُمْرُ<sup>(٢)</sup>  
وَلَكِنَّ بَشْرًا يَسَّرَ الْبَابَ لِلَّتِي      يَكُونُ لَهُ فِي غَيْبِهَا الْحَمْدُ وَالْأَجْرُ

٤٥٤ وقال بِشَّارُ<sup>(٣)</sup> :

فَلَا تَبْخَلَا بُخْلَ ابْنِ قَزْعَةٍ<sup>٤</sup> إِنَّهُ      مَخَافَةٌ أَنْ يُزَجَى نَدَاهُ حَزِينُ  
إِذَا جِئْتُهُ فِي الْعُرْفِ أَغْلَقَ بَابَهُ      فَلَمْ تَلْقَهُ إِلَّا وَأَنْتَ كَمِينُ  
فَقُلْ لِأَبِي يَحْيَى مَتَى تُذَرِكُ الْعَلَا      وَفِي كُلِّ مَعْرُوفٍ عَلَيْكَ يَمِينُ

٨٩/١

٤٥٥ وقال ابنُ هَرْمَةَ ، يمدح :

هَشْ إِذَا نَزَلَ الْوُفُودُ بِيَابِهِ      سَهْلُ الْحِجَابِ مُؤَدِّبِ الْخُدَّامِ  
وَإِذَا رَأَيْتَ شَقِيقَهُ وَصَدِيقَهُ      لَمْ تَذِرِ إِلَيْهِمَا أَخُو الْأَرْحَامِ<sup>(٤)</sup>

٤٥٦ وَكَتَبَ رَجُلٌ إِلَى بَعْضِ الْمُلُوكِ :

(١) لن والأوربية : لحصين ، بالصاد المهملة ، تصحيف .

(٢) لن : مراد ، ومراد الطرف : مكان رَوْدِهِ جِيئةً وذهاباً .

(٣) في المخطوطتين كب ولن ، وفي المطبوعتين الأوربية ومص : بشر ، خطأ .

(٤) لن ، الأوربية ومص : قرعة ، بالراء المهملة ، تصحيف .

(١) الغواشي : جمع الغاشية ، وهم السُّؤَالُ يأتون طالبين العطاء . ومرد الطرف : مرجعه ، وامتداد النظر وبعده كناية عن الكرم وسعة الجناب ، وأن لا ستور بينه وبين مرديه . وقد وهم الأستاذ عبد السلام هارون في توجيه البيت في البيان والتبيين ٣/ ٣١٠ .

(٢) الطَّمَاطِمُ ( بفتحين ) : جمع الطَّمَاطِمِ ( بفتح فضم ) ، وهو الأعجم الذي لا يفصح . الصقالبة : قوم شقر الشعور ، تضرب ألوانهم إلى الحمرة ، كانت مساكنهم إلى الشمال من بلاد البلغار ، ويدعون اليوم بالسُلاف ، ويقال للرجل الأحمر : صَقْلَاب ، تشبيهاً بهم .

(٣) الأبيات في أبي يحيى عميد الله بن قزعة المتكلم .

(٤) الشقيق : إشارة إلى إخوان الولادة ومن جرى مجراهم ممن شاركه في نسبه ، حتى كأنه شق منهم . والصدوق : إشارة إلى إخوان المودة . وأشار بقوله : صديقه وشقيقه إلى الجنسين ، وفائدتهما الكثرة لا الواحد .



إِذَا كَانَ الْجَوَادُ لَهُ حِجَابٌ      فَمَا فَضَّلُ الْجَوَادِ عَلَى الْبَخِيلِ  
فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْآخَرُ :

إِذَا كَانَ الْجَوَادُ قَلِيلَ مَالٍ      وَلَمْ يُغْدِزْ تَعَلَّلَ بِالْحُجَابِ  
٤٥٧ وقال عبيد الله بن عكراش<sup>١</sup> :<sup>٢</sup>

وَأُنْصِي لِأَزْنِي لِلْكَرِيمِ إِذَا غَدَا      عَلَى طَمَعٍ عِنْدَ اللَّثِيمِ يُطَالِبُهُ  
وَأَزْنِي لَهُ مِنْ مَجْلِسٍ عِنْدَ بَابِهِ      كَمْزِئَتِي لِلطَّرْفِ وَالْعِلْجِ رَاكِبُهُ<sup>(١)</sup>  
٤٥٨ وَكَتَبَ عَبْدُ اللَّهِ<sup>٣</sup> بْنُ مُحَمَّدٍ<sup>٤</sup> بْنُ أَبِي عُيَيْنَةَ إِلَى صَدِيقِهِ لَهُ :

أَتَيْتُكَ زَائِرًا لِقَضَاءِ حَقٍّ      فَحَالَ السُّتْرُ دُونَكَ وَالْحِجَابُ  
وَلَسْتُ بِسَاقِطٍ فِي قَدْرِ قَوْمٍ      وَإِنْ كَرُمُوا<sup>٥</sup> كَمَا يَقَعُ الدُّبَابُ  
٤٥٩ أَبُو حَاتِمٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُصْعَبِ الرُّبَيْرِيِّ ، قَالَ :

كُنَّا بِيَابِ الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ وَهُمْ يَأْذَنُونَ لِذَوِي الْهَيْئَاتِ<sup>٦</sup> وَالشَّارَاتِ<sup>(٢)</sup> ، وَأَعْرَابِيٌّ يَدْنُو ،  
فَكَلَّمَا دَنَا طُرِحَ<sup>٧</sup> ، فَقَامَ نَاحِيَةً وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

رَأَيْتُ أَذْنَنَا يَغْتَامُ بِزَنْنَا      وَلَيْسَ لِلْحَسَبِ الزَّأَكِي بِمُغْتَامٍ<sup>(٣)</sup>  
وَلَوْ دُعِينَا عَلَى الْأَخْسَابِ قَدْ مَنِي      مَجْدٌ تَلِيدٌ وَجَدٌ رَاجِحٌ نَامِي  
مَتَى رَأَيْتَ الصُّقُورَ الْجُدَلَ يَفْقُدُهَا      خِلَاطَانٍ مِنْ رَخَمٍ قُزِعِ<sup>٨</sup> وَمِنْ هَامٍ<sup>(٤)</sup>

(١) انتهى سقط كب ، وكنا أشرنا إلى ابتدائه ضمن الرقم ٤٥١ .

(٢) كب : وفي آخره .

(٣) سقطت من مص .

(٤) في المخطوطتين كب ولن ، وفي المطبوعتين الأوربية ومص : كرهوا .

(٥) لن : الثياب .

(٦) في المخطوطتين كب ولن ، وفي المطبوعتين الأوربية ومص : قرع ، بالراء المهملة ، تصحيف .

(١) الطرف : الخيل الكريم العتيق . والعليج : اللثيم من الرجال .

(٢) الشارات : جمع الشارة ، وهي اللباس .

(٣) اعتام الشيء : اختاره وانتقاه ، والبرة : الهيئة والشارة واللُبْسَةُ .

(٤) الصقور : جمع الصقر ، من جوارح الطير . والجدل : جمع الأجلد ، وهي صفة غالبية على الصقر ، كأنه جدل جدلاً ، أي قُتل جسمه فتلاً شديداً . يقدمها : يتقدمها . والرخم : جمع الرخمة ، من الفصيلة النسرية . قرع : أراد عرفها ، ويكون قليلاً ومتفرقاً . والهام : جمع الهامة ، وهي البومة . والرخم والبوم من ضعاف جوارح الطير وأرذلها ، فهما يتغذيان بالجيف ، ولا يهاجمان الحيوان إلا اضطراراً ، ويوصفان ببطء الطيران .

٩٠/١ ٤٦٠ دخل شريك الحارثي على معاوية ، فقال له معاوية : من أنت ؟ قال<sup>١</sup> : يا أمير المؤمنين ، ما رأيت لك هفوة قبل هذه ! مثلك يُنكر مثلي من رعيته ! فقال له معاوية : إن معرفتك متفرقة<sup>٢</sup> ؛ أعرف وجهك إذا حضرت في الوجوه ، وأعرف اسمك في الأسماء إذا ذكرت ، ولا أعلم أن ذلك<sup>٣</sup> الاسم هو هذا الوجه ؛ فاذكر لي اسمك تجتمع معرفتك .

٤٦١ استأذن رجلان على معاوية ، فأذن لأحدهما - وكان أشرف منزلة من الآخر - ، ثم أذن للآخر ، فدخل عليه<sup>٤</sup> ، فجلس فوق صاحبه ، فقال معاوية : إن الله ألزمتنا تأديبكم كما ألزمتنا رعايتكم ، وإننا لم نأذن له قبلك ونحن نريد أن يكون مجلسه دونك . فقم ، لا أقام الله لك وزناً .

٤٦٢ دخل أبو مجلز على عمر بن عبد العزيز حين أقدمه من خراسان ، فلم يقبل عليه . فلما خرج ، قال له بعض من حضر المجلس : هذا أبو مجلز . فردّه ، واعتذر إليه ، وقال : إني لم أعرفك . قال : يا أمير المؤمنين ، فهلا أنكرتني [ إذ لم تعرفني ]<sup>٥</sup> .

٤٦٣ قال أشجع السلمي ، يذكر باب [ابن] منصور بن زياد :

عَلَى بَابِ ابْنِ مَنْصُورٍ      عِلَامَاتٌ مِنَ الْبَذْلِ  
جَمَاعَاتٌ وَحَسْبُ الْبَا      بِ فَضْلًا كَثْرَةُ الْأَهْلِ

٤٦٤ وكانت العرب تتعوذ بالله من قرع الفناء ، ومن قرع المراح<sup>(١)</sup> .

٤٦٥ وقال بعض الشعراء :

مَا لِي أَرَى أَبْوَابَهُمْ مَهْجُورَةً      وَكَأَنَّ بَابَكَ مَجْمَعُ الْأَسْوَاقِ  
أَرْجُوكَ أَمْ خَافُوكَ أَمْ شَامُوا الْحَيَاةَ<sup>٨</sup>      بِحَرَكَ فَانْتَجَعُوا<sup>٩</sup> مِنَ الْآفَاقِ<sup>(٢)</sup>

(١) لن ، الأوربية ومصص : فقال .

(٢) لن ، الأوربية ومصص : ذلك .

(٣) الزيادة عن تاريخ الطبري ٥٦١/٦ .

(٤) لن والأوربية : آخر .

(٥) كب : وانتجعوا .

(١) قرع الفناء : خلو الديار من سكانها . وقرع المراح : هلاك ماشيته ، والمراح : الموضع الذي تروح إليه الماشية ، أي تأوي إليه ليلاً .

(٢) شاموا الحيا بحراك : تحققوا أن الخير بناحتك فقصدوك . والحيا في الأصل : المطر المحيي بعد قحط مهلك ، ويكنى به عن العطاء والخير . والحرا والحراة : الناحية . ويقال : شام السحاب والبرق ، إذا نظر إليه يتحقق أين يكون مطره .

٤٦٦ وقال آخر :

يَزْدَحِمُ النَّاسُ عَلَى بَابِهِ      وَالْمَشْرِغُ الْعَذْبُ كَثِيرُ الزَّحَامِ

٩١/١

٤٦٧ وقال آخر :

إِنَّ النَّدَى حَيْثُ تَرَى<sup>١</sup> الضُّعَاطَا

يعني الزَّحَام .

٤٦٨ وقال بشار<sup>(١)</sup> :

لَيْسَ يُعْطِيكَ لِلرَّجَاءِ وَلَا الْخَوْ      فَبِوَلَكِنْ يَلَدُ طَعْمَ الْعَطَاءِ  
تَسْقُطُ<sup>٢</sup> الطَّيْرُ حَيْثُ يَنْتَرِ الْحَبْ<sup>٣</sup>      وَتُغْشَى<sup>٤</sup> مَنَازِلُ الْكُرَمَاءِ

٤٦٩ دَقَّ رَجُلٌ عَلَى عَمْرٍو بْنِ عُبَيْدٍ<sup>٤</sup> الْبَابَ ، فقال عمرو : من هذا ؟ فقال<sup>٥</sup> : أنا . قال عمرو<sup>٦</sup> : ما نعرف أحداً من إخواننا يُسَمَّى أنا .

٤٧٠ خَرَجَ شَيْبٌ بْنُ شَيْبَةَ مِنْ دَارِ الْخِلَافَةِ يَوْمًا ، فقال له قائلٌ : كيف رأيتَ الناس ؟ قال<sup>٧</sup> : رأيتُ الدَّاخلَ راجِياً ، ورأيتُ الخارجَ راضِياً .

٤٧١ قال أبو العتاهية :

إِذَا اشْتَدَّ دُونِي حِجَابُ امْرِئٍ      كَفَيْتُ الْمَوْوَنَةَ حُجَابَهُ

٤٧٢ حُجِبَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى بَابِ السُّلْطَانِ ، فقال :

أَهِينُ لَهُمْ نَفْسِي لِأَكْرِمَهَا بِهِمْ      وَلَا يُكْرِمُ النَّفْسَ الَّذِي لَا يُهِينُهَا

٤٧٣ وقال جرير<sup>٨</sup> :

قَوْمٌ إِذَا حَضَرَ الْمُلُوكَ وَفُودُهُمْ      نَتَفَتَ شَوَارِبُهُمْ عَلَى الْأَبْوَابِ

٤٧٤ وقال آخر :

فَلَمَّا وَرَدْتُ الْبَابَ أَيْقَنْتُ أَنَّنَا      عَلَى اللَّهِ وَالسُّلْطَانِ غَيْرُ كِرَامِ

(٢) لن ، الأوربية ومص : يسقط .

(١) لن والأوربية : يرى .

(٣) كب ، لن والأوربية : يغشى .

(٤) لن ، الأوربية ومص : عمر بن عبد العزيز ، ورواية كب توافق رواية الجاحظ في الحيوان ٣٣٧/١ .

(٥) سقطت من كب .

(٦) لن ، الأوربية ومص : قال .

(٧) كب : آخر .

(٨) كب : فقال .

(١) سيأتي البيت الثاني برقم ٤٠٠٧ كتاب الإخوان .

أُبْلِغُ أَبَا مَالِكٍ عَنِّي مُغْلَغَلَةً      وفي العتابِ حياةً بينَ أقوامٍ<sup>(١)</sup>  
أَدْخَلْتُ قَبْلِي قَوْمًا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ      مِنْ قَبْلُ أَنْ يَلْحُجُوا الْأَبْوَابَ قُدَّامِي  
لَوْ عُدَّ بَيْتٌ وَبَيْتٌ كُنْتُ أَكْرَمَهُمْ      بَيْنًا وَأَبْعَدَهُمْ مِنْ مَنْزِلِ الذَّامِ<sup>(٢)</sup>  
فَقَدْ جَعَلْتُ إِذَا مَا حَاجَتِي نَزَلْتُ      بِبَابِ دَارِكَ أَذْلُوهَا بِأَقْوَامِ<sup>(٣)</sup>

٩٢/١

\*\*\*

(١) المغلغلة : الرسالة المحمولة من بلد إلى بلد ، ورسالته قوله الآتي : « أدخلت قبلي قوماً » . وقوله :

في العتاب حياة ، أي ما داموا يتعاطبون فإن نياتهم تعاود الصلاح وتراجعه ، وإذا ارتفع العتاب من بينهم انطوت صدورهم على الإحزن والضغائن .

(٢) يقول : لو عُدَّ قبري وقبر الداخل قبلي ، لكنت أكرم منه أباً وأشرفهم بيتاً . وكنت عن البيت والمنصب بقوله : وأبعدهم من منزل الذام ، أي من منزل العيب . والذام والذم بمعنى .

(٣) أدلوها : أتجزها ، من قولهم : دلوت الدلو ، إذا أخرجتها من البئر . يقول : أقدم حاجتي مستشفعاً بأقوام آخرين مقربين إليك ، فأصون من التبذل عرضي .

## التلطف في مخاطبة السلطان وإلقاء النصيحة إليه<sup>1</sup>

٤٧٦ العُتْبِي قال<sup>2</sup> :

قال عمرو بن عُتْبَةَ للوليد<sup>(١)</sup> حين تَنَكَّرَ له الناسُ : يا أميرَ المؤمنين ، إنَّكَ تُنطقني بالأنس بك ، وأنا أَكفُّ<sup>3</sup> ذلك<sup>(٢)</sup> بالهَيْبَةِ لك . وأراك تَأْمَنُ أشياءَ أخافُها عليك ، أفأسكُتُ مُطِيعاً ، أم أقولُ مُشَفِّقاً ؟ فقال : كلُّ مَقْبُولٍ منك ، واللهِ عِلْمُ غَيْبِ نَحْنُ<sup>4</sup> صائرون<sup>5</sup> إليه ، ونعود فنقول .  
فَقُتِلَ بعد أيام .

وفي إلقاء النصيحة إليه :

٤٧٧ قرأت في « كتاب للهند » ، أن رجلاً دَخَلَ على بعض ملوكهم فقال له<sup>6</sup> : أيها الملك ، نصيحتُك واجبةٌ في الصغير الحَقِيرِ بَلَّه<sup>7</sup> الجليلَ الخطيرَ . ولولا الثَّقَةُ بِفَضِيلَةِ رأيك ، واحتمالك ما يسوء مَوَاقِعُهُ من الأسماع والقلوبِ في جَنبِ<sup>8</sup> صلاحِ العاقبة وتَلَا في الحادثِ قبلَ تفاقمِهِ ، لكان خُزْقاً مني أن أقول . ولكنَّا<sup>9</sup> إذا رَجَعْنَا إلى أَنَّ بقاءَنا ببقائك<sup>10</sup> ، وأنفُسَنَا مُعَلَّقةٌ بِنَفْسِكَ ، لم أجد بُدّاً من أداءِ الحقِّ إليك وإنَّ أُنْتَ لم تسألني ،<sup>11</sup> أو خفتُ أن لا تقبلَ مني<sup>11</sup> ، فإنه يُقال : مَنْ كَتَمَ السلطانَ نُصْحَهُ ، والأطباءَ مَرَضَهُ ، والإخوانَ بَيْتَهُ ، فقد خانَ نفسه .

- 
- |  |                           |
|--|---------------------------|
| (1) لن : له .  | (2) سقطت من كب .          |
| (3) قرأتها مص : أخفت .   | (4) كب : ونحن .           |
| (5) لن والأوربية : سائرون .  | (6) سقطت من لن .          |
| (7) لن والأوربية : فكيف .  | (8) لن والأوربية : حديث . |
| (9) في المخطوطتين كب ولن ، وفي المطبوعتين : وإن كنا .                                  |                           |
| (10) مص : موصول ببقائك ، نقلاً عن الأوربية كما في الهامش ، وليست الزيادة في الأوربية . |                           |
| (11 - 11) سقطت من كب .   |                           |
- 

- (١) عمرو بن عتبة : كاتب الوليد على خاص أمره ، وليس هو عمرو بن عتبة بن أبي سفيان . والوليد بن يزيد ابن عبد الملك : ولي عام ١٢٥ ، وكانت ولايته سنة وشهرين ونيفاً وعشرين ليلة ، وقُتِلَ عن اثنتين وأربعين سنة ( المعارف ٣٦٦ ) .  
(٢) أكفّت ذلك : أضمه إلى نفسي وأمنعه من الانتشار فلا أبوح لك به .

## الخُفُوف<sup>1</sup> في طاعته

٤٧٨ قال بعضُ الخلفاء لجريير بن يزيد : أني قد أعددتك لأمر . قال : يا أمير المؤمنين ، إن الله قد أعدَّ لك مني قلباً معقوداً بنصيحتك ، ويداً مبسوطة بطاعتك ، وسيفاً مشحوداً على عدوك ، فإذا شئت فقل .

٩٣/١ ٤٧٩ وفي مثله :

قال إسحاق بن إبراهيم : قال لي جعفر بن يحيى : اغدُ عليّ غداً لكذا . فقلت<sup>2</sup> : أنا والضُّبجُ فرساً<sup>3</sup> رهان<sup>(١)</sup> .

٤٨٠ وفي مثله :

أمر بعضُ الأمراء رجلاً بأمر ، فقال له : أنا<sup>4</sup> أطوع لك من الرِّداء ، وأذلُّ لك من الحذاء .

٤٨١ وقال آخر : أنا<sup>5</sup> أطوع لك من اليد ، وأذلُّ لك من النعل .

\*\*\*

---

(1) كب ، مص : الخفوت . لن والأوربية : الحقوق في الطاعة ، وكلاهما تصحيف .

(2) لن : قال . (3) لن ، الأوربية ومص : كفرسي .

(4) لن ، الأوربية ومص : أنا أطوع لك من اليد ، وأذلُّ لك من النعل ، لن : طوع .

(5) لن ، الأوربية ومص : أنا أطوع لك من الرداء ، وأذلُّ لك من الحذاء .

---

(١) يقال : هما كفرسي رهان ، وجاءا فرسي رهان ، إن كانا متساويين . وهو مثل يضرب لاثنتين يستبقان إلى غاية فيستويان (ثمار القلوب ٣٦٠) .

## التَّلَطُّفُ فِي مدحه

٤٨٢ قال خالد بن عبد الله القسري لعمر بن عبد العزيز : مَنْ كانت الخلافة زانته فإنك قد زنتها<sup>١</sup> ، وَمَنْ كانت شرفته فإنك قد شرفتها ، فأنت كما قال القائل<sup>٢</sup> :

وَإِذَا الدُّرُّ زَانَ حُسْنَ وَجُوهٍ    كَانَ لِلدُّرِّ حُسْنُ وَجْهِهِ زَيْنًا  
فقال عمر : أعطي صاحبكم مقولاً ولم يُعْطَ مَعْقُولاً<sup>(١)</sup> .

٤٨٣ وَكَتَبَ بعضُ الأدباءِ إِلَى بعضِ الوزراءِ :

إِنَّ أمير المؤمنين = منذ استخلصك لنفسه ، فنظر بعينك ، وسمع بأذنك ، ونطق بلسانك ، وأخذ وأعطى بيدك ، وأورد وأصدر عن رأيك ، وكان تفويضه إليك بعد امتحانك وتسليطه الرأي على الهوى فيك ، بعد<sup>٣</sup> أَنْ مَيَّلَ بينك وبين الذين سَمَوْا لرتبتك وجَرَّوْا<sup>٤</sup> إِلَى غَايَتِكَ فَاسْقَطَهُمْ مِصْمَارُكَ وَخَفُّوا فِي مِيزَانِكَ = لم<sup>٥</sup> يزدك رِفْعَةً إِلَّا ازددتَ لله تَوَاضِعاً ، ولا بَسْطاً وَإِنْسَاساً إِلَّا ازددتَ له هَيْبَةً وَإِجْلَالاً ، ولا تَسْلِيْطاً وَتَمَكِيناً إِلَّا ازددتَ عَنِ الدُّنْيَا<sup>٦</sup> عَزُوفاً ، ولا تَقْرِيْباً إِلَّا ازددتَ مِنَ الْعَامَةِ قُرْباً .

ولا يُخْرِجُكَ قَرْطُ النُّصْحِ لِلسُّلْطَانِ عَنِ النَّظَرِ لِرَعِيَّتِهِ ، ولا إِشَارُ حَقِّهِ عَنِ الْاِخْذِ لَهَا بِحَقِّهَا عِنْدَهُ ، ولا الْقِيَامُ بِمَا هُوَ لَهُ عَنِ تَضَمُّنٍ مَا عَلَيْهِ ، ولا تُشْغَلُكَ جَلَالُ الْأُمُورِ عَنِ التَّفَقُّدِ لَصِغَارِهَا ، ولا الْجَذَلُ بِصِلَاحِهَا<sup>٧</sup> وَاسْتِقَامَتِهَا عَنِ اسْتِشْعَارِ الْحَذَرِ وَإِمْعَانِ<sup>٨</sup> النَّظَرِ فِي عَوَاقِبِهَا .

وفي مدحه :

٤٨٤ دخل العُمَانِيُّ الرَّاجِزُ عَلَى الرَّشِيدِ لِيَنْشُدَهُ ، وَعَلَيْهِ قَلَنْسُوَةٌ طَوِيلَةٌ ، وَخُفٌّ سَادَجٌ ،

(١) لَنْ : فَإِنَّكَ زَيْنَهَا ، وَمَنْ شَرَفَتْهُ فَإِنَّكَ شَرَفَهَا . (٢) لَنْ : الْأَوَّلُ .

(٣) لَنْ : وَبَعْدَ أَنْ مَثَل . (٤) لَنْ : أَجْرُوا .

(٥) لَنْ : الْأَوْرِيَّةُ وَمَصْ : وَلَمْ . (٦) لَنْ : الدَّمَاءُ .

(٧) لَنْ وَالْأَوْرِيَّةُ : لَصِلَاحِهَا .

(٨) لَنْ وَالْأَوْرِيَّةُ : إِنْعَامٌ ، يُقَالُ : أَنْعَمَ النَّظَرُ فِي الْأَمْرِ وَأَمْعَنَ فِيهِ ، إِذَا أَطَالَ الْفِكْرَةَ فِيهِ .

(١) المَقُولُ : الْقَوْلُ وَالْكَلَامُ . وَالْمَعْقُولُ : الْعَقْلُ . وَهَذَا مِثْلُ يَضْرِبُ لِمَنْ لَهُ مَنْطِقٌ لَا يُسَاعِدُهُ عَقْلٌ .  
(مَجْمَعُ الْأَمْثَالِ ٢٨/٢) .

فقال له<sup>١</sup> الرشيد: يا عُماني<sup>١</sup>، إِيَّاكَ أَنْ تُنْشِدَنِي<sup>٢</sup> إِلَّا وَعَلَيْكَ عِمَامَةُ الْعُزْرِ،  
وَحُفَّانٍ دِلْقَمَانٍ<sup>٣</sup>(١). فَبَكَرَ إِلَيْهِ<sup>٤</sup> مِنَ الْغَدِ وَقَدْ تَزَيَّا بِزِيِّ الْأَعْرَابِ، ثُمَّ أَنْشَدَهُ، وَقَبَّلَ يَدَهُ،  
وقال: يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قد والله أَنْشَدْتُ مَزَوَانَ، ورَأَيْتُ وَجْهَهُ، وَقَبَّلْتُ يَدَهُ،  
وأَخَذْتُ جَائِزَتَهُ؛ ثُمَّ يَزِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ، وَإِبْرَاهِيمَ بْنَ الْوَلِيدِ، ثُمَّ السَّقَّاحَ، ثُمَّ الْمَنْصُورَ،  
ثُمَّ الْمَهْدِيِّ؛ كُلُّ هَؤُلَاءِ رَأَيْتُ وَجُوهَهُمْ، وَقَبَّلْتُ أَيْدِيَهُمْ، وَأَخَذْتُ جَوَائِزَهُمْ؛ إِلَى  
كَثِيرٍ مِنْ أَشْبَاهِ الْخُلَفَاءِ وَكِبَارِ الْأَمْراءِ وَالسَّادَةِ الرُّؤَسَاءِ<sup>٥</sup>. لَا<sup>٦</sup> وَاللَّهِ، مَا رَأَيْتُ فِيهِمْ أَبْهَى  
مَنْظَرًا، وَلَا أَحْسَنَ وَجْهًا، وَلَا أَنْعَمَ كَفًّا، وَلَا أَنْدَى رَاحَةً، مِنْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.  
فَأَعْظَمَ لَهُ الْجَائِزَةَ عَلَى شِغْرِهِ، وَأَضْعَفَ لَهُ عَلَى كَلَامِهِ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ فَبَسَطَهُ؛ حَتَّى  
تَمَنَّى جَمِيعُ مَنْ حَضَرَ أَنَّهُ قَامَ ذَلِكَ الْمَقَامَ.  
وفي المدح<sup>٧</sup>:

٤٨٥ كَتَبَ الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ إِلَى أَخِيهِ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ، فَقَالَ:

إِنَّ اللَّهَ قَدْ<sup>٨</sup> جَعَلَ جَدَّكَ عَلِيًّا، وَجَعَلَكَ فِي كُلِّ خَيْرٍ مُقَدِّمًا، وَإِلَى غَايَةِ كُلِّ فَضْلٍ  
سَابِقًا، وَصَيَّرَكَ - وَإِنْ نَأَتْ بِكَ الدَّارُ - مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَكَرَامَتِهِ قَرِيبًا، وَقَدْ جَدَّدَ  
لَكَ<sup>٩</sup> مِنَ الْبِرِّ كَيْتَ وَكَيْتَ؛ وَكَذَا يَحُوزُ اللَّهُ لَكَ مِنَ الدِّينِ وَالْدُنْيَا وَالْعَدِيدِ<sup>١٠</sup> وَالشَّرَفِ  
أَوْفَرَهُ<sup>١١</sup> وَأَكْثَرَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وفي مدحه:

٤٨٦ قَالَ الرَّشِيدُ يَوْمًا لِبَعْضِ الشُّعْرَاءِ: هَلْ أَحْدَثْتَ فِينَا شَيْئًا؟ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ،  
الْمَدِيحُ<sup>١٢</sup> دُونَ قَدْرِكَ، وَالشُّعْرُ فَيْكَ دُونَ<sup>١٣</sup> قَدْرِي، وَلَكِنِّي أَسْتَحْسِنُ قَوْلَ الْعَتَابِيِّ:

(١ - ١) سقطت من لن . (٢) كب : تنشد .

(٣) فِي الْبَيَانِ وَالتَّبَيُّنِ ٩٥ / ١ : دُمَالِقَان ، وَالدُّمَالِقُ : الْمُسْتَدِيرُ الْأَمْلَسُ ، وَرَوَاهَا ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ فِي عَقْدِهِ  
١٣٩ / ٢ : رَافِقَان .

(٤) لَنْ وَالْأُورِيَّةُ : عَلَيْهِ الْغَدُ . (٥) لَنْ ، الْأُورِيَّةُ وَمِصْ : وَالرُّؤَسَاءُ .

(٦) سَقَطَتْ مِنْ لَنْ ، الْأُورِيَّةُ وَمِصْ . (٧) مِصْ : الْمَدِيحُ .

(٨) سَقَطَتْ مِنْ كَب . (٩) كَب : ذَلِكَ .

(١٠) لَنْ ، الْأُورِيَّةُ وَمِصْ : الْعِزُّ . (١١) لَنْ ، الْأُورِيَّةُ وَمِصْ : أَكْثَرَهُ وَأَشْرَفَهُ .

(١٢) لَنْ : الْمَدِيحُ فَيْكَ ، ثُمَّ صَحَّحَتْ . وَتَابَعَتْهَا وَهَمًّا الْأُورِيَّةُ وَعَنْهَا مِصْ .

(١٣) كَب وَمِصْ : فَوْقُ .

(١) دِلْقَمَانُ : بِالْيَاءِ ، مَنخَرَقَانِ مِنْ قَدَمِهِمَا ، مِنْ قَوْلِهِمَا لِلنَّاقَةِ الَّتِي تَكْسِرُ أَسْنَانَهَا لِكِبَرِهَا ، فَإِذَا شَرِبَتْ الْمَاءَ  
سَقَطَ مِنْ فِيهَا : دِلْقَمٌ وَدِلْقَمٌ .



مَاذَا يَرَى<sup>١</sup> قَائِلٌ يُنْصِي عَلَيْكَ وَقَدْ  
فُتَّ الْمَدَانِحَ إِلَّا أَنْ أَلْسُنَا  
فِي<sup>٢</sup> عَشْرَةٍ<sup>٣</sup> لَمْ تَقْسَمْ إِلَّا بِطَاعَتِهِمْ  
هَذَا<sup>٤</sup> يَمِينُكَ فِي قُرْبَاكَ صَائِلَةٌ  
نَادَاكَ فِي الْوَحْيِ تَقْدِيرُ وَتَطْهِيرُ  
مُسْتَنْطَقَاتٍ بِمَا تُخْفِي الضَّمَائِرُ  
مِنْ الْكِتَابِ وَلَمْ تُقْضِ الْمَشَاعِيرُ  
وَصَارِمٌ مِنْ سُيُوفِ الْهِنْدِ مَأْثُورُ

وفي مدحه :

٤٨٧ كَتَبَ بَعْضُ الْكُتَّابِ إِلَى بَعْضِ الْأَمْرَاءِ :

إِنَّ مِنَ النُّعْمَةِ عَلَى الْمُثْنِيِّ عَلَيْكَ أَنَّهُ لَا يَخَافُ الْإِفْرَاطَ ، وَلَا يَأْمَنُ التَّقْصِيرَ ، وَلَا يَحْذَرُ  
أَنْ تَلَحَّقهَ نَقِيبَةُ الْكَذِبِ ، وَلَا يَنْتَهِي بِهِ الْمَدْحُ إِلَى غَايَةٍ إِلَّا وَجَدَ فِي فَضْلِكَ عَوْنًا عَلَى  
تَجَاوُزِهَا . وَمِنْ سَعَادَةِ جَدِّكَ أَنَّ الدَّاعِيَ لَكَ لَا يَعْدَمُ كَثْرَةُ الْمُشَايِعِينَ ، وَمُسَاعَدَةُ النَّيَّةِ  
عَلَى ظَاهِرِ الْقَوْلِ .

وفي مثله :

٤٨٨ كَتَبَ بَعْضُ الْأَدْبَاءِ إِلَى الْوَزِيرِ :

مِمَّا يُعِينُ عَلَى شُكْرِكَ كَثْرَةُ الْمُنْصِتِينَ لَهُ ، وَمِمَّا يَنْسُطُ لِسَانَ مَادِحِكَ أَمْنُهُ مِنْ تَحْمُلِ  
الْإِثْمِ فِيهِ وَتَكْذِيبِ السَّامِعِينَ لَهُ .

وفي مثل ذلك :

٤٨٩ لَمَّا عَقَّدَ مَعَاوِيَةُ الْبَيْعَةَ لِيَزِيدَ قَامَ النَّاسُ يَخْطُبُونَ ، فَقَالَ لِعَمْرُو بْنِ سَعِيدٍ : قُمْ يَا أَبَا  
أُمِيَّةَ . فَقَامَ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ :

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنْ يَزِيدُ بَنَ مَعَاوِيَةَ أَمَلٌ تَأْمُلُونَهُ ، وَأَجَلٌ تَأْمُنُونَهُ<sup>(١)</sup> . إِنْ اسْتَضَفْتُمْ إِلَى جِلْمِهِ  
وَسِعْعِكُمْ ، وَإِنْ اخْتَجْتُمْ إِلَى رَأْيِهِ أَرْشَدَكُمْ ، وَإِنْ افْتَقَرْتُمْ إِلَى ذَاتِ يَدِهِ أَغْنَاكُمْ . جَذَعُ  
قَارِخٍ<sup>(٢)</sup> ، سُوْبِقٍ فَسَبَقَ ، وَمُوْجِدٍ فَمَجَّدَ<sup>(٣)</sup> ، وَقُوْرَعٍ فَخَرَجَ ؛ فَهُوَ خَلَفُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

(١) لَنْ : تَرَى . (٢) سَقَطَ هَذَا الْبَيْتُ وَتَالِيهِ مِنْ كَب .

(٣) سَقَطَ التَّنْقِيطُ مِنْ لَنْ ، فَقَرَأْتُهَا الْأُورِيَّةَ : عِبْرَةٌ .

(٤) لَنْ وَالْأُورِيَّةَ : هَذَا يَمِينُكَ فِي جَدِّكَ مَائِلَةٌ .

(١) إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ قَدْ وَلِيَ حَدَثًا ، فَتَطُولُ لَذَلِكَ مَدَّةُ وِلَايَتِهِ ! وَيَزِيدُ بِوَيْعٍ بَعْدَ أَبِيهِ سَنَةَ ٦٠ وَتُوفِيَ سَنَةَ ٦٤  
(المعارف ٣٥١ ، تاريخ الطبري ٣٣٨/٥) .

(٢) الْجَذَعُ مِنَ الْخَيْلِ : مَا اسْتَكْمَلَ سَنَتَيْنِ وَدَخَلَ فِي الثَّلَاثَةِ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَا يَسْتَطَاعُ رُكُوبُهُ وَالْإِنْتِفَاعُ بِهِ ، أَرَادَ أَنَّهُ  
شَابَ حَدَثٌ وَقَارِحٌ ، أَيْ مَسْتَمُّ الْقُوَى ، وَهُوَ مِنَ الْخَيْلِ : مَا اسْتَمَّ السَّنَةَ الْخَامِسَةَ وَدَخَلَ فِي السَّادِسَةِ .

(٣) يُقَالُ : مَا جَدَّهُ فَمَجَّدَهُ ، وَمَا جَدَّ فَلَانَ فَلَانًا ، إِذَا غَلِبَهُ فِي الْمَجْدِ ، أَيْ فِي الْمَكْرَمَةِ وَالنِّبْلِ وَالشَّرَفِ .

ولا خَلَفَ منه .

فقال معاوية : أَوْسَعْتَ يا أبا أمية فاجلس .

وفي مثل ذلك :

٤٩٠ قال رجل للحسن بن سهل : أيها الأمير ، أَسَكَّتَنِي عن وَضْفِكَ تَسَاوِي أفعالِكَ في السُّؤْدُدِ ، وَخَيَّرَنِي فيها كَثْرَةُ عَدِيدِهَا فَلَيْسَ إِلَيَّ ذِكْرُ جَمِيعِهَا سَبِيلَ ، وَإِنْ أَرَدْتُ ذِكْرَ واحدةٍ اعْتَرَضَتْ أختُها إِذْ لَمْ تَكُنِ الْأُولَى أَحَقَّ بِالذِّكْرِ مِنْهَا<sup>١</sup> ، فَلَسْتُ أَصِفُهَا إِلَّا بِإِظْهَارِ الْعَجْزِ عَنْ صِفَتِهَا .

وفي مثل ذلك :

٤٩١ كَتَبَ آخِرُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ :

إِنَّ مِمَّا يُطْمَعُنِي فِي بَقَاءِ النِّعَمِ عَلَيْكَ ، وَيَزِيدُنِي بِصِيرَةً فِي الْعِلْمِ بِدَوَامِهَا لَدَيْكَ ، أَنْكَ<sup>٢</sup> أَخَذْتَهَا بِحَقِّهَا ، وَاسْتَوْجَبْتَهَا<sup>٣</sup> بِمَا فِيكَ مِنْ أَسْبَابِهَا . وَمِنْ شَأْنِ الْأَجْنَاسِ أَنْ تَتَوَاصَلَ ، وَشَأْنِ الْأَشْكَالِ أَنْ تَتَقَاوَمَ ، وَالشَّيْءُ يَتَغَلَّغُلُ إِلَى<sup>٤</sup> مَعْدَنِهِ وَيَحْجُزُ إِلَى عُنْصَرِهِ ، فَإِذَا صَادَفَ مَنِيَّتَهُ ، وَلُزَّ فِي مَغْرَسِهِ ، ضَرَبَ بِعِزِّهِ ، وَسَمَقَ بِفَرْعِهِ ، وَتَمَكَّنَ تَمَكَّنَ الْإِقَامَةِ ، وَبَيَّتَ ثَبَاتَ الطَّبِيعَةِ .

وفي مثل<sup>٥</sup> ذلك :

٩٦/١

٤٩٢ كَتَبَ<sup>٦</sup> آخِرُ إِلَى بَعْضِ الْوُزَرَاءِ<sup>٧</sup> :

رَأَيْتُنِي<sup>٨</sup> فِيمَا أَتَعَاطَى مِنْ مَذْحِكٍ كَالْمُخْبِرِ عَنْ ضَوْءِ النَّهَارِ الْبَاهِرِ وَالْقَمَرِ الزَّاهِرِ<sup>(١)</sup> ، الَّذِي لَا يَخْفَى عَلَى نَازِلٍ . وَأَيَقَنْتُ أَنِّي حَيْثُ انْتَهَى بِي الْقَوْلُ مَنَسُوبٌ إِلَى الْعَجْزِ ، مُقَصِّرٌ عَنِ الْغَايَةِ ، فَانصَرَفْتُ عَنِ الثَّنَاءِ عَلَيْكَ إِلَى الدِّعَاءِ لَكَ ، وَوَكَّلْتُ الْإِخْبَارَ عَنْكَ إِلَى عِلْمِ النَّاسِ بِكَ .

(٢) لَنْ : أَنْ .

(١) سَقَطَتْ مِنْ كَب .

(٣) فِي بَعْضِ الْمَصَادِرِ : اسْتَدْمَتَهَا .

(٥) لَنْ وَالْأَوْرِيَّةُ : مِثْلُهُ .

(٤) كَب ، الْأَوْرِيَّةُ وَمَصْ : فِي .

(٧) سَقَطَتْ مِنْ لَنْ .

(٦) لَنْ : وَكُتِبَ .

(٨) لَنْ وَالْأَوْرِيَّةُ : إِنِّي .

(١) النَّهَارُ الْبَاهِرُ : الظَّاهِرُ الْمُبِينُ ، وَيَكُونُ ذَلِكَ فِي مَتْنِ النَّهَارِ حَيْثُ يَغْلِبُ ضَوْؤُهُ وَيَعْمُ . الزَّاهِرُ : النِّيرُ الْمَتَلَالِيءُ .

وفي مثله :

٤٩٣ كَتَبَ الْعَتَابِيُّ إِلَى خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ :

أَنْتَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ وَارِثُ سَلَفِكَ ، وَبَقِيَّةُ أَعْلَامِ أَهْلِ بَيْتِكَ ، الْمَسْدُودُ بِكَ ثَلَمُهُمْ ،  
وَالْمُجَدَّدُ<sup>١</sup> بِكَ قَدِيمُ شَرَفِهِمْ ، وَالْمُنْبَتُّ بِكَ أَيَّامُ صَيَّتِهِمْ ، وَالْمُنْبَسِطُ بِكَ<sup>٢</sup> آمَالُنَا ،  
وَالصَّائِرُ بِكَ أَكَالُنَا<sup>٣</sup> ، وَالْمَأْخُودُ بِكَ<sup>٤</sup> حُطُوطُنَا ، فَإِنَّهُ لَنْ يَحْمِلَ مِنْ كَنْتَ وَارِثَهُ ،  
وَلَا دَرَسَتْ آثَارُ مَنْ كُنْتَ سَالِكَ سَبِيلِهِ<sup>٥</sup> ، وَلَا أَمَحَتْ مَعَاهِدُ مَنْ خَلَفْتَهُ فِي مَرْتَبَتِهِ .

وفي<sup>٥</sup> شكره :

٤٩٤ قَرَأْتُ فِي « النَّاجِ » :

قَالَ بَعْضُ الْكُتَّابِ لِلْمَلِكِ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعْلَقَنِي سَبَبًا مِنْ أَسْبَابِ الْمَلِكِ ، وَرَفَعَ  
خَسِيسَتِي بِمَخَاطَبَتِهِ<sup>٦</sup> ، وَعَزَّزَ رُكْنِي مِنَ الدَّلَّةِ بِهِ ، وَأَظْهَرَ بَسْطَتِي فِي الْعَامَّةِ ، وَزَيَّنَ  
مَقَامَتِي فِي الْمَشَاهِدَةِ ، وَفَقَّأَ عَنِي عَيُونَ الْحَسَدَةِ ، وَدَلَّلَ لِي<sup>٧</sup> رِقَابَ الْجَبَابِرَةِ ، وَأَعْظَمَ  
لِي رَغْبَاتِ الرِّعَايَةِ ، وَجَعَلَ لِي بِهِ<sup>٨</sup> عَقِبًا يُوطَأُ<sup>٩</sup> ، وَخَطَرًا يُعْظَمُ ، وَمَرِيَّةً تَحْسُنُ .  
وَالَّذِي حَقَّقَ فِيَّ رَجَاءَ مَنْ كَانَ يَأْمُلُنِي ، وَظَاهَرَ بِهِ<sup>٨</sup> قُوَّةَ مَنْ كَانَ يَنْصُرُنِي ، وَبَسَطَ بِهِ  
رَغْبَةً مِنْ كَانَ يَسْتَرْفِدُنِي ، وَالَّذِي أَدْخَلَنِي مِنْ ظِلَالِ الْمَلِكِ فِي جَنَاحِ سَتْرَنِي ، وَجَعَلَنِي  
مِنْ أَكْنَافِهِ فِي كَنْفِ اتَّسَعَ عَلَيَّ .

وفي شكره<sup>٩</sup> وتعداد نعمه :

٤٩٥ قَرَأْتُ فِي « سِيرِ الْعَجَمِ » :

أَنْ أُرْدِّشِيرَ لَمَّا اسْتَوْسَقَ لَهُ أَمْرُهُ جَمَعَ النَّاسَ ، وَخَطَبَهُمْ خُطْبَةً بَلِيغَةً<sup>١٠</sup> حَضَّهَمَ فِيهَا عَلَى  
الْأُلْفَةِ وَالطَّاعَةِ ، وَحَدَّرَهُمُ الْمَعْصِيَةَ ، وَصَنَّفَ النَّاسَ أَرْبَعَةَ أَصْنَافٍ ؛ فَخَرَّ الْقَوْمُ  
سُجَّدًا ، وَتَكَلَّمُوا مُتَكَلِّمُهُمْ مَجِيبًا ، فَقَالَ :

(١) كب : المجدود .

(٢) لن ، الأوربية ومص : لم .

(٣) لن والأوربية : وفي نعمه وشكره وتعدادها .

(٤) لن والأوربية : بمخاطبتي إياه .

(٥) كب : بي .

(٦) لن والأوربية : نعمه وشكره وتعدادها .

(٧) كب : بي .

(٨) لن والأوربية : نعمه وشكره وتعدادها .

(٩) كب : بي .

(١٠) لن والأوربية : نعمه وشكره وتعدادها .

(١) الأكمال : الأرزاق والنعم .

(٢) يقال : هو موطأ العقب ، أي كثير الاتباع ، يتبعه الناس ويمشون وراءه .

لا زلت أيها الملك مَحْبُوبًا من الله بعِزَّةِ النصر ، ودَرَكَ الأملِ ، ودَوَامِ العافية<sup>١</sup> ، وحُسْنِ المَزِيدِ . ولا زلت تَتَابَعُ لديك النِّعَمُ ، وتُسَبِّحُ عندك الكَرَامَاتُ والْفَضْلُ ، حتى تبلغَ الغايةَ التي يُؤَمِّنُ زوالها ، ولا تَنْقُطُ<sup>٢</sup> زَهْرَتُها ، في دار القَرَارِ التي أَعَدَّها اللهُ لِنُظْرَانِكَ من أهل الرِّزْقِ عنده والحُظْوَةِ لديه . ولا زال مُلْكُكَ وسُلْطَانُكَ باقِيَيْنِ بقاءَ الشمسِ والقمرِ ، زائِدَيْنِ زيادةَ البُحُورِ والأنهارِ ، حتى تستوي أقطارُ الأرضِ كُلُّها في عُلُوِّكَ عليها ونَفَازِ أَمْرِكَ فيها ؛ فقد أَشْرَقَ علينا من ضياءِ نُورِكَ<sup>٣</sup> ما عَمَّنَا عُمُومَ ضياءِ الشمسِ ، ووَصَلَ إلينا من عَظِيمِ<sup>٤</sup> رَأْفَتِكَ ما اتَّصَلَ بأنفسنا اتصالَ النسيمِ ، فجمَعَتِ الأيدي بعد افتراقها ، والكلمة بعد اختلافها ، وألْقَتِ بين القلوب بعد تباغُضِها ، وأذهبتِ الإحْزَنَ والحَسَانَتِ<sup>(١)</sup> بعد استِعَارِ نيرانها ، وأصبحَ فَضْلُكَ لا يُدْرَكُ بوصف ، ولا يُحَدَّدُ بتعداد . ثم لم تَرْضَ بما عَمَّمْتَنَا به من هذه النِّعَمِ وظاهرت من هذه الأيادي حتى أَحْبَبْتَ توطيدها والاستيثاقَ منها ، وعَمِلْتَ لنا في دوامها كعملك في إقامتها ، وكَفَلْتَ<sup>٥</sup> من ذلك ما نرجو<sup>٦</sup> نَفْعَهُ في الخُلُوفِ والأعقابِ ، وبلغتْ هِمَّتُكَ لنا فيه حيث لا تبلغُ هِمَمُ الآباءِ للأولاد .

فجزاك الله الذي رِضاهُ تَحَرَّيْتُ ، وفي موافقته سَعَيْتُ ، أَفْضَلَ ما التمسْتَ ونويت .

وفي مثله :

٤٩٦ قال خالد بن صَفْوَان لوالِ دَخَلَ<sup>٧</sup> عليه : قَدِمْتَ<sup>٨</sup> فأعْطَيْتَ كُلًّا بِقِسْطِهِ من نظرك ومجلسك ، وصِلَاتِكَ وَعِدَاتِكَ<sup>٩</sup> ، حتى كَأَنَّكَ من كُلِّ أَحَدٍ ، أو كَأَنَّكَ لستَ من أَحَدٍ .

وفي<sup>١٠</sup> شكره :

٤٩٧ كَتَبَ بعضُ الكُتَّابِ إلى الوزير يشكر له :

(١) لن والأوربية : العاقبة .

(٢) كب ، لن ، والأوربية : ينقطع .

(٣) سقطت من لن .

(٤) كب ، لن ، والأوربية : عظم . وعُظْم الشيء : أكثره .

(٥) كب : كلفت .

(٦) لن : ترجو .

(٧) لن والأوربية : قدم .

(٨) لن والأوربية : دخلت .

(٩) في المخطوطتين كب ولن ، وفي المطبوعتين الأوربية ومص : عدلك .

(١٠) لن والأوربية : في (بسقوط الواو) .

(١) الإحْن : البغضاء والأحقاد في الصدر ، جمع الإحنة . والحسانك : الأحقاد .

مَنْ شَكَرَ لَكَ عَلَى<sup>١</sup> دَرَجَةٍ رَفَعْتَهُ إِلَيْهَا ، أَوْ تَزَوَّدَ أَفْدَتَهُ إِيَّاهَا ، فَإِنْ شُكِرَ إِيَّاكَ عَلَى<sup>٢</sup> مُنْهَجَةِ أُخْيَيْتِهَا ، وَحُشَّاشَةِ تَبَقَّيْتِهَا ، وَرَمَقِ أَمْسَكَتَ بِهِ ، وَقُمْتَ بَيْنَ التَّلَفِّ وَبَيْنَهُ .  
وفي شكره :

٤٩٨ قرأت<sup>٣</sup> في كتاب :

ولكلِّ نعمةٍ من نِعَمِ الدُّنْيَا حَدٌّ تَنْتَهِي<sup>٤</sup> إِلَيْهِ ، وَمَدَى تُوقِفُ<sup>٥</sup> عِنْدَهُ ، وَغَايَةٌ فِي الشُّكْرِ يَسْمُو إِلَيْهَا الطَّرْفُ ، خِلا هَذِهِ النُّعْمَةِ الَّتِي فَاتَتْ الوَصْفَ ، وَطَالَتْ الشُّكْرُ ، وَتَجَاوَزَتْ<sup>٦</sup> كُلَّ قَدَرٍ ، وَأَتَتْ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ غَايَةٍ ، وَجَمَعَتْ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْنًا جَمَّةً<sup>٩٨/١</sup> أَبَقَتْ لِلْمَاضِينَ مِنْنًا وَلِلْبَاقِينَ فَخْرَ الْأَبِيدِ ، وَرَدَّتْ عَنَا كَيْدَ الْعَدُوِّ ، وَأَرْغَمَتْ عَنَا أَنْفَ الْحَسُودِ ، وَبَسَطَتْ لَنَا عِزًّا نَتَدَاوَلُهُ ثُمَّ نُخْلِفُهُ لِلْأَعْقَابِ ، فَنَحْنُ نَلْجَأُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى ظِلِّ ظَلِيلٍ ، وَكَتَفِ كَرِيمٍ ، وَقَلْبِ عَطُوفٍ ، وَنَظَرِ رَوْوَفٍ ؛ فَكَيْفَ يَشْكُرُ الشَّاكِرُ مِنَّا ، وَأَيْنَ يَبْلُغُ اجْتِهَادُ مُجْتَهِدِنَا ، وَمَتَى نُوَدِّي<sup>٧</sup> مَا يَلْزَمُنَا ، وَنَقْضِي الْمَقْتَرَضَ عَلَيْنَا ؟ وَهَذَا كِتَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي لَوْ لَمْ تَكُنْ لَهُ وَلَآبَاؤُهُ الرَّاشِدِينَ - عِنْدَ مَنْ مَضَى مِنَّا وَمِنْ غَيْرِنَا - إِلَّا مَا وَرَدَ مِنْ صُنُوفِ كِرَامَتِهِ وَأَيَادِيهِ وَلَطِيفِ أَلْفَاظِهِ وَمَخَاطَبَتِهِ ، لَكَانَ فِي ذَلِكَ مَا يَحْسُنُ الشُّكْرَ وَيَسْتَفْرِغُ الْمَجْهُودَ .

\*\*\*

- 
- (١) فِي الْمَخْطُوطَتَيْنِ كَب وَلَنْ ، وَفِي الْمَطْبُوعَتَيْنِ الْأُورِيَّةِ وَمَص : عَنْ .  
(٢) كَب : عَنْ .  
(٣) لَنْ وَالْأُورِيَّةِ : وَقَرَأَتْ .  
(٤) كَب : يَنْتَهِي .  
(٥) كَب : يَوْقِفُ .  
(٦) لَنْ : حَازَتْ .  
(٧) لَنْ : يُوَدِّي .

## التَّلَطُّفُ فِي مَسْأَلَةِ الْعَفْوِ

٤٩٩ قال كِسْرَى لِيُوشَتِ الْمُغَنِّي وقد قَتَلَ فُهْلُوذ<sup>١</sup> حين فاقَه ، وكان تلميذَه : كُنْتُ أُسْتَرِيحُ مِنْهُ إِلَيْكَ وَمِنْكَ إِلَيْهِ ، فَأَذْهَبَ شَطْرَ تَمْتَعِي حَسَدُكَ وَنَغَلُ صَدْرِكَ<sup>(١)</sup> .

ثُمَّ أَمَرَ أَنْ يُلْقَى تَحْتَ أَرْجْلِ الْفَيْلَةِ ، فَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، إِذَا قَتَلْتُ أَنَا شَطْرَ طَرَبِكَ وَأَبْطَلْتُهُ ، وَقَتَلْتَ أَنْتَ شَطْرَهُ الْآخِرَ وَأَبْطَلْتَهُ ، أَلَيْسَ تَكُونُ جَنَائِتُكَ عَلَى طَرَبِكَ كَجَنَائِتِي عَلَيْهِ ؟ قَالَ كِسْرَى : دَعُوهُ ، مَا دَلَّ عَلَى هَذَا الْكَلَامِ إِلَّا مَا جُعِلَ لَهُ مِنْ طُولِ الْمَدَّةِ .

وَفِي الْعَفْوِ أَيْضاً<sup>٢</sup> :

٥٠٠ قَالَ رَجُلٌ لِلْمَنْصُورِ : الْإِنْتِقَامُ عَذْلٌ ، وَالتَّجَاوُزُ فَضْلٌ ، وَنَحْنُ نُعِيدُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ مِنْ<sup>٣</sup> أَنْ يَرِضَى لِنَفْسِهِ بِأَوْكَسِ النَّصِيبِينَ دُونَ أَنْ يَبْلُغَ أَرْفَعَ<sup>٣</sup> الدَّرَجَتَيْنِ .

وَفِي الْعَفْوِ :

٥٠١ جَلَسَ<sup>٤</sup> الْحَجَّاجُ يَقْتُلُ أَصْحَابَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَقَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، إِنَّ لِي عَلَيْكَ حَقًّا . قَالَ : وَمَا حَقُّكَ عَلَيَّ ؟ قَالَ : سَبَّكَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَوْمَافَرَدَدْتُ عَنْكَ . قَالَ : وَمَنْ يَعْلَمُ ذَاكَ ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ : أَنُشَدَ اللَّهُ رَجُلًا سَمِعَ ذَاكَ إِلَّا شَهِدَ بِهِ . فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَسْرَى ، فَقَالَ : قَدْ كَانَ ذَاكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ . فَقَالَ : خَلُّوا عَنْهُ . ثُمَّ قَالَ لِلشَّاهِدِ : فَمَا مَنَعَكَ أَنْ تُنْكِرَ كَمَا أَنْكَرَ ؟ قَالَ : لِقَدِيمِ بُغْضِي إِيَّاكَ . قَالَ : وَيَخْلَى هَذَا لَصِدْقِهِ .

٩٩/١

٥٠٢ وَفِي الْعَفْوِ<sup>٥</sup> :

٥٠٢ أَسْرَ مَعَاوِيَةَ يَوْمَ صِفِّينَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا أَقِيمَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمَكَّنَ مِنْكَ . قَالَ : لَا تَقُلْ ذَاكَ ، فَإِنَّهَا مُصِيبَةٌ . قَالَ : وَأَيُّهُ نِعْمَةٌ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ أَظْفَرَنِي بِرَجُلٍ قَتَلَ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ جَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِي ؟

(١) لَنْ : فُهْلُوذُ ، بِالْدَالِ الْمُهْمَلَةِ ، وَهُوَ فِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ ١٨٢/٢ : فُهْلُوذُ ، وَفِي الْأَغَانِي ٥٨/٥ : الْفَهْلَيْذُ .

(٣) سَقَطَتْ مِنْ لَنْ .

(٢) سَقَطَتْ مِنْ كَب .

(٥ - ٥) سَاقِطَةٌ مِنْ كَب .

(٤) سَقَطَ الْخَبَرُ مِنْ لَنْ .

(١) نَغَلَ الصَّدْرَ : حَقَّه وَفْسَادَهُ وَضَغْنَهُ .

اضربا عنقه . فقال : اللهم اشهد أن معاوية لم يقتلني فيك ، ولا لأنك ترضى قتلي ، ولكن قتلني في الغلبة على حطام هذه الدنيا ، فإن فعل فافعل به ما هو أهله ، وإن لم يفعل فافعل به ما أنت أهله . فقال : قاتلك الله ! لقد سببت فأوجعت في السب ، ودعوت فأبلغت في الدعاء . خليا عنه<sup>1</sup> .

وفي مثله :

٥٠٣ أخذ عبد الملك بن مروان سارقاً ، فأمر بقطع يده ، فقال<sup>2</sup> :

يَدِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أُعِيدُهَا بَعْفُوكَ أَنْ تَلْقَى نَكَالاً<sup>3</sup> يَشِينُهَا  
فَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا وَكَانَتْ حَبِيبَةً إِذَا مَا شِمَالِي<sup>4</sup> فَارَقَتْهَا يَمِينُهَا

فأبى إلا قطعه ، فدخلت عليه أمته فقالت : يا أمير المؤمنين ، واحدي وكاسبي . فقال : بش الكاسب ، هذا<sup>5</sup> حد من حدود الله . فقالت : اجعله من الذنوب التي تستغفر الله منها . فعفا عنه .

وفي مثله :

٥٠٤ أَخَذَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ<sup>6</sup> أَسِيرًا مِنْ أَصْحَابِ مَرْوَانَ فَأَمَرَ بِضَرْبِ عُنُقِهِ ، فَلَمَّا رُفِعَ السِّيفُ لِيُضْرَبَ بِهِ ضَرْطُ الشَّامِيِّ<sup>7</sup> ، فَوَقَعَ الْعُمُودُ بَيْنَ يَدَيِ الْغُلَامِ وَتَفَرَّتْ دَابَّةُ عَبْدِ اللَّهِ ، فَضَحِكَ وَقَالَ : اذْهَبْ ، فَأَنْتَ عَتِيقُ اسْتِكَ . فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ وَقَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ، رَأَيْتَ ضَرْطَةً قَطُّ أَنْجَتْ مِنَ الْمَوْتِ غَيْرَ هَذِهِ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ<sup>8</sup> : هَذَا وَاللَّهِ الْإِدْبَارُ . قَالَ : وَكَيْفَ ذَاكَ ؟ قَالَ : مَا ظَنُّكَ بِنَا وَكُنَّا نَدْفَعُ الْمَوْتَ بِأَسِنَّاتِنَا فَصِرْنَا نَدْفَعُهُ الْيَوْمَ<sup>9</sup> بِأَسْتَاهِنَا .

وفي مثله :

٥٠٥ خَرَجَ النُّعْمَانُ بْنُ الْمَنْذَرِ فِي غَيْبِ سَمَاءٍ<sup>(١)</sup> ، فَمَرَّ<sup>10</sup> بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي يَشْكُرَ جَالِسًا عَلَى

(1) لن ، الأوربية ومص : سبيله .

(2) لن والأوربية : فكتب إليه .

(3) كب ، لن والأوربية : مكاناً .

(4) كب : وهذا .

(5) كب : علي بن عبد الله ، تحريف .

(6) لن والأوربية : الشامي ، بالهمز .

(7) سقطت من الأوربية ، فوهمت مص أنها ليست في المخطوطتين .

(8) سقطت من لن .

(9) سقطت من لن .

(10) لن والأوربية : فرأى رجلاً .

(١) السماء : المطر . وغب المطر : آخره . يقول : خرج النعمان بعد انتهاء هطول المطر ، فتكون الأرض قد ذكت وعقب ريحها .

غدير ماء ، فقال له : أتعرفُ النعمان ؟ فقال<sup>١</sup> اليشكري : أليس<sup>٢</sup> ابن سلمى ؟ قال : نعم . قال<sup>٣</sup> : والله لربما أمرتُ يدي على فَرْجِها . قال له<sup>٢</sup> : ويحك ! النعمانُ بن المنذر ؟ قال : قد خَبَرْتُكَ . فما انقضى كلامُهُ حتى لحقته الخيلُ وحيَّوهُ بتحية المُلْك . فقال<sup>٤</sup> له : كيف قلت ؟ قال : أَبَيَّتَ اللَّعْنُ ، إِنَّكَ وَاللَّهِ مَا رَأَيْتَ شَيْخاً أَكْذَبَ ، وَلَا أَلَامَ ، وَلَا أَوْضَعَ ، وَلَا أَعْصَى بِبَظَرِ أُمِّهِ ، مِنْ شَيْخٍ بَيْنَ يَدَيْكَ . فقال النعمان : دَعُوهُ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

تَغْفُو المُلُوكُ عَنِ العَظِيمِ      مِمَّنِ الذُّنُوبِ لِفَضْلِهَا  
وَلَقَدْ تُعَاقِبُ فِي السَّيْرِ      سِرٌّ وَلَيْسَ ذَاكَ لِجَهْلِهَا<sup>(١)</sup>  
إِلَّا لِيُغْرِفَ فَضْلُهَا      وَيُخَافُ شِدَّةَ نَكْلِهَا<sup>(٢)</sup>

وفي مثله :

٥٠٦ لَمَّا أَخَذَ المَأْمُونُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ المَهْدِيِّ اسْتِشَارَ أَبَا إِسْحَاقَ وَالعَبَّاسَ فِي قَتْلِهِ<sup>(٣)</sup> ، فَأَشَارَا بِهِ . فقال له المأمون : قد أشارا بقتلك . فقال إبراهيم : إما أن يكونا قد نَصَحَا لَكَ فِي عَظْمِ [تدبير] <sup>(٤)</sup> الخِلافة ، وما جَرَتْ<sup>٧</sup> بِهِ عَادَةُ<sup>٨</sup> السِّيَاسَةِ<sup>٩</sup> ، فَقَدْ فَعَلَا ؛ وَلَكِنَّكَ تَأْبَى أَنْ تَسْتَجْلِبَ النِّصْرَ إِلَّا مِنْ حَيْثُ عَوَّدَكَ اللهُ .  
= وكان في اعتذاره إليه أن قال :

إِنَّهُ وَإِنْ بَلَغَ جُزْمِي اسْتِحْلَالَ دَمِي ، فَحِلْمُ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ وَفَضْلُهُ يُبْلَغَانِي<sup>١٠</sup> عَفْوَهُ ، وَلِي

(1) لن ، الأوربية ومص : قال .

(2) سقطت من كب .

(3) ساقطة من لن .

(4) كب : قال .

(5) كب : باليسير . (6) الزيادة عن الأغاني ١١٦/١٠ ، وفي جميع النسخ : عَظْمٌ ، خطأ ضبط .

(7) لن والأوربية : فهو ما جرت . (8) كب : عادات .

(9) لن : السيادة ، ثم صححت . ولم تنتبه الأوربية للصحیح فأثبتتها وهماً .

(10) لن ، الأوربية ومص : يبلغاني .

(١) الجهل : النزق والطيش والسفه ، وهو أيضاً فساد الرأي واضطرابه ، لأنه مبني على التحكم المحض .  
(٢) النكل : العقاب ، يقال : نكل بفلان ونكل به ، إذا عاقبه عقوبة شديدة ليحذر غيره ويخاف أن يعمل عمله .  
(٣) إبراهيم بن المهدي بن أبي جعفر المنصور ، أخو هارون الرشيد : بوع له بالخلافة ببغداد بعد المائتين والمأمون يومئذ بخراسان ، فأقام بها خليفة مقدار ستين حتى دخل المأمون ، فاستخفى منه حتى عفا عنه ، وتوفي سنة ٢٢٤ (وانظر ما سيأتي برقم ٥٣٢) . وأبو إسحاق : هو المعتصم بن هارون الرشيد ، بوع بعد أخيه المأمون سنة ٢١٨ ، وتوفي سنة ٢٢٧ والعباس هو ابن المأمون .  
(٤) عَظْمُ الشَّيْءِ : نفسه ، (وانظر أدب الكاتب : ٣٠٧ كتاب تقويم اللسان/ باب الحرفين اللذين يتقاربان في اللفظ وفي المعنى ويلتبان ، قربما وضع الناس أحدهما موضع الآخر) .



بعدهما شُفَعُهُ الإِقْرَارَ بِالذَّنْبِ ، وَحَقُّ الأَبْوَةِ بعد الأب . فقال المأمون : لو لم يكن في حَقِّ سَبِّكَ<sup>(١)</sup> حَقُّ الصَّفْحِ عن جُزْمِكَ ، لَبَلَّغَكَ ما أَمَلْتُ حُسْرُنُ تَنْصِيلِكَ وَلُطْفُ تَوْصْلِكَ .

٥٠٧ وكان إبراهيم يقول بعد ذلك : والله ما عفا عني المأمونُ صِلَةً لرحمي<sup>١</sup> ، ولا محبةً لاستحيائي ، ولا قضاءً لحَقِّ عمومتي ، ولكن<sup>٢</sup> قامت له سُوقٌ في العَفْوِ فَكَّرَهُ أَنْ يُفْسِدَهَا بي<sup>٣</sup> .

٥٠٨ ومن أحسن ما قيل في مثله<sup>٤</sup> قولُ العَتَّابِي<sup>٤</sup> :

رَحَلَ الرَّجَاءُ إِلَيْكَ مُغْتَرِباً      حُشِدَتْ عَلَيْهِ نَوَائِبُ الدَّهْرِ  
رَدَّتْ إِلَيْكَ نَدَامَتِي أَمْلِي      وَتَنَى إِلَيْكَ عِنَانَهُ شُكْرِي  
وَجَعَلْتُ عَتَبَكَ عَتَبَ مَوْعِظَةٍ      وَرَجَاءَ عَفْوِكَ مُتَتَهِي عَذْرِي

٥٠٩ وقول<sup>٥</sup> علي بن الجهم للمتوكل :

عَفَا اللهُ عَنْكَ ، أَلَا حُزْمَةٌ      تَعْرُذُ<sup>٦</sup> بِعَفْوِكَ أَنْ أَبْعَدَا  
لَئِنْ جَلَّ ذَنْبٌ وَلَمْ أَغْتِمِدْهُ      لَأَنْتَ أَجَلٌ وَأَعْلَى يَدَا  
أَلَمْ تَرَ عَبْدًا عَدَا طَوْرَهُ      وَمَوْلَى عَفَا وَرَشِيداً هَدَى  
وَمُفْسِدٌ أَمْرٍ تَلَا فِتْنَتَهُ      فَعَادَ فَأَصْلَحَ مَا أَفْسَدَا  
أَقْلَنِي أَقَالَكَ مَنْ لَمْ يَزَلْ      يَقِيكَ وَيَصْرِفُ عَنْكَ الرَّدَى<sup>٧</sup>

وفي مثله :

٥١٠ وَجِدَ بَعْضُ الأَمْرَاءِ عَلَى رَجُلٍ فَجَفَاهُ وَاطَّرَحَهُ حِيناً ، ثُمَّ دَعَاهُ<sup>٨</sup> لِيَسْأَلَهُ<sup>٩</sup> عَنْ شَيْءٍ ، فَرَأَاهُ شَاحِباً نَاحِلاً<sup>١٠</sup> ، فَقَالَ لَهُ : مَتَى اعْتَلَلْتَ ؟ فَقَالَ :

مَا مَسَّنِي سُقْمٌ وَلَكِنِّي جَفَوْتُ نَفْسِي إِذْ جَفَانِي الأَمِيرُ

فَعَادَ لَهُ .

- 
- |                            |   |
|----------------------------|---|
| (١) كب : لرحم .            | (٢) كب : لكنه .                           |
| (٣) لن والأوربية : فَيَّ . | (٤ - ٤) سقطت من لن .                      |
| (٥) كب : قال .             | (٦) كب ، لن ، والأوربية : تجود .          |
| (٧) كب : العِدا .          | (٨) لن ، الأوربية ومصر : دعا به .         |
| (٩) كب : يسأله .           | (١٠) لن ، الأوربية ومصر : ناحلاً شاحباً . |
- 

(١) السبب : القرابة .

٥١١ وقال آخر :

أَلَا إِنَّ خَيْرَ الْعَفْوِ عَفْوٌ مُعَجَّلٌ      وَشَرُّ الْعِقَابِ مَا يُجَازُ بِهِ الْقَدْرُ<sup>(١)</sup>

٥١٢ وكان يقال : بحسب العقوبة أن تكون على قدر<sup>١</sup> الذنب .

وفي العفو

٥١٣ قال بعضهم : إن عاقبت جازيت ، وإن عفوت أحسنت ، والعفو أقرب للتقوى .

ونحوه :

١٠٢ / ١

٥١٤ قال رجل لبعض الأمراء : أسألك بالذي أنت بين يديه أذل مني بين يديك ، وهو على عقابك أقدر منك على عقابي ، إلا نظرت في أمري نظرت من بُزني أحب إليه من سُقمي ، وبراءتي أحب إليه من جُزمي .

٥١٥ ونحوه ، قول آخر :

قديم الحُرمة ، وحديث التوبة ، يمحقان ما بينهما من الإساءة .

وفي مثله :

٥١٦ أتى الأحنف<sup>٢</sup> بن قيس<sup>٢</sup> مُصعب بن الزبير فكلمه في قوم حبسهم ، فقال : أضلح الله الأمير ، إن كانوا حُبسوا في باطلٍ فالحق يُخرجهم ، وإن كانوا حُبسوا في حقٍّ فالعفو يَسعُهم . فخلَّاهم<sup>٣</sup> .

وفي مثله :

٥١٧ أمر معاوية بعقوبة رُوح بن زُبَاع ، فقال له رُوح : أنشدك الله يا أمير المؤمنين أن تضع مني حسيصة أنت رفعتها ، أو تنقض مني مرة أنت أبرمتها<sup>(٢)</sup> ، أو تُشمت بي عدواً أنت وقمته<sup>(٣)</sup> ، وإلا أتى حلمك وعفوك على جهلي وإساءتي . فقال معاوية : خلِّا عنه . ثم أنشد :

(٢ - ٢) سقطت من لن .

(١) لن ، الأوربية ومص : مقدار .

(٣) سقطت من كب .

(١) تجاوز في الأمر : أفرط فيه ، يقول : شره ما جاوز حدّه وقدره .

(٢) المرة : القوة والشدة والعزيمة ، وأصلها طاقة الحبل التي يفتل عليها فتلاً شديداً . ونقض الحبل :

إفساده بعد إحكامه ، وإبرامه : إجادة قتله وإحكامه .

(٣) وقمته : قهرته وأذلته .

إِذَا اللَّهُ سَنَى عَقَدَ أَمْرٍ<sup>١</sup> تَيْسَرًا<sup>(١)</sup>

وفي مثله :

٥١٨ أَمَرَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِعُقُوبَةِ رَجُلٍ قَدْ<sup>٢</sup> كَانَ نَذَرَ<sup>٣</sup> إِنْ أُمِكنَهُ اللَّهُ مِنْهُ لِيَفْعَلَ<sup>٤</sup> بِهِ وَلِيَفْعَلَ<sup>٤</sup> ، فَقَالَ لَهُ رَجَاءُ بْنُ حَيَّوَةَ : قَدْ فَعَلَ اللَّهُ مَا تُحِبُّ مِنَ الظُّفْرِ ، فَافْعَلْ مَا يُحِبُّ اللَّهُ<sup>٥</sup> مِنَ الْعَفْوِ .

وفي مثله :

٥١٩ قَالَ<sup>٦</sup> ابْنُ الْقُرَيْبَةِ<sup>(٢)</sup> لِلْحَجَّاجِ فِي كَلَامٍ لَهُ : أَقْلِنِي عَثْرَتِي ، وَأَسْغِنِي رِيقِي ، فَإِنَّهُ لَا بُدَّ لِلْجَوَادِ مِنْ كِبْوَةٍ ، وَلَا بُدَّ لِلسَّيْفِ مِنْ نَبْوَةٍ ، وَلَا بُدَّ لِلْحَلِيمِ مِنْ هَفْوَةٍ . فَقَالَ الْحَجَّاجُ : كَلَّا<sup>٧</sup> وَاللَّهِ ، حَتَّى أُوْرِدَكَ جَهَنَّمَ ؛ أَلَسْتُ الْقَاتِلَ بَرُسْتَقْبَازَ : تَغْدُوا الْجَذْيَ قَبْلَ أَنْ يَتَعَشَّاهُمْ .

وفي مثله :

٥٢٠ أَمَرَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ بِقَتْلِ رَجُلٍ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّكَ أَعَزُّ مَا تَكُونُ [بِاللَّهِ]<sup>٨</sup> أَخُوْجُ مَا تَكُونُ إِلَى اللَّهِ ، فَاعْفُ<sup>٩</sup> لَهُ ، فَإِنَّكَ بِهِ تُعَانُ وَإِلَيْهِ تَعُودُ . فَخَلَّى سَبِيلَهُ .

وفي مثله :

٥٢١ قَالَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ لِسُلَيْمَانَ ، بَعْدَ أَنْ عَذَّبَهُ<sup>١٠</sup> بِمَا عَذَّبَهُ بِهِ<sup>١٠</sup> : إِنْ الْقُدْرَةُ تُذْهِبُ الْحَفِيزَةَ<sup>(٣)</sup> ، وَقَدْ جَلَّ قَدْرُكَ عَنِ الْعِتَابِ ، وَنَحْنُ الْمُقَرَّبُونَ<sup>١١</sup> بِالذَّنْبِ ، فَإِنْ تَغَفُّ فَأَهْلُ الْعَفْوِ ، وَإِنْ تُعَاقِبْ فَبِمَا كَانَ مِنَّا . فَقَالَ :<sup>١٢</sup> أَوَّلَى لَكَ<sup>١٢</sup> ، أَمَّا حَتَّى تَأْتِيَ الشَّامُ<sup>١٣</sup>

(٢) لِنِ وَالْأَوْرِيَّةِ : قَدْ أَنْذَرَ .

(١) كَب : شَيْءٌ .

(٤ - ٤) سَقَطَتْ مِنْ لِنِ وَالْأَوْرِيَّةِ .

(٣) كَب : نَذَرَ دَمَهُ .

(٦) لِنِ وَالْأَوْرِيَّةِ : وَقَالَ .

(٥) سَقَطَتْ مِنْ لِنِ .

(٨) زِيَادَةُ لَازِمَةٌ عَنِ الْبَصَائِرِ وَالذَّخَائِرِ ٢٠٨ / ١ .

(٧) لِنِ وَالْأَوْرِيَّةِ : لَا .

(١٠ - ١٠) سَقَطَتْ مِنْ كَب .

(٩) لِنِ وَالْأَوْرِيَّةِ : وَاعْفُ .

(١٢ - ١٢) سَقَطَتْ مِنْ كَب .

(١١) لِنِ ، الْأَوْرِيَّةُ وَمَصْ : مَقْرُونٌ .

(١٣) الْأَوْرِيَّةُ وَعَنْهَا مَصْ : الشَّامُ .

(١) سَنَى اللَّهُ الْأَمْرَ : سَهَّلَهُ وَيَسَّرَهُ .

(٢) ابْنُ الْقُرَيْبَةِ : أَيُّوبُ بْنُ زَيْدٍ الْهَلَالِيُّ ، قَتَلَهُ الْحَجَّاجُ سَنَةَ ٨٤ لَمِيلِهِ إِلَى ابْنِ الْأَشْعَثِ .

(٣) الْحَفِيزَةُ : الْغَضَبُ وَالْأَنْفَةُ لِحَرَمَةِ تَنْتَهَكِ ، أَوْ جَارٍ يُظْلَمُ ، أَوْ ذِي قَرَابَةٍ يُضَامُ ، أَوْ عَهْدٍ يَنْكُثُ ، أَوْ لِإِسَاءَةٍ مَرَحُشَةٍ ، أَوْ ضِيمٍ ، فَأَنْتَ تَغْضَبُ مَحَافِظَةً عَلَيْهِ . يُقَالُ : أَحْفَظُهُ فَاحْتَفِظْ ، أَيُّ أَغْضَبُهُ غَضَابًا يَحْتَفِظُهُ عَلَيْهِ فِي نَفْسِهِ .

راجلاً فلا عَفُو .

وفي مثله :

٥٢٢ ضَرَبَ الْحَجَّاجُ أَعْنَاقَ أَسْرَى<sup>١</sup> أَتَى بِهِمْ<sup>٢</sup> ، فقال رجلٌ منهم : والله لئن كُنَّا أَسَناً في الدَّنْبِ ، فما<sup>٣</sup> أَحْسَنَتْ في المكافأة . فقال الحججاء : أَفَّ لهذه الجِيفِ ، أما كان فيهم أحدٌ يحسن مثلاً هذا [ الكلام ]<sup>٤</sup> ؟ !  
وَكَفَّ عَنِ الْقَتْلِ .

وفي مثله :

٥٢٣ أَخَذَ مُصْعَبُ بْنُ الزَّيْبِرِ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ الْمُخْتَارِ ، فَأَمَرَ بِضَرْبِ عُنُقِهِ ، فَقَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، مَا أَفْجَحَ بِكَ أَنْ أَقُومَ<sup>٥</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ<sup>٥</sup> إِلَى صُورَتِكَ هَذِهِ الْحَسَنَةِ ، وَوَجْهِكَ هَذَا الَّذِي يُسْتَضَاءُ بِهِ ، فَأَتَعَلَّقَ بِأَطْرَافِكَ وَأَقُولُ : يَا رَبِّ<sup>٦</sup> ، سَلْ مُضْعَبًا فِيمَ قَتَلْتَنِي ؟ قَالَ : أَطْلِقُوهُ . قَالَ : اجْعَلْ مَا وَهَبْتَ لِي مِنْ حَيَاتِي فِي خَفْضٍ . قَالَ : أَعْطُوهُ مِائَةَ<sup>٧</sup> أَلْفٍ . قَالَ : بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، أَشْهَدُ اللَّهَ أَنَّ لَابِنَ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ مِنْهَا خَمْسِينَ أَلْفًا . قَالَ : وَلَمْ ؟ قَالَ : لِقَوْلِهِ فَيْكَ<sup>٨</sup> :

إِنَّمَا مُضْعَبٌ شِهَابٌ مِنَ الدِّ ۚ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلُمَاءُ  
مُلْكُهُ<sup>٩</sup> مِلْكُ رَحْمَةٍ لَيْسَ فِيهِ جَبَرُوتٌ يُخْشَى وَلَا كِبَرِيَاءُ  
يَبْقَى اللَّهَ فِي الْأُمُورِ وَقَدْ أَفَّ ۚ لَحَ مَنْ كَانَ هُمُهُ الْإِتْقَاءُ

فَضَحِكَ مُضْعَبٌ وَقَالَ : أَرَى<sup>١٠</sup> فَيْكَ مَوْضِعًا لِلصَّنِيعَةِ . وَأَمَرَهُ بِلِزُومِهِ ،<sup>١١</sup> وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ<sup>١١</sup> ، فَلَمْ يَزَلْ مَعَهُ حَتَّى قُتِلَ .

وفي مثله :

٥٢٤ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ<sup>١٢</sup> بْنُ الْحَجَّاجِ الثَّغْلَبِيُّ<sup>١٣</sup> لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ : هَرَبْتُ إِلَيْكَ مِنْ

(1) لن ، الأوربية ومص : أسارى . (2 - 2) سقطت من كب .

(3) كب : لما .

(4) الزيادة عن مصادر الخبر ، وستأتي في نهاية الكتاب إن شاء الله .

(5 - 5) سقطت من لن . (6) لن ، الأوربية ومص : أي رب .

(7) لن والأوربية : عشر بدر ، والبدر : جمع بَدْرَة ، كَيْسٌ فِيهِ مَقْدَارٌ مِنَ الْمَالِ يَخْتَلِفُ مَقْدَارُهُ بِاخْتِلَافِ الْعُهُودِ ، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ (ت ، ٧١١) : فِيهِ أَلْفٌ أَوْ عَشْرَةُ أَلْفٍ (اللسان : بدر) .

(8) سقطت من لن . (9) سقطت من لن هذا البيت وتاليه .

(10) ليست في لن والأوربية . (11 - 11) ساقطة من لن .

(12) كب ، مص : عبد الملك ، تحريف . (13) كب والأوربية : التغلبي ، تصحيف .

العراق . قال : كَذَبْتَ ، ليس إلينا هَرَبْتَ ، ولكنك هَرَبْتَ من دم الحسين ، وخِفْتَ على دمك ، فلجأت إلينا .

= ثم جاء يوماً آخر فقال :

أَذْنُو لِيَتَرَحَّمَنِي وَتَزُتَّقَ خَلَّتِي وَأَرَاكَ تَدْفَعُنِي فَأَيْنَ الْمَدْفَعُ ١٠٤/١  
٥٢٥ ونحوه ، قول الآخر<sup>(١)</sup> :

كُنْتُ مِنْ كُرْبَسِي أَفِرُّ إِلَيْهِمْ فَهُمْ كُرْبَسِي فَأَيْنَ الْفِرَارُ

وفي مثله :

٥٢٦ قَنَّعَ الْحَجَّاجُ رَجُلًا فِي مَجْلِسِهِ ثَلَاثِينَ سَوْطًا ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَقُولُ :  
وَلَيْسَ<sup>١</sup> بَتَغْزِيرِ الْأَمِيرِ خَزَايَةَ عَلَيَّ إِذَا مَا كُنْتُ غَيْرَ مُرِيبٍ<sup>(٢)</sup>  
٥٢٧ ونحوه :

وإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَفِعْلَهُ لَكَالْذَّهْرِ ، لَا عَارَ بِمَا فَعَلَ الذَّهْرُ<sup>٢</sup>  
وفي مثله<sup>٢</sup> :

٥٢٨ مَرَّ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ بِرَجُلٍ يُقَادُ مِنْهُ ، فَقَالَ لِلْوَلِيِّ<sup>٣</sup> : يَا عَبْدَ اللَّهِ ، إِنَّكَ لَا تَدْرِي ، لَعَلَّ هَذَا قَتَلَ وَلِيَّكَ وَهُوَ لَا يَرِيدُ قَتْلَهُ ، وَأَنْتَ تَقْتُلُهُ مُتَعَمِّدًا ، فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ . قال : قد تركته لله .

وفي مثله :

٥٢٩ حَدَّثَنِي أَبُو حَاتِمٍ ، عَنْ الْأَضْمَعِيِّ ، عَنْ عَيْسَى بْنِ عُمَرَ ، قَالَ :  
رُمِيَ الْحَجَّاجُ فَقَالَ : انظروا من هذا ؟ فأومأ رجلٌ بيده ليرمي ، فأخِذَ ، فَأَذْخَلَ عَلَيْهِ وَقَدْ ذَهَبَتْ رُوحُهُ . قال عيسى بصوتٍ ضَعِيفٍ يَخْشَى الْحَجَّاجَ : أَنْتَ الرَّامِينَا مِنْذُ اللَّيْلَةِ ؟ قال : نعم أيها الأمير . قال : مَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ ؟ قال : الْعِجْيُ<sup>٤</sup> وَاللُّؤْمُ . قال : خَلُّوا عَنْهُ .  
وكان إذا صَدِيقُ انْكَسَرَ .

(١) لن والأوربية : ليس (بسقوط الواو) .

(٢ - ٢) سقطت من لن .

(٤) رواية تاريخ دمشق ١٢/١٥٠ : الفخر واللؤم .

(٣) لن والأوربية : للوالي .

(١) ماضي برقم ٣٩٥ .

(٢) التعزير : ضرب دون الحد لمنع الجاني من المعاودة وردعه عن المعصية .

وفي مثله :

٥٣٠ حَدَّثَنِي أَبُو حَاتِمٍ ، عَنْ الْأَضْمَعِيِّ ، عَنْ عَثْمَانَ الشَّحَّامِ ، قَالَ :

أَتَى الْحَجَّاجَ بِالشَّعْبِيِّ ، فَقَالَ لَهُ<sup>١</sup> : أَخْرَجْتَ عَلَيْنَا يَا شَعْبِيُّ ؟ قَالَ : أَجْدَبَ بَنَا الْجَنَابِ<sup>(١)</sup> ، وَأَخْزَنَ بَنَا الْمَنْزَلِ<sup>(٢)</sup> ، وَاسْتَحْلَسْنَا الْخَوْفَ<sup>(٣)</sup> ، وَاکْتَحَلْنَا السَّهْرَ ، فَأَصَابَتْنَا خِزْيَةٌ<sup>(٤)</sup> ، لَمْ نُكُنْ فِيهَا<sup>٣</sup> بَرَّةً أَتْقِيَاءَ ، وَلَا فَجْرَةً أَقْوِيَاءَ . فَقَالَ<sup>٤</sup> الْحَجَّاجُ : اللَّهُ أَبُوكَ . وَأَرْسَلَهُ<sup>٥</sup> .

وفي مثله :

١٠٥ / ١

٥٣١ أَتَى مُوسَى بْنُ الْمَهْدِيِّ بِرَجُلٍ كَانَ<sup>٦</sup> قَدْ حَبَسَهُ ، فَجَعَلَ يُقَرِّعُهُ بِذُنُوبِهِ ، فَقَالَ الرَّجُلُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِعْذَارِي مِمَّا تُقَرِّعُنِي بِهِ رَدُّ عَلَيْكَ ، وَإِقْرَارِي بِمَا تَعْتَدُّهُ<sup>٧</sup> عَلَيَّ يُلْزِمُنِي ذَنْبًا لَمْ أَجْنِهِ ، وَلَكِنِّي أَقُولُ :

فَإِنْ كُنْتُ تَرْجُو بِالْعُقُوبَةِ<sup>٨</sup> رَاحَةً فَلَا تَزْهَدُنْ عِنْدَ الْمُعَافَاةِ فِي الْأَجْرِ

وفي مثله :

٥٣٢ قَالَ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ لِنُعَيْمِ بْنِ حَازِمٍ ، وَقَدْ اعْتَذَرَ إِلَيْهِ مِنْ ذَنْبٍ عَظَمَهُ : عَلَى رِسْلِكَ أَيُّهَا الرَّجُلُ<sup>٩</sup> ، تَقَدَّمْتُ لَكَ<sup>١٠</sup> طَاعَةً ، وَتَأَخَّرْتُ لَكَ تَوْبَةً ، وَلَيْسَ لَذَنْبٍ بَيْنَهُمَا مَكَانٌ ،

---

(١) سقطت من لن .

(٢) فِي الْمَخْطُوطَيْنِ كَب وَلَنْ ، وَفِي الْمَطْبُوعَتَيْنِ الْأُورُبِيَّةِ وَمِصْ : وَأَصَابَتْنَا .

(٣) كَب : مِنْهَا .

(٤) لَنْ : قَالَ .

(٥) لَنْ ، الْأُورُبِيَّةِ وَمِصْ : ثُمَّ أَرْسَلَهُ .

(٦) لَنْ وَالْأُورُبِيَّةِ : قَدْ كَانَ .

(٧) لَنْ وَالْأُورُبِيَّةِ : تَعِيدُهُ .

(٨) كَب : فِي الْعُقُوبَةِ .

(٩) لَنْ : الْمَلِكُ الْأَمِيرُ ، وَشَطَبَ عَلَى الْكَلِمَةِ الْأُولَى .

(١٠) لَنْ وَالْأُورُبِيَّةِ : مِنْكَ .

---

(١) الْجَنَابُ : النَّاحِيَةُ ، يَقُولُ : قَحِطَتِ الْبِلَادُ وَغَلَتِ الْأَسْعَارُ .

(٢) أَخْزَنَ بَنَا الْمَنْزَلِ : صَارَ ذَا حِزْوَةٍ ، أَيْ غَلِظَةً وَخَشُونَةً ، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ : وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ : أَخْزَنَ وَأَسْهَلَ ، إِذَا رَكِبَ الْخَزْنَ وَالسَّهْلَ ، كَانَ الْمَنْزَلُ أَرْكَبَهُمُ الْحِزْوَةَ حَيْثُ نَزَلُوا فِيهِ (اللِّسَانُ : حِزْنٌ) .

(٣) اسْتَحْلَسْنَا الْخَوْفَ : لَزِمْنَا وَلَمْ يَفَارِقْنَا فَلَمْ نَأْمَنْ .

(٤) الْخِزْيَةُ (بِكَسْرِ فَسْكَوْنٍ) وَالْخِزْيَةُ (بِفَتْحٍ فَسْكَوْنٍ) : الْبَلِيَّةُ يَوْعَقُ فِيهَا فَيَسْتَحْيَا مِنْهَا .

وما ذنبك<sup>1</sup> في الذنوب بأعظم من عفو أمير المؤمنين في العفو<sup>(١)</sup> .

وفي<sup>2</sup> الدعاء له :

٥٣٣ قال رجلٌ لبعض الأمراء : إني<sup>3</sup> لو كنتُ أعرفُ كلاماً يجوزُ أن ألقى به الأميرَ ، غيرَ ما جرى على ألسُن الناسِ ، لأحببتُ<sup>4</sup> أن أبلغُ ذلك<sup>5</sup> فيما أدعو به له وأُعظّم من أمره . غيرَ أني أسألُ اللهَ الذي لا يخفى عليه ما تحتجب به الغيوبُ<sup>6</sup> من نيات<sup>7</sup> القلوب أن يجعلَ ما يطّلع عليه مما<sup>8</sup> تبُلّغهُ نيتي في إرادته للأمير أدنى ما يؤتاه إياه من عطائه<sup>9</sup> ومواهبه .

وفي الدعاء له<sup>10</sup> :

٥٣٤ قرأتُ في كتاب رجلٍ من الكتّاب :

لا زالت أيامك ممدودةً ، بين أملٍ لك تبُلّغه ، وأملٍ فيك تُحقّقه ، حتى تتملّى<sup>11</sup> من الأعمار أطولها ، وترقى من الدرجات أفضلها .

وفي الدعاء :

٥٣٥ دَخَلَ محمد بن عبد الملك بن صالح على المأمون حين قُبِضَتْ ضياعه<sup>12</sup> ، فقال : السلامُ عليك أمير المؤمنين ، محمدُ بنُ عبد الملك سَلِيلُ نِعْمَتِكَ ، وابنُ دَوْلَتِكَ ، وَغُصْنٌ مِنْ أَغْصَانِ دَوْلَتِكَ ، أَتَأْذُنُ لَه فِي الْكَلَامِ ؟ قال : نعم . فتكلّم ، بعد حَمْدِ اللَّهِ

(2) كب : في (بسقوط الواو) .

(4) كب : لاجتنب ، تصحيف .

(6) قرأتها الأوربية : العيوب ، بالعين المهملة .

(8) لن : ما .

(10) سقطت من لن .

(12) كب : ضياعهم .

(1) كب : ولا ذنبك .

(3) لن والأوربية : أراني .

(5) سقطت من كب .

(7) كب ، لن ، والأوربية : نيات .

(9) لن ، الأوربية ومص : عطاياه .

(11) لن والأوربية : تملأ .

(١) كان المأمون قد جعل علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، ولي عهده ، وذلك سنة ٢٠١ ، وأمر الحسن بن سهل بإيفاد كتاب إلى عيسى بن محمد قائده ليأخذ البيعة له من أصحابه ومن الجند والقواد وبني هاشم . فلما أتى عيسى الخبر دعا أهل بغداد إلى ذلك ، فقالوا إن ذلك دسيئة من الحسن بن سهل ، وأجمعوا على خلع المأمون ومبايعة عمه إبراهيم بن المهدي . ( انظر ما مضى برقم ٥٠٦ ) وكان نعيم بن حازم ممن أبى مبايعة علي بن موسى ، ومنهم أجمع على حرب الحسن بن سهل . فلم تزل الحرب بين أهل بغداد وبين الحسن بن سهل ، حتى ظفر بهم الحسن وأسر منهم خلقاً كثيراً ( المعارف ٣٨٧ ، تاريخ الطبري ٥٥٤/٨ ) فهذا هو سبب اعتذار نعيم بن حازم من الحسن بن سهل .

والثناء عليه ، فقال<sup>١</sup> : نستمتع الله لِحِياطة ديننا ودُنْيانا ، ورِعاية أقصانا<sup>٢</sup> وأذنانا ، ببقائك يا أمير المؤمنين ؛ ونسأله أن يزيد في عُمرِكَ مِنْ أعمارنا ، وفي أثرك من آثارنا ، ويَقِيكَ<sup>٣</sup> الأذى بأسماعنا وأبصارنا . هذا مقام العائذ بِظُلُكَ ، الهارب إلى كَفِّكَ وَفَضْلِكَ ، الفقير إلى رحمتك وعَدْلِكَ .  
ثم تكلم في حاجته .

وفي<sup>٤</sup> شكر السلطان ، وفي<sup>٥</sup> حمده<sup>٥</sup> :

٥٣٦ قَدِمَ<sup>(١)</sup> رجلٌ على سليمان بن عبد الملك في خلافته ، فقال له<sup>٦</sup> : ما أقدمك عليّ<sup>٧</sup> ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، ما أقدمني عليك رَغْبَةٌ<sup>٨</sup> ولا رَهْبَةٌ . قال : وكيف ذاك ؟ قال : أَمَّا الرَّغْبَةُ فقد وَصَلَتْ إلينا ، وفاضَتْ<sup>٩</sup> في رِحالنا ، وتناوَلَهَا الأَفْصَى والأدنى مِنَّا ؛ وأَمَّا الرَّهْبَةُ فقد أَمِنَّا<sup>١٠</sup> بِعَدْلِكَ<sup>١١</sup> يا أمير المؤمنين<sup>١٢</sup> ، وَحُسْنِ سِيرَتِكَ<sup>١٣</sup> فينا من الظُّلَم ؛ فنحن وَفَدَ الشُّكْر .

وفي حمده :

٥٣٧ كَتَبَ بعضُ الكُتَّابِ إلى وزير<sup>١٤</sup> : كُلُّ مَدَى يَبْلُغُهُ القائلُ بِفَضْلِكَ ، والواصفُ لأيامك ، والشاكر للنعمة الشاملة بك ، <sup>١٥</sup>قَصْدُ أَمَمٍ<sup>(٢)</sup> عند الفضائل الموفورة لك<sup>١٥</sup> ، والمَوَاهِبِ المقسومة للرعية بك .

فواجبٌ على من عَرَفَ قَدْرَ النُّعْمَةِ بك أن يَشْكُرَها ، وعلى مَنْ أَظْلَهَ<sup>١٧</sup> عِزُّ أيامك أن يستديمَها ، وعلى مَنْ حَاطَتْهُ دولتك أن يدعو الله ببقائها ونَمَائِها . فقد جَمَعَ اللهُ بك<sup>١٨</sup>

- 
- |   |  |
|---|--|
| (١) كب : وقال .                               | (٢) لن ، الأوربية ومص : أذنانا وأقصانا . |
| (٣) لن والأوربية : نقيك .                     | (٤) كب : في ( يسقوط الواو ) .            |
| (٥ - ٥) سقطت من لن والأوربية .                | (٦) سقطت من لن والأوربية .               |
| (٧) سقطت من كب .                              | (٨) كب : رهبة ولا رغبة .                 |
| (٩) لن والأوربية : وصارت .                    | (١٠) كب : أمانها .                       |
| (١١) لن : بعدل أمير .                         | (١٢) لن والأوربية : المؤمنين علينا .     |
| (١٣) لن : سيرته .                             | (١٤) لن والأوربية : الوزير .             |
| (١٥ - ١٥) سقطت من لن .                        | (١٦) قرأتها الأوربية : ممر .             |
| (١٧) لن والأوربية : أظلمه أيامك أن يستديمها . | (١٨) لن والأوربية : بها .                |
- 

(١) سيأتي برقم ٤٧٤٩ كتاب الحوائج .

(٢) الأُمم : السير الهين .



الشَّاتَات ، وَأَصْلَحَ بِهَا<sup>1</sup> الفسادَ ، وَقَبَضَ الْأَيْدِي الْجَائِرَةَ ، وَعَطَفَ الْقُلُوبَ النَافِرَةَ ؛ فَأَمْنَتَ سَرْبَ<sup>2</sup> البريءِ<sup>(١)</sup> ، وَخَفَّضْتَ جَأَشَهُ<sup>3</sup> ، وَأَخَفَّتَ<sup>4</sup> سُيْلَ الْجَانِي وَأَخَذْتَ عَلَيْهِ مَذَاهِبَهُ وَمَطَالَعَهُ ، وَوَقَفْتَ بِالْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ عَلَى قَضْدٍ مِنَ السَّيْرَةِ أَمِنُوا بِهَا مِنَ الْعِثَارِ وَالْكَبُورَةِ .

وَفِي حَضُّهُ عَلَى شُكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ :

٥٣٨ قال شَيْبِيبُ بْنُ شَيْبَةَ لِلْمَهْدِيِّ : إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَرْضَ أَنْ يَجْعَلَكَ دُونَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ ، فَلَا تَرْضَ أَنْ<sup>5</sup> يَكُونَ لَهُ<sup>6</sup> أَحَدٌ أَشْكَرَ لِلَّهِ<sup>7</sup> مِنْكَ .

نَمَّ كِتَابُ السُّلْطَانِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَصَلَوَاتُهُ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ .

\*\*\*

- 
- (1) سَقَطَتْ مِنْ كِب .  
(2) كِبِ وَالْأَوْرِيَّة : تَرَب .  
(3) كِب : جَانِبِيهِ .  
(4) لَنْ وَالْأَوْرِيَّة : فَأَخَفَّت .  
(5) لَنْ ، الْأَوْرِيَّة وَمَص : بَانَ .  
(6) سَقَطَتْ مِنْ لَنْ وَالْأَوْرِيَّة وَمَص .  
(7) الْأَوْرِيَّة وَعَنْهَا مَص : لَهُ ، وَفِي كِب : أَشْكُرْ مِنْكَ ، وَالسَّلَام .  
(8) لَنْ وَالْأَوْرِيَّة : وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَصَلَوَاتُهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ وَصَحْبِهِ الْأَكْرَمِينَ ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا ، يَتْلُوهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي الْجُزْءِ الثَّانِي كِتَابِ الْحَرْبِ . وَفِي مَص : وَيَتْلُوهُ فِي الْجُزْءِ الثَّانِي كِتَابِ الْحَرْبِ .

---

(١) السَّرْبُ فِي الْأَصْلِ : الْمَسْلُوكُ وَالطَّرِيقُ ، يَقُولُ : خَلَيْتُ لَهُ سَرِيَّهُ ، يَسْرَحُ حَيْثُ شَاءَ ، سِوَاهُ فِي طَرِيقِهِ الَّذِي يَمُرُّ بِهِ أَوْ مَذْهَبِهِ .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس  
www.moswarat.com

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقِ كِتَابُ الْحَرْبِ آداب الحرب ومكايدها

٥٣٩ قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة<sup>2</sup> : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا معاوية بن عمرو ، عن أبي إسحاق ، عن هشام والأوزاعي :  
عن يحيى بن أبي كثير قال : قال رسول الله ﷺ : « لَا تَمْنُوا<sup>3</sup> لِقَاءَ الْعَدُوِّ فَعَسَى أَنْ تُبْتَلُوا بِهِمْ ، وَلَكِنْ قُولُوا : اللَّهُمَّ أَكْفِنَا وَكُفَّ عَنَا بِأَسْهَمٍ ، وَإِذَا جَاؤُوكُمْ يَغْزِفُونَ<sup>4</sup> وَيَزْحَفُونَ وَيَصِيحُونَ<sup>5</sup> فَعَلَيْكُمْ الْأَرْضَ جُلُوساً ، ثُمَّ قُولُوا<sup>6</sup> : اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبُّنَا وَرَبُّهُمْ ، وَنَوَاصِينَا وَنَوَاصِيهِمْ بِيَدِكَ ، فَإِذَا غَشُوكُمْ فَثُورُوا فِي وُجُوهِهِمْ »<sup>(١)</sup> .  
٥٤٠ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ ، عَنْ مُعَاوِيَةَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ :  
أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، عَمَلٌ صَالِحٌ قَبْلَ الْغَزْوِ ، فَإِنَّمَا تَقَاتِلُونَ بِأَعْمَالِكُمْ .

- 
- (١) لن : الكتاب الثاني من عيون الأخبار ، وهو كتاب الحرب . بسم الله الرحمن الرحيم ، رب يسر برحمتك . آداب الحروب ومكايدها .  
(٢ - ٢) سقطت من كب . واضطرب ترتيب الأخبار في كب كثيراً ، فاعتمدنا رواية لن .  
(٣) لن ، والأوربية : تمنوا .  
(٤) لن ، والأوربية : وهم يعزفون ويرجفون .  
(٥) كب : يضحكون .  
(٦) كب : وقولوا .  
(٧) لن : ابن ، تحريف .
- 

(١) الحديث مرسل ، وأوله صحيح ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .  
يعزفون : يصوتون ويغنون ، يقال : تعازفوا ، إذا تناشدوا الأراجيز وتفاخروا . وقوله ﷺ : فإذا غشوكم ثوروا : أي إذا دنوا منكم فهبجوا إليهم . وإنما نهى ﷺ عن تمني لقاء العدو لما فيه من صورة الإعجاب والانتكال على النفس والثوق بالقوة ، وقلة الاهتمام بالعدو واحتقاره ، وهذا يخالف الاحتياط والحزم .

٥٤١ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ الْحَسَنِ<sup>١</sup> ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ الرَّبِيعِ ، عَنْ أَبِي الْمُبَارَكِ ، عَنْ حَيَّوَةَ بْنِ شَرِيحٍ قَالَ :

كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا بَعَثَ أَمْرَاءَ الْجِيُوشِ أَوْ صَاهِمٍ بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَظِيمِ<sup>٢</sup> ، ثُمَّ قَالَ عِنْدَ عَقْدِ الْأُلُويَةِ : بِسْمِ اللَّهِ ، وَعَلَى عَوْنِ اللَّهِ ، وَأَمَضُوا بِتَأْيِيدِ اللَّهِ بِالنَّصْرِ<sup>٣</sup> وَبِلِزُومِ الْحَقِّ وَالصَّبْرِ<sup>٤</sup> ، فَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ<sup>٥</sup> مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ<sup>٥</sup> ، وَلَا تَعْتَدُوا إِنْ اللَّهُ لَا يَحِبُّ الْمُعْتَدِينَ . لَا تَجُبُّوا عِنْدَ اللَّقَاءِ ، وَلَا تَمَثِّلُوا عِنْدَ الْقُدْرَةِ<sup>٦</sup> ، وَلَا تُسْرِفُوا عِنْدَ الظُّهُورِ ، وَلَا تَقْتُلُوا هَرِمًا وَلَا أَمْرًا وَلَا وَلِيدًا . وَتَوَقُّوا قَتْلَهُمْ إِذَا اتَّقَى الرَّخْفَانِ وَعِنْدَ حُمَّةٍ<sup>٧</sup> النَّهْضَاتِ<sup>(١)</sup> وَفِي شَنَّ الْغَارَاتِ . وَلَا تَغْلُوا عِنْدَ الْغَنَائِمِ ، وَنَزَّهُوا الْجِهَادَ عَنِ عَرَضِ الدُّنْيَا ، وَأَبْشَرُوا بِالرَّبَّاحِ فِي الْبَيْعِ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ ، وَذَلِكَ هُوَ الْفُوزُ الْعَظِيمُ .

١٠٨/١

٥٤٢ استشار قومٌ أُنْكَمَ بَنَ صَيْفِي فِي حَرْبِ قَوْمٍ أَرَادُوهُمْ ، وَسَلَّوَهُ أَنْ يُوصِيَهُمْ فَقَالَ : أَقِلُّوا الْخِلَافَ عَلَى أُمَرَائِكُمْ ،<sup>٨</sup> فَلَا جَمَاعَةَ لِمَنْ اخْتَلَفَ عَلَيْهِ<sup>٨</sup> ، وَاعْلَمُوا أَنَّ كَثْرَةَ الصَّبِيحِ مِنَ الْفَسْلِ ، وَالْمَرْءُ يَعِجُزُ لَا مُحَالَةَ<sup>٩</sup> . اثْبَتُوا<sup>١٠</sup> فَإِنْ أَحْزَمَ الْفَرِيقَيْنِ الرَّكِيْنِ ، وَوُزِّتَ<sup>١١</sup> عَجَلَةٌ تُعْقَبُ<sup>١٢</sup> رَيْنًا ، وَاتَّزَرَوْا لِلْحَرْبِ ، وَاتَّزَعُوا اللَّيْلَ فَإِنَّهُ أَخْفَى لِلْوَيْلِ .

٥٤٣ وَقَالَ<sup>١٣</sup> بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : قَدْ جَمَعَ اللَّهُ لَنَا أَدَبَ الْحَرْبِ<sup>١٤</sup> فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَأْتِيهَا الْبَرْقُ مَأْمُورًا إِذَا لَيْسَتْ فِيهِ فَاثِبَتُوا وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾<sup>(١٥)</sup> وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿ [ الْأَنْفَالُ : ٤٦-٤٥ ] .

٥٤٤ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ عُبَيْدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ ، قَالَ :

- 
- (١) لَن وَالْأُورِيَّةُ : الْحَكْمُ ، تَحْرِيفٌ .  
 (٢) لَن وَالنَّصْرُ وَلِزُومٌ .  
 (٣) لَن وَالنَّصْرُ وَلِزُومٌ .  
 (٤) لَن وَالنَّصْرُ وَلِزُومٌ .  
 (٥) لَن وَالنَّصْرُ وَلِزُومٌ .  
 (٦) لَن وَالنَّصْرُ وَلِزُومٌ .  
 (٧) لَن وَالنَّصْرُ وَلِزُومٌ .  
 (٨) لَن وَالنَّصْرُ وَلِزُومٌ .  
 (٩) لَن وَالنَّصْرُ وَلِزُومٌ .  
 (١٠) لَن وَالنَّصْرُ وَلِزُومٌ .  
 (١١) لَن وَالنَّصْرُ وَلِزُومٌ .  
 (١٢) لَن وَالنَّصْرُ وَلِزُومٌ .  
 (١٣) لَن وَالنَّصْرُ وَلِزُومٌ .  
 (١٤) لَن وَالنَّصْرُ وَلِزُومٌ .  
 (١٥) لَن وَالنَّصْرُ وَلِزُومٌ .

(١) حِمَّةُ النَّهْضَاتِ : شِدَّتُهَا وَمُعْظَمُهَا ، وَحِمَّةُ كُلِّ شَيْءٍ : مُعْظَمُهُ ، وَأَصْلُهَا مِنَ الْحَمِّ : الْحَرَارَةُ ، وَمِنْ حِمَّةِ السَّنَانِ : وَهِيَ حَدَّتُهُ . وَالنَّهْضَاتُ : نَهْوُضُ الْقَوْمِ فِي الْحَرْبِ إِذَا نَهَضَ كُلُّ فَرِيقٍ إِلَى صَاحِبِهِ .

قال عُثْبَةُ بن ربيعة يوم بدر لأصحابه : ألا ترونهم - يعني أصحاب النبي ﷺ - جُثِيًّا على الرُّكْب ، كأنهم خُرْس يَتَلَمَّظُونَ تَلَمُّظَ الْحَيَّاتِ<sup>(١)</sup> .

٥٤٥ قال :

وسمعتهم عائشة يُكَبِّرُونَ يوم الجَمَل فقالت : لا تُكثِرُوا الصِّيَاح<sup>١</sup> ، فَإِنَّ كَثْرَةَ التَّكْبِيرِ عند اللقاء<sup>٢</sup> من الفَشَل<sup>(٢)</sup> .

٥٤٦ وذكر<sup>٣</sup> أبو حاتم ، عن العُثْبِيِّ ، عن إبراهيم<sup>٤</sup> قال :

أوصى أبو بكر رضي الله عنه يزيدَ بنَ أبي سفيان حين وجهه<sup>٥</sup> إلى الشام<sup>٥</sup> فقال : يا يزيدُ سِرْ على بركة الله . فإذا دخلتَ بلادَ العدوِّ فكن بعيداً من الحَمَلَةِ ، فإنني لا آمن عليك الجَوْلَةَ . وأستظهِرُ بالزاد<sup>٦</sup> ، وسِرْ بالأدلاء ، ولا تقاِتِلْ بمجروحٍ فَإِنَّ بعضه ليس منه ، وأحترس من البَيَّاتِ فَإِنَّ في العَرَبِ غِرَّةً ، وأقلل من الكلام فإنما لك ما وُعي عنك . ١٠٩/١ . وإذا أتاك كتابي فأنفذهُ ، فإنما أعمل على حَسَبِ إِنْفاذه . وإذا<sup>٧</sup> قَدِمْتَ عليك وفودُ العجم فأنزلهم معظم عسكرك ، وأسبغ عليهم النِّفْقَةَ<sup>٨</sup> ، وأمنع الناس من<sup>٩</sup> محادثتهم ، ليخرجوا جاهلين كما دخلوا جاهلين . ولا تُلِحِّنْ في عقوبة ،<sup>١٠</sup> فَإِنْ أدناها وجيعة<sup>١٠</sup> ، ولا تسرعنَّ إليها وأنت تكتفي بغيرها . وأقبل من الناس علانيتهم ، وكلهم إلى الله في سرائرهم . ولا تَعْرِضْ<sup>١١</sup> عسكرك فتفضحه ، ولا تهمله فتفسده . وأستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه .

٥٤٧ قال<sup>١٢</sup> أبو بكر لعكرمة حين وجهه إلى عُثْمَانَ : يا عكرمة سِرْ على بركة الله ، ولا تَنَزَلْ على مستأمن ، ولا تؤمِّنْ على حق مسلم ، وأهْدِرْ الكُفْرَ بعضه ببعض . وقَدِّمِ التَّنْذِرَ بين يديك . ومهما قلت إني فاعل فافعله ، ولا تجعل<sup>١٣</sup> قولك لغواً في عقوبة ولا

(١) لن : التكبير .

(٢) كب : ذكر (بسقوط الواو) .

(٣ - ٥) سقطت من كب .

(٦) لن ، والأوربية : فإذا .

(٧) كب ، الأوربية ومص : عن .

(٨) في النسخ كلها : تجسس .

(٩) لن ، الأوربية ومص : تجعل .

(١٠) كب : القتال فشل .

(١١) كب ، الأوربية ومص : أبو إبراهيم ، تحريف .

(١٢) كب : في الزاد .

(١٣) لن ، والأوربية : النعمة .

(١٤ - ١٥) سقطت من كب ، وفي لن : وجع .

(١٦) سقط الخبر من كب .

(١) تلمظت الحية : أخرجت لسانها كتلمظ الأكل ، وهو أن يتبع بلسانه بقية الطعام في فمه ، أو يخرج لسانه ليمسح شفته .

(٢) إنما أمرتهم بإماتة الأصوات لأن شدة الضوضاء في الحرب أماراة الخوف والوجل .

عَفُو ، فلا<sup>1</sup> تُزجى إذا أَثْنَتْ ولا تخافنَّ إذا خُوفَتْ ، ولكن أنظر متى تقول وما تقول . ولا تَعِدَنَّ معصيةً بأكثر من عقوبتها<sup>2</sup> ، فإنَّك إن فعلتْ أثمت وإن تَرَكْتَ كَذَبْتَ . ولا تؤمِّن شريفاً دون أن يُكْفَلَ بأهله ، ولا تُكْفَلَنَّ ضعيفاً أكثر من نفسه . وأتق الله ، وإذا<sup>3</sup> لقيت فاصبر .

٥٤٨ وأوصى عبد الملك<sup>4</sup> بن صالح<sup>4</sup> أميراً سَيَّرَه<sup>5</sup> إلى بلاد الروم فقال : أنت تاجرُ الله لعباده ، فكن كالمُضَارِبِ الكَيْسِ الذي<sup>6</sup> إن وَجَدَ ربهاً اتَّجَرَ<sup>(١)</sup> ، وإلا احتفظ برأس المال . ولا تَطْلُبْ الغنيمَةَ حتى تحرز<sup>8</sup> السلامة . وكن من احتيالك على عدوك أشدَّ حذراً<sup>9</sup> من احتيالي عدوك عليك .

٥٤٩ وَحَدَّثَنِي<sup>10</sup> محمد بن عُبيد ، عن ابن عُيينة قال : أخبرني رجل من أهل المدينة أنَّ رسول الله ﷺ قال لزيد بن حارثة أو لعمر بن العاص : « إذا بعثتُك في سَريَّة فلا تَنَنَّهُمْ ، واقطعْهم ، فإن الله يَنْصُرُ الْقَوْمَ بِأُضْعَفِهِمْ »<sup>(٢)</sup> .

١١٠/١ ٥٥٠ حَدَّثَنِي محمد بن عُبيد ،<sup>11</sup> عن ابن عُيينة<sup>11</sup> ، عن عمرو بن دينار ، عن عُبيد بن عمير ، قال :

غزا نبي من الأنبياء أو غير نبي فقال : لا يغزُونَ معي رجلٌ بنى بناء لم يكمله<sup>12</sup> ، ولا رجلٌ تزوّج امرأة لم يتيّن بها ، ولا رجلٌ زرع زرعاً ثم لم<sup>13</sup> يَحْصُده .

٥٥١ وذكر<sup>14</sup> ابن عباس علياً فقال : ما رأيت رئيساً يوزن به ؛ لَرايَته يومَ صِفِّينَ وكأنَّ عينيه سراجا سَلِيط وهو يحمّس أصحابه إلى أن أنتهى إليّ وأنا في كُتُفٍ<sup>(٣)</sup> فقال :

(1) لن، الأوربية ومص : لا ترج .

(3) لن، الأوربية ومص : فإذا .

(5) كب : سرية ببلاد، مص : سرية إلى .

(7) لن، الأوربية ومص : تجر، كلاهما بمعنى .

(9) كب : خوفاً .

(11 - 11) سقطت من كب .

(13) كب : ولم .

(14) سقط الخبر من كب .

(15) الأوربية : كنف .

(١) عبد الملك بن صالح كان والياً للرشيد على الشام . والمضارب : هو من قولهم : ضاربٌ لفلان في ماله ، إذا اتَّجَرَ له فيه ، أو اتَّجَرَ فيه على أن له حصّة معينة من ربحه . والكيس : العاقل الفطن . واتجر : مارس البيع والشراء .

(٢) الإسناد معضل ، والحديث ضعيف ، وقال المناوي في فيض القدير ٣١١/١ : له شواهد . السرية : الطائفة من الجيش أقصاها أربعمائة . واقتطعهم : خذ قطعة منهم ، أي طائفة اقتطعها من الجند فيها القوي والضعيف .

(٣) سراج سَلِيط : المصباح الزاهر ، زيت زيت السمسم ، وذلك أضواء لنوره وتوقده . والكُتُف : الحشد والجماعة .

معشرَ المسلمين ، اسْتَشْعِرُوا الْخَشْيَةَ<sup>(١)</sup> ، وَعَنُوا الْأَصْوَاتَ<sup>(٢)</sup> ، وَتَجَلَّبَّوْا السَّكِينَةَ<sup>(٣)</sup> ، وَأَكْمَلُوا اللَّؤْمَ<sup>(٤)</sup> ، وَأَخْفَوْا الْجُنْنَ<sup>(٥)</sup>١ ، وَقَلَقَلُوا<sup>٢</sup> السُّيُوفَ فِي أَغْمَادِهَا<sup>٣</sup> قَبْلَ سَلِّهَا<sup>(٦)</sup>٤ ، وَالْحِظْلَ الشَّرَّ<sup>(٧)</sup> ، وَأَطْعَنُوا النَّبْرَ<sup>(٨)</sup> ، وَنَافَحُوا بِالظُّبَا<sup>(٩)</sup> ، وَصَلُّوا السُّيُوفَ بِالْخُطَا<sup>١٠</sup> ، وَالرِّمَاحَ بِالنَّبْلِ<sup>(١١)</sup> ، وَأَمْسُوا إِلَى الْمَوْتِ مَشْيًا سَجْحًا<sup>(١٢)</sup>١ . وَعَلَيْكُمْ بِهَذَا السَّوَادِ الْأَعْظَمِ وَالرَّوَاقِ الْمُطَنَّبِ فَأَضْرِبُوا تَبَجَّهُ<sup>(١٣)</sup> ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ رَاكِدٌ فِي كِشْرِهِ<sup>(١٤)</sup>١٣ ، نَافِجٌ خُصْيِيهِ ، مَفْتَرِشٌ ذِرَاعِيهِ ، قَدْ قَدَّمَ لِلْوُثْبَةِ يَدًا وَأَخَّرَ لِلنُّكُوصِ رِجْلًا<sup>(١٥)</sup>١٤ .

٥٥٢ وَلَمَّا<sup>٥</sup> وَلَّى يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ سَلَّمَ بَنَ زِيَادَ خُرَّاسَانَ قَالَ لَهُ : إِنَّ أَبَاكَ كَفَى أَخَاهُ عَظِيمًا ،

- 
- (١) الأوربية ومص : الخون ، لن : الجنون . (٢) لن ، والأوربية : واقلقوا .  
 (٣) لن ، والأوربية : الغمد . (٤) في جميع النسخ : السلة .  
 (٥) كب : لما (بسقوط الواو) .
- 

- (١) استشعروا الخشية : أي اجعلوا الخوف من الله تعالى من شعاركم ، والشعار في الأصل : ما يلي الجلد من الثياب ، وهو ألصق ثياب الجسد . يأمرهم بملازمة الخشية والتقوى كما يلازم الشعار الجلد .  
 (٢) عنوا الأصوات : احبسوها وأخفوها ، وهو من التعنية : الحبس والأسر ، نهاهم عن اللفظ ورفع الأصوات .  
 (٣) تجلببوا السكينة : أي اجعلوا السكينة والحلم والوقار جلباباً لكم ، والجلباب : الثوب المشتمل على البدن .  
 (٤) اللؤم : جمع اللامة ، وهي الدرع . وإكمالها أن يزداد عليها الخوذة والسواعد ونحوها ، أي أكملوا السلاح الذي تحاربون العدو به .  
 (٥) الجنن : جمع الجنّة ، وهي الدرع تستتر بها من وقع السلاح ؛ وكل ما يستتر به من شيء ويكون وقاية لك مما يؤذيك فهو جنّة .  
 (٦) قلقلوا السيف : حركوها ، لثلا يدوم مكثها في الأجفان فيستصعب سلبها وقت الحاجة إليها .  
 (٧) الشزر : النظر عن يمين وشمال على غير استواء واستقامة بمؤخر العين ، وأكثر ما يكون ذلك في حال الغضب ، والتوجس والارتباب .  
 (٨) النبر : الخلس ، أي اختلسوا الطعن .  
 (٩) نافحوا : ضاربوا ، وأصله أن يَقْرُبَ أحد المقاتلين من الآخر بحيث يصل نَفْحُ كل واحد منهما إلى صاحبه ، أي ريحه ونَفْسُهُ . والظبا : جمع الظبّة ، وهي حد السيف ، وعن السيف نفسه .  
 (١٠) يقول : إذا قصرت السيف عن الضريبة فتقدموا تَلْحَقُوا ، وإذا لم تلحقهم الرماح فارموهم بالنبل .  
 (١١) السجاجة : السهولة ، ومشية سجع : سهلة ، بعيدة عن التمايل والتكبر .  
 (١٢) السواد الأعظم : يعني به جمهور أهل الشام . الرواق المطنب : المشدود بالأطناب ، وهي الحبال ، يريد به مضرب معاوية ، وكان عليه قبة عالية وحوله رجالات أهل الشام . تبجه : وسطه .  
 (١٣) الكسر : الشقة السفلى من الخباء التي تلي الأرض من حيث يكسر جانباه ، أي يثنى ، ولكل خباء كِشْرَان . وعن الشيطان معاوية .  
 (١٤) يقول : إن جبتهم وثب ، وإن شجعتهم نكص ، أي تأخر وفر .

وقد استكفيتك صغيراً ، فلا تَكِلَنَّ على عُدْر مني [ لك ] ، فقد اتَّكَلْتُ على كِفَايَةِ منك . وإياك مني قبل أن أقول إِيَّاي منك ، فَإِنَّ الظَّنَّ إِذَا أُخْلِفَ [ مني ] فيكَ<sup>1</sup> أُخْلِفَ منك [ في ] . وأنت في أذني حَطَّكَ فاطلُبُ أقصاه ، وقد أُنْعِبَكَ أبوك فلا تُرِيحَنَّ نَفْسَكَ ،<sup>2</sup> وكن لنفسك تكن لك<sup>2</sup> ، واذكُرْ في يومك أحاديث غَدِكَ<sup>3</sup> ترشُدْ إن شاء الله<sup>3</sup> .

٥٥٣ قال<sup>4</sup> الأصمعي : قالت أم جَبْعُويَّة<sup>5</sup> ملك طَخَارِسْتان لنصر بن سيار الليثي<sup>6</sup> : ينبغي للأمير أن تكون له ستة أشياء : وزيرٌ يثق به ويُفشي إليه سرَّه ، وحصنٌ يلجأ إليه إذا<sup>7</sup> فرغ فينجيه - يعني فرساً - ، وسيفٌ إذا نازَلَ به الأقران لم يَخَفْ خَوْنَه ، وذخيرةٌ خفيفةٌ المَحْمَلِ إذا نابتَه نابتةٌ وَجَدَها<sup>8</sup> ، وامرأةٌ إذا دَخَلَ عليها أذهبتَ همَّه ، وطباخٌ إذا لم يشته الطعامَ صَنَعَ له ما<sup>9</sup> يَهيجُ شهوتَه<sup>9</sup> .

١١١ / ١

٥٥٤ وبلغني<sup>10</sup> عن عباد بن كثير ، عن عَقِيل<sup>11</sup> بن خالد<sup>11</sup> ، عن الزُّهري<sup>12</sup> ، عن عبيد الله ابن عبد الله :

عن ابن عباس قال : قال رسولُ الله ﷺ : « خَيْرُ الْأَصْحَابِ أَرْبَعَةٌ ، وخَيْرُ السَّرَايَا أَرْبَعُمائَةٍ ، وخَيْرُ الْجِيوشِ أَرْبَعَةُ آلَافٍ ، وما غَلِبَ قومٌ قطُّ يبلغون اثني عشر ألفاً إذا اجتمعَتْ كلمَتُهُمْ »<sup>(١)</sup> .

٥٥٥ وقال<sup>13</sup> رجل يوم حُنَيْنٍ : لن نُغْلِبَ اليومَ عن قِلَّةٍ .

وكانوا اثني عشر ألفاً ، فهُزِمَ المسلمون يومئذٍ ، وأنزل الله عز وجل : ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴾ الآية [ التوبة : ٢٥ ] .

٥٥٦ وكان<sup>14</sup> يقال : ثلاثٌ من كُنَّ فيه كُنَّ عليه : البَغْيُ ، يقول<sup>15</sup> الله عز وجل :

- 
- |  |                                       |
|--|---------------------------------------|
| (1) كب : منك أخلف فيك .  | (2 - 2) سقطت من كب .                  |
| (3 - 3) سقطت من كب .   | (4) سقطت من كب .                      |
| (5) لن : جعونة ، تحريف .   | (6) لن : اليئي ، تحريف .              |
| (7) كب : فإذا ، لن : فرغ إليه أنجاه .                                | (8) في جميع النسخ : أخذها .           |
| (9 - 9) في النسخ كلها : يشتهيه .                                     | (10) كب : بلغني (بسقوط الواو) .       |
| (11 - 11) سقطت من كب .   | (12) لن والأوربية : الزبيرى ، تحريف . |
| (13) سقط الخبر من كب .   |                                       |
| (14) لن : وقالوا ثلاث ، وفي الأوربية وتابعتها مص : وقالوا كان يقال . |                                       |
| (15) لن ، الأوربية ومص : قال عز .                                    |                                       |
- 

(١) إسناده ضعيف جداً ، ولكن متن الحديث ثابت وصحيح من طرق أخرى . وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله . والأصحاب : جمع الصاحب ، وهو المُرافق في السفر .



﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّمَا بِغَيْرِكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴾ [يونس : ٢٣] والمكر ، يقول<sup>١</sup> الله تعالى :  
﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ الشَّيْءُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ [فاطر : ٤٣] والنكت ، يقول<sup>١</sup> الله عز وجل :  
﴿ فَمَنْ نَكَتْ فَإِنَّمَا يَنْكُتُ عَلَى نَفْسِهِ ﴾<sup>(١)</sup> [الفتح : ١٠] .

٥٥٧ وقرأت في « كتاب للهند »<sup>(٢)</sup> : لا ظفر مع بغى ، ولا صيحة مع نهم ، ولا ثناء مع  
كبر ، ولا صداقة مع خب<sup>(٣)</sup> ، ولا شرف مع سوء أدب ، ولا بر مع شخ ، ولا  
اجتناب محرم مع غرضي<sup>٢</sup> ، ولا محبة مع هزء<sup>٣</sup> ، ولا ولاية حكم مع عدم فقه ، ولا  
عذر مع إصرار ، ولا سلامة مع ريبة<sup>٤</sup> ، ولا راحة قلب مع حسد ، ولا سؤدد مع  
انتقام ، ولا رئاسة مع غرارة<sup>٥</sup> وعجب ، ولا صواب مع ترك المشاورة ، ولا ثبات  
ملك مع تهاون وجهالة وزراء .

٥٥٨ خرجت خارجة<sup>٦</sup> بخراسان على قتيبة<sup>٧</sup> بن مسلم<sup>٧</sup> فأهّمه ذلك ، فقبل له : ما يهّمك  
منهم ؟ وجه إليهم وكيع بن أبي سود فإنه<sup>٨</sup> يكفيهم . فقال : لا<sup>٩</sup> ، إن وكيعاً رجل<sup>٩</sup>  
به كبر يحقر<sup>١٠</sup> أعداءه ، ومن كان هكذا قلت مبالاته بعدوه فلم يحترس منه ، فيجد  
عدوه منه غرة<sup>١١</sup> .

٥٥٩ وقرأت في بعض « كتب العجم » أن ملكاً<sup>١٢</sup> من ملوكهم سئل : أي مكايد الحزب  
أحزم ؟ فقال : إذكاء العيون ، واستطلاع الأخبار ، وإفشاء الغلبة ، وإظهار السرور ،  
وإماتة<sup>١٣</sup> الفرق ، والاحتراش من البطانة من غير إقصاء لمن<sup>١٤</sup> يستنصح ولا استنصاح  
لن<sup>١٤</sup> يستغش ، ولا تحويل<sup>١٥</sup> شيء عن شيء إلا بسد<sup>١٦</sup> ناحية من المراتب وحسن

(١) لن ، الأوربية ومص : قال عز .

(٢) كب : هزو . لن ، الأوربية ومص : زهو .

(٣) كب والأوربية : عزازة ، لن : غزارة .

(٤ - ٧) سقطت من لن .

(٥) سقطت من لن ، وفي كب : فإنه يكفيهم .

(٦) ليست في لن .

(٧) كب : غرته .

(٨) لن ، الأوربية ومص : أمانة ، تصحيف .

(٩) لن والأوربية : من ، كب : لمن تستنصح . تستغش .

(١٠) لن : تجديد .

(١١) لن : سد .

(١) البغي : مجاوزة الحد في الاعتداء والظلم . والمكر : الخداع . والنكت : نقض العهد ونبذه .

(٢) سيأتي بعضه برقم ٤٧٥٦ كتاب الحوائج .

(٣) الخب ( بفتح الخاء وكسرها ) : الخداع والخبث والغش .

مجاملة الظُّنُون ، وإشغال الناس عما هم<sup>1</sup> فيه من الحرب بغيره .

٥٦٠ وسئل عن وثائق الحَزْم في القتال ، فقال : مخالطة العدو عن الرِّيف ، وإعداد العيون على الرِّصد ، وإعطاء المبلّغين على الصدق ، ومعاقبة المتوصلين بالكذب . وألا تُخرج<sup>2</sup> هارباً إلى قتال ، ولا تُضيق أماناً على مُستأمن ، ولا تُشب<sup>3</sup> عن أصحابك للبغيّة ، ولا تُشدّهنك<sup>4</sup> الغنيمة عن المُحاذرة .

٥٦١ وقرأت<sup>1</sup> في « كتاب للهند » : الحازم يحذر عدوّه على كل حال : يَحْذَرُ<sup>5</sup> الموائبة إن قَرُبَ ، والغارة إن بَعُدَ ، والكمين إن انكشف ، والاستطراد إن وَلَّى ، والمكر<sup>6</sup> إن رآه وحيداً . ويكره القتال ما وجد بُدأ [ منه ] ، لأن النفقة فيه من الأنفس والنفقة في غيره من المال .

٥٦٢ وقرأت في « الآيين » : قد جرت السُّنة في المُحاربة أن يُوضَعَ من<sup>7</sup> كان من الجند أَعْسَرَ في الميسرة ، ليكون<sup>8</sup> لقاءه يسراً ورميه شَزْراً<sup>(١)</sup> . وأن يكون اللقاء من الفرسان قُدماً ، وترك ذلك<sup>9</sup> على حال<sup>9</sup> ممّائلة أو مُجانبة<sup>10</sup> . وأن يُرتَاد للقلب مكاناً مُشْرِفاً ويُلتَمَس وضعه فيه ، فإن أصحاب الميمنة والميسرة لا يُقهرون ولا يُغلبون ، وإن زالتا بعض الزوال ما ثَبَّت الماذيان<sup>11(٢)</sup> ، فإن زالت الماذيان لم يُستَفَعْ بثبات الميمنة والميسرة .

<sup>12</sup> وإذا عَيَّ الجندُ فليُناوِشْ أهل الميمنة والماذيان ، فأما الميسرة<sup>12</sup> فلا يَشُدُّ منها<sup>13</sup> أحدٌ ، إلا أن يبادِر<sup>14</sup> إليها من العدو مَنْ يُخَافُ<sup>15</sup> باثقتُه<sup>(٣)</sup> فيردُّون عاديّتهم = مع أن أصحاب الميمنة والماذيتين لا يَقْدرون على لقاء من يناوشهم<sup>16</sup> والرجوع إلى

---

(1) سقطت من كب .

(2) كب : يخرج .

(3) لن : تشد ، تصحيف تشد .

(4) لن والأوربية : تدهشك .

(5) كب : يرهب .

(6) لن : المكمين .

(7) كب : من في الجند .

(8) لن : وليكن .

(9 - 9) سقطت من كب .

(10) كب : مجانحة .

(11) لن ، الأوربية ومص : المادتان .

(12 - 12) سقطت من كب .

(13) لن ، الأوربية ومص : منهم .

(14) كب : ييدر ، لن والأوربية : ييدر إليه .

(15) لن والأوربية : يتخوف ، وفي كب : باقيته .

(16) كب : ناوشهم .

---

(١) الرمي الشزر : ما كان عن يمين وشمال .

(٢) الماذيان : الفرس الأنثى بالفارسية ، وكان من عادتهم أن يضعوا في قلب الجيش المحارب راكب فرس أنثى ، فسمي قلب الجيش ماذيانا .

(٣) الباتقة : الغيلة والشر .

أصحابهم عاطفين ، وأصحابُ الميسرة لا يقدرون على مناوشة إلا مائتين ويَعجزهم ١١٣/١ الرجوع عاطفين .

ولا يألونَّ صاحبُ الجيشِ على حالٍ من الحال أن يستدبرَ جنده عينَ الشمس والريح ، ولا يحاربنَّ جنداً إلا على أشدِّ الضرورة وعلى حالٍ لا يوجد<sup>١</sup> معها من المحاربة بُدٌّ ، فإذا كان كذلك فليجهدْ صاحبُ الجيشِ أن يدافعَ بالحرب<sup>٢</sup> إلى آخرِ النهار . وينبغي على كلِّ حالٍ أن يخلى بين المنهزمين وبين الذهاب ، ولا يُحبسوا .

وإن كان الجندُ قد نزلوا على ماء ، وأراد العدوُّ أن ينالوا من الماء ، فليس من الرأي أن يُحال بينهم وبينه لئلا يُخرَجوا<sup>٣</sup> إلى الجِدِّ في محاربتهم . وإن كان العدوُّ قد نزلوا بماء ، وأراد الجندُ غلبتهم عليه ، فإنَّ وقتَ طلبٍ<sup>٤</sup> ذلك عند رِيِّ العدوِّ من الماء وسَفِيهِم دوابَّهم منه ، وعند حاجةِ الجندِ إليه ، فإنَّ أسلَس ما يكون<sup>٥</sup> الإنسانُ عن الشيء عند استغنائه عنه ، وأشدَّ ما يكون طلباً للشيء عند حاجته إليه .

ولتسرَّ الطلائعُ في قرارٍ من الأرض ، ويقفوا على التَّلَاع ، ولا يَجُوزوا أرضاً لم يستقصوا خبرها . وليكْمُن<sup>٦</sup> الكمينُ في الخَمَر<sup>(١)</sup> والأماكنِ الخفية . وليطرحِ الحسَكُ في المواضع التي يتخوَّفُ فيها البَيَّات<sup>(٢)</sup> .

وليحترسْ صاحبُ الجيشِ من انتشارِ الخبرِ عنه ، فإنَّ في انتشاره فسادُ العسكرِ وانتقاضه . وإذا كان أكثرُ مَنْ في الجُندِ مِنَ المقاتلةِ مجرَّبين ذوي حُنْكة وبأسٍ فبِدارُ العدوِّ الجندَ إلى الوقعة<sup>٧</sup> خيرٌ للجندِ . وإذا كان أكثرُهم أغماراً ولم يكن من القتال بُدٌّ فبِدارُ الجندِ إلى مقاتلة<sup>٨</sup> العدوِّ أفضلُ للجندِ .

وليس ينبغي للجند<sup>٩</sup> أن يقاتلوا عدوًّا إلا أن تكون<sup>١٠</sup> عدَّتْهم أربعةً أضعافٍ عدَّةِ العدوِّ

- 
- |                           |                            |
|---------------------------|----------------------------|
| (١) لن والأوربية : يجد .  | (٢) لن والأوربية : الحرب . |
| (٣) كب : يحوجوا .         | (٤) سقطت من كب .           |
| (٥) كب : ما يكون بالشيء . | (٦) كب : ليكفن .           |
| (٧) لن : بالوقعة .        | (٨) كب : مقابلة .          |
| (٩) كب : لجند .           | (١٠) كب : يكون .           |
- 

(١) الخَمَر : ما وارك من الشجر والجبال ونحوها .

(٢) الحسك : هو الشوك ، وفي الحروب يعمل على مثاله من الحديد فيلقى حول العسكر ، أو يعمل من الخشب فينصب حوله . والبيات : هو أن يُقصد العدو في جوف الليل من غير أن يعلم ، فيؤخذ بغتة .

أو ثلاثة أضعافهم ، فَإِنْ غَزَاهُمْ عَدُوَّهُمْ لَزِمَهُمْ أَنْ يقاتلوهم<sup>١</sup> بعد أن يزيدوا على عِدَّةِ العدوِّ مثلَ نصفِ عِدَّتِهِمْ . وَإِنْ تَوَسَّطَ العدوُّ بِلَادَهُمْ لَزِمَهُمْ أَنْ يقاتلوهم<sup>١</sup> وَإِنْ كَانُوا أَقَلَّ مِنْهُمْ .

وينبغي أن يُتَخَبَ لِلْكُفُونِ<sup>٢</sup> مِنَ الْجُنْدِ أَهْلُ جَرَأَةٍ وَشَجَاعَةٍ وَتَيْقِظٌ وَصَرَامَةٌ ، وَلَيْسَ بِهِمْ أَنْيُنٌ وَلَا سُعَالٌ وَلَا عَطَاسٌ ، وَيُخْتَارُ لَهُمْ مِنَ الدَّوَابِّ مَا لَا يَضْهَلُ وَلَا يَنْهَقُ<sup>٣</sup> ، وَيُخْتَارُ لِكُمُونِهِمْ مَوَاضِعٌ لَا تُغْشَى وَلَا تُؤْتَى<sup>٤</sup> ، قَرِيبَةٌ مِنَ الْمَاءِ حَتَّى<sup>٥</sup> يَنَالُوا مِنْهُ إِنْ طَالَ مَكُثُهُمْ . وَأَنْ يَكُونَ إِقْدَامُهُمْ بَعْدَ الرُّوَيْةِ وَالتَّشَاوُرِ وَالثَّقَةِ بِإِصَابَةِ الْفُرْصَةِ ، وَلَا يُخِيفُوا سِبَاعاً<sup>٦</sup> وَلَا وَحْشاً وَلَا طَيْراً .

وَأَنْ يَكُونَ<sup>٧</sup> إِيقَاعُهُمْ كَضْرِيحِ الْحَرِيقِ ، وَلِيَجْتَنِبُوا الْغَنَائِمَ ، وَلِيَنْهَضُوا مِنَ الْمَكْمَنِ<sup>٨</sup> مَتَفَرِّقِينَ إِذَا تَرَكَ الْعَدُوُّ الْحِرَاسَةَ وَإِقَامَةَ الرِّمَافِيَا ، وَإِذَا أَوْنَسَ<sup>٩</sup> مِنْ طَلَانِعِهِمْ تَوَانٍ وَتَفْرِيطٌ ، وَإِذَا أَمْرَجُوا دَوَابَّهُمْ فِي الرَّعِي<sup>(١)</sup> ، وَأَشَدُّ مَا يَكُونُ الْحَرُّ<sup>١٠</sup> فِي الصَّيْفِ وَأَشَدُّ مَا يَكُونُ الْبَرْدُ فِي الشِّتَاءِ .

وَأَنْ يَرْفَضُوا وَيَفْتَرِقُوا إِذَا ثَارُوا مِنْ مَكْمَنِهِمْ بَعْدَ أَنْ يَسْتَخِيرَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً ، وَأَنْ يُسْرِعُوا الْإِيْقَاعَ بَعْدَهُمْ ، وَيَتْرَكُوا التَّلَبُّثَ<sup>١١</sup> وَالتَّلَفُّتَ .

وينبغي للمبشَّين أن يفترصوا<sup>١٢</sup> الْبَيَاتَ<sup>(٢)</sup> إِذَا هَبَّتْ رِيحٌ ، أَوْ أَوْنَسَ مِنْ نَهْرِ قَرِيبٍ مِنْهُمْ خَرِيرٌ ، فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَلَّا يُسْمَعَ لَهُمْ حِسٌّ . وَأَنْ يُتَوَخَّى بِالْوَقْعَةِ نِصْفُ اللَّيْلِ ، أَوْ<sup>١٣</sup> أَشَدُّ مَا يَكُونُ إِظْلَاماً . وَأَنْ يَصِيرَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْجُنْدِ وَسَطَ عَسْكَرِ<sup>١٤</sup> الْعَدُوِّ وَبِقِيَّتِهِمْ حَوْلَهُ ،

(١ - ١) سقطت من لن . (٢) لن ، الأوربية ومص : للكمين .

(٣) كب : يعنت ، لن : يعبت ، الأوربية ومص : يغنت .

(٤) كب : موتى . (٥) لن والأوربية : ليتناولوا .

(٦) لن ، الأوربية ومص : سباعاً ولا طيراً ولا وحشاً .

(٧) كب : ويكون . (٨) لن والأوربية : الكمين .

(٩) لن : أويس .

(١٠) لن ، الأوربية ومص : البرد في الشتاء . الحر في الصيف .

(١١) لن والأوربية : التثبت . (١٢) لن : يختاروا موضع البيات .

(١٣) كب : وأشد . (١٤) سقطت من لن والأوربية .

(١) يقال : أخرج الدابة ، إِذَا تَرَكَهَا مَسْرُوحَةً مَطْلُوعَةً ، تَرَعَى حَيْثُ شَاءَتْ ، تَذْهَبُ وَتَجِيءُ .

(٢) يفترصوا : يغتنموا .

ويبدأ بالوقعة من يصير منهم<sup>1</sup> في الوسط لئسمع بالضجة والضوضاء من ذلك الموضع لا من حوله ، وأن يُشرد قبل الوقعة الأفره فالأفره<sup>(١)</sup> من دوابهم ويُقطع ألسانها وتُهمز<sup>2</sup> بالرمح في أعجازها حتى<sup>3</sup> تتحير وتعيّر ويُسمع لها ضوضاء ، وأن يهتف هاتفٌ ، ويقول : يا معشر أهل العسكر النجاء النجاء ، فقد قُتل قائدكم فلان وقُتل خلقٌ وهرب خلقٌ . ويقول قائل : أيها الرجل استخيني لله . ويقول آخر : العفو العفو . وآخر : أوّه أوّه ، ونحو هذا<sup>4</sup> من الكلام . وليعلم<sup>5</sup> أنه إنما<sup>6</sup> يُحتاج في البيات إلى تحيير العدو وإخافته ، وليجتنبوا<sup>7</sup> التقاط الأمتعة وأستياق الدواب وأخذ الغنائم .

٥٦٣ قال<sup>8</sup> : وينبغي في محاصرة الحصون أن يُستمال من يُقدّر على استمالته من أهل الحصن والمدينة<sup>9</sup> ليظفر منهم بخصلتين : إحداهما استنباط أسرارهم ، والأخرى إخافتهم وإفزازهم بهم ، وأن يُدسّ منهم<sup>8</sup> من يصغر شأنهم ويؤيسهم من المدد ويخبرهم أن سيرهم منتشر في مكيدتهم ، وأن يُفاض حول الحصن ويشار إليه بالأيدي كأن فيه<sup>10</sup> مواضع حصينة وآخر<sup>11</sup> ذليل ومواقع يُنصب المجانيق عليها ، ومواقع تُهيأ العرادات<sup>(٢)</sup> لها ، ومواقع تُنقب نقباً ، ومواقع تُوضع السلايل<sup>12</sup> عليها ، ومواقع يُسور منها ، ومواقع يُضرم النار فيها ، ليملاهم ذلك رعباً ، ويكتب على نُشابة : إياكم أهل<sup>13</sup> الحصن والاعتزار وإغفال الحراسة ، عليكم<sup>14</sup> بحفظ الأبواب فإن الزمان خبيث وأهلُ غدر ، فقد خُدع أكثر أهل الحصن وأستميلوا ؛ ويُرمى بتلك النُشابة في الحصن ، ثم يُدسّ لمخاطبتهم المنطيق المُصيب الدهي<sup>15</sup> الموارب المخاتل غير المهذار<sup>16</sup> ولا المغفل<sup>16</sup> .

(1) كب : في الوسط منهم .

(3) كب : لتحير .

(4) كب : ذلك من الكلام ، وأنشد :

فأوّه بذكراها إذا ما ذكرتها ومن بعد أرض دونها سماء

(5) لن والأوربية : واعلم أنما .

(7) لن : ليجتنب .

(9) لن : من المدينة .

(11) كب : أخرى .

(13) لن : معشر أهل ، كب : وأهل .

(15) لن : الرامي .

(14) كب : وعليكم .

(16 - 16) سقطت من لن .

(6) سقطت من كب .

(8) سقطت من لن .

(10) لن والأوربية : منه .

(12) لن ، الأوربية ومص السلايل ، وكلاهما صواب .

(١) الأفره : النشيط .

(٢) العرادات : جمع العرادة ، وهي من أدوات الحرب ، تشبه المنجنيق إلا أنها أصغر حجماً .

وتَوَخَّرَ الحرب<sup>1</sup> ما أمكن ذلك فإن<sup>2</sup> في المحاربة<sup>2</sup> جُرْأَة منهم على من حاربهم ودليلاً على الحيلة والمكيدة ، فإن كان لا بد من المحاربة فليحاربوا<sup>3</sup> بأخفَّ العُدَّة وأيسر الآلة .

وينبغي أن يغلب العدو على الأرض ذات الخَمَر والشجر والأنهار للمعسكر ومصاف الجنود ، ويُخَلَّى بين العدو وبين بساط الأرض ودكاكها<sup>4(١)</sup> .

٥٦٤ وفي بعض « كتب العجم » ، أن بعض الحكماء سئل عن أشدَّ الأمور تدریباً للجنود وشَحْداً لها ، فقال : تَعَوُّدُ القتال ، وكَثْرَةُ الظَّفَر ، وأن تكون<sup>6</sup> لها موادُّ من ورائها وغنیمة فيما أمامها ؛ ثم الإِكْرَامُ للجيش<sup>7</sup> بعد الظَّفَر ، والإِبْلَغُ بالمجتهدین<sup>8</sup> بعد المُنَاصَبَة ، والتشريفُ للشجاع على رؤوس الجماعة<sup>9</sup> .

٥٦٥ قال<sup>10</sup> المدائني :

قال نصر بن سَيَّار : كان عظماء الترك يقولون : القائد<sup>11</sup> العظيم [ القيادة ] ينبغي أن تكون<sup>12</sup> فيه خصالٌ من أخلاق الحيوان : شجاعةُ الذَّبِّ<sup>13</sup> ، [ وسخاءُ الذَّيْكَ ] ، وتحنُّنُ الدجاجة<sup>14</sup> ، وقلبُ الأسد ، وحَمْلَةُ الخنزير ، وروغانُ الثعلب ، وختلُ الذئب<sup>(٢)</sup> .

٥٦٦ وكان يقال في صفة الرجل الجامع : له وَثْبَةُ الأسد ، وروغانُ الثعلب ، وختلُ الذئب وجَمْعُ الذَّرَّة ، ويكُّور الغراب<sup>15</sup> .

٥٦٧ ويقال<sup>16</sup> : أصلُ الرجالِ للحرب المجربُ الشجاعُ الناصح .

- |   |  |
|---|--|
| (1) كب : المحاربة .   | (2 - 2) لن : الحرب .                                   |
| (3) لن : فليحارب .  | (4) لن : دكاكها ، والذَّك : ما استوى من الرمل والأرض . |
| (5) في النسخ كلها : استعادة .   | (6) كب : يكون .  |
| (7) لن : في الجيش .   | (8) لن : للمجتهدين .                                   |
| (9) لن ، الأوربية ومص : الناس .   | (10) كب : المدائني قال : كان عظماء .                   |
| (11) كب ، لن والأوربية : للقائد .   | (12) كب : يكون .                                       |
| (13) في النسخ كلها : الديك .  |  |
| (14) كب : تحنن الدجاجة ، وروغان الثعلب ، وختل الذئب ، وحملة الخنزير ، وجمع الذرَّة ، ويكُّور الغراب . |  |
| (15) لن : الخنزير .   | (16) لن ، الأوربية ومص : وكان يقال .                   |

- (١) الدكاك : جمع الذَّكْدَك والذَّكْدَك ، وهي الأرض التي فيها غلظ وحزونة .
- (٢) الذب يقتل بجوارحه كلها ، والأسد لا يَجْبُن ، والخنزير لا يولي دبره ، وأصل الحملة : الكَرَّة في الحرب .

٥٦٨ حَدَّثَنِي أَبُو حَاتِمٍ ، عَنْ الْأَضْمَعِيِّ ، عَنْ أَبِي<sup>١</sup> الْأَصَمِّ ، قَالَ :

قِيلَ لِعَمْرُو بْنِ مَعَاوِيَةَ الْعُقَيْلِيِّ وَكَانَ صَاحِبَ صَوَائِفَ : بِمِ صَبَطَتِ الصَوَائِفَ ؟ - أَيْ الثَّغُورَ - قَالَ : بِسَمَانَةِ الظَّهْرِ ، وَكَثْرَةِ الْكَعْكَ وَالْقَدِيدِ<sup>٢</sup> .

٥٦٩ وَفِي<sup>٣</sup> كِتَابِ « الْأَيِّين » : لَيْكُنْ أَوَّلُ<sup>٤</sup> مَا تَحْمِلُهُ مَعَكَ خَبِزاً ثُمَّ خَبِزاً ثُمَّ خَبِزاً ، وَإِيَّاكَ وَالْمَقَارِشَ وَالثِّيَابَ .

٥٧٠ أَبُو الْيَقْظَانَ قَالَ :

قَالَ شَيْبِيبُ الْخَارِجِي : اللَّيْلُ يَكْفِيكَ الْجَبَانَ وَنَصَفَ الشَّجَاعَ .

٥٧١ وَكَانَ إِذَا أَمْسَى قَالَ لِأَصْحَابِهِ : أَتَاكُمُ الْمَدَدُ .

يَعْنِي اللَّيْلَ .

٥٧٢ وَقِيلَ<sup>٥</sup> لِبَعْضِ الْمُلُوكِ : بَيِّتْ عَدُوَّكَ . قَالَ : أَكْرَهُ أَنْ أَجْعَلَ غَلْبَتِي سَرِقَةً .

٥٧٣ الْمَدَانِيُّ قَالَ :

لَمَّا شُغِلَ<sup>٦</sup> عَبْدُ الْمَلِكِ بِمُحَارِبَةِ مُصْعَبِ بْنِ الزَّيْبِرِ اجْتَمَعَ وُجُوهُ الرُّومِ إِلَى مُلْكِهِمْ فَقَالُوا : قَدْ أَمَكُنْتُكَ الْفُرْصَةُ مِنَ الْعَرَبِ بِتَشَاغُلِ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ ، فَالرَّأْيُ أَنْ تَغْزُوهُمْ فِي بِلَادِهِمْ . فَتَنَاهَاهُمْ عَنْ ذَلِكَ وَخَطَّأَ رَأْيَهُمْ ، وَدَعَا بِكَلْبَيْنِ فَأَرْشَ بَيْنَهُمَا<sup>(١)</sup> ، فَاقْتَتَلَا قِتَالاً شَدِيداً ، ثُمَّ دَعَا بِثَعْلَبٍ فَخَلَّاهُ بَيْنَهُمَا<sup>٧</sup> ، فَلَمَّا رَأَى الْكَلْبَانِ الثَّعْلَبَ تَرَكَمَا مَا كَانَا فِيهِ وَأَقْبَلَا<sup>٨</sup> عَلَى الثَّعْلَبِ<sup>٨</sup> حَتَّى قَتَلَاهُ ، فَقَالَ لَهُمْ<sup>٩</sup> مَلِكُ الرُّومِ : هَذَا مَثَلُنَا وَمَثَلُهُمْ . فَعَرَفُوا صِدْقَهُ ،<sup>١٠</sup> وَحُسْنَ رَأْيِهِ<sup>١٠</sup> ، وَرَجَعُوا عَنْ رَأْيِهِمْ .

٥٧٤ وَأَوْصَى<sup>١١</sup> بَعْضُ الْحُكَمَاءِ مُلْكاً فَقَالَ لَهُ<sup>١٢</sup> : لَا يَكُونَنَّ<sup>١٣</sup> الْعَدُوُّ الَّذِي قَدْ<sup>١٤</sup> كَشَفَ لَكَ عَنْ عِدَاوَتِهِ بِأَخْوَفِ<sup>١٥</sup> عِنْدَكَ مِنَ الظَّنِّينِ الَّذِي يَسْتَرُ لَكَ بِمُخَاتَلَتِهِ ، فَإِنَّهُ رُبَّمَا تَخَوَّفَ

(١) كَب : ابْنُ ، وَأَظُنُّ أَنَّهُ أَبُو بَكْرٍ الْأَصَمُّ .

(٢) لَنْ : الدَّقِيقُ .

(٣) كَب : وَقَالَتْ الْعَجَمُ فِي كِتَابِ .

(٤) سَقَطَتْ مِنْ كَب .

(٥) كَب : قِيلَ (بِسُقُوطِ الْوَاوِ) .

(٦) لَنْ ، الْأُورِيَّةُ وَمِص : اسْتَنْغَلَ .

(٧) سَقَطَتْ مِنْ كَب .

(٨ - ٨) كَب : عَلَيْهِ .

(٩) سَقَطَتْ مِنْ كَب .

(١٠ - ١٠) سَقَطَتْ مِنْ كَب .

(١١) كَب : أَوْصَى (بِسُقُوطِ الْوَاوِ) .

(١٢) سَقَطَتْ مِنْ لَنْ ، الْأُورِيَّةُ وَمِص .

(١٣) لَنْ ، الْأُورِيَّةُ وَمِص : يَكُنْ .

(١٤) سَقَطَتْ مِنْ كَب .

(١٥) لَنْ وَالْأُورِيَّةُ : بِأَحْذَرِ مِنْكَ ، كَب : بِأَخْوَفِ مِنْكَ .

(١) أَرَشَ بَيْنَهُمْ : حَمَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَحَرَّشَ بَيْنَهُمْ .

الرجلُ السَّمُ الذي هو أَقْتَلُ الأشياءِ وَقَتْلَهُ الماءُ الذي يحيي الأشياءَ ، وربما تَخَوَّفَ أَنْ يقتله الملوْكُ التي تملكه ثم قتلته<sup>1</sup> العبيدُ التي يملكها . فلا تكونن<sup>2</sup> للعدوِّ الذي تُنَاصِبُ بأحذرَ منك للطعام الذي تأكل . وأنا لكل أمرٍ أخذتَ منه نَذِيرَكَ - وَإِنْ عَظُمَ - أَمْنُ مَنِي من كل أمرٍ عَزَّيْتَهُ<sup>3</sup> من نذيرك وَإِنْ صَغُرَ . واعلم أن مدينتك جِزْزٌ من عدوك ، ولا مدينةً تَحَرَّزَ فيها من طعامك وشرابك ولِبَاسِك<sup>4</sup> وطبيكَ ، وليست من هذه الأربع واحدةٌ إِلَّا وقد يُقْتَلُ<sup>5</sup> بها الملوْك .

١١٧/١ ٥٧٥ وذكر<sup>6</sup> عبد الملك<sup>7</sup> بن صالح الهاشمي<sup>8</sup> أن خالد بن بَزْمَك ، حين فَصَلَ مع قَحْطَبَةَ من خُرَاسان ، بَيَّنَّا هو على سطح بيتٍ في قرية قد نزلها وهم يتغَدُّون ، نَظَرَ إلى الصحراء فرأى أَقَاطِيعَ ظَبَاءٍ قد أَقْبَلَتْ من جهةِ الصَحَارَى حتى كادَتْ تخالطُ العسكرَ ، فقال لِقَحْطَبَةَ<sup>9</sup> : أيها الأمير نادِ في الناس : يا خَيْلَ اللَّهِ اركَبِي<sup>10</sup> ، فَإِنَّ العدوَّ قد نَهَدَ إِلَيْكَ وَحْشٌ ، وغايةُ أصحابك أن يُسْرَجُوا ويُجَمَّعُوا قبل أن يروا سُزْعَانَ الخيل . فقام قَحْطَبَةُ مذعوراً فلم ير شيئاً يَزُوْعُهُ ولم يعاين غباراً ، فقال لخالد : ما هذا الرأي ؟ فقال خالد : أيها الأمير لا تشاغل بي<sup>11</sup> وناد في الناس . أما تَرَى أَقَاطِيعَ الوحشِ قد أَقْبَلَتْ وفارقت مواضعها حتى خالطت الناس ! إِنْ وراءها لَجَمْعٌ كَثِيفٌ . قال : فوالله ما أَسْرَجُوا ولا أَجَمُّوا حتى رأوا ساطعَ الغبارِ فَسَلِمُوا ، ولولا ذلك لكان<sup>12</sup> الجيشُ قد أَصْطَلَمَ<sup>(١)</sup> .

٥٧٦ وقال بعض الحكماء لبعض الملوْك : آمرك بالتقَدُّمِ والأَمْرِ ممكناً ، وبالإعدادِ<sup>13</sup> لغِدِّ من قبل دخولك في غِدِّ كما تُعَدُّ السلاحَ لمن تخاف أن يقاتلك وعسى ألا يقاتلك ، وكما تأخذ عَتَادَ البناءِ من قبل أن تصيبه السماءُ وأنت لا تدري لعلها لا تصيبه ، بل كما تُعَدُّ الطعامَ لَعَدَدِ الأيامِ وأنت لا تدري لعلك<sup>14</sup> لا تأكله .

٥٧٧ وكان يقال : كل شيء طلبته في وقته فقد مضى وقته .

- 
- |                            |  |
|----------------------------|--|
| (1) لن : تقتله .           | (2) كب : يكونن ، لن والأورية ومص : تكن . |
| (3) كب : عريت منه نذيرتك . | (4) سقطت من لن .                         |
| (5) مص والأورية : تقتل .   | (6) كب : ذكر (بسقوط الواو) .             |
| (7) كب : الله ، تحريف .    | (8) سقطت من كب .                         |
| (9) كب : لخالد .           | (10) كب : اركبوا .                       |
| (11) سقطت من لن .          | (12) كب : كان .                          |
| (13) لن : الإعداد .        | (14) لن : ألا تأكله .                    |
- 

(١) اصطلم القوم : أبيدوا ، من قولهم : صَلَمَ الشيء ، قطعه من أصله .



٥٧٨ وقرأت في كتاب<sup>١</sup> « سير العجم » أن فيروز بن يزدجرد بن بهرام لما ملك سار بجنوده نحو خراسان ليغزو أخشنوار ملك الهياطلة ببلغ ، فلما انتهى إلى بلاده اشتد رعب أخشنوار منه وحذره<sup>٢</sup> ، فناظر أصحابه ووزراءه في أمره ، فقال له رجل منهم : أعطني مؤثقا [ من الله ] وعهدا تطمئن إليه نفسي أن تكفيني<sup>٣</sup> أهلي وولدي وتُحسن إليهم وتُخلفني فيهم ، ثم أقطع يدي ورجلي وألقني على طريق فيروز حتى يمر بي هو وأصحابه فأكفيك مؤونتهم وشوكتهم<sup>٤</sup> ، وأورطهم مؤرطا تكون<sup>٥</sup> فيه هلكتهم . فقال له أخشنوار : وما الذي تنتفع به من سلامتنا وصلاح<sup>٦</sup> حالنا إذا أنت قد<sup>٧</sup> هلكت ولم<sup>٨</sup> ١١٨/١ تشاركنا في ذلك ؟ قال : إني قد بلغت ما كنت أجب أن أبلغه من الدنيا ، وأنا موقن بأن الموت<sup>٩</sup> لا بد منه وإن تأخر أياما قلائل ، فأجب أن أختيم عمري بأفضل ما تُختم به الأعمار من النصيحة لإخواني والنكاية في عدوي ، فيشرف بذلك عيبي ، وأصيب سعادة وحظوة فيما أمامي<sup>١٠</sup> .

ففعل به ذلك ، وأمر به<sup>١١</sup> ، فألقي حيث<sup>١٢</sup> وصف له<sup>١٣</sup> .

فلما مر به فيروز سأله عن أمره<sup>١٤</sup> ، فأخبره أن أخشنوار فعل ذلك به ، وأنه احتال حتى حمل إلى ذلك الموضع ليدله<sup>١٥</sup> على عورته وغرته ، وقال : إني دالك<sup>١٦</sup> على طريق هو أقرب من هذا الذي تُريد<sup>١٧</sup> سلوكه وأخفى ، فلا يشعر أخشنوار حتى تهجموا عليه فينتقم الله لي منه بكم ، وليس في هذا الطريق من المكروه إلا تفويض يومين<sup>(١)</sup> ثم تُفوضون إلى كل ما تُحبون . فقبل فيروز قوله بعد أن أشار عليه<sup>١٨</sup> وزراؤه بالالتهام له والحد من وبغير ذلك ، فخالفهم وسلك الطريق ، حتى انتهى بهم إلى موضع من

(١) كب : كتب ، وعولنا في قراءة النص على ابن أبي الحديد ١٥/١٠٧ لاعتماده على ابن قتيبة .

(٢) كب ، الأوربية ومص : حذره له . (٣) كب : يكفي .

(٤) سقطت من كب . (٥) كب : يكون .

(٦) كب : حسن . (٧) سقطت من كب .

(٨) كب : فلم . (٩) لن : بالموت .

(١٠) كب : أمانتي . (١١) سقطت من لن .

(١٢) لن والأوربية : بحيث . (١٣) كب : لهم .

(١٤) كب : حاله . (١٥) كب : ليدل .

(١٦) لن ، الأوربية ومص : أدلك . (١٧) لن ، الأوربية ومص : تريدون .

(١٨) كب : وزراؤه عليه .

(١) تفويض يومين : مسيرة يومين في المفازة ، وهي الصحراء .

المفازة لا صَدْر<sup>١</sup> لهم ، ولا ماء معهم ولا بين أيديهم ، وَتَبَيَّن<sup>١</sup> لهم أمره ، ففترقوا في [ تلك ] المفازة يميناً وشمالاً يلتمسون الماء ، فقتل العطش أكثرهم ، ولم يخلص مع فيروز منهم<sup>٢</sup> إلا عِدَّةٌ يسيرةً فإنهم<sup>٣</sup> انطلقوا معه حتى أشرفوا على أعدائهم وهم مستعدون لهم ، فواقعهم<sup>٤</sup> أخشنوار على تلك الحال التي هم فيها من القِلَّةِ والضَّرِّ والجَهْدِ ، فاستمكنوا منهم وأعظموا<sup>٥</sup> النكايه فيهم ،<sup>٦</sup> وأُسِرَ فيروز فرَغِبَ إلى أخشنوار<sup>٦</sup> وسأله أن يَمُنَّ عليه وعلى من بقي من أصحابه ، على أن يجعل لهم عهدَ الله وميثاقه ألا يغزوه أبداً فيما<sup>٧</sup> يستقبل من عمره<sup>٧</sup> ، وعلى أن يَحْدَ فيما بينه وبين مملكته حدّاً لا تَجَاوزه<sup>٩</sup> جنوده . فرضي أخشنوار بذلك ، وختلى سبيله وانصرف<sup>١٠</sup> إلى مملكته ، [ وجعلاً بين المملكتين حَجَراً لا يتجاوزه كلُّ واحدٍ منهما ] . فمكث فيروز برهة من دهره كثيراً ، ثم حَمَلَهُ الْأَنْفُ على أن يعود لغزوه ، ودعا أصحابه إلى ذلك فردُّوه عنه وقالوا : إنك قد عاهدته<sup>١١</sup> ، ونحن نتخوَّف<sup>١٢</sup> عليك عاقبةَ البَغْيِ والغَدْرِ مع ما في ذلك من العار وسوء القالة<sup>١٣</sup> . فقال لهم : إني إنما شَرَطْتُ له ألاَّ أَجُوزَ الحجرَ الذي جعلته بيني وبينه ، فأنا أمر بالحجر لِيُحْمَلَ<sup>١٤</sup> على عَجَلَةٍ<sup>١٥</sup> أمامنا . فقالوا له<sup>١٦</sup> : أيها الملك ، إِنَّ الْعَهْدَ وَالْمَوَائِقَ التي يتعاطاها الناسُ بينهم لا تُحْمَلُ على ما يُسِرُّه<sup>١٧</sup> الْمُعْطِي لها ولكن على ما يُعْلِنُ [ به ] الْمُعْطِي [ إياها ] ، وإنك إنما جعلتَ له عهدَ الله وميثاقه<sup>١٨</sup> على الأمر الذي عَرَفَهُ لا على أمرٍ<sup>١٩</sup> لم يخطر بباله . فأبى فيروز ، ومضى في غَزَاتِهِ ، حتى انتهى إلى الهياطلة ، وتصافَّ الفريقان للقتال ، فأرسل أخشنوار إلى

(١ - ١) لن، الأوربية ومص : لا صدر عنه ثم بين، كب : ولا صدر عنه بين .

(٢) سقطت من لن .

(٣) لن والأوربية : وإنهم .

(٤ - ٤) كب : فواقعهم على تلك من حاله وعلى ما بهم من الضر، لن : فواقعهم على ذلك من حاله وما به من الضر .

(٥) كب : عظموا .

(٦ - ٦) في النسخ جميعها : ثم رغب فيروز إلى أخشنوار .

(٧ - ٧) سقطت من كب .

(٨) لن، الأوربية ومص : أنه .

(٩) كب : يتجاوزه .

(١٠) كب : فانطلق .

(١١) لن والأوربية : عاقده .

(١٢) كب : نخاف .

(١٣) كب : فيجعل .

(١٤) سقطت من كب .

(١٥) كب ، لن : عجل .

(١٦) في النسخ جميعها : على يسر، وفي كب : للمعطي .

(١٧) كب : ميثاقه له .

(١٨) لن : الأمر الذي .

فيروز يسأله أن يبرز فيما بين صفيهم ليكلمه ، فخرج إليه<sup>1</sup> ، فقال له أخشنوار : إني<sup>2</sup> قد ظننت أنه لم يدعك إلى مقامك هذا<sup>3</sup> إلا الأنف مما أصابك . ولعمري لن<sup>4</sup> كنا احتلنا لك بما رأيت ، لقد كنت التمسست منا أعظم منه ، وما ابتدأناك ببغي ولا ظلم ، وما<sup>5</sup> أردنا إلا دفعك عن أنفسنا وعن<sup>6</sup> حريمتنا . ولقد كنت جديراً أن تكون من سوء مكافأتنا بمننا<sup>7</sup> عليك وعلى من معك ، ومن نقض العهد والميثاق الذي وكّده<sup>8</sup> على نفسك ، أعظم أنفاً وأشدّ امتعاضاً مما نالك منا ؛ فإننا أطلقناكم وأنتم أسرى ، ومننا عليكم وأنتم على الهلكة مشرفون<sup>9</sup> ، وحقاً دماءكم وبنا قدرة على سفكها<sup>10</sup> ، وإننا لم نجبرك على ما شرطت لنا بل كنت أنت الراغب إلينا فيه<sup>11</sup> والمريد لنا عليه . ففكر في ذلك وميل<sup>12</sup> بين هذين الأمرين ، فانظر أيهما أشدّ عاراً وأقبح سماعاً ، إن طلب رجل أمراً فلم يتيح<sup>13</sup> له ، وسلك سبيلاً فلم يظفر فيها ببغيته ، وأستمكن منه<sup>14</sup> عدوه على حال جهيد وضئعة منه ومن [ هم ] معه ، فمنّ عليهم وأطلقهم على شرط شرطوه وأمر اصطلحوا عليه ، فاضطر<sup>15</sup> لمكروه القضاء ، وأستحيا من النكت والغدر أن يقال امرؤ نكت<sup>16</sup> العهد وختر الميثاق<sup>(١)</sup> . مع أني قد ظننت أنه يزيدك لـجاجة<sup>17</sup> ما تتق به من كثرة جنودك وما ترى<sup>18</sup> من حسن عدّتهم<sup>19</sup> وطاعتهم لك<sup>19</sup> ، وما أجدني أشك أنهم أو<sup>20</sup> أكثرهم كارهون لما كان من شحوصك بهم ، عارفون بأنك قد حملتهم على غير الحق ، ودعوتهم إلى ما يُسخط الله ، وأنهم<sup>21</sup> في حربنا غير مستبصرين ، وتيأثمهم في مناصحتك اليوم مدخولة ، فانظر ما قدّر غناء من يُقاتل على

- 
- |   |   |
|---|---|
| (1) كب : إليهم .                          | (2) سقطت من لن ، الأوربية ومص .               |
| (3) لن ، الأوربية ومص : غزونا إلا الأنف . | (4) لن والأوربية : إن .                       |
| (5) في جميع النسخ : ولا .                 | (6) كب : وحريمتنا .                           |
| (7) لن : بمنتنا .                         | (9) لن ، الأوربية ومص : مشرفون على الهلكة .   |
| (8) في جميع النسخ : وكدت .                | (11) سقطت من لن .                             |
| (10) كب : سفكها قدرة .                    | (13) لن : يتم .                               |
| (12) لن : مثل .                           | (15) كب ، الأوربية ومص : فاضطر .              |
| (14) سقطت من كب .                         | (17) كب : لـجاجة ، لن الأوربية ومص : نجاحاً . |
| (16) لن والأوربية : نقض .                 | (19 - 19) سقطت من كب .                        |
| (18) كب : وترى .                          | (21) في جميع النسخ : فهم .                    |
| (20) كب : لو .                            |   |
- 

(١) الختر : أسوأ الغدر وأقبحه .

مثل هذه الحال ، <sup>1</sup> وما عسى أن تَبْلُغَ نِكايتَهُ في عدوّه <sup>1</sup> إذا <sup>2</sup> كان عارفاً بأنه <sup>3</sup> إن ظَفَرَ فمع عارٍ وإن قُتِلَ فإلى النار <sup>4</sup> . وأنا <sup>5</sup> أذكرك الله الذي جعلته على نفسك كفيلاً ، [ وأذكرك ] نعمتي <sup>6</sup> عليك وعلى مَنْ معك بعد يأسكم من الحياة وإشفائكم على الممات ، وأدعوك إلى ما فيه حَظُّكَ ورُشْدُكَ من الوفاء بالعَهْد ، والاقْتداء بِأَبائِكَ الذين مضوا على ذلك في كل ما أُحِبُّوه أو كَرِهوه ، فأُحْمَدُوا عواقبه وحَسُنَ عليهم أثره ، ومع ذلك فإنك <sup>7</sup> لستَ على ثقة من الظَّفَرِ بنا <sup>8</sup> والبلوغ لنَهْمَتِكَ فينا ، وإنما تلتمس منا <sup>9</sup> أمراً نلتمس <sup>10</sup> منك مثله ، وتناوي عدوّاً لعله يُنَمِّحَ النَّصْرَ عليك .

[ فاقبلْ هذه النصيحة ] <sup>11</sup> فقد بالغتُ في الاحتجاج عليك ، وتقَدَّمتُ في الإعذار إليك <sup>11</sup> ، ونحن نَسْتَظْهَرُ بالله الذي أَعْتَرَزْنَا به <sup>12</sup> ، ووثقنا بما جعلت <sup>13</sup> لنا من عَهْدِهِ ، إذ أَسْتَظْهَرْتَ بكثرة جنودك وأزدهتكَ عِدَّةَ أصحابك . فدونك هذه النصيحة ، فوالله <sup>14</sup> ما كان أحد <sup>15</sup> من نُصَحَائِكَ ببالغ <sup>16</sup> لك أكثر منها ولا زائد لك عليها ؛ ولا يَخْرِمُكَ <sup>17</sup> منفعتها مَخْرَجُها مني ، فإنه لا يُزِرِّي بالمنافع عند ذوي الرأي أن كانت من قبل الأعداء ، كما لا تُجَبِّبُ <sup>18</sup> المَضَارَّ إليهم أن تكون على أيدي <sup>19</sup> الأولياء . واعلم أنه ليس بدعوني إلى ما تسمع من مقالتي ضَعُفٌ أَحْسَنُ من نفسي ولا [ من ] قَلَّةٍ من <sup>20</sup> جنودي ، ولكني أحببتُ أن أزدادَ بذلك حُجَّةً وأَسْتَظْهَرَأ ، وأزدادَ به مِنْ <sup>21</sup> الله لِلنَّصْرِ والمَعُونَةِ أَسْتِجَاباً ، ولا أوتر على العافية والسلامة شيئاً ما وجدتُ إليهما سبيلاً .

فأبى فيروز إلا تعلقاً بِحُجَّتِهِ في الحَجَرِ الذي جعله حداً بينه وبينه ، <sup>22</sup> وقال : لستُ ممن يَزِدُّعُهُ عن الأمر يَهُمُّ به وعيدٌ ، ولا يقتاده التَهْدُدُ والترهيب . ولو كنتُ أرى

- 
- (1 - 1) سقطت من كب .  
 (2) كب : إذ .  
 (3) كب : أنه .  
 (4) كب : نار .  
 (5) في النسخ جميعها : فأنا .  
 (6) في النسخ كلها : ونعمتي .  
 (7) في النسخ : إنك ، وفي كب : إنك كنت .  
 (8) لن : منا .  
 (9) سقطت من كب .  
 (10) كب : يلتمس .  
 (11 - 11) سقطت من كب .  
 (12) لن : إليه .  
 (13) لن ، الأوربية ومص : جعلته . وفي جميع الأصول : إذا استظهرت .  
 (14) كب : في الله ، تصحيف فتالله .  
 (15) سقطت من لن .  
 (16) كب : يبالغ .  
 (17) لن والأوربية : فلا يمنعك .  
 (18) نهج البلاغة : يجب .  
 (19) لن : يد .  
 (20) سقطت من لن .  
 (21) كب : للنصر والمعونة من الله .  
 (22 - 22) سقطت من كب .

ما أَطْلُبُ<sup>1</sup> غدرًا مني ما كان أحدٌ أنظرَ ولا أشدَّ إبقاءً مني على نفسي . [ وقد يَعْلَمُ اللهُ أني لم أجعل لك العهدَ والميثاقَ إلَّا بما أضمرتُ في نفسي ] فلا يَغْرَنكَ مِنَّا الحالُ التي صادفتنا عليها في المرَّة الأولى من القِلَّة والجَهْد والضَّعْف<sup>22</sup> . فقال<sup>2</sup> له أخشنوار : لا يَغْرَنكَ ما تَخْدَعُ به نفسك مِنْ حَمَلِكَ الْحَجَرِ أَمَامَكَ ، فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ كَانُوا يُعْطُونَ الْعَهْدَ<sup>3</sup> عَلَى ما تَصِفُ مِنْ إِسْرَارٍ أَمِيرٍ وإِعْلَانٍ آخِرٍ ،<sup>4</sup> إِذَا ما كان ينبغي لأحدٍ أن يَغْتَرَّ بِأَمَانٍ ولا يَتَّقَ بعهدٍ ، وإِذَا<sup>4</sup> لما قَبِلَ النَّاسُ شَيْئًا<sup>5</sup> مِمَّا [ كَانُوا ] يُعْطَوْنَهُ مِنْ ذَلِكَ<sup>5</sup> ؛ ١٢١/١ ولكنَّهُ وُضِعَ عَلَى الْعِلَاتِيَّةِ ، وَعَلَى نِيَّةٍ مِّنْ تُعْقَدُ الْعَهْدُ والشُّرُوطُ له<sup>7</sup> .

ثم انصرفا<sup>8</sup> يومهما ذلك<sup>9</sup> ، فقال فيروز لأصحابه : لقد كان أخشنوار حَسَنَ الْمُحَاوَرَةِ ، وما رَأَيْتُ لِلْفَرَسِ الَّذِي كان تحته نظيرًا<sup>10</sup> في الدوابِّ ، فإنه لم يُزَلْ قِوَامُهُ ، ولم يَزَفَعْ حِوَاظِرُهُ عَنْ مَوَاضِعِهَا<sup>11</sup> ، ولا صَهْلٌ ، ولا أَحَدٌ شَيْئًا يَقْطَعُ به المُحَاوَرَةَ في طُولِ ما تَوَاقَفْنَا .

وقال أخشنوار لأصحابه : لقد وافقتُ فيروز كما علمتم<sup>12</sup> وعليه السلاح كُلُّهُ ، فلم يَحْرُكْ<sup>13</sup> رَأْسَهُ ، ولم يَنْزِعْ رِجْلَهُ مِنْ رِكَابِهِ ، ولا حَنَا ظَهْرَهُ ، ولا أَلْتَفَتْ يَمِينًا ولا شِمَالًا ، ولقد تَوَرَّكَتُ أَنَا<sup>14</sup> مرارًا ، وتمطَّيْتُ عَلَى فَرْسِي ، وتَلَقَّيْتُ إِلَى مَنْ خَلْفِي ، ومددتُ بِصُرِي فِيمَا<sup>15</sup> أَمَامِي ، وهو مُنْتَصِبٌ ساكنٌ عَلَى حالِهِ ، ولولا مُحَاوَرَتُهُ إِيَّاي لَظَنَنْتُ أَنَّهُ لا يَبْصُرُنِي<sup>16</sup> .

وإنما أرادَا بما وَصَفَا مِنْ ذَلِكَ أَن يَنْتَشِرَ هَذَانِ الْحَدِيثَانِ فِي أَهْلِ عَسْكَرَيْهِمَا فَيُشْغَلُوا<sup>17</sup> بِالْإِفَاضَةِ فِيهِمَا عَنْ النِّظَرِ فِيمَا تَذَاكَّرَا .

فلما كان في اليوم الثاني أَخْرَجَ أَخشنوار الصَّحِيفَةَ الَّتِي كَتَبَهَا لَهُمْ فيروز ، فرفعها عَلَى<sup>18</sup> رُمَحٍ لِيَنْظُرَ إِلَيْهَا أَهْلُ عَسْكَرِ فيروز فَيَعْرِفُوا غَدْرَهُ وَيَبْغِيَهُ وَيُخْرِجُوا مِنْ مَتَابِعَتِهِ<sup>19</sup>

(1) لن : أطلبه .

(2) لن ، الأوربية ومص : قال أخشنوار .

(4 - 4) سقطت من كب .

(3) لن : العهد .

(6) كب : تعقد له .

(5 - 5) كب : ولا اغتر أحد بأمان وعهد .

(8) لن ، الأوربية ومص : فانصرفا .

(7) سقطت من كب .

(10) كب : نظرًا .

(9) سقطت من كب .

(12) كب : رأيتم .

(11) لن ، الأوربية ومص : موضعها .

(14) سقطت من لن .

(13) كب : يتحرك على رأسه .

(16) لن والأوربية : لا يكلمني ولا يبصرني .

(15) لن ، الأوربية ومص : في .

(18) لن : في .

(17) لن : ويشغلوا .

(19) كب : مبايعته .

[ على هواه ، فما هو إلا أن رأوها ] فانتفض<sup>١</sup> عسكر فيروز واختلطوا<sup>٢</sup> ، وما لبثوا<sup>٣</sup> إلا يسيراً حتى أنهزموا ، وقُتِل منهم خلقٌ كثير وهلك<sup>٤</sup> فيروز ، فقال أخشنوار : لقد صدق الذي قال : لا راد<sup>٥</sup> لما قَدَر ، ولا أشدَّ إحالةً لمنافع الرأي من الهوى والكلج ، ولا أضيع من نصيحة يُمنحها من لا يوطن نفسه على قبولها والصبر على مكروهاها ، ولا أسرع عقوبة ولا أسوأ عاقبة من البغي والغدر ، ولا أجلب لعظيم العار والفُضوح من إفراط الفخر<sup>٦</sup> والأنفة .

٥٧٩ وقال أبو اليقظان :

لما خرج شبيب بن يزيد بن نعيم الخارجي بالموصل بعث إليه الحجاج قائداً فقتله ، ثم قائداً فقتله ، كذلك حتى أتى على خمسة قواد قتلهم وهزم جيوشهم<sup>٧</sup> ، وكان أحد القواد موسى بن طلحة بن عبيد الله . ثم خرج شبيب من الموصل يريد الكوفة ،<sup>٨</sup> وخرج الحجاج من البصرة يريد الكوفة<sup>٨</sup> ، فطمع شبيب أن يلتقى الحجاج قبل أن يصل إلى الكوفة ، فأقحم الحجاج خيله فدخل الكوفة<sup>٩</sup> قبله ، ومَرَّ شبيب بعُتَّاب بن وَرْقاء فقتله ومَرَّ بعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فهزَّب منه ، وقَدِم شبيب<sup>١٠</sup> الكوفة وآلى ألا يتنحى<sup>١١</sup> عنها أو يلتقى الحجاج فيقتله أو يُقتلَ دونه ؛ فخرج الحجاج إليه<sup>١٢</sup> في خيله ، فلما قَرُب منه عمَد إلى سلاحه فألبسه أبا الورد مولاة وحمله على الدابة التي كان عليها ، فلما تواقفا قال شبيب : أروني الحجاج ، فأومأوا له<sup>١٣</sup> إلى أبي الورد فحمل عليه فقتله ، ثم خرج من الكوفة يريد الأهواز فغَرِق في دُجَيل وهو يقول : ﴿ ذَلِكْ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ .

١٢٢/١

\*\*\*

- 
- (1) كب : فانتفض ، لن الأوربية ومص : فانتفض .  
(2) كب ، مص : اختلطوا .  
(3) كب : تلبثوا .  
(4) كب : أصيب .  
(5) لن : زوال .  
(6) كب : العجز والأنف .  
(7) كب : جيوشه .  
(8 - 8) سقطت من لن .  
(9) سقطت من لن .  
(10) سقطت من كب .  
(11) لن ، الأوربية ومص : يبرح .  
(12) سقطت من كب .  
(13) ليست في كب .

## الأوقات التي تختار للسفر<sup>1</sup> والحرب

٥٨٠ حَدَّثَنِي<sup>2</sup> محمد بن عُبَيْد ، قال : حَدَّثَنَا يَزِيد بن هَارُونَ ، عن محمد بن إِسْحَاق ، عن عبد<sup>3</sup> الله بن أَبِي بكر :

عن الزُّهْرِيِّ ، قال : كَانَ أَحَبُّ الْأَيَّامِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَعْقِدَ فِيهِ رَايَتَهُ يَوْمَ الْخَمِيسِ ، وَكَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَسَافِرَ فِيهِ يَوْمَ الْخَمِيسِ<sup>(١)</sup> .

٥٨١ وَكَانَتْ<sup>5</sup> الْعَجْمُ تَقُولُ : أَخْرِ الْحَرْبَ مَا اسْتَطَعْتَ ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ بُدْأً فَاجْعَلْ ذَلِكَ آخِرَ<sup>6</sup> النَّهَارِ .

٥٨٢ وَحَدَّثَنِي<sup>7</sup> محمد بن عُبَيْد ، عن معاوية<sup>8</sup> بن عَمْرٍو<sup>8</sup> ، عن أَبِي إِسْحَاق ، عن ابن عَوْن :

عن محمد<sup>9</sup> بن سيرين ، أَنَّ النِّعْمَانَ بنَ مُقَرَّنٍ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : إِنِّي لَقِيتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَانَ مِنْ أَحَبِّ مَا يَلْقَى فِيهِ إِذَا لَمْ يُلَاقَ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ وَحَلَّتِ الصَّلَاةُ وَهَبَّتِ الرِّيحُ وَدَعَا الْمُسْلِمُونَ<sup>(٢)</sup> .

٥٨٣ وَيُرْوَى قَوْمٌ عَنْ عَلِي بن أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ الْحِجَامَةَ وَالْإِبْتِدَاءَ بِعَمَلٍ فِي مِحَاقِ الْقَمَرِ وَفِي حُلُولِهِ فِي بُرْجِ<sup>10</sup> الْعَقْرَبِ .

٥٨٤ وَقَالَ<sup>11</sup> بَعْضُهُمْ : كُنْتُ مَعَ عَمْرِو بنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَوْقَ سَطْحٍ وَهُوَ يَرِيدُ الرُّكُوبَ ، فَتَنَظَّرْتُ فَإِذَا الْقَمَرُ بِالذَّبْرَانِ فَقُلْتُ : أَنْظُرْ إِلَى الْقَمَرِ مَا أَحْسَنَ اسْتَوَاءَهُ ! فَرَفَعَ رَأْسَهُ ثُمَّ نَظَرَ ،

(1) كب : للحرب والسفر، وأُثِرَتْ كب هذا الفصل لما بعده .

(2) لن، الأوربية ومصر : قال حدثني . (3) كب : عبيد الله، تصحيف .

(4 - 4) سقطت من كب . (5) لن، الأوربية ومصر : وقالت العجم .

(6) كب : في آخر . (7) كب : حدثني (بسقوط الواو) .

(8 - 8) سقطت من كب . (9) كب : محمد بن النعمان قال لأصحابه، تحريف .

(10) كب : ببرج . (11) سقط الخبر من كب .

(١) إسناده منقطع، ومتن الحديث صحيح، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

(٢) إسناده منقطع، وللحديث طرق صحيحة، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

وحلت الصلاة : يعني بعد زوال الشمس وذهاب شدة الحر، حتى يطيب القتال ويسهل على المقاتلين .

١٢٣/١ فرأى منزلته فضحك ، وقال : إنما أردتُ أن ننظر إلى منزلته ، وإنَّا لا نقيم لشمس ولا لقمر ، ولكننا نسير بالله الواحد القهار .

٥٨٥ وكان يقال : يومُ السبتِ يومُ مكرٍ وخديعة ، ويومُ الأحدِ يومُ غَرسٍ وبناء ، ويومُ الإثنينِ يومُ سفرٍ وأبتغاءٍ رزقي ، ويومُ الثلاثاءِ يومُ حربٍ ودم ، ويومُ الأربعاءِ يومُ<sup>١</sup> الأخذِ والإعطاء ، ويومُ الخميسِ يومُ دُخولٍ على الأمراءِ وطَلَبِ الحوائجِ ، ويومُ الجمعةِ يومُ خُطَبٍ<sup>٢</sup> ونِكَاح .

\*\*\*

---

(١) لن : لا أخذ فيه ولا عطاء .

(٢) كب : جلب نِكَاح .



## الدعاء عند اللقاء

٥٨٦ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا معاوية ، عن أبي إسحاق :

عن أبي رجاء ، قال : كان النبي ﷺ يقول إذا أشتدت حلقة البلاء وكانت الضيقة : « تَضِيقِي تَفَرَّجِي » ثم يرفع يديه فيقول : « بسم الله الرحمن الرحيم ، لا حول<sup>١</sup> ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، اللهم إياك نعبد وإياك نستعين ، اللهم كُفِّ عنا<sup>٢</sup> بأسَ الذين كفروا إنك أشدُّ بأساً وأشدُّ تنكيلاً » فما يخفُض يديه المباركتين حتى يُنزلَ اللهُ النصر<sup>(١)</sup> .

٥٨٧ وَحَدَّثَنِي<sup>٣</sup> مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ ، عن معاوية ، عن أبي إسحاق ، عن موسى بن عُقبة :

عن سالم أبي النَّضَر مولى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَكَانَ كَاتِباً لَهُ ، قَالَ : كَتَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى حِينَ خَرَجَ إِلَى الْحَرُورِيَّةِ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ فِيهِ الْعَدُوَّ ، أَنْتَظَرَ حَتَّى مَالَتِ الشَّمْسُ ، ثُمَّ قَامَ فِي النَّاسِ فَقَالَ : « لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ ، وَأَسْأَلُوا<sup>٤</sup> اللَّهَ الْعَافِيَةَ . فَإِذَا لَقَيْتَهُمْ فَانْبِتُوا<sup>٥</sup> وَأَصْبِرُوا ، وَأَعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ » .

ثم قال : « اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ ، وَمُجَرِّي السَّحَابِ ، وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ ، أَهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ »<sup>(٢)</sup> .

٥٨٨ قَالَ<sup>٦</sup> أَبُو النَّضَر : وَبَلَّغْنَا أَنَّهُ دَعَا فِي مِثْلِ ذَلِكَ فَقَالَ :

« اللَّهُمَّ<sup>٧</sup> أَنْتَ رَبُّنَا وَرَبُّهُمْ ، وَهُمْ عِبِيدُكَ وَنَحْنُ عِبِيدُكَ ، وَنَوَاصِينَا وَنَوَاصِيهِمْ بِيَدِكَ ، فَاهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ » .

(١) كب : ولا حول .

(٢) كب : سقطت من كب .

(٣) كب : وسلاوا .

(٤) كب : وسلاوا .

(٥) كب : وسلاوا .

(٦) كب : وسلاوا .

(٧) كب : وسلاوا .

(١) كب : سقطت من كب .

(٢) كب : سقطت من كب .

(٣) كب : وسلاوا .

(٤) كب : وسلاوا .

(٥) كب : وسلاوا .

(٦) كب : وسلاوا .

(٧) كب : وسلاوا .

(١) إسناده معضل .

(٢) رجاله ثقات ، والحديث صحيح ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

لَمَّا صَافَتْ قَتِيْبَةُ بْنُ مُسْلِمِ التُّرْكِ وَهَالَهُ أُمُرُهُمْ سَأَلَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ مَا يَصْنَعُ ؟  
قَالُوا : هُوَ فِي أَقْصَى الْمِيْمَةِ جَانِخٌ عَلَى سِيَةِ قَوْسِهِ <sup>(١)</sup> يُنْضِضُ <sup>(٢)</sup> بِإِصْبَعِهِ نَحْوَ  
السَّمَاءِ . فَقَالَ قَتِيْبَةُ : لَتَلِكْ <sup>١</sup> الْإِصْبَعُ الْفَارْدَةُ <sup>(٣)</sup> أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ سَيْفٍ شَهِيرٍ  
وَسَنَانٍ <sup>٢</sup> طَرِيرٍ <sup>(٤)</sup> .

١٢٤/١

فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَالَ لِمُحَمَّدٍ : مَا كُنْتَ تَصْنَعُ ؟ قَالَ : كُنْتُ آخِذٌ لَكَ بِمَجَامِعِ  
الطُّرُقِ .

\*\*\*

(٢) لَنْ، وَالْأُورِيَّةُ : رَمَحٌ .

(١) فِي النِّسْخِ جَمِيعُهَا : تَلِكْ .

(١) جَانِخٌ : مَائِلٌ ، اعْتَمَدَ عَلَى سِيَةِ قَوْسِهِ وَقَدْ رَكَزَهَا فِي الْأَرْضِ . وَسِيَةُ الْقَوْسِ : مَا انْعَطَفَ مِنْ طَرَفِهَا .

(٢) نَضَضَ إِصْبَعُهُ : حَرَكَهُ .

(٣) الْفَارْدَةُ : الْمُنْفَرِدَةُ وَالْمُتَنَحِيَّةُ .

(٤) الشَّهِيرُ : الَّذِي شَهَرَهُ صَاحِبُهُ ، أَيِ سَلَهُ وَأَبْرَزَهُ . وَطَرِيرٌ : حَدِيدٌ قَاطِعٌ .

# ١ الصبر وحض الناس يوم اللقاء عليه<sup>1</sup>

٥٩٠ حَدَّثَنِي سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْأَصْمَعِيُّ ، قَالَ :

كَانَ عَاصِمُ بْنُ الْحَدَّثَانِ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ عَالِمًا قَدِيمًا ، وَكَانَ رَأْسَ الْخَوَارِجِ بِالْبَصْرَةِ ، وَرَبَّمَا جَاءَهُ الرَّسُولُ مِنْهُمْ<sup>2</sup> مِنَ الْجَزِيرَةِ يَسْأَلُهُ<sup>3</sup> عَنْ بَعْضِ الْأُمْرِ يَخْتَصِمُونَ فِيهِ ، فَمَرَّ بِهِ الْفَرَزْدَقُ ، فَقَالَ لِابْنِهِ : أَنْشُدْ أَبَا فِرَاسٍ . فَأَنْشَدَهُ<sup>4</sup> :

وَهُمْ إِذَا كَسَرُوا<sup>5</sup> الْجُفُونَ أَكَارِمٌ صُبْرٌ وَجِبْنَ تَحَلَّلَ الْأَزْرَارُ  
يَغْشَوْنَ حَوَامَاتِ الْمُنُونِ وَإِنَّهَا فِي اللَّهِ عِنْدَ نَفْسِهِمْ لَصِبَارُ  
يَمْشُونَ فِي الْخَطِيئِ لَا يَتْنِيهِمْ<sup>6</sup> وَالْقَوْمُ إِذْ رَكِبُوا الرِّمَاحَ تَجَارُ

فَقَالَ لَهُ<sup>7</sup> الْفَرَزْدَقُ : وَيْحَكَ<sup>(١)</sup> اكْتُمْ هَذَا لَا يَسْمَعُهُ النَّسَاجُونَ فَيُخْرِجُوا عَلَيْنَا بِحُفُوفِهِمْ . فَقَالَ عَاصِمٌ : يَا فَرَزْدَقُ ، هَذَا شَاعِرُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَنْتَ شَاعِرُ الْكَافِرِينَ .

٥٩١ حَدَّثَنِي سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ الْأَصْمَعِيِّ ، قَالَ<sup>10</sup> : قَالَ : سَلِيطُ بْنُ سَعْدٍ :

قَالَ بِسْطَامُ بْنُ قَيْسٍ لِقَوْمِهِ : تَرْدُونَ عَلَى قَوْمٍ آثَارُهُمْ آثَارُ نِسَاءٍ وَأَصْوَاتُهُمْ أَصْوَاتُ صِرْدَانٍ ، وَلَكِنَّهُمْ صُبْرٌ عَلَى الشَّرِّ .

بِعَنِي بَنِي يَزْبُوعَ .

٥٩٢ وَفِي هَؤُلَاءِ يَقُولُ مَعَاوِيَةُ : لَوْ أَنَّ النُّجُومَ تَنَاقَرَتْ<sup>11</sup> لَسَقَطَ قَمَرُهَا فِي حُجُورِ بَنِي يَزْبُوعَ .

٥٩٣ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : قُلْتُ لِسَلِيطَ : أَكُنْ عُتْبِيَّةُ بْنُ الْحَارِثِ ضَخْمًا ؟ فَقَالَ<sup>12</sup> : لَا ، وَلَا مِنْ قَوْمٍ ضَخَامٍ .

(1 - 1) لن، والأوربية : الحض على الصبر عند اللقاء .

(2) سقطت من كب . (3) كب : يسأل عن الأمر .

(4) لن، والأوربية : فأنشده فقال . (5) كب : كُسر .

(6) لن، والأوربية : تشبههم . (7) سقطت من كب .

(8) كب : ويلك . وويل : كلمة مثل وَيْحٍ إلا أنها كلمة عذاب .

(9) لن، والأوربية ومصر : حدثنا سهل قال حدثنا الأصمعي .

(10) سقطت من كب . (11) لن، والأوربية : تناثرن . (12) لن، الأوربية ومصر : قال .

(١) وَيْحُ : كلمة تقال رحمة، في موضع رافة، مثل «وَيْسٍ». وفي اللسان (ويس): قال أبو حاتم في كتابه: أما «وَيْسَكَ» فإنه لا يقال إلا للصبيان. فأخشى أن يكون ما في الأصول محرفاً .

يعني بني يربوع .

١٢٥ / ١ ٥٩٤ وقال<sup>١</sup> عمر بن الخطاب لبني عبس : كم كنتم يوم الهباءة ؟ فقالوا : كنا مائة كالذهب ،  
لم نكثر فتناكل ، ولم نقل فنذل . قال : فكيف كنتم تفهرون من ناواكم ولستم بأكثر  
منهم عدداً ولا مالاً ؟ قالوا : كنا نصبر بعد اللقاء هنيهة . قال : فذاك<sup>٢</sup> إذا .

٥٩٥ قيل لعنترة العبيسي : كم كنتم يوم الفروق ؟ قال : كنا مائة لم نكثر فتتكحل<sup>٣</sup> ، ولم نقل  
فنذل .

٥٩٦ وكان يقال : النصر مع الصبر .

٥٩٧ ومن أحسن ما قيل في الصبر ، قول نهشل بن حرّي<sup>٤</sup> بن ضمرة :

وَيَوْمَ كَأَنَّ الْمُضْطَلِينَ بِحَرِّهِ  
صَبَرْنَا لَهُ حَتَّى يُسَوِّخَ<sup>٦</sup> وَإِنَّمَا  
وَإِنْ لَمْ تَكُنْ<sup>٥</sup> نَارَ قِيَامٍ عَلَى الْجَمْرِ<sup>(١)</sup>  
تُفَرِّجُ أَيَّامَ الْكَرِيهَةِ بِالصَّبْرِ<sup>(٢)</sup>

٥٩٨ ومثله<sup>٧</sup> قول الآخر :

بَكَى صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الْمَوْتَ فَوَقْنَا  
فَقُلْتُ لَهُ لَا تَبْكِ عَيْنُكَ إِنَّمَا  
مُظْلَأٌ<sup>٨</sup> كإِظْلَالِ السَّحَابِ إِذَا أَكْفَهَرُ  
يَكُونُ عَدَا حُسْنُ الثَّنَاءِ لِمَنْ صَبَرَ  
فَمَا أَخَّرَ الإِخْجَامَ يَوْمًا مُعْجَلًا<sup>٩</sup>  
وَقَاتَلَ حَتَّى اسْتَبْهِمَ الْوِزْدُ وَالصَّدْرُ  
فَأَسَى عَلَى حَالٍ يَقْلُ بِهَا الْأَسَى<sup>١٠</sup>  
وَكَرَّ حِفَاطًا خَشِيَةَ الْعَارِ بَعْدَمَا  
رَأَى الْمَوْتَ مَعْرُوضًا عَلَى مِنْهَجِ الْمَكْرُ

٥٩٩ وقال<sup>١١</sup> أبو بكر الصديق رضي الله عنه لخالد بن الوليد<sup>١٢</sup> حين وجهه<sup>١٢</sup> : أخْرِصْ عَلَى  
الموت تُوهِبْ لَكَ الْحَيَاةَ<sup>(٣)</sup> .

(١) سقط الخبر وتاليه من كب .

(٢) لن، الأوربية ومص : فنفسل .

(٣) كب : يكن .

(٤) كب : وقال آخر .

(٥) لن : مقدماً .

(٦) كب : مص : مطلاً كإِظْلَالِ .

(٧) كب : كتبت كب تحتها : الصبر .

(٨) (١٢ - ١٢) سقطت من كب .

(١) اصطلى بالنار : تسخن بها واستدفأ ، وإنما أراد شدة ما يقاسي من فيح الحرب . ضربه مثلاً لشدة الأمور  
النوازل وصبرهم على كفاحها .

(٢) باخت النار ، وباخ الحر ، والغضب ، وغيرها : فتر وسكن فوره .

(٣) سيأتي برقم ٦٠٩ .

٦٠٠ والعرب<sup>١</sup> تقول : الشجاع مُوقَى .

٦٠١ وقالت الخنساء :

نُهَيْنُ<sup>٢</sup> النَّفْسَ وَهَوْنَ النَّفْسِ      سِ يَوْمَ الْكَرِيهَةِ أَوْقَى لَهَا<sup>(١)</sup>

٦٠٢ وكان<sup>٣</sup> يزيد بن المهلب يتمثل<sup>٤</sup> :

تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقِي الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ      لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أَتَقَدَّمَ

٦٠٣ وقال قطري<sup>٥</sup> بن الفُجاءة :

وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَأْتُ لِنَفْسِي<sup>٦</sup>      مِنْ الْأَبْطَالِ وَنَحَكِ لَا تُرَاعِي<sup>(٢)</sup>

فَإِنَّكَ لَوْ سَأَلْتَ حَيَاةَ يَزُومِ      سِوَى الْأَجَلِ الَّذِي لَكَ لَمْ تُطَاعِي

٦٠٤ وقال<sup>٧</sup> معاوية بن أبي سفيان : شَجَّعَنِي      عَلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَوْلُ عَمْرٍو بْنِ

الْإِطْنَابَةِ<sup>(٣)</sup> :

أَبَتْ لِي عِفَّتِي وَأَبَى بِلَائِي      وَأَقْدَامِي عَلَى الْمَكْرُوهِ نَفْسِي

وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَأْتُ لِنَفْسِي      مَكَانَكَ تُحْمَدِي أَوْ تَسْتَرِيحِي<sup>(٤)</sup>

أَبَتْ<sup>٨</sup> لِي أَنْ أَقْضِي فِي فَعَالِي      وَأَنْ أَغْضِي عَلَى أَمْرِ قَبِيحِ

لَاذْفَعَ عَنِ مَائِرَ صَالِحَاتِ      وَأُخِي بَعْدُ عَنْ عِزْضِي صَحِيحِ

٦٠٥ وقال ربيعة بن مَقْرُوم :

(٢) لن : يهين .

(١) لن، الأوربية ومص : وتقول العرب .

(٣) سقطت من لن، الأوربية ومص .

(٢) لن، الأوربية ومص : قال .

(٤) لن، الأوربية ومص : وجاشت .

(٥) كب : القطري .

(٦) سقط الخبر من كب .

(٧) سقط البيت من لن وكُتِبَ في هامشها ، وجاء ترتيب البيت في جميع النسخ آخرأ .

(١) نهين النفوس : أي غداة الحرب .

(٢) سيأتي البيتان برقم ٣١٤١ كتاب العلم والبيان .

وجشأت : تطلعت ونهضت جزعاً وكراهة .

(٣) سيأتي البيت الثالث برقم ٣١٤٠ كتاب العلم والبيان .

(٤) المشيح : الشديد الحذر ، الجاد فيما حذره ، ولا يكون الحذر بغير جد مُشبحاً .

(٥) تحمدي : أي تحمدي لشجاعتك وصبرك وإقدامك . وقوله : تستريحي : أي بالشهادة أو بالظفر .

وَدَعَوْا نَزَالَ فَكَنْتُ أَوَّلَ نَازِلٍ وَعَلَامَ أَرْكَبُهُ إِذَا لَمْ أَنْزِلِ<sup>(١)</sup>

٦٠٦ وكان<sup>١</sup> خالد بن الوليد يسير في الصفوف يُدَمِّرُ<sup>٢</sup> الناس<sup>(٢)</sup> ويقول : يا أهل الإسلام ،  
إِنَّ الصبر عزٌّ ، وَإِنَّ الْفشلَ<sup>٣</sup> عَجْزٌ ، وَإِنَّ النصر مع الصبر .

٦٠٧ وقال بعض أبطال العرب :

إِنَّ الشُّوَاءَ وَالنَّشِيلَ وَالرُّغْفَ وَالْقَيْنَةَ الْحَسَنَاءَ وَالكَأْسَ الْأَنْفَ  
لِلضَّارِبِينَ الْخَيْلَ وَالْخَيْلَ قُطْفَ<sup>(٣)</sup>

٦٠٨ وقال أعرابي : الله يُخْلِفُ ما أَثْلَفَ الناسُ ، والدهرُ يُثْلِفُ ما جَمَعُوا ؛ وكم من مِيتَةٍ  
عَلَّتْهَا طَلَبُ الْحَيَاةِ ، وَحَيَاةٍ سَبَّيْهَا التَّعَرُّضُ لِلْمَوْتِ .

٦٠٩ هذا<sup>٤</sup> مثل قول<sup>٥</sup> أبي بكر<sup>٥</sup> الصديق لخالد : أَخْرِصْ على الموت تُوهِبْ لك الحياة<sup>(٤)</sup> .

٦١٠ قَدِمْتُ<sup>٦</sup> مُنْهَزِمَةَ الرُّومِ على هِرَقل وهو بِأَنْطَاكِيَّةَ ، فدعا رجالاً مِنْ عِظَمَائِهِمْ فقال :  
ويحكم ! أخبروني ما هؤلاء الذين تقاتلونهم ؟ - يعني العرب<sup>٧</sup> - أليسوا بشرأ مثلكم ؟  
قالوا : بلى . قال : فأنتم أكثر أم هم ؟ قالوا : بل نحن أكثرُ منهم أضعافاً في كلِّ  
موطن . قال : ويلكم ! فما بالكم تنهزمون كلما لقيتموهم ؟ فسكتوا ، فقال شيخٌ  
منهم : أنا أخبرك أيها الملك من أين تُؤْتُونَ . قال : أخبرني . قال : إِذَا حَمَلْنَا عَلَيْهِمْ  
صَبَرُوا وَإِذَا حَمَلُوا عَلَيْنَا صَدَقُوا ، وَنَحْمِلُ عَلَيْهِمْ فَتَكْذِبُ وَيَحْمِلُونَ عَلَيْنَا فَلَا نَصِيرَ .  
قال : ويلكم ! فما بالكم كما تَصِفُونَ وهم كما تَزْعُمُونَ ؟ قال الشيخ : ما كنتُ

١٢٧ / ١

(١) كب : كان (يسقوط الواو). (٢) في هامش كب : يذمر : أي يقوي .

(٣) كب : والفشل . . وإن مع الصبر النصر . (٤) لن ، الأوربية ومص : ومثله قول .

(٥ - ٥) سقطت من كب . (٦) سقط الخبر من كب .

(٧ - ٧) تأخرت في لن والمطبوعتين إلى بعد « قالوا : بلى » .

(١) يقول : تنادوا وقالوا نَزَالَ ، فكنْتُ أولَ النازِلين . ثم قال مظهراً لترك التَّحَمُّدِ بذلك ، وأنه فعله كمن أدى  
واجباً عليه : وعَلامَ أركبُه ؟ أي لأي شيء أركبُ فرسي إذا لم أنزل إذا دُعيت إلى النزَالِ ؟ (المرزوقي  
٦٢ / ١ ، والخطيب التبريزي ٦٦ / ١ في شرح الحماسة) .

(٢) يذمر الناس : يشجعهم ويحضهم على القتال .

(٣) النشيل : ما طبخ من اللحم بلا توابل ، يُخرج من المرق ويُنشِل ، أي يأخذ مع عظمه من القدر باليد  
ويتناول ما عليه من اللحم بالفم . والرغف : جمع الرغيف ، وهو الخبْزَة . الكأس الأنف : التي لم  
يُشرب منها شيء قبل . قطف : سَيْتَةُ السَّيْرِ لبطنها ، ووصفها بذلك ليشير إلى التحامها مع خيل الأعداء  
فضاق مأزقها ولم تتمكن من سهولة الحركة .

(٤) مضى برقم ٥٩٩ .

أراك إلا وقد علمتَ من أين هذا ! قال له : من أين هو ؟ قال : لأنَّ القوم يصومون  
بالنهار ، ويقومون بالليل ، ويؤفون بالعهد ، ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن  
المنكر ، ولا يظلمون أحداً ، ويتناصفون بينهم ؛ ومن أجلِّ أنا نشرب الخمر ،  
ونزني ، ونزكِّب الحرام ، وننقضُّ العهد ، ونغصب ، ونظلم ، ونأمر بما يُسيخط الله  
وننهى عما يُرضي الله ، ونفسدُ في الأرض . قال : صدقتني ، والله لأخرجنَّ من هذه  
القرية فما لي في صحبتكم خير وأنتم هكذا . قالوا : نُشهدك الله أيها الملك ، تدع  
سُورِيَّة - وهي جنة الدنيا - وحولك من الروم عددُ الحصى والتراب ونجومُ السماء ؟  
ولم يؤت عليهم .

\*\*\*

## ذكر الحرب<sup>1</sup>

٦١١<sup>2</sup> قالت العرب<sup>2</sup> : الحرب غشوم<sup>(١)</sup> .

لأنها تنال غير الجاني .

٦١٢ وقال<sup>3</sup> الكميت :

النَّاسُ فِي الْحَرْبِ شَتَّى وَهِيَ مُقْبِلَةٌ وَيَسْتَوُونَ إِذَا مَا أذْبَرَ الْقُبْلُ  
كُلٌّ بِأَمْسِيهَا<sup>4</sup> طَبٌّ مُوَلِّئٌ<sup>5</sup> وَالْعَالِمُونَ<sup>5</sup> بِذِي غُدُوِّهَا قُلُّ

٦١٣ وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه<sup>6</sup> لعمر بن مَعْدٍ يَكْرِبُ : أخبرني عن الحرب .  
قال : مُرَّةُ الْمَذَاقِ إِذَا قَلَصْتَ عَنْ سَاقِ<sup>(٢)</sup> ، مَنْ صَبَرَ فِيهَا عُرِفَ ، وَمَنْ ضَعُفَ عَنْهَا  
تَلَفَ ؛ وَهِيَ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ<sup>7</sup> :

الْحَرْبُ أَوَّلَ مَا تَكُونُ فُتْيَةً تَسْعَى بِزِيَّتِهَا لِكُلِّ جَهْلٍ<sup>(٣)</sup>  
حَتَّى إِذَا اسْتَعْرَتْ<sup>8</sup> وَشَبَّ ضِرَامُهَا عَادَتْ عَجُوزًا غَيْرَ ذَاتِ خَلِيلٍ  
شَمَطَاءُ جَزَتْ رَأْسَهَا وَتَنَكَّرَتْ مَكْرُوهَةً لِلشَّمِّ<sup>9</sup> وَالتَّقْيِيلِ<sup>(٤)</sup>

١٢٨/١

٦١٤ كان يزيد بن عمر بن هُبَيْرَةَ يحب أن يَضَعَ مِنْ نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ فَكَانَ لَا يُمَدِّهِ بِالرِّجَالِ ،  
وَلَا يَرْفَعُ مَا يَرِدُ عَلَيْهِ مِنْ أَخْبَارِ خُرَّاسَانَ ، فَلَمَّا كَثُرَ<sup>10</sup> ذَلِكَ عَلَى نَصْرِ قَالَ :

(1) لن والأوربية : الحروب . واختلف في كب ترتيب الأبواب .

(2 - 2) كب : كان يقال . (3) كب : قال (بسقوط الواو) .

(4) لن : بأمسها . (5) لن : العاملون لدى .

(6) لن ، الأوربية ومص : رحمه الله . (7) كب : القاتل .

(8) لن والأوربية : استعلت . (9) لن ، الأوربية ومص : للشَّم .

(10) كب : رأى ذلك نصر .

(١) غشوم : ظالمة ، وهي من غشم الحاطب ، وهو أن يحتطب ليلاً فيقطع كل ما قدر عليه بلا نظر ولا فكر .

(٢) قلصت عن ساق : شممت عنها ، كناية عن استعارها وبدء اضطرامها . وأصله من فعل العادي إذا جدد في  
عدوه وشم من ساقه وجمع ثوبه في يده ، ليكون أسرع له .

(٣) فتية (على التصغير) : شابة ، ورواه بعضهم «فتية» بفتح الفاء . يقول إن الحرب في أول وقوعها تفر من  
لم يجربها حتى يدخل فيها فتهلكه .

(٤) الشَّمَط : بياض شعر الرأس يخالط سواده ، والرجل أشمط والمرأة شمطاء ، ولا يقال شبياء .



أَرَى خَلَلَ الرِّمَادِ وَمِیْضَ جَمْرِ  
فَإِنَّ النَّارَ بِالْعُودَيْنِ تُذَكِّي  
فَإِنْ لَمْ يُطْفِئْهَا عُقْلَاءُ قَوْمٍ  
فَقُلْتُ مِنَ التَّعَجُّبِ لَيْتَ شِعْرِي  
وَيُوشِكُ<sup>١</sup> أَنْ يَكُونَ لَهُ ضِرَامُ  
وَإِنَّ الْحَرْبَ أَوَّلُهَا الْكَلَامُ<sup>٢</sup>  
يَكُونُ وَقُودَهَا جُثَثٌ وَهَامُ  
أَتَقَاطُ أُمِّيَّةٌ أَمْ نِيَامُ

٦١٥ ونحو قوله : « الحرب أولها الكلام »<sup>٤</sup> قول حذيفة : إِنَّ الفتنة تُلْقَح بالنجوى<sup>(١)</sup> ،  
وَتُنْسَج بالشكوى .

٦١٦ العُتْبِيُّ ، عن أبيه ، قال :

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لابنه<sup>٥</sup> الحسن : يا بُنَي لا تَدْعُونَ أَحَدًا إِلَى  
الْبِرَازِ ، ولا يدعونك أحد إليه إِلَّا أَجَبْتَهُ ، فَإِنَّهُ بَاغٍ<sup>٦</sup> [ والباغي مصروع ] .

\*\*\*

(٢) كب : كلام .  
(٤) كب : كلام .  
(٦) في النسخ كلها : بغي .

(١) لن : أوشك .  
(٣) سقط البيت من لن .  
(٥) كب : للحسن ابنه .

(١) النجوى : المسارة .

## العُدَّة<sup>١</sup> والسلاح

٦١٧ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ خُصَيْفَةَ<sup>٢</sup> :  
عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ - فِيمَا<sup>٣</sup> حَفِظْتَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ - : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ<sup>٤</sup> عَلَيْهِ دِرْعَانُ يَوْمَ  
أُحُدٍ<sup>(١)</sup> .

٦١٨ قِيلَ لِعَبَادِ بْنِ الْحُصَيْنِ ، وَكَانَ أَشَدَّ رَجَالِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ : فِي أَيِّ عُدَّةٍ<sup>٥</sup> تَحَبَّ أَنْ تَلْقَى  
عَدُوكَ ؟ قَالَ : فِي أَجَلٍ مُسْتَأْخِرٍ .

٦١٩ حَدَّثَنِي زِيَادُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ أَبِي هَنْدٍ :  
عَنْ عِكْرَمَةَ ، قَالَ : لَمَّا كَانَتْ لَيْلَةُ الْأَحْزَابِ قَالَتِ الْجَنُوبُ لِلشَّمَالِ : أَنْطَلِقِي بِنَا نُمِدَّ  
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَتِ الشَّمَالُ : إِنَّ الْحُرَّةَ لَا تَسْرِي بِاللَّيْلِ . فَكَانَتِ الرِّيحُ الَّتِي  
أُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الصَّبَا<sup>(٢)</sup> . ١٢٩/١

٦٢٠ حَدَّثَنِي سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْأَضْمَعِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الزُّنَادِ ،  
قَالَ :

صَرَبَ الزَّبِيرُ بْنُ الْعَوَّامِ يَوْمَ الْخَنْدَقِ عِثْمَانَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَغِيرَةِ [ بِالسَّيْفِ عَلَى  
مِغْفَرِهِ ] ، فَقَطَّعَهُ<sup>٦</sup> إِلَى الْقَرْيُوسِ<sup>(٣)</sup> ، فَقَالُوا : مَا أَجُودَ سَيْفَكَ ! فغَضِبَ .  
يُرِيدُ أَنَّ الْعَمَلَ لِيَدِهِ لَا لِسَيْفِهِ .

(١) لَنْ ، الْأُورِيَّةُ وَمِصْرُ : فِي الْعُدَّةِ .

(٢) كَبُّ وَالْأُورِيَّةُ : حَصِيْفَةٌ ، لَنْ : حَصِيْفٌ ، وَكِلَاهُمَا خَطَأٌ .

(٣) كَبُّ : إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِيمَا حَفِظْتَ . (٤) لَنْ وَالْأُورِيَّةُ : كَانَتْ لَهُ .

(٥) لَنْ وَالْأُورِيَّةُ : شَيْءٌ . (٦) لَنْ وَالْأُورِيَّةُ : فَقَطَّعَهُ .

(١) رَجَالُهُ ثِقَاتٌ ، وَالْحَدِيثُ صَحِيحٌ ، وَسَيَأْتِي تَخْرِيجُهُ فِي نَهَايَةِ الْكِتَابِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

(٢) رَجَالُهُ ثِقَاتٌ ، وَالْحَدِيثُ صَحِيحٌ ، وَسَيَأْتِي تَخْرِيجُهُ فِي نَهَايَةِ الْكِتَابِ . وَفِي شُرُوحِ سَقَطِ الزُّنَادِ ٧٣١/٢ :

السُّرَى : سِيرَ اللَّيْلِ ، وَالْجَنُوبُ : الرِّيحُ الْقَبْلِيَّةُ ، وَفِي هَبْوِهَا فَتَوَرَّ وَلِينٌ ، وَهِيَ تَسْرِي بِاللَّيْلِ ، وَالْعَرَبُ  
تَقُولُ : إِنْ الْجَنُوبُ قَالَتْ لِلشَّمَالِ : إِنْ لِي عَلَيْكَ فَضْلًا ، أَنَا أُسْرِي وَأَنْتِ لَا تَسْرِينَ . فَقَالَتِ الشَّمَالُ :  
إِنَّ الْحُرَّةَ لَا تَسْرِي .

(٣) الْقَرْيُوسُ : جِنُو السَّرْحِ ، وَهُوَ طَرَفُهُ .

٦٢١ وقال الوليد<sup>١</sup> بن عُبيد البحرّي يصف سيفاً :

مَاضٍ وَإِنْ لَمْ تُمَضِّهِ يَدُ فَارِسٍ      بَطَلٍ وَمَضْقُولٌ وَإِنْ لَمْ يُضَقَّلِ  
مَتَوَقَّدٌ يَفْرِي<sup>٢</sup> بِأَوَّلِ ضَرْبَةٍ      مَا أَذْرَكْتُ وَلَوْ أَنَّهَا فِي يَدِّ بَلٍ<sup>(١)</sup>

٦٢٢ وقال أيضاً<sup>٣</sup> :

وَمَا السَّيْفُ إِلَّا بَرْزُ غَادٍ لِرَيْنَةٍ      إِذَا لَمْ يَكُنْ أَمْضَى<sup>٤</sup> مِنْ السَّيْفِ حَامِلُهُ<sup>(٢)</sup>

٦٢٣ رُئي الجَرَّاحُ بن عبد الله في بعض الحروب وقد ظاهرَ بين دُرْعَيْنِ ، فقليل له في ذلك ، فقال : إني لست أقي بدني وإنما أقي صبري .

٦٢٤ واشترى يزيد بن حاتم أدراعاً<sup>٥</sup> وقال : إني لم أشتَرِ أدراعاً<sup>٦</sup> إنما اشتريت أعماراً .

٦٢٥ وقال حبيب بن المُهَلَّب : ما رأيت رجلاً في الحرب مُسْتَلْتِمًا إلا كان عندي رجلين ، ولا رأيت حاسِرَيْنِ إلا كانا عندي واحداً .

٦٢٦ فَسَمِعَ هذا<sup>٧</sup> الحديثَ بعضُ أهلِ المعرفة<sup>٨</sup> فقال : صدق ، إِنَّ للسلَاحِ<sup>٩</sup> فضيلةً ، أما تَراهم ينادون<sup>١٠</sup> عند الصَّرِيخِ<sup>١٠</sup> : السَلاحُ السَلاحُ ، ولا ينادون : الرِجالُ الرِجالُ .

٦٢٧ قال<sup>١١</sup> المُهَلَّبُ لَبْنِيهِ : يَا بَنِي لَا يَقْعُدَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ فِي السُّوقِ ، فَإِنْ كَتَمَ لَا بَدَّ فَاعِلِينَ  
فإِلَى زَرَادٍ أَوْ سَرَّاجٍ أَوْ وَرَّاقٍ<sup>(٣)</sup> .

٦٢٨ وقال<sup>١٢</sup> عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعمر بن معد يكرب : أخبرني عن السلاح .

---

(١) كب : أبو ليلى ، تحريف .

(٢) لن ، الأوربية ومص : آخر ، وفي هامش لن : وهو البحرّي .

(٣) سقطت من كب ، وفي الهامش : لعله أمضى .

(٤) كب : أدراعاً .

(٥) لن والأوربية : أدراعاً .

(٦) سقطت من كب .

(٧) لن : السلاح .

(٨) سقط الخبر من كب .

(٩) كب : قال (بسقوط الواو) .

---

(١) يذبل : هو اليوم صَبَحًا ، هضبة حمراء كبيرة تتبع إمارة القويعة في السعودية (المعجم الجغرافي ، عالية نجد ٨٣٤/٢ - ١٣٣٣/٣) .

(٢) البز : سلاح المحارب تاماً ، يحتمي به المحارب الجريء الفاتك ذو البأس ، يخوض به غمرات الحرب ، يحتمي به أو يقاتل .

(٣) الزراد : صانع الدروع . والسراج : صانع السروج وبائعها . أراد أن الزراد والسراج للحرب ، والوراق للعلم .

فقال<sup>١</sup> : سَلْ عما شئت منه . قال : الرمح ؟ قال : أخوك وربما خانك [ فأنقصف ] .  
 قال : النَّبْل ؟ قال : منايا تُخْطِيء وتُصِيب . قال : الثُّرْس ؟ قال : ذاك المِجَنُّ وعليه<sup>٢</sup>  
 تدور الدَّوائر . قال : الدَّرْع ؟ قال : مَشْغَلَةٌ<sup>٣</sup> للفارس مَتَّعَةً للراجل ، وإنَّها لِحِصْنِ  
 حصين . قال : السيف ؟ قال : ثَمَّ ، قَارَعَتْكَ أُنْكَ عن النُّكْل<sup>(١)</sup> . قال عمر : بل  
 أُنْكَ . قال : الحُمَى أَضْرَعْتَنِي<sup>(٢)</sup> لك<sup>٤</sup> .

٦٢٩ وقال الطائي يصف الرِّمَاح :

مُتَّقَاتٍ سَلَبْنَ الرُّوْمَ زُرْقَتَهَا      والعُزْبَ سُمُرَتَهَا<sup>٥</sup> والعاشِقَ الْقَضْفَا<sup>(٣)</sup>  
 ٦٣٠ وقال دِغْبِل يصف الرُّومَ<sup>(٤)</sup> :

وَأَسْمَرَ فِي رَأْسِهِ أَزْرَقُ      مِثْلُ لِسَانِ الْحَيَّةِ الصَّادِي  
 ٦٣١ وقال بعض<sup>٦</sup> الشعراء :

تَلَمَّظَ السَّيْفُ مِنْ شَوْقِي إِلَى أَنْسٍ      فَالْمَوْتُ يَلْحَظُ وَالْأَقْدَارُ تَنْتَظِرُ<sup>(٥)</sup>

(١) لن، الأوربية ومص : قال . (٢) لن، والأوربية : الذي عليه .

(٣) كب والأوربية : مشغلة للراجل، متعبة للفارس .

(٤) سقطت من كب، وفي لن، والأوربية : إليك .

(٥) كب : ألوانها . وكتب في الهامش : القصف : الدقة، كذا في الصحاح، وأنشد لقيس بن الخطيم :

بَيْنَ شُكُولِ النِّسَاءِ خَلَقَتْهَا      قَصْدٌ وَلَا جَبِلَةٌ وَلَا قَضْفُ

[ الصواب : فلا جبلة ] .

(٦) لن، الأوربية ومص : الشاعر .

(١) ثم : هناك . أي إذا تقارعت السيوف قارعت أمه ودافعت عن النكل والهلاك إشفاقاً عليه .

(٢) أضرعتني : أذلتي وأخضعتني، وهو مثل يضرب في الدل عند الحاجة . وأصله أن الجن اختطفت رجلاً

من كلب يقال له : مرارة، فخرج أخوه مرير - وقيل : مرين - يطلبه، فظل ثمانية أيام دؤوباً يبحث عنه،

فأصابته حمى فقلبت عيناه، فأتاه الجني فاحتمله وقال له : ما أنا مك وقد كنت حذراً ؟ فقال : الحمى

أضرعتني لك (مجمع الأمثال ١/٢٠٥) .

(٣) القصف : اللين واللطافة .

(٤) يمدح الحسن بن وهب، وقبل البيت :

مُسْتَضْحَبٌ لِلْحَرْبِ حَيَقَانَةٌ      مِثْلُ عُقَابِ السَّرْحَةِ الْعَادِي

الخيفانة : الجراد، تشبه بها الفرس لخفتها وضمورها . والسرحة : واحدة السرح، وهو شجر طوال

عظام . والعادي : القديم، وفي ديوان دعبيل ١٠٣ : العادي : الجاري، وأراها خطأ . الصادي :

العطش .

(٥) أنس : هو أنس بن أبي شيخ كاتب البرامكة، قتله الرشيد .

أَظْلَهُ مِنْكَ حَتْفٌ قَدْ تَجَلَّلَهُ<sup>١</sup> حَتَّى يُؤَامِرَ فِيهِ رَأْيُكَ<sup>٢</sup> الْقَدَرُ  
أَمْضَى مِنَ السَّيْفِ إِلَّا عِنْدَ قُدْرَتِهِ وَلَيْسَ لِلسَّيْفِ عَفْوٌ حِينَ يَقْتَدِرُ<sup>٣</sup>

٦٣٢ وقال<sup>٤</sup> آخر :

مَتَى تَلْقَنِي<sup>٥</sup> يَغْدُو بِيَزْيٍ مُقْلَصٌ كَمَيْتٌ بِبِهِمْ أَوْ أَغْرُ مُحَجَّلٌ<sup>(١)</sup>  
تُلاقِ امْرَأً إِنْ تَلَقَّاهُ فَبَسِيفِهِ تَعْلُمُكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ تَجْهَلُ

٦٣٣ وقال<sup>٦</sup> علي رضي الله عنه : [ بقية ] السيف أنمى عدداً وأكثر<sup>٧</sup> ولداً .

٦٣٤ وفي<sup>٨</sup> الحديث : « بَقِيَّةُ السَّيْفِ مَبَارَكَةٌ » ، يعني [ ﷺ ] أَنَّ مَنْ نَجَا مِنْ ضَرْبَةِ السَّيْفِ  
يَنُمُو عَدَدُهُ وَيَكْثُرُ وَلَدُهُ .

٦٣٥ وقال المُهَلَّبُ : ليس شيء أنمى من سيف .

٦٣٦ ويقال : لا مجد أسرع من مجد سيف .

٦٣٧ وكانت<sup>٩</sup> درع علي عليه السلام<sup>١٠</sup> صَدْرًا لا ظهر لها ، فقليل له في ذلك فقال : إِذَا ١٣١/١  
اسْتَمَكَنَ عَدُوِّي<sup>١١</sup> مِنْ ظَهْرِي فَلَا يُنْتَقِ<sup>١٢</sup> .

٦٣٨ وقال<sup>١٣</sup> أبو الشَّيْص :

خَتَلَتْهُ الْمُنُونُ بَعْدَ اخْتِيَالٍ يَتَنَ صَفِينِي مِنْ قَنَاءٍ وَنِصَالٍ  
فِي رِذَاءٍ مِنَ الصَّفِيحِ صَقِيلٍ وَقَمِيصِي مِنَ الْحَدِيدِ مُذَالٍ<sup>(٢)</sup>

(2) كب : ربه .

(4) سقطت من كب .

(6) كب : قال (بسقوط الواو) .

(8) سقط الحديث وبيانه من لن .

(10) لن ، مص : رضي الله عنه .

(12) كب : يبقى .

(1) لن : تخلله .

(3) كب : يعتذر .

(5) كب : يلقني .

(7) كب : أكرم .

(9) كب : كانت (بسقوط الواو) .

(11) لن والأوربية : العدو .

(13) كب : قال (بسقوط الواو) .

(١) البز : السلاح ، ويدخل فيه الدرع والمغفر والسيف . والفرس الطويل القوائم ، المنضم البطن .

الكميت : الأحمر يضرب إلى السواد ، والعرب تجد الكميت أقوى الخيل وأشدّها حوافر . وقال : بهيم ،

أي مصمت لا يخالط لونه شيء سوى معظم لونه . والأغر من الخيل : الذي غرته (البياض في جبهته)

في وسط الجبهة أكبر من الدرهم ، لم تمل على الخدين أو العينين ، ولم تسل سفلاً ، وهي دلالة على

عنفه وكرمه . والمحجل : هو الذي يرتفع البياض في قوائمه في موضع القيد ويجاوز الأرساغ ولا يجاوز

الركبتين ، من الحجل ، وهو حلقة القيد ، كأنما جعلوا ذلك البياض في قوائمه بمنزلة القيود .

(٢) المذال : الطويل الذيل .

٦٣٩ بلغ أبا الأغزر أن أصحابه بالبادية قد وَقَعَ بينهم شُرٌّ فَوَجَّهَ<sup>١</sup> ابْنَهُ الْأَغْزَرَ [إليهم] وقال :  
يا بُنَيَّ ، كن يداً لأصحابك على مَنْ قَاتَلَهُمْ ، وإِيَّاكَ والسيِّفُ فَإِنَّهُ ظَلُّ الموتِ ، وأتقِ  
الرمحَ فَإِنَّهُ رِشَاءُ المَنِيَّةِ ، ولا تَقْرُبِ السَّهَامَ فَإِنَّهَا رُسُلٌ لا تُؤَامِرُ مُزِيلَهَا . قال : فيما ذا  
أقاتل ؟ قال : بما قال الشاعر :

جَلَامِيدُ يَمْلَأَنَّ الْأَكْفَ كَأَنَّهَا رُؤُوسُ رِجَالٍ حُلِقَتْ فِي الْمَوَاسِمِ  
٦٤٠ وقال الْخُرَيْمِيُّ<sup>٢</sup> في بغداد أيام الفتنَةِ<sup>(١)</sup> :

يَا بُؤْسَ بَغْدَادَ دَارَ مَمْلَكَةٍ دَارَتْ عَلَى أَهْلِهَا دَوَائِرُهَا  
أَمَهَلَهَا اللَّهُ ثُمَّ عَاقَبَهَا لَمَّا أَحَاطَتْ بِهَا كِبَائِرُهَا<sup>(٢)</sup>  
رَقَّ بِهَا الدِّينُ وَاسْتَحْفَ بِذِي الدِّينِ<sup>٣</sup> وَعَزَّ الرِّجَالُ فَاجِرُهَا  
وَصَارَ رَبُّ الْجِرَانِ فَاسِقُهُمْ وَأَثَرُ أَشَنِ الدُّرُوبِ شَاطِرُهَا<sup>(٣)</sup>  
يَخْرِقُ هَذَا وَذَا<sup>٤</sup> يُهْدِمُهَا وَيَشْتَفِي بِالنُّهَابِ دَاعِرُهَا<sup>(٤)</sup>  
وَالْكَنْزِ أَسَاقِفُهَا مُعْطَلَةٌ يَسْتَرْ شُدَائِبُهَا<sup>٥</sup> وَعَائِرُهَا<sup>(٥)</sup>  
أَسَادَ غِيلٍ غُلْبًا تُسَاوِرُهَا<sup>٦</sup>

- 
- (١) لن، الأوربية ومص : فبعث .  
(٢) لن : الدين .  
(٣) كب : شذاتها، تحريف : شذاذاها . وفي الهامش : شذاتها : متفرقها، وعائرها : يذهب ويحيى .  
(٤) كب : قساورها .
- 

- (١) وقعت فتنَةُ الأمين والمأمون سنة ١٩٧ .  
(٢) تمام البيت كما في ديوان الخريمي ٣١ :  
بِالْخَنْفِ وَالْقَذْفِ وَالْحَرِيقِ وَبِالْ حَزْبِ التِّي أَضْبَحَتْ تُسَاوِرُهَا  
(٣) ابتز الشيء : استلبه غصباً . والشاطر : الذي أحيا أهله خبيثاً ، عنى اللص .  
(٤) الداعر : الرجل الخبيث المفسد ، يؤذي الناس ويخونهم ، ويعيب على أصحابه ، وأصل ذلك من الدَّعِير :  
وهو رديء الدخان إذا ضن العود . يقال : عود دَعِير ، أي كثير الدخان ، ليس بجيد الوقود .  
(٥) الكرخ : هو الجانب الغربي من بغداد ، وقد بنيت أسواق الكرخ سنة ١٥٧ من مال الخليفة المنصور .  
ويستن شذابها : يمضون بها على وجوههم ، لا يعترض طريقهم أحد . والشذاب : جمع الشاذب ، وهو  
الميؤوس من فلاحه ، كأنما عري من الخير . والعائر في الأصل : الأهور ، وعنى به البليد الذي لا خير  
فيه ، لا يدرى من أين أتى .  
(٦) أساقط الناس : رذالهم وأوباشهم الذين لا خير منهم . وأسد الغيل : أكثر توحشاً وشراسة ، والغيل :  
الشجر الكثير الملتف ، يستتر فيه الأسد كالأجمة . والغلب : جمع الأغلب ، وهو القصير الرقة .  
والبيت ذم بما يشبه المدح .

مِنَ الْبَوَارِي تِرَاسُهَا وَمِنَ الْـ  
لَا الرُّزْقَ تَبْغِي وَلَا الْعَطَاءَ وَلَا  
خُوصٍ إِذَا اسْتَلَامَتْ مَغَافِرُهَا<sup>(١)</sup>  
يَخْشُرُهَا بِالْعَنَاءِ حَاشِرُهَا

٦٤١ وفي نحو هذا<sup>١</sup> قول علي بن أمية :

دَهَنًا أُمُورٌ تُثَيِّبُ الْوَلِيدَ وَيَخْذُلُ<sup>٢</sup> فِيهَا الصَّدِيقُ الصَّدِيقُ  
فَنَاءٌ مُبِيدٌ وَدُغْرٌ عَتِيدٌ وَجُوعٌ شَدِيدٌ وَخَوْفٌ وَضِيقٌ  
وَدَاعِي الصَّبَاحِ بِطُولِ الصَّبَاحِ السُّدِّ سَلَاخُ السَّلَاخِ فَمَا نَسْتَفِيقُ  
فَبِاللَّهِ نَبْلُغُ مَا نَرْتَجِي وَبِاللَّهِ نَدْفَعُ مَا لَا نَطِيقُ

٦٤٢ جنى قومٌ من أهل اليمامة<sup>٣</sup> جناية ، فَأَرْسَلَ السُّلْطَانُ إِلَيْهِمْ<sup>٤</sup> جنداً من بُخَارِيَّةِ ابْنِ  
زِيَادٍ<sup>(٢)</sup> ، فقام<sup>٥</sup> رجلٌ من أهل البادية يُدَمِّرُ قَوْمَهُ<sup>(٣)</sup> ، فقال<sup>٦</sup> : يا معشر العرب ويا بني  
المُخَصَّنَاتِ ، قَاتِلُوا عَنْ أَحْسَابِكُمْ وَنَسَائِكُمْ ، فوالله<sup>٧</sup> لئن ظَهَرَ هَؤُلَاءِ عَلَيْكُمْ لَا يَدْعُونَ  
بِهَا لِنَبْنَةِ حِمْرَاءٍ<sup>٨</sup> وَلَا نَخْلَةَ خَضْرَاءٍ إِلَّا وَضَعُوهَا بِالْأَرْضِ ، وَلَا عِتْرَاكِمِ مِنْ نُسَابٍ مَعَهُمْ  
فِي جِعَابٍ كَأَنَّهَا أُيُورُ الْفَيْلَةِ<sup>(٤)</sup> ، يَنْزِعُونَ فِي قِيسِي كَأَنَّهَا الْعَتَلُ<sup>(٥)</sup> ، فَتَنْطُ<sup>٩</sup> أَحَدَاهُنَّ  
أَطِيطَ الزُّرْنُوقِ<sup>(٦)</sup> ، يَمَغْطُ أَحَدُهُمْ<sup>(٧)</sup> فِيهَا حَتَّى يَتَفَرَّقَ شَعْرُ إِبْطِيهِ ثُمَّ يُرْسِلُ نُسَابَةً كَأَنَّهَا

- 
- (١) لن ، الأوربية ومص : ونحوه .  
(٢) لن : البادية ، وفي كب : من اليمامة .  
(٣) لن ، الأوربية ، ومص : فقال .  
(٤) لن ، الأوربية ومص : فقال .  
(٥) سقطت من لن ، الأوربية ومص .  
(٦) لن ، الأوربية ومص : والله .  
(٧) كب : تتط .  
(٨) لن ، الأوربية ومص : والله .  
(٩) كب : تتط .
- 

(١) البواري : جمع الباري ، وهو الحصير المنسوج . وتراسها : تروسها . استلأمت مغافرها : لبستها .  
والمغفر : زُرد ينسج من حلق حديد على قدر الرأس ، يلبسه المحارب تحت القلنسوة ، ويسبغ على  
العنق فيقيه ، وينزل إلى العاتقين .

(٢) بخارية ابن زياد : ألفا مقاتل قدم بهم عبيد الله بن زياد البصرة من بخارى حين افتتاحها سنة ٥٤ ، وكانوا  
جيدي الرمي بالنشاب (تاريخ الطبري ٢٩٨/٥) .

(٣) يدمر قومه : يحضهم على القتال .

(٤) قال الجاحظ : غرمول الفيل يشبه بالجمعة ، ويقال إن أكبر أيور الحيوان أير الفيل (الحيوان ١٠٤/٧ -  
١٧٤) .

(٥) العتل : جمع العتلة ، وهي عمود حديد يهدم به الحيطان . ونزع في القوس : جذب الوتر ليرمي به .

(٦) الزرنوق : واحد الزرنوقين ، وهما منارتان تبنيان على رأس البئر من جانبيها ، تعلق فيهما البكرة فيستقى  
بها .

(٧) يماغط : يشد الوتر لينزع السهم .

رِشَاءٍ مَنْقُطَعٍ ، فَمَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ أَنْ تَنْفُضَ عَنْهُ أَوْ يَنْصُدَعَ قَلْبُهُ مَنْزِلَةٌ .  
فَخَلَعَ قُلُوبَ الْقَوْمِ فَطَارُوا رُعْبًا .

\*\*\*



## آداب الفروسة<sup>(١)</sup>

٦٤٣ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا معاوية بن عمرو ، عن أبي إسحاق ، عن عاصم بن سليمان ، عن أبي عثمان ، قال :

كتب عمر رضي الله عنه : اتزروا ، وارثدوا<sup>٢</sup> ، وانتعلوا ، وألقوا الخفاف ، وأزموا الأغراض ، وألقوا الرُّكْبَ ، وأنزوا نَزْوَ<sup>٣</sup> على الخيل<sup>٤</sup> ، وعليكم بالمعدية<sup>(٢)</sup> - أو قال : العربية - ودعوا التنعم وزئ العجم ، ولا تلبسوا الحرير فإن رسول الله ﷺ نهى عنه إلا هكذا ، ورفع أصبعه .

٦٤٤ وقال أيضاً : لن تخور قوى ما كان صاحبها ينزع وينزو .

يعني ينزع في القوس ، وينزو على الخيل من غير استعانة بالركب .

٦٤٥ وقال العمري : كان عمر بن الخطاب يأخذ بيده اليمنى أذن<sup>٤</sup> فرسه اليسرى ، ثم ١/١٣٣ يجمع جَراميزه ويثب ، فكانما خلق على ظهر فسه .

٦٤٦ وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم صفين : عَضُّوا على النواجذ من الأضراس فإنه أنبى للسيوف عن الهام<sup>(٣)</sup> .

٦٤٧ وأقاموا رجلاً بين العقابين فقال له أبوه : طُدْ رِجْلَكَ [ بالأرض ] ، وأصِرْ إضرارَ

(١) كب : الفروسة ، خطأ ، واضطرب فيها ترتيب الأخبار .

(٢) كب : وانتعلوا وارثدوا . (٣ - ٣) سقطت من كب .

(٤) كب : أذنه اليسرى ثم يجمع . لن ، الأوربية ومص : أذنه اليمنى ويده اليسرى أذن فسه اليسرى ثم يجمع .

(١) الفروسة والفَرَسَة : الحذق بأمر الخيل ، والعلم والبصر بها .

(٢) عليكم بالمعدية : أي تشبهوا بعيش معد بن عدنان ، وكانوا أهل قشف وغلظ في المعاش .

(٣) النواجذ : جمع الناجذ ، وهو أقصى الأضراس ، ويسمى خرس الجلم ، لأنه ينبت بعد البلوغ وكمال العقل . وأنبى : أي العُضْ أنبى ، من نبا السيف : إذا تجافى عن الضربة وارتفع ، ولم يحك فيها ولم يقطع . ويقال : إذا عَضَّ على الناجذ تصلبت الأعصاب والعضلات ، وزال عنها الاسترخاء فكانت على مقاومة السيف أقدر ، وكان تأثير السيف فيها أقل . وقال الراوندي : هو كناية عن الأمر بتسكين القلب وترك اضطرابه واستيلاء الرعدة عليه (شرح نهج البلاغة ١٦٨/٥) .

الْفَرَسَ ، وَاذْكُرْ أَحَادِيثَ غَدٍ ، وَإِيَّاكَ وَذَكَرَ اللَّهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ فَإِنَّهُ مِنَ الْفُشْلِ<sup>(١)</sup> .

٦٤٨ وقال<sup>١</sup> غيره : يَلْذُ رِجْلِيكَ إِذَا أَعْتَصَيْتَ بِالسِّيفِ وَالْعَصَا ، وَأَنْتَ مُخَيَّرٌ فِي رَفْعِهِمَا<sup>٢</sup> سَاعَةَ الْمَسَالِمَةِ وَالْمَوَادَعَةِ<sup>(٢)</sup> .

٦٤٩ وقرأت في « الآيين » أن من إجادة الرمي بالنشَّاب في حالِ التعلُّمِ إمساكُ المتعلمِ القوسَ بيده اليسرى بقوة عَضْدِهِ الأيسر ، والنشَّابَ بيده اليمنى وقوة عضده الأيمن ، وكفُّهُ أَصْدَرِيهِ<sup>٣</sup> ، وإلقاؤه ببصره إلى مَعْلَمٍ<sup>٤</sup> الرمي ، وإجادته نصبُ<sup>٥</sup> القوس بعد أن يطأطيء من سِيَّتِهَا<sup>(٣)</sup> بعضَ الطَّأطأة ، وضبطه إِيَّاهَا بثلاث أصابع ، وإحناؤه<sup>٦</sup> السَّيَّابَةِ على الوتر ، وإمساكُه بثلاثة وعشرين كأنها ثلاثة وستون ، وضَمُّهُ الثلاثةَ ضمًّا ، وتحويلُه دَقْنَهُ إلى منكبه الأيسر<sup>٧</sup> ، وإشرافُه رأسه ، وإرخاؤه عنقه ، وميلُه مع القوس ، وإقامته ظهره ، وإدارته عضده ، ومَغْطَةُ القوسَ مترافعا ، ونزعه الوترَ إلى أذنه ، واستبانته موضع زَجَجَةٍ<sup>(٤)</sup> النشَّاب<sup>٨</sup> ، ورفعُه بياضَ عينيه من غير تصريفٍ لأسنانه وتحويلٍ لعينه وارتعاشٍ من جسده .

٦٥٠ وقرأت في « الآيين » : من إجادة الضرب بالصَّوْلُجَانِ<sup>٩</sup> أن يَضْرِبَ الْكُرَّةَ قُدْمًا ضَرْبَ<sup>١٠</sup> خُلْسِيٍّ ، يُدِيرُ فِيهِ يَدَهُ إِلَى أذنه ، وَيُمِيلُ صَوْلْجَانَهُ إِلَى<sup>١١</sup> أَسْفَلَ مِنْ صدره ، وَيَكُونُ ضَرْبُهُ مَتَشَاوِرًا مَتَرَفَّقًا مَتَرَسَّلًا ، وَلَا يُغْفَلُ الضَّرْبُ ، وَيُرْسَلُ<sup>١٢</sup> السَّنَانُ خَاصَّةً - وَهُوَ الْحَامِيَةُ لِمَجَازِ الْكُرَّةِ - إِلَى غَايَةِ الْغَرَضِ ، ثُمَّ الْجَزْءُ لِلْكُرَّةِ مِنْ مَوْقِعِهَا<sup>١٣</sup> ، وَالتَّوَخِّي

---

(1) سقط الخبر من كب .

(2) لن ، الأوربية ومص : رفعه .

(3) لن ، والأوربية : إلى صدره .

(4) لن والأوربية : موضع معلم .

(5) لن : إمساك .

(6) كب : أنحاه ، الأوربية : حناؤه .

(7) سقطت من كب .

(8) لن ، الأوربية ومص : ورفعُه بياضَ عينيه . . واستبانته .

(9) لن والأوربية : الصولجة .

(10) لن والأوربية : ضربة .

(11) سقطت من كب .

(12) كب : ترسلأ البنيان .

(13) لن والأوربية : موضعها .

---

(١) العقابان : خشبتان يُشْبِحُ بَيْنَهُمَا الرَّجُلُ لِيَجْلِدَ . طد رجله : أثبتها وثقلها . وأصر الفرس : حدد أذنيه ونصبهما للسمع ، وعزم على الشد ، وهو يفعل ذلك عند المخافة .

(٢) عصاه بالعصا : ضربه بها ، واعتصى بالسيف : أخذه أخذ العصا وضرب به ضربه بها .

(٣) سية القوس : ما عطف من طرفيها ، ولها سيتان ، وفي السية الكُظُر وهو الفرض الذي فيه الوتر .

(٤) الزججة : جمع الزَّجَج ، وهي الحديدية التي تتركب أسفل السهم والرمح .

للضرب لها تحت مِخْزَم الدابة وَمِنْ<sup>1</sup> لَبْتِهَا<sup>(١)</sup> في رفق ، وشِدَّةُ المزاوَلَةِ والمُجَاحَشةِ<sup>(٢)</sup> ١٣٤/١  
 على<sup>2</sup> تلك الحال ، والتركُّ للاستعانة في ضرب الكرة بسوط ، والتأثير في الأرض  
 بصولجان ، والكسر له جهلاً باستعماله أو عقرِ قوائم الدابة<sup>3</sup> ، والاحتراسُ من إيذاء  
 من جرى معه في ميدانه<sup>4</sup> ، وحسنُ الكفِّ للدابة في شِدَّةِ جَزْيِهِ ، والتوقيُّ من الصَّرْعَةِ  
 والصَّدْمَةِ على تلك الحال ، والمجانبةُ للغضب والسَّبِّ ، والاحتتمالُ والمُلاهاة ،  
 والتحفُّظُ من إلقاء كُرَّة على ظهر بيتٍ وإن كان سَتْ كُرَيْنَ بدرهم ، وتركُ طردِ<sup>5</sup> النَّظَّارَةِ  
 والجلوس على حيطان الميدان<sup>6</sup> ، فإن عُرِضَ الميدان إنما جعل ستين ذراعاً لثلاث يُحَالَ  
 ولا يُضَارَّ<sup>7</sup> من جلس على حائطه .

٦٥١ وقال أبو مسلم<sup>8</sup> صاحب الدَّعوة<sup>8</sup> لأصحابه<sup>9</sup> : أَشْعِرُوا قُلُوبَكُمْ الْجُرْأَةَ عَلَيْهِمْ<sup>10</sup> فَإِنَّهَا  
 سَبَبُ الظَّفَرِ ، وَأَكْثَرُ<sup>11</sup> ذَكَرِ الضَّغَائِنِ فَإِنَّهَا تَبْعُثُ عَلَى الْإِقْدَامِ ، وَالزُّمُوا الطَّاعَةَ فَإِنَّهَا  
 حَصْنُ الْمُحَارِبِ .

\*\*\*

- 
- |   |                                      |
|---|--------------------------------------|
| (1) لن والأوربية : من قبل لبيها . مص : من قبل . | (2) لن والأوربية : في .              |
| (3) لن والأوربية : دابته .                      | (4) لن : ميدانها .                   |
| (5) كب : ضرب .                                  | (6) كب : المدائن ، في كلا الموضعين . |
| (7) كب والأوربية : يصال ، لن : يصار .           | (8 - 8) سقطت من كب .                 |
| (9) لن ، الأوربية ومص : لرجاله .                | (10) كب : عليها .                    |
| (11) في النسخ جميعها : اذكروا الضغائن .         |                                      |
- 

(١) اللبة : موضع النحر .

(٢) المجاحشة : المزاولة والمحاولة .

## 1 السفر والغزو والمسير<sup>1</sup>

٦٥٢ حَدَّثَنَا<sup>2</sup> شَبَابَةُ ، عن القاسم بن الحَكَم ، عن إِسْمَاعِيل بن عِيَّاش<sup>3</sup> ، عن مَعْدَان بن حُدَيْر<sup>4</sup> الحَضْرَمِي :

عن عبد الرحمن بن جُبَيْر بن نُفَيْر ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « مَثَلُ الَّذِينَ يَغْزُونَ مِنْ أُمَّتِي وَيَأْخُذُونَ الْجُعْلَ يَتَقَوَّضُونَ بِهِ عَلَى عَدُوهِمْ كَمَثَلِ أُمِّ مُوسَى تُرْضِع وَلَدَهَا وَتَأْخُذُ أَجْرَهَا »<sup>(١)</sup> .

٦٥٣ حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عُيَيْد ، عن ابن عُيَيْنَةَ ، عن عبد الرحمن بن حَزْمَلَةَ :

عن سعيد بن المُسَيَّب قال : لما نَزَلَ النبي ﷺ<sup>5</sup> الْمُعَرَّسَ أَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى : « لَا تَطْرُقُوا النِّسَاء » ، فَتَعَجَّلَ رَجُلَانِ فَكَلَاهُمَا وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا<sup>(٢)</sup> .

٦٥٤ وَكَانَتِ الْعَرَبُ تَقُولُ : السَّفَرُ مِيزَانٌ<sup>6</sup> الْقَوْمِ . وَتَأْمُرُ بِالْمُجَلَّاتِ ، وَهِيَ : الدُّلُو وَالْفَأْسُ وَالسُّفْرَةُ<sup>7</sup> وَالْقِدْرُ وَالْقَدَّاحَةُ ؛ وَإِنَّمَا قِيلَ لَهَا مُجَلَّاتٌ : لِأَنَّ الْمَسَافِرَ بِهَا<sup>8</sup> يَحِلُّ حَيْثُ

(1 - 1) لن، الأوربية ومص : المسير في الغزو والسفر .

(2) اضطرب ترتيب الأخبار في كب . (3) لن : عباس، تصحيف .

(4) لن والأوربية : جرير، تصحيف . (5) سقطت من كب .

(6) كب : محلاة ، تصحيف مجلاة ، بالجيم . (7) لن : الشفرة .

(8) كب : يحل بها .

(١) الحديث ضعيف لإرساله، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

الجميل : الأجر، وكانوا إذا وجب على أحدهم الغزو يعطي الرجل رجلاً آخر شيئاً ليخرج مكانه، أو يدفع المقيم إلى الغازي شيئاً فيقيم الغازي ويخرج هو .

(٢) للحديث طرق صحيحة، وسيأتي تخريجه إن شاء الله .

المعرس : موضع التعريس، وبه سمي معرّس ذي الخليفة، عرس به ﷺ وصلى فيه الصبح ثم رحل،

والتعريس : هو نزول القوم أثناء السفر للاستراحة، ويكون هذا في آخر الليل، حيث ينامون نومة

خفيفة ثم يعاودون السفر . والطروق (بضم الطاء) : المجيء بالليل من سفر أو غيره على غفلة، ويقال

لكل آت بالليل : طارق، ولا يقال بالنهار إلا مجازاً . وأصل الطروق، من الطرق، وهو الدق، وسمي

الآتي بالليل طارِقاً لحاجته إلى دق الباب .

شاء ولا يبالي ألا يكون بقربه أحد<sup>(١)</sup> .

٦٥٥ حدثني عبد الرحمن<sup>١</sup> عن ، عبد المنعم ، عن أبيه ، عن وهب بن مُبَيَّه ، قال : ١٣٥/١

قال لقمان لابنه : يا بني إذا سافرت فلا تنم على دابتك ، فإن كثرة النوم سريع في دبرها<sup>(٢)</sup> . وإذا<sup>٢</sup> نزلت أرضاً مُكَلِّئَةً فأعطها حظها من الكلا ، وأبدأ بعلفها وسقيها قبل نفسك ، وإذا بُعِدْتَ عليك المنازل<sup>٣</sup> فعليك بالدَّلَج ، فإن الأرض تُطَوَّى بالليل<sup>(٣)</sup> . وإذا أردت النزول<sup>٣</sup> فلا تنزل على قارة الطريق فإنها مأوى السباع والحيات<sup>٤</sup> ، ولكن عليك من بقاع الأرض أحسنها<sup>٥</sup> لوناً وألينها تربةً وأخثرها كلاً فانزلها . وإذا نزلت فصلً ركعتين قبل أن تجلس ، وقل : ﴿ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴾ [المؤمنون: ٢٩] . وإذا أردت قضاء حاجة فابعد المذهب<sup>٦</sup> في الأرض<sup>٦</sup> ، وعليك بالسُّترة . وإذا أرتحلت<sup>٧</sup> من منزل فصلً ركعتين ، وودّع الأرض التي ارتحلت عنها ، وسلّم عليها وعلى أهلها ، فإن لكل بقعة من الأرض أهلاً من الملائكة . وإذا<sup>٨</sup> مررت ببقعة<sup>٩</sup> من الأرض<sup>٩</sup> ، أو واد ، أو جبل ، فأكثر من ذكر الله فإن الجبال والبقاع ينادي بعضها بعضاً : هل مرَّ بكَّ اليوم ذاكُ الله ؟ وإن أستطعت ألا تطعم طعاماً حتى تصدّق منه فأفعل . وعليك بذكر الله<sup>١٠</sup> جلّ وعزّ<sup>١٠</sup> ما دمت راكباً ، وبالتسبيح ما دمت صائماً ، وبالدعاء ما دمت خالياً . وإيتاك والسير في أوّل الليل ، وعليك بالتغريس والدلجة من نصف الليل إلى آخره . وإيتاك ورفع الصوت في مسيرك<sup>١١</sup> إلا بذكر الله . وسافر بقوسك<sup>١٢</sup> وسيفك وجميع سلاحك وخفك وعمامتك وإبزتك وخيوطك ، وتزوّد معك الأدوية

(١) في النسخ جميعها : عبد الرحمن بن الحسين ، خطأ .

(٢) لن ، الأوربية ومص : فإذا .

(٣) لن ، الأوربية ومص : الحيات والسباع .

(٤) لن ، الأوربية ومص : أحسنها لوونها ، لن الأوربية ومص : بأحسنها .

(٥) لن والأوربية : ترحلت .

(٦) لن والأوربية : سقطت من لن .

(٧) لن والأوربية : سقطت من لن .

(٨) لن ، الأوربية ومص : سيفك وقوسك .

(٩) قال ابن منظور : المُجَلَّتَان : القُدْر والرحى ، فإذا قلت : المُجَلَّتَان ، فهي القُدْر والرحى والدلو والقرية والجفنة والسكين والقباس والزئذ ، لأن من كانت هذه معه حل حيث شاء ، وإلا فلا بد له من أن يجاور الناس يستعير منهم بعض هذه الأشياء (اللسان : حلل) .

(١٠) الدبر : الهلاك .

(١١) الدلج : سير السحر . والأرض تطوى بالليل ، أي تقطع مسافتها ، لأن الإنسان فيه أنشط منه في النهار وأقدر على المشي والسير لعدم الحر وغيره ، فكان الأرض بهذا قد طويت .

تنتفع بها وتنفع<sup>١</sup> مَنْ صَحَبَكَ مِنَ الْمَرْضَى وَالزَّمْنَى<sup>(١)</sup> . وَكُنْ لِأَصْحَابِكَ مُوَافِقاً فِي كُلِّ شَيْءٍ يُقَرِّبُكَ مِنْ<sup>٢</sup> اللَّهِ وَيَبَاعِدُكَ مِنْ مَعْصِيَتِهِ . وَأَكْثِرِ التَّبَسُّمَ فِي وَجُوهِهِمْ ، وَكُنْ كَرِيماً عَلَى زَادِكَ بَيْنَهُمْ ، وَإِذَا دَعَوْكَ فَأَجِبْهُمْ ، وَإِذَا اسْتَعَانُوكَ فَأَعِنْهُمْ ، وَإِذَا اسْتَشْهَدُوكَ عَلَى الْحَقِّ فَاشْهَدْ لَهُمْ وَأَجْهَدْ رَأْيَكَ . وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ يَمْشُونَ فَأَمْسُحْ مَعَهُمْ ، أَوْ يَعْمَلُونَ فَاعْمَلْ مَعَهُمْ .<sup>٣</sup> وَإِنْ تَصَدَّقُوا أَوْ أَعْطُوا فَأَعْطُ<sup>٣</sup> . واسْمَعْ لِمَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْكَ . وَإِنْ تَحِيرْتُمْ فِي طَرِيقٍ فَانْزِلُوا ، وَإِنْ<sup>٤</sup> شَكَكْتُمْ فِي الْقَضَاءِ فَتَثَبُّتُوا وَتَأَمَّرُوا ، وَإِنْ رَأَيْتُمْ خِيالاً وَاحِداً فَلَا تَسْأَلُوهُ عَنْ طَرِيقِكُمْ ، فَإِنَّ الشَّخْصَ الْوَاحِدَ فِي الْفَلَاةِ هُوَ الَّذِي حَيَّرَكُمْ ، وَاحْذَرُوا الشَّخْصِينَ أَيْضاً إِلَّا أَنْ تَرَوْا مَا لَا أَرَى فَإِنَّ الشَّاهِدَ يَرَى مَا لَا يَرَى الْغَائِبَ ، وَإِنْ الْعَاقِلُ<sup>٥</sup> إِذَا أَبْصَرَ شَيْئاً بِعَيْنَيْهِ<sup>٦</sup> عَرَفَ الْحَقَّ بِقَلْبِهِ .

٦٥٦ عِلِّمُ أَعْرَابِي بَنِيهِ إِتْيَانَ الْغَائِطِ فِي السَّفَرِ فَقَالَ لَهُمْ<sup>٧</sup> : اتَّبِعُوا الْخَلَاءَ ، وَجَانِبُوا الْكَلَاءَ ، وَأَعْلُوا الضَّرَاءَ<sup>٨</sup> ، وَأَفْحَجُوا إِفْحَاجَ النَّعَامَةِ ، وَامْسَحُوا<sup>٩</sup> بِأَسْمُلِكُمْ<sup>(٢)</sup> .

٦٥٧ وَقَالَ<sup>١٠</sup> عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ رَحِمَهُمَا اللَّهُ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ، هَلْ تَنْتَعِ الْخَرَاءَ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، تُبْعِدُ الْمَشْيَ فِي الْأَرْضِ الصَّخْصَ<sup>(٣)</sup> حَتَّى تَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ ، وَلَا تَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ وَلَا تَسْتَدْبِرْهَا ، وَلَا تَسْتَنْجِ بِالرَّؤُوثَةِ وَلَا الْعَظْمِ ، وَلَا تَبْلُ فِي الْمَاءِ الرَّكَدَ .

٦٥٨ أَرَادَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيَّ<sup>١١</sup> الْحَجَّ ، فَقَالَ لَهُ ثَابِتٌ : بَلَّغْنِي أَنْكَ تُرِيدُ الْحَجَّ فَأَحْبَبْتُ أَنْ نَصْطَحِبَ . فَقَالَ : وَيْحَكَ ! دَعْنَا نَتَعَايَشَ بِسُتْرِ اللَّهِ ، إِنْ خِفْنَا أَنْ نَصْطَحِبَ فَيَرَى بَعْضُنَا مِنْ بَعْضٍ مَا نَتِمَاقَتُ عَلَيْهِ .

٦٥٩ وَفِي الْحَدِيثِ الْمَرْفُوعِ : عَنْ بَقِيَّةَ ، عَنْ الْوَضِيِّ بْنِ عَطَاءَ :

- 
- (١) كَب : تَنْفَعُ بِهَا ، لَنْ وَالْأُورِيَّةُ : يَنْتَفِعُ . (٢) لَنْ ، الْأُورِيَّةُ وَمَصْ : إِلَى ، وَكِلَاهُمَا صَوَابٌ .  
 (٣ - ٣) سَقَطَتْ مِنْ كَب . (٤) كَب : وَإِذَا .  
 (٥) كَب : الْعَامِلُ . (٦) لَنْ وَالْأُورِيَّةُ : بِعَيْنِهِ .  
 (٧) سَقَطَتْ مِنْ كَب . (٨) فِي هَامِشِ كَب : الضَّرَاءُ : مَا وَارَاكَ مِنَ الشَّجَرِ .  
 (٩) لَنْ وَالْأُورِيَّةُ : امْتَسَحُوا ، خَطَأً ، فَاِمْتَسَحَ تَقَالُ لِلْسَيْفِ إِذَا سَلَ مِنْ غِمْدِهِ ، تَقُولُ : امْتَسَحَ السَيْفُ ، أَيْ اسْتَلْتَهُ . (١٠) سَقَطَ الْخَبَرُ مِنْ كَب . (١١) سَقَطَتْ مِنْ كَب .

---

(١) الزَّمْنَى : ذَوُو الْعَاهَاتِ .

(٢) الضَّرَاءُ : الْبَرَازُ ، الْأَرْضُ الْمُسْتَوِيَّةُ . وَأَفْحَجَ الرَّجُلُ : فَرَّجَ وَبَاعَدَ مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ .

(٣) الصَّخْصُ : الْأَرْضُ الْجُرْدَاءُ الْمُسْتَوِيَّةُ ذَاتُ حَصَى صَغَارٍ ، لَيْسَ بِهَا شَيْءٌ وَلَا شَجَرٌ وَلَا قَرَارٌ لِلْمَاءِ ، وَقَلَّمَا تَكُونُ إِلَّا إِلَى سَنَدٍ وَادٍ أَوْ جَبَلٍ قَرِيبٍ مِنْ سَنَدٍ وَادٍ ، وَالصَّحْرَاءُ أَشَدُّ اسْتَوَاءً مِنْهَا .

عن محفوظ بن علقمة قال : قال رسول الله ﷺ لرجل من أصحابه : « أما إنك إن ترافق غير قومك يكن أحسن لخلقك وأحق أن يقتفى بك » .

٦٦٠ أتى رجل هشاماً أخا ذي الرمة الشاعر فقال له<sup>١</sup> : إني أريد السفر فأوصني . قال : صل الصلاة لوقتها فإنك مصليها لا محالة فصلها وهي تنفعك ، وإياك وأن تكون كلب رقتك فإن لكل رقة كلباً ينبع دونهم ، فإن كان خيراً شرّكوه فيه ، وإن كان عاراً تقلده دونهم .

٦٦١ حدّثني محمد بن عبيد ، عن معاوية ، عن أبي إسحاق ، عن عثمان بن عطاء ، عن أبيه ، قال : إذا ضلّ لأحدكم ضالة فليقل : اللهم ربّ الضالة تهدي<sup>٢</sup> الضالة وتزود الضالة ، ازدّد عليّ ضالتي . اللهم لا تبئنا بهلاكها<sup>٣</sup> ، ولا تتعبنا بطلبها . ما شاء الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله . يا عباد الله الصالحين رُدُّوا علينا ضالتنا . وإذا أردت أن تحمّل الحمل الثقيل فقل<sup>٤</sup> : يا عباد الله أعينونا .

٦٦٢ وقال<sup>٥</sup> أبو عمرو : إذا ضلّ لأحدكم ضالة فليتوضأ فيحسن الوضوء ثم يصلي ركعتين ١٣٧/١ ثم يتشهد ويقول : بسم الله ، اللهم يا هادي الضال وراذ الضال ازدّد عليّ ضالتي بعزتك وسلطانك ، فإنها من فضلك وعطائك .

٦٦٣ حدّثني محمد بن عبيد ، عن حمزة بن وُعلة ، عن رجل من مُراد يقال له أبو جعفر ، عن محمد بن علي :

عن علي رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « يا عليّ ، أمانٌ لأمتي من الفِرَق إذا ركبوا الفُلْكَ أن يقولوا : بسم الله الملك الرحمن . ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ <sup>٧</sup> وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّكُونُ مَطْوِيَّتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الزمر] . ﴿ يَسِرُّ اللَّهُ وَجْهَهَا وَمُرسَلَهَا إِذْ رَفَى لَفُوقَ رَجِيمٍ ﴾ <sup>(١)</sup> [مرد] .

٦٦٤ حدّثني محمد بن عبيد ، عن معاوية ، عن أبي إسحاق ، عن محمد بن عجلان ، عن عمرو بن شعيب قال :

(٢) كب : تهدين الضالة وتودي .

(٣) كب : بهلاكنا .

(٤) لن والأوربية : ابن .

(١) سقطت من كب .

(٥) سقط الخبر من كب .

(١) الحديث ضعيف جداً ، وقال يحيى بن العلاء : موضوع . وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

أراد عمر أن يُغزّي البحرَ جيشاً ، فكتب إليه عمرو بن العاص : يا أمير المؤمنين ، البحر خلق عظيم ، يزكبه خلقٌ ضعيف ، دُودٌ على عُود بين غَرَق وبرَق<sup>(١)</sup> . فقال<sup>٢</sup> عمر : لا يسألني الله عن أحدٍ حمَلته فيه .

٦٦٥ وَحَدَّثَنِي أَيْضاً عَنْ مُعَاوِيَةَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاق ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ :  
عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ<sup>٤</sup> فِي السَّفَرِ<sup>٤</sup> إِذَا أَسْحَرَ : سَمِعَ سَامِعٌ بِحَمْدِ اللَّهِ وَنِعْمَتِهِ وَحُسْنِ بَلَاءِهِ عَلَيْنَا<sup>٥</sup> .

ويقول : اللهم صَاحِبِنَا فَأَفْضَلْ عَلَيْنَا - ثَلَاثًا - ، اللهم عَائِذُكَ مِنَ النَّارِ - ثَلَاثًا - ، لا حول ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

٦٦٦ وَعَنْ الْأَوْزَاعِيِّ ، عَنْ حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي سَفَرِهِ حِينَ هَاجَرَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَنِي وَلَمْ أَكُ شَيْئاً مَذْكوراً ، اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى أَهْوَالِ الدُّنْيَا وَبَوَائِقِ الدَّهْرِ وَمَصِيبَاتِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ ، وَأَكْفِنِي شَرَّ مَا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ فِي الْأَرْضِ . اللَّهُمَّ فِي سَفَرِي فَأَصْحَبْنِي ، وَفِي أَهْلِي فَأَخْلُقْنِي ، وَفِيمَا رَزَقْتَنِي فَبَارِكْ لِي ، وَلَكَ فِي نَفْسِي فَذَلِّلْنِي ، وَفِي أَعْيُنِ الصَّالِحِينَ فَعَظِّمْنِي ، وَفِي خُلُقِي فَقَوِّمْنِي ، وَإِلَيْكَ رَبِّ فَجَبِّبْنِي ، إِلَى مَنْ تَكَلَّمَنِي رَبُّ الْمُسْتَضْعِفِينَ وَأَنْتَ رَبِّي »<sup>(٢)</sup> .

١٣٨/١ ٦٦٧ وَحَدَّثَنِي أَيْضاً عَنْ مُعَاوِيَةَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاق ، عَنْ عَاصِمٍ :  
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجِسَ ، قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا سَافَرَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَغْثَاءِ السَّفَرِ ، وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ ، وَالْحَوَرِ بَعْدَ الْكَوَرِ ، وَدَعْوَةِ الْمَظْلُومِ ، وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ » .

وزاد<sup>٦</sup> غيره : « اللَّهُمَّ أَطْوِلْ لَنَا الْأَرْضَ وَهَوِّنْ عَلَيْنَا السَّفَرَ »<sup>(٣)</sup> .

(١) كب : أو ترق . (٢) لن ، الأوربية ومص : قال .

(٣) لن : عن ، خطأ . كب : زياد بن أبي زياد ، تحريف . (٤ - ٤) سقطت من كب .

(٥) لن والأوربية : عندنا . (٦ - ٦) سقطت من لن .

(١) البرق : الحيرة والدهش . يقول : إن مالت بهم السفينة غرقوا ، وإن نجوا برقوا .

(٢) الحديث مرسل ، وسيأتي تخريجه .

(٣) رجاله ثقات ، والحديث صحيح ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

الوعثاء : المشقة والشدة ، من الوعث : وهي أصلاً أرض فيها رمل تسوخ فيها الأرجل . كآبة المنقلب : أي كآبة الرجوع ، بمعنى أن ينقلب من سفره إلى أهله كثيراً حزناً غير مقضي الحاجة ، منكوباً قد ذهب ماله ، أو مريضاً قد أصابته آفة في سفره ، أو أن يرد على أهله فيجد بهم سوءاً (فقد بعضهم أو مرضهم) .



٦٦٨<sup>١</sup> وقال مُطَرِّف بن عبد الله لابنه : الحسنَةُ بين السَّيِّئَتَيْنِ ، وخَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَطُهَا ،  
وَشَرُّ السَّيْرِ الْحَقِيقَةُ<sup>(١)</sup> .

٦٦٩ وفي الحديث : « لَا تُحَقِّقْ فَنَقْطِعَ ، وَلَا تَبَاطُأَ فَتُسَبِّحَ ، وَلَكِنْ أَقْصِدْ تَبْلُغَ » .  
والحققة : أَشَدُّ السَّيْرِ .

٦٧٠ وفي حديث آخر « إِنَّ<sup>٢</sup> الْمُنبِتَّ لَا أَرْضاً قَطَعَ وَلَا ظَهراً أَبْقَى »<sup>(٢)</sup> .

٦٧١ وقال المَرَّار :

نُقْطِعُ<sup>٣</sup> بِالنُّزُولِ الْأَرْضَ عَنَّا وَنُعْذُ الْأَرْضَ يَقْطَعُهَا<sup>٤</sup> النُّزُولُ<sup>(٣)</sup>

٦٧٢ الْأَضْمَعِي قَالَ : قِيلَ لِرَجُلٍ أَسْرَعَ فِي مَسِيرِهِ<sup>٥</sup> : كَيْفَ كَانَ مَسِيرُكَ ؟ فَقَالَ<sup>٦</sup> : كُنْتُ أَكَلُّ  
الْوَجْبَةِ ، وَأَعْرَسُ إِذَا أَسْحَرْتُ ، وَأُرْتَحِلُ إِذَا أَسْفَرْتُ ، وَأَسِيرُ الْوَضْعَ ، وَأَجْتَنِبُ  
الْمَلْعَ ، فَجِئْتُكُمْ لِمُسَيِّ سَبْعٍ<sup>(٤)</sup> .

(٢) سقطت من كب .

(٤) لن والأورية : تقطع بالنزول .

(٦) لن ، الأورية ومص : قال .

(١ - ١) كب : وكان يقال شر .

(٣) في النسخ جميعها : تقطع .

(٥) لن ، الأورية ومص : سيره .

(٧) سقطت من لن .

= والحرور : النقصان ، وأصله من حَوَرِ العمامة ، أي نقضها بعد لفها . والكور : الزيادة ، وأصله من تكوير  
العمامة ، وهو لفها وجمعها . أي أعوذ بالله من النقصان بعد الزيادة ، ومن فساد أمورنا بعد صلاحها ،  
ومن الرجوع من الإيمان إلى الكفر ، أو من الطاعة بعد المعصية ، وجميع المعاني تفيد الرجوع من حال  
إلى حال . ودعوة المظلوم : أي أعوذ بك من الظلم فإنه يترتب عليه دعاء المظلوم .  
(١) سيأتي برقم ١٨١١ كتاب السؤدد .

بين السيتتين : أي بين المُجَاوِزَةِ والتقصير . والحققة : شدة السير ، يشير إلى الرفق في العبادة  
والقصد فيها ، لئلا يحمل على نفسه فيسأم ، فينقطع عن الدوام على العبادة .  
(٢) الحديث ضعيف مضطرب ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

المنبت : الذي أتعب دابته حتى عَطِبَ ظهره ، فبقي منقطعاً به ، وهو من البَتِّ : أي القطع . يريد ﷺ  
أنه يبقى في طريقه عاجزاً عن مقصده ، لم يقض وطره .

(٣) يقول : نستريح حتى نقوى على السير ، فَإِنْ جَهِدْنَا نَفْسَنَا لَمْ نَقْطَعْ أَرْضاً . وكأنما يريد الأمر بالعدول عن  
تتبع ما صعب من الأمور .

(٤) التعريس : نزول القوم أثناء السفر للاستراحة ، ويكون هذا في آخر الليل ، حيث ينامون نومة خفيفة ثم  
يعادون السفر . والوضع : سير فيه بعض الإسراع ، وهو أهون السير . والملع : سير أشد منه . يقول :  
إنه يجتنب الشديد من السير ، كراهة أن يقف ظهره قبل أن يبلغ الأرض التي يقصد لها . والمسي :  
المساء ، أي لمساء سبع ليال .

٦٧٣ قال أبو اليقظان : من السير المذكور مسير ذُكوان مولى آل عمر بن الخطاب ، سار من مكة إلى المدينة في يوم وليلة ، فقدم على أبي هريرة وهو خليفة مروان على المدينة فصلَّى العَتَمَةَ<sup>(١)</sup> ، فقال له أبو هريرة : حاجٌ غيرُ مقبولٍ منه . قال له : ولم ؟ قال : لأنك نفرتَ قبل الزوال . قال<sup>١</sup> : خرَّج كتاب مروان بعد الزوال ، وقال :

أَلَمْ تَرَنِي كَلَفْتُهُمْ سَيْرَ لَيْلَةٍ مِنْ آلِ مَنْى نَصَأَ إِلَى آلِ يَثْرِبٍ<sup>(٢)</sup>  
فَأَقْسَمْتُ لَا تَنْفُكُ مَا عَشْتُ سَيْرَتِي حَدِيثًا لِمَنْ وَافَى<sup>٢</sup> بِجَمْعِ الْمُحَصَّبِ<sup>(٣)</sup>

٦٧٤ ومن المسير<sup>٣</sup> المذكور مسير حُذيفة بن بدر ، وكان أغار على هجائن<sup>٤</sup> النعمان بن المنذر بن ماء السماء وسار في ليلة مسيرة ثمان ، فقال قيس بن الخطيم :

هَمَمْنَا بِالْإِقَامَةِ ثُمَّ سِرْنَا مَسِيرَ<sup>٥</sup> حُذَيْفَةَ الْخَيْرِ بْنِ بَذْرِ

١٣٩/١ ٦٧٥ قال الشَّرْقِيُّ بن قَطَامِي<sup>٦</sup> : خرجتُ من الموصل أريد الرُّقَّةَ فَصَحْبَنِي فَتَى من أهل الجزيرة<sup>٧</sup> وذكر أنه<sup>٧</sup> من ولد عمرو بن كلثوم - ومعه مِرْوَدٌ وَرَكْوَةٌ<sup>(٤)</sup> وعصا ، ورأيتُه لا يفارقها مُشَاةً كُنَّا أَوْ رُكْبَانًا وهو<sup>٨</sup> يقول : إِنْ اللَّهُ جَعَلَ جِمَاعَ أَمْرِ<sup>٩</sup> مُوسَى وَأَعَاجِيهِ<sup>١٠</sup> وِبِرَاهِيْنِهِ وَمَارِيَهٍ فِي عَصَاهُ . وَيُكْثِرُ مِنْ هَذَا وَأَنَا أَضْحَكُ مَتَهَاوِنًا بِمَا<sup>١١</sup> يَقُولُ ، [ فلما برزنا على حِمَارِنَا ] تَخَلَّفَ<sup>١٢</sup> الْمُكَارِي ، فكان حمائرُ الفتى إِذَا وَقَفَ أَكْرَهَهُ بالعصا ، وَيَقِفُ حِمَارِي وَلَا شَيْءَ فِي يَدِي ، فَيَسْقُنِي إِلَى الْمَنْزَلِ فَيَسْتَرِيحُ وَيُرِيحُ ، وَلَا أَقْدِرُ عَلَى الْبَرَّاحِ حَتَّى يُوَافِنِي الْمُكَارِي ، فَقُلْتُ : هَذِهِ وَاحِدَةٌ . ثُمَّ خَرَجْنَا مِنْ غَدٍ مُشَاةً [ لَمْ نَقْدِرْ عَلَى شَيْءٍ نَرْكَبُهُ ] فَكَانَ إِذَا أَعْيَا تَوَكَّأَ عَلَى الْعَصَا ، وَرَبَّمَا أَخْضَرَ<sup>١٣</sup> وَوَضَعَ

- 
- |  |  |
|--|--|
| (1) لن، الأوربية ومص : فأخرج .   | (2) لن والأوربية : أمسى .                      |
| (3) لن، الأوربية ومص : السير .   | (4 - 4) سقطت من كب .                           |
| (5) لن، الأوربية ومص : كسير .  | (6) لن، الأوربية ومص : القطامي، وكلاهما صواب . |
| (7 - 7) سقطت من لن، وعوّلنا على الجاحظ في البيان والتبيين ٤٥/٣ في قراءة النص . |  |
| (8) سقطت من كب .   | (9) سقطت من لن .                               |
| (10) لن : في أعاجيبه .   | (11) كب : بقوله .                              |
| (12) في جميع النسخ : فتخلف .   | (13) كب : أخصب .                               |
- 

- (١) العتمة : صلاة العشاء، والعتمة : ظلام أول الليل عند سقوط الشفق .  
(٢) النص : السير بأقصى ما تقدر عليه الدابة . والآل : أراد آل المدينة والبلدة، وهي أطرافها ونواحيها .  
(٣) المحصب : موضع رمي الجمار بمنى .  
(٤) الركوة : إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء .

طرف<sup>1</sup> [ العصا ] على [ وجه ] الأرض فاعتمد عليها ومَرَّ كأنه سهم زَالِجٌ<sup>(١)</sup> ، حتى انتهينا [ إلى المنزل ] وقد تَفَسَّخَتْ<sup>2</sup> من الكَلَالِ ، وإذا فيه فضل كثير ، فقلت : وهذه أخرى . فلما كان في اليوم الثالث [ ونحن نمشي في أرض ذاتِ أخافيق<sup>(٢)</sup> ] وصدوع إذ [ هَجَمْنَا على حَيَّةٍ منكَّرة فسارت إلينا فأسلمتهُ إليها<sup>3</sup> وَهَرَبْتُ عنها<sup>4</sup> ، فَضَرَبَهَا بالعصا حتى قَتَلَهَا ، فقلت : هذه ثالثة<sup>5</sup> ، وهي أعظمهنَّ<sup>6</sup> . وَخَرَجْنَا في اليوم الرابع وبنا قَرَمٌ إلى اللحم فاعترضتنا أَرْنَبٌ فَحَذَفَهَا بالعصا [ فما شعرتُ إِلَّا وهي معلقة ] وأذَرَكْنَا ذَكَاتَهَا<sup>(٣)</sup> ، فقلت : هذه رابعة . فأقبلتُ عليه فقلت : لو أَنَّ عندنا ناراً ما أَخَزَّتْ أَكْلَهَا إلى المنزل . فأخرجَ عُويْدًا من مِزْوَدِهِ ثم حَكَّهُ بالعصا<sup>7</sup> فَأَوْرَثَ إِبْرَاءَ المَرِخِ والعَفَّارِ<sup>(٤)</sup> ، ثم جَمَعَ ما قَدَّر عليه من العُثَاء والحشيش وأوقَدَ ناراً وألقى الأَرْنَبَ في جوفها ، فأخرجناها وقد لَزِقَ بها من الرماد والتراب ما بَعْضُهَا إِلَيَّ ، فعلقَها بيده اليسرى ثم ضَرَبَ جُنُوبَهَا بالعصا<sup>8</sup> وأعراضها ضرباً رقيقاً حتى انتثر كلُّ شيء عليها ، فأكلناها<sup>9</sup> وسَكَنَ القَرَمَ وطابتِ النفسُ ، فقلت : هذه خامسة . ثم نَزَلْنَا بعضَ الخانات ، وإذا البيوتُ مَلَأَةٌ<sup>10</sup> رَوْثاً وتراباً فلم نجد مَوْضِعاً نَظُلُّ فيه ، فنَظَرُ إلى جريدة<sup>11</sup> مطروحة<sup>12</sup> في الدار فأخَذَهَا فَجَعَلَ العصا نِصَاباً لها ، ثم قام فجرف<sup>13</sup> جميعَ ذلك الرِّوْثِ والترَابِ وَجَرَدَ الأرضَ حتى أظهر<sup>14</sup> بياضَها وطابت<sup>15</sup> ريحُها فقلت<sup>16</sup> : هذه<sup>17</sup> سادسة . ثم نَزَعَ العصا من الجريدة<sup>18</sup> فأوتدها في الحائط وعلَّقَ عليها ثيابه

- 
- (1) في النسخ كلها : طرفها . (2) كب : تفضخت ، والفَضَخ : كسر كل شيء أجوف نحو الرأس والبطيخ ، ويقال : انفضخت العين ، والفُرْخَة ، وانفضخ العرق . (3) سقطت من كب . (4) سقطت من كب . (5) كب : الثالثة . (6 - 6) سقطت من كب . (7) كب : بعصاه . (8) سقطت من كب . (9) كب : وأكلناها . (10) كب : ملوأة . (11) الأوربية وتابعتها مص : حديدة . (12) كب : موضوعة . (13) كب : فحرق . (14) لن والأوربية : ظهر . (15) كب : طاب . (16) كب : قلت . (17) لن ، الأوربية ومص : وهذه . (18) الأوربية ، وتابعتها مص : الحديدية .
- 

- (١) الزالج : السريع ، من قولهم : زَلَجَتِ الناقة تَزْلِجُ ، إذا مضت مسرعة كأنها لا تحرك قوائمها من سرعتها . (٢) الأخافيق : الشقوق ، جمع أخفوق . (٣) ذكاتها : أي أدركناها وفيها بقية روح تضطرب ، فذبحنها . (٤) المَرِخ والعَفَّار : ضرب من الشجر سريع الاشتعال ، وفي المثل : « في كل شجر نار ، واستنجد المَرِخُ والعَفَّار » أي : ذهباً بكثرة ذلك . واستمجد : استفضل .

وثيابي فقلت<sup>١</sup> : هذه سابعة . فلما صرنا إلى مَفْرِقِ الطريقين<sup>٢</sup> وأردت مفارقتها قال لي : لو عدّلت معي فيتّ عندي ! فعَدّلت معه فأدخلني منزلاً يتصل ببِيعَة ، فما زال يحدثني ويُطْرِفني الليلَ كُلَّهُ . فلما كان السحر<sup>٣</sup> أخذ العصا بعينها<sup>٤</sup> وأخذ خشبةً أخرى ففَرَعَ بها العصا<sup>٥</sup> ، فإذا ناقوس ليس في الدنيا مثله ، وإذا هو أحذق الناس به ، فقلت<sup>٦</sup> له : ويحك ! أما أنت بمسلم ؟ قال : بلى . قلت : فلم تُضْرِبْ بالناقوس ؟ قال : لأن أبي نصراني وهو شيخ كبير<sup>٧</sup> ضعيفٌ فإذا شَهِدْتُ بررته بالكفاية . فإذا<sup>٨</sup> [ هو ] شيطانٌ مارد وأظرفُ<sup>٩</sup> الناس وأكثرهم أدباً ، فخبرته بالذي أحصيتُ من خِصال العصا ، فقال : والله لو حدّثتك عن مناقب [ نفع ] العصا ليلة إلى الصباح ما استنفذتها .

٦٧٦ وروى يزيد ، عن هشام ، عن الحسن :

عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كنتم في الخُضْب فأمكنوا الرُّكَّابَ أسنتها ولا تَعْدُوا<sup>١٠</sup> المنازل ، وإذا كنتم في الجَدْب فاستنجوا<sup>١١</sup> ، وعليكم بالدَّلْجَة<sup>١٢</sup> فإن الأرض تُطَوَّى بالليل ، وإذا تَغَوَّلْتُ لَكُمْ الْغِيْلَانُ فنادوا بالأذان ، ولا تصلُّوا على جَوَادِّ الطرق ، ولا تنزلوا عليها ، فإنها مأوى السِّباع والحيات ، ولا تَقْضُوا عليها الحوائجَ فإنها المَلَاعِنُ »<sup>(١)</sup> .

٦٧٧ وأراد أعرابي سَفْراً فقال لامرأته :

عُدِّي السَّيْنِ لَغَيْبَتِي وَتَصَبَّرِي وَذَرِي الشُّهُورَ فَإِنَّهُنَّ قِصَارُ

(١) كب : قلت .

(٢) لن والأوربية : الطريق .

(٣) كب : في السحر .

(٤) سقطت من كب .

(٥) سقطت من لن .

(٦) كب : قلت . . ما أنت .

(٧) سقطت من كب .

(٨) في جميع النسخ : وإذا .

(٩) لن : أطرف .

(١٠) كب : تغدوا ، تصحيف .

(١١) في هامش كب : أسرعوا .

(١٢) كب : الدلجة .

(١) رجاله ثقات ، والحديث صحيح ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

الركاب : الركب ، أي ما تركبونه . والأسنة : منتهى الجموع من السِّنِّ ، وهو ما تأكله الإبل وترعاه من العشب . ولا تعدوا المنازل (بالعين المهملة) : أي لا تجاوزوا المنزل المتعارف إلى آخر استسراعاً ، لأن فيه إغتاب الأنفس والبهائم . استنجوا : أسرعوا ، وإنما أمر ﷺ بالسرعة في الأرض المجذبة لثلاث تضعف الإبل فلا تبلغهم مقصدهم ، وليجدوا وراء الجذب خصباً . وطى الأرض مضى برقم ٦٥٥ . جواد الطرق : جمع جادة ، وهي معظم الطريق . والملاعن : جمع ملعنة ، وهي الفعلة التي يلعن بها فاعلها ، كأنها مظنة لللعن ومحل له .

فأجابته :

اذْكُرْ صَبَابَتَنَا إِلَيْكَ وَشَوْقَنَا وَأَرْحَمْ<sup>1</sup> بَنَاتِكَ إِنَّهُنَّ صِغَارُ

١٤١/٨

فَأَقَامَ<sup>2</sup> وَتَرَكَ السَّفَرَ<sup>3</sup> .

٦٧٨ وقال إسحاق بن إبراهيم المؤصلي<sup>4</sup> :

طَرَبْتُ إِلَى الْأَصْنِيَةِ الصَّغَارِ وَهَاجَكَ مِنْهُمْ قُرْبُ الْمَزَارِ  
وَكُلُّ مُسَافِرٍ يَزْدَادُ شَوْقًا إِذَا دَنَّتِ الدِّيَارُ مِنَ الدِّيَارِ

٦٧٩ وفي الحديث المرفوع :

قال ابن مسعود : كُنَّا يَوْمَ بَدْرٍ ثَلَاثَةً عَلَى بَعِيرٍ ، فَكَانَ عَلِيٌّ وَأَبُو لُبَابَةَ زَمِيلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَكَانَ<sup>5</sup> إِذَا دَارَتْ عَقَبَتُهُمَا قَالَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ارْكَبْ وَنَمْشِي عَنْكَ . فيقول : « مَا أَنْتُمَا بِأَقْوَى مِنِّي ، وَمَا أَنَا بِأَعْنَى عَنِ الْأَجْرِ مِنْكُمَا »<sup>(١)</sup> .

٦٨٠ خَطَبَ قَتِيْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ عَلَى مِنْبَرِ خُرَاسَانَ فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ : إِذَا غَزَوْتُمْ فَأَطِيلُوا الْأَطْفَارَ ، وَقَصِّرُوا الْأَشْعَارَ .

٦٨١ وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : لَا سَهَرَ إِلَّا لثَلَاثَةٍ : مُصَلٍّ ، أَوْ عَرُوسٍ ، أَوْ مُسَافِرٍ .

٦٨٢ وقال بعض الشعراء :

سُرِرْتُ بِجَعْفَرٍ وَالْقُرْبِ مِنْهُ كَمَا سُرَّ الْمُسَافِرُ بِالْإِيَابِ  
وَكُنْتُ بِقُرْبِهِ إِذْ حَلَّ أَرْضِي أَمِيرًا بِالسَّكِينَةِ وَالصَّوَابِ  
كَمَنْطُورٍ بِلَدَّتِهِ فَأُضْحَى غَنِيًّا عَنِ مُطَالَبَةِ السَّحَابِ

٦٨٣ وقال آخر في نحوه<sup>6</sup> :

وَكُنْتُ<sup>7</sup> فِيهِمْ كَمَنْطُورٍ بِلَدَّتِهِ فَسُرُّ أَنْ جَمَعَ الْأَوْطَانَ وَالْمَطَرَا<sup>(٢)</sup>

(٢) كب : قال فأقام .

(٤) سقطت من كب .

(٦) لن ، الأوربية ومص : معناه .

(١) لن : اذكر .

(٣) لن والأوربية : سفره .

(٥) لن والأوربية : فكانت .

(٧) كب : فكنت .

(١) الحديث صحيح ، وسيأتي تخريجه إن شاء الله في نهاية الكتاب .

العقبة : النوبة في المشي ، أي كانوا يتعاقبون البعير ، يركبون واحداً بعد واحد .

(٢) يقال : مكان ممطور : إذا أصابه مطر ، يعني أنهم غمروه بعطايهم ونوالهم .

٦٨٤ وقال آخر :

إِذَا نَحْنُ أَتَيْنَا سَالِمِينَ بِأَنْفُسِ  
فَأَنْفُسَنَا خَيْرُ الْغَنِيمَةِ إِنَّهَا  
كَرَامٍ رَجَتْ أَمْرًا فَخَابَ رَجَاؤُهَا  
تَوُوبٌ وَفِيهَا<sup>١</sup> مَاؤُهَا وَحَيَاؤُهَا

١٤٢/١ ٦٨٥ ونحوه<sup>٢</sup> قول الآخر :

رَجَعْنَا سَالِمِينَ كَمَا بَدَأْنَا  
وَمَا<sup>٣</sup> تَذَرِينَ أَيُّ الْأَمْرِ خَيْرٌ  
وَمَا خَابَتْ غَنِيمَةُ سَالِمِينَ<sup>(١)</sup>  
أَمَا تَهْوِينَ أَمْ مَا تَكْرَهِينَا

٦٨٦ وقال بعض المُخَدَّثِينَ :

قَبَّحَ اللَّهُ آلَ بَزْمَلِكِ إِنِّي  
إِنْ يَكُ ذُو الْقَرْنَيْنِ قَدْ مَسَحَ الْأَرْضَ  
صِرْتُ مِنْ أَجْلِهِمْ أَخَا أَشْفَارِ  
ضَ فَإِنِّي مُوَكَّلٌ بِالْقُبَارِ<sup>٤,٣</sup> (٢)

\*\*\*

---

(١) لن : منها .

(٣ - ٣) سقطت من كب .

(٤) لن والمطبوعتان : بالعبار ، والعبار : مراجعة الميزان والمكيال ، وليست بالمرادة هنا .

---

(١) يقول : إن الغنيمة في السلامة .

(٢) مسح الأرض : ذرعها وقاسها ، أراد غزواته وفتوحاته بلدان الأرض . وقال ابن قتيبة : يقولون لمن كثرت أسفاره : هو يمسح الأرض . ويرى أهل النظر من أصحاب اللغة ، أن الدُّجَال إنما سمي مسيحاً ، لأنه يمسح الأرض إذا خرج ، أي يسير فيها ولا يستقر بمكان ؛ وأن عيسى عليه السلام ، إنما سمي بذلك لأنه كان سائحاً في البلاد ، لا يقيم بشيء منها ولا يوطنه . ومن ذهب إلى هذا جعله فعلاً في معنى فاعل ، مثل قادر وراحم (تعبير الرؤيا ٣٩) .



شاء الله ، انظروا هل تجدون شجرة<sup>1</sup> عَوْسَجَ على ظهر الطريق ؟ فنظروا<sup>2</sup> فوجدوها ، فقال : اخفروا في أصلها . فاخفروا<sup>3</sup> ، فوجدوا عيناً<sup>4</sup> فشربوا منها<sup>5</sup> وتزودوا ، فقال رافع : والله ما وردت هذا الماء قط إلا مرة واحدة مع أبي وأنا غلام . فقال راجز المسلمين<sup>6</sup> في ذلك<sup>6</sup> :

للهِ دَرٌّ رَافِعٍ أَكَّلَى أَهْتَـلْدَى فَوَزَّ مِنْ قَرَأِرٍ إِلَى سُـوَى<sup>(١)</sup>  
أَرْضاً إِذَا صَارَ<sup>7</sup> بِهَا الْجَيْشُ بَكَى مَا سَارَهَا قَبْلَكَ مِنْ إِنْـسٍ أَرَى  
٦٨٨ قال ولما مرَّ خالد<sup>8</sup> بموضع يقال له الْبِشْر طَلَعَ<sup>8</sup> على شَرْبٍ<sup>9</sup> يَشْرَبُونَ وبين أيديهم  
جَفْنَةٌ<sup>(٢)</sup> وأحدهم يتغنى<sup>10</sup> :

أَلَا عَلَّلَانِي قَبْلَ جَيْشِ أَبِي بَكْرٍ لَعَلَّ مَنَائِنَا قَرِيبٌ وَمَا نَذْرِي<sup>(٣)</sup>  
أَلَا عَلَّلَانِي بِالزُّجَاجِ وَكَرَّرَا عَلَيَّ كُمَيْتَ اللَّوْنِ صَاقِيَةً تَجْرِي<sup>(٤)</sup>  
أُظِرُّ خِيُولَ الْمُسْلِمِينَ وَخَالِدَا سَيَطْرُقُكُمْ<sup>11</sup> قَبْلَ الصَّبَاحِ مِنَ الْبِشْرِ  
فَهَلْ لَكُمْ فِي السَّيْرِ قَبْلَ قِتَالِهِمْ وَقَبْلَ خُرُوجِ الْمُعْصِرَاتِ<sup>12</sup> مِنَ الْخِذْرِ<sup>(٥)</sup>  
فما هو إلا أن فرغ من قوله شدَّ عليه رجل من المسلمين بالسيف فضرب عنقه فإذا رأسه  
في الجفنة ، ثم أقبل على أهل البشْر فقتل منهم<sup>13</sup> وأصاب من أموالهم .

٦٨٩ ابن الكلبي قال :

- 
- |  |                                       |
|--|---------------------------------------|
| (1) كب : على ظهر الطريق شجرة عوسج .  | (2) سقطت من كب .                      |
| (3) لن ، الأوربية ومص : فحفروا .   | (4) لن والأوربية : الماء .            |
| (5) سقطت من لن .   | (6 - 6) سقطت من كب .                  |
| (7) كب ، الأوربية ومص : سار .  | (8 - 8) لن والأوربية : بالبشْر اطلع . |
| (9) لن ، الأوربية ومص : قوم .  | (10) كب : يغني .                      |
| (11) كب : سيطرقهم .  |                                       |
| (12) كب : المقصرات ، والمقصورة إنما تجمع على المقصورات ، وهي المنعمة في بيت لا تتركه لتعمل . |                                       |
| (13) لن والأوربية : فيهم .   |                                       |
- 

- (١) فوز : ركب بإبله المفازة ، وهي البرية القفر ، وقال ابن شميل : المفازة : التي لا ماء فيها ، وإذا كانت ليلتين لا ماء فيها فهي مفازة ، وما زدا على ذلك كذلك ، وأما الليلة واليوم فلا يعد مفازة (اللسان : فوز) .
- (٢) الشَّرْب : القوم يشربون ويجمعون على الشراب . والجفنة : القدر الكبيرة .
- (٣) عللاني : أشربوني العلل ، أي شرباً بعد شرب .
- (٤) الزجاج : القَدَح . كيمت اللون : الخمرة ، والكمته : حمرة تضرب إلى السواد .
- (٥) المعصرات : جمع المعْصِر ، وهي التي أدركت عصر شبابها ، والإعصار في الجارية كالمراهقة في الغلام . يشير إلى سبي ذراريهم .



أقبل<sup>(١)</sup> قومٌ من أهل<sup>١</sup> اليمن يريدون النبي ﷺ فأضلُّوا الطريق ووقعوا على غير ماء ، فمكثوا ثلاثاً لا يَقْدِرُونَ على الماء ، فجعل الرجلُ منهم يَسْتَذِرِي بغيء السَّمْرِ والَطَّلَحِ يأساً من الحياة ، فبينما هم كذلك أقبل راكبٌ على بعير فأشدَّ بعضُ القومِ بيتين من شعر امرئ القيس :

لَمَّا رَأَتْ أَنَّ الشَّرِيعَةَ هَمُّهَا وَأَنَّ الْبَيَاضَ مِنْ فَرَائِصِهَا دَامِي<sup>(٢)</sup>  
تَيَمَّمَتِ الْعَيْنَ الَّتِي<sup>٢</sup> عِنْدَ ضَارِجٍ يَغِيءُ عَلَيْهَا الظِّلُّ عَزْمُضَهَا طَامِي<sup>(٣)</sup>

فقال الراكب : من يقول هذا ؟ قالوا : امرؤ القيس . قال : والله ما كَذَبَ ، هذا ١٤٤/١ ضارجٌ عندكم ، وأشار إليه<sup>(٤)</sup> . فجثوا على الرُّكْبِ ، فإذا ماءٌ عَدَقٌ ، وإذا عليه العَرْمُضُ ، والظِّلُّ يغيء عليه . فشرَّبوا منه رِيْثَهُمْ ، وسقوا<sup>٣</sup> ، وحملوا ، حتى بلغوا الماء . فأتوا النبي ﷺ فأخبروه وقالوا : <sup>٤</sup>يا رسول الله أحيانا بيتانٍ من شعر امرئ القيس . فقال<sup>٥</sup> : « ذاك رجل مذکورٌ في الدنيا شريف فيها ، مَنَسِيٌّ في الآخرة حامل فيها ، يجيء يوم القيامة معه لواء الشعراء يقودهم إلى النار » .

٦٩٠ حَدَّثَنِي عبد الرحمن بن عبد<sup>٦</sup> الله بن قُرَيْبٍ ، عن عمه الأَصْمَعِيِّ ، عن رجل من بني سُلَيْم :

أَن رُفِقَةً مَاتَتْ مِنَ الْعَطَشِ بِالشَّجَا ، فقال الحجاج : إني أظنهم قد دعوا الله حين بلغهم الجَهْدُ ، فَأَخْفِرُوا في مكانهم الذي ماتوا فيه لعل الله يسقي<sup>٧</sup> الناس . فقال رجل من

- 
- |                               |                                   |
|-------------------------------|-----------------------------------|
| (١) سقطت من كب .              | (٢) كب : الذي .                   |
| (٣) سقطت من كب .              | (٤ - ٤) ليست في كب .              |
| (٥) لن ، الأوربية ومص : قال . | (٦) لن والأوربية : عبيد ، تحريف . |
| (٧) لن والأوربية : أن يسقي .  |                                   |
- 

- (١) الخبر باطل ، والحديث موضوع . وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .  
(٢) يصف حمر الوحش . الشريعة : مورد الماء . وهما : طلبها . والفريضة : لحمة عند منبض القلب ، وهما فريستان ، ترتعدان عند الفزع . وتامم الكلام في البيت التالي .  
(٣) ضارج : قرية سيأتي الحديث عنها . والعرمض : الطحلب . طامي : مرتفع ، دل بذلك على ابتعادها من الورد وانعزالها عن الشاربين . يقول : إن الحمر لما أرادت شريعة الماء خافت على أنفسها من الرماة ، وأن تدمي فرائصها من سهامهم ، عدلت إلى ضارج لعدم الرماة على العين التي فيه .  
(٤) ضارج : هي ضاري ، قرية قديمة العمران ، تقع شمال مدينة بريدة بمنطقة القصيم ، وقد دثرت الآن أو كادت . وليس هناك مكان يسمى ضارجاً يقع بين اليمن والمدينة (المعجم الجغرافي ، بلاد القصيم ١٣٨٢/٤) وموقع المكان ، وكذب الكلبي ، دليل على تهافت الرواية .

جلساته : أيها الأمير قد قال الشاعر :

تَرَاءَتْ لَهُ بَيْنَ اللَّوَى وَعُنَيْزَةَ      وَبَيْنَ الشَّجَا مِمَّا أَحَالَ<sup>١</sup> عَلَى الْوَادِي<sup>(١)</sup>  
والله<sup>٢</sup> ما تراءت له إلا وهي على ماء . فأمر الحجاج عُصَيْدَةَ السُّلَمِي أن يحفر بالشَّجَا  
بشراً ، فحفر فَأُتِبَط .

٢٩١ ويقال : إنه لم يمِت قَوْمٌ قَطُّ عطشاً إلا وهم<sup>٣</sup> على ماء<sup>٤</sup> .

٢٩٢ والعرب<sup>٥</sup> تقول : أن تَرَدَّ الماء بماء أَكَيْسٍ<sup>(٢)</sup> .

٢٩٣ وتقول<sup>٦</sup> أيضاً في مَثَل : بَرْدُ غَدَاةٍ غَرَّ عَبْدًا مِنْ ظَلَمًا<sup>(٣)</sup> .

\*\*\*

---

(١) لن : جال .

(٢) سقطت من كب .

(٣) سقطت من كب .

(٤) لن والأوربية : عين .

(٥) لن، الأوربية ومص : قالت العرب .

(٦) لن، الأوربية ومص : ويقال في مثل .

- 
- (١) اللُّوَى : هو اللُّوَى حالياً، كثيب مستطيل من الرمل، كثير العضاه، في منطقة القصيم (المعجم الجغرافي، بلاد القصيم ٢١٦٠/٥ - عالية نجد ١١٣٠/٣). وعنيزة : هضبتان سوداوان صغيرتان، تقع أولهما غرب مدينة الدوادمي، والثانية في الطرف الغربي الشمالي من بلدة عفيف. وتعتبر مدينة عنيزة اليوم ثاني مدن القصيم، وتسمى باريس نجد (بلاد القصيم ١٦٣٨/٤ - عالية نجد ٩٩٢/٣). والشجا : قَارَة الكيس، تقع جنوب وادي الرُّمَّة مما يلي مدينة عنيزة (بلاد القصيم ١٨٩٨/٥).
- (٢) بماء : أي مع ماء. أي إن كان معك فضلة ماء وقصدت الورود فلا تتلف ما معك ثقة بورودك، فذلك أكيس أي أعقل، فلعلك قد تهجم على غير ماء. يضرب للاحتياط والأخذ بالثقة.
- (٣) المثل قيل في عبد سرح الماشية في غداة باردة ولم يتزود فيها بالماء فهلك عطشاً.

## الطَّيْرَةُ<sup>١</sup> والفأل

٦٩٤ حَدَّثَنِي أَبُو حَاتِمٍ ، عَنْ الْأَصْمَعِيِّ ، قَالَ :

هَرَبَ بَعْضُ الْبَصَرِيِّينَ مِنَ الطَّاعُونَ ، فَزَكَبَ حِمَاراً لَهُ<sup>٢</sup> وَمَضَى بِأَهْلِهِ نَحْوَ سَفَوَانَ<sup>(١)</sup> ، فَسَمِعَ حَادِياً يَحْدُو خَلْفَهُ وَهُوَ يَقُولُ :

لَنْ يُسَبِّقَ اللَّهُ عَلَى حِمَارٍ      وَلَا عَلَى ذِي مَيْعَةٍ<sup>٣</sup> مَطَّارٍ<sup>(٢)</sup>  
أَوْ يَأْتِيَ الْحَتْفُ عَلَى مِقْدَارٍ      قَدْ يُضِيحُ اللَّهُ أَمَامَ السَّارِي

[ فلما سمع ذلك رجع بهم ]<sup>٤</sup> .

٦٩٥ حَدَّثَنَا<sup>٥</sup> أَبُو حَاتِمٍ ، قَالَ<sup>٦</sup> : حَدَّثَنَا الْأَصْمَعِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا<sup>٧</sup> سَعِيدُ بْنُ سَلَمٍ<sup>٨</sup> بَنَ ١٤٥/١

قَتِيَّةً ، عَنْ أَبِيهِ : أَنَّهُ كَانَ يَعْجَبُ مِمَّنْ يَصَدِّقُ بِالطَّيْرِ ، وَيَعِيبُهَا أَشَدَّ الْعِيبِ ، وَقَالَ :

فَرَقْتُ لَنَا نَاقَةً وَأَنَا بِالطَّفِّ<sup>(٣)</sup> فَزَكَبْتُ فِي إِثْرِهَا ، فَلَقِينِي هَانِيءٌ بَنَ عَتَبَةَ<sup>٩</sup> مِنْ بَنِي وَائِلٍ  
يَرْكُضُ وَهُوَ<sup>١٠</sup> يَقُولُ :

وَالشَّرُّ يَلْقَى مُطَالِيعَ الْأَكْمِ

(١) لن، الأوربية ومص : في الطيرة . (٢) سقطت من كب .

(٣) لن : منعة .

(٤) الزيادة عن أمالي المرتضى ٢/ ٢٠١ ، وستأتي في نهاية الكتاب مصادر الخبر إن شاء الله .

(٥) لن، الأوربية ومص : حدثني . (٦) لن، الأوربية ومص : عن الأصمعي .

(٧) لن، الأوربية ومص : حدثني . (٨) كب : مسلم ، تحريف .

(٩) كب : عبيد . وعولنا في قراءة النص على الآبي في نثر الدر ٧/ ٢٣٨ ، وستأتي في نهاية الكتاب مصادر الخبر إن شاء الله .

(١٠) لن والأوربية : ويقول - وذكر البيت ، وبعده : من شعر لبيد .

(١) سفوان : ماء على قدر مرحلة من باب المريد بالبصرة .

(٢) ذو ميعة : أي جري فرس ذي ميعة ، والميعة : أول الجري وأنشطه وأسهله . مطار : سريع العدو .

(٣) فرقت الناقة : ضربها الطلق . والطف : ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق ، ويطلق اسم الطف

اليوم على منطقة مرتفعة ممتدة من الجنوب إلى الشمال بامتداد المنطقة الشرقية من غرب مدينة الأحساء

إلى غرب مدينة الظهران في السعودية . ويقسم البدو الطف إلى ثلاثة أجزاء : بَيْنُونَةُ (الطف الغربي) ،

وأواسط الطف ، والحبِل (طف عُثْمَانَ) (المنطقة الشرقية ٣/ ١٠٣٢ ، ١٠٦٨) .

ثم لقيني رجل آخر من الحي<sup>1</sup> فقال ، وهو للبيد<sup>1</sup> :

وَلَيْسَ بَعْتُ<sup>2</sup> لَهُمْ بَعًا      مَا الْبَعَاءُ بِوَاجِدِينَ<sup>(١)</sup>

ثم دُفِعْتُ<sup>3</sup> إِلَى غلام قد وقع في صغره في نار فأحرقته ففُجِعَ وجهه وفسد ، فقلت له<sup>4</sup> : هل ذكرت من ناقة فارقي ؟ قال : هاهنا أهل بيت من الأعراب فانظر . فوجدناها قد نُتجت<sup>5</sup> ومعها ولدها ، [ فأخذت بخطامها وانصرفت ] .

<sup>6</sup> يقال : ناقة فارقي : قد ضربها الطلق ، وسحابة فارقي : قد دنا هراقة مائها<sup>6</sup> .

٦٩٦ وقال<sup>7</sup> المُرْقَش :

وَلَقَدْ عَدَوْتُ وَكُنْتُ لَا      أَغْدُو عَلَى وَاقٍ وَحَائِمٍ<sup>(٢)</sup>  
فَإِذَا الْأَشَائِمُ كَالْأَيَا      مِنْ وَالْأَيَامِنْ كَالْأَشَائِمِ  
وَكَذَلِكَ لَا خَيْرَ وَلَا      شَرٌّ عَلَى أَحَدٍ بِدَائِمِ

٦٩٧ وقال<sup>8</sup> آخر :

وَلَيْسَ بِهِيَّابٌ إِذَا شَدَّ رَحْلَهُ      يَقُولُ عَدَانِي الْيَوْمَ وَاقٍ وَحَائِمٍ  
وَلَكِنَّهُ يَمْضِي عَلَى ذَاكَ مُقْدِمًا      إِذَا صَدَّ عَنْ تِلْكَ الْهَنَاتِ الْخُثَارِمِ<sup>(٣)9</sup>

١٤٦/١ ٦٩٨ وقال آخر :

تَعْلَمُ أَنَّهُ لَا طَيْرٌ إِلَّا      عَلَى مُتَطَيِّرٍ وَهُوَ الثُّبُورُ<sup>(٤)</sup>

(1 - 1) لن والأوربية : ويقول .

(2) لن : بغيت .

(3) كب : دفعنا .

(4) سقطت من لن .

(5) كب : أنتجت .

(6 - 6) سقطت من لن .

(7) لن ، الأوربية ومص : قال (بسقوط الواو) ، وفي كب : وقال المرقم ، وهو السدوسي ، ويعرف بابن الواقية . وكلاهما صواب ، وإنما اخترنا رواية لن لأنها اختيار ابن قتيبة في المعاني الكبير ١/٢٦٢ ، وتأويل مختلف الحديث ٦٩٦ .

(8) سقط البيتان من كب .

(9) لن والأوربية : الخشارم ، تحريف .

(١) بغاة : طالبين يبحثون عنهم ، أي إن أرسلت من يدعوهم عاد طالبوهم دون أن يجدوهم ، والمعنى أنهم ماتوا . والبيت من قصيدة يمدح فيها قومه ويعدد مناقبهم ، قالها لما حضرته الوفاة (ديوانه ٣٢٣) .

(٢) الواقي : الصرد ، طائر أبيض ، ضخم الرأس ، ضخمة المتقار شديده ، أكبر من العصفور قليلاً ، وغداؤه من اللحم . والحاتم : الغراب الأسود ، وسمي حاتم لأنه يحتم عندهم بالفراق ويوجه . وكانت العرب تشاءم بهما وتطير من صوتهما .

(٣) عن تلك الهنات : أي بسبب تلك الأمور . الخثارم : الرجل المتطير .

(٤) الطير : الاسم من التطير ، وهو التشاؤم . والثبور : الهلاك والخسران والويل . والبيتان لزياد بن سيار الفزاري صهر النابغة ، وكان خرج معه للغزو ، فرأى النابغة جرادة فقال : تَجُرد وذات ألوان . وانصرف متطيراً ، =

بَلَى ، شَيْءٌ يُؤَافِقُ بَغْضَ شَيْءٍ أَحَايِنًا<sup>1</sup> وَبَاطِلُهُ كَثِيرٌ

٦٩٩ حَدَّثَنَا<sup>2</sup> الرَّيَاشِيُّ ، عَنْ الْأَصْمَعِيِّ ، قَالَ :

سَأَلْتُ ابْنَ<sup>3</sup> عَوْنٍ عَنِ الْفَالِ فَقَالَ<sup>4</sup> : هُوَ أَنْ تَكُونَ مَرِيضًا فَتَسْمَعَ : يَا سَالِمَ ، أَوْ بَاغِيًا فَتَسْمَعَ : يَا وَاجِدَ .

٧٠٠ وَفِي الْحَدِيثِ الْمَرْفُوعِ : « أَصْدَقُ الطَّيْرِ الْفَالُ »<sup>(١)</sup> .

٧٠١ وَفِيهِ : « الطَّيْرُ تَجْرِي بِقَدَرٍ »<sup>(٢)</sup> .

٧٠٢ أَرَادَ أَبُو الْعَالِيَةِ<sup>5</sup> أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الْبَصْرَةِ لَعَلَّه<sup>6</sup> كَانَتْ بِهِ ، فَسَمِعَ مُنَادِيًا يَنَادِي : يَا مُتَوَكِّلَ ، فَحَطَّ رِجْلَهُ وَأَقَامَ<sup>7</sup> .

٧٠٣ وَقَالَ عِكْرِمَةُ : كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ ابْنِ عَمْرِو<sup>8</sup> وَابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَمَرَّ طَائِرٌ يَصِيحُ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : خَيْرٌ خَيْرٍ<sup>9</sup> . فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : لَا خَيْرَ وَلَا شَرَّ .

٧٠٤ قَالَ<sup>10</sup> كَعْبُ لَابْنِ عَبَّاسٍ : مَا تَقُولُ فِي الطَّيْرِ ؟ قَالَ : وَمَا عَسَيْتُ أَنْ أَقُولَ فِيهَا ؟ لَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرَ اللَّهِ ، وَلَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرَ اللَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . قَالَ كَعْبٌ : إِنَّ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْمَنْزِلِ .

يعني التوراة .

٧٠٥ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْقُطَيْعِيُّ<sup>11</sup> ، قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ الْأَعْلَى ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ :

عَنْ أَبِي حَسَّانٍ الْأَعْرَجِ : أَنَّ رَجُلَيْنِ دَخَلَا عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَا : إِنَّ

---

(1) لَن : أَحَايِنَهُ . (2) لَن ، الْأَوْرِيَّةُ وَمَصْ : حَدَّثَنِي .

(3) لَن وَالْأَوْرِيَّةُ : عَوْنُ بَنِ عَبْدِ اللَّهِ ، تَحْرِيفٌ ، وَسَبَقَ نَظَرُ مَنْ لَنَ ، فَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَوْنِ الْمَزْنِيِّ .

(4) كَب : قَالَ . (5) لَن وَالْأَوْرِيَّةُ : الْعَتَاهِيَّةُ .

(6) لَن وَالْأَوْرِيَّةُ : لَفِيَّةٌ كَانَتْ بِهَا . (7 - 7) كَب : فَأَقَامَ .

(8) لَن : عَمْرُو . (9) سَقَطَتْ مِنْ لَن وَالْأَوْرِيَّةُ .

(10) سَقَطَ الْخَبَرُ مِنْ كَب . (11) كَب : الْقُطَيْعِيُّ ، تَحْرِيفٌ .

---

= وَمَضَى زِيَانُ فَنَعَمَ وَسَلَمَ (الْمَعَانِي الْكَبِيرُ ١/٢٦٧) .

(١) الْحَدِيثُ صَحِيحٌ ، وَسَيَأْتِي تَخْرِيجُهُ فِي نَهَايَةِ الْكِتَابِ ، وَسَيَأْتِي بِرَقْمِ ٥٧٢٩ كِتَابُ النِّسَاءِ . يَقُولُ ﷺ : إِنَّ كَانَ لِلطَّيْرِ أَثَرٌ فَخَيْرُهَا التَّفَاوُلُ ، أَيُ تَوَقَّعُ الْخَيْرَ فِي الْأُمُورِ .

(٢) الْحَدِيثُ صَحِيحٌ ، وَسَيَأْتِي تَخْرِيجُهُ فِي نَهَايَةِ الْكِتَابِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

أبا هريرة يحدث أن رسول الله ﷺ قال : « إنما الطَّيْرَةُ في المرأة والدار والدابة » ، فطارت شِقْقاً ثم<sup>١</sup> قالت : كَذَب ، والذي أنزَلَ الفرقانَ على أبي القاسم ، مَنْ حَدَّث بهذا عن رسول الله ﷺ ! إنما قال رسول الله ﷺ : « كان أهل الجاهلية يقولون : إن<sup>٢</sup> الطَّيْرَةُ في الدابة والدار والمرأة » ثم قرأت : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ۚ ﴾ (١) .

٧٠٦ كان عبيد<sup>٣</sup> الله بن زياد صَوَّر في دهليزه كلباً وكبشاً<sup>٤</sup> وأسدأ ، فقيل<sup>٥</sup> : كلب نابح ، وكبش ناطح ، وأسد كالح (٢) .

٧٠٧ وأنشدني أبو حاتم ، عن الأُضْمَعِيِّ :

يَا أَيُّهَا الْمُضْمِرُ هَمًّا لَا تُهْمُ إِنَّكَ إِنْ تَقْدَرَ لَكَ الْحُمَى تُحَمُّ  
وَلَوْ عَلَوْتَ شَاهِقًا مِنَ الْعَلَمِ كَيْفَ تَوْفِيكَ وَقَدْ جَفَّ الْقَلَمُ

٧٠٨ ولما<sup>٦</sup> أمر معاوية بقتل حُجْر<sup>٧</sup> بن عَدِيّ الكندي في ثلاثة عشر رجلاً معه<sup>٩</sup> قال حُجْر :

(١) كب : فقالت .

(٢) سقطت من لن والأوربية .

(٣) الأوربية وتابعتها مص : عبد الله ، خطأ .

(٤) لن ، الأوربية ومص : أسدأ وكبشاً .

(٥) كب : وقال . لن ، والأوربية ومص : فقال .

(٦) كب : أيها (بسقوط يا) .

(٧) كب : لما (بسقوط الواو) .

(٨) كب : عدي بن حجر الطائي ، تحريف .

(٩) كب : مع حجر .

(١) رجاله ثقات ، وحديث أبي هريرة وحديث عائشة أم المؤمنين صحيحان ، لا تعارض بينهما ، وأحدهما يفسر الآخر . وسأتي تخريجهما في نهاية الكتاب . والعلماء اختلفوا في توجيه المراء من هذا الحديث ، فقال مالك وطائفة : هو على ظاهره ، وإن الدار قد يجعل الله سكنها سبباً للضرر أو الهلاك ، وكذلك اتخاذ المرأة المعينة أو الدابة ، فقد يحصل الهلاك عند أحدهما بقضاء الله ، بمعنى أنه قد يحصل الشؤم في هذه الثلاثة . وقال آخرون : شؤم الدار ضيقها وسوء جيرانها وأذاهم ، وشؤم المرأة عدم ولادتها وسلاطة لسانها وتعرضها للريب ، وشؤم الدابة ألا يغزى عليها . وقال الطبري : كان ينهى ﷺ عن الشيء على وجه التكره والتنزه أحياناً ، وعلى وجه التأديب أخرى ، وغير ذلك من الوجوه . ثم يفعله لنعلم أن نهيه عنه لم يكن على وجه التحريم . وقوله : إن كان الشؤم في شيء ففي الدار والمرأة والفرس ، فإنه لم يُثبت بذلك صحة الطيرة ، بل إنما أخبر ﷺ أن ذلك إن كان في شيء ففي هذه الثلاث . وذلك إلى النفي أقرب منه إلى الإيجاب ، لأن قول القائل : إن كان في هذه الدار أحد فزيد ، غير إثبات منه أن فيها زيداً ، بل ذلك من النفي أن يكون فيها زيد أقرب منه إلى الإثبات أن فيها زيداً . (تهذيب الآثار ، م علي بن أبي طالب ٣٣) وهذا هو القول الفصل رحمه الله . وطارت شققاً : أي كأنها تفرقت وتقطعت قطعاً من شدة الغضب والغيط .

(٢) تمام الخبر : أما إنه لا يتمتع بها أبداً . فما لبث عبيد الله إلا أياماً .

دعوني أصل ركعتين . فتوضاً<sup>١</sup> وأحسن الوضوء<sup>١</sup> ، ثم صلى<sup>٢</sup> فطول ، فقبل له :  
أَجَزْتُ ؟ فقال : ما تروضات قط إلا صليت ، ولا صليت صلاة<sup>٣</sup> قط أخف منها . وإن  
أَجَزْتُ فقد رأيت سيفاً مشهوراً ، وكَفَنَّا منشوراً ، وقبراً محفوراً . فقبل له : مُدَّ  
عُنُقَكَ ، فقال : إن ذاك<sup>٤</sup> لدم ما كنت لأعين عليه .  
فَقَدَّمْ فضربت عنقه .

٧٠٩ وكان معاوية بعث رجلاً يقال له هُذْبَةُ لقتلهم<sup>٥</sup> ، وكان أعور ، فنظر إليه رجل من  
خشم فقال : إن صدقت الطيرة<sup>٦</sup> قُتل نصفنا . فلما قُتل سبعة بعث معاوية رسولا<sup>٧</sup> آخر  
بعافيتهم ، فلم يُقتل الباكون<sup>٨</sup> .

٧١٠ خرج كُثَيْرُ عَزَّةَ إلى مصر يريد عَزَّةَ ، فلقبه أعرابي من نَهْدٍ فقال : يا أبا صخر ، أين  
تريد ؟ فقال : أريد عَزَّةَ بمصر . قال : فهل رأيت في وجهك شيئا ؟ قال : لا ،  
إلا أني رأيت غراباً<sup>٩</sup> ساقطاً فوق بانة يتنف ريشه . فقال له : تُوافي مصر وقد ماتت ١٤٨/١  
عَزَّةَ . فانتهره كُثَيْرُ ، ثم مضى ، فوافي مصر والناس ينصرفون عن جنازة عَزَّةَ ،  
فقال :

رَأَيْتُ غُرَاباً سَاقِطاً فَوْقَ بَانَةٍ يُتَنَّفُ أَغْلَى رِيشِهِ وَيُطَايِرُهُ<sup>(١)</sup>  
[ فَقُلْتُ وَلَوْ أَنِّي أَشَاءُ زَجَرْتُهُ بِنَفْسِي لِلنَّهْدِيِّ هَلْ أَنْتَ زَاجِرُهُ ]<sup>(٢)</sup>  
فقال<sup>١٠</sup> : غُرَابٌ لَأَغْتَرَابٍ وَفُرْقَةٍ وَبَانَ قَبْنٌ مِنْ حَيْبٍ تُعَاشِرُهُ

(١ - ١) سقطت من كب .

(٢) كب : وصلى فطول ، لن ، الأوربية ومص : ثم صلى وطول .

(٣) لن ، الأوربية ومص : قط صلاة . (٤) لن ، الأوربية ومص : ذلك .

(٥) كب : فقتلهم . (٦) كب : الطير فقتل .

(٧) لن والأوربية : رجلاً . (٨ - ٨) سقطت من كب .

(٩ - ٩) لن والأوربية : إلا غراباً . واضطرب ترتيب الأبيات الآتية كثيراً في جميع النسخ فعولنا على قراءة ديوان كثير ٤٦١ .

(١٠) كب ، لن ، وعنهما المطبوعتين : « فأما غراب فاغتراب » ، وفي لن والأوربية : فاغتراب وغربة . وفي مص : فاغتراب ووحشة .

(١) البانة : ضرب من الشجر ، يسمو ويطول في استواء . يطايره : يفرقه .

(٢) الزجر للطير وغيره : التيمن بسنوحها - وهي أن تمر عن يمينك إلى يسارك - والتشاؤم ببروحها - وهي أن تمر عن يسارك - . وقوله : للنهدي . متعلق بالفعل « فقلت » .

فَمَا أُعْيِفَ النَّهْدِيُّ لَا دَرَّ دَرُّهُ وَأَزْجَرَهُ لِلطَّيْرِ لَا عَزَّ نَاصِرُهُ<sup>(١)</sup>

٧١١ وهوي بعد عَزَّة امرأة من قومه يقال لها: أم الحويرث ، فخطبها فأبَتْ وقالت : لا مال لك ، ولكن أخرج فأطلب فإنني حابسة نفسي عليك . فخرج يريد بعض بني مخزوم ، فبينما هو يسير عَنَّ له ظبي فكَرِهَ ذلك ، ومضى فإذا هو بغراب يبحث التراب على وجهه ، فكرهه وتطير منه . فانتهى إلى بطن من الأزد يقال لهم : بنو لَهَب ، فقال : أفيكم زاجر ؟ قالوا : نعم . فأرشدوه إلى شيخ منهم ، فأتاه وقصَّ<sup>١</sup> عليه القصة ، فقال : قد ماتت ، أو خَلَفَ عليها رجلٌ من بني عمها . فلما انصرف وجدها قد تزوجت فقال :

تَيْمَنْتُ لَهَبًا أَنْبَغِي<sup>٢</sup> الْعِلْمَ عِنْدَهُمْ<sup>٣</sup> وَقَدْ رَدَّ عِلْمُ الْعَائِفِينَ إِلَى لَهَبٍ<sup>(٢)</sup>  
فَقَالَ جَرَى الطَّيْرُ السَّيْحُ بَيْنَهَا فَدُونَكَ فَاهْمِلْ جِدًّا مُنْهَمِرٍ سَكْبٍ<sup>(٣)</sup>  
فَالَا تَكُنْ مَاتَتْ فَقَدْ حَالَ دُونَهَا سِوَاكَ خَلِيلٌ بَاطِنٌ مِنْ بَنِي كَعْبٍ

٧١٢ حَدَّثَنِي أَبُو سَفْيَانَ الْغَنَوِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا<sup>٤</sup> خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ الصَّفَّارُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا هَمَّامُ ابْنُ يَحْيَى ، عَنْ قَتَادَةَ ، أَوْ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ :

عَنْ حَضْرَمِيِّ بْنِ لَاحِقٍ<sup>٥</sup> ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَكْتُبُ<sup>٦</sup> إِلَى أَمْرَائِهِ : « إِذَا أَبْرَدْتُمْ إِلَيَّ بِرِيْدًا فَاجْعَلُوهُ حَسَنَ الْوَجْهِ حَسَنَ الْأَسْمِ »<sup>(٤)</sup> .

٧١٣ خَرَجَ<sup>٧</sup> عُمَرُ إِلَى حَرَّةٍ وَأَقِمَ<sup>(٥)</sup> فَلَقِيَ رَجُلًا مِنْ جُهَيْنَةَ ، فَقَالَ لَهُ : مَا أَسْمُكَ ؟ قَالَ :

(١) لن، الأوربية ومص : قصص . (٢) لن، الأوربية ومص : أطلب .

(٣) لن والأوربية : عنده . (٤) لن، الأوربية ومص : حدثني .

(٥) في النسخ جميعها : عن حضرمي بن لاحق أو عن أبي سلمة . تحريف .

(٦ - ٦) لن، الأوربية ومص : كتب . (٧) سقط الخبر من كب .

(١) ما أعيفه : ما أمهره في العيافة وهي الزجر . لا در دره : دعاء عليه بألا يكثر خيره ولا يغزر ، والأصل فيه أن الرجل إذا كثر خيره وعطاؤه وإنالته الناس ، قيل : لله دره ، أي عطائه وما يؤخذ منه ، فشبهوا عطائه بدر الناقة ، ثم كثر استعمالهم حتى صاروا يقولونه لكل متعجب منه .

(٢) لهب : بنو لهب ، والرجل الذي قصده كثير اسمه لهب بن أبي أحجن الأزدي (ثمار القلوب ١٢١) . والعائف : الذي يزجر الطير . وبعد هذا البيت آخران يتصل المعنى بهما ، وهما :

تَيْمَنْتُ شَيْخًا مِنْهُمْ ذَا بَجَالَةٍ بِصِيرًا بِزَجَرِ الطَّيْرِ مَنْحَنِ الصُّلْبِ

فَقُلْتُ لَهُ مَاذَا تَرَى فِي سَوَانِحِ وَصُوتِ غُرَابٍ يَفْحَصُ الْوَجْهَ بِالْثَّرْبِ

البجالة : العظم والنبل والجلالة . منحي الصلب : يعني بسبب الشيوخة . والسوانح مضت قريباً .

(٣) هَمَلْتُ عينه : فاضت وسالت . جد منهمر سكب : أي ستصاب بفاجعة تستدر الدموع . والجد : الكثير .

(٤) الإسناد منقطع ، والحديث روي من طرق متعددة يغلب على أسانيدھا الضعف والوهن ، وهو إلى الوضع أقرب . وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

(٥) حرة واقم : إحدى حرتي المدينة المنورة ، وهي الشرقية .



شِهَاب . قال : ابنُ مَنْ ؟ قال : ابنُ جَمْرَةَ . قال : وممن أنت ؟ قال : من الحُرْقة .  
ثم قال : ممن ؟ قال : من بني ضِرَّام . فقال له عمر : أدرك أهلك وما أراك تدركهم ١٤٩/١  
إلا وقد احترقوا .  
فأتاهم وقد أحاطت النار بهم .

٧١٤ خَرَجَ ابنُ عامرٍ إلى المدينة فإذا هو<sup>١</sup> في طريقه بنعامات<sup>٢</sup> خمس ، فقال لأصحابه :  
قولوا في هذه . فقال بشر بن حسان : بلغني أن رسول الله ﷺ قال : « لا عدوى ولا  
طيرة »<sup>(١)</sup> ومن علم شيئاً فليقله ، ولكني أقول : فتنة خمس سنين .

٧١٥ قرأت في « كتب العجم » ، أن كسرى بَعَثَ وَهْرَزَ إلى اليمن لقتال الحبشة فلما  
اصطفوا قال وَهْرَزُ لغلام له : أخرج إليَّ من الجُعبَةِ نُشَابَةً . - وكان الأسوار يكتب على  
كل نُشَابَةٍ في جعبته ، فمنها ما يكتب عليه اسمُ الملك ، ومنها ما يكتب عليه اسمُ  
نفسه ، ومنها ما يكتب عليه اسمُ ابنه<sup>٣</sup> ، ومنها ما يكتب عليه اسمُ امرأته . - فأدخل  
العبدُ يده فأخرج له نُشَابَةً عليها اسمُ امرأته ، فتطير وقال : أنت المرأةُ وعليكَ طائرُ  
السوء ، رُدَّها وهاتِ غيرها . فرَدَّها وضربَ يده ، فأخرج<sup>٤</sup> تلك النُّشَابَةَ بعينها<sup>٥</sup> ،  
ففكَّرَ وَهْرَزُ في طائرهِ ثم أنتبه فقال : زنان . - وزنان بالفارسية : النساء<sup>٦</sup> - ثم قال :  
زن أن . - فإذا ترجمتها اضرب ذاك<sup>٧</sup> - فقال<sup>٨</sup> : نعم الطائر هذا . ثم وضعها في كبد  
قوسه ، ثم قال : صِفُوا لي ملكهم ، فوصفوه بياقوتة بين عينيهِ . ثم إنه مَغَطَّ في قوسه  
حتى إذا مَلَأَهَا سَرَّحَهَا ، فأقبلت كأنها رِشَاءٌ منقطع حتى صَكَّتْ<sup>٩</sup> الياقوتة ، فطار  
فُضاضها<sup>١٠</sup> ، ثم فلقَتْ هامته ، وهُزِمَ القوم .

٧١٦ وقال المَعْلُوط :

تَنَادَى الطَّائِرَانِ بَيْنَ سَلْمَى عَلَى غُصْنَيْنِ مِنْ غَرَبٍ وَبَانَ

- 
- |   |                              |
|---|------------------------------|
| (١) كب : هو يرى .   | (٢) كب : إلى نعمات .         |
| (٣) كب : أبيه .   | (٤) كب : وأخرج .             |
| (٥) سقطت من كب .  | (٦) كب : وهو النساء .        |
| (٧) لن، الأوربية ومص : ذلك .                                | (٨) لن، الأوربية ومص : قال . |
| (٩) كب : صلت ، لن : كضت . وقرأتها الأوربية وعنها مص : فضت . |                              |
| (١٠) كب : فضاضا .   |                              |
- 

(١) الحديث ثابت وصحيح ، وسيأتي تخريجه إن شاء الله في نهاية الكتاب .  
العدوى : سراية المرض من المصاب إلى غيره . أي لا عدوى مؤثرة بذاتها وطبعها ، وإنما التأثير بتقدير  
الله . لا طيرة : نهى عن التطير ، وهو التشاؤم .

فَكَانَ الْبَّانُ أَنْ بَانَتْ سُلَيْمَى      وفي الغَرَبِ اغْتَرَابٌ غَيْرُ دَانِي  
٧١٧<sup>١</sup> أَخَذَ مَعْنَاهَا<sup>١</sup> أَبُو الشَّيْصِ فَقَالَ :

أَشْأَقَكَ وَاللَّيْلُ مُقَيِّ الْجِرَانِ      غَرَابٌ يُنُوحُ عَلَى غُضَنِ بَّانٍ<sup>(١)</sup>  
أَحْمُ<sup>٢</sup> الْجِنَاحِ شَدِيدُ الصُّيَاحِ      يُيَكِّي بَعِيَّتَيْنِ مَا تَذُرْفَانِ<sup>(٢)٣</sup>  
وفي نَعَبَاتِ الْغُرَابِ اغْتَرَابٌ      وفي الْبَّانِ يَنْ بَعِيدُ التَّدَانِي  
٧١٨ وقال الطائي :

أَتَصْغَصَتْ<sup>٤</sup> عَبْرَاتُ عَيْنِكَ أَنْ دَعَتْ      وَزَقَاءُ حِينَ تَصْغَصَعُ الْإِظْلَامُ<sup>(٣)</sup>  
لَا تَنْشِجَنَّ لَهَا فَإِنَّ بُكَاءَهَا      ضَحِكَ وَإِنَّ بُكَاءَكَ اسْتِغْرَامُ<sup>(٤)</sup>  
هُنَّ الْحَمَامُ فَإِنْ كَسَزَتْ عِيفَةً      مِنْ حَائِهِنَّ فَإِنَّهُنَّ حِمَامُ<sup>(٥)</sup>  
٧١٩ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْخَلِيلِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا<sup>٥</sup> مُوسَى بْنُ مَسْعُودٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ بْنِ عَمَّارٍ ،  
عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ مِنَّا<sup>٦</sup> إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا نَزَلْنَا  
دَارًا فَكَثُرَ فِيهَا عَدَدُنَا وَكَثُرَتْ<sup>٧</sup> فِيهَا أَمْوَالُنَا ، ثُمَّ تَحَوَّلْنَا مِنْهَا إِلَى أُخْرَى ، فَقَلَّتْ فِيهَا<sup>٨</sup>

(1 - 1) لن والأوربية : أخذه .

(2) في النسخ جميعها : أحص ، والأحص : الذاهب الريش .

(3) كب : لا تدمعان .

(4) كب ، الأوربية ومص : أتصغصعت . / تضعضع .

(6) سقطت من لن .

(5) لن ، الأوربية ومص : حدثني .

(8) لن : بها .

(7) لن والأوربية : نمت .

(١) الجران في الأصل : مقدم العنق من البعير من المذبح إلى المنحر ، واستعاره لليل ليدل على طوله ،  
كأنما برك واستراح ماداً جرائه - أي عنقه - على الأرض .

(٢) الأحم : الأسود .

(٣) تصغصعت : تفرقت ، يقال : صَغَصَعَ ماله ، إذا فرقه . والورقاء : الحمام البري ، وصف لها من  
الْوُرْقَة ، وهو لون يضرب إلى الرماد .

(٤) النشيج : البكاء يتردد في الصدر ، ويغص به الباكي ، ويسمع له صوت في الجوف ، فيتنفس صاحبه نفس  
المجهود . استغرام : تكلف الغرام ، والغرام : هو عذاب العشق اللازم الذي لا يستطيع الصبر عنه .

(٥) يقول : ما يعتقد في صوتها من أنه بكاء هو طرب وفرح ، وبكأوك إذا تكلفته هو غرام وهلاك ، فأنته  
واحذر . ثم بين ذلك بقوله : «هن الحمام» أي إن اسم الحمام ليس فيه ما يكره ، فإن زجرت أذاك  
الزجر إلى الحمام الذي هو اسم الموت ، وكذلك صوتها .

أموالنا وَقَلَ فيها عددُنا . فقال رسول الله ﷺ : « ذروها وهي ذميمة »<sup>(١)</sup> .

٧٢٠ بَلَّغَنِي عن ابن كُنَّاسَة ، عن مبارك بن سعيد أخي سفيان<sup>١</sup> الثَّوْرِيَّ قال :

بلغنا أن أعرابياً أضاع ذَوْداً له فخرج في الطلب<sup>٢</sup> حتى أدركه العطشُ ، فمَرَّ بأعرابي يحتلب ناقةً فنشده ضالته ، فقال له : متى خَرَجْتَ في الطلب ؟ ادُنْ مِنِّي حتى أسقيك لبناً وأرشدك . قال : قبل طلوع الفجر . قال : فما سمعتَ ؟ قال : عَوَاطِسُ<sup>٣</sup> حولي<sup>(٢)</sup> : نُغَاءُ الشَّاءِ ، وَرُغَاءُ البعير ، وَنُبَّاحُ الكلب ، وصياحُ الصبي . قال : عَوَاطِسُ<sup>٤</sup> تنهاك عن الغدو . قال<sup>٥</sup> : فلما طَلَعَ الفجرُ عَرَضَ لي ذئبٌ . قال : كَسُوبٌ ذُو ظفر . قال : فلما طَلَعَت الشمسُ لقيتُ نعاماً . قال : ذاتُ ريشٍ واسمها حسن ، هل تركتَ في أهلك مريضاً ؟ قال : نعم . قال : ارجع فإنك ستجد ضالتك في منزلك<sup>٦</sup> .

٧٢١ حَدَّثَنِي عبد الرحمن ، عن حَفْص بن عمر الحَوْضِيِّ<sup>٧</sup> ، قال : حَدَّثَنَا أَبُو رَزْعة يحيى ابن أبي عمرو<sup>٨</sup> السَّيَّانِي<sup>٩</sup> ، عن ثُبَيْع<sup>١٠</sup> ، عن كَعْب قال :

كانت الشجرة تَنْبُتُ في محراب سليمان النبي عليه<sup>١١</sup> السلام وتكلمه بلسانٍ ذَلِق فتقول : أنا الشجرة<sup>١٢</sup> كذا ، في دواء كذا . فيأمر بها<sup>١٣</sup> سليمان ، فيكتب اسمها ومنفعتُها ، وتُقَطَّع وتُزْفَع في الخزائن ، حتى كان آخر ما جاء منها الخَرْبُوبَةُ [ فقال ١٥١/١ لها : ما أنتِ ؟ ] فقالت : أنا الخَرْبُوبَةُ . فقال سليمان : الآن نُعِثُ إِلَيَّ نفسي ، وأُذِنُ<sup>١٤</sup> في خراب بيت المقدس<sup>(٣)</sup> .

---

(١) سقطت من كب . (٢) لن والأوربية : طلبه .

(٣) كب ، مص : عواطيس . (٤) لن ، الأوربية ومص : عواطيس .

(٥) سقطت من كب . (٦) كب : منزلتك .

(٧) كب ، الأوربية ومص : الخطي ، لن : الحيطي ، وكلاهما تحريف .

(٨) لن : عمر ، خطأ . (٩) في الأصول عدا مص : الشيباني ، تصحيف .

(١٠) كب ، الأوربية ومص : يشيع ، تصحيف . (١١) لن ، الأوربية ومص : ﷺ .

(١٢) لن ، الأوربية ومص : شجرة . وفي . (١٣) سقطت من لن .

(١٤) الأوربية : أذنت .

---

(١) رجاله ثقات ، والحديث صحيح ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله . والرسول ﷺ إنما أمرهم بتركها والتحول عنها إبطالاً لما وقع في نفوسهم من أن المكروه إنما أصابهم بسبب الدار وسكنائها ، فإذا تحولوا عنها انقطعت مادة ذلك الوهم ، وزال ما خامرهم من الشبهة فيها .

(٢) عواطس : أشياء عطست يتشاءم بها ، وكانوا يطيطرون من العطاس ، فإذا عطس العاطس قالوا : قد أجمه ، كأن العطسة تلجمه عن حاجته (المعاني الكبير ٢٧١ / ١) .

(٣) الخروبة : البازلاء . وتامم الخبر : فلم يلبث أن مات .

٧٢٢ وقال<sup>١</sup> الطائي يصف عمورية<sup>(١)</sup> :

يَكُورُ فَمَا افْتَرَعَتْهَا<sup>٢</sup> كَفُّ حَادِيَةٍ      وَلَا تَرَقُّتْ إِلَيْهَا هِمَّةُ النُّوبِ<sup>(٢)</sup>  
جَرَى لَهَا الْفَالُ بِسُوحَا يَوْمِ أَنْقَرَةِ      إِذْ غَوِيَتْ وَخَشَّةُ السَّاحَاتِ وَالرَّحَبِ<sup>(٣)</sup>  
لَمَّا رَأَتْ أُخْتَهَا بِالْأَمْسِ قَدْ خَرِبَتْ      كَانَ الْخَرَابُ لَهَا أَعْدَى مِنَ الْجَرَبِ<sup>(٤)</sup>

\*\*\*

---

(١) مص : قال (بسقوط الواو).

(٢) كب : اقترعتها.

---

(١) الأبيات من قصيدة يمدح بها المعتصم بالله محمد بن هارون الرشيد، وعمورية افتتحت سنة ٢٢٣.

(٢) اقترعتها : افتضتها ، أراد أن هذه المدينة لم تفتح قبل هذا الفتح . ويعد البيت :

حَتَّى إِذَا مَخَضَ اللَّهُ السُّنِينَ لَهَا      مَخَضَ الْبَخِيلَةِ كَانَتْ زُبْدَةُ الْحَقِّ  
أَتَتْهُمْ الْكُرْبَةُ السُّودَاءُ سَادِرَةً      مِنْهَا وَكَانَ اسْمُهَا فَرَّاجَةُ الْكُرْبِ

والمخض : أصله المخض في اللبن، يقال : مَخَضْتُ اللَّبَنَ مَخْضًا، إِذَا حَرَكْتَهُ لَتُخْرَجَ زُبْدُهُ . وجعله مخض البخيلة لأنها أشد اجتهاداً من السمحة، فهي تطيل مدة المخض . أراد أن الله جمع خيراتها كما يُجمع خير ما في اللبن بالمخض . والحقب : جمع الحِقْبَةِ، وهي السنة . يقول : إن هذه المدينة لما أغفلتها السنون - حتى زادت وحسنت فصارت زبدة - أتاهم المعتصم ففتحها .  
سادرة : من سَدَرَ العين، وهو إظلامها .

(٣) البرح : مصدر بَرَحَ يَبْرَحُ، من البارح، وهو ضد السانح (ومضى بيانهما برقم ٧١٠) . وحشة : موحشة .

(٤) الهاء في «أختها» راجعة على عمورية، وقال : أنقرة وعمورية أختان، لأن كلتاها من أراضي الأناضول، وكلتاها افتتحت سنة ٢٢٣ في شهر رمضان .

## مذاهب العجم في العيافة والاستدلال بها<sup>1</sup>

٧٢٣ قرأت في «الآيين» :

كانت العجم تقول : إذا تحولت السباع والطيور الجبلية عن<sup>2</sup> أماكنها ومواضعها<sup>2</sup> دلّت بذلك على أن الممّتى سيشتدّ ويتفاقم .

وإذا نقلت الجردان برأً وشعيراً أو طعاماً إلى رب بيتٍ رُزق الزيادة في ماله وولده . وإن هي قرضت نياحه دلّت بذلك على نقص ماله وولده ؛ فينبغي<sup>3</sup> أن يُقطع ذلك القرض ويُصلح .

وإذا شئت النار شوباً كالصخب دلّت على فرح شديد . وإذا شئت شوباً كالبكاء دلّت على حزن . وأما<sup>4</sup> النار التي تشتعل في أسفل القدور فإنها تدل على أمطار تكثر ، أو ضيف<sup>5</sup> يحضر .

وإذا فشا الموت في البقر وقَعَ الموتان في البشر .

وإذا فشا الموت في الخنازير عمّ الناس السلامة والعافية .

وإذا فشا الموت في السباع والوحش<sup>6</sup> أصاب الناس ضيقة .

وإذا فشا الموت في الجردان أخصب الناس .

وإذا أكثر الضفادع النقيق دلّت على موتان يكون<sup>7</sup> .

وإذا أنّ ديك في دار فشا فيها مَرَضُ الرجال ، وإذا أنّت دجاجة فشا فيها مَرَضُ

النساء . وإذا صرخت ديوك صراخاً كالبكاء فشا الموت في النساء ، وإذا صرخ دجاج<sup>9</sup>

مثل ذلك الصراخ فشا الموت في الرجال .

وإذا نَعَب غراب أسود فجاوبته دجاجة دلّت<sup>10</sup> على خراب يُعمر .

(1) سقطت من كب .

(2 - 2) لن والأوربية : موضعها .

(3) كب : وينبغي .

(4) كب : فأما .

(5) لن : صيف .

(6) لن ، الأوربية ومص : الوحوش ، وكلاهما صواب ، فجماعة الوحش يقال لها : وحش ، ووُحُوش ، ووُخْشان ، ووُجيش .

(8) كب : موت .

(7) سقطت من كب .

(10) لن ، الأوربية ومص : دل ذلك .

(9) لن ، الأوربية ومص : الدجاج .

وإذا قَوَّاتٌ<sup>١</sup> دجاجةٌ وجاوبها غراب دَلَّ على عُمران يخرَّب .  
وإذا عَطَّ الرجلُ الحسيبُ في نومه<sup>٢</sup> بَلَغَ سَنًا وِرْفعة . ومن نفخ في نومه أفسد ماله .  
ومن صَرَّتْ أسنانهُ في نومه<sup>٢</sup> دَلَّ ذلك مَقه على نَميمة ، وينبغي أن يُضرب على فيه  
بخفٍّ متخرِّق .  
ومن سقطت قُدَّامَه حيةٌ من جُحر أصابته مضرةٌ<sup>٣</sup> ومعرةٌ .  
وإذا<sup>٤</sup> رثي في الهواء دُخنةٌ<sup>٥</sup> وظلمةٌ من غير علة تُخَوِّف على الناس الوباء<sup>٦</sup> والمرض .  
وإذا رثي في آفاق السماء في ليلة مصحبة كاختلاف<sup>٧</sup> النيران عَشِيي البلاد التي رثي  
ذلك<sup>٨</sup> فيها عدوٌّ ؛ فإن رثي ذلك وفي البلاد عدوٌّ انكشف عنها .  
وإذا نَبَح كلبٌ بعد هَذَاةٍ نبحةً بغتةً دَلَّ على أن السُّرَّاق قد أجمعوا<sup>٩</sup> على الغارة على  
بعض ما في تلك<sup>١٠</sup> الدار أو ما جاورها .  
وإذا صَفَّقَ<sup>١١</sup> ديكٌ بجناحيه ولم يصرخ دَلَّ على خيرٍ<sup>١٢</sup> محتبسٍ عن صاحبه .  
وإذا أَكْثَرَ البومُ الصراخَ في دارٍ بريء مريضٍ إن كان فيها .  
وإذا سُمِعَ لَبِيَةٌ تَنْقُضُ شَخَصَ من فيه عنه .  
وإذا عوت ذئابٌ<sup>١٣</sup> من جبال وجاوبتها كلابٌ من قرى تَفَاقَم الأُمُر في التحارب وسفك  
الدماء .  
وإذا عوت كلابٌ وجاوبتها ذئاب كان وباءٌ وموتان جارف .  
وإذا أَكْثَرَتِ الكلابُ في البَغَتَاتِ الهَرِيرَ دَلَّتْ بذلك على إتيان العدوِّ البلادَ التي هي<sup>١٤</sup>  
فيها .  
وإذا صَرَخَ ديكٌ في دارٍ قبل وقت صُراخ الديوك كان ذلك محاولةً لدفع بليَّةٍ قد شارفت  
تلك الدار . وإذا صرخت دجاجةٌ في دار كصراخ ديكٍ كان ذلك تحذيراً لمن فيها من

(1) لن، الأوربية ومص: قَوَّات، وكلاهما بمعنى . (2 - 2) سقطت من كب .

(3) لن، الأوربية ومص: معرة ومضرة . (4) لن: من رأى .

(5) لن والأوربية: دجة، والدُّجَّة: شدة الظلمة . (6) كب: الوبي، تحريف الوَبَّ .

(7) كب: كاخلاف . (8) سقطت من كب .

(9) لن، الأوربية ومص: اجتمعوا، وفي جميع النسخ: بالغارة .

(10) سقطت من لن .

(11) كب: أصفق، تحريف . (12) لن، الأوربية ومص: أن الخير .

(13) كب: كلاب.. وجاوبتها ذئاب . (14) سقطت من كب .

آفة قد أشرفوا عليها . وإذا أكثر ديك النَّزَّوان على تُكَّاة رب الدارِ نال شرفاً ونباهة ، وإن فعلت ذلك دجاجة ناله خمولٌ وَضَعَةٌ . وإذا ذَرَقَ ديكٌ على فراشه نال مالا رغبياً وخيراً كثيراً وذلك إذا كان من غير تضييع من حَشَمِهِ لفراشه ، فإن ذرقت دجاجة على فراشه نالت زوجته منه خيراً كثيراً .

٧٢٤ وكانوا يقولون : إن الموت من المريض الشبيه بالصحيح<sup>١</sup> قريب ، وإن الصحيح الشبيه بالمريض مستشعرٌ للشر وينبغي مباعده .

وأنه ينبغي<sup>٢</sup> أن يُعرف كُنْه مَن<sup>٣</sup> كان مِنْطِيقاً لعلَّه لا يجيد العمل ، وحالٌ مَن كان سِكِّيتاً متزمتاً لعلَّه بعيد الغَوَرِ .

وكانوا يكرهون استقبالَ المولود ساعة يُوضَع ، إلا أن يكونَ ناقصَ الخَلْق ، فإن آفته وبِلَيْتُهُ قد صارتا على نفسه .

= ويكرهون استقبالَ الزَّمن<sup>(١)</sup> ، والكرية الاسم ، والمجارية البِكر ، والغلامَ الذاهبَ ١٥٣/١ إلى المكتب .

= ويكرهون<sup>٤</sup> الثيرانَ المقرونة بِقران ، والحيوانَ المؤثق ، والدابةَ المَقُودَةَ<sup>٥</sup> ، وحاملةَ الشرابِ أو الحطبِ<sup>٦</sup> ، والكلبَ .

= ويستحبُّون<sup>٧</sup> الصحيحَ البدن ، الرضيَّ الاسم ، والمرأةَ الوسيمةَ الثيب ، والغلامَ المنصرفَ من المكتب ، والدوابَّ التي عليها حُمولة من طعام أو تبنٍ أو زبلٍ .

وكانوا لا يُنَحُّون عن سمع الملك ألحانَ المغنيات ، ونَقِيضَ الصواري ، وصهيلَ الخيلِ والبراذين . ويتخذون في مبيته<sup>٨</sup> ديكاً ودجاجة . وإذا أهديت<sup>٩</sup> له خيل سُنيح بها عليه من يساره إلى يمينه ، وكذلك الغنم والبقر . وأما الرقيق والسباع وما أشبهها فكان يُبرَح بها من يمينه إلى يساره .

\*\*\*

(١) لن ، الأوربية ومص : للصحيح .

(٢) لن ، الأوربية ومص : وينبغي .

(٣) كب : ما كان .

(٤) لن ، الأوربية ومص : وكانوا يكرهون .

(٥) لن : المقود .

(٦) لن ، الأوربية ومص : والحطب ، كب : أو حاملة الشراب .

(٧) لن ، والأوربية : يستحسنون .

(٨) لن : مبيتهم .

(٩) كب : هدیت .

(١) الزمن : صاحب المعاة .

## باب في الخيل<sup>1</sup>

٧٢٥ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ شَيْبِ بْنِ غَزَقَةَ :

<sup>2</sup> عَنْ عُزُوءَةَ<sup>2</sup> الْبَارِقِي قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ »<sup>(١)</sup> .

٧٢٦ حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : حَدَّثَنَا<sup>4</sup> أَشْهَلُ بْنُ حَاتِمٍ ، قَالَ :

حَدَّثَنَا<sup>4</sup> مُوسَى بْنُ عُثْمَانَ بْنِ رَبَاحٍ<sup>5</sup> اللَّخْمِي ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ<sup>6</sup> : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُعِدَّ فَرَسًا . فَقَالَ<sup>7</sup> رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فَاشْتَرِهِ إِذَا أَدْهَمَ أَوْ كُمَيْتًا ، أَفْرَحَ أَرْثَمَ ، أَوْ مُحَجَّلًا مُطْلَقَ الْيَمِينِ »<sup>(٢)</sup> .

٧٢٧ وفي حديث آخر : « فَإِنَّهَا مَيَّامِينُ الْخَيْلِ ، ثُمَّ أَغْزُ تُسَلِّمُ<sup>8</sup> وَتَغْنَمُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ » .

٧٢٨ حَدَّثَنِي سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا<sup>9</sup> أَبُو عُبَيْدَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « عَلَيْكُمْ

(1 - 1) كب : الإبل والخيل والحمير .

(2 - 2) سقطت من كب .

(3) لن ، الأوربية ومص : النبي .

(4) لن ، الأوربية ومص : حدثني .

(5) لن والأوربية : رباح ، تصحيف .

(6) كب : قال قال رجل للنبي ﷺ .

(7) لن ، الأوربية ومص : قال .

(8) كب : بغنم وتسلم إن شاء الله .

(9) لن ، الأوربية ومص : أخبرني .

(١) رجاله ثقات ، والحديث صحيح ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

الخير: آجل وعاجل، فالآجل: الثواب عند الله، والعاجل: الربح والغنيمة. معقود: ملوي مضفور فيها . والمراد بالناصية : الشعر المسترسل على الجبهة ، وكنى ﷺ بالناصية عن جميع ذات الفرس ، يقال : هو مبارك الناصية ، ومبارك الغرة ، أي الذات .

(٢) للحديث طرق صحيحة ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

الأدهم : الشديد السواد ، والعرب تقول : ملوك الخيل دهمها . والكميت : الذي لونه بين السواد والحمرة ، وإنما قالوا كميت بالتصغير لأنها بين السواد والحمرة ولم تخلص لواحد منهما فيقال له أسود أو أحمر ، فأرادوا أنه منهما قريب . والعرب تجد الكميت أقوى الخيل وأشدّها حوافر . والأقرح : الذي في جبهته قُرحة ، وهي بياض يسير مثل الدرهم أو أقل بين عينيه أو فوقهما . والأرثم : الذي أنفه أبيض وشفته العليا . والمحجل : الذي يرتفع البياض في قوائمه ولا يجاوز الركبتين ، ولا يكون التحجيل في اليدين خاصة إلا مع الرجلين ، ولا في يد واحدة إلا أن يكون معها رجل ، فإن كان التحجيل في ثلاث قوائم دون رجل أو دون يد فهو محجل الثلاث مطلق اليد أو الرجل .



بِإِثْنِ الْخَيْلِ فَإِنْ ظَهَرَهَا حِزْزٌ وَبَطُونَهَا كَنْزٌ»<sup>(١)</sup> .

٧٢٩ قال : وكان النبي ﷺ يستحب من الدواب الشُّقْرَ ويقول : « لو جُمِعَتْ خَيْلُ الْعَرَبِ كُلُّهَا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ مَا سَبَقَهَا إِلَّا أَشْقَرٌ »<sup>١</sup> .

٧٣٠ قال<sup>٢</sup> : وسأل رجل رسول الله ﷺ : أيُّ المال خير ؟ قال : « سَكَّةٌ مَأْبُورَةٌ » يعني النخل « ومُثْرَةٌ مَأْمُورَةٌ » يريد كثيرة التناج<sup>(٢)</sup> .

٧٣١ قال : وكان يكره الشُّكَّالَ فِي الْخَيْلِ<sup>(٣)</sup> .

٧٣٢ قال<sup>٣</sup> أبو ذرٍّ : ما من ليلةٍ إِلَّا والفرسُ يدعو فيها ربه ويقول : اللهم سخرتني لابن آدم ، وجعلت رزقي بيده ، فاجعلني أحبَّ إليه من أهله وماله ؛ اللهم ارزقه وارزقني على يديه .

٧٣٣ سأل المهدي مطر بن كزّاج : أيُّ الخيل أفضل ؟ فقال<sup>٤</sup> : الذي إذا استقبلته قلت : نافر ، وإذا استعرضته قلت : زافر<sup>٥</sup> ، وإذا استدبرته قلت : زاجر<sup>(٤)</sup><sup>٦</sup> . قال : فأأيُّ<sup>٧</sup> البراذين شر ؟ قال : الغليظُ الرقبة ، الكثيرُ الجلبة ، الذي إذا أرسلته قال : أمسكني ، وإذا أمسكته قال : أرسلني . قال : فأَيُّ البراذين خير ؟ قال : ما طرفه إمامه ، وسَوَّطه عِنانُه .

٧٣٤ وصف<sup>٨</sup> رجل برذوناً فقال : إن تركته نَعَسَ ، وإن حركته طار .

٧٣٥ وقال ابن أقيصر : خيرُ الخيل الذي إذا استقبلته أقعى ، وإذا استدبرته جَبَى ، وإذا

---

(١) لن : الأشقر . (٢) سقطت من لن ، الأوربية ومص .

(٣) اضطرب ترتيب الخبر في كب . (٤) لن ، الأوربية ومص : قال .

(٥) لن ، الأوربية ومص : زاجر ، تصحيف . (٦ - ٦) سقطت من لن ، وفي كب : زاجر .

(٧) كب : أي . (٨) اضطرب ترتيب الخبر في كب .

---

(١) روى أبو عبيدة في كتاب الخيل أن العرب كانوا يستحبون إناث الخيل في الغارات والبيات ولما خفي من أمور الحرب ، ويستحبون الفحول في الصفوف والحصون ولما ظهر من أمور الحرب . وقالوا : الأنثى تدفع البول ، وهي أقلّ صهيلاً ، والفحل يحسه في جريه حتى ينفق ، ويؤدي بصهيله .

(٢) الحديث ضعيف ، وضعفه إرساله ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله . السكة المأبورة : الصف من النخل التي لقحت ، وتأبى النخل : إصلاحه وتلقيحه .

(٣) الحديث صحيح ، وسيأتي تخريجه إن شاء الله في نهاية الكتاب .

والشكّال : أن يكون بياض التحجيل في رجل واحدة ويد من خلاف ، قل البياض أو كثر .

(٤) زافر : عظيم الجوف ، كأنه زافر أبداً . وزاجر : عظيم الكفل مملؤه .

استعرضته استوى ، وإذا مشى ردى ، وإذا عدا دحا<sup>(١)</sup> .

٧٣٦ محمد بن سلام قال :

أرسل مسلم بن عمرو ابن عم له إلى الشام ومصر يشتري له خيلاً ، فقال : لا علم لي بالخيـل . فقال<sup>١</sup> : ألسـت صاحب قنص ؟ قال : بلى . قال : فانظر ، كل شيء تستحسنه في الكلب فاطلبه في الفرس .

١٥٥/١

فقدِم بخيل لم يك<sup>٢</sup> في العرب مثلاً .

٧٣٧ وقالوا<sup>٣</sup> : سُميت خيلاً لاختيالها .

٧٣٨ وذكر أعرابي فرساً وسرعته فقال : لما خَرَجْتَ الخيلُ جاء<sup>٤</sup> الشيطانُ في أشطان ، فلما أُرْسِلْتُ لَمَعَ لمعةٌ سحاب ، فكان أقربها إليه<sup>(٢)</sup> الذي تَقَعُ عَيْنُهُ عليه .

٧٣٩ وسئل رجل من بني أسد : أتعرف الفرسَ الكريم ؟ فقال<sup>٥</sup> : أعرف الجوادَ الميرَّ من المبطيء<sup>٦</sup> المُقْرِف . أما الجواد المير فالذي لَهْزَ<sup>٧</sup> لَهْزَ العَيْر<sup>(٣)</sup> ، وأُتِفَ تَأْنِيفَ السَّيْرِ<sup>(٤)</sup> ، الذي إذا عدا<sup>٩</sup> أَسْلَهَبَ ، وإذا قُيِّدَ أَجْلَعَبَ ، وإذا انتصب أَتْلَبَ<sup>(٥)</sup> . وأما المبطيء المُقْرِف : فالمدلولك الحَجَبَة<sup>(٦)</sup> ، الضخم الأزنبة ، الغليظ الرقبة ، الكثير الجَلَبَة ، الذي إن أُرْسِلَتْه قال : أَمْسِكْنِي ، وإن أَمْسَكْتَهُ قال : أُرْسِلْنِي .

(١) لن ، الأوربية ومص : قال .

(٢) كب : يكن .

(٣) كب : قالوا (بسقوط الواو) وسُميت .

(٤) لن ، الأوربية ومص : جارى بشيطان . كب : جاء والشيطان .

(٥) لن ، الأوربية ومص : قال .

(٦) كب والأوربية : المطي (في كلا الموضعين) .

(٧) لن والأوربية : نَهَزَ نَهْزَ .

(٨) سقطت من لن .

(٩) كب : أعيأ .

(١٠) لن والأوربية : الكبير ، وفي كب : الغليظ الرقبة الذي إذا أَمْسَكْتَهُ قال أُرْسِلْنِي وإذا أُرْسِلْتَهُ قال أَمْسِكْنِي .

(١) أفعى : أي كأنه وقع لإشراف مقدمه . وجبى : أي كأنه منكب على وجهه لإشراف عجزته . استوى : أي استوى لك منظره فلم يكن مقعياً ولا منكباً . وردى الخيل : رجم الأرض رجماً ، وهو بين المشي الشديد والعدو . ودحى : رمى يديه رمياً لا يرفع سنبكه عن الأرض .

(٢) أي أقرب الخيل إليه .

(٣) الملهوز من الخيل : المضبر الخلق ، يقول : هو مكتنز الخلق كالعير الوحشي .

(٤) يقول : قُدَّ حتى استوى كما يستوي السير المقدود ، والسير المؤنف : الجلد المقدود على قدر واستواء .

(٥) أسلهب : مضى . أجلعب : امتد على الأرض . أتلب : استوى على استقامة .

(٦) حجة الفرس : ما أشرف على صفاق البطن من وركيه ، ومدلولك الحجة : أي ليس لحجته إشراف ، لملاستها واستوائها .

٧٤٠<sup>١</sup> وقال آخر في خلاف هذا<sup>١</sup> :

كُمْهِرِ سُوءَ إِذَا سَكَنْتَ شِرَّتَهُ<sup>٢</sup> رَأَمَ الْجِمَاحَ فَلِنْ<sup>٣</sup> رَفَعْتَهُ سَكَنًا

٧٤١ حَدَّثَنِي عبد الرحمن بن عبد الله ، قال : حَدَّثَنَا<sup>٤</sup> الْأَضْمَعِيُّ ، عن أبي عمرو بن العلاء ، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه<sup>٥</sup> شك في العِتَاقِ والهُجْنِ ، فدعا سَلْمَانَ ابن ربيعة الباهلي فسأله<sup>٦</sup> عن ذلك ، فأمر<sup>٧</sup> سلمان بَطَسَتْ فيه ماء فَوْضِعَ في الأرض ، ثم قُدِّمَت الخَيْلُ إليه فرساً فرساً ، فما ثَنَى منها سُنْبُكَهُ فَشَرِبَ هَجْنَهُ ، وما شَرِبَ ولم يشن سُنْبُكَهُ عَرَبَهُ .

وذلك لأن<sup>٨</sup> في أعناق الهُجْنِ قِصْرًا ، فهي لا تنالُ الماءَ على<sup>٩</sup> تلك الحال حتى تشنَّيَ ١٥٦/١ سُنَابِكُهَا ، وأعناقُ العِتَاقِ طوَالٌ .

٧٤٢ وَحَدَّثَنِي<sup>١٠</sup> أَبُو حَاتِمٍ ، قال : حَدَّثَنَا الْأَضْمَعِيُّ ، قال :

ذَكَرُوا أَنَّ كِسْرَى كَانَ<sup>١١</sup> إِذَا أَتَاهُ سَائِسُهُ فَقَالَ : الْفَرَسُ يَشْتَكِي حَافِرَهُ ، قال : الْمَطْبِخُ . وَإِذَا قَالَ : يَشْتَكِي ظَهْرَهُ ، قال : الْبَيْطَارُ .

٧٤٣ وَأُنْشَدَنِي<sup>١٢</sup> أَبُو حَاتِمٍ لِأَبِي مَيْمُونٍ الْعَجَلِيِّ وَهُوَ النَّضْرُ بْنُ سَلَمَةَ ، فِي شَعْرِ طَوِيلٍ<sup>١٣</sup> لَهُ يَصِفُ الْفَرَسَ<sup>١٤</sup> ، وَقَالَ : قَرَأْتُهُ عَلَى أَبِي عُبَيْدَةَ وَعَلَى الْأَضْمَعِيِّ :

الْعَيْلُ مِنْ أَيْ أَهْلٍ مَا أَنْ يُدْنِيَنَّ وَأَنْ يُقَرَّبَنَّ وَأَنْ لَا يُقْصَيْنَنَّ  
وَأَنْ يَبْأَنَّ<sup>١٤</sup> وَأَنْ يُقَدَّيَنَّ وَأَنْ يَكُونَ الْمَخْضُ مِمَّا يُسْقَيْنَنَّ<sup>(١)</sup>

(١ - ١) لن ، الأوربية ومص : وأنشد الرياشي .

(٢) لن : سيرته .

(٣) كب : وإن .

(٤) لن ، الأوربية ومص : حدثني .

(٥) سقطت من لن ، الأوربية ومص .

(٦) لن ، الأوربية ومص : فأخبره فأمر .

(٧) كب : فدعا بطست .

(٨) لن والأوربية : أن .

(٩) كب : في .

(١٠) سقطت من كب .

(١١) سقطت من لن .

(١٢) كب : أنشدني (بسقوط الواو) .

(١٣ - ١٤) سقطت من كب .

(١٤) الأوربية : يثأنان ، تصحيف . يقال : ثأنا عن الشيء ، فتر عنه .

(١) يَبْأَنَّ : يقال لها بأبي أنت ، كناية عن الاحتفاظ بها . وفي اللسان : أي يقال لها : بأبي فرسي نجاني من كذا . والمخض : اللبن الخالص لم يخالطه ماء ، والعرب كانت تربط الخيل على مقربة من دورها خشية أن تفاجأ بغارة من أعدائها ، وتؤثر خيلها - حتى في أيام الجذب - باللبن على عيالها .

وأَهْلُ أَنْ يُغْلَيْنَ<sup>١</sup> أَوْ يُغَالَيْنَ  
 وَأَهْلُ مَا صَحِبْنَا أَنْ يُفْقَيْنَ  
 أَلَيْسَ عِزُّ النَّاسِ فِيمَا أَتْلَيْنَ  
 وَالْأَجْرُ وَالزَّيْنُ إِذَا رِيَمَ الزَّيْنُ  
 وَكَمْ طَرِيدٍ خَائِفٍ قَدْ أَنْجَيْنَ  
 وَكَمْ بَرَأْسٍ فِي لَبَانٍ أَجْرَيْنَ  
 وَأَهْلُ حِصْنٍ<sup>٤</sup> ذِي امْتِنَاعٍ أَرْدَيْنَ<sup>٤</sup>  
 يَكُونُ فِيمَا اقْتَسَمُوا كَالرَّجُلَيْنِ  
 بغير مَهْرٍ عاجِلٍ وَلَا دَيْنِ  
 لَا يَشْتَكِينُ<sup>٥</sup> عَمَلًا مَا أَنْقَيْنَ  
 ما دَامَ مُنْغٌ فِي سُلَامَى أَوْ عَيْنِ<sup>(٣)</sup>  
 ما بَلَّلَ الصُّوفَةَ مَاءَ الْبَحْرَيْنِ<sup>(٤)</sup>

١٥٧/١ ٧٤٤ وأنشدني أبو حاتم ، عن أبي عبيدة ، قال : وقال لي<sup>٦</sup> أبو عبيدة : لا أعرف قائل هذا الشعر ، وعروضه لا يخرج . قال أبو حاتم : أحسبه لعبد الغفار الخزاعي :  
 ذَاكَ وَقَدْ أَذْعَرُ الْوُحُوشَا بَصَلَتْ<sup>٧</sup> الْحَدَّ رَحِبَ لَبَانِهِ مُجْفَرُ<sup>(٥)</sup>

(١) لن والأوربية : أعلين أن، كب : يغلين .

(٢) لن والأوربية : أغنينا .

(٣ - ٤) لن والأوربية : لامتناع أدين .

(٥) في الأصول : تشتكين ، وأثبتنا رواية اللسان وهي أعلى .

(٦) سقطت من كب .

(١) يققين : يؤثرون ، أي يؤثرون باللبن على العيال ( وانظر ما مضى قريباً في البيت الثاني ) . وقوله :

أعقبنا ، يريد أن الخيل أهل أن يجزين بما أعقبنا من إحساننا إليهن .

(٢) العافيات : الطير والسباع تعفو أجساد القتلى ، أي تأتيناها .

(٣) أنقت الخيل فهي مُنْقِيَةٌ : إذا كانت لَا مَخَ لها لضعفها وهزالها ، والنقي : هو آخر الشمع في الهزال وأول

السَّمَنِ في الإقبال . والسلامى : عظام الحافر ، ويقال : إن آخر ما يبقى فيه المخ من الخيل إذا عجم

في السلامى وفي العين ، فإذا ذهب منهما لم يكن له بقية بعد .

(٤) صوف البحر : شيء على شكل هذا الصوف الحيواني ، يطفو على سطحه ، واحده : صوفة . وفي

الأبديات : لا آتيك ما بَلَّ بحر صوفة .

(٥) صلت الخد : أملت الخد ، الواضح في سعة . اللبان : الصدر . ومجفر : واسع الجفرة ، وهي من

الفرس وسطه ، أراد أنه عظيم الجوف .

طَوِيلُ خَمْسٍ قَصِيرُ أَزْبَعَةٍ      عَرِيضُ سِتٍّ مُقْلَصُ حَشَوَزٍ<sup>(١)</sup>  
 حَدَّثَ لَهُ سَبْعَةٌ<sup>١</sup> وَقَدْ عَرِيَتْ      تَشَعُّ فِيهِ لِمَنْ رَأَى مَنَظَرَ<sup>(٢)</sup>  
 ثُمَّ لَهُ تِسْعَةٌ كُسِينَ وَقَدْ      أَزْحَبَ<sup>٢</sup> مِنْهُ اللَّبَانُ وَالْمَنْخَرُ<sup>(٣)</sup>  
 بَعِيدُ عَشْرِ وَقَدْ قَرُنَنَّ لَهُ      عَشْرٌ وَقَدْ<sup>٣</sup> طَالَتْ وَلَمْ تَقْصُرَ<sup>(٤)</sup>

- (١) كب، لن وفي المطبوعتين : تسعة، خطأ. (٢) لن والأوربية : ألجم.  
 (٣) في جميع النسخ : وخمس طالت ، فتكون تكراراً للبيت الثاني وتأكيذاً له .

- (١) طويل خمس : أي طويل العنق، والأذنين، والذراعين، والأقواب - أي الخاصرة، وهم يجمعونه، وإنما له قُرْبَان، وذلك لسعته - طويل الناصية .  
 وقصير أربعة : أي قصير الأرباع - والرُّشْع : مفصل ما بين الساعد والكف، والساق والقدم - وقصير عسيب الذنب - أي عظمه -، وقصير الأُطْرَة - وهي طرف الأبهري في رأس الحَجَبَة إلى منتهى الخاصرة، ويستحب تشنجها -، وقصير النضى وهو الذكر .  
 وعريض ست : أي عريض الجبهة، واللَّبَّان - أي الصدر -، والمَحْزَم - أي البطن -، والفخذين، ووظيفي الرجلين - والوظيف : ما فوق الرسغ إلى مفصل الساق -، ومثنى الأذنين .  
 وفرس مقلص : طويل القوائم، منضم البطن، مشرف مشمر . والحشور : الملتز الخلق، لطيف الأذنين، وهو مستحب فيه .  
 (٢) حدث له سبعة : أي هو حديد الأذنين، والعينين، والمنكبين، والقلب، والكتفين، وعرقوبي الرجلين - والعرقوب من الخيل والدواب : ما يكون في رجلها بمنزلة الركبة في يدها، وكل ذي أربع عرقوباه في رجله وركبته في يديه -، وحديد المنجمين وهما عظامان متقابلان في باطن الكعبيين .  
 وعريت تسع : أي هو عاري الخدين، والجبهة، ومثنى الأذنين، والكتفين، وعصب اليدين، وعصب الرجلين، وعاري النواحق - وهما عظامان شاخصان في وجهه أسفل من عينيه -، وعاري الشُّمُوم - أي مجاري دموعه، ويستحب عريها، ويستدل به على العتق - . ولم يفسر ابن قتيبة التاسع في كتابه المعاني الكبير ١١٠/١ .  
 (٣) تسعة كسين : أي هو مكتسي الكتفين، والمَعْدَن - وهما جانباه -، والفخذين، والناهضين - وهما رأس منكبيه ويستحب عظمهما -، مكتسي الكاذتين - والكاذة : ما حول الحياء من ظاهر الفخذين -، وأعلى الحماطين، أي عضلة الساق . ومكتسي وركاه، وحصيرا جنبه - وهو لحم ما بين الكتف إلى الخاصرة، ومكتسي فهدتيه وهما اللحمتان اللتان في الزور .  
 واللَّبَّان : الصدر . والخيل يستحب أن يرحب منها الإهاب والجوف والشدقان والدبر .  
 (٤) بعيد عشر : أي هو بعيد ما بين المحفلة - أي الشفة - والناصية : وهي مقدم رأسه، وبعيد ما بين الأذنين والعينين، وبعيد ما بين العينين، وبعيد ما بين أعالي اللِّحْيَيْن - واللِّحْيَان : العظامان اللذان فيهما الأسنان -، وبعيد ما بين الناصية والعُكُوة - وهي أصل الذنب -، وبعيد ما بين الحارك - أي أعلى كاهله - والمنكب، وبعيد ما بين العضدين والركبتين، وبعيد ما بين البطن والرففين - وهما أصول الفخذين -، وبعيد ما بين الحَجَبَتَيْنِ والجاعرتين، وبعيد ما بين الجاعرتين - والجاعرة : حرف الورك المشرف على الورك - .

نُقْفِيهِ بِالْمَحْضِ دُونَ وَلَدَتْنَا وَعُضُّهُ فِي آرِيهِ يُشْزَرُ<sup>(١)</sup>  
نَضْبَحُهُ تَارَةً وَنَغْبَقُهُ أَلْبَانُ كُومٍ رَوَائِمِ أَظْوَزُ<sup>(٢)</sup>  
حَتَّى شَتَا بَادِنَا يُقَالُ أَلَا يَطْوُونَ مِنْ بُذْنِهِ وَقَدْ أَضْمِرُ<sup>(٣)</sup>  
مُنْضَرِجُ الْحُضْرِ حِينَ يُسْتَحْضَرُ<sup>(٤)</sup> مُوْتَقُّ الْخَلْقِ جُرْشُوعٌ عَتِدُ  
خَاطِي<sup>٣</sup> الْحَمَاتَيْنِ لَحْمُهُ زِيمٌ نَهْدُ شَدِيدِ الصَّفَاقِ وَالْأَبْهَرُ<sup>(٥)</sup>  
رَقِيقُ<sup>٤</sup> خَمْسٍ غَلِظُ أَرْبَعَةٍ نَاسِي الْمَعْدَيْنِ لَيْسَ أَشْعَرُ<sup>(٥)</sup>

= (١) لن : ينتشر. وفي هامش كب، كتب فوق آريه : النوى.

(٢) كب : ضور. (٣) كب، الأوربية ومص : خاطي. لن : خاطي، وكلاهما تصحيف.

(٤) كب : دقيق. (٥) في النسخ كلها : الأشعر.

= وقربن له عشر : أي هو قريب ما بين المنخرين، وما بين الأذنين، وما بين المنكبين، وما بين المرفقين، وما بين الوركين، وما بين الحارك والقطاة - والحارك : أعلى الكاهل، وهو مقدم أعلى ظهره مما يلي عنقه وفيه ست فقر. والقطاة : العجز -، وما بين المعدين والفُصريين - والمعَدَّان : جانباه، وهما ما بين أسفل الكتف إلى منقطع الأضلاع، ويستحب تنوءهما. والفُصريان : أعلى الأضلاع وأسفلها -، وما بين الجاعرتين والعكوة - والجاعرة : حرف الورك المشرف على الفخذ. والعكوة : أصل الذنب -، وما بين الثفتين والكعبين - والثفتة : الركبة -، وما بين الجُيب والأشاعر - والجُيب : موصل ما بين الساق والفخذ. وأشاعر الفرس : ما بين حافره إلى منتهى أرساغه -.

(١) نقفيه بالمحض : نؤثره باللبن الخالص (وانظر رقم ٧٤٣). والعض : النوى المرضوخ وتُفَل بزور القطن والكتان والسسم، وهو علف أهل الأمصار. والآري : محبسه.

(٢) نصبحه ونغبقه : نسقيه الصبوح وهو شرب الصباح، والغبوق وهو شرب العشي. والكوم : جمع الكوماء، وهي الناقة العظيمة السنام. والروائم الأظور : جمع الرائم والظوور، وهي العاطفة على ولد غيرها، يجعلون ذلك لتدر. يشير إلى وفرة لبنها.

(٣) قوله : يطوون من بدنه، أي يذهبون ترهله. ثم يقول متعجباً : لقد أضمر! وتضمير الخيل يكون للسباق وللمركض إلى العدو وذلك بأن تُشد عليها سروجها وتجعل بالأجلة حتى تعرق تحتها، فيذهب رَهْلها ويشتد لحمها، ثم يحمل عليها غلمان خفاف يجرونها ولا يعنفون بها، فإذا فعل ذلك بها أُن أمن عليها البهر الشديد - أي الإعياء وانقطاع نفسها - عند عدوها.

(٤) الجرشع : العظيم الصدر، المنتفخ الجنبين. والعتد : الشديد التام الخلق، سريع الوثبة، ليس فيه اضطراب ولا رخاوة. منضرج الحضر : شديد العدو.

(٥) خاطي : غليظ صلب. والحमतان : اللحمتان المجتمعتان في ظاهر الساقين من أعاليهما، تريان كالعصبتين من ظاهر وباطن. وزيم : مكتنز. ويقال : فرس نهْد، أي جسم مشرف، كثير اللحم، حسن الجسم، قوي. الصفاق : الجلد الباطن تحت الجلد الظاهر، وعنى بشدته إِملاس بطنه وعدم ترهله. والأبهر : عرق في الظهر.

(٦) رقيق خمس : أي رقيق الأربعة، والجحافل، والجفون، والأذنين، وعرض المنخرين.

وغليظ أربعة : أي غليظ الخلق، والقوائم، وعكوة الذنب، والقَصرة - أي أصل عنقه -.

والمعدان : ما بين رؤوس كتفيه إلى مؤخر منته، وعنى أنه طويل مرتفع.

وقد فسرت هذا الشعر في كتابي المؤلف في أبيات المعاني في خلق الفرس .

٧٤٥ أنشدنا أبو سعيد ، <sup>١</sup> من أشعار الضَّبَّيين ، لبعضهم <sup>١</sup> في وصف الفرس <sup>٢</sup> :

مُتَقَاذِفٌ عَبِلُ الشَّوَى شَنِجُ النِّسَا      سَبَّاقُ أَنْدِيَةِ الْجِيَادِ عَمَيْلُ <sup>(١)</sup>  
وَإِذَا تَعَلَّلُ بِالسَّيَاطِ جِيَادُهَا      أَغْطَاكَ نَائِلُهُ وَلَمْ <sup>٣</sup> يَتَعَلَّلِ <sup>(٢)</sup>

٧٤٦ قيل : لما <sup>٤</sup> وضعت حرب صِفِّين أوزارها قال عمرو بن العاص :

شَبَّتِ الْحَرْبُ فَأَعْدَدْتُ لَهَا      مُفْرَعُ الْحَارِكِ مَرْوِيَّ النَّبَجِ <sup>(٣)</sup>  
جُرْشُعاً أَغْظَمَهُ جُفْرَتُهُ      فَإِذَا ابْتَلَّ مِنَ الْمَاءِ حَرَجِ <sup>(٤)</sup>  
يَصِلُ الشَّدَّ بِشَدٍّ فَإِذَا      وَنَتِ الْخَيْلُ مِنَ الشَّدِّ <sup>٥</sup> مَعَجِ <sup>(٥)</sup>

١٥٩/١

٧٤٧ ووجدت في كتاب من « كتب الروم » أن من علامة فَرَاة <sup>(٦)</sup> المَهْرِ الحَوْلِي صَعَرُ رَأْسِهِ ،  
<sup>٦</sup> وَشُدَّةُ سَوَادِهِ عَيْنِهِ ، وأن يكون مُحَدَّدَ الْأُذْنَيْنِ أَجْرَدَ بَاطِنِهَا ، كَثِيفَ الْعُرْفِ <sup>(٧)</sup> ، في عُرْفِهِ  
مِثْلُ مَنْ قَبِلَ يَمِينِ رَاكِبِهِ ، عَرِيضَ الصَّدْرِ ، مُرْتَفِعَ الْهَادِي <sup>(٨)</sup> ، مُعْتَدِلَ الْعُضْدَيْنِ ، مُكْتَنِزَ  
الْجَنِينِ ، طَوِيلَ الذَّنْبِ ، عَرِيضَ الْكَفْلِ ، مُسْتَدِيرَ الْحَوَافِرِ ، صَحِيحَ بَاطِنِهَا .

(1 - 1) كب : في أشعار ، لن ، الأوربية ومص : لبعض الضبيين .

(2) لن ، الأوربية ومص : فرس . (3) كب : وما .

(4) كب : ولما .

(5) كب : الشج ، والشج : السرعة ، والأصل فيه في الماء إذا سأل وانصب بشدة .

(6 - 6) لن والأوربية : كبير .

(١) متقاذف : سريع . عبِل الشوى : غليظ القوائم . والنسا : عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ، ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر ، فإذا سمت الدابة انفلقت فخذها بلحمتين عظيمتين وجرى النسا بينهما واستبان ، وهو مما يمدح في الخيل . وشنج النسا : متقبضه ، والفرس إذا شنج نساء لم تسترخ رجلاه . والعميل : النشيط .

(٢) تعلل بالسياط : تضرب بها مرة بعد مرة .

(٣) مفرع الحارك : طويل الحارك ، مرتفعه . والحارك : أعلى الكاهل . والشج : ما بين الكاهل إلى الظهر . وعنى بارتواء تبجه اعتداله وشدته .

(٤) الجرشع : الطويل ، العظيم الصدر ، المنتفخ الجنبين . وأعظمه : أي أكثر صفة عظيمة فيه ، والعظم في صفات الأجسام : كَبُرَ الطول والعرض والعمق . والجفرة : جوف الصدر . ابتل من الماء : فاض عرقه . وخرج : ظل متقدماً نشيطاً ، كأنه يضيق عليه العذر في الوني .

(٥) الشد : العدو الشديد . معج : أسرع .

(٦) الفراهة : النشاط والقوة .

(٧) العرف : منبت الشعر من العنق .

(٨) الهادي : العنق ، وذلك لتقدمه ، كأنه يهدي صاحبه .

ومن<sup>١</sup> علامة فراهة المهر ألا يكون نفوراً<sup>٢</sup> ، ولا يقف عند دابة إلا مع أمه<sup>٢</sup> ، وإذا دفع إلى عين أو نهر ماء لم يقف لتجاوز دابة فيسير بسيرها ، ولكنه يقطع ذلك<sup>١</sup> النهر والعين<sup>١</sup> .  
٧٤٨ قالوا<sup>٣</sup> : ومما يسلم الله به الخيل من العين وأشباه ذلك أن يجعل في أعناقها خرزة من قرون الأيايل<sup>٤</sup> (١) .

٧٤٩ حَدَّثَنَا<sup>٥</sup> محمد بن عُبَيْد ، عن معاوية ، عن أَبِي إِسْحَاق ، عن سُفْيَانَ ، عن حُصَيْن بن عبد الرحمن ، عن هلال بن إِسَاف<sup>٦</sup> ، عن<sup>٧</sup> سُحَيْم بن نَوْفَل ، قال<sup>٨</sup> :

كنا جلوساً عند عبد الله بن مسعود ونحن نعرض المصاحف ، فجاءت جارية إلى سيدها فقالت : ما<sup>٩</sup> يُجْلِسُكَ ؟ قم فابتغ لنا<sup>١</sup> راقياً ، فَإِنْ فُلَانًا لَقَعَ مُهْرَكَ بَعِينِهِ<sup>(٢)</sup> فتركته يدور كأنه فُلُكٌ . فقال عبد الله : لا تبتغ راقياً ، ولكن اذهب فَأَنْفُثْ فِي مَنْخَرِهِ الْأَيْمَنِ أربعاً ، وفي الأيسر ثلاثاً ، ثم قل : بِسْمِ اللَّهِ ، لا بأسَ لا بأسَ ، أَذْهَبَ الْبَاسَ رَبُّ الْبَاسِ<sup>١٠</sup> ، وَأَشْفِ أَنْتَ الشَّافِي ، لَا يَكْشِفُ الضَّرَاءَ إِلَّا أَنْتَ . قال : فما قمنا حتى جاء الرجل فقال : قد فعلتُ الذي أمرتني به فبال وراث وأكل .

٧٥٠ حَدَّثَنِي<sup>١١</sup> أَبُو حَاتِمٍ ، عن أَبِي عُبَيْدَةَ ، أنه قال :

إِذَا كَانَ الْفَرَسُ صَلُودًا<sup>(٣)</sup> لَا يَعْزِقُ سَقِيَّتَهُ مَاءً قَدْ دُفَّتَ فِيهِ خَمِيرَةٌ ، أَوْ عُلِفَتْهُ ضِعْثًا<sup>(٤)</sup> مِنْ هِنْدَبَاءَ ، فَإِنْ ذَلِكَ يُكْثِرُ عَرَقَهُ ؛ فَإِنْ حَمِرَ أَدْخَلْهُ<sup>١٢</sup> الْحَمَّامَ وَأَشْمَمَهُ عَذْرَةً<sup>(٥)</sup> . فقلت لأبي عُبَيْدَةَ : ما يدريك أن هذا كذا<sup>١٣</sup> ؟ فقال : أخبرني به

١٦٠/١

- 
- |   |                                   |
|---|-----------------------------------|
| (١) سقطت من كب .                        | (٢ - ٢) سقطت من كب .              |
| (٣) في هامش كب : فائدة في إصابة العين . | (٤) لن والأوربية : الأيل .        |
| (٥) لن ، الأوربية ومص : حدثني .         | (٦) لن : يساف ، وكلاهما صواب .    |
| (٧) في جميع النسخ : وعن ، خطأ .         | (٨) لن ، الأوربية ومص : قالا .    |
| (٩) لن : من .                           | (١٠) كب ، مص : الناس .            |
| (١١) في هامش كب : فائدة .               | (١٢) لن ، الأوربية ومص : أدخلته . |
| (١٣) لن والأوربية : هكذا .              |                                   |
- 

- (١) الأيايل : جمع أيل ، وهو الوعل .  
(٢) لقعته بعينه : أصابه بها .  
(٣) الصلود : الذي لا يعرق ، وهو مذموم .  
(٤) الضعث : ملء اليد .  
(٥) العذرة : الغائط .



جل<sup>١</sup> الهندي ، وكان بصيراً .

٧٥١ قال<sup>٢</sup> : فَإِنْ أَصَابَتْهُ مَغْلَةٌ - <sup>٣</sup>وهي وجع البطن من أكل التراب<sup>٣</sup> - أَخَذَ لَهُ شَيْءٌ مِنْ بُورَقٍ ، فَدَقَّ وَنَخَلَ ، فَجُعِلَ فِي رِبْعِ دَوْرَقٍ<sup>٤</sup> مِنْ خَمْرٍ ، فَحَقَنَ بِهِ<sup>٤</sup> ، وَبُلَّ تَرَابٌ طَيِّبٌ بِبُولِ أَتَانٍ<sup>٥</sup> حَتَّى يَصِيرَ طِينًا ، ثُمَّ لَطَخَ بِهِ بَطْنَ الدَّابَّةِ .

٧٥٢ قال<sup>٦</sup> : وَمِمَّا يَذْهَبُ الْعَرَنُ<sup>٧</sup> (١) دِمَاغُ الْأَرْنَبِ .

٧٥٣ وقف الهيثم بن مطهر على باب الخيزران<sup>(٢)</sup> على ظهر دابته ، فبعث إليه الكاتب في دارها : أَنْزِلْ عَنْ ظَهْرِ دَابَّتِكَ فَقَدْ جَاءَ فِي الْأَثَرِ : « لَا تَجْعَلُوا ظُهُورَ دَوَابِّكُمْ مَجَالِسَ » . فبعث إليه : إني رجل أعرج ، وإن خرج صاحبي خِفْتُ أَلَّا أَدْرَكَهُ . فبعث إليه : إِنْ لَمْ تَنْزِلْ أَنْزَلْنَا بِكَ<sup>٨</sup> (٣) . قال : هُوَ حَبِيسٌ ، إِنْ أَنْزَلْتَنِي عَنْهُ إِنْ أَقْضَمْتُهُ<sup>(٤)</sup> شهرًا ، فأنظر أيما خير له ، راحة ساعة أو جوع شهر ؟ فقال<sup>٩</sup> : هَذَا شَيْطَانٌ ، أَتَرْكُوهُ .

\*\*\*

---

(١) لن : جد ، تحريف .

(٢ - ٣) سقطت من لن والأوربية .

(٥) كب : إنسان .

(٦) لن : العرق .

(٩) كب : قال .

(٢) سقطت من كب .

(٤ - ٤) سقطت من لن .

(٦) كب : قالوا ، وفي الهامش : فائدة .

(٨) لن ، الأوربية ومص : أنزلناك .

---

(١) العرن : دام يأخذ في آخر رجل الدابة يذهب الشعر .

(٢) الخيزران : هي أم موسى الهادي وهارون الرشيد .

(٣) أنزلنا بك : حللنا عليك عقوبتنا .

(٤) أقضمته : علفته القضم ، وهو الشعر . و« إن » قبله نافية .

## باب البغال والحمير<sup>1</sup>

- ٧٥٤ قال مسلمة : ما رَكِبَ الناسُ مثلاً بغلةً قصيرة العِذارِ طويلة العِنان<sup>(١)</sup> .
- ٧٥٥ وكتب رجل إلى وكيله : أبغني بغلةً حصاءً الذَّنْبَ ، طويلة العُنُقَ ، سَوَّطَها عِنانُها ، وهواها أمانُها .
- ٧٥٦ عاتب الفضل بن الربيع بعض بني هاشم في ركوبه بغلة ، فقال له<sup>2</sup> : هذا مركب تَطَاطأ عن خِيَلِ الخيل ، وأرتفع عن ذِلَّةِ الحمار ، وخير الأمور أوساطها .
- ٧٥٧ حَدَّثَنِي أَبُو حاتم ، عن الأَصْمَعِيِّ ، قال : أخبرنا أبو عمرو بن العلاء ، قال : دفع أبو سَيَّارَةَ بأهل المَزْدَلَفَةِ أربعين سنةً على حمار له<sup>3</sup> لا يعتلُّ ، فقالت العرب : أَصَحُّ من عَبرِ أَبِي سَيَّارَةَ .
- ٧٥٨ قال رجل للفضل الرِّقَاشِي وهو خال المُعْتَمِر<sup>4</sup> لأمته : إنك لتؤثر الحميرَ على جميع المركوب ، فلم ذلك ؟ قال : لأنها أكثرها مَرْفِقاً<sup>(٢)</sup> . قال : وما ذاك ؟ قال : لا تستبدل بالمكان على قدر اختلاف الزمان ، ثم هي أقلُّها داءً ، وأيسرُها دواءً ، وأسلمٌ<sup>5</sup> صريعاً ، وأسهل تصريعاً ، وأخفَضَ مَهْوًى ، وأقل جَمَاحاً ، وأشهر فَاَرِهاً ، وأقلُّ نظيراً . يُزْهَى<sup>6</sup> رَاكِبُهُ وقد تواضَعَ بركوبه ، ويكون مقتصداً وقد أسرفَ في ثمنه .
- ٧٥٩ وقال خالد بن صفوان في وصف حمار قد رَكِبَهُ<sup>7</sup> : عَيَّرَ من بنات الكُدَادِ<sup>(٣)</sup> ،

١٦١/١

(1 - 1) سقطت من كب .

(2) سقطت من كب .

(3) سقطت من مص ، وفي لن : أربعين سنة لا يعمل على حمار .

(4) في جميع الأصول : جد المعتمر لأمه ، وهو خطأ محض . وفي لن والمطبوعتين : معتمر .

(5) كب : أسهل صريعاً وأسلم تصريعاً .

(6) لن ، الأوربية ومص : ويذهى .

(7) كب ، مص : أركبه .

(١) العذار : كالعارض من وجه الإنسان ، أي خده ، ثم سمي السير الذي يكون عليه من اللجام عذاراً باسم موضعه ، ويقال : فرس قصير العذار ، على سبيل المدح ، لأنه وصف لسعة فمه . والعنان : السير الذي تمسك به الدابة ، وطول العنان مدح لطول عنقه .

(٢) أي منفعة ، ويقال : المَرْفِقُ والمَرْفَقُ .

(٣) الكدَاد : فحل تنسب إليه الحمر .

أَصْحَرُ السَّرْبَال<sup>(١)</sup> ، مُحْمَلِجُ الْقَوَائِمِ<sup>(٢)</sup> ، يَحْمِلُ الرَّجُلَةَ<sup>(٣)</sup> ، وَيَبْلُغُ الْعَقْبَةَ ، وَيَمْنَعُنِي أَنْ أَكُونَ جَبَّاراً عَنِيداً .

٧٦٠ وقال رجل لنخاس : اطلب لي حماراً ليس بالكبير المشتهر ، ولا القصير المحتقر . لا يُقَدِّمُ<sup>٣</sup> تَقَحُّماً ، ولا يحجم تَبَلْداً ، يتجنب بي الزحام والرَّجَامَ والإكَّامَ ، خفيف اللجام ، إذا ركبته هام ، وإذا ركبه غيري نام<sup>٤</sup> ، إن علفته<sup>٥</sup> شكر ، وإن أجعته صبر .<sup>٦</sup> فقال له النخاس : إن مسخ الله القاضي<sup>٧</sup> حماراً رجوت أن أصيب لك حاجتك إن شاء الله<sup>٦</sup> .

٧٦١ وقال رجل لآخر يوصيه : خذ من الحمار شكره وصنبره ، ومن الكلب نُضْحَهُ لأهله ، ومن الغراب كتمانَه للِسَفَادِ .

٧٦٢ جرير بن عبد الحميد<sup>٨</sup> ، عن أبيه ، قال : لا تركب<sup>٩</sup> حماراً ، فإنه إن كان فارهاً أتعب يديك ، وإن كان بليداً أتعب رجلك .

\*\*\*

---

(١) لن والأوربية : الرئال .

(٢) اضطرب في كب ترتيب الخبر .

(٣) مص : ولا يقدم .

(٤) كب ، الأوربية ومص : قام .

(٥) لن والأوربية : أعلفته . وعَلَفَ وأَعْلَفَ الدابة ، بمعنى .

(٦ - ٦) سقطت من كب . (٧) مص : القاضي زياداً ، وليست في لن والأوربية .

(٨) لن ، الأوربية ومص : الله ، تحريف . (٩) لن : تركبوا .

---

(١) الأصحر : الذي يخالط بياضه حمرة ، وهو أن يحمر أعلى الوبر وتبيض أجوافه . والسربال في الأصل : الثوب ، وعنى الجلد .

(٢) محملج القوائم : شديد القوائم ، كأن قوائمه شدت وجدلت كالحبل المفتول فتلاً شديداً .

(٣) الرجل : الذين لا ظهر لهم في السفر يركبونه .

## باب في الإبل<sup>1</sup>

٧٦٣ الهيثم ، قال<sup>2</sup> :

قال ابن عباس<sup>3</sup> : لا تشتري خمسة من خمسة : لا تشتري فرساً من أسدي ، ولا جملًا من نهدي ، ولا عيرًا من تميمي ، ولا عبدًا من بجلي . ونسي الهيثم الخامس ، يريد أن أهل<sup>4</sup> هذه القبائل عظام الجدود في هذه الأشياء .

١٦٢/١ ٧٦٤ قيل لبني عباس : أي الإبل أصبر عليكم في محاربتكم ؟ قالوا<sup>5</sup> : الرؤمك الجعد<sup>(١)</sup> . قيل : فأني الخيل وجدتكم أصبر ؟ قالوا : الكُمْتُ الحو<sup>(٢)</sup> . قيل : فأني النساء وجدتكم أصبر ؟ قالوا : بنات العم .

٧٦٥ المدائني ، قال : قال شبة بن عقال : أقبلت من اليمن أريد مكة ، وخفت أن يفوتني الحج ، ومعني ثلاثة أجمالٍ ، فمررتُ برجلٍ من أهل اليمن على ناقٍ له ، فطويته ، فلما جُزته قام بي بعيرٌ لي ، ثم آخر ، ثم قام الآخر ، فظننت أن الحج يفوتني ؛ فمررتُ بي اليماني فقال : مررتُ بنا ولم تسلم ولم تعرّض . فقلت : قد كان ذاك رحمك<sup>6</sup> الله . قال : أتطيب نفساً عما أرى ؟ قلت : نعم . فنزل فأرخى أنساع رَحْله ، ثم قدّمه ، فكاد يضعه على عنقها ، ثم شدّه ، وقال لي<sup>7</sup> : لولا أنك لا تضبطُ رأسها لقدمتك . ثم قال لي : خذ حُرّ متاعك إن لم تطب نفساً<sup>8</sup> به . ففعلت ، ثم ارتدفتُ . فجعلتُ تعوم عوماً ، ثم انسلتُ كأنها ثعبان يسيل سيلاً كالماء<sup>9</sup> ، فما شعرت حتى أراني

- 
- (١ - ١) سقطت من كب .  
(٢) لن والأوربية : عباس ، تصحيف .  
(٣) كب ، مص : قال . وفي كب : الرمل . . قال (في جميع المواضع) .  
(٤ - ٦) لن ، الأوربية ومص : أجل يرحمك .  
(٥) سقطت من كب .  
(٦ - ٨) كب : نفسك .  
(٩) سقطت من كب .
- 

(١) الرمك : جمع الأرمك ، وهو الشديد سواد الأذنين والجانبين ، ويكون باقي جسده مشرب كدرة ، وهو من الرُمكة : لون الرماد يخالطه سواد . والجماد : جمع جعد وجعدة ، وهو المجتمع الخلق ، المعصوب الجوارح ، الشديد الأسر ، فيكون غير مسترخ ولا مضطرب .  
(٢) الكمت : جمع الكميت ، وهو ما كان لونه بين الأسود والأحمر . والحو : جمع الأحوى ، وهو الأسود .

الأعلام وقال : أسمع<sup>١</sup> ؟ فسمعتُ أصواتَ الناس . فإذا نحن بجمع<sup>(١)</sup> ، فقضيت حِجَّتِي ، وكان قال لي : حاجتي إليك ألا تذكر هذا ، فإن هذه أثر<sup>٢</sup> عندي من ولاية العَرُوض - يعني مكة والمدينة<sup>٣</sup> - أدرك عليها الثَّأرَ ، وهي ثَمَالُ العِيَال<sup>(٢)</sup> ، وأصيدُ عليها الوحشَ ، وأوافي عليها الموسم في كل عام من صنعاء في أقل من غِبِّ الحمار<sup>(٣)</sup> . فسألته : من أين هي ؟ فقال<sup>٤</sup> : بُجَاوِيَّة ، من هَوَامِي نَتَاجِ بدو<sup>٥</sup> بِجِيلَةِ الأولى ، وهي من المَهَارَى التي يذكر الناس .

٧٦٦ وكتب<sup>٦</sup> سليمان بن عبد الملك إلى عامله : أصب لي نَجَائِبَ كِرَاماً . فقَدِمَ رجلٌ على جمل سُبَاعِي<sup>(٤)</sup> ، عظيم الهامة ، له خَلَقٌ لم يروا مثله قط ، فساموه<sup>٧</sup> ، فقال : لا أبيعه . قالوا : لا نَدْعُكَ ولا نغصِّبُكَ ، ولكننا نكتب إلى أمير المؤمنين بسببه . قال : فهلا خيراً من هذا ؟ قالوا : ما هو ؟ قال : معكم نجائب كِرَامٍ وخيلٌ سابقة ، فدعوني أركب جملي وأبعثه وأتبعوني ، فإن لحقتموني فهو لكم بغير ثمن . قالوا : ١٦٣/١ نعم . فدنا منه فصاح في أذنه ، ثم أثاره ، فوثب وثبة شديدة فكبا ، ثم أنبعث وأتبعوه ، فلم يدروا كيف أخذ ، ولم يروا له أثراً ؛ فجعل أهل اليمن عَلماً على وثبته يقال له : الكفلان .

\*\*\*

(١) كب : تسمع أصوات الناس ، فإذا نحن .

(٢) لن ، الأوربية ومص : عندي أثر .

(٣) لن ، الأوربية ومص : قال .

(٤) سقط الخبر من كب .

(٥) سقطت من لن والأوربية .

(٦) سقطت من كب .

(٧) لن ، الأوربية ومص : فساموا .

(١) جمع : هي المزدلفة ، سميت بذلك لاجتماع الناس بها .

(٢) الشمال : الملجأ والغياث في الشدة .

(٣) الغب : أن يرعى يوماً ويرد اليوم الثالث ، والحمار أقل الدواب صبراً عن العطش ، يرد الماء كل يوم في الصيف مرتين .

(٤) السباعي : العظيم الطويل .

## ١ أخبار الجبناء

٧٦٧ حَدَّثَنِي عَبْد الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ <sup>٢</sup> : حَدَّثَنِي الْأَصْمَعِيُّ ، قَالَ :

أَرْسَلَ عبيد الله بن زياد رجلاً في الفين <sup>٣</sup> إلى مِرْدَاسَ بن أدَيَّة وهو في أربعين فهزمهم <sup>٤</sup> مرداس ، فعتقه أبْنُ زياد وأغلظ له ، فقال : يشتمني الأمير وأنا حي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَدْعُو لِي <sup>٥</sup> وَأَنَا مَيِّت . فقال شاعر الخوارج :

أَلْفًا <sup>٦</sup> مُؤْمِنٍ مِنْكُمْ زَعَمْتُمْ وَيَهْزِمُهُمْ بِأَسْكَ أَرْبَعُونَ <sup>(١)</sup>  
كَذِبْتُمْ لَيْسَ ذَلِكَ كَذَاكُمْ وَلَكِنَّ الْخَوَارِجَ مُؤْمِنُونَ  
هُمْ الْفِتْنَةُ الْقَلِيلَةُ قَدْ عَلِمْتُمْ عَلَى الْفِتْنَةِ الْكَثِيرَةِ يُنْصَرُونَ

٧٦٨ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ معاوية ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عوف <sup>٧</sup> :

عَنْ الْحَسَنِ ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مَا أَكْتَفَتْ فِتْنَانِ قَطُّ إِلَّا وَكَفَّ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَهْزِمَ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَمَالَ كَفَّهُ عَلَيْهَا » <sup>(٢)</sup> .

٧٦٩ وَرَفَعَ <sup>٨</sup> معاوية نُتْدُوته <sup>(٣)</sup> بيده وقال : لقد علم الناس أن الخيل لا تجري بمثلي ، فكيف قال النُّجَاشِي :

وَنَجَّى أَبْنُ حَزْبٍ سَابِقِ ذُو عِلَالَةٍ أَجَشُّ هَزِيمٍ وَالرَّمَاخُ دَوَانِي <sup>(٤)</sup>

(١) لن ، الأوربية ومص : عن عمه الأصمعي .

(٢) لن ، الأوربية ومص : فهزمه .

(٣) كب : فالفاء . . بِأَسْكَ .

(٤) سقط الخبر من كب .

(١ - ١) كب : الجبن .

(٢) كب : الفتن .

(٣) كب : إلي .

(٤) كب ، مص : عون ، تحريف .

(١) آسك : موضع قرب أَوْجَانٍ في فارس .

(٢) رجاله ثقات ، والحديث ضعيف لإرساله .

(٣) التندوة : لحم الثدي .

(٤) العلالة في الأصل : بقية اللبن في الضرع ، ثم قالوا لبقية جري الفرس وبقية السير : علالة . والأجش : الغليظ الصهيل ، الشديد الصوت ، وهو مما يحمد في الخيل . والهزيم : الشديد الصوت ، شبه صوته بصوت الرعد . وسيأتي البيت برقم ٣١٧٢ كتاب العلم والبيان .

٧٧٠ ابن دأب ، قال <sup>١</sup> :

قال عمرو بن العاص لمعاوية : قد <sup>٢</sup> أعياني أن أعلم أجبان أنت أم شجاع ؟ فقال :  
شَجَاعٌ إِذَا مَا أُمَكَّتَنِي فُرْصَةٌ وَإِلَّا تَكُنْ لِي فُرْصَةٌ فَجَبَانٌ

٧٧١ شهد <sup>٣</sup> أبو دُلَامَة حرباً مع رَوْح بن حاتم ، فقال له : تقدّم فقاتل . فقال : ١٦٤/١

إِنِّي أَعُوذُ بِرَوْحٍ أَنْ يُقَدِّمَنِي إِلَى الْقِتَالِ فَتَحْزَى بِي <sup>٤</sup> بَسُو أَسَدٍ  
إِنَّ الْمُهْلَبَ حُبَّ الْمَوْتِ وَرَثَتُكُمْ <sup>٥</sup> وَلَمْ أُورَثْ حُبَّ الْمَوْتِ عَنْ أَحَدٍ

٧٧٢ ابن <sup>٦</sup> المنذر ، قال : حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ  
الله عنه : عَجَباً لَابْنِ النَّابِغَةِ <sup>(١)</sup> ! يَزْعُمُ أَنِّي تَلْعَابَةٌ أَعَافِسُ وَأُمَارِسُ <sup>(٢)</sup> ! أَمَا وَشَرُّ الْقَوْلِ  
أَكْذِبُهُ ، إِنَّهُ يَسْأَلُ <sup>٧</sup> فَيُلْحِفُ <sup>(٣)</sup> ، وَيُسْأَلُ فَيَبْخُلُ ، فَإِذَا كَانَ عِنْدَ الْبَاسِ فَأَيُّ <sup>٨</sup> أَمْرٍ  
زَاجِرٍ <sup>(٤)</sup> مَا لَمْ تَأْخُذِ السَّيْفَ <sup>٩</sup> مَا أَخَذَهَا مِنْ هَامِ الْقَوْمِ ، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ كَانَ أَكْبَرُ هَمِّهِ أَنْ  
يُزَقِّطَ وَيَمْنَحَ النَّاسَ أَسْتَهُ <sup>(٥)</sup> . قَبَّحَهُ اللهُ وَتَرَّحَهُ .

٧٧٣ وقال الْفَرَّارُ <sup>١٠</sup> السُّلَمِيُّ :

وَكَتَيْتُ لَبْسَتَهُ بِكَتَيْتِهِ حَتَّى إِذَا التَّبَسَّثْتُ نَفَضْتُ لَهَا <sup>١١</sup> يَدِي <sup>(٦)</sup>

---

(١) سقطت من كب .

(٢) لن ، الأوربية ومص : لقد .

(٣) كب : كان أبو دلامة شهد .

(٤) كب : لي .

(٥) لن والأوربية : أورنكم . . من أحد .

(٦) في جميع الأصول : أبو المنذر ، تحريف .

(٧) كب : لبس .

(٨) لن ، الأوربية ومص : فإنه .

(٩) كب : السيف ما أخذها .

(١٠) كب : القراد ، تصحيف .

(١١) في النسخ جميعها : بها .

---

(١) النابغة : أم عمرو بن العاص ، واسمها سلمى . وكان عمرو بن العاص قد قال : إن علياً ذو دعاية شديدة .

(٢) تلعباة : كثير اللعب . والمعافسة والممارسة : المداعبة والممازحة ، يقول إنه يقدح فيه بالدعاية واللعب ،  
وكثرة الممازحة مع النساء ، فعل المترف الفارغ القلب ، الذي تنقضي أوقاته بملأذ نفسه .

(٣) يلحف : يلح بشدة في السؤال .

(٤) زاجر : رافع صوته بشدة فعل الكاهن ، وإنما سمي الكاهن زاجراً لأنه إذا رأى ما يظن أنه يتشام به زَجَرَ  
بالنهي عن المضي في تلك الحاجة . يصفه بالجبن ، وأنه يحرض ويغري قبل التحام الحرب .

(٥) يبرقط : يفر هارباً مذخوراً .

(٦) أراد بنفض اليد : الإعراض عنها ، يقال : بنفضت اليد منه وله ، إذا وكلته إلى نفسه يائساً من رجعته ،

فكانه لما ضرب فرسه هارباً ، إنما بنفض يده . يقول : هو مهياج شر وأذى ، وجماع بين كتابت شتى  
تتقاتل من دونه ، ويخرج هو من بينهم غير مبال بما ينتج من الشر عنهم أو عما يجرون إليه .

وَتَرَكْتُهُمْ تَقْصُ الرِّمَاحَ ظُهُورَهُمْ  
مَا كَانَ يَنْفَعُنِي مَقَالَ نِسَائِهِمْ  
٧٧٤ وقال آخر :

أَضَحَّتْ تُشَجُّعُنِي هِنْدٌ وَقَدْ عَلِمْتُ  
لَا وَالَّذِي حَجَّتِ الْأَنْصَارُ كَعْبَتَهُ  
لِلْحَزْبِ قَوْمٌ أَضَلَّ اللَّهُ سَعِيَهُمْ  
وَلَسْتُ مِنْهُمْ وَلَا أَبْنِي<sup>٢</sup> فَعَالَهُمْ  
٧٧٥ وقال أيمن بن حُرَيْم :

إِنَّ لِلْفِتْنَةِ مِيطًا بَيْنَنَا<sup>٣</sup>  
فَإِذَا<sup>٥</sup> كَانَ عَطَاءٌ فَأَتَيْهِمْ  
إِنَّمَا يُسْعِرُهَا جُهَاالُهَا  
١٦٥/١  
٧٧٦ وقال آخر :

كَمُلُّقِي الْأَعْنَةَ مِنْ كَفِّهِ  
٧٧٧ وقال جِرَانُ الْعَوْدِ فِي الدَّهْشِ :

يَوْمَ اذْتَحَلْتُ بَرَحْلِي قَبْلَ تَوْدِعَتِي<sup>٦</sup>  
ثُمَّ اغْتَرَزْتُ<sup>٧</sup> عَلَى نِضْوِي لِأَدْفَعَهُ  
وَالْقَلْبُ مُسْتَوْهَلٌ بِالْبَيْنِ مَشْغُولُ<sup>(٣)</sup>  
إِثْرَ الْحُمُولِ الْعَوَادِي وَهُوَ مَعْقُولُ<sup>(٤)</sup>

(١) كب، مص : حوباتها، لن والأوربية : نيرانها.

(٢) كب : أهوى.

(٣) كب : أهوى.

(٤) كب : الميل.

(٥) كب : تردعني.

(١) الوقص : الكسر، يقول تدقها وتكسرها. المنجدل : الصريع، يُصرع على الجدالة، وهي الأرض.  
والمسند : الذي أسند إلى ما يمسكه وبه رفق.

(٢) الميط : الصخب والشدة.

(٣) مستوهل : فزع، ورواية الديوان أعلى : برحلي دون بردعني، عنى زوجه. وأول الأبيات :

كَأَنَّنِي يَوْمَ حَثَّ الْحَادِيَانِ بِهَا نَحْوَ الْإِوَانَةِ بِالطَّاعُونِ مَتَلُولُ

الإوانة : من مياه بني عقيل بنجد. متلول : مصروع.

(٤) اغترزت : وضعت رجلي في العُزْز، وهو ركاب الرجل. والنضو : البعير المهزول الذي أنضاه السفر.  
لأدفعه : أي لأدفعه في السير. والحمول : الإبل، ولا يقال حمول إلا لما عليه من الهوداج. معقول :  
لم يُخَلَّلِ عِقَالَهُ دَهْشًا.



٧٧٨ وكان<sup>١</sup> خالد بن عبد الله من<sup>٢</sup> الجبناء ، خرج عليه المغيرة بن سعيد صاحب المغيرة<sup>٣</sup> من  
الرافضة<sup>٣</sup> وهو مولى<sup>٤</sup> لبجيلة ، فقال من الدهش : أطعموني ماء . فذكره<sup>٥</sup> بعضهم فقال :

عَادَ الظُّلُومُ ظَلِيماً حِينَ جُدَّ بِهِ      وَاسْتَطَعَمَ الْمَاءَ لَمَّا جَدَّ فِي الْهَرَبِ

٧٧٩ وقال عبيد الله بن زياد إما للكنة فيه أو لجبن أو ذهشة : افتحوا سيوفكم .

٧٨٠ فقال<sup>٦</sup> ابن مُقَرِّغِ الحِميري :

وَيَوْمَ فَتَحْتَ سَيْفَكَ مِنْ بَعِيدٍ      أَضَعْتَ وَكُلُّ أَمْرِكَ لِلضَّيَاعِ

٧٨١ وكان معاوية يتمثل بهذين البيتين كثيراً :

أَكَّانَ الْجَبَانَ يَرَى أَنَّه      سَيُتَلُّ قَبْلَ انْقِصَاءِ الْأَجَلِ  
فَقَدْ تُذْرِكُ الْحَادِثَاتُ الْجَبَانَ      وَيَسْلَمُ مِنْهَا الشُّجَاعُ الْبَطْلُ

٧٨٢ وقال خالد بن الوليد : لقد لقيت كذا وكذا زحفاً ، وما في جسدي موضع شبر إلا

وفيه طعنة<sup>٧</sup> أو<sup>٨</sup> ضربة أو رمية ، ثم ها أنا أموت على فراشي<sup>٨</sup> حَتَفَ أنفي<sup>٨</sup> ، فلا نامت  
أعين الجبناء<sup>(١)</sup> .

٧٨٣ قيل<sup>٩</sup> لأعرابي : ألا تغزو ، فإن الله قد أنذرك ! قال : والله إني لأُبْغِضُ الموتَ على ١٦٦/١  
فراشي ، فكيف أمضي إليه رَكُضاً .

٧٨٤ وقال<sup>١٠</sup> قِرَاشُ بن حَوْط ، وذكر رجلين :

ضُبِعَا مُجَاهِرَةً وَلَيْثًا هُذْنَةً      وَتُعَلِّبَانِ<sup>١١</sup> خَمَرٍ إِذَا مَا أَظْلَمَا<sup>(٢)</sup>

---

(١) لن ، الأوربية ومص : كان (بسقوط الواو) . (٢) كب : بن الحبا ، تحريف .

(٣ - ٣) سقطت من كب . (٤) كب ، مص : من بجيلة .

(٥) كب : وقد ذكره بعضهم . (٦) كب : قال ابن مقفع ، تصحيف . لن ، الأوربية ومص : وقال .

(٧ - ٧) سقطت من كب . (٨ - ٨) لن والأوربية : كما يموت العير لا .

(٩) سقط الخبر من كب . (١٠) كب : قال قرواش وذكر .

(١١) كب : ثعلبي .

---

(١) حَتَفَ أنفي : بلا ضرب ولا قتل ، كأنه سقط على أنفه فمات . والعرب تتخيل أن روح المريض تخرج من

أنفه ، فإن جُرِحَ خرجت من جراحه ، وقالها سيدنا خالد جرياً على عادتهم في الكلام .

(٢) يعدد مخازيهما ، فيقول : هما عند المكاشفة والملاقاة يخبئان ويحمقان خبث الضبع وحماقته ، وعند

الاصطلاح والأمن يشجعان ويقدمان إقدام الأسد وشجاعته ، وفي ظلام الليل يسرقان ويحتلان على

الناس ، فيروغان مراوغة الثعلب وسرقة . وصغر الثعلب ، لأنه كلما كان أصغر كان على الروغان أقدر .

الْخَمَرُ : ما وارك من شجر . وقوله : إذا أظلما ، أي دخلا في الظلمة . والرجلان هما : عقاب بن

خويلد والأعلم ( المرزوقي ٣/ ١٤٦٠ ، الخطيب التبريزي ٤/ ٣٤ في شرح الحماسة ) .

٧٨٥ وقال عبد الملك بن مروان في أمية بن عبد الله بن خالد<sup>(١)</sup> :  
 إِذَا صَوَّتَ الْعُضْفُورُ طَارَ فُؤَادُهُ وَلَيْثُ حَدِيدُ النَّابِ عِنْدَ الثَّرَائِدِ  
 ٧٨٦ ونحوه قول الآخر :

ولو أنها عُضْفُورَةٌ لَحَسَبَتْهَا مُسَوِّمَةٌ تَدْعُو عُيَيْدًا وَأَزْنَمًا<sup>(٢)</sup>  
 ٧٨٧ وقال<sup>١</sup> الله جل وعز : ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ .  
 ٧٨٨ ومن أشعار الشُّطَّار في الجبان<sup>٢</sup> :

رَأَى<sup>٣</sup> فِي النَّوْمِ إِنْسَانًا فَوَارَى نَفْسَهُ أَشْهُرَ  
 ٧٨٩ قال ابن المَقَفِّع<sup>(٣)</sup> : الجبن مَقْتَلَةٌ ، والحرص مَحْرَمَةٌ ؛ فانظر<sup>٤</sup> فيما رَأَيْتَ  
 وَسَمِعْتَ<sup>٥</sup> : مَنْ قُتِلَ فِي الْحَرْبِ مُقْبِلًا أَكْثَرُ ، أَمْ مِنْ قُتِلَ مُذْبِرًا ؟ وانظر مَنْ يَطْلُبُ إِلَيْكَ  
 بِالْإِجْمَالِ وَالتَّكْرَمِ أَحَقُّ أَنْ تَسْخَوْ نَفْسُكَ لَهُ بِالْعَطِيَّةِ ، أَمْ مِنْ يَطْلُبُ ذَلِكَ<sup>٦</sup> بِالشَّرِّهِ  
 وَالْحِرْصِ ؟  
 ٧٩٠ وقال حَنْشٌ<sup>٧</sup> بن عمرو :

وَأَنْتُمْ سَمَاءٌ يَعْجِبُ النَّاسَ رِزْهًا<sup>٨</sup> لَهَا زَجَلٌ بَاقٍ شَدِيدٌ وَثِيدُهَا<sup>(٤)</sup>  
 تُقَطِّعُ أَطْنَابَ الْبُيُوتِ بِحَاصِبٍ وَأَكْذَبُ شَيْءٍ يَرْفُقُهَا وَرُغُودُهَا<sup>(٥)</sup>

- 
- (١) كب : قال (بسقوط الواو).  
 (٢) كب : وجاء .  
 (٣ - ٥) سقطت من كب .  
 (٦) سقطت من لن والأوربية ، وفي كب ، مصر : إليك .  
 (٧) كب : خنس ، تصحيف .  
 (٨) كب : درها .
- 

- (١) كان أمية فر يوم مَزْدَاءَ هجر من أبي فديك الخارجي ، وسار منهزمًا من البحرين إلى البصرة في ثلاثة أيام  
 (وانظر ما سيأتي برقم ٨٠٢ ، ٨٧٦) .  
 (٢) البيت للعوام بن شاذب الشيباني ، وقيل العوام بن عبد عمرو ، في بسطام بن قيس الشيباني ، وكانت بنو  
 يربوع أسرته يوم غبيط المزوت وفر عن قومه يوم العُطَالِي (معجم الشعراء ١٦٣) وأزנם : بطن من بني  
 يربوع ، وهم بنو أزנם بن عُبيد بن ثعلبة بن يربوع . والمسومة : الخيل المعلمة ، يجعلون عليها أمتال  
 الخواتيم لتعرف بها .  
 (٣) سيأتي برقم ٤٨٩٥ كتاب الحوائج .  
 (٤) سماء : سحابة . رزها : صوتها ، أي صوت رعدھا . والزجل : الرعد . وثيدها : صوتها الشديد العالي .  
 يقول : أنتم في كثرة دعاويكم وقلة فعالكم مثل هذه السحابة .  
 (٥) أطناب البيوت : حبالها . والحاصب : الريح الشديدة تحمل التراب والحصباء أي الحجارة .

فَوَيْلٌ لَهَا خَيْلًا تَهَاوَى شِرَازَهَا إِذَا لَاقَتْ الْأَعْدَاءَ لَوْلَا صُدُودُهَا<sup>(١)</sup>

١٦٧/١

٧٩١ وقال الفرزدق أو البعيث :

سَائِلٌ سَلِيطاً إِذَا مَا الْحَرْبُ أَفْزَعَهَا مَا بَالُ خَيْلِكُمْ قُعْساً هَوَادِيهَا<sup>(٢)</sup>  
لَا يَرْفَعُونَ إِلَّا إِلَى دَاعٍ أَعْتَتَهَا وَفِي جَوَاشِينَهَا دَاءٌ يُجَافِيهَا<sup>(٣)</sup>

٧٩٢ كان بالبصرة شيخ من بني نهشل يقال له : عَزُوة بن مَزْد ويكنى أبا الأغر ينزل في بني<sup>٢</sup> أخت له في سكة بني مازن ، وبنو أخته<sup>٣</sup> من قريش ، فخرج رجالهم إلى ضياعهم في شهر رمضان ، وخرج النساء يصلين في مسجدهم ، فلم يبق في الدار إلا الإماء ، فدخل كلبٌ يَعْتَسُ فرأى بيتاً [ مفتوحاً ] فدخله ، فانصق<sup>٤</sup> الباب [ عليه ] ، فسمع الحركة بعض الإماء ، فظنوا أن لصاً دخل الدار<sup>٥</sup> ، فذهبت إحداهن إلى أبي الأغر [ وليس في الحي رجلٌ غيره ] فأخبرته ، فقال أبو الأغر : ما<sup>٦</sup> يبتغي اللص [ منا ] ؟ ثم أخذ عصاه وجاء ، فوقف<sup>٧</sup> على باب البيت وقال<sup>٨</sup> : إيه يا مَلَأْمَان<sup>(٤)</sup> ، أما والله إنك بي لَعَارَف [ وإني بك أيضاً لَعَارَف ] ، فهل أنت إلا<sup>٩</sup> من نُصوص بني مازن ، شربت حامضاً خبيثاً ، حتى إذا دارت القدوخ في رأسك مَتَتِكَ نَفْسُكَ الأمانى وقلت : أَطْرُقُ دُورَ<sup>١٠</sup> بني عمرو والرجال<sup>١١</sup> خُلُوف والنساء يصلين في مسجدهم ، فأسرَقهم . سَوْءٌ لَكَ ، والله ما يفعل هذا ولدُ الأحرار ، وأيم الله لتخرجن ، أو لأهتفن هَتَفَةً

(١) كب : يخافها .

(٢) في جميع النسخ : ببني . وعَوَّلْنَا في قراءة النص على الجاحظ في الحيوان ٢/ ٢٣١ وابن أبي الحديد ١٠٩/٦ .

(٣) كب : أخيه . (٤) لن ، الأوربية ومص : وانصق .

(٥ - ٥) لن والأوربية : فظنوه لصاً . (٦) كب : ألا ما تبتغي .

(٧) كب : حتى وقف . (٨) كب : فقال .

(٩) سقطت من كب . (١٠) لن ، الأوربية ومص : ديار .

(١١) لن : الرجال ( بسقوط الواو ) .

(١) يسخر منهم ، فيقول : ويلهما من خيل ترمي سناكبها الشرر لولا انهزامها .

(٢) القعس : أن يطمئن صُلب الفرس وترتفع قَطَاته ، وذلك عيب . يقول : أنتم تتأخرون عن الحرب ، وتجذبون أئنة خيل معيبة قد دخلت أصلابها وخرجت صدورها . والبيتان في غسان السليطي وقومه ، وكانوا تنازعوا في غدير بالقاع .

(٣) الداعي : المستغيث ، أي لا ينجدونه ويغيثونه . الجوشن : البطن . وقوله : يجافيه ، أي يجعلها تتجافى ، لا تلزم مكانها أو تطمئن .

(٤) المَلَأْمَان : اللثيم ، الدنيء الأصل ، الشحيح النفس .

مشؤومةً عليك<sup>١</sup> يلتقي<sup>٢</sup> فيها الحيّان عمرو وحَنْظَلَة ، وتجيء سَعْدٌ بَعْدَ الحصى ،  
وتسيل عليك الرجالُ من هاهنا<sup>٣</sup> ومن هاهنا ، ولئن فعلتُ لتكوننَّ أشأمَ مولود .

فلما رأى أنه لا يجيبه أحدٌ<sup>٤</sup> أخذَ باللين فقال : اخرج بأبي وأمي<sup>٥</sup> ، أنت مستور ، إني  
والله ما أراك تعرفني ، ولو عرفتني لقنعت<sup>٦</sup> بقولي واطمأننت إليّ . أنا - فديتك - أبو  
الأغر النَّهْشَلِي ، وأنا خال القوم وجِلْدَةٌ<sup>٧</sup> ما بين أعينهم ، لا يعصونني [ في أمر ] ،  
ولن تضارَّ الليلة ، فأخرج ، فأنت في ذمتي ، وعندِي قَوْصَرَتَانِ<sup>(١)</sup> أهدهما إليّ ابنُ  
أختي البارِّ الوَصُول ، فخذ إحداهما فانتبذها حلالاً من الله ورسوله .

وكان الكلبُ إذا سمعَ الكلامَ أطرقَ<sup>(٢)</sup> ، وإذا سكَّت [ أبو الأغر ] وثبَّ يُريغُ المخرج ،  
فتهايف<sup>(٣)٨</sup> أبو الأغر ثم تضاحك وقال : يا ألامَ الناسِ وأوضَعهم<sup>٩</sup> ، لا<sup>١٠</sup> أرى إلا أني لك  
الليلة في وادٍ وأنت لي في وادٍ ، <sup>١١</sup>إذا قُلْتُ لك <sup>١١</sup>السوداءُ والبيضاءُ تُصيحُ<sup>١٢</sup> وتُطرقُ<sup>(٤)</sup> ، وإذا  
سكتُ عنك وثبتت تُريغُ المخرج<sup>١٣</sup> ، والله لتخرجنَّ أو لألجئنَّ عليك البيت .

فلما طال وقوفه جاءت إحدى الإماء فقالت : أعرابيٌّ مجنون ، والله ما أرى في البيت شيئاً ،  
فدفعت الباب ، فخرج الكلبُ شَدًّا ، وحاد عنه أبو الأغر ساقطاً على قفاه ، ثم قال : تالله<sup>١٤</sup>  
ما رأيتُ كالليلة [ هذه ] ! والله ما أراه إلا كلباً ، أما والله لو علمتُ بحاله لولجت عليه .

٧٩٣ وشبهه بهذا حديث لأبي<sup>١٥</sup> حية الثُميري ، وكان له سيف ليس بينه وبين الخشبة فرق ،

(١) سقطت من كب ، مص .

(٢) لن والأوربية : يجيء .

(٣) كب : هنا وهنا .

(٤) كب : أخذه باللين وقال .

(٥) سقطت من كب .

(٦) كب : لنفتت ، لن والأوربية : لقد قنعت .

(٧) كب ، مص : جلدة بين .

(٨) كب : فتهايف .

(٩) سقطت من كب .

(١٠) كب : ألا أراني لك في واد .

(١١ - ١٢) كب ، الأوربية ومص : أقلب .

(١٣) كب والأوربية : فتصيح ، لن : فتصيح ، مص : فتصيح .

(١٤) كب : لتخرج .

(١٥) في النسخ جميعها : يالله .

(١٦) لن والأوربية : أبي . وعوّلنا في قراءة النص على ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١١٠ / ٦ ،  
وستأتي مصادر الخبر في نهاية الكتاب .

(١) الفوصرة : وعاء من قصب يوضع به التمر .

(٢) أطرق : سكت فلم يتكلم .

(٣) التهايف : الضحك باستهزاء .

(٤) السوداء : التمر . والبيضاء : اللين ، أي لك التمر واللين . ويقال : أصاخ له وإليه ، إذا استمع إليه  
وأنصت له .

وكان يسميه لُعَابُ المنية ؛ قال جاره : أشرفت<sup>1</sup> عليه ليلةً وقد آتتضاه ، وشَمَّرَ وهو [ واقفٌ بباب بيتٍ في داره وقد سمع منه حِساً وهو ] يقول : أيها المغتَرُّ بنا والمجتريء علينا ، بشس والله ما اخترتَ لنفسك ، خيرٌ قليلٌ ، وسيفٌ صقيلٌ ، لُعَابُ المنية الذي سمعتَ به ، مشهورٌ<sup>2</sup> ضربته ، لا تُخَافُ نبوته . أخرج بالعفو عنك<sup>3</sup> وإلا دخلتُ<sup>3</sup> بالعقوبة عليك ، إني والله إن أدعُ قيساً تملأ الأرض<sup>4</sup> [ عليك ] خيلاً ورَجَلاً .  
يا سبحان الله ، ما أكثرها وأطيبها !

ثم فُتِحَ الباب فإذا كلبٌ قد<sup>5</sup> خرج ، فقال : الحمد لله الذي مسخك كلباً وكفاني حرباً .  
٧٩٤ وقرأت في كتاب « كليله ودمنة »<sup>6</sup> : يخاف غيرَ المَخُوف طائرٌ يرفع<sup>7</sup> رجله خشية<sup>8</sup> السماء أن تسقط<sup>9</sup> ، وطائرٌ يقوم على إحدى رجله حذار الخسْف إن قام عليهما ، ودودةٌ تأكل الترابَ فلا تشيع خوفاً أن يفنى إن شيعت فتجوع ، والخفافيش تستتر بالنهار حذار أن تُصطاد لحسنها .

٧٩٥ بينا عبد الله بن خازم السُّلَمي عند عييد الله بن زياد إذ دُخِلَ عليه<sup>10</sup> بجُرْدٍ أبيض فعجب منه وقال : يا أبا صالح ، هل رأيت<sup>11</sup> أعجب من هذا ؟ وإذا عبد الله قد تضاعل حتى صار كأنه فرخ ، وأصفرَ حتى<sup>12</sup> كأنه جرادةٌ ذكر<sup>12</sup> ؛ فقال عييد الله : أبو صالح يعصي الرحمن ، ويتهاون بالسلطان<sup>13</sup> ، ويقبض على الشعبان ، ويمشي إلى الأسد الوزد ، ويلقى الرماح بوجهه<sup>14</sup> ، قد اعتراه من<sup>15</sup> جُرْدٍ ما تَرَوْنَ ! أشهد<sup>16</sup> أن الله على كل شيء قدير .

٧٩٦ كان الحارث بن هشام أخو أبي جهل بن هشام شَهِدَ مع المشركين بدرأ<sup>17</sup> وانهزم ، ١٦٩/١ فقال<sup>18</sup> فيه حسان<sup>19</sup> بن ثابت<sup>19</sup> :

إِنْ كُنْتُ كَاذِبَةً الَّذِي حَدَّثْتَنِي فَنَجَوْتُ مَنْجَى الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ

- |   |   |
|---|---|
| (1) كب : فأشرفت .                           | (2) كب : مشهورة .                         |
| (3 - 3) كب : لا أدخل .                      | (4) كب : الفضاء .                         |
| (5) لن والأوربية : خارج .                   | (6) سقطت من كب .                          |
| (7) لن : رفع .                              | (8) لن : يحبس ، تحريف يحسب .              |
| (9) لن والأوربية : سقطت .                   | (10) سقطت من كب .                         |
| (11 - 11) سقطت من كب .                      | (12 - 12) لن والأوربية : صار كجرادة وفر . |
| (13) في النسخ كلها : بالشيطان .             | (14) كب : بيده وقد .                      |
| (15) لن ، الأوربية ومص : من هذا الجرذ .     | (16) سقطت من لن ، الأوربية ومص .          |
| (17) لن ، الأوربية ومص : بدرأ مع المشركين . | (18) كب : ففيه يقول حسان .                |
| (19 - 19) سقطت من لن والمطبوعتين .          |   |

تَرَكَ الْأَجَبَةَ لِم<sup>١</sup> يُقَاتِلَ دُونَهُمْ وَنَجَا بِرَأْسِ طِمْرَةٍ وَلِجَام<sup>(١)</sup>

فاعتذر الحارث من فراره وقال :

اللَّهُ يَغْلَمُ مَا تَرَكَتُ فِتْنَالَهُمْ حَتَّى عَلَوْا<sup>٢</sup> فَرَسِي بِأَشَقَرٍ مُزِيدٍ<sup>(٢)</sup>  
وَعِلِمْتُ أَنِّي إِنْ أَقَاتِلَ وَاحِدًا أَقْتُلُ وَلَا يَضُرُّ عَدُوِّي مَشْهَدِي  
فَصَدَدْتُ<sup>٣</sup> عَنْهُمْ وَالْأَجَبَةَ فِيهِمْ طَمَعًا لَهُمْ بِعِقَابِ يَوْمِ مَرْصَدٍ<sup>٤</sup>

٧٩٧ وأسلم يوم<sup>٥</sup> فتح مكة<sup>٥</sup> وحسن إسلامه ، وخرج في زمن عمر من<sup>٦</sup> مكة إلى الشام بأهله وماله ، فاتبعه أهل مكة يبيكون ، فرق وبكى ثم قال : أَمَا إِنَّا لَوْ كُنَّا نَسْتَبْدِلُ دَارًا بِدَارِنَا وَجَارًا بِجَارِنَا مَا أَرَدْنَا بِكُمْ بَدَلًا ، وَلَكِنَّهَا الثَّقَلَةُ إِلَى اللَّهِ . فلم يزل هناك<sup>٧</sup> مجاهدًا حتى مات .

٧٩٨ المدائني ، قال :

رَأَى عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ مَعَاوِيَةَ يَوْمًا<sup>٨</sup> يَضْحَكُ فَقَالَ لَهُ<sup>٩</sup> : مِمَّ تَضْحَكُ<sup>١٠</sup> يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَضْحَكَكَ اللَّهُ سَنَكَ ؟ قَالَ : أَضْحَكَكَ مِنْ حُضُورِ ذَهْنِكَ عِنْدَ<sup>١١</sup> إِبْدَائِكَ سُوءَ تِلْكَ يَوْمَ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ ، أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ وَافَقْتَهُ مَنَانًا كَرِيمًا<sup>١٢</sup> ، وَلَوْ شَاءَ أَنْ يَقْتُلَكَ لَفَعَلَ<sup>١٣</sup> . قَالَ عَمْرُو : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَعَنَ يَمِينِكَ إِذْ<sup>١٤</sup> دَعَاكَ إِلَى الْبِرَازِ فَاحْوَلْتُ عَيْنَكَ ، وَرَبَا سَخَرُوكَ ، وَبَدَا مِنْكَ مَا أَكْرَهَ ذَكَرَهُ لَكَ ، فَمِنْ نَفْسِكَ فَاضْحَكُ أَوْ دَعْ .

٧٩٩ وَقَدِمَ<sup>١٥</sup> الْحَجَّاجُ عَلَى الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَدَخَلَ وَعَلِيهِ دِرْعٌ وَعِمَامَةٌ سُودَاءُ وَقَوْسٌ

(١) كب : أن . (٢) لن والأوربية : رموا .

(٣) رواية أغلب المصادر : فصدفت ، كلاهما بمعنى . (٤) في النسخ جميعها : مفسد .

(٥ - ٥) لن والأوربية : الفتح . (٦) كب : إلى الشام من مكة .

(٧) لن ، الأوربية ومص : هنالك . (٨) سقطت من كب .

(٩) ليست في كب . (١٠) لن والأوربية : ضحكت .

(١١) لن : يوم . (١٢) سقطت من كب .

(١٣) كب ، مص : لقتلك . (١٤) كب ، مص : حين .

(١٥) كب : قدم (بسقوط الواو) ، وَعَوَّلْنَا فِي قِرَاءَةِ الْخَبَرِ عَلَى ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ فِي شَرْحِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ

١٦/١٢٥ ، وستأتي مصادر النص في آخر الكتاب إن شاء الله .

(١) الأجابة : عنى أبا جهل ورهطه من أهل مكة . والطمرة : الفرس الطويل القوائم ، الخفيف ، المستفز للعدو والوئب .

(٢) أشقر : أراد بدم أشقر : فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه . وزبده : البياض الذي يعلوه ، وجعل الدم مزبدًا لأنه إذا بدر من الطعنة أزيد ، أي علاه الزبد .

عربية وكنانة ، فبعثت إليه أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان فقالت : من هذا الأعرابي المستلثم في السلاح عندك [ على خلوة ] وأنت في غلالة ؟ فبعث إليها أنه الحجاج ، فأعادت الرسول إليه ، فقال : تقول لك : والله لأن يخلو بك ملك الموت ١٧٠/١ أحياناً أحب إلي من أن يخلو بك الحجاج . فأخبره بذلك الوليد وهو يمازحه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، دع عنك مفاكة النساء بزخرف القول ، فإنما المرأة ريحانة<sup>1</sup> وليست قهرمانة<sup>2</sup> ، فلا تطلّعها على سرك ومكايدة عدوك . فلما دخل الوليد عليها<sup>2</sup> أخبرها بمقالة الحجاج فقالت : يا أمير المؤمنين ، حاجتي [ إليك ] أن تأمره غداً بأن يأتيني مستلثماً .

ففعّل ذلك ، وأتاها الحجاج ، فحببته [ ثم أدخلته ، ولم تأذن له في القعود ] ، فلم يزل قائماً ، ثم قالت : إيه يا حجاج ، أنت الممتم على أمير المؤمنين بقتلك<sup>3</sup> ابن الزبير وابن الأشعث ؟ أما والله لولا أن الله علّم أنّك شرّ خلقه ما ابتلاك برمي الكعبة الحرام ولا يقتل ابن ذات النطاقين أول مولود ولد في الإسلام . وأما نهيك أمير المؤمنين عن مفاكة النساء وبلوغ لذاته وأوطاره فإن كنّ ينفرجن عن [ مثلك فما أحقّه بالقبول منك ، وإن كن ينفرجن عن [ مثله فهو غير<sup>4</sup> قابل لقولك . أما والله ، لقد نفّض نساء أمير المؤمنين الطيب من غداثرهن فيغتنه في أعطية أهل الشام حين كنت في أضيّق من القرن<sup>5</sup> ، قد أظلتك رماحهم ، وأثخنك كفاحهم ، وحين كان أمير المؤمنين أحب إليهم من آبائهم وأبنائهم ، فأنجاك الله من عدو أمير المؤمنين بحبهم إياه . قاتل الله القاتل حين<sup>6</sup> نظر إليك وسنان غزالة بين كتفك :

أَسَدٌ عَلَيَّ وَفِي الْحُرُوبِ نَعَامَةٌ      فَتَحَاءُ تَنْفِرُ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ  
هَلَّا كَرَزْتَ عَلَى غَزَالَةٍ فِي الْوَعَى      بَلْ كَانَ قَلْبُكَ فِي جَوَانِحِ طَائِرِ

- وغزالة امرأة شبيب الخارجي - ثم قالت : أخرج . فخرج .

٨٠٠ وكان في بني ليث رجل جبانٌ بخيلٌ فخرج رهطه غازين<sup>7</sup> ، وبلغ ذلك ناساً من بني سليم وكانوا أعداء<sup>8</sup> لهم ، فلم يشعر الرجل إلا بخيل قد أحاطت بهم<sup>9</sup> ، فذهب يفر فلم يجد مفراً ، ووجدهم قد أخذوا عليه كل وجه ، فلما رأى ذلك جلس ثم نثّل<sup>10</sup>

(1 - 1) سقطت من كب .

(2) سقطت من مص .

(3) كب ، مص : بقتال .

(4 - 4) في النسخ جميعها : فغير .

(5) كب : إذ .

(6) كب : أعداهم .

(7) كب ، مص : غازين . لن والأورية : غازين .

(8) كب : أبرز .

(9) لن : به .

كنانته وأخذ قوسه وقال :

١٧١/١

مَا عَلَّيْ وَأَنَا جَلْدُ نَابِلٍ وَالْقَوْسُ مِنْ تَبَعِ لَهَا بَلَابِلٌ<sup>(١)</sup>  
يَرُزُّ فِيهَا وَتَرُّ غَنَابِلٍ إِنْ لَمْ أَقَاتِلْكُمْ فَأُثِي هَابِلٌ<sup>(٢)</sup>  
أَكُلُ يَوْمٍ أَنَا عَنْكُمْ نَاكِلٌ لَا أُطْعِمُ الْقَوْمَ وَلَا أُقَاتِلُ  
الْمَوْتُ حَقٌّ وَالْحَيَاةُ بَاطِلٌ

ثم جعل يرميهم حتى رَدَّهم ، وجاءهم الصريخ وقد مُنِعَ الحي ، فصار بعد ذلك شجاعاً سمحاً معروفاً .

٨٠١ ولَمَّا قَتَلَ عَبْدُ الْمَلِكِ مَصْعَبَ بْنِ الزَّيْبِرِ وَجَّهَ أَخَاهُ بَشْرَ بْنَ مَرْوَانَ عَلَى الْكُوفَةِ وَوَجَّهَ  
مَعَهُ رَوْحَ بْنَ زَيْبَاعِ الْجُدَامِيِّ كَالْوَزِيرِ ، وَكَانَ رَوْحٌ رَجُلًا عَالِمًا دَاهِيَةً غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ مِنْ  
أَجْبِنِ النَّاسِ وَأَبْخِلِهِمْ ، فَلَمَّا رَأَى أَهْلُ الْكُوفَةِ مِنْ بَخْلِهِ مَا رَأَوْا تَخَوَّفُوا أَنْ يَفْسِدَ عَلَيْهِمْ  
أَمْرُهُمْ ، وَكَانُوا قَدْ عَرَفُوا جَبْنَهُ<sup>٣</sup> فَاحْتَالُوا فِي إِخْرَاجِهِ<sup>٤</sup> عَنْهُمْ ، فَكَتَبُوا لِيَلَاءَ<sup>٥</sup> عَلَى بَابِهِ :

إِنَّ ابْنَ مَرْوَانَ قَدْ حَانَتْ مَيِّتُهُ فَاحْتَلْ<sup>٦</sup> لِنَفْسِكَ يَا رَوْحُ بْنَ زَيْبَاعِ

فَلَمَّا أَصْبَحَ<sup>٧</sup> وَرَأَى ذَلِكَ لَمْ<sup>٨</sup> يَشْكُ أَنَّهُ مَقْتُولٌ ، فَدَخَلَ عَلَى بَشْرٍ فَاسْتَأْذَنَهُ<sup>٩</sup> فِي  
الشَّخْوَصِ ، فَأَذِنَ لَهُ ، فَخَرَجَ<sup>١٠</sup> حَتَّى قَدِمَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ : مَا أَقْدَمَكَ ؟  
قَالَ<sup>١١</sup> : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، تَرَكْتُ أَخَاكَ مَقْتُولًا أَوْ مَخْلُوعًا . قَالَ : كَيْفَ عَرَفْتَ ذَلِكَ ؟  
فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ ، فَضَحِكَ عَبْدُ الْمَلِكِ حَتَّى فَحَصَ بَرَجْلِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : احْتَالَ لَكَ أَهْلُ  
الْكُوفَةِ حَتَّى أَخْرَجُوكَ عَنْهُمْ .

٨٠٢ كَانَ أُمَيَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ أَسِيدٍ وَجَّهَ إِلَى أَبِي فُدَيْكٍ فَانْهَزَمَ ، وَأَتَى الْحَجَّاجَ

(١) كب : يزن . (٢) كب : لما (بسقوط الواو) .

(٣ - ٤) كب : فأرادوا أن يحتالوا لإخراجه . (٤) كب : على بابهِ ليلاً .

(٥) لن والأوربية : فانظر . (٦ - ٦) كب : قرأ فلم يشك .

(٧) كب : واستأذنه . (٨) لن ، الأوربية ومص : وخرج .

(٩) كب : فقال .

(١) الجلد : القوي الشديد ، في نفسه وجسده . والنابل : صاحب النَّبْلِ ، الحاذق برميها . والنبل مؤنثة لا واحد لها من لفظها ، فلا يقال : نبلة ، وإنما يقال : سهم ونُشَابَةٌ . النبع : شجر جبلي تتخذ منه القسي ، وقوسها كريمة أجمعها للشدة واللين . بلابل : صوت .

(٢) يرز فيها : يصوت منها ، والرز : الصوت تسمعه ولا تراه ، يكون شديداً أو ضعيفاً ، والجرس مثله . العنابل : الغليظ . والهابل : الثاقل ، التي فقدت ولدها ، يقال : امرأة هابل وهبُول .



بدوابٌ من دوابِّ أميةٍ قد وُسم<sup>١</sup> على أفخاذها : « عُدَّة » ، فأمر الحَجَّاج<sup>٢</sup> فكتب تحت ذلك : « للفرار »<sup>(١)</sup> .

٨٠٣ وقال<sup>٣</sup> عمر رضي الله عنه : إِنَّ الشَّجَاعَةَ وَالْجَبْنَ غَرَائِزُ فِي الرِّجَالِ ، تَجِدُ الرَّجُلَ يُقَاتِلُ عَمَّنْ لَا يَبَالِي أَلَا يُؤْوَبَ إِلَى أَهْلِهِ ، وَتَجِدُ الرَّجُلَ يَفِرُّ عَنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ ، وَتَجِدُ الرَّجُلَ يُقَاتِلُ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ فَذَلِكَ هُوَ الشَّهِيدُ .

١٧٢/١

٨٠٤ وقال الشاعر :

يَفِرُّ الْجَبَّانُ عَنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ وَيَخْمِي شَجَاعُ الْقَوْمِ مَنْ لَا يُنَاسِبُهُ

\*\*\*

---

(٢) سقطت من كب .

(١) كب : وسمت .

(٣) سقط الخبر من كب .

---

(١) انظر ما مضى برقم ٧٨٥ ، وما سيأتي برقم ٨٧٦ .

## باب من أخبار الشُّجَاعاء والفرسان وأشعارهم

٨٠٥ حَدَّثَنِي أَبُو حَاتِمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي الْأَضْمَعِيُّ ، قَالَ :

سَمِعْتُ الْحَارِثِيَّ<sup>١</sup> يَقُولُ : رَأَيْتُ مِنَ الْجَبِينِ وَالشُّجَاعَةِ عَجَبًا : اسْتَرْزَنَا مِنْ مَزْرَعَةٍ فِي بِلَادِ الشَّامِ اثْنَيْنِ<sup>٢</sup> يُنْذِرِيَانِ حِنْطَةً ، أَحَدُهُمَا أَصِيفَرُ أَحِيْمَشِ<sup>٣</sup> ، وَالْآخَرُ مِثْلُ الْجَمَلِ عِظْمًا ، فَقَاتَلْنَا الْأَصِيفَرَ بِالْمِذْرَى ، لَا تَدْنُو<sup>٤</sup> مِنْهُ دَابَّةٌ إِلَّا نَحَسَّ أَنْفَهَا وَضَرَبَهَا ، حَتَّى شَقَّ عَلَيْنَا فُقُتِلَ ، وَلَمْ نَصِلْ<sup>٥</sup> إِلَى الْآخِرِ حَتَّى مَاتَ فَرَقًا . فَأَمَرْتُ<sup>٦</sup> بِهِمَا فُبْقِرَتْ<sup>٧</sup> بَطُونُهُمَا ، فَإِذَا فَوَاذُ الضُّخْمِ يَابِسٌ مِثْلُ الْحَشَفَةِ ، وَإِذَا فَوَاذُ الْأَصِيفَرِ مِثْلُ فَوَاذِ الْجَمَلِ يَتَخَضَّضُ فِي مِثْلِ كَوِزٍ مِنْ مَاءٍ .

٨٠٦ وَحَدَّثَنِي أَبُو حَاتِمٍ ، عَنْ الْأَضْمَعِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرِو<sup>٨</sup> الصَّفَّارُ ، قَالَ :

حَاصِرٌ مُسْلِمَةٌ حَصَنًا فَدَبَّ النَّاسَ إِلَى نَقَبٍ مِنْهُ ، فَمَا دَخَلَهُ أَحَدٌ . فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ غُرُضِ الْجَيْشِ فَدَخَلَهُ ، فَفَتَحَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، فَنَادَى مُسْلِمَةٌ : أَيْنَ صَاحِبُ النَّقَبِ ؟ فَمَا جَاءَهُ أَحَدٌ ، فَنَادَى : إِنِّي قَدْ أَمَرْتُ الْأَذْنَ بِإِدْخَالِهِ<sup>٩</sup> سَاعَةً يَأْتِي ، فَعَزَمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا جَاءَ<sup>١٠</sup> . فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ : اسْتَأْذِنْ لِي عَلَى الْأَمِيرِ . فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ صَاحِبُ النَّقَبِ ؟ قَالَ : أَنَا أُخِيرُكُمْ عَنْهُ . فَأَتَى مُسْلِمَةً فَأَخْبَرَهُ عَنْهُ ، فَأَذِنَ لَهُ فَقَالَ لَهُ : إِنْ صَاحِبَ النَّقَبِ يَأْخُذُ عَلَيْكُمْ ثَلَاثًا : أَلَّا تَسُودُوا اسْمَهُ فِي صَحِيفَةٍ<sup>١١</sup> إِلَى الْخَلِيفَةِ<sup>١٢</sup> ، وَلَا تَأْمُرُوا لَهُ بِشَيْءٍ ، وَلَا تَسْأَلُوهُ مِنْهُ . قَالَ : فَذَاكَ لَهُ . قَالَ : أَنَا هُوَ .

فَكَانَ مُسْلِمَةٌ لَا يَصْلِي بَعْدَهَا صَلَاةٌ إِلَّا قَالَ : اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مَعَ صَاحِبِ النَّقَبِ .

(١) كَب ، مَص : الْحَرَسِي ، لَنْ وَالْأَوْرَبِيَّة : الْحَرَشِي ، وَكِلَاهُمَا تَحْرِيفٌ .

(٢) لَنْ ، الْأَوْرَبِيَّة وَمَص : رَجُلَيْنِ . (٣) كَب : أَحْيَش ، لَنْ وَالْمَطْبُوعَتَان : أَحْيَمَس .

(٤) كَب : يَدْنُو . (٥) كَب : يَصِلُ .

(٦) لَنْ وَالْأَوْرَبِيَّة : فَأَمَر . (٧) كَب : فَشَقَّتْ .

(٨) لَنْ وَالْأَوْرَبِيَّة : عَثْمَان ، تَحْرِيفٌ ، وَفِي كَب ، مَص : عَمْرُو ، تَصْحِيفٌ .

(٩) كَب : أَنْ يَدْخُلَهُ عَلَيَّ سَاعَةً يَجِيءُ . (١٠) لَنْ : جَاءَ فَاسْتَأْذَنَ فَجَاءَ .

(١١ - ١٢) سَقَطَتْ مِنْ كَب .

(١) أَحْيَمَش : دَقِيقُ السَّاقِينَ .

كُتِبَ أَبُو شِرْوَانَ إِلَى مَرَاتِبِهِ : عَلَيْكُمْ بِأَهْلِ الشَّجَاعَةِ وَالسَّخَاءِ فَإِنَّهُمْ أَهْلُ حُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ تَعَالَى .

٨٠٨ وَذَكَرَ أَعْرَابِي قَوْمًا تَحَارَبُوا فَقَالَ : أَقْبَلْتُ الْفُحُولَ تَمْشِي مَشْيَ الْوُعُولِ ، فَلَمَّا تَصَافَحُوا بِالسُّيُوفِ فَغَرَّتِ الْمَنَایَا أَفْوَاهَهُمَا .

٨٠٩ وَذَكَرَ آخَرُ قَوْمًا اتَّبَعُوا قَوْمًا أَغَارُوا عَلَيْهِمْ فَقَالَ : اخْتَبُوا<sup>(١)</sup> كُلَّ جَمَالِيَّةٍ غَيْرَانَةٍ<sup>(٢)</sup> ، فَمَا زَالُوا يَخْصِفُونَ أَخْفَافَ الْمَطِيِّ بِحَوَافِرِ الْخَيْلِ<sup>(٣)</sup> حَتَّى أَدْرَكُوهُمْ بَعْدَ ثَلَاثَةِ ، فَجَعَلُوا الْمُرَّانَ<sup>(٤)</sup> أَرْشِيَّةَ الْمَوْتِ وَأَسْتَقَوْا بِهَا أَرْوَاحَهُمْ .

٨١٠ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، عَنْ عَمِّهِ ، عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ قَالَ :

انْهَزَمْنَا مِنْ قَطْرِي وَأَصْحَابِهِ فَأَدْرَكَنِي رَجُلٌ عَلَى فَرَسٍ ، فَسَمِعْتُ حَسًّا مِنْكَرًا خَلْفِي ، فَالْتَفْتُ فَإِذَا أَنَا بِقَطْرِي فَيَسْتُ مِنَ الْحَيَاةِ ، فَلَمَّا عَرَفَنِي قَالَ : أَشَدُّ عِنَانَهَا ، وَأَوْجَعُ خَاصِرَتَهَا ، قَطَعَ اللَّهُ يَدَيْكَ . قَالَ : فَفَعَلْتُ ، فَنَجَوْتُ مِنْهُ .

٨١١ وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، عَنْ عَمِّهِ ، قَالَ :

لَمَّا غَرِقَ شَيْبٌ<sup>(١)</sup> قَالَتْ أَمْرَأَةٌ : الْغَرَقَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ . قَالَ<sup>(٢)</sup> : فَأُخْرِجْ<sup>(٣)</sup> ، فَشَقَّ بَطْنَهُ وَأَخْرَجَ فُؤَادَهُ ، فَإِذَا مِثْلُ الْكُوزِ ، فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِهِ الْأَرْضَ فَيَنْزَوُ .

٨١٢ حَدَّثَنَا الزُّيَاشِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْأَضْمَعِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا صَاحِبُ لَنَا ، عَنْ أَبِي عَمْرِو ابْنِ الْعَلَاءِ قَالَ :

لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْكِلَابِ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ ، أَحْسَبُهُ قَالَ : سَعْدِيُّ ، فَقَالَ : لَوْ

(١) لَنَ وَالْأُورِيَّةُ : جَنَبَا ، أَيِ قَادُوا إِلَى جَنْبِهِمْ . (٢ - ٢) سَقَطَتْ مِنْ كَب .

(٣) كَب : أَخْرَجَ .

(١) الْجَمَالِيَّةُ : النَّاقَةُ الْوُثِيْقَةُ ، تُشَبِّهُ الْجَمَلَ فِي خَلْقِهَا وَشِدَّتِهَا . وَالْعَيْرَانَةُ : الصَّلْبَةُ النَّشِيطَةُ ، تُشَبِّهُ الْعَيْرَ الْوَحْشِيَّ ، أَيِ الْحِمَارَ الْوَحْشِيَّ .

(٢) يَعْنِي أَنَّهُمْ جَعَلُوا آثَارَ حَوَافِرِ الْخَيْلِ عَلَى آثَارِ أَخْفَافِ الْإِبِلِ ، فَكَأَنَّهُمْ طَارَقُوهَا بِهَا ، أَيِ خَصَفُوهَا كَمَا تُخَصَفُ النَّعْلُ ، يُقَالُ : خَصَفَ النَّعْلَ ، إِذَا ظَاهَرَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ وَخَرَزَهَا ، مِنَ الْخَصَفِ : بِمَعْنَى الْجَمْعِ وَالضَّمِّ .

(٣) الْمُرَّانُ : جَمْعُ مُرَّانَةٍ ، وَهِيَ الرَّمْحُ الصَّلْبَةُ اللَّدْنَةُ .

طلبتُ رجلاً له فداءً! قال<sup>١</sup> : فخرجت أطلبه ، فإذا رجل عليه مُقَطَّعة يمانية على فرس ذنوب<sup>(١)</sup> ، فقلت له : على يمينك . فقال<sup>٢</sup> : على يساري أقصدُ لي . قلت : أيهاَت منك اليمن . قال : العراق مني أبعد . قلت : وتالله لا ترى أهلك العام . قال : لا والله ولا أهلك لا أراهم . قال : فتركته ، ولما كان بعد أيام ونعتُ نعتَه بعد ذلك ، قيل<sup>٣</sup> لي : هو وَغَلَّةُ الْجَزْمِي .

٨١٣ ١٧٤/١ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ ، عَنْ معاوية بن عمرو ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ هشام ، عَنْ محمد بن سيرين قال :

بعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه الأحنفَ بنَ قيس على جيش قَبِل خُرَاسان فبَيَّتَهُم العدوَّ ليلاً ، وفَرَقُوا جِيوشَهُم أربع فرق ، وأقبلوا معهم الطبل ، ففرغ الناس ، فكان<sup>٤</sup> أوَّل مَنْ ركب الأحنف ، فأخذ سيفه ، فتقلَّده<sup>٥</sup> ، ثم مضى نحو الصوت وهو يقول :

إِنَّ عَلَى كُلِّ رَيْسٍ حَقًّا أَنْ يَخْضِبَ الصَّعْدَةَ أَوْ تَنْدَقًا<sup>(٢)</sup>

ثم حمل على صاحب الطبل فقتله ، فلما قَدَّ أصحابُ الطبل الصوتَ انهزموا . ثم حَمَلَ على الكُرْدُوس<sup>(٣)</sup> الآخر ففعل مثل ذلك وهو وحده ، ثم جاء<sup>٦</sup> الناسُ وقد انهزم العدو فاتبعوهم يقتلونهم ، ثم مضوا حتى فتحوا مدينة يقال لها : مَرْؤُ الرُّوذ .

٨١٤ سأل ابن هُبيرة عن مقتل عبد الله بن خازم ، فقال رجل ممن حضر : سألنا وَكِيعَ بن الدَّوْرَقِيَّة كيف قتلته ؟ قال : غلبته بفضل فتاء كان لي عليه فصرعته وجلست على صدره وقلت له : يا لثاراتِ دُوريلة . - يعني أخاه من أبيه - فقال من تحتي : قتلك الله ! تقتل كَبْشَ مُضَرِّ بأخيك وهو لا يساوي كفَّ نوى ! ثم تنحَّم فملاً وجهي نُخامة . فقال ابن هبيرة : هذه والله البسالة !

استدلَّ عليها بكثرة الريق في ذلك الوقت .

٨١٥ قال هشام لمسلمة : يا أبا سعيد ، هل دخلك دُعرٌ قطُّ لحَرْبٍ<sup>٧</sup> أو عدوٍّ<sup>٧</sup> ؟ قال : ما سلِّمت في ذلك من دُعرٍ يُنْبِئُه عليَّ حيلة ، ولم يَغْشَني فيها دُعرٌ سَلَبَني رأبي . قال هشام : هذه البسالة .

- 
- (١) سقطت من كب . (٢) لن، الأوربية ومص : قال .  
 (٣) في جميع النسخ : فقبل . (٤) لن، الأوربية ومص : وكان .  
 (٥) لن، الأوربية ومص : وتقلده . (٦) لن والأوربية : حمل . (٧ - ٧) سقطت من كب .

---

(١) الذنوب : الوافرة الذنب، طويلته .

(٢) الصعدة : القناة التي تنبت مستقيمة، لا تحتاج إلى التشقيف .

(٣) الكردوس : الكتيبة من الخيل .

٨١٦ خرج رُهِيم<sup>١</sup> بن حَزْم الهلالي ومعه أهله وماله يريد الثُّقْلَة من بلد إلى بلد ، فلقبه ثلاثون رجلاً من بني تَغْلِب فَعَرَفَهُمْ ، فقال : يا بني تَغْلِب ، شَأْنُكُمْ بِالْمَالِ وَخَلُّوا الظَّعِينَةَ . فقالوا : رَضِينَا إِنْ أَلْقَيْتَ الرَّمْحَ . قال : وَإِنْ رَمَحِي<sup>٢</sup> لَمَعِي . وَحَمَلَ عَلَيْهِمْ ١٧٥/١ فقتل منهم<sup>٣</sup> رجلاً ، وَصَرَخَ آخَرُ وَقَالَ :

رُذًا<sup>٤</sup> عَلَى آخِرِهَا الْآتَايَا<sup>٤</sup> إِنَّ لَهَا بِالْمَشْرِفِي حَدِيَا  
ذَكَرَنِي الطَّعْنَ وَكُنْتُ نَاسِيَا

٨١٧ قال الزُّبَيْرِي : مَا أَسْتَحْيَا شَجَاعَ أَنْ يَفِرَّ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَازِمِ السُّلَمِيِّ وَقَطَرِي بْنِ الْفُجَاءَةِ .

٨١٨ أَبُو الْيَقْظَان ، قَالَ :

كَانَ حَبِيبُ بْنُ عَوْفٍ الْعَبْدِيُّ فَاتِكًا ، فَلَقِي رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ قَدْ بَعَثَهُ زِيَادٌ وَمَعَهُ سِتُونَ أَلْفًا يَتَجَرَّ بِهَا فِسَايِرَهُ ، فَلَمَّا<sup>٥</sup> وَجَدَ غَفْلَةً<sup>٥</sup> قَتَلَهُ وَأَخَذَ الْمَالَ ، فَقَالَ يَوْمًا وَهُوَ يَشْرَبُ<sup>٦</sup> عَلَى لَذْتِهِ<sup>٦</sup> :

يَا صَاحِبِي أَقِلَّا اللَّؤْمَ وَالْعَذَلَا      وَلَا تَقُولَا لشيءٍ فَاتٌ مَا فُعِلَا  
رُذًا عَلَى كُمَيْتِ اللَّؤُنِ صَافِيَةً      إِنِّي لَقَيْتُ بِأَرْضِ خَالِيَا رَجُلًا<sup>(١)</sup>  
ضَحْمَ الْفَرَائِصِ لَوْ أَبْصُرْتَ قِمَّتَهُ      وَسَطَ الرِّجَالِ إِذْنُ شَبَهَتْهُ جَمَلًا<sup>(٢)</sup>  
ضَاحِكُهُ سَاعَةً طُورًا وَقُلْتُ لَهُ      أَنْفَقْتَ يَبْعَكَ إِنْ رَيْنَا<sup>٨</sup> وَإِنْ عَجِلَا  
سَايَرْتُهُ سَاعَةً مَا بِي مَخَافَتُهُ      إِلَّا التَّلَفْتُ حَوْلِي ، هَلْ أَرَى دَعْلًا<sup>(٣)</sup>  
عَازَرْتُهُ بَيْنَ أَجَامٍ وَمَسْبَعَةٍ      لَمْ يَذِرْ غَيْرِي بَغْدِي بَعْدُ مَا فُعِلَا<sup>(٤)</sup>  
يَذْعُو زِيَادًا وَقَدْ حَانَتْ مَيَّتُهُ      وَلَا زِيَادَ لِمَنْ قَدْ وَافَقَ الْأَجَلَا

(١) كب ، مص : رهم ، لن والأوربية : زهير ، وكلاهما تحريف .

(٢) سقطت من كب .

(٣) سقطت من كب .

(٤) سقطت من كب .

(٥) سقطت من كب .

(٦) سقطت من كب .

(١) الكميت : من أسماء الخمرة ، سميت لما فيها من سواد وحمرة .

(٢) الفرائص : عصب الرقبة وعروقه ، وهي تنور عند الغضب .

(٣) الدغل : كل موضع يخاف فيه الاغتيال .

(٤) الأجام : جمع الأجمة ، وهي الشجر الكثير الملف . والمسبعة : الأرض كثيرة السباع .

كان سُلَيْك بن سُلَكَة التميمي من أشد فرسان العرب وأذكهم<sup>١</sup> ، وأدل الناس بالأرض ، وأجودهم عذواً على رجله لا تعلق به الخيل ، وكانت أمه سوداء ، وكان يقول : اللهم إنيك تهيب ما شئت لما شئت إذا شئت ، اللهم إني لو كنت ضعيفاً كنت<sup>٢</sup> عبداً ، ولو كنت امرأة كنت أمة ، اللهم إني أعوذ بك من الخيبة ، فأما الهيبة فلا هيبة . ١٧٦/١

٨٢٠ وأملت<sup>(١)</sup> حتى لم يبق له شيء ، فخرج على رجله رجاء أن يصيب غزاة من بعض من يمر عليه فيذهب بإبله ، حتى إذا أمسى في ليلة باردة مقمرة ، واشتمل الصماء<sup>(٢)</sup> ونام ، إذا هو برجل قد جثم على صدره وقال : استأسر . فرفع سُلَيْك رأسه وقال : « إن الليل طويل وأنت مُقْمِر »<sup>(٣)</sup> فجرى مثلاً ، وجعل الرجل يلهزه<sup>(٤)</sup> ويقول : استأسر يا خبيث . فلما آذاه ضمه السُلَيْك إليه<sup>٣</sup> ضمةً ضرط منها وهو فوقه ، فقال له سُلَيْك : « أَضْطِطاً وأنت الأعلى » فجرى<sup>٤</sup> مثلاً ، ثم قال له : ما<sup>٥</sup> أنت ؟ قال : أنا رجل افتقرت ، فقلت : لأخرجن ولا أرجع حتى أستغني . قال : فانطلق معي . ففضيا<sup>٦</sup> ، فوجدا رجلاً قصته<sup>٧</sup> مثل قصتهما ، فأثرا جوف مُراد - وهو واد باليمن<sup>(٥)</sup> - فإذا فيه نَعَم كثيرة ، فقال لهما سُلَيْك : كونا قريباً حتى آتي الرعاء وأعلم لكما علم

- 
- (١) لن والأوربية : أنكرهم ، أي أكثرهم دهاء وفطنة . (٢) كب : لكنت .  
 (٣) كب : السليك ضمة ، لن الأوربية ومص : ضمه إليه . (٤) لن : فجرت .  
 (٥) لن : من .  
 (٦) كب : فخرجا .  
 (٧) لن والأوربية : حاله حالهما .
- 

- (١) يقال : ملق الرجل ما معه ملقاً ، وأملقه إملاقاً : أنفقه ، وأخرجه من يده ، ولم يحبس ، وبذره تبذيراً . والفقر تابع للإنفاق والتبذير ، فاستعملوا لفظ السبب في موضع المسبب ، فقالوا : أملت الرجل إملاقاً ، إذا افتقر ، فهو مُملق ، أي فقير لا شيء معه .  
 (٢) اشتمال الصماء : هو أن يتجلى الرجل بثوبه ولا يرفع منه جانباً ، وإنما قيل لها صماء ، لأنه إذا اشتمل بها سد على يديه ورجليه المنافذ كلها ، كأنها لا تصل إلى شيء ولا يصل إليها شيء ، كالصخرة الصماء التي ليس فيها خرق ولا صدع .  
 (٣) يقول : إنيك واجد غيري فاتركني . وهو مثل يضرب عند الأمر بالصبر والتأني في طلب الحاجة .  
 (٤) اللهز : الضرب بجمع اليد في الصدر والحنك .  
 (٥) الجوف : الأرض المنخفضة ، وجوف مراد لا يزال معروفاً ، يقع جنوب نجران (المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، شمال المملكة ١/ ٣٥٩) .

الحي أقرب هو أم بعيد ، فإن كانوا قريباً رَجَعْتُ إِلَيْكُمَا ، وإن كانوا بعيداً قلت لكُمَا قولاً آحِي<sup>١</sup> به لكُمَا فأغِيرَا . فانطلق حتى أتَى الرَّعَاء ، فجعل<sup>٢</sup> يستنطقهم حتى أخبروه بمكان الحي فإذا هم بعيد ، فقال لهم سُلَيْك : أَلَا أَغْنَيْكُم ؟ قالوا : بلى . فتغنَى بأعلى صوته ليُسمع<sup>٣</sup> صاحبيه :

يَا صَاحِبِي أَلَا لَا حَيٍّ بِالْوَادِي إِلَّا عَيْدٌ وَأَمَّ بَيْنَ أَذْوَادِ<sup>(١)</sup>  
أَتَنْظُرَانِ قَلِيلاً زَيْتٌ غَفَلَتْهُمْ أَمْ تَعْدُونِ فَإِنَّ الرُّنَجَ لِلْعَادِي

فلما سَمِعَا<sup>٤</sup> ذلك أتيا السُّلَيْك فأطردوا الإبل وذهبوا بها .

٨٢١ حَدَّثَنِي سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ الْأَصْمَعِيِّ ، قَالَ :

كَانَ سُلَيْكٌ يُحْضِرُ فَتَقَعَ السَّهَامُ مِنْ كِنَانَتِهِ ، فَتَرْتَزَّ<sup>٥</sup> فِي الْأَرْضِ مِنْ شِدَّةِ إِحْضَارِهِ .  
٨٢٢ قَالَ : فَقَالَتْ<sup>٦</sup> لَهُ بَنُو كِنَانَةَ حِينَ كَبُرَ : أَرَأَيْتَ أَنْ تَرِينَا بَعْضَ مَا بَقِيَ مِنْ إِحْضَارِكَ ؟  
قَالَ : نَعَمْ ، أَجْمَعُوا لِي أَرْبَعِينَ شَابًّا وَأَبْغُونِي دَرْعًا ثَقِيلَةً . فَأَخَذَهَا فَلَبَسَهَا وَخَرَجَ بِالشَّبَابِ ، حَتَّى إِذَا كَانَ عَلَى رَأْسِ مِيلٍ أَقْبَلَ يُحْضِرُ ، فَلَاثُ الْعَدُوِّ لَوْثًا ، وَاهْتَبَّصُوا<sup>(٢)</sup>  
فِي جَنْبَيْهِ فَلَمْ يَصْحَبُوهُ إِلَّا قَلِيلاً ، فَجَاءَ يُحْضِرُ مُنْتَبِرًا مِنْ حَيْثُ لَا يَرُونَهُ ، وَجَاءَتْ الدَّرْعُ تَخْفِقُ فِي عُنُقِهِ كَأَنَّهَا خِرْقَةٌ .

٨٢٣ قَالَ سَهْلٌ : وَحَدَّثَنِي الْعُثَيْبِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ ، عَنْ بَعْضِ<sup>٧</sup> أَشْيَاخِهِ ١٧٧/١  
مِنْ قَوْمِهِ<sup>٧</sup> ، قَالَ :

كُنْتُ عِنْدَ الْمُهَاجِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَالِي الْيَمَامَةِ ، فَأَتَانِي بِأَعْرَابِي قَدْ كَانَ مَعْرُوفًا بِالسَّرْقِ ،  
فَقَالَ لِي : أَخْبِرْنِي عَنْ بَعْضِ عَجَائِبِكَ . قَالَ : إِنَّهَا لَكَثِيرَةٌ ، وَمِنْ أَعْجَبِهَا أَنَّهُ كَانَ لِي بَعِيرٌ  
لَا يُسَبِّقُ ، وَكَانَتْ لِي خَيْلٌ لَا تُلْحَقُ ، فَكُنْتُ لَا أَخْرُجُ فَأَرْجِعُ خَائِبًا ؛ فَخَرَجْتُ يَوْمًا

(١) فِي هَامِشِ كَب ، مِنْ وَحْيٍ يَحْيٍ ، إِذَا أَوْمَأَ لَهُ . قَالَ الْعِجَاجُ : \* وَحْيٌ لَهَا الْقَرَارُ فَاسْتَقَرَّتْ \* أَيُّ : أَوْمَأَ .  
وَفِي لَنْ وَالْأُورِيَّةِ : أَبَيَّنْ لَكُمْ فِيهِ .

(٢) لَنْ وَالْأُورِيَّةِ : فَلَمْ يَزَلْ يَسْتَلْطِفُهُمْ . (٣) كَب : يَسْمَعُ .

(٤) لَنْ وَالْأُورِيَّةِ : سَمِعَاهُ . (٥) فِي النِّسْخِ كُلِّهَا : فَتَرْتَنُ .

(٦ - ٦) لَنْ ، الْأُورِيَّةُ وَمَصْ : وَقَالَ . (٧ - ٧) كَب : أَهْلُهُ .

(١) الْآمُ : جَمْعُ أَمَةٍ ، وَهِيَ الْمَمْلُوكَةُ ذَاتُ الْعُبُودَةِ ، خِلَافَ الْحُرَّةِ . وَالْأَذْوَادُ : جَمْعُ الذُّودِ ، وَهُوَ الْقَطِيعُ مِنَ الْإِبِلِ مِنَ الثَّلَاثِ إِلَى التَّسْعِ .

(٢) يَقَالُ : هَيْصٌ وَهَبْصٌ ، إِذَا نَشَطَ وَنَزَقَ ، كَأَنَّهُ يَقْفِزُ أَوْ يَنْزُو .

فاحتشرتُ ضباً فعَلَّقته على قَتَبِي<sup>(١)</sup> ، ثم مررت بخِباءٍ<sup>١</sup> سَرَيَّ ليس فيه<sup>٢</sup> إلا عجوز<sup>٣</sup> ، فقلت : <sup>٤</sup>أَخْلَقَ بهذا الخِباء أن يكون له<sup>٤</sup> رائحةٌ من غنم وإبل . فلما أُمسيْتُ إذا بإبل مائة فيها شيخٌ عظيمُ البطن ، مثدَّنٌ<sup>٥</sup> اللحم<sup>(٢)</sup> ، ومعه عبدٌ أسودٌ وَغَدٌ ، فلما رَأَيْتُ رَحْبَ بي ، ثم قام إلى ناقة فاحتلبها ، وناولني العُلْبَةَ<sup>(٣)</sup> ، فشرَّبت ما يَشْرَبُ الرجل ، فتناول الباقي فضرب به جبهته ، ثم احتلب تسع أَيْتُنَ ، فشرَّب ألبانهن ، ثم نحر حُوراً<sup>(٤)</sup> فطبخه ، ثم ألقى عظامه بيضاً<sup>٦</sup> ، وَحَتّاً كَوْمَةً من بَطْحَاء وتوسَّدَها وغطَّ غطيظَ البَكْر ، فقلت : هذه والله الغنيمة . ثم قمت إلى فحل إبله فخطمته ثم قرنته إلى بعيري وصحَّتُ به فأتبعني الفحل وأتبعته الإبل إزْبَاباً به ، فصارت خلفي كأنها جبل ممدود ، فمضيت<sup>٧</sup> أبادر ثِيَّةً بيني وبينها مسيرة ليلة للمُسْرَع ، فلم أزل أضرب بعيري بيدي مرّة وأقرعُه برجلي أخرى حتى طَلَعَ الفجر ، فأبصرتُ الثِيَّةَ فإذا عليها سوادٌ ، فلما دنوتُ إذا أنا<sup>٨</sup> بالشيخ قاعداً وقوسه في حجره فقال : أضيفنا ؟ قلت : نعم . قال : أتسخو نفسك عن هذه الإبل . قلت : لا . فأخرج سهماً كأن نصله لسانُ كلب ، ثم قال : أبصر<sup>٩</sup> بين أذني الضب . ثم رماه ، فصدع عظمه عن دماغه ، ثم قال : ما تقول ؟ قلت : أنا على رأيي الأوّل . قال : انظر هذا السهم الثاني في فقرة ظهره الوسطى . ثم رمى<sup>١٠</sup> به فكأنما قَدَرَه بيده ثم وضعه بأصبعه ، ثم قال : أرايتَ<sup>١١</sup> ؟ قلت : إني

- 
- (١) لن والأوربية : بحواء ، تحريف ، فالجِواء : مجتمع أخبية الحي إذا تدانت ، وتكون غالباً على ماء ، والعرب تقول : هم أهل جِواء واحد . (٢) كب : فيها . (٣) لن والأوربية : عجوز ليس معها غيرها . (٤ - ٤) لن والأوربية : يجب أن يكون لها . (٥) لن والأوربية : شتن ، تحريف ، فالشُّتْن والشُّتُونَة إنما تكون في الكف والقدم . (٦) كب : كومة . (٧) لن والأوربية : الشيخ قاعد . (٨) لن والأوربية : أبصره . (٩) لن والأوربية : رأيك . (١٠) كب : رماه . (١١) لن والأوربية : رأيك .
- 

- (١) احترش الضب : اصطاده ، وذلك بأن يأتي قفا جحر الضب ، فيقعقع بعصاه عليه ، ويدخل طرفها في فم الجحر ، فإذا سمع الضب الصوت حسبه دابة تريد أن تدخل عليه ، فيأتي يزحف على رجليه وعجزه مقاتلاً ، يضرب بذنبه ، فيبادر الصائد فيأخذ بذنبه ويشد القبض عليه فلا يستطيع الإفلات . والقتب : الجلال يوضع على البعير . (٢) مثدَّن اللحم : كثير اللحم ، قد استرخى وترهل . (٣) العُلْبَة : جلدة تؤخذ من جنب جلد البعير إذا سلخ وهو فطير ، فتسوى مستديرة ، ثم تملأ رملًا سهلًا ، وتُضم أطرافها وتُخل بخلال ، ثم تربط بحبل وتترك حتى تجف وتبيس ، فيقطع رأسها وقد قامت قائمة تشبه قصعة مدورة كأنها نُحِتَتْ أو خُرطت خرطاً ، ويعلقها الراعي والراكب على رحله فيحلب ويشرب بها . (٤) الحوار : ولد الناقة .



أحب<sup>1</sup> أن أستثبت . قال : انظر هذا السهم الثالث في عكوة<sup>(١)</sup> ذنبه ، والرابع والله في بطنك . ثم رماه فلم يخطيء العكوة ، فقلت : أنزل آمناً ؟ قال : نعم . فنزلت ١٧٨/١ فدفعت إليه خطام فحله وقلت : هذه إليك لم يذهب منها وبرة . وأنا أنتظر متى يرميني بسهم ينتظم به قلبي ، فلما تنحيت قال لي : أقبل . فأقبلت والله خوفاً من شره لا طمعاً في خيره ، فقال : أي<sup>2</sup> هذا ، ما أحسبك جشمت الليلة ما جشمت إلا من حاجة . قلت : أجل . قال : فاقْرُن من هذه الإبل بعيرين ، وأمضِ ليطيتك . قلت : أما والله حتى<sup>3</sup> أخبرك عن نفسك قبلاً . ثم قلت : والله ما رأيت أعرابياً قط أشدّ ضرساً ، ولا أعدى رجلاً ، ولا أرمى يداً ، ولا أكرم عفواً ، ولا أسخى نفساً ، منك .

٨٢٤ وقرأت في كتاب «سير العجم» أن بهرام جور خرج ذات يوم إلى الصيد ومعه جارية له ، فعرضت له طباء ، فقال للجارية : في أيّ موضع تريدان أن أضع السهم من الوحش ؟ قالت<sup>4</sup> : أريد أن تُشبه ذكرانها بالإناث وإناثها بالذكرا . فرمى تيساً من الطباء بنشابة ذات شُعبتين فاقتلع قَرْنَه ، ورمى عنزاً<sup>5</sup> منها بنشابتين فأثبتهما في موضع القرنين . ثم سألته أن يجمع أذن الطيبي وظلفه<sup>(٢)</sup> بنشابة واحدة ، فرمى أصل أذن الطيبي ببندقية<sup>(٣)</sup> ، فلما أهوى بيده إلى أذنه ليحتك رماه بنشابة فوصل ظلفه بأذنه ، ثم أهوى إلى القينة فضرب بها الأرض وقال : شدّ<sup>6</sup> ما اشتطت عليّ وأردت إظهار عجزتي !

٨٢٥ وقرأت في كتبهم أن كسرى استعمل قرابة له على اليمن يقال له المَرَوَزَان ، فأقام بها حيناً ثم خالفه أهل المَصانِع - والمصانع جبل باليمن ممتنع طويل ، ووراءه جبل آخر بينهما فصل إلا أنه متقارب ما بينهما -<sup>(٤)</sup> فسار إليهم المَرَوَزَان فنظر إلى جبل لا يطمع أحد أن يدخله إلا من باب واحد<sup>7</sup> يمنع ذلك الباب<sup>7</sup> رجل واحد . فلما رأى أن لا سبيل إليهم ، صعد الجبل الذي هو وراء المصانع من حيث يُحاذي حصنهم ، فنظر

(1) لن والأوربية : أريد .

(2) كب : لي يا هذا .

(3) كب : لا .

(4) لن ، الأوربية ومص : فقالت .

(5) لن : عيراً .

(6) كب والأوربية : أشد ، لن : سد .

(7 - 7) لن والأوربية : يمنعها .

(١) عكوة الذنب : أصله ومنبته .

(٢) الظلف : ظفر كل ما اجتر .

(٣) البندقية : كرة في حجم البندقية يرمى بها في القتال والصيد بالبندقية .

(٤) المصانع : عزلة كبيرة من أعمال ثل باليمن ، منها جبل مُدَع وجبل حضور الشيخ وغيرهما (البلدان اليمنية ٢٦٨) .

إلى أضيق مكان فيه وتحتته هواء لا يُقَدَّر قَدْرُهُ ، فلم ير شيئاً أقرب إلى افتتاح ذلك الحصن من ذلك الجبل ، فأمر أصحابه أن يقوموا به صفين ثم يصيحوا به صيحة واحدة ، ثم ضرب فرسه حتى إذا استجمع حُضْراً رمى به أمام الحصن ، وصاح به أصحابه ، فوثب الفرس الوادي ، فإذا هو على رأس الحصن ، فلما نظرت إليه حمير قالوا : هذا أيم . - والأيم بالحميرية شيطان - فانتهرهم بالفارسية ، وأمرهم<sup>١</sup> أن يربط بعضهم بعضاً ، ففعلوا ، واستنزلهم من حصنهم ، فقتل طائفة ، وسبى طائفة ، وكتب بما كان منه<sup>٢</sup> إلى كسرى . فتعجب كسرى ، وأمره بالاستخلاف على عمله ، والقُدوم إليه ، وأراد أن يُسامي به أساورته<sup>(١)</sup> ، فاستخلف المَزَوَزَان ابنه ، ثم توجه نحوه ، فلما صار ببعض<sup>٣</sup> بلاد العرب هلك ، فوضعوه في تابوت ثم حملوه حتى قَدِموا به على كسرى ، فأمر كسرى بذلك التابوت فوضع في خزانته ، فكان يُخْرَج في كل عام إليه وإلى من عنده من أساورته فيقول : هذا الذي فعل كذا وكذا .

٨٢٦ وروى أبو سُوقَةَ التميمي ، عن أبيه ، عن جدّه :

عن أبي الأعز التميمي ، قال : بينا أنا واقف بصفتين مر بي العباس بن ربيعة مكفراً بالسلاح<sup>(٢)</sup> ، وعيناه تبصّان من تحت المغفر كأنهما عينا أرقم<sup>(٣)</sup> ، وبيده صفيحة<sup>٤</sup> يمانية يقلبها<sup>(٤)</sup> ، وهو على فرس له صعب ، فبينما هو يَمْنَعُهُ<sup>٥</sup> ويلين من عريكته<sup>(٥)</sup> ، إذ هتف به هاتف من أهل الشام يقال له عرار بن أدهم : يا عباس ، هلم إلى البراز . قال العباس : فالتزول إذاً ، فإنه إياس من القُفُول . فنزل الشامي وهو يقول :

إِنْ تَرْكَبُوا فَرْكُوبَ الْحَيْلِ عَادَتُنَا أَوْ تَنْزِلُونَ فَلِنَا مَغْشَرٌ نَزُلُ

(١) لن : أمر . (٢) سقطت من لن والأوربية .

(٣) كب : في بعض .

(٤) كب ، مص : صفيحة له . وعولنا في قراءة النص على ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٢١٩/٥ .

(٥ - ٥) لن ، الأوربية ومص : وهو على فرس له صعب يمنعه .

(١) الأساورة : الفرسان ، جمع الإسوار والأسوار .

(٢) المكفر في السلاح : الداخل فيه ، يستر جسمه كله .

(٣) المغفر : حلق ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة . والأرقم : الحية ، وهو أخبثها .

(٤) الصفيحة : السيف العريض .

(٥) يمنعه : يضربه ضرباً خفيفاً . والعريكة : الطبيعة ، يقول يكبح من جماحه ويجعله سلساً مطواعاً .

وثنى العباس رجله<sup>1</sup> فتزل وهو يقول :

وَتَصُدُّ عَنْكَ مَخِيلَةُ الرَّجُلِ الـ عَرِيضُ مُوضِحَةٌ عَنِ الْعَظَمِ<sup>(١)</sup>  
بَحْسَامِ سَيْفِكَ أَوْ لِسَانِكَ وَالـ كَلِمُ الْأَصِيلُ كَأَزْغِبِ الْكَلَمِ

ثم عَصَب<sup>2</sup> فَضَلَاتِ دِرْزَعِهِ فِي حُجْزَتِهِ ، ودفع فرسه<sup>3</sup> إلى غلام له أسود يقال<sup>4</sup> له : ١٨٠/١ « أَسْلَمَ » - كَأَنِّي<sup>5</sup> أَنْظُرُ إِلَى فَلَاتِلِ شَعْرِهِ - ثم دَلَفَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى صَاحِبِهِ ، فذَكَرَتْ بِهِمَا قَوْلَ أَبِي ذَوْيَبَ :

فَتَنَازَلَا وَتَوَاقَفَتْ<sup>6</sup> خِيَلَاهُمَا وَكِلَاهُمَا بَطَلُ اللَّقَاءِ مُخَدَّعُ<sup>(٢)</sup>

وكف الناس أَعَنَّةَ خِيُولِهِمْ يَنْتَظِرُونَ مَا يَكُونُ مِنَ الرَّجُلَيْنِ ، فَتَكَافَحَا بَيْنَهُمَا مَلِيًّا مِنْ نَهَارِهِمَا لَا يَصِلُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا إِلَى صَاحِبِهِ لِكَمَالِ لَأَمَتِهِ ، إِلَى أَنْ لَحَظَ الْعَبَّاسُ وَهْيًا فِي دَرَعِ الشَّامِيِّ فَأَهْوَى إِلَيْهِ<sup>7</sup> بِيَدِهِ فَهَنَكَهُ إِلَى تُنْدُوتِهِ<sup>(٣)</sup> ، ثُمَّ عَادَ لِمَجَاوَلَتِهِ<sup>8</sup> وَقَدْ أَصْحَرَ لَهُ<sup>(٤)</sup> مَفْتَقَ الدَّرَعِ ، فَضْرِبَهُ الْعَبَّاسُ ضَرْبَةً انْتِظَمَ بِهَا جَوَانِحُ صَدْرِهِ . فَخَزَ الشَّامِي لَوَجْهَهُ ، وَكَبَّرَ النَّاسُ تَكْبِيرَةً ارْتَجَّتْ لَهَا الْأَرْضُ مِنْ تَحْتِهِمْ ، وَأَنْشَأَ الْعَبَّاسُ فِي<sup>9</sup> النَّاسِ<sup>10</sup> وَأَنْسَاعَ أَمْرِهِ<sup>(٥)</sup> ، وَإِذَا قَائِلٌ يَقُولُ مِنْ وَرَائِي : ﴿ قَتَلُوهُمْ يَعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ مِنْ صُدُورِكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَسْفِ سُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴾<sup>(١١)</sup> وَيَذْهَبُ غَيِّظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿ فَالْتَفَتُ وَإِذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، فَقَالَ : يَا أَبَا الْأَغَرِ ، مَنِ الْمُنَازِلُ لِعَدُونِنَا ؟ فَقُلْتُ : هَذَا ابْنُ أَخِيكُمْ ، هَذَا الْعَبَّاسُ بْنُ رَبِيعَةَ . فَقَالَ : وَإِنَّهُ<sup>11</sup> لَهُوَ ، يَا عَبَّاسُ أَلَمْ أَنْهَكَ وَابْنَ عَبَّاسٍ أَنْ تُخْلَا

- 
- (1) كب، مص : وركه .  
(2) كب، الأوربية ومص : قوسه . لن : رأسه .  
(3) كب : فكأني والله .  
(4) لن والأوربية : فترافقت .  
(5) لن : إلى محاولته .  
(6) 10 - 10 سقطت من كب .  
(7) كب : إلى .  
(8) في جميع النسخ : إنه (بسقوط الواو) .

- 
- (١) المخيلة : الكبر والخيلاء . والعريض : الذي يكثر أن يتعرض للناس بالشر ، ولا يكون ذلك إلا من جلد وصرامة .  
(٢) تواقفت خيلاهما : وقفاً مع بعض . والمخدع : الحاذق المتمرس بشؤون الحرب ، كأنه خلد مرة بعد مرة فحذق وصار مجرباً .  
(٣) التندوة : لحم الثدي .  
(٤) أصحّر له : برز إلى فضاء لا يواريه شيء .  
(٥) انشام في الناس : دخل في غمارهم . وانساع أمره : اشتهر .

بمركزكما وأن<sup>١</sup> تباشرا حرباً؟ قال : إن ذلك - يعني نعم<sup>٢</sup> - . قال : فما عداً مما بدأ؟ قال : أفأدعى<sup>٣</sup> إلى البراز فلا أجيب؟ قال : نعم ، طاعة إمامك أولى بك من إجابة عدوك .

ثم تغيط وأستطار<sup>٤</sup> حتى قلت : الساعة الساعة . ثم تطامن وسكن ، ورفع يديه مبتهلاً فقال : اللهم اشكر للعباس مقامه ، واغفر له ذنبه ، اللهم إني قد غفرت له فاغفر له . قال : وتأسف معاوية على عرار وقال : متى<sup>٥</sup> ينطفُ فحلُ بمثله ! أيُطلَ دمه ! لا ها الله إذا<sup>٦</sup> . ألا الله رجل يشري نفسه يطلب بدم عرار؟ فأتندب له رجلان من لخم ، فقال : اذهبا فأيكما قتل العباس برازاً فله كذا . فأتياه ودعواه إلى البراز فقال : إن لي سيداً أريد أن أوامره . فأتى علياً فأخبره الخبر ، فقال علي : والله لو دَّ معاوية أنه ما بقي من [ بني ] هاشم نافع ضرمه إلا طعن في نبطه<sup>(١)٧</sup> إطفاء لنور الله ﴿ وَيَأْبَأَ اللَّهُ أَنْ يُنَزِّلَ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ أما والله ليملكنهم منا رجال ، ورجال يسومونهم الخسف حتى يحفروا<sup>٨</sup> الآبار ويتكفّفوا الناس . ثم قال : يا عباس ، نأقلني سلاحك بسلاحي . فناقله ، ووئب على فرس العباس ، وقصد اللخمين . فلم يشكك أنه العباس فقال له : أذن لك صاحبك؟ فخرج أن يقول نعم ، فقال : ﴿ أَذِنَ لِلَّذِينَ يَقْتُلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ فبرز له أحدهما ، فضربه ضربة فكأنما اختطفه<sup>٩</sup> . ثم برز له الآخر فألحقه بالأول ، ثم أقبل وهو يقول : ﴿ النَّهْرُ لِلْحَرَمِ وَالشَّهْرُ لِلْحَرَامِ وَالْمَرْوَةُ قِصَاصٌ فَمَنْ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ ثم قال : يا عباس ، خذ سلاحك وهات<sup>١٠</sup> سلاحي ، فإن عاد لك أحد فعُد إلي .

ونمي الخبر إلى معاوية فقال : قبح الله اللجاج ، إنه لقعود ما ركبته قط إلا خذلت . فقال عمرو بن العاص : المخذول والله اللخميان لا أنت . قال معاوية : اسكت أيها

(١) في النسخ كلها : أو تباشرا .

(٢) في النسخ كلها : فادعى .

(٣) لن ، الأوربية ومص : استشاط ، أي احتدم واحتد غضباً ، كلاهما بمعنى .

(٤) لن : أتى ، تصحيف أتى .

(٥) في جميع النسخ : ذا .

(٦) زادت كب : أي في نفسه .

(٧) في جميع النسخ : أخطاه .

(٨) في النسخ جميعها : يحفروا .

(٩) لن والأوربية : ناولني .

(١٠) الضربة : النار ، وقوله : ما بقي نافع ضربة ، يقال عند المبالغة في الهلاك ، لأن الكبير والصغير ينفخان النار . وطعن في نبطه : مات ، والنبط : نياط القلب ، وهو العرق الذي القلب متعلق به .

الرجل فليست<sup>١</sup> هذه من ساعاتك<sup>٢</sup>. قال : وإن لم تكن ، فرحم<sup>٣</sup> الله اللخمين وما<sup>٤</sup> أراه يفعل . قال : ذاك والله أخسر لصفقتك وأضيق لِحُجْزُتِكَ<sup>٥</sup> . قال : قد علمتُ ذلك ، ولولا مصر لركبتُ المنجاة منها . قال : هي أعمتك ولولاها<sup>٦</sup> لألفيت بصيراً .

٨٢٧ وقال عمرو بن العاص لمعاوية :

مُعَاوِيَ لَا أُعْطِيكَ دِينِي وَلَمْ أَتَلْ بِهِ مِنْكَ دُنْيَا ، فَانْظُرْنَ كَيْفَ تَصْنَعُ  
فَإِنْ تُعْطِنِي مِصْرًا فَأَرْبِخَ بِصَفْقَةٍ أَخَذْتَ بِهَا شَيْخًا<sup>٧</sup> يَضُرُّ وَيَنْفَعُ

٨٢٨ خرج الأَخِينَسُ الجُهَنِيُّ فَلَقي الحُصَيْنَ العمري<sup>٨</sup> ، وكانا جميعاً فاتكين ، فسارا حتى لقياً رجلاً من كِنْدَةَ في تجارة أصابها من مسك وثياب وغير ذلك ، فنزل تحت شجرة يأكل ، فلما انتهيا إليه سلما . قال الكندي : ألا تضحيان<sup>٩</sup> ؟ فتزلا . فبينما هم يأكلون ١٨٢/١ من ظليم<sup>(١)</sup> فنظر إليه الكندي وأبده<sup>١٠</sup> بصره<sup>(٢)</sup> ، فبدت له لَبَتُهُ ، فاغتره الحُصَيْنُ ، فضرب بطنه بالسيف فقتله ، واقتسما ماله وركبا ، فقال الأخينس : يا حُصَيْنُ ما صَعَلَةٌ وَصَعْلٌ<sup>(٣)</sup> ؟ قال : يوم شُرب وأكل<sup>(٤)</sup> . قال : فَأَنْتَ لي هذه الْعُقَابُ . فرفع رأسه لينظر إليها فوجأ بطنه بالسيف ، فقتله مثل قِتْلَةِ<sup>١١</sup> الأول . ثم إن أختاً للحصين يقال لها : « صَحْرَةٌ » ، لما أبطأ عليها خرجت تسأل عنه في جيران لها من مراح وجزم<sup>١٢</sup> ، فلما بلغ ذلك الأخينس قال :

وَكَمْ مِنْ فَارِسٍ لَا تَزْدَرِيهِ إِذَا شَخَصَتْ لِمَوْقِفِهِ الْعُيُونُ  
يَذُلُّ لَهُ الْعَزِيزُ وَكُلُّ لَيْثٍ شَدِيدُ الْهَضَرِ مَسْكَنُهُ الْعَرِيسُ

(2) كب ، مص : ساعاتك .

(4) لن والأوربية : ولا .

(6) في جميع النسخ : هي .

(8) لن والأوربية : العميري .

(10) في النسخ جميعها : أيدته ، تصحيف .

(12) كب : جروهم ، تحريف .

(1) في النسخ كلها : فليس .

(3) في النسخ كلها : رحم .

(5) في النسخ كلها : لحجرك .

(7) كب والأوربية : شيئاً .

(9) كب : تصطبحان .

(11) في النسخ جميعها : قتله .

(١) تضحيان : تغديان ، والضَّحَاءُ : الغداء الذي يؤكل ضحى إذا ارتفع النهار . والظلم : ذكر النعام .

(٢) أبده بصره : أدامه طويلاً .

(٣) الصعلة : صغر الرأس ، والدقة والنحول والخفة في البدن ، ومن النخل : الطويلة الدقيقة التي فيها عوج وهي مذمومة ، وهي أيضاً النعامة . والصعل : مذكر الصعلة ، ويقال حمار صعل : ذاهب الوبر .

(٤) يقول : دعنا من هذا ولتلتذذ بطعامنا وشرابنا . ولم يظن أن الأخينس يرمي إلى إشغاله كي يقتله غيلة .

عَلَوْتُ يَبَاضَ مَفْرِقِهِ بَعْضُ  
تَبَيُّ<sup>١</sup> لَوْفَعِهِ الْهَامُ السَّكُونُ<sup>(١)</sup>  
فَأَمْسَتْ عِزُّهُ وَلَهَا عَلَيْهِ  
هُدُوا بَعْدَ لَيْلَتِهِ<sup>٢</sup> أَيْبُنُ  
كَصْحَرَةٍ إِذْ تُسَائِلُ فِي مَرَّاحٍ  
وَفِي جَزْمٍ ، وَعِلْمُهُمَا ظُنُونُ<sup>٣</sup>  
تُسَائِلُ عَنْ حُصَيْنٍ كُلِّ رَكْبٍ  
وَعِنْدَ جُهَيْنَةَ الْخَبَرُ الْيَقِينُ  
فَذَهَبَتْ مَثَلًا .

٨٢٩ خرج المهدي وعلي بن سليمان إلى الصيد ومعهما أبو دلامة الشاعر ، فساحت لهم  
ظباء ، فرمى المهدي ظيياً فأصابه ، ورمى علي بن سليمان كلباً ففقره ، فضحك  
المهدي وقال لأبي دلامة : قل في هذا . فقال :

قَد رَمَى<sup>٥</sup> الْمَهْدِيُّ ظِيْبًا شَكَّ بِالسَّهْمِ فَوَادَةً  
وَعَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ نَ رَمَى كَلْبًا فَصَادَةً  
فَهْنِيئًا لَكُمْ<sup>٦</sup> كُلُّ امْرِئٍ يَأْكُلُ زَادَةً

١٨٣ / ١

٨٣٠ قال أبو دلامة : كنت في عسكر مروان أيام زحف إلى شبيب الخارجي ، فلما التقى  
الزحفان خرج منهم فارس ينادي : من يبارز ؟ فجعل لا يخرج إليه إنسان إلا أعجله  
ولم يُنْهِنْهُ ، فغاض ذلك مروان ، فجعل يندب الناس على خمسمائة ،<sup>٧</sup> فقتل أصحاب  
خمس<sup>٨</sup> المائة<sup>٧</sup> ، وزاد مروان على نذْبته فبلغ بها ألفاً ، فما زال ذلك فعله حتى بلغ  
بالندبة خمسة آلاف درهم ، وتحتي فرس لا أخاف خَوْنَهُ ، فلما سمعت بخمسة<sup>٩</sup>  
الآلاف نَزَقَتْهُ واقترحت الصف . فلما نظر إليَّ الخارجي<sup>١٠</sup> علم أنني خرجت للطمع ،  
فأقبل يتهاى لي<sup>١١</sup> ، وإذا عليه فَرَزُّ<sup>١٢</sup> له قد أصابه المطر فارمعلٌ ثم أصابته الشمس  
فأفعل ، وعيناه تَدُرَانِ<sup>١٣</sup> كأنهما في<sup>١٤</sup> وَفَبِينِ<sup>(٢)</sup> ، فدنا<sup>١٥</sup> مني وقال :

(1) لن ، الأوربية ومص : ينوء .

(2) كب : ليلتها رنين .

(3) لن : الظنون .

(4) سقط الخبر من كب .

(5) لن والمطبوعتان : ورمى .

(6) في النسخ جميعها : لهما .

(7 - 7) سقطت من لن .

(8) كب والأوربية : الخمسمائة .

(9) كب والأوربية : بالخمسة آلاف . لن : بالخمسة الآلاف .

(10) سقطت من كب .

(11) سقطت من لن والأوربية .

(12) سقطت من لن والأوربية .

(13) كتب تحتها في كب : تلوحان ، كالتفسير لها .

(14) لن والأوربية : وقبان .

(15) كب : فلما دنا مني قال .

(١) نَقَّتْ الْهَامُ : صوتت ومدَّت صوتها وَرَجَعَتْهُ . وتزعم الجاهلية أن عظام الموتى أو أرواحهم تصير هامة  
(وهو ضرب من الطير) فتطير ، وتطلب السقيا ، فجاءنا الله بالإسلام فنهانا عنه ونفاه وأبطله .

(٢) ارمعل : ابتل . واقفعل : تقبض . والوقب : نقر في الصخرة يجتمع فيه الماء .

وَخَارِجٌ أَخْرَجَهُ حُبُّ الطَّمَعِ      فَرَّ مِنَ الْمَوْتِ وَفِي الْمَوْتِ وَقَعَ  
مَنْ كَانَ يَنْوِي<sup>١</sup> أَهْلُهُ فَلَا رَجَعَ

فلما وَقَرْتُ<sup>٢</sup> في أذني انصرفت عنه هارباً ، وجعل مروان يقول : من هذا الفاضح ؟  
أثتوني به . ودخلت في غَمَارِ الناس فنجوت .

٨٣١ كان خالد بن جعفر نديماً للنعمان ، فبينما هو ذات يوم عنده ، وقد دعا النعمان بتمر وزُيِّدَ  
فهما يأكلان منه ، إذ دخل عليهما الحارث بن ظالم ، فقال النعمان : أدنُ يا حارث فكل .  
فدنا ، فقال خالد : من ذا أبيتَ اللعن ؟ قال : هذا سيد قومهم وفارسهم الحارث بن  
ظالم . قال خالد : أما إن لي عنده يداً . قال الحارث : وما تلك اليد ؟ قال : قتلْتُ سيِّدَ  
قومك فتركْتُك سيِّدَهُم بعده . - <sup>٣</sup>يعني زُهَيْر بن جَدِيمة<sup>٣</sup> - قال الحارث : أما إني  
سأجزيك بتلك اليد . ثم أخذهُ الزَّمْعُ<sup>(١)</sup> وأزعدت يده ، فأخذ يعبث بالتمر<sup>٤</sup> ، فقال له  
خالد : أَيْتَهَنَ تريد فأناولُكها ؟ قال الحارث : أَيْتَهَنَ تَهْمُكُ<sup>٥</sup> فأدعُها ؟ ثم نهض مغضباً ،  
فقال النعمان لخالد : ما أردتَ إلى هذا<sup>٦</sup> وقد عرفتَ فتَكَه وسَفَهَهُ ؟ فقال : أبيتَ اللَّعْنَ ،  
وما تتخوَّف عليّ منه ؟ فوالله لو كنت نائماً ما أيقظني . فانصرف خالد ، فدخل قُبَّة له من  
أدم بعد هذه من الليل ، وقام على بابها أخ له يحرسه . فلما نام الناس خرج الحارث  
حتى أتى القبة من مؤخرها ، فشقها ثم دخل فقتله ، فقال عمرو ابن الإطنابة<sup>٧</sup> في ذلك<sup>٧</sup> :

عَلَّانِي وَعَلَّانِي صَاحِبِيَا      وَأَسْقِيَانِي مِنَ الْمُرْوَقِ رِيًّا<sup>(٢)</sup>  
إِنَّ فِينَا الْقِيَانَ يَغْرِفْنَ بِالضَّرْ  
يَتَّاهَيْنَ فِي النَّعِيمِ وَيُضْرِبُ  
أَبْلَغَا الْحَارِيَّ بْنَ ظَالِمِ الْمُو<sup>٩</sup>  
إِنَّمَا تَقْتُلُ النَّيَامَ وَلَا تَقُ  
بِ لِفَتَيَانِنَا وَعَيْشَانَا رَحِيًّا  
نَ<sup>٨</sup> خِلَالَ الْقُرُونِ مِسْكَاً ذِكِيَا<sup>(٣)</sup>  
عِدَّ وَالنَّادِرَ النُّذُورَ عَلَيَا  
تَلُ يَفْظَانُ ذَا سِلَاحٍ كَمِيَا<sup>(٤)</sup>

(١) لن : يهوى . (٢) لن والأوربية : وقر قوله .

(٣ - ٤) سقطت من لن والأوربية .

(٥) لن والأوربية : تريد . (٦) لن ، الأوربية ومص : بهذا .

(٧ - ٨) سقطت من كب ، مص . (٩) لن والأوربية : يصيب .

(٩) كب : الموعود ، الأوربية وعنهما مص : الرعيد .

(١) الزم : رعدة تعتري الإنسان .

(٢) المروقي : الخمر الرائق .

(٣) القرون : جمع القُرْن ، وهي صغيرة المرأة .

(٤) الكمي : الشجاع الذي لا يحيد عن خصمه ولا يهاب .

وكان عمرو قد آلى ألا يدعوه رجل بليل<sup>1</sup> إلا أجابه ، لا<sup>2</sup> يسأله عن اسمه . فأتاه الحارث ليلاً فهتف به ، فخرج إليه ، فقال : ما تريد ؟ قال : أعني على إبل لبني فلان ، وهي منك غير بعيد ، فإنها غنيمة باردة . فدعا عمرو بفرسه وأراد أن يركب حاسراً ، فقال له : البس عليك سلاحك فإني لا آمن امتناع القوم . فاستلام وخرج معه ، حتى إذا برزا قال له الحارث : أنا أبو ليلى ، فخذ جذرك يا عمرو . فقال له : آمنن علي . فجزّ ناصيته ، وقال الحارث :

عَلَّلَانِي بَلَدْتِي قَبْنَتِيَا      قَبْلَ أَنْ تَبْكِيَ الْعُيُونُ عَلَيَا  
قَبْلَ أَنْ تَذْكُرَ<sup>3</sup> الْعَوَازِلُ أَنِّي      كُنْتُ قَدِمًا لِأَمْرِهِنَّ عَصِيَا  
مَا أَبَالِي إِذَا اضْطَبَخْتُ<sup>4</sup> ثَلَاثًا      أَرْشِيدًا دَعَوْتَنِي أَمْ عَوِيَا  
غَيْرَ أَلَّا أُسِرَّ لِّلَّهِ إِنْ مَأَا      فِي حَيَاتِي وَلَا أَخُونُ صَفِيَا  
بَلَّغْتَنِي مَقَالََةَ الْمَرْءِ عَمُرُو      بَلَّغْتَنِي وَكَانَ ذَاكَ بَدِيَا  
فَخَرَجْنَا لِمَوْعِدٍ<sup>5</sup> فَالْتَقَيْنَا      فَوَجَدْنَاهُ ذَا سِلَاحٍ كَمِيَا  
غَيْرَ مَا نَائِمٍ يُرَوِّعُ بِاللَّيْلِ      لِمُ<sup>6</sup> مُعِدًّا بِكُفِّهِ مَشْرِفِيَا  
فَرَجَعْنَا بِالْمَنْ مَنَا عَلَيْهِ      بَعْدَ مَنْ<sup>7</sup> قَدْ كَانَ مِنْهُ<sup>8</sup> بَدِيَا

١٨٥/١

٨٣٢ وفد تميم بن مُرّ وبكر بن وائل على بعض الملوك ، وكانا ينادمانه ، فعجى بينهما تفاخر فقالا : أيها الملك أعطنا سيفين . فأمر الملك بسيفين من عودين فنحنا وموها بالفضة وأعطاهما إياهما ، فجعلوا يضطربان بهما ملياً من نهارهما ، فقال بكر :

لَوْ كَانَ سَيْفَانَا حَدِيدًا قَطَعَا

وقال تميم :

أَوْ نُحِثَا مِنْ جَنْدَلٍ تَصَدَّعَا

ففرق الملك بينهما ، فقال بكر لتميم :

أَسَاجِلُكَ الْعَدَاوَةَ مَا بَقِينَا

وقال تميم :

(2) كب : ولا . لن ، الأوربية ومص : ولم .

(4) لن والأوربية : أصبت .

(6) كب : بالقتل .

(8) كب : منا .

(1) كب : بالليل .

(3) كب : تنكر .

(5) لن والأوربية : بموعد .

(7) لن ، الأوربية ومص : بعدما كان منه بديا .



وإن<sup>١</sup> متنا نوزُّمها بيننا

فاورثاها بينهما إلى اليوم .

٨٣٣ حَدَّثَنِي أَبُو حَاتِمٍ ، عَنْ الْأَضْمَعِيِّ ، عَنْ خَلْفِ الْأَحْمَرِ ، قَالَ :

كَانَ أَبُو عُرْوَةَ السَّبَّاعُ يَصْبِيحُ بِالسَّبْعِ وَقَدْ أَحْتَمَلَ الشَّاةَ فَيَسْقُطُ فَيَمُوتُ ، فَيُشَقُّ بَطْنُهُ فَيُوجَدُ فُؤَادُهُ قَدْ أَنْخَلَ . وَهُوَ مِثْلُ<sup>٢</sup> فِي شِدَّةِ الصَّوْتِ ؛ قَالَ الشَّاعِرُ فِي ذَلِكَ :

زَجَرَ أَبِي عُرْوَةَ السَّبَّاعُ إِذَا أَشْفَقَ أَنْ يَلْتَمِسْنَ بِالْغَنَمِ<sup>(١)</sup> ١٨٦/١

٨٣٤ قَالَ : وَأَبُو عَطِيَّةٍ عُفَيْفُ النَّضْرِيِّ<sup>٣</sup> نَادَى فِي الْحَرْبِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ ثَقِيفٍ وَبَيْنَ بَنِي نَضَرَ لَمَّا رَأَى الْخَيْلَ بِعَقْوَتِهِ<sup>(٢)</sup> : يَا سُوءٌ<sup>٥</sup> صَبَّاحَاهُ ، أَتَيْتُمْ يَا بَنِي نَضَرَ ! فَأَلْقَتْ الْجَبَالَى أَوْلَادَهَا ، فَقِيلَ فِي ذَلِكَ :

وَأَسْقَطَ أَخْبَالَ النِّسَاءِ بِصَوْتِهِ عُفَيْفٌ لَدُنْ<sup>٧</sup> نَادَى بِنَضَرَ فَطَرَبَا<sup>(٣)</sup>

٨٣٥<sup>٨</sup> وَيُرْوَى<sup>٨</sup> فِي أَخْبَارِ وَهْبِ بْنِ مُثَنَّى ، أَنَّ يَهُوذَا قَالَ لِيُوسُفَ : لَتَكْفَنَ أَوْ لِأَصِيحَنَ صِيحَةً لَا تَبْقَى حَامِلٌ بِمَصْرٍ إِلَّا أَلْقَتْ مَا فِي بَطْنِهَا .

٨٣٦ مُحَمَّدُ بْنُ الضَّحَّاكِ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ :

كَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَقِفُ عَلَى سَلْعٍ فَيَنَادِي غُلَمَانَهُ وَهُمْ بِالْغَابَةِ فَيُسْمِعُهُمْ ، وَذَلِكَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ . وَبَيْنَ الْغَابَةِ وَبَيْنَ سَلْعٍ ثَمَانِيَةُ أَمْيَالٍ ، وَسَلْعُ : جَبَلٌ وَسَطُ الْمَدِينَةِ<sup>(٤)</sup> .

---

(١) كب : إذا . (٢) لن والأوربية : حدة .

(٣) لن : البصري ، تصحيف . (٤) لن والأوربية : تقفوه .

(٥) سقطت من كب . (٦) في النسخ جميعها : يربوع .

(٧) كب : إذا . (٨ - ٨) كب : ومن ، مص : في أخبار .

---

(١) البيت للناطقة الجعدي ، شعره ١٥٨ يخاطب صديقاً له تجهمه واستقبله بوجه عبوس ، فأخذ الناطقة يعدد لصديقه خلاله ، وقبل هذا البيت :

أَخْبِرْكَ السَّرَّ لَا أَخْبِرْهُ النَّاسَ وَأُضْفِيَنَّكَ دُونَ ذَوِي الرَّجَمِ

وَأَزْجُرُ الْكَاشِحَ الْعَدُوَّ إِذَا اغْتَابَكَ زَجْرًا مَنِي عَلَى أَضْمٍ

الكاشح : العدو ، الباطن العداوة . والأضْم : الحقد والغضب .

(٢) العقرة : ساحة الدار وما حولها .

(٣) الأحبال : جمع حبل ، بالتحريك ، وهو حمل المرأة . ولدن : بمعنى عند .

(٤) سلع : جبيل قرب المدينة المنورة ، كان يقع في شمالها ، ومع امتداد العمران أصبح الجبيل داخل

المدينة . والغابة : موضع قرب المدينة من ناحية الشام ، كانت تبعد عنها ثمانية أميال (والميل

٢٦٦٦م) ، وابتدأها من غربي جبل أحد ، شمال المدينة ، فيما يسمى اليوم «الخليل» .

٨٣٧ وكان شبيب بن رُبَيعي يتنحّح في داره فيسمع تنحنحه بالكُنَاسة<sup>(١)</sup>، ويصيح براعيه فيسمع نداؤه على فرسخ<sup>١</sup>، وكان هذا مؤذّن سَجَاح التي تنبأت<sup>١</sup>.

<sup>٢</sup> ذكر هذا خالد بن صفوان، وسمعه أبو المجيب النهدي فقال: ما سُمع صوتٌ أبعد من صوته بأذانه، وإنه كان مؤذّنها - يعني سَجَاح<sup>٢</sup> - .

٨٣٨ ذم رجل الحسين<sup>٣</sup> بن علي عليهما السلام<sup>٣</sup>، فقال له يزيد<sup>٤</sup>: اسكت، فإن حياته هزمت أهل الشام، وإن موته هزم أهل العراق.

٨٣٩ المدائني، قال:

أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجل يستحمه، فقال له: خذ بعيراً من إبل الصدقة. فتناول ذَنبَ بعير صَغْبٍ فجذبه فاقتلعه، فعَجِبَ عمر وقال له: هل رأيت أشدّ منك؟ قال: نعم، خرجت بامرأة من أهلي أريد بها زوجها، فترلنا منزلاً أهله خُلُوفٌ، فقَرَبْتُ من الحوض، فبينما أنا كذلك إذ أقبل رجل ومعه ذُودٌ<sup>(٢)</sup> والمرأة ناحيةً، فسَرَبَ ذوده إلى الحوض ومضى إلى المرأة فساورها ونادتني، فما انتهيت إليها حتى خالطها، فجئت لأدفعه عنها، فأخذ برأسي فوضعه بين عضده وجنبه، فما استطعت أن أتحرّك حتى قضى ما أراد، ثم استلقى. فقالت المرأة: أيّ فعل هذا! لو كانت لنا منه سَخْلة!

وأمهلتُه حتى امتلأ نوماً، فقمت إليه بالسيف فضربت ساقه فأبنتُها، فانتبه، وتناول رجله فعدا، فغلبه الدم، فرماني برجله وأخطأني وأصاب عنق بعيري فقتله. فقال عمر: ما فعلت المرأة؟ قال: هذا حديث الرجل. فكرر عليه مراراً لا يزيد على هذا<sup>٥</sup>، فظنّ أنه قد قتلها.

٨٤٠ حَدَّثَنِي يزيد بن عمرو، قال: حَدَّثَنَا أَشْهَلُ بْنُ حَاتِمٍ، قال: حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ، عن عُمَيْرِ بْنِ إِسْحَاقَ، قال:

(1 - 1) سقطت من لن والأوربية.

(2 - 2) سقطت من كب، وفي لن والأوربية وعنها مص: ما سمع له بصوت... فإنه.

(3 - 3) لن، الأوربية ومص: الأشرت، وهو خطأ واضح، يأباه سياق الخبر. فالأشتر: هو مالك بن الحارث النَّخعي، أحد الأشراف والأبطال المذكورين، ممن ألب على سيدنا عثمان وحضر حصاره. شهد صفين مع سيدنا علي، وولاه علي مصر فمات في الطريق مسموماً، فموته لم يهزم أهل العراق أو غير أهل العراق!

(4) لن، الأوربية ومص: قائد.

(5) لن والأوربية: ذلك.

(١) الكُنَاسة: محلة بالكوفة، كانت في أول الأمر موضع قمامة بني أسد وكُنَاستهم، ثم صارت مركزاً تجارياً هاماً.

(٢) الذود: القطيع من الإبل من الثلاث إلى التسع.

كَانَ سَعْدٌ عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ وَهُوَ شَاكٍ ، وَالْمَشْرُكُونَ يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ<sup>١</sup> وَيَفْعَلُونَ ، وَأَبُو مِخْجَنٍ فِي الْوَثَاقِ عِنْدَ أُمِّ وَلَدٍ لِسَعْدٍ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

كَفَى حَزَنًا أَنْ تَلْتَقِيَ<sup>٢</sup> الْخَيْلُ بِالْقَنَا وَأَتَرَكَ مَشْدُودًا عَلَيَّ وَثَاقِيَا  
إِذَا قُمْتُ<sup>٣</sup> غَنَائِي الْحَدِيدُ وَغُلَّقْتُ مَغَالِيقُ<sup>٤</sup> مِنْ دُونِي تُصِمُّ الْمُنَادِيَا<sup>(١)</sup>

فَقَالَتْ لَهُ أُمُّ وَلَدٍ سَعْدٍ : أَنْتَ جَعَلْتَ لِي إِنْ أَنَا أَطْلَقْتِكَ أَنْ تَرْجِعَ إِلَيَّ حَتَّى أَعِيدَكَ فِي الْوَثَاقِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَأَطْلَقْتَهُ ، فَرَكِبَ فَرَسًا بَلَقَاءَ لِسَعْدٍ ، وَحَمَلَ عَلَى الْمَشْرُكِينَ ، فَجَعَلَ سَعْدٌ يَقُولُ : لَوْلَا أَنْ أَبَا مِخْجَنٍ فِي الْوَثَاقِ لَطَنَنْتُ أَنَّهُ أَبُو مِخْجَنٍ وَأَنَّهَا فَرَسِي . فَانْكَشَفَ الْمَشْرُكُونَ وَجَاءَ أَبُو مِخْجَنٍ ، فَأَعَادَتْهُ فِي الْوَثَاقِ ، وَأَنْتَ سَعْدًا فَأَخْبَرْتَهُ ، فَأَرْسَلَ إِلَى أَبِي مِخْجَنٍ فَأَطْلَقَهُ وَقَالَ : وَاللَّهِ لَا حَبْسَتِكَ فِيهَا أَبَدًا . - يَعْنِي الْخَمْرَ - ، فَقَالَ أَبُو مِخْجَنٍ : وَأَنَا وَاللَّهِ لَا أَشْرِبُهَا بَعْدَ الْيَوْمِ أَبَدًا .

٨٤١ وقال آخر<sup>٥</sup> (٢) :

سَأَغْسِلُ عَنِّي الْعَارَ بِالسَّيْفِ جَالِيَا  
وَأَذْهَلُ<sup>٦</sup> عَنْ دَارِي وَأَجْعَلُ هَذِمَهَا  
وَيَضْغُرُ فِي عَيْنِي تِلَادِي إِذَا أَثْنَنْتُ  
عَلَيَّ قَضَاءَ اللَّهِ مَا كَانَ جَالِيَا  
لِعِرْضِي مِنْ بَاقِي الْمَذْمَةِ<sup>٧</sup> حَاجِبَا<sup>(٣)</sup> ١٨٨/١  
يَمِينِي بِإِذْرَاكِ الَّذِي كُنْتُ طَالِيَا<sup>(٤)</sup>

(٢) لن والأوربية : تطعن .

(١) لن والأوربية : بالمسلمين .

(٣) في جميع النسخ : شئت .

(٥) لن ، الأوربية ومص : الشاعر .

(٤) لن : مصارع .

(٧) كب : الدنية طالبا .

(٦) كب : فأذهل .

(٨) كب : حاجبا .

(١) غنائي الحديد : من الغناء ، يعني صوت الحديد وصلصلته إذا قام . ويروى : عنائي الحديد : من عناء الشيء ، إذا حبسه وبلغ منه غاية العناء . مغاليق : أراد أبواب قصر سعد الذي كان فيه . تصم المناديا : تجعله أصم ، من قولهم : أصمه الله ، إذا سد أذنيه فثقل سمعه . وذلك أن الأصم إذا بالغ في النداء ظن أنه مقصر ، فيلح في صوته ولا يقلع . يصف أبواب القصر المغلقة وضخامتها ، وقلة نفاذ الصوت منها ، فالمنادي إذا نادى من خلالها احتاج أن يبالغ في النداء مبالغة الأصم (طبقات فحول الشعراء ٢٦٨/١) .

(٢) الأبيات لسعد بن ناشب المازني ، وكان أصاب دماً فهدم بلال بن أبي بردة داره .

(٣) الذهول : ترك الشيء متناسياً له ومتسلياً عنه . يقول : إذا ضاق المنزل بي حتى يصير دار الهوان انتقلت عنه ، وجعلت خرابه وقاية لنفسي من العار الباقي والذم اللاحق .

(٤) أراد بقوله : يصغر ، صغر القدر وخفته ونزارته في الهم والفكر . وخص التلاد ، وهو المال القديم ، لأن النفس بمثله أضن ، وبه أنفس ، وله أضبط .

فَيَا لِرِزَامٍ رَشُّحُوا بِي مُقَدِّمًا  
إِذَا هَمَّ لَمْ يَزِدْغْ كَرِيمَةً هَمُّهُ  
أَخَا غَمَرَاتٍ لَا يُرِيدُ عَلَى الَّتِي  
إِذَا هَمَّ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزْمَهُ  
وَلَمْ يَسْتَشِزْ فِي رَأْيِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ  
عَلَيْكُمْ بَدَارِي فَاهْدِئُوهَا فَإِنَّهَا  
٨٤٢ وقال رجل من بني العنبر (٥) :

لَوْ كُنْتُ مِنْ مَازِنٍ لَمْ تَسْتَبِخْ إِلَيَّ  
إِذَنْ لَقَامَ بَنَضْرِي مَعْشَرُ خُشْنٍ  
بُنُو اللَّقِيطَةِ مِنْ ذُهِلِ بْنِ شَيْبَانَ (٦)  
عِنْدَ الْكَرِيمَةِ إِنْ ذُو لُوثَةٍ لَنَا (٧)

(١) لن والأوربية : مقطع .

(٢) لن ، الأوربية ومص : ونكَب .

(١) الترشيح : الترية والتهيئة، يقال : رُشِحَ للإمارة، أي هُيِّئَ لها وهو لها كفؤ . ومقدِّمًا (يفتح الدال المشددة) : أي اجعلوني كفؤاً مهياً لرجل شجاع . ويروى : مقدِّمًا (بكسر الدال المشددة) ، أي رجلاً متقدِّمًا .

(٢) الغمرات : الشدائد التي تغمر الناس وينغمسون فيها، جمع الغمرة .

(٣) ألقى بين عينيه عزمه : جعله بمرأى منه لا يغفل عنه .

(٤) الهدم : القلع والتخريب .

(٥) خبر الأبيات أن ناساً من بني شيبان أغاروا على الشاعر صاحب هذه الأبيات، فأخذوا له ثلاثين بعيراً، فاستنجد أصحابه فلم ينجدوه، فأتى بني مازن، فركب معه نفر، فأطردوا لبني شيبان مئة بعير دفعوها إليه، ثم خرجوا معه حتى صاروا إلى منزله .

(٦) مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، بنو أخي العنبر بن عمرو بن تميم، فيهم عصبية شديدة عرفوا بها، وحمدوا من أجلها . وبنو اللقيطة : سموا بذلك لأن أمهم، التقطها حذيفة بن بدر الفزاري في جوار قد أضرت بهن السنة فضمها إليه، ثم أعجبته فخطبها إلى أبيها فتزوجها، وهي نضيرة بنت عصيم الفزارية، وبنوها هم : حصن، ومالك، ومعاوية، وورد، وشريك .

وقال المرزوقي في شرح الحماسة ٢٣/١ : « قصد الشاعر في هذه الأبيات عندي إلى بعث قومه على الانتقام له من أعدائه ومهتضميه، وتهيجهم وهزمهم، لا ذمهم . وكيف يذمهم ووبال الذم راجع إليه ؟ » ونرى أنه يعاتبهم ولا يهجوهم .

(٧) المعشر : اسم للجماعة، لا واحد له من لفظه . قام بالأمر : تكفل به، كأنه أطاق القيام به حتى يقضيه . والخشن : جمع أخشن، وهو في صفات الرجال مثل يراد به إباء الضيم وامتناع الجانب . الكريمة : النازلة والشدة في الحرب، تكره لغلظتها على المقاتلين ومشقتها عليهم . ذو لوثة : الرجل البطيء، الضعيف، الجبان .

قَوْمٌ إِذَا الشَّرُّ أُبْدِيَ نَاجِدِيهِ لَهُمْ  
لَكِنَّ قَوْمِي وَإِنْ كَانُوا ذَوِي عَدَدٍ  
يَجْزُونَ مِنْ ظُلْمِ أَهْلِ الظُّلْمِ مَغْفِرَةً  
كَأَنَّ رَبَّكَ لَمْ يَخْلُقْ لَخَشِيَّتِهِ<sup>١</sup>  
فَلَيْتَ لِي بِهِمْ قَوْمًا إِذَا رَكِبُوا  
لَا يَسْأَلُونَ أَخَاهُمْ حِينَ يَنْدُبُهُمْ  
لَكِنْ يَطِيرُونَ أَشْتَاتًا إِذَا فِرْعَوُ

طَارُوا إِلَيْهِ زَرَافَاتٍ وَوُحْدَانًا<sup>(١)</sup>  
لَيْسُوا مِنَ الشَّرِّ فِي شَيْءٍ وَإِنْ هَانَا<sup>(٢)</sup>  
وَمِنْ إِسَاءَةِ أَهْلِ الشُّوءِ إِحْسَانًا<sup>(٣)</sup>  
سِوَاهُمْ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ إِنْسَانًا  
شَنُّوا الإِغَارَةَ فُزْسَانًا وَرُكِبَانَا  
فِي النَّائِيَاتِ عَلَى مَا قَالَ بُزْهَانَا  
وَيَفِرُّونَ إِلَى الْغَارَاتِ وَوُحْدَانًا

٨٤٣ وقال آخر :

وَلَيْتَنِ عَمَزْتُ لِأَشْفِيَنِي  
وَأُغْلِمَنَّ الْبَطْنَ أَنْ  
أَمَّا النَّهَارُ فَرَأَيْتُ أَضْ  
أَفْرُ الشُّجَاعِ بِهَا كَسَزْ

النَّفْسَ مِنْ تِلْكَ الْمَسَاعِي<sup>(٤)</sup>  
الزَّادَ لَيْسَ بِمُسْتَطَاعٍ  
حَابِي<sup>٢</sup> بِمَرْقَبَةٍ يَفْعَ<sup>(٥)</sup>  
دِ الْخَزْرِ فِي سَيْرِ الصَّنَاعِ<sup>(٦)</sup>

(٢) لن : صحبي .

(١) لن : لجنته .

(١) الناجذ : ضرر الحلم ، وهو أقصى الأضرار . وإبداء الشر نواجهه مثل لشدته وصولته ، وذلك أن السبع إذا صال أو شد كشر عن أنيابه ، فجعل ذلك مثلاً للشر إذا اشتد وغلظ . طاروا إليه : أسرعوا إليه . والزرافات : الجماعات ، واحدها زرافة . يقول : لحرصهم على القتال وجراتهم ، لا ينتظر بعضهم بعضاً ، لأن كلاً منهم يعتقد أن الإجابة تعين عليه ، فإذا سمعوا بذكر الحرب أسرعوا إليها مجتمعين ومتفرقين .

(٢) يصفهم بأنهم يؤثرون السلامة والعفو عن الجناة ما أمكن ، ولو أرادوا الانتقام لقدروا بعددهم وعُددهم . (٣) الظلم : انتقاص الحظ والنصيب ، ووضع الشيء في غير موضعه ، ونقيضه العدل . وقال المرزوقي : لا يقال لمن يمسك عجزاً عن الانتصار إنه غفر ، ولا لمن يقدر على جزاء الإساءة إنه اختار الإحسان . ودلل بهذا على أن الشاعر أراد مدح قومه والافتخار بهم ولم يرد هجاءهم . وقال : قابل الظلم بالمغفرة ، وهي مخالفة له ، ليست مثله ولا ضده ، وإنما الظلم ضد العدل ، إلا أنه لما كانت الرحمة سبباً للين حسنت المقابلة بينها وبين الشدة .

(٤) المساعي : جمع المشعاة ، وهي مآثر أهل الشرف والفضل في أنواع المجد والجود ، لسعيهم فيها ، كأنها مكاسبهم وأعمالهم التي أنصبوا أنفسهم في طلبها .

(٥) المرقبة : الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب لينظر طلائع المغيرين وينذر قومه . واليفاع : المرتفعة .

(٦) الشجاع : ضرب من الحيات صغير لطيف دقيق ، ولكنه مارد ، من أجرأ الحيات وأخبثها ، إذا عض أنشب أنيابه ثم لم يرسلها . والسرد : الثقب . والسير : الجلد . الحاذقة ، الماهرة بعمل اليدين . والصنع : إجادة الفعل ، وليس كل صنع فعلاً ، ولا يقال صَنَعَ إِلَّا للرجال الحاذق المجيد ، ولا صَنَعَ إِلَّا لامرأة تتقن ما تعمله ، ضد الخرقاء .

تَرُدُّ السَّبَاعَ مَعِيَ فَأُنْذِرُ... كَالْمُدِلِّ مِنَ السَّبَاعِ<sup>(١)</sup>  
٨٤٤ وقال آخر<sup>(٢)</sup> :

إِنَّا مُحَيُّوكُ يَا سَلَمَى فَحَيِّنَا      وَإِنْ سَقَيْتَ كِرَامَ النَّاسِ فَاسْقِينَا  
إِنَّا لَنُرْخِصُ يَوْمَ الرَّوْعِ أَنْفُسَنَا      وَلَوْ نُسَامُ بِهَا فِي الْأَمْنِ أُغْلِينَا<sup>(٣)</sup>  
بِيضُ مَفَارِقُنَا تَغْلِي مَرَاجِلَنَا      نَأْسُو بِأَمْوَالِنَا آثَارَ أَيْدِينَا<sup>(٤)</sup>  
٨٤٥ وقال المَعْلُوط :

أَلَمْ تَرْنِي خُلِفْتُ أَخَا حُرُوبٍ      إِذَا لَمْ أَجْنِ كُنْتُ مِجَنِّ جَانِي  
٨٤٦ وقال آخر :

لَعَمْرِي لَقَدْ نَادَى بِأَرْزَعِ صَوْتِهِ      نَعِيَّ جُؤَيْي<sup>١</sup> أَنَّ فَارِسَكُمْ هَوَى<sup>(٥)</sup>  
أَجَلَ صَادِقًا وَالْقَائِلَ الْفَاعِلَ الَّذِي      إِذَا قَالَ قَوْلًا أَنْبَطَ الْمَاءُ فِي الثَّرَى<sup>(٦)</sup>

(١) سقطت من لن وكتب آخرها في الهامش. وفي مص : سويد، وأسقطتها الأوربية.

(١) المدل : الجريء، وهي في الأصل صفة البازي إذا انقض على صيده هارياً من جو السماء، و«مدل» تحمل من الإشراف والعلو والتجمع، ثم سرعة الانصباب والانقضااض والمفاجأة ما يمشي في أساريها نبضات من الحركة والحياة.

(٢) الأبيات هي من المقطوعة ٨٤٧ وستأتي نسبة الأبيات.

(٣) نرخص : من أرخص الشيء، أي جعله رخيصاً.

(٤) بيض مفارقنا : أي ابيضت مفارقنا لانحسار الشعر عنها، باعتيادنا لبس المَغَافِرِ والْبَيْضِ، وإدماننا إياه، فتكون المراحل على هذا كناية عن الحروب. ويجوز أن يكون المراد : ابيضت مفارقنا من كثرة استعمالنا للطيب، فيكون على هذا معنى تغلي مارجلنا، أي قدورنا للضيافة (المرزوقي ١/ ١٠٠)، والخطيب التبريزي ٩٨/ ١ في شرح الحماسة) وأرى أن بيض مفارقنا، معنى قائم برأسه، وتغلي مارجلنا معنى آخر بذاته، عنى بالأول منهما بأسهم في الحرب، وعنى بالثاني منهما كرمهم وضيافتهم. والأسو : مداوة الجرح، ويستعمل في موضع الإصلاح. يقول : نقتل ونُدِّي قتلانا.

(٥) فارسكم : أفرسكم. ويقال : جاء نعي فلان، إذا جاء خبر موته، فيكون فعلاً بمعنى فاعل، وقد يكون كالمصدر بمعنى صاحب نعيه.

(٦) أجل صادقاً : أي قلت صادقاً. وأجل : هو لتحقيق الإخبار، أي أنت مصدق. أنبط الماء : أخرجه، أي إذا قال فعل، وإذا وعد أعطى. وقال التبريزي : ويجوز أن يكون معناه أنه لا يتزع من الأمر حتى يبلغ آخره، كالحافر الذي لا يكف حتى ينبط الماء (شرح الحماسة ٢/ ٣٢٠).

فَتَى قُبْلٌ لَمْ تَعْنُسِ<sup>١</sup> السُّنُّ وَجَهَهُ  
أَشَارَتْ لَهُ الْحَرْبُ الْعَوَانُ فَجَاءَهَا  
وَلَمْ يَخْجُهَا لَكِنْ جَنَاهَا وَلِئِهُ  
٨٤٧ وقال بِشَامَةُ<sup>(٤)</sup> :

سَوَى خُلْسَةٍ<sup>٢</sup> فِي الرَّأْسِ كَالْبَرْقِ<sup>٣</sup> فِي الدُّجَى<sup>(١)</sup>  
يُقْعَقِعُ بِالْأَقْرَابِ<sup>٤</sup> أَوَّلَ مَنْ أَتَى<sup>(٢)</sup> ١٩٠/٨  
فَأَسَى فَأَذَاهُ<sup>٥</sup> فَكَانَ كَمَنْ جَنَى<sup>(٣)</sup>

إِنَّا بَنِي نَهْشَلٍ لَا نَدَّعِي لِأَبٍ  
إِنْ تُبْدَزْ غَايَةً يَوْمًا لِمَكْرُمَةٍ  
إِنَّا لِمِنْ مَعْشَرٍ أَفْنَى أَوَائِلُهُمْ  
لَوْ كَانَ فِي الْأَلْفِ مِنَّا وَاحِدٌ فَدَعَوْا

عَنْهُ وَلَا هُوَ بِالْإِنْبَاءِ يَشْرِينَا<sup>(٥)</sup>  
تَلَقَّى السَّوَابِقَ مِنَّا وَالْمُصْلِينَ<sup>(٦)</sup>  
قِيلُ<sup>٦</sup> الْكُمَاةُ أَلَا أَيْنَ الْمُحَامُونَا<sup>(٧)</sup>  
مَنْ عَاطَفٌ<sup>٧</sup> ؟ خَالَهُمْ إِتْيَاهُ يَغْنُونَا<sup>(٨)</sup>

- = (1) كب : تعيس، لن : يعبس، وكلاهما تصحيف. (2) في الأصول عدا مص : شهب.  
(3) لن : كالشيب.  
(4) لن والأوربية : في الأقرباب، كب : بالأتراب.  
(5) كب : أحاه ثم كان.  
(6) لن والأوربية : قول.  
(7) مص : فارس.

(١) قبل : في أول شبابه ومقبله. لم تعنس : لم تنقص رونق شبابه وتغيره إلى الكبر. يصفه بأنه مقتبل الشباب، لم يمسه أوائل الكبر، فهو طلق الوجه غير عابس. ثم استثنى فقال : سوى خلصة، وأخلص الشعر : إذا ابيض بعضه، وكان سواده أكثر من بياضه. يقول : ظهر من الشيب في رأسه شعلة، ولم يبيض كله.

(٢) قوله : أشارت له الحرب، أي كأن الحرب أشارت إليه، فجاءها حين أحتاجت، ولم يصبر إلى أن دعي إليها. والعوان : التي قوتل فيها مرة بعد أخرى، فكان قبلها حروب ومساجلة. وقوله : يققع بالأقرباب، أي جاءها ولخواصره قعقة، أي صوت، لشدة عدوه وحرصه، وقد يُسمع من صدر العادي العجل الصوت الشديد، ويجوز أن تكون القعقة التي ذكرها من السلاح الذي كان عليه، وهو ما نميل إليه.

(٣) آذاه : أعانه، ويجوز أن تكون من الأداة، أي جعل له أداة الحرب وعدتها.

(٤) انظر ما مضى برقم ٨٤٤.

(٥) يقال : ادعى عنه، إذا عدل بنسبه عنهم. وقوله : لأب، أي من أجل أب ولمكان أب.

(٦) لمكرمة : أي لاكتساب مكربة، ويصح أن تكون اللام بمعنى انتهاء الغاية، فكأنما يريد تسابقهم إلى أقصاها. والسابق والمصلي : من أسماء الخيل التي تفوز بالسباق، وهي عشرة : أولها السابق وثانيها المصلي.

(٧) الكمأة : جمع الكمي، وهو الشجاع البطل الذي لا يحيد عن قرنه ولا يهاب.

(٨) عاطف : هو من قولهم : عطف على العدو، إذا مال إليه. وقال : من عاطف، فنكّر، لأن السؤال بالمنكّر لشدة إبهامه يكون أشمل لتناوله واحداً واحداً، لاسيما أن القصد في الاستفهام ليس إلى معهود معين ولا إلى الجنس.

٨٤٨ وقال زهير :

يَطْعَنُهُمْ مَا أَرْتَمَوْا حَتَّى إِذَا أَطْعَنُوا ضَارَبَ حَتَّى إِذَا مَا ضَارَبُوا اعْتَنَقَا<sup>(١)</sup>

٨٤٩ وقالت امرأة من كِنْدَةَ :

أَبَوْا أَنْ يَفِرُّوا وَأَلْقَنَا فِي نُحُورِهِمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَرُّوا لَكَانُوا أَعَزَّةً وَلَكِنْ رَأَوْا صَبْرًا عَلَى الْمَوْتِ أَكْرَمًا<sup>(٢)</sup>

٨٥٠ وقال آخر :

بَنِي عَمَّنَا رُدُّوا فُضُولَ دِمَائِنَا<sup>١</sup> فَإِنَّا وَإِيَّاكُمْ وَإِنْ طَالَ تَرْكُكُمْ كَذِي الدِّينِ يَنَائِي مَا نَأَى وَهُوَ غَارِمٌ يَنْمُ لَيْلُكُمْ ، أَوْ لَا تَلْمَنَا اللَّوَائِمُ

٨٥١ وقال أبو سعد<sup>٢</sup> المَخْزُومِي وكان شجاعاً :

وَمَا يُرِيدُ بَنُو الْأَعْيَارِ مِنْ رَجُلٍ لَا يَشْرَبُ الْمَاءَ إِلَّا مِنْ قَلِيبِ دَمٍ وَلَا يَيْبِثُ لَهُ جَارٌ<sup>٣</sup> عَلَى وَجَلٍ بِالْجَمْرِ مُكْتَحِلٍ بِالنَّبْلِ مُشْتَمِلٍ

١٩١ / ١ ٨٥٢ وقال عبد القدوس بن عبد الواحد من ولد النعمان بن بشير :

نَدَى تَحْكُمُ الْأَمَالُ فِيهِ ، وَنَجْدَةٌ تَحْكُمُ فِي الْأَعْدَاءِ بِالْأَسْرِ وَالْقَتْلِ

٨٥٣ وقال آخر :

ضَرَبْنَاكُمْ حَتَّى إِذَا قَامَ مَيْلُكُمْ ضَرَبْنَا الْعِدَا عَنْكُمْ بِأَبْيَضٍ<sup>٤</sup> صَارِمٍ<sup>(٣)</sup>

٨٥٤ تمثل زيد بن علي يوم قُتِلَ بقول القائل :

---

(١) لن والأوربية : زماننا .

(٣) لن : جان ولا وجل .

(٢) في الأصول جميعها : سعيد ، تحريف .

(٤) كب : بيض صوارم .

---

(١) يمدح هرم بن سنان . يقول : إذا ارتمى الناس في الحرب بالنبل من مدى بعيد ، دخل هو تحت الرمي وغشيهم بالرمح ، وجعل يطاعنهم . فإذا تطاعنوا ضارب بالسيف . فإذا تضاربوا بالسيف اعتنق قرنه - أي كفؤه ونظيره في الشجاعة - والتزمه . يصف أنه يزيد عليهم في كل حال من أحوال الحرب ، وأنه أقربهم إلى القتال .

(٢) تقول : لو فروا لنسبوا إلى حسن الرأي لا إلى قبح الفرار ، لأنهم قد عرفوا بالشجاعة قبل . فهم أسلموا وتخذلوا وكثرتهم الخيل ، فأحسنوا البلاء ، فقتلوا . ولو فروا لئذروا ، ولم يلاموا لوضوح عذرهم .

(٣) قام ميلكم : تقوّم ، يقال : لأقيمَنَّ مَيْلَكَ ، وفيه مَيْلٌ علينا . أراد أنهم اشتدوا بسطوتهم عليهم حتى يكفوا عن التظالم ، فلا يميل بعضهم على بعض بالأذى والحيثف .



أَذُلُّ الْحَيَاةِ وَخِزْيُ<sup>١</sup> الْمَمَاتِ      وَكُلًّا أَرَاهُ طَعَامًا وَيَيْلًا<sup>(١)</sup>  
فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنْ وَاحِدٍ      فَسِيرُوا إِلَى الْمَوْتِ سَيْرًا جَمِيلًا<sup>(٢)</sup>  
٨٥٥ وقال قيس بن الخطيم :

أَبْلَجُ لَا يَهُمُّ بِالْفِرَارِ      قَدْ طَابَ نَفْسًا بِدُخُولِ النَّارِ  
٨٥٦ وقال آخر :

وَمَنْ تَكُنِ الْحَضَارَةُ أَعْجَبَتْهُ      فَأَيُّ رَجَالٍ بَادِيَةٍ تَرَانَا<sup>(٣)</sup>  
وَمَنْ رَبَطَ الْجِحَاشَ فَإِنَّ فِينَا      قَنًا سُلْبًا وَأَفْرَاسًا حِسَانًا<sup>(٤)</sup>  
وَكُنَّ<sup>٢</sup> إِذَا أَعَزَّنَ عَلَى قَيْلٍ      فَأَعُوزُهُنَّ كُوزٌ حَيْثُ كَانَا<sup>(٥)</sup>  
أَعَزَّنَ مِنَ الضَّبَابِ عَلَى حَلَالٍ      وَضَبَّةٌ إِنَّهُ مِنْ حَانَ حَانَا<sup>(٦)</sup>  
وَأَخِيَانَا نَكِرٌ عَلَى أَخِينَا      إِذَا مَا لَمْ نَجِدْ إِلَّا أَخَانَا  
٨٥٧ وقالت الخنساء :

تَعْرِقَنِي الدَّهْرُ نَهْسًا وَحَزًّا      وَأُوْجَعَنِي الدَّهْرُ قَرْعًا وَعَمَزًا<sup>(٧)</sup>

(١) في جميع النسخ : وعز، خطأ.

(٢) سقط البيت وتاليه من لن. وفي كب والمطبوعتين : فأعوزهن كون، تحريف .

(١) خزي الممات : يعني ما يلحقهم من الخزي إذا هُزموا، فقتلوا، فماتوا. والطعام الوبيل : الغليظ الثقيل اللوخم، الذي يعقب الفساد والهلاك.

(٢) يقول : إن لم يكن إلا حياة الهوان، أو فضيحة العزيمة والموت، فسيروا إلى الموت صابرين، وقتلوا حتى تقتلوا، فذلك أجمل بكم وأكرم (طبقات فحول الشعراء ٧٢٦/٢).

(٣) الحضارة : أراد أهل الحضارة، فحذف المضاف ودل عليه بقوله : «أي رجال بادية» فالتفضيل إنما يصح بين الحضريين والبدويين. يقول : أي أناس نحن وإن كنا من أهل البدو. والمراد التمدح والتعجب.

(٤) الجحاش : جمع الجحش، وهو ولد الحمار. أي من ارتبط الحمر واقتناها، وكان عيشه منها؛ فإننا أرباب غزو وغارة. والسلب : الطويل، وهي صفة الواحد، وقد يوصف الجمع بصفة الواحد إذا كان على بنائه.

(٥) تمام الكلام في البيت التالي. وكن : يعني الخيل، أنزلها منزلة أربابها وهم المغيرون. وأعوزهن : أفقرهن. وكوز بن كعب، من بني ضبة.

(٦) الحلال : جمع الحلة (بكسر أوله) وهم القوم النزول. يقول : لاعتيادهم الغارة فهم لا يصبرون عنها، فإذا أعوزهم الأبعاد عطفوا على الأقارب، وتم ذلك بقوله في البيت التالي : «وأحياناً نكر على أخينا». وقوله : إنه من حان حانا، يسمى الالتفات، كأنه التفت إلى إنسان فقال : إنه من هلك بغزونا فقد هلك.

(٧) تعرقني : أخذ ما على عظمي من لحم بأسنانه نهشاً. النهس : الأخذ بأطراف الأسنان. والقرع : الضرب. والغمز : العصر والشدة والكبس.

وَأَفْتَى رِجَالِي فَبَادُوا مَعَا      فَأَصْبَحَ قَلْبِي بِهِمْ<sup>١</sup> مُسْتَقْزَاً<sup>(١)</sup>  
وَمَنْ ظَنَّ مِمَّنْ يُلَاقِي<sup>٢</sup> الْحُرُوبَ      بَأَنَّ لَا<sup>٣</sup> يُصَابَ فَقَدْ ظَلَّ عَجْزَاً  
وفيها تقول :

وَنَلْبَسُ<sup>٤</sup> لِلْحَزْبِ أَثَوَابَهَا      وَنَلْبَسُ فِي الْأَمْنِ خَزَاً وَقَزَاً  
٨٥٨ وهذا مثل<sup>٥</sup> قولهم : اللَّبْسُ لكل حالة لَبَّسَهَا .

٨٥٩ وقال عبد الله بن سَبْرَةَ الْحَرَشِي<sup>(٢)</sup><sup>٦</sup> حين قُطعت يده :

وَيَلْمُ جَارَ غَدَاةِ الْجِنْسِ فَارَقَنِي      أَغْرَزَ عَلَيَّ بِوَإِذْ بَانَ<sup>٧</sup> فَاَنْصَدَعَا<sup>(٣)</sup>

(1) لن والأوربية : لهم .

(2) لن والأوربية : يقاسي .

(3) لن والأوربية : لن .

(4) لن والأوربية : وتلبس في الحرب .

(5) لن، الأوربية ومص : كقولهم .

(6) كب : الْحَرَشِي، وكلاهما صواب ، وآثرنا رواية لن لأن ابن قتيبة نص عليها في المعارف ٩٠ .

(7) لن : كان .

(١) المستفز : الفرع المنزعج .

(٢) الْحَرَشِي : نسبة إلى الْحَرِش بن كعب ، من بني عامر (المعارف ٩٠) ، ونسبة آخرون إلى بلدته ، فقالوا : الْحَرَشِي . قاله ابن فارس (أبو الحسن أحمد بن فارس ، المتوفى سنة ٣٩٥) ، والجرجاني (أبو الفتح ثابت بن محمد الجرجاني ، المتوفى سنة ٤٣١) ، والطبرسي (أبو علي الفضل الطبرسي ، المتوفى سنة ٥٤٨) . وقال الفسوي (أبو القاسم زيد بن علي ، المتوفى سنة ٤٦٧) : هو عبد الله بن سَبْرَةَ الْحَرَشِي ، ويروى الْجَرَشِي بالجمع ، منسوب إلى جَرَش موضع باليمن (انظر شرح ديوان حماسة أبي تمام المنسوب لأبي العلاء المعري ١/٣٢٢) . وَجَرَش : هي اليوم بلدة خاربة شمال نجران ، لا تزال أطلالها قائمة في أعلى وادي بيشة .

وكان عبد الله بن سَبْرَةَ غزا أرض الروم مع المسلمين ، حتى إذا انتهوا إلى جسر خلطاس برز قائد الروم وجعل يقتل كل من ينازله من المسلمين حتى نكلوا عنه ، فمشى إليه عبد الله ، فضربه قائد الروم ، فقطع أصابعه ، وضربه ابن سَبْرَةَ فقتله (سمط اللآلئ ١/١٩٢ ، التنبيه ٣٢) . وقال أبو رياش : كان رجل من الروم يقال له سعد الطلائع يأتي صاحب الصوائف ، فيقول سعد لصاحب الصائفة : ابعث معي جنداً أدلهم على عورات الروم ، فيتوغل بهم وقد جعل لهم كميناً من الروم فيقتلون ، فأكثر ، فقال يوماً لصاحب الصائفة : ابعث معي رجلاً من أصحابك ، فإني قد عرفت غرة لهم . فانتدب ابن سَبْرَةَ ، فمضى معه ، فلما انتهى إلى غيضة قال لابن سَبْرَةَ : ادخل . فقال له : أنا اللدليل أم أنت ؟ فأبى ، فعرف ابن سَبْرَةَ ما أراد به فقتله ، فخرج عليه بطريق من بطارتهم ، فاختلف هو وعبد الله ضربتين ، فضربه عبد الله فقتله ، وضربه الرومي فقطع لإصبعين له (شرح الحماسة للتبريزي ٢/٢٠) .

(٣) ويلم : أي ويل أمه ، تقال لمن يتعجب من شجاعته وجراته وإقدامه . أعز علي : أعظم ، يقول : عظم علي . انصدع : فارق وبان ، من قولهم : صدع الشيء ، إذا شقه نصفين .

يُمْنَى يَدَيَّ غَدَت مِئْنَى مُفَارِقَةً  
وما ضَنْتُ عَلَيْهَا أَنْ<sup>١</sup> أَصَاحِبَهَا  
وقَائِلٍ غَابَ عَن شَأْنِي وَقَائِلَةٍ  
وَكَيْفَ أَتْرَكُهُ<sup>٣</sup> يَسْعَى<sup>٤</sup> بِمُنْضِلِهِ  
مَا كَانَ ذَلِكَ يَوْمَ الرُّوْعِ مِنْ خُلُقِي  
وَيُلْمُهُ فَارِسًا وَلَكْتُ كَتَيْبَتُهُ  
يَمْشِي إِلَى مُسْتَمِيتٍ مِثْلِهِ بَطْلٍ  
كُلُّ يَنْوٍ بِمَاضِي الْحَدِّ ذِي شُطْبٍ  
حَاسِبُهُ<sup>٥</sup> الْمَوْتُ حَتَّى أَشْتَفَّ آخِرَهُ  
كَأَنَّ لِمَتَّهُ هُدَابُ مُخْمَلَةٍ  
فَإِنْ يَكُنْ أَطْرِبُونَ الرُّومَ قَطَعَهَا  
وإنْ يَكُنْ أَطْرِبُونَ الرُّومَ قَطَعَهَا  
بَنَاتَانِ<sup>٦</sup> وَجُذُمُورٌ أَقِيمُ بِهَا

لَمْ أَسْتَطِعْ يَوْمَ خِلْطَاسٍ لَهَا تَبَعًا  
لَقَدْ حَرَضْتُ عَلَى أَنْ نَسْتَرِيحَ مَعًا  
أَلَا اجْتَنَبْتُ<sup>٢</sup> عَدُوَّ اللَّهِ إِذْ صُرِعَا  
نَخْوِي وَأَجْبُنُ عَنْهُ بَعْدَمَا وَقَعَا<sup>(١)</sup>  
وَإِنْ تَقَارَبَ مِئْنَى الْمَوْتُ وَاکْتَنَعَا<sup>(٢)</sup>  
حَامِي وَقَدْ ضَيَّعُوا الْأَحْسَابَ فَازْتَجَعَا  
حَتَّى إِذَا مَكَّنَا سَيْفَيْهِمَا أَمْتَصَعَا<sup>(٣)</sup>  
جَلَى الصِّيَاقِلُ عَنْ دُرِّيهِ الطَّبَعَا<sup>(٤)</sup>  
فَمَا اسْتَكَانَ لِمَا لَأَقَى وَمَا جَزَعَا<sup>(٥)</sup>  
أَحْمَرُ أَزْرَقُ لَمْ يَشْمَطُ وَقَدْ صَلَعَا<sup>(٦)</sup> ١٩٣/١  
فَقَدْ تَرَكْتُ بِهَا أَوْصَالَهُ قَطَعَا<sup>(٧)</sup>  
فَإِنَّ فِيهَا بِحَمْدِ اللَّهِ مُتَنَفَّعا  
صَدَرَ الْقَنَاقَةِ إِذَا مَا آنَسُوا فَرَعَا<sup>(٨)</sup>

(1) لن والأوربية : دون صاحبها.

(2) لن : احتببت.

(3) كب : أنكبه.

(4) في جميع النسخ : يمشي.

(5) كب، مص: حاشيته، لن والأوربية: حاسبه، وكلاهما تصحيف. (6) لن والأوربية: بنان كف.

(١) المنصل : السيف .

(٢) اكتنع : اقترب ودنا .

(٣) امتصعا : تضاربا بالسيف . والمستमित : الشجاع الطالب للموت ، الذي لا يبالي في الحرب ، فيذهب في قتاله كل مذهب .

(٤) ماضي الحد : القاطع البتار . وشطب السيف : طرافقه ، وهي كهيئة الخطوط ترى في منته ، عنى أنه صقيل لين . ودري السيف : فرنده وماؤه . والطبع : الوسخ والصدأ ، يقال : طبع السيف ، إذا ركبته الصدأ حتى يغطي عليه .

(٥) حاسبه الموت : أي نساقيه . واشتف آخره : شرب آخر الموت ، وإذا شرب آخر الموت فقد شربه كله . يقال : اشتف الماء ، وشقّه ، واستشفه : تقصى شربه حتى لا يفضل منه شيء .

(٦) اللمة : ما ألم بالمنكب من الشعر . وهداب المخملة : خيوطها التي تكون في نهايتها من عرضيها . والمخملة : البساط ذو الهدب . والشيب ، يقول : لم يشمط من الكبر ، إنما حصت البيضة رأسه فصلع .

(٧) الأطربون من الروم : الرئيس منهم ، المقدم في الحرب .

(٨) الجذمور : ما بقي من يده بعد قطعها .

إِنَّ لَنَا مِنْ قَوْمِنَا نَاصِرَةً  
يَسْتَنْفِرُونَ الْمَوْتَ مِنْ مَجْئِمِهِ  
أُولَآكَ قَيْسٌ قَوْمُنَا أَكْرَمَ بِهِمْ  
يُبْضُ الظُّبَا سُمَرَ الْقَنَا شُهَبَ اللَّمَمِ  
وَيَبْعَثُونَ<sup>(١)</sup> الْحَزْبَ مِنْ عَقْدِ السَّلَمِ  
قَيْسُ النَّدَى قَيْسُ الْعَلَا قَيْسُ الْكَرَمِ

٨٦١ وقال جعفر بن عُلبَة الحارثي :

لِيَهْنِ عُمَيْلًا أَنَّنِي قَدْ تَرَكْتُهَا  
لَهُمْ صَدْرُ سَيْفِي يَوْمَ بُرْقَةِ سَحْبِلِ  
إِذَا الْقَوْمُ سَدُّوا مَازِقًا فَرَجَّتْ لَنَا  
يَنْوُءُ<sup>(٢)</sup> بِقَتْلَاهَا الذُّنَابُ الْهَوَامِلُ<sup>(١)</sup>  
وَلِي مِنْهُ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ الْأَنَامِلُ<sup>(٢)</sup>  
بِأَيْمَانِنَا يَبْضُ جَلَّتْهَا الصَّبَاقِلُ<sup>(٣)</sup>

٨٦٢ وقال عمرو بن مَعْدٍ يَكْرِب :

أَعَاذِلْ شِكَّتِي بَزَي<sup>(٣)</sup> وَرُمَحِي  
أَعَاذِلْ إِنَّمَا أَفْنَى شَبَابِي  
وَكُلُّ مُقَلَّصٍ سَلِسِ الْقِيَادِ<sup>(٤)</sup>  
رُكُوبِي<sup>(٤)</sup> فِي الصَّرِيخِ إِلَى الْمُنَادِي

٨٦٣ قال أَبُو دُلْف :

لَقَدْ عَلِمْتُ وَإِئِلُّ أَنَّنَا  
وَلَا نَتَّقِيهَا بِزُخْفِ الْفِرَارِ  
وَيَوْمَ أَفَاءَتْ لَنَا خَيْلُنَا  
نَحْوَضُ الْخُتُوفَ غَدَاةَ الْخُتُوفِ  
إِذَا مَا الصُّفُوفُ أَتْبَرَتْ لِلصُّفُوفِ  
لَدَى جَبَلِ الدَّيْلَمِيِّ الْمُئَيِّفِ

١٩٤/١

(٢) كب والأوربية : تبوء بقتلاها دماء هوامل .

(١) لن والأوربية : يبتغون .

(٤) في النسخ جميعها : ركوب .

(٣) لن : بدني .

(١) ليهن : ليهنأهم . دعا لهم ساخرأ بما أصابهم منه . والهوامل : الهائمة المتوحشة ، والأصل فيها للإبل

خاصة ، وهي التي ترك ترعى وحدها بلا راع . وينوء : تثقل عليها ، أي لكثرة القتلى تعافها الذناب .

(٢) يقول : إني أعمل صدر السيف فيهم لا أزيله عنهم ، فكأنما هو لهم ، وليس لي منه إلا مقبضه .

(٣) المأزق : مضيق الحرب . وجعل الفعل للسيوف على المجاز والسعة ، قال المرزوقي في شرح الحماسة

٤٨/١ : والفائدة في قوله : جللتها الصياقل ، اهتمامهم بإصلاح آلات الحرب لدوام مزاولتهم لها .

وقال التبريزي : قوله ضرورة ، لأن السيوف لا تجلوها إلا الصياقل ، ولو كان يجلوها غيرهم ، وكان

لجلانهم إياها فضل على جلاء غيرهم ، لكان لذكرهم ههنا معنى ، وإلا فلا معنى له إلا إقامة الروي

فقط . . . ولو قال : اجتهد في صقلها الصياقل وما أشبهه ، كان حسناً .

(٤) الشكة : لباس الحرب . والبز : سلاح المحارب تاماً ، يدخل فيه الدرع والسيف والبيضة وغيرها من

لباس الحرب . والمقلص : الفرس الطويل القوائم ، المنضم البطن ، المشرف المشمر .

طَوَالَ الْفَتَى بِطَوَالِ الْقَنَا  
وَكُلَّ حَصَانٍ بِكُلِّ حَصَانٍ  
أَلَا نَعْمَانِي<sup>١</sup> فَمَا نِعَمْتَنِي  
لِي الصَّبْرُ عِنْدَ حُلُولِ الْبَلَاءِ  
وَإِنْ تَسْأَلْنِي تُخْبِرُنِي أَنَّنِي  
وَأَخْلُمُ حَتَّى يَقُولُوا ضَعِيفٌ  
خَفِيفٌ عَلَى فَرَسِي مَا رَكِبْتُ

وَيِضَ الْوُجُوهُ بِبِضِ الشُّيُوفِ  
أَمِينِ شَطَاهُ سَلِيمِ الْوُظَيْفِ<sup>(١)</sup>  
بِرَادِعَتِي عَنْ رُكُوبِ الْمَخُوفِ  
إِذَا نَزَلْتُ بِي إِخْدَى الصُّرُوفِ  
أَقِي حَسْبِي بِالْأُفُوفِ الْأُفُوفِ  
وَمَا أَنَا - قَدْ عَلِمُوا - بِالضَّعِيفِ  
وَلَسْتُ عَلَى ظَالِمِي بِالْخَفِيفِ



---

(1) لن والأوربية : فانعماني ..

---

(١) امرأة حصان وحاصن : عفيفة ، عفت عن الرية وأحصنت فرجها . الشطى : عظيم ملزق بالذراع ، وإذا تحرك من موضعه قيل : شطي الفرس ، ويكون عيباً . الوظيف : ما فوق الرسغ إلى مفصل الساق ، حيث يوضع القيد من يديه .

## باب<sup>1</sup> الحيل في الحروب وغيرها

٨٦٤ ابن إسحاق قال<sup>2</sup> :

لما خرج رسول الله ﷺ إلى بدر ، مرّ حتى وقف على شيخ من العرب ، فسأله عن محمد وقريش وما بلغه من خبر الفريقين ، فقال الشيخ : لا أخبركم حتى تخبروني ممن أنتم . فقال رسول الله ﷺ : « إذا أخبرتنا أخبرناك » . فقال الشيخ : خُبرت أن قريشاً خرجت من مكة وقت كذا ، فإن كان الذي خُبرني صدق فهي اليوم بمكان كذا<sup>3</sup> - للموضع الذي به قريش - ، وخُبرت أن محمداً خرج من المدينة وقت كذا<sup>4</sup> ، فإن كان الذي خُبرني صدق فهو<sup>5</sup> اليوم بمكان كذا - للموضع الذي به رسول الله ﷺ - ؛ ثم قال : ممن<sup>6</sup> أنتم ؟ فقال رسول الله ﷺ : « نحن من ماء » ، ثم انصرف . فجعل الشيخ يقول : نحن من ماء ! من ماء العراق أو<sup>7</sup> ماء كذا أو ماء كذا !

٨٦٥ حَدَّثَنِي سهل بن محمد ، قال : حَدَّثَنَا<sup>8</sup> الأَصْمَعِيُّ ، قال : حَدَّثَنَا<sup>8</sup> شيخ من بني العنبر ، قال :

أسرت بنو شيبان رجلاً من بني العنبر ، فقال لهم : أرسل إلى أهلي ليقتدوني . قالوا :  
<sup>9</sup> على ألا تكلم<sup>9</sup> الرسول إلا بين أيدينا<sup>(١)</sup> . فجأؤوه برسول ، فقال له : أتُعقل<sup>10</sup> ما أقول  
 لك ؟ قال : نعم ، أعقل . قال : فما هذا ؟ وأشار بيده . قال : هذا الليل . قال :  
 أراك تَعْقِل<sup>(٢)</sup> . ائت قومي فقل لهم : إن الشجر قد أوزق ، وإن النساء قد اشتكت ،

١٩٥/١

(1) كب : الحيل في الحرب وغيرها والتلطف . (2) لن ، الأوربية ومصر : قال ابن إسحاق .

(3) كب : كذا وكذا . (4) لن والأوربية : يوم ، كب : وقت كذا وكذا .

(5) كب : فهم . (6) لن ، الأوربية ومصر : من .

(7) كب : من ماء كذا ، من ماء كذا . (8) لن ، الأوربية ومصر : حدثني .

(9 - 9) في الأصول جميعها : ولا تكلم . وكان في الخبر اضطراب في سياقه وترتيبه ، فعولنا في قراءته على

أبي علي القالي في أماليه ٦/١ وستأتي مصادر الخبر في نهاية الكتاب إن شاء الله .

(10) اضطرب في كب ترتيب الكلام .

(١) نهوه عن الكلام إلا وهم حضور ، خشية أن ينذر قومه لأنهم عزموا على غزو قبيلته .

(٢) أراد أن يعرف هل الرسول ذو فطنة فيدرك ما يرمي إليه . وفعل الرؤية يقرأ على وجهين : فهو إما من

«رأى» الثلاثي فيتعدى إلى مفعول واحد ، ويكون بمعنى رؤية العين . أو من «رأى» بمعنى العلم وتفيد

معنى الظن ، وأراها هي الأرجح هنا .

وقل لهم : عَزُّوا جملي الأَصْهب ، وأركبوا ناقتي الحمراء ، وسَلُّوا<sup>١</sup> حارثاً عن أمري - [وكان حارثٌ صديقاً له] - . فأتاهم الرسول فأخبرهم ، فأرسلوا إلى حارث<sup>٢</sup> ، فقصَّ عليه الرسول<sup>٣</sup> القصة . فلما خلا معهم قال لهم<sup>٤</sup> : أما قوله : « إن الشجر قد أورق » ، فإنه يريد أن القوم قد تسَلَّحوا ، وقوله : « إن النساء قد أَشْتَكَّت » ، فإنه يريد أنها قد اتخذت الشَّكَاة للغزو ، - وهي أسقية ، ويقال<sup>٥</sup> للسقاء الصغير : شَكْوَة<sup>(١)</sup> - . وقوله : « هذا الليل » ، يريد أنهم يأتونكم مثلَ الليل أو في الليل ، وقوله : « عَزُّوا جملي الأَصْهب » ، يريد ارتحلوا عن الصَّعْثَانِ<sup>(٢)</sup> ، وقوله : « اركبوا ناقتي الحمراء » ، يريد اركبوا الدَّهْناء . قال<sup>٦</sup> : فلما قال لهم ذلك تحمَّلُوا<sup>(٣)</sup> من مكانهم ، فأتاهم القوم فلم يجدوا منهم أحداً .

٨٦٦ أرسل<sup>٨</sup> عليُّ بنُ أبي طالب رضي الله عنه عبدَ الله بنَ عباس لما قَدِمَ البصرة فقال : ائت الزبير ، ولا تأت طلحة ، فإنَّ الزبير أَلين ، وأنت تجد طلحة كالثور عاقصاً<sup>٩</sup> قَرْنَه<sup>(٤)</sup> ، يركبُ الصَّعْبُوبَةَ ويقول : هي أسهل<sup>(٥)</sup> ، فأقره<sup>١٠</sup> السلام وقل له : يقول لك ابنُ خالك<sup>١١</sup> : عرفنتني بالحجاز وأنكرتني بالعراق ، فما عَدَا ممَّا بَدَأَ<sup>(٦)</sup> ؟ قال ابن عباس :

- 
- |   |                               |
|---|-------------------------------|
| (١) كب : اسألوا .   | (٢) كب : الحارث .. عليهم .    |
| (٣) سقطت من لن ، الأوربية ومص .   | (٤) سقطت من كب .              |
| (٥) كب : يقال (بسقوط الواو) .   | (٦) سقطت من كب .              |
| (٧) لن ، الأوربية ومص : تحوَّلوا .  | (٨) اضطرب في كب ترتيب الخبر . |
| (٩) كب : عاكصاً .   | (١٠) كب والمطبوعتان : فأقره . |
| (١١) لن : أخيك . وأم الزبير بن العوام : هي صفية بنت عبد المطلب ، أخت أبي طالب . |                               |
- 

- (١) أو أن النساء قد ارتدين الشَّكَاة ، وهي ضرب من الثياب تصنع من صغار الماعز .  
(٢) عروا جملي : حطوا الرجل عنه ، وهم يفعلون ذلك عندما يريدون ركوبه في الحرب لأنه يكون أخف لهم . الصمان : في الأصل كل أرض صلبة ذات حجارة وعرة ، وهي حزون متداخلة وقفاف ، تتخللها رياض ومستقرات مياه وقيعان ، كلها تنبت السدر والعوسج وغيرها ، فيطيب منظرها ، ويحلو فيها الربيع ، وهي منطقة تقع شرقي الدهناء وجنوبي وادي الباطن وشمالى طريق المنطقة الشرقية حالياً (المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، اليمامة ٧٨/٢) .  
(٣) يقال : تحمَّلَ القوم ، إذا ارتحلوا وفارقوا موضعهم .  
(٤) عقص قرنَه : عطفه ، يقال : تيس أعقص ، إذا التوى قرناه على أذنيه .  
(٥) يركب الصعوبة : يستهين بالمستصعب من الأمور ، يصفه بشراسة الخلق .  
(٦) ما عدا ممَّا بدا : أي ما الذي صرفك ومنعك وحملك على التخلف ، بعد ما ظهر منك من التقدم في الطاعة والمتابعة . وقيل : ما عدا ، أي ما عداك ممَّا كان بدا لنا من نصرك ، أي ما شغلك . وذلك أنه كان يابعه بالمدينة وجاء يقاتله بالبصرة .

فَاتَيْتَهُ فَأَبْلَغْتَهُ ، فَقَالَ : قُلْ لَهُ : بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ عَهْدٌ خَلِيفَةٌ وَدَمٌ خَلِيفَةٌ ، واجتماعُ ثلاثةٍ وانفراد واحد ، وأُمٌّ مبرورة ، ومشاورَةُ العشرة<sup>١</sup> ، ونَشْرُ المصاحف ، نُحْلُ ما أحللت ونَحْرَم ما حرَّمت .

٨٦٧ الهيثم بن عدي ، قال :

مَرَّ شَيْبَابُ الْخَارِجِيِّ عَلَى غَلَامٍ فِي الْفَرَاتِ يَسْتَنْقِعُ<sup>٢</sup> فِي الْمَاءِ ، فَقَالَ لَهُ شَيْبَابٌ : اخْرِجْ إِلَيَّ أَسْأَلُكَ . قَالَ : فَأَنَا آمِنٌ حَتَّى أَلْبَسَ ثَوْبِي ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَوَاللَّهِ لَا أَلْبَسُهُ .

٨٦٨ قال الهيثم :

أَرَادَ عُمَرُ رَحِمَهُ اللَّهُ قَتْلَ الْهُرْمُزَانَ ، فَأَسْتَسْقَى ، فَأَتَيْتُ بِمَاءٍ فَأَمْسَكَهُ بِيَدِهِ وَأَضْطَرَبَ ، فَقَالَ لَهُ<sup>٣</sup> عُمَرُ : لَا بَأْسَ عَلَيْكَ ، إِنِّي غَيْرُ قَاتِلِكَ حَتَّى تَشْرِبَهُ . فَأَلْقَى الْقَدْحَ مِنْ يَدِهِ ، فَأَمَرَ<sup>٤</sup> عُمَرُ بِقَتْلِهِ ، فَقَالَ : أَوْ لَمْ تَوْثُقْنِي ؟ قَالَ : كَيْفَ أَمْنَتُكَ ؟ قَالَ : قُلْتُ : لَا بَأْسَ عَلَيْكَ حَتَّى تَشْرِبَهُ ، وَلَا بَأْسَ أَمَانٌ ، وَأَنَا لَمْ أَشْرِبَهُ . فَقَالَ عُمَرُ : قَاتِلْهُ اللَّهُ ! أَخَذَ أَمَانًا وَلَمْ نَشْعُرْ بِهِ . فَقَالَ<sup>٥</sup> أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : صَدَقَ .

١٩٦/١

٨٦٩ الْعُتْبِيُّ قَالَ<sup>٦</sup> :

بَعَثَ يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ عِيْدَ اللَّهِ بْنِ عِصَاهُ الْأَشْعَرِيِّ إِلَى ابْنِ الزَّبِيرِ فَقَالَ لَهُ : إِنْ أَوَّلَ أَمْرِكَ كَانَ حَسَنًا فَلَا تَفْسُدْهُ بَآخِرِهِ . فَقَالَ لَهُ<sup>٧</sup> ابْنُ الزَّبِيرِ : إِنَّهُ لَيْسَتْ فِي عُنْقِي بَيْعَةٌ لِيَزِيدَ . فَقَالَ عِيْدُ اللَّهِ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، قَدْ<sup>٨</sup> سَمِعْتُمْ مَا قَالَ وَقَدْ بَايَعْتُمْ وَهُوَ يَأْمُرُكُمْ بِالرَّجُوعِ عَنِ الْبَيْعَةِ .

٨٧٠ المدائني قال :

أَقْبَلَ وَاصِلُ بْنُ عَطَاءٍ فِي رُفْقَةٍ فَلَقِيهِمْ نَاسٌ مِنَ الْخَوَارِجِ ، فَقَالُوا لَهُمْ : مَنْ أَنْتُمْ ؟ قَالَ لَهُمْ وَاصِلُ<sup>٩</sup> : مُسْتَجِيرُونَ حَتَّى نَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ، فَأَعْرَضُوا عَلَيْنَا . فَعَرَضُوا عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ<sup>١٠</sup> وَاصِلُ : قَدْ قِيلَ . قَالُوا : فَأَمَضُوا<sup>١١</sup> رَاشِدِينَ . قَالَ وَاصِلُ : مَا ذَلِكَ<sup>١٢</sup> لَكُمْ حَتَّى تُبَلِّغُونَا مَا مَنَّا ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ ابْلِغْهُ مَا مَنَّهُ ﴾ فَأَبْلَغُونَا مَا مَنَّا . فَجَاؤُوا مَعَهُمْ حَتَّى بَلَّغُوا مَا مَنَّهُمْ .

- |   |  |
|---|--|
| (١) كب : العشرة ونشر للمصاحف .            | (٢) كب : مستنقع .                      |
| (٣) سقطت من كب .                          | (٤) لن ، الأوربية ومص : وأمر .         |
| (٥) كب : وقال . لن ، الأوربية ومص : قال . | (٦) سقطت من لن ، الأوربية ومص .        |
| (٧) سقطت من كب .                          | (٨) ليست في كب .                       |
| (٩ - ٩) كب : قالوا .                      | (١٠) كب : قال .                        |
| (١١) سقطت من كب .                         | (١٢) كب : ما ذاك لكم قال الله جل وعز . |



٨٧١ وقال<sup>١</sup> معاوية : لا ينبغي<sup>٢</sup> أن يكون الهاشمي<sup>٢</sup> غير جواد ، ولا الأموي غير حليم ، ولا الزبيري غير شجاع ، ولا المخزومي غير تيّاه . فبلغ ذلك الحسن<sup>٣</sup> بن علي فقال : قاتله الله ! أراد أن يجدد بنو هاشم فينقذ ما<sup>٤</sup> بأيديهم ، ويحلّم بنو أمية فيتحبّوا إلى الناس ، ويتشجّع<sup>٥</sup> آل الزبير فيفتنوا<sup>٦</sup> ، ويّتيه بنو مخزوم فيبغضهم الناس .

٨٧٢ حدّثني أبو حاتم ، عن الأضمعي ، عن عيسى بن عمر ، قال :

استقبل الخوارج ابن<sup>٧</sup> عزباض اليهودي وهم بخزورى<sup>٨</sup> فقال : هل خرج إليكم في اليهود شيء ؟ قالوا : لا . قال : فامضوا<sup>٨</sup> راشدين .

٨٧٣ المدائني ، قال :

لما بلغ قتيبة بن مسلم أن سليمان يريد عزله عن خراسان واستعمال يزيد بن المهلب كتب إليه ثلاث صحائف ، وقال للرسول : ادفع إليه هذه ، فإن دفعها إلى يزيد فادفع ١٩٧/١ إليه هذه ، فإن شتمني عند قراءتها فادفع إليه الثالثة .

فلما صار إليه الرسول دفع إليه<sup>٩</sup> الكتاب الأول وفيه<sup>٩</sup> : يا أمير المؤمنين ، إن من بلائي في طاعة<sup>١٠</sup> أبيك وطاعتك وطاعة أخيك ، كيت وكيت . فدفع كتابه إلى يزيد ، فأعطاه<sup>١١</sup> الرسول الكتاب الثاني وفيه : يا أمير المؤمنين ، تأمن<sup>١٢</sup> ابن دحمة على أسرارك ولم يكن أبوه يأمنه على أمهات أولاده ! فشتّم قتيبة ، فدفع إليه الرسول الكتاب الثالث وفيه : من قتيبة بن مسلم إلى سليمان بن عبد الملك ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد : فوالله لأوثقنّ لك آخية لا ينزعها المهر الأرن<sup>(١)</sup> . فقال<sup>١٣</sup> سليمان : عجلنا على قتيبة . يا غلام ، جدّد له عهده<sup>١٤</sup> على خراسان .

٨٧٤ لما صرف أهل مِرّة الماء عن أهل دمشق ووجهوه إلى الصحارى ، كتب إليهم

(١) كب : قال (بسقوط الواو) .

(٢) لن والأوربية : الحسين ، خطأ .

(٣) كب : ما في أيديهم .

(٤) لن : تشجع .

(٥) سقطت من لن والأوربية .

(٦) (٩ - ٩) لن والأوربية : الأولى ، وإذا فيها .

(٧) كب : دفع إليه الكتاب .

(٨) كب : كيف أمن .

(٩) كب : عهداً .

(١٠) الآخية : عروة ثبت في أرض أو حائط وتربط فيها الدابة . والمهر الأرن : ولد الفرس النشيط ، وجعله مهراً لأنه يكون فتياً مستكمل القوة . يقول : إنه سيوصل ملكه وبشبهته .

أبو الهيثم<sup>1</sup> : إلى بني أستها أهل مِرَّة ، ليمسِّي الماء أو لِيَصْبَحَنَّكم الخيل .

فوافاهم الماء قبل أن يُعْتَمُوا ، فقال أبو الهيثم : الصّدق يُنبئ عنك لا الوعيد<sup>(١)</sup> .

٨٧٥ ولما<sup>2</sup> بايع الناس يزيد بن الوليد أتاه الخبر عن مروان ببعض التلكو والتريص ، فكتب إليه يزيد : أما بعد ، فإنني أراك تقدّم رجلاً وتؤخر أخرى ، فإذا أتاك كتابي هذا فاعتمد على أيتهما شئت ، والسلام<sup>3</sup> .

٨٧٦ ولما<sup>4</sup> هُزم أمية<sup>5</sup> بن عبد الله<sup>5</sup> بن خالد بن أسيد لم يدّر الناس كيف يعزّونه ، فدخل عليه عبد الله بن الأَهمّ فقال : مرحباً بالصابر المخدول<sup>6</sup> [ الذي خذله قومه ] ، الحمد لله الذي نظر لنا عليك ولم ينظر لك علينا ، فقد تعرّضت للشهادة جهّداً<sup>7</sup> ، إلا<sup>8</sup> أن الله علم حاجة الإسلام إليك فأبقاك له بخذلان من كان معك لك . فصدر الناس عن كلامه<sup>(٢)</sup> .

٨٧٧ وكتب<sup>9</sup> الحارث بن خالد المخزومي - وكان عاملاً يزيد بن معاوية على مكة - إلى عُبّة<sup>10</sup> بن مسلم المُرّي ، فأتاه الكتاب وهو بآخر رمق ، وفي الكتاب : أصلح الله الأمير ، إنّ ابن الزبير أتاني بما لا قبل لي به فأنحزت . فقال : يا غلام أكتب إليه<sup>11</sup> : أما بعد ، فقد أتاني كتابك تذكر أن ابن الزبير أتاك بما لا قبل لك به فأنحزت . وأيم الله ما أبالي على أي جنبيك سقطت ، إلا أن شرهما لك أحبهما إليّ ، وبالله لئن بقيت لك لأنزلنك حيث أنزلت نفسك ، والسلام .

١٩٨/١

(1) لن، الأوربية ومص : الهنّام، تصحيف . (2) كب : لما (بسقوط الواو) .

(3) سقطت من كب . (4) كب : لما (بسقوط الواو) .

(5 - 5) سقطت من كب .

(6 - 6) سقطت من كب . وعوّلنا في قراءة الخبر على لباب الآداب ٣٤١ ، وستأتي مصادر النص في نهاية الكتاب إن شاء الله .

(7) في جميع الأصول : بجهّداً .

(8) لن والأوربية : ولكن الله علم حاجتنا إليك فأبقاك .

(9) كب : كتب ، (بسقوط الواو) . (10) لن، الأوربية ومص : مسلم بن عُبّة ، تحريف .

(11) سقطت من كب . (12) كب : إن .

(١) نبا الشيء عنه : تجافى وتباعد . يقول : الصّدق يدفع عنك الغائلة في الحرب دون التهديد ، وقال أبو عبيد : يني ، بغير همز ، ويقال : أصله الهمز ، من الإنباء ، أي إن الفعل يخبر عن حقيقة لا القول . (اللسان : نبا) .

(٢) انظر ما مضى برقم ٧٨٥ ، ٨٠٢ .

٨٧٨ أبو حاتم ، قال : حَدَّثَنَا الْعُتْبِيُّ ، قال : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ <sup>1</sup> ، قال :

لما أَسْرَ معاوية اعتراه أَرْقُ ، فكان إِذَا هَوَّم أَيْقَظْته نَوَاقِيسُ <sup>2</sup> الرُّومِ ، فلما أَصْبَحَ يوماً ودخل عليه الناس قال : يا معشر العرب ، هل فيكم من <sup>3</sup> يفعل ما أَمَره وأَعْطِيه ثلاث دِيَّاتٍ أَعْجَلُها له وديتين إِذَا رَجَعَ ؟ فقام فَنَى من عَسَّان فقال : أنا يا أمير المؤمنين . قال : تذهب بكتابي <sup>4</sup> إلى ملك الروم ، فَإِذَا صَرْتَ على بساطه أَذْنْتُ . قال : ثم ماذا ؟ قال : فقط . فقال : لقد كَلَّفْتُ صغيراً وآتَيْتُ كثيراً <sup>5</sup> . فكتب له وخرج ، فلما صار على بساط قيصر أَذْنُ ، فحارت <sup>6</sup> البطارقة وأَخْتَرَطُوا سِيوفَهُمْ ، فسَبَقَ إِلَيْهِ ملكُ الروم فجثا عليه ، وجعل يسألهم بحق عيسى وبحقهم عليه لَمَّا كَفَّوا ، ثم ذهب به حتى <sup>7</sup> صَعِدَ على سريره ، ثم جعله بين رجلَيْهِ <sup>8</sup> ، ثم <sup>9</sup> قال : يا معشر البطارقة ، إِنْ معاوية رجل قد أَسْرَ ، ومن <sup>10</sup> أَسْرَ أَرْقُ ، وقد أَذْنُ النَوَاقِيسِ ، فأراد أَنْ نَقْتُلَ <sup>11</sup> هذا على الأَذَانِ فَيَقْتُلَ مَنْ قَبْلَهُ مِنَّا بِلَادَهُ على [ ضَرْبِ ] النَوَاقِيسِ ؛ والله <sup>12</sup> ليرجعنَّ إِلَيْهِ على خِلَافٍ <sup>13</sup> ما ظَنُّ . فكسَاه وحمله ، فلما رجع إلى معاوية قال : أو قد جئتني سالماً ؟ قال : نعم <sup>14</sup> ، أَمَّا <sup>15</sup> من قَبْلِكَ <sup>15</sup> فلا .

٨٧٩ وكان يقال : ما ولي المسلمین أحد إلا مَلَكَ الرومَ مثله إِنْ حَازَماً وإِنْ عَاجِزاً . وكان الذي مَلَكَهُمْ على عهد عمر هو الذي دَوَّنَ لَهُم الدَّوَابِينَ ودَوَّخَ لَهُم العَدُوَّ ، وكان ملكهم على عهد معاوية يشبه معاوية في حَزْمِهِ وَحِلْمِهِ .

٨٨٠ وبهذا الإسناد قال : كانت القِراطِيسُ تدخل بلاد الروم من أرض العرب وتأتي من قَبْلِهِم الدنانير ، وكان عبد الملك أول من <sup>16</sup> أَخَذَتْ كِتَابَةً <sup>16</sup> ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ١٩٩/١ وَذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الطَّوَامِيرِ ، فكتب إِلَيْهِ ملك الروم :

- 
- (1) لن والأوربية : أبو إبراهيم ، خطأ .
  - (2) كب : النواقيس فلما أصبحوا ودخل الناس عليه .
  - (3) كب ، فتى ، مص : من فتى .
  - (4) في النسخ جميعها : بكتبي .
  - (5) كب ، الأوربية ومص : كبيراً .
  - (6) كب ، الأوربية ومص : فتناجزت ، لن : فتأخرت .
  - (7) كب : إلى سريره حتى صعد به ، ثم جعله . وفي لن والأوربية : صعد .
  - (8) لن والأوربية : يديه .
  - (9) كب : فقال .
  - (10) كب ، مص : وقد أرق .
  - (11) كب : يقتل .
  - (12) كب : وبالله .
  - (13) لن ، الأوربية ومص : بخلاف .
  - (14) سقطت من كب .
  - (15 - 16) لن ، الأوربية ومص : كتب .

<sup>1</sup> إِنْكُمْ قَدْ أَحْدَثْتُمْ فِي طَوَامِيرِكُمْ شَيْئاً<sup>1</sup> مِنْ ذِكْرِ نَبِيِّكُمْ نَكْرَهَ ، فَأَنَّهُ عَنْهُ وَإِلَّا أَتَاكُمْ فِي دَنَانِيرِنَا مِنْ ذِكْرِهِ مَا تَكْرَهُونَ . فَكَبُرَ ذَلِكَ فِي صَدْرِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَكَرِهَ أَنْ يَدَعَ شَيْئاً مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ قَدْ كَانَ أَمْرٌ بِهِ أَوْ يَأْتِيهِ<sup>2</sup> فِي الدَّنَانِيرِ<sup>2</sup> مِنْ ذِكْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ<sup>3</sup> مَا يَكْرَهُ ، فَأَرْسَلَ إِلَى خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ فَقَالَ : يَا أَبَا هَاشِمٍ إِحْدَى بَنَاتِ طَبَقٍ . وَأَخْبِرْهُ<sup>4</sup> الْخَبِيرَ ، فَقَالَ : لِيُفْرِخَ<sup>5</sup> رَوْعُكَ ، حَزَّمُ دَنَانِيرَهُمْ ، وَأَضْرِبَ لِلنَّاسِ سِكَكاً ، وَلَا تُعْفِهِمْ مِمَّا يَكْرَهُونَ . فَقَالَ عَبْدُ<sup>6</sup> الْمَلِكِ : فَرَجَّتْهَا عَنِّي<sup>7</sup> فَرَجَ اللَّهُ عَنْكَ<sup>(١)</sup> .

٨٨١ حَدَّثَنَا الرَّيَّاشِيُّ ، قَالَ : لَمَّا هَدَمَ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ كَنِيسَةَ دِمَشْقَ كَتَبَ إِلَيْهِ مَلِكُ الرُّومِ : إِنَّكَ قَدْ<sup>8</sup> هَدَمْتَ الْكَنِيسَةَ الَّتِي رَأَى أَبُوكَ تَرَكَهَا ، فَإِنْ كَانَ حَقّاً فَقَدْ أَخْطَأَ أَبُوكَ ، وَإِنْ كَانَ بَاطِلاً فَقَدْ خَالَفْتَهُ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْوَلِيدُ : ﴿ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَخْتَصِمَانِ فِي الْخُرُوبِ ﴾ إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ<sup>(٢)</sup> .

٨٨٢ حَدَّثَنَا الزُّيَادِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ يَوْسُفَ بْنِ مَهْرَانَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ :

كَتَبَ قَبْصَرٌ إِلَى مُعَاوِيَةَ : سَلَامٌ عَلَيْكَ ، أَمَّا بَعْدُ : فَأُنَبِّئُكَ بِأَحَبِّ كَلِمَةٍ إِلَى اللَّهِ وَثَانِيَةٍ وَثَلَاثَةٍ وَرَابِعَةٍ وَخَامِسَةٍ ، وَمَنْ أَكْرَمُ عِبَادِهِ<sup>9</sup> إِلَيْهِ وَأَكْرَمُ إِمَائِهِ ، وَعَنْ أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ فِيهِنَّ الرُّوحُ لَمْ يَزْتَكِضَنَّ فِي رَحِمٍ ، وَعَنْ قَبْرِ سِيرٍ<sup>10</sup> بِصَاحِبِهِ ، وَمَكَانٍ<sup>11</sup> فِي الْأَرْضِ<sup>11</sup> لَمْ تَصْبِهِ الشَّمْسُ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً ، وَالمَجْرَّةُ مَا مَوْضِعُهَا مِنَ السَّمَاءِ ، وَقَوْسُ قُزَحٍ وَمَا بَدَأَ أَمْرُهُ ؟ فَلَمَّا قَرَأَ كِتَابَهُ قَالَ : اللَّهُمَّ أَلْعَنِهِ ! مَا أَدْرِي مَا هَذَا !

فَأَرْسَلَ إِلَيَّ يَسْأَلُنِي فَقُلْتُ : أَمَّا أَحَبُّ كَلِمَةٍ إِلَى اللَّهِ : فَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، لَا يَقْبَلُ عَمَلًا<sup>12</sup> إِلَّا بِهَا ، وَهِيَ الْمُنْجِيَّةُ . وَالثَّانِيَّةُ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَهِيَ صَلَاةُ الْخَلْقِ . وَالثَّالِثَةُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، كَلِمَةُ الشُّكْرِ . وَالرَّابِعَةُ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، فَوَاتِحُ الصَّلَوَاتِ وَالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ . وَالخَامِسَةُ :

(1 - 1) لَنْ وَالْأُورِيَّةُ : إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ إِنَّهُ قَدْ أَتَانِي شَيْءٌ .

(2 - 2) سَقَطَتْ مِنْ كَب . (3) لَنْ ، الْأُورِيَّةُ وَمِص : الرُّسُولُ . (4) كَب : ثُمَّ أَخْبِرْهُ .

(5) كَب : لِيُفْرِجَ ، تَصْحِيفٌ . (6) سَقَطَتْ مِنْ كَب . (7) لَيْسَتْ فِي كَب .

(8) لَيْسَتْ فِي كَب . (9) لَنْ : عِبَادُ اللَّهِ . (10) لَنْ ، الْأُورِيَّةُ وَمِص : يَسِيرُ .

(11 - 11) سَقَطَتْ مِنْ كَب . (12) لَيْسَتْ فِي كَب .

(١) الْفَرَاتِيصُ وَالطَّوَامِيرُ : الصَّحَفُ . وَالزُّوْعُ : الْفَرْعُ وَالرَّعْبُ ، وَيُقَالُ : فَرَّخَ الزُّوْعَ وَأَفْرَخَ ، وَلِيُفْرِخَ رَوْعُكَ ، بِمَعْنَى سَكَّنَ جَأَشُكَ ، وَلِيُخْرِجَ عَنْكَ فَرْعَكَ وَيُنْكَشِفَ ، فَإِنَّ الْأَمْرَ لَيْسَ عَلَى مَا تَحَاضِرُ . وَأَصْلُ الْإِفْرَاحِ : الْإِنْكَشَافُ ؛ وَهُوَ مِنْ إِفْرَاحِ الْبَيْضِ ، إِذَا خَرَجَ فَرْخُهُ مِنْهُ . وَالسِّكَّةُ : جَمْعُ السُّكَّةِ ، وَهِيَ الدِّينَارُ وَالْدِرْهَمُ الْمَضْرُوبَانِ .

(٢) مَضَتْ الْإِشَارَةُ إِلَى قِصَّةِ النَّبِيِّ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بِرَقْمِ ٢٣ / كِتَابُ السُّلْطَانِ .

لا حول ولا قوة إلا بالله . وأما أكرم عباده<sup>1</sup> إليه<sup>2</sup> : فأدم خلقه بيده ، وعلمه الأسماء ٢٠٠/١ كلها<sup>3</sup> . وأكرم إمامه عليه : فمريم<sup>4</sup> التي أحصنت فرجها . والأربعة التي فيهن روح ولم يرتكضن في رحم : فأدم<sup>5</sup> وحواء ، وعصا موسى ، والكبش . والمكان<sup>6</sup> الذي لم تصبه الشمس إلا مرة واحدة : فالبحر حين انفلق لموسى وبني إسرائيل . والقبر<sup>7</sup> الذي سير<sup>8</sup> بصاحبه : فبطن<sup>9</sup> الحوت الذي كان فيه يونس .

٨٨٣ أبو حاتم ، عن العُثْبِيِّ ، عن أبيه ، قال :

قَدِمَ معاوية من الشام وعمرو بن العاص من مصر على عمر ، فأقعدهما بين يديه وجعل يسألهما عن أعمالهما ، إلى أن اعترض عمرو في حديث معاوية ، فقال له<sup>10</sup> له معاوية<sup>10</sup> : أعملي<sup>11</sup> تعيب وإلّي تقصد ؟ هلّم حتى<sup>12</sup> أخبر أمير المؤمنين<sup>13</sup> عن عملك وتخبره عن عملي<sup>13</sup> . قال عمرو : فعلت أنه بعملني أبصر<sup>14</sup> مني بعمله ، وأنّ عمر لا يدع أوّل هذا الحديث<sup>15</sup> حتى يأتي على آخره ، فأردت أن أفعل شيئاً أقطع به ذلك ، فرفعت يدي فلطمت معاوية ، فقال عمر : تالله ما رأيت رجلاً أسفه منك ، يا معاوية ألطمه . فقال معاوية : إنّ لي أميراً لا أقضي الأمور دونه . فأرسل عمر إلى أبي سفيان ، فلما رآه ألقى له وسادة ثم قال معتذراً : قال رسول الله ﷺ : « إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه »<sup>(١)</sup> . ثم قص عليه ما جرى بين عمرو ومعاوية ، فقال : ألهذا بعثت إليّ ؟ أخوه وأبن عمه وقد أتى غير كبير ، قد وهبت له<sup>16</sup> ذلك .

٨٨٤ أبو حاتم قال<sup>17</sup> : حَدَّثَنَا<sup>18</sup> الأَضْمَعِيُّ ، عن نافع ، قال<sup>(٢)</sup> :

- |                                     |                                 |
|-------------------------------------|---------------------------------|
| (1) لن، الأوربية ومص : عباد الله .  | (2) لن والأوربية : عنده .       |
| (3) لن والأوربية : الحسنی .         | (4) كب، مص : مريم .             |
| (5) كب : آدم .                      | (6) لن، الأوربية ومص : الموضع . |
| (7) كب : وأما القبر .               | (8) لن، الأوربية ومص : سار .    |
| (9) لن والأوربية : بطن .            | (10 - 10) سقطت من كب .          |
| (11) كب ، الأوربية ومص : أعليّ .    | (12) سقطت من لن والأوربية .     |
| (13 - 13) كب : عنك وتخبره عني .     | (14) كب : أعلم .                |
| (15) كب : الأمر حتى يصير إلى آخره . | (16) كب : ذلك له .              |
| (17) سقطت من لن، الأوربية ومص .     | (18) لن، الأوربية ومص : عن .    |

(١) الحديث طرقة كلها ضعيفة، وقال العجلوني : وبهذه الطرق يتقوى وإن كانت مفرداتها ضعيفة . وحكم ابن الجوزي بوضعه، وتعقبه العراقي ثم تلميذه ابن حجر بأنه ضعيف لا موضوع . وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله . ونقول إن ضعف هذا الحديث يدل على ضعف الخبر وضعف واضعه .

(٢) سيأتي الخبر مختصراً جداً في كتاب السؤدد برقم ١٤٨١ .

ذكر بُسر بن أبي أُرطاة علياً<sup>1</sup> فقال منه ، فضرب زيد بن عمر -<sup>2</sup> وأمه ابنة علي بن أبي طالب<sup>2</sup> - على رأسه بعصاً<sup>3</sup> فشجّه ، فبلغ ذلك معاوية فبعث إلى زيد بن عمر [فقال] : أتدري ما صنعت ؟ وثبت على بُسر<sup>2</sup> بن أبي أُرطاة<sup>2</sup> وهو شيخ أهل الشام فضربت رأسه بعصاً<sup>3</sup> ، لقد أتيت عظيماً . ثم بعث إلى بُسر فقال<sup>1</sup> : أتدري ما صنعت ؟ وثبت على ابن الفاروق وابن علي بن أبي طالب تسبّه وسط الناس وتزدريه ، لقد أتيت عظيماً .

ثم بعث إلى هذا بشيء وإلى هذا بشيء .

١/ ٢٠١ ٨٨٥ المدائني قال :

كان ابن المُقَفَّع محبوساً في خَراج كان<sup>4</sup> عليه وكان يعذَّب ، فلما طال ذلك<sup>5</sup> وخشي على نفسه تعيّن من صاحب العذاب مائة ألف درهم ، فكان بعد ذلك يرفق به إبقاء على ماله .

٨٨٦ حَدَّثَنِي أَبُو حَاتِمٍ ، عن الأَصْمَعِيِّ ، قال :

قال المختار : أدعو إلى المهدي محمد بن الحنفية . فلما خشي أن يجيء قال : أما إنّ فيه علامة لا تخفى ، يضربه رجل بالسيف ضربة لا تعمل فيه . قال الأصمعي : عرّضه لأن تجزّب<sup>6</sup> به .

٨٨٧ حَدَّثَنِي أَبُو حَاتِمٍ ، عن الأَصْمَعِيِّ ، عن عَوَانَةَ بن الحَكَم الكَلْبِيِّ ، قال :

ولّى عليّ رضي الله عنه الأشتَرَ مصر ، فلما بلغ العريش أتى بِطَرَك<sup>7</sup> مصر<sup>(١)</sup> فقال له مولى لعثمان كان<sup>8</sup> يقول : أنا مولى لآل عمر : هل لك في شربة من سَوِيقٍ أَجْدَحُهَا لك<sup>(٢)</sup> ؟ قال : نعم . فجَدَحَ له بعسل وجعل فيها سمّاً قاضياً<sup>9</sup> ، فلما شربها يبس ؛

(1) سقطت من كب ، وفي جميع الأصول : بشر بن أُرطاة ، تحريف .

(2 - 2) سقطت من كب . وتحذف الاسم كثيراً في جميع الأصول . (3) كب : بالعصا .

(4) سقطت من لن والأوربية . (5) لن والأوربية : عليه .

(6) لن والأوربية : يجرب نفسه . (7) في جميع الأصول : بطرا ، تحريف .

(8) لن ، الأوربية ومصر : وكان . (9) لن : ماضياً .

(١) البطرك : رئيس رؤساء الأساقفة .

(٢) السويق : طعام يتخذ من مدقوق الحنطة والشعير ، ويطحخ باللبن أو العسل أو الماء ، وهو المسمى اليوم عند البدو بالدشيشة . أجدها لك : أخلطها لك باللبن أو العسل فتصير مزيجاً واحداً .

فقال معاوية لما بلغه الخبر : يا بردّها على الكبد<sup>1</sup> ! إِنَّ اللَّهَ جُنُوداً مِنْهَا الْعَسَل . وقال عليّ : لليدين وللغم<sup>(١)</sup> .

٨٨٨ حَدَّثَنِي<sup>2</sup> أَبُو حَاتِمٍ ، عَنْ الْأَضْمَعِيِّ ، عَنْ ابْنِ أَبِي الرُّنَادِ<sup>3</sup> ، قَالَ :  
نَظَرَ عَلِيٌّ إِلَى وَلَدِ عَثْمَانَ كَأَنَّهُمْ مُسْتَوْحِشُونَ ، فَسَأَلَهُمْ فَقَالُوا : نُرْمَى بِاللَّيْلِ ، فَقَالَ :  
مَنْ أَيْنَ يَأْتِيكُمْ الرَّمِي ؟ قَالُوا : مِنْ هَاهُنَا . فَصَعِدَ عَلِيٌّ وَلَفَّ رَأْسَهُ ثُمَّ جَعَلَ يَرْمِي ،  
وَقَالَ : إِذَا<sup>4</sup> عَادَ فافعلوا مثل هذا .  
فانقطع الرمي .

٨٨٩ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى سُلَيْمَانَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : يَا نَبِيَّ  
اللَّهِ ، إِنَّ لِي جِيرَانًا سَرَقُوا إِوْرَظَتِي . فَنَادَى : الصَّلَاةَ جَامِعَةً . ثُمَّ خَطَبَهُمْ فَقَالَ فِي  
خُطْبَتِهِ : وَأَحْذَرُكُمْ يَسْرِقُ إِوْرَظَةَ جَارِهِ ثُمَّ يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ وَالرِّيشَ عَلَى رَأْسِهِ ! فَمَسَحَ  
رَجُلٌ عَلَى<sup>5</sup> رَأْسِهِ ، فَقَالَ سُلَيْمَانُ : خَذُوهُ فَإِنَّهُ<sup>6</sup> صَاحِبُكُمْ .

٨٩٠ أَخَذَ الْحَكَمُ بْنُ أَيُّوبَ الثَّقَفِيُّ - عَامِلُ الْحِجَاجِ - إِيَّاسَ بْنَ مُعَاوِيَةَ فِي ظَنَّةِ الْخَوَارِجِ ، ٢٠٢/١  
فَقَالَ لَهُ الْحَكَمُ : إِنَّكَ خَارِجِي مُنَافِقٌ . وَشْتَمَهُ<sup>7</sup> ، ثُمَّ قَالَ : أَتُنْتِي بِمَنْ<sup>8</sup> يَكْفُلُ بِكَ .  
قَالَ : مَا أَجْدُ<sup>9</sup> أَحَدًا أَعْرِفُ بِي مِنْكَ . قَالَ : وَمَا عَلِمِي بِكَ وَأَنَا مِنْ<sup>10</sup> أَهْلِ الشَّامِ  
وَأَنْتَ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ ؟ قَالَ إِيَّاسُ : فَفِيمَ هَذِهِ<sup>11</sup> الشَّهَادَةُ مِنْذُ الْيَوْمِ .  
فَضَحَكَ ، وَخَلَّى سَبِيلَهُ .

٨٩١ دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَكَانَ زُبَيْرِيًّا ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ  
الْمَلِكِ : أَلَيْسَ قَدْ رَدَّكَ اللَّهُ عَلَى عَقْبِيكَ ؟ قَالَ : أَوْمَنْ<sup>12</sup> رُدَّ إِلَيْكَ فَقَدْ رُدَّ عَلَى عَقْبِيهِ ؟  
فَسَكَتَ عَبْدُ الْمَلِكِ وَعَلِمَ أَنَّهُ قَدْ أَخْطَأَ .

٨٩٢ وَكَانَ<sup>13</sup> رَجُلٌ مِنَ النَّصَارَى يَخْتَلِفُ إِلَى الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ فَقَالَ لَهُ يَوْمًا : لَوْ

- 
- (1) كب : الفؤاد . والعرب تقول إن الكبد بيت العداوة والأحقاد . (2) لن ، الأوربية ومص : حدثنا .  
(3) كب : الزيادة ، تصحيف . (4) لن : إن عادوا .  
(5) سقطت من كب . (6) لن ، الأوربية ومص : فهو .  
(7) لن والأوربية : ووقع به شتماً ، أي بالغ في سبه . (8) لن : من .  
(9) كب : لا أجد . (10) لن والأوربية : شامي وأنت عراقي .  
(11) كب : هذا الشاهد اليوم . (12) في النسخ جميعها : ومن رد عليك .  
(13) كب : كان (بسقوط الواو) .
- 

(١) لليدين وللغم : أي يسقط على يديه وفمه ، دعا عليه بالسوء .

أسلمت ! قال : يمنعي من ذلك حيي للخمر . قال : فأسلم وأشربها . فأسلم ، فقال له الضحاك : إنك قد أسلمت ، فإن شربت الخمر حددناك ، وإن رجعت عن الإسلام قتلناك . فحسن إسلامه .

٨٩٣ دخلت أم أفعى العبدية على عائشة رضي الله عنها فقالت : يا أم المؤمنين ، ما تقولين في امرأة<sup>١</sup> قتلت ابناً لها صغيراً ؟ قالت : وجبت لها النار . قالت : فما تقولين في امرأة<sup>٢</sup> قتلت من أولادها الأكابر عشرين ألفاً ؟ قالت : خذوا بيد عدوة الله .

٨٩٤ العُبيّ ، قال : كتب يزيد بن معاوية إلى أهل المدينة : أما بعد ، فإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من وال . إني والله قد<sup>٢</sup> لستكم فأخلفتكم<sup>٣</sup> ، ورَقعت بكم فأخترتكم ، ثم وضعتكم على رأسي ثم على عيني ثم على فمي ثم على بطني . وأيم الله ، لئن وضعتكم تحت قدمي لأطأنكم وطأة أقبل بها عددكم ، وأذل غابركم ، وأترككم أحاديث تُنسخ بها أخباركم مع أخبار عاد وثمود . ثم تمثّل :

لَعَلَّ الْجَلَمَ دَلَّ عَلَيَّ قَوْمِي      وَقَدْ يُسْتَضَعْفُ الرَّجُلُ الْحَلِيمُ  
وَمَارَسْتُ الرُّجَالَ وَمَارَسُونِي      فَمُعْجُ عَلَيَّ وَمُسْتَقِيمُ

٢٠٣/١ ٨٩٥ أبو حاتم ، قال : حَدَّثَنَا أَبُو عبيدة ، قال :

أُخِذَ سُرَاقَةُ بْنُ مِرْدَاسٍ الْبَارِقِيُّ أَسِيرًا يَوْمَ جَبَّانَةِ السَّبِيْعِ ، فَقُدِّمَ فِي الْأَسْرِ فَقَالَ :  
اْمْنُنْ عَلَيَّ الْيَوْمَ يَا خَيْرَ مَعَدٍّ      وَخَيْرَ مَنْ حَلَّ بِشَخِرٍ<sup>٤</sup> وَالْجَنْدُ<sup>(١)</sup>  
وَخَيْرَ مَنْ لَبَّى وَصَلَّى وَسَجَدَ

فعفا عنه المختار<sup>(٢)</sup> ، ثم خرج مع إسحاق<sup>٥</sup> بن الأشعث عليه ، فجيء بسراقه<sup>٦</sup> أسيراً

---

(١ - ١) سقطت من كب . (٢) سقطت من كب .

(٣) كب : فاختلقتكم ، تحريف ، يقال : اختلق الشيء ، إذا أتم خلقه ، واختلق القول : افتراه واخترعه .

(٤) كب : بشجر والجلد ، تصحيف . لن ، الأوربية ومص : بصحراء الجند .

(٥) كب : عبد الرحمن ، وصححها في الهامش . (٦) كب : بسراقه فقال : ألم أعف .

---

(١) الشجر : هي الأسعاء اليوم ، صقع ممتد من شرق حضرموت إلى مَهْرَة (البلدان اليمانية ١٦٣) والجند : كانت حاضرة اليمن الأسفل ، وظلت كذلك حتى قتل بها السلطان عمر بن علي بن رسول سنة ٦٤٧ هجرية فاتخذ ابنه الملك المظفر تعز عاصمة له ، وهي تبعد عن تعز شرقاً بنحو خمسة وعشرين كيلومتراً (البلدان اليمانية ٨١) .

(٢) المختار بن أبي عبيد الثقفي ، أبو إسحاق ، كذاب ثقيف ، هلك مقتولاً سنة ٦٧ .



فقال له المختار : ألم أعفُ عنك ؟ أما والله لأقتلنَّكَ . قال : إِنَّ أَبِي أخبرني أن الشام ستُفتح لك حتى تهدم مدينة دِمَشق حجراً حجراً وأنا معك ، فوالله لا تقتلني . ثم أنشده<sup>1</sup> :

أَلَا أُنَبِّغُ أَبَا إِسْحَاقَ أَنَا      نَزَوْنَا نَزْوَةً كَانَتْ عَلَيْنَا  
خَرَجْنَا لَا نَرَى الضَّعْفَاءَ شَيْئاً      وَكَانَ خُرُوجُنَا بَطْراً وَحَيْنَا<sup>(١)</sup>  
نَرَاهُمْ فِي مَصَفِّهِمْ قَلِيلاً      وَهُمْ مِثْلُ الدَّبَا لَمَّا أَلْتَقَيْنَا<sup>(٢)</sup>  
فَأَسْجَحُ إِذْ<sup>2</sup> قَدَزْتُ فَلَوْ<sup>3</sup> قَدَزْنَا      لَجُوزْنَا فِي الْحُكُومَةِ وَأَعْتَدَيْنَا<sup>(٣)</sup>  
تَقَبَّلَ تَوْبَةً مِنِّي فَإِنِّي      سَأَشْكُرُ إِن جَعَلْتَ النِّقْدَ دَيْنَا

فخلّى سبيله ، ثم خرج إسحاق عليه ومعه سُرَاقَة ، فأخذ أسيراً فقال : الحمد لله الذي أمكن<sup>4</sup> منك يا عدو الله . فقال سُرَاقَة : ما هؤلاء الذين أخذوني ! فأين هم<sup>5</sup> ؟ لا أراهم ! إنا لما التقينا رأينا قوماً عليهم ثياب بيض على خيل بلُق تطير بين السماء والأرض . فقال المختار : خلّوا سبيله ليخبر الناس . ثم<sup>6</sup> عاد لقتاله وقال :

أَلَا مَنْ مُخِيرُ الْمُخْتَارِ عَنِّي      بَأَنَّ الْبُلُقَ بِيضٌ مُضْمَتَاتِ<sup>(٤)</sup>  
أُرِي عَيْنِي مَا لَمْ تَرَ أَيَّاهُ      كِلَانَا عَالِمٌ بِالثَّرَهَاتِ<sup>(٥)</sup>  
كَفَرْتُ بِدِينِكُمْ وَجَعَلْتُ نُذْرًا      عَلَيَّ قِتَالَكُمْ حَتَّى الْمَمَاتِ

٨٩٦ خرج المغيرة بن شعبة مع النبي ﷺ في بعض غزواته ، وكانت له عَنَزَة<sup>(٦)</sup> يتوكأ

(١) كب : أنشد . (٢) في النسخ جميعها : إن .

(٣) لن والأوربية : وإن . (٤) لن ، الأوربية ومص : أمكنني .

(٥) زادت كب : الذين أخذوني .

(٦) سقط تمام الخبر من كب ، من هذا الموضع .

(١) البطر : الطغيان والتكبر . والحين : الهلاك .

(٢) الدبا : صغار الجراد قبل أن يطير ، يصف كثرتهم .

(٣) الإسجاح : حسن العفو .

(٤) البلق : جمع الأبلق ، وهو الفرس فيه سواد وبياض ، يرتفع تحجيلة إلى الفخذين . والمصمات : جمع المصمت ، وهو الخالص لا يخالطه لون غيره ، ولا فيه شية . يقول : أنا أعلم أن البلق بيض مصمات ، ولكنني كذبت لك . يحمقه .

(٥) ترأياه : تراه ، جاء به على الأصل : رأى يرأى . والترهات : جمع ترهة ، وهي في الأصل الطرق

المتشعبة عن الطريق الأعظم ، ثم استعبرت للأباطيل التي تخرج عن جادة الكلام فتذهب في كل وجه .

(٦) العنزة : عصا في قدر نصف الرمح أو أكثر ، وفي طرفها الأسفل سنان مثل سنان الرمح ، يتوكأ عليها .

عليها ، فربما أثقلته فيرمي بها قارعة الطريق ، فيمرّ بها المارّ فيأخذها ، فإذا صار إلى المنزل عَرَفَهَا ، فيأخذها<sup>1</sup> المغيرة ، ففَطِنَ له عليّ رضي الله عنه فقال : لأخبرن النبي ﷺ ، فقال : لئن أخبرتَه لا تُردّ ضالّةٌ بعدها<sup>2</sup> أبداً .  
فأمسك عليّ<sup>3</sup> .

\*\*\*

---

(2) لن ، الأوربية ومصر : بعدها ضالة .

(1) في جميع النسخ : فأخذها .

(3) سقطت من كب .

## باب<sup>1</sup> من أخبار الدولة والمنصور والطالبيين

٨٩٧ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُيَيْدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ زَائِدَةَ ، عَنْ سِمَاكٍ ، عَنْ سَعِيدِ ابْنِ جُبَيْرٍ :

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَمِعَهُمْ يَقُولُونَ : « يَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً <sup>(١)</sup> » قَالَ : مَا أَحْمَقُكُمْ ! إِنَّ بَعْدَ الْإِثْنِي عَشَرَ ثَلَاثَةَ مَنَ <sup>٢</sup> : السَّفَاحُ وَالْمَنْصُورُ وَالْمَهْدِيُّ يَسْلِمُهَا إِلَى الدَّجَالِ .

قَالَ أَبُو أُسَامَةَ : تَأْوِيلُ هَذَا عِنْدَنَا أَنَّ وَلَدَ الْمَهْدِيِّ يَكُونُونَ بَعْدَهُ إِلَى خُرُوجِ الدَّجَالِ .

٨٩٨ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ <sup>٣</sup> لِرِجَالِ الدَّعْوَةِ حِينَ اخْتَارَهُمْ لِلدَّعْوَةِ <sup>٤</sup> وَأَرَادَ تَوْجِيهِهِمْ : أَمَا الْكَوْفَةُ وَسَوَادُهَا <sup>٥</sup> فَهَنَّاكَ شِيعَةَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ . وَأَمَا الْبَصْرَةُ <sup>٥</sup> فَعِثْمَانِيَّةٌ تَدِينُ بِالْكَفِّ ، وَتَقُولُ : كُنْ عَبْدُ اللَّهِ الْمَقْتُولُ ، وَلَا تَكُنْ عَبْدُ اللَّهِ الْقَاتِلُ . وَأَمَا الْجَزِيرَةُ فَحَزْرُورِيَّةٌ مَارِقَةٌ ، وَأَعْرَابُ كَأَعْلَاجٍ <sup>(١)</sup> ، وَمُسْلِمُونَ فِي أَخْلَاقِ النَّصَارَى . وَأَمَا أَهْلُ الشَّامِ فَلَيْسَ يَعْرِفُونَ إِلَّا آلَ أَبِي سَفْيَانَ وَطَاعَةَ بَنِي مُرْوَانَ ، عِدَاوَةٌ لَنَا رَاسِخَةٌ ، وَجَهْلًا مُتَرَاكِمًا . وَأَمَا أَهْلُ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَقَدْ غَلَبَ عَلَيْهِمَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ؛ وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِأَهْلِ <sup>٦</sup> خُرَاسَانَ فَإِنَّ هُنَاكَ الْعَدَدَ الْكَثِيرَ ، وَالْجَلَدَ الظَّاهِرَ ، وَصُدُورًا سَلِيمَةً ، وَقُلُوبًا فَارِغَةً ، لَمْ تَتَقَسَّمْهَا الْأَهْوَاءُ ، وَلَمْ تَتَوَزَّعْهَا النَّحْلُ ، وَلَمْ تَشْغُلْهَا دِيَانَةٌ ، وَلَمْ يَتَقَدَّمْ <sup>٧</sup> فِيهَا فُسَادٌ ، وَلَيْسَتْ لَهُمْ <sup>٨</sup> الْيَوْمَ هَمَمُ الْعَرَبِ ، وَلَا فِيهِمْ <sup>٩</sup> كَتَّحَارِبُ الْإِتْبَاعِ ٢٠٥/١ لِلْسَادَاتِ <sup>١٠</sup> ، وَكَتَحَالَفُ الْقِبَاثِلِ ، وَعَصَبِيَّةُ الْعِشَائِرِ ، وَلَمْ يَزَالُوا يُذَالُّونَ ، وَيُؤْتَمَنُونَ

(١) كب : من أخبار الطالبيين وأخبار المنصور والدولة.

(٢) سقطت من كب . (٣) لن ، الأوربية ومص : عباس ، وكلاهما صواب .

(٤) كب : للدعاء . (٥ - ٥) سقطت من كب .

(٦) سقطت من لن ، الأوربية ومص . (٧) كب : يقدم .

(٨) لن والأوربية : فيهم همم . (٩) لن والأوربية : لهم تجارب كتجارب .

(١٠) لن ، الأوربية ومص : بالسادات .

(١) حديث صحيح ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب . ومعناه أن الأمة تجتمع عليهم ، ويكون الدين وأهله في زمانهم عزيزاً منيعاً . وإسناد الخبر حسن ، وسماك بن حرب تغير بآخرة فكان ربما يلحق .

(٢) الأعلاج : جمع العليج ، وهو الرجل من كفار العجم .

ويُظلمون، ويَكْظَمون، ويتمنّون الفرج، ويؤمّلون الدول<sup>1</sup>، وهم جند لهم أبدان<sup>2</sup> وأجسام ومناكب وكواهل وهامات وليّح وشوارب وأصوات هائلة ولغات فخمة تخرج من أفواه<sup>3</sup> منكراً؛ وبعد، فكانني أنفأ إلى المشرق<sup>4</sup>، وإلى مطلع سراج الدنيا ومصباح الخلق.

٨٩٩ وقال سعيد<sup>5</sup> بن عمرو بن جَعْدَة المخزومي: كنت مع مروان بن محمد بالزّاب فقال لي: يا سعيد، من هذا الذي يقابلني؟ قلت: عبد الله بن عليّ بن عبد الله بن عباس. قال: أعرفه<sup>6</sup>؟ قلت: نعم، أما تعرف رجلاً دخل عليك حسن الوجه مصفراً، دقيق<sup>7</sup> الذراعين، حسن اللسان، فوق في عبد الله بن معاوية؟ فقال: بلى قد عرفته والله؛ يابن جَعْدَة، ليت عليّ بن أبي طالب<sup>8</sup> في الخيل<sup>8</sup> يقابلني. إنّ عليّاً وولده<sup>9</sup> لا حظّ لهم في هذا الأمر، وهذا رجل من بني العباس ومعه ربح خُرّاسان<sup>10</sup> ونصر الشام. يابن جَعْدَة، أتدري لم عقدت لعبد الله ولعبيد الله وتركت عبد الملك وهو أكبر<sup>11</sup> منهما؟ قلت: لا أدري. قال: لأنني وجدت الذي يلي هذا الأمر بعدي عبد الله أو عبيد الله، فكان عبيد الله أقرب إلى عبد الله من عبد الملك.

٩٠٠ وكتب<sup>12</sup> مروان إلى عبد الله بن عليّ: إني لا أظن هذا الأمر إلا صائراً إليكم، فإذا<sup>13</sup> كان كذلك<sup>14</sup>، فاعلم أن حَرَمَنَا حَرَمَكُمْ.

فكتب إليه عبد الله: إنّ الحق لنا في دمك، وإن الحق علينا في حرمك.

٩٠١ سَمَر المنصور ذات ليلة، فذكر خلفاء بني أمية وسيرهم، وأنهم لم يزالوا على استقامة حتى أفضى أمرهم إلى أبنائهم المترفين، فكانت همهم في عَظَم<sup>15</sup> شأن المُلك<sup>(٢)</sup> وجلالة قدره قَصْدَ الشهوات وإيثَارَ اللذات والدخول في معاصي الله ومساخطه، جهلاً منهم باستدراج الله وأمناً لمكره، فسلّهم الله العزّ ونقل عنهم النعمة. فقال له صالح بن علي: يا أمير المؤمنين، إن عبد<sup>16</sup> الله بن مروان لما دخل

٢٠٦/١

(1) سقطت من كب. (2) لن، الأوربية ومص: أجسام وأبدان.

(3) كب: أجواف. (4) كب: الشرق.

(5) كب: سعد، تحريف، وانظر ترجمة سعيد في تاريخ ابن عساكر ٢٥٠/٢١ (مخطوط). (6) لن: تعرفه.

(7) لن، الأوربية ومص: رقيق، بالراء المهملة. (8 - 8) ساقطة من كب.

(9) لن، الأوربية ومص: أولاده. (10) كب: الشام، تحريف.

(11) كب: أكبرهما، قلت لا. (12) كب: كتب (بسقوط الواو).

(13) لن والأوربية: فإن. (14) لن، الأوربية ومص: ذلك.

(15) كب، الأوربية ومص: عظيم. وفي جميع النسخ: من. (16) كب: عبيد الله، تحريف.

(١) عَظَم المُلك: طبيعته ونفسه وجوهره.

أرض<sup>1</sup> النوبة هارباً<sup>2</sup> فيمن اتبعه<sup>3</sup> سأل ملك النوبة عنهم فأخبر ، فركب إلى عبد<sup>4</sup> الله فكلمه بكلام عجيب في هذا النحو لا أحفظه ، وأزعجه عن بلده ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يدعو به من الحبس<sup>5</sup> بحضرتنا في هذه الليلة ويسأله عن ذلك . فأمر المنصور بإحضاره وسأله عن القصة ، فقال : يا أمير المؤمنين ، قَدِمْتُ أرض النوبة بأثاث سليم لي ، فافتترشته بها وأقمت ثلاثاً ، فأتاني ملك النوبة وقد خُبر أمرنا ، فدخل عليّ رجل طَوَالَ أَقْنَى<sup>(١)</sup> حسن الوجه ، فقَعَدَ على الأرض ولم<sup>6</sup> يقرب الثياب ؛ فقلت : ما يمنعك أن تَقْعُدَ على ثيابنا ؟ قال : لأنني<sup>7</sup> ملك ، وحقّ على كل ملك أن يتواضع لعظمة الله إذ رفعه . ثم قال لي : لم تشربون الخمر وهي محرّمة عليكم ؟ فقلت<sup>8</sup> : أجتراً على ذلك عبيدنا وأتباعنا لأنّ المُلْك زال عنا . قال : فلم تطأون الزروع<sup>9</sup> بدوابكم ، والفساد محرم عليكم ؟ قلت : يفعل ذلك جهّالنا<sup>10</sup> . قال : فلم تلبسون الديباج والحريز ، وتستعملون الذهب والفضة ، وذلك محرّم عليكم ؟ قلت : زال<sup>11</sup> عنا المُلْك وقلّ أنصارنا ، فانتصرنا بقوم من الأعاجم<sup>12</sup> دخلوا في ديننا ، فلبسوا<sup>13</sup> ذلك على الكره منا . قال<sup>14</sup> : فأطرق ملياً ، وجعل يقلّب يديه وينكّت في الأرض ،<sup>15</sup> ويردد كلامي<sup>15 16</sup> ويقول : عبيدنا وأتباعنا دخلوا في ديننا وزال الملك عنا ! يرّده مراراً<sup>16</sup> ، ثم قال : ليس ذاك<sup>17</sup> كما ذكرت ، بل أنتم قوم استحللتم ما حرّم عليكم ، وركبتم ما عنه نُهيتم<sup>18</sup> ، وظلمتم فيما ملكتم ، فسلبكم الله العزّ وألبسكم الذلّ بذنوبكم ، والله فيكم نقمة لم تبلغ غايتها ، وأخاف أن يحلّ بكم العذاب وأنتم ببلدي فيصيني معكم ، وإنما الضيافة ثلاثة<sup>19</sup> أيام ، فتزوّدوا ما أحتجتم إليه وأرتحلوا عن بلدي . ففعلت ذلك .

- 
- |  |  |
|--|--|
| (1) سقطت من لن .                             | (2) سقطت من كب .                             |
| (3) لن ، الأوربية ومص : معه .                | (4) كب : عبيد الله ، تحريف .                 |
| (5) لن ، والأوربية : الجيش ، تصحيف .         | (6) كب : فلم .                               |
| (7) كب : إني .                               | (8) لن ، الأوربية ومص : قلت .                |
| (9) لن : الزرع .                             | (10) لن والأوربية : عبيدنا وأتباعنا بجهلهم . |
| (11) لن ، الأوربية ومص : ذهب الملك منا .     | (12) لن ، الأوربية ومص : العجم .             |
| (13) كب : فاستعملوا .                        | (14) سقطت من كب .                            |
| (15 - 15) سقطت من لن والأوربية وتابعتها مص . | (16 - 16) سقطت من كب .                       |
| (17) لن والمطبوعتان : ذلك .                  | (18) لن والأوربية : نهاكم .                  |
| (19) كب : ثلاث فتزوّدوا .                    |  |
- 

(١) الأَقْنَى : الطويل الأنف ، الدقيق الأرنبة ، مع حذب في وسط أنفه من غير قبح .

٩٠٢ ولما<sup>١</sup> أفتتح المنصور الشام وقتل مروان ، قال لأبي عون ومن<sup>٢</sup> معه من أهل خراسان : إن لي في بقية آل مروان تدبيراً ، فتأهبوا يوم كذا وكذا في أكمل العدة<sup>٣</sup> . ثم بعث إلى آل مروان في ذلك اليوم فجمعوا<sup>٤</sup> ، وأعلمهم أنه يفرض لهم في العطاء ، فحضر منهم ثمانون رجلاً ، فصاروا<sup>٥</sup> إلى بابه ومعهم رجل من كلب قد ولدهم ، ثم أذن لهم فدخلوا ، فقال الآذن للكلبي : ممن أنت ؟ قال : من كلب وقد ولدتهم . قال : فانصرف ، ودع القوم . فأبى أن يفعل وقال : إني خالهم ومنهم . فلما استقر بهم المجلس خرج رسول المنصور فقال<sup>٦</sup> بأعلى صوته : أين حمزة بن عبد المطلب ؟ ليدخل . فأيقن القوم بالهلكة ، ثم خرج الثانية<sup>٧</sup> فنادى<sup>٨</sup> : أين الحسين بن علي ؟ ليدخل . ثم خرج الثالثة فنادى : أين زيد بن علي بن الحسين ؟ ثم خرج<sup>٩</sup> الرابعة فنادى : أين يحيى بن زيد ؟ ثم قيل<sup>١٠</sup> : ائذنوا لهم . فدخلوا وفيهم العُمر بن يزيد<sup>١١</sup> ، وكان له صديقاً ، فأوماً إليه : أن ارتفع . فأجلسه معه على طنفته وقال للباقيين<sup>١٢</sup> : اجلسوا . وأهل خراسان قيام بأيديهم العُمد ، فقال : أين العبدي الشاعر ؟ فقام وأخذ في قصيدته التي يقول فيها :

أَمَا الدُّعَاءُ إِلَى الْجِنَانِ فَهَائِمْ      وَتُوْ أُمَيَّةٌ مِنْ دُعَاةِ النَّارِ

فلما أنشد أبياتاً منها ، قال له<sup>١٣</sup> العُمر : يابن الزانية . فانقطع العبدي ، وأطرق عبد الله ساعة ، ثم قال : امض في نشيدك . فلما فرغ رمى إليه بصرّة فيها ثلاثمائة دينار ، ثم تمثّل بقول القائل :

وَلَقَدْ سَاءَتْ لِي وَسَاءَ سِوَايَ      قُرْبُهُمْ مِنْ نَمَارِقِ<sup>١٤</sup> وَكَرَاسِي  
أَنْزَلُوهَا بِحَيْثُ أَنْزَلَهَا اللّٰهُ      لَهُ بِدَارِ الْهَوَانِ وَالْإِنْتَعَاسِ

- 
- (1) كب : لما (يسقوط الواو) .  
 (2) لن والأوربية : لمن .  
 (3) لن، الأوربية ومص : عدة .  
 (4) لن والأوربية : فجمعهم .  
 (5) كب : فحضروا بابه .  
 (6) لن، الأوربية ومص : وقال .  
 (7) كب : فنادى الثانية : أين الحسين . وفي لن والأوربية ومص : الحسن بن علي .  
 (8) لن والأوربية : فقال .  
 (9) كب : خرج فنادى أين يحيى بن الحسين ، تحريف . وفي لن، الأوربية ومص : الرابعة فقال .  
 (10) كب : قال .  
 (11) في المخطوطتين : هشام ، وصححت في هامش كب .  
 (12) لن والأوربية : للناس .  
 (13) سقطت من لن، الأوربية ومص .  
 (14) لن والمطبوعتان : منابر .

١ لَا تُقِيلَنَّ عَبْدَ شَمْسٍ عِشَارًا وَأَقْطَعُوا كُلَّ نَخْلَةٍ وَغِرَاسٍ  
وَاذْكُرُوا مَضْرَعَ<sup>٢</sup> الْحُسَيْنِ وَزَيْدَ<sup>١</sup> وَقَتِيلًا بِجَانِبِ الْمِهْرَاسِ<sup>(١)</sup>

ثم قال لأهل خراسان : دِهَيْدُ<sup>(٢)</sup> . فشدخوا بالعمد حتى سالت أدمغتهم ، وقام الكلبي ٢٠٨/١  
فقال<sup>٣</sup> : أيها الأمير ، أنا رجل من كلب لست منهم . فقال :

وَمُذْخِلٍ رَأْسُهُ لَمْ يُذْنِبْ أَحَدٌ بَيْنَ الْقَرَيْنَيْنِ حَتَّى لَزَّهُ الْقَرْنُ<sup>(٣)</sup>

ثم قال<sup>٤</sup> : دِهَيْدُ . فشدخ الكلبي معهم<sup>٥</sup> ، ثم التفت إلى الغمر فقال : لا خير لك في  
الحياة بعدهم . قال : أجل . فقتل ، ثم دعا بِيَرَاذِعَ<sup>(٤)</sup> فألقاها عليهم ، وبسط عليها  
الأنطاع<sup>(٥)</sup> ، ودعا بغدائه فأكل فوقهم ، وإن أنين بعضهم لم يهدأ ، حتى فرغ ثم  
قال : ما تهنأت بطعام منذ عقلت مقتل<sup>٦</sup> الحسين إلا يومي هذا . وقام ، فأمر بهم ،  
فجروا بأرجلهم ، وأغم أهل خراسان أموالهم ، ثم صلبهم<sup>٧</sup> في بستانه .

وكان يأكل يوماً فأمر بفتح باب من الرواق إلى البستان ، فإذا رائحة الجيف تملأ  
الأنوف ، فقيل له : لو أمرت أيها الأمير برد هذا الباب ! فقال : والله لرائحتها أحب<sup>٨</sup>  
إلي وأطيب من رائحة المسك . ثم قال :

حَسِبْتُ أُمِيَّةً أَنْ سَتَرَضَى هَاشِمٌ عَنْهَا وَيَذْهَبَ زَيْدُهَا وَحُسَيْنُهَا  
كَلًّا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ وَإِلَهِهِ حَتَّى تُبَاحَ سُهْلُهَا<sup>٩</sup> وَحُزُونُهَا<sup>(٦)</sup>

(١) سقط البيت من كب . (٢) كب : مقتل .

(٣) كب : وقال . (٤) كب : وقال .

(٥ - ٥) لن والأوربية : فشدخوا الكلبي . (٦) لن والأوربية : قتل .

(٧) لن ، الأوربية ومص : صلبوا .

(٨) كب : ألد وأطيب عندي من رائحة . واللذذة إنما تغلب على الأكل والشرب .

(٩) في المخطوطتين : كفورها ، وكتب بهامش كب : سهولها ، صح . وفي الأوربية : كفورها وخزونها !

(١) زيد : هو ابن علي بن الحسين ، خرج على هشام بن عبد الملك ، وقتله يوسف بن عمر الثقفي سنة ١٢٢

(المعارف ٢١٦) . وقتيل المهراس : حمزة بن عبد المطلب ، طعنه وحشي يوم أحد سنة ثلاث للهجرة .

والمهراس قيل هي اسم ماء بأحد ، وهي في الأصل : صخرة منقورة تسع كثيراً من الماء ، تعمل منه

حياض للماء . وإنما نسب قتل حمزة إلى بني أمية لأن أبا سفيان بن حرب كان قائد الناس يوم أحد .

(٢) دهيد بالفارسية : اضربوا .

(٣) القرينان : الدابة تشد إلى الأخرى ، فتجمعان معاً بالقرن ، وهو الحبل الذي يربطهما . ولزه : شده وألصقه .

(٤) البراذع : جمع البرذعة ، وهي كساء يوضع تحت السرج .

(٥) الأنطاع : الجلود ، جمع النطع (بكسر النون) .

(٦) الحزون : قفاف الأرض وجبالها .

وَتَذِلُّ ذُلَّ حَلِيلَةٍ لِحَلِيلِهَا بِالْمَشْرِفِي وَتُسْتَرَدُّ<sup>1</sup> دُيُونَهَا

٩٠٣ وأُتِيَ المنصور<sup>2</sup> برجل من بني أمية كان يطلبه ، فتمثل بقول سُديف شاعرهم :

جَرَّدَ السِّيفَ وَأَرْفَعَ السَّوْطَ حَتَّى لَا تَرَى فَوْقَ ظَهْرِهَا أُمُورِيَا<sup>(١)</sup>

لَا يَغُرُّنَكَ مَا تَرَى الْيَوْمَ<sup>3</sup> مِنْهُمْ إِنَّ تَحْتَ الصُّلُوعِ دَاءٌ دَوِيَا<sup>(٢)</sup>

فقال<sup>4</sup> الأموي : لكن شاعرنا يقول :

شُمْسُ الْعَدَاوَةِ حَتَّى يُسْتَقَادَ لَهُمْ وَأَعْظَمُ النَّاسِ أَخْلَاماً إِذَا قَدَّرُوا<sup>(٣)</sup>

فقال المنصور : قال شاعركم ما يشبهكم وقال شاعرنا ما يشبهنا . ثم أمر به فقتل .

٩٠٤ ٢٠٩/١ وقال رجل : كنا جلوساً مع عمرو بن عُبيد في المسجد ، فأثاء رجل بكتاب المنصور

على لسان محمد بن عبد الله بن الحسن يدعوه إلى نفسه ، فقرأه ثم وضعه ، فقال

الرسول : الجواب . فقال : ليس له جواب ، قل لصاحبك : دغنا نجلس في هذا

الظل ، ونشرب من هذا الماء البارد ، حتى تأتينا آجالنا في عافية .

٩٠٥ وكان عمرو بن عُبيد إذا رأى المنصورَ يطوف حول الكعبة في قُزَطين يقول : إن يُريد

الله بأمة محمد خيراً يُؤَلِّمُ أمرها هذا الشاب من بني هاشم . وكان له صديقاً ، فلما

دخل عليه بعد الخلافة وكلمه<sup>5</sup> وأراد الانصراف ، قال : يا أبا عثمان سَلْ حاجتك .

قال : حاجتي ألا تبعث إليّ حتى آتيك ، ولا تعطيني حتى أسألك . ثم نهض ، فقال

المنصور :

كُلُّكُمْ مَا شِئِي رُوَيْدُ كُلُّكُمْ خَاتِلُ<sup>6</sup> صَبِيذ

غَيْرَ عَمْرٍو بْنِ عُبَيْدٍ

فلما مات عمرو رثاه المَنصور فقال :

---

(1) كب : تستفض ، وكتب بهامشها ، تستفيض ، صح .

(2) لن ، الأوربية ومص : المهدي ، في كلا الموضعين .

(3) لن والأوربية : من رجال .

(4) كب : قال .

(5) لن : كلمه ( يسقوط الواو ) .

(6) كب : طالب .

---

(١) جرد السيف : سلّه من غمده ، يقول : سل السيف لتضرب به ، وارفع السوط لتضرب به .

(٢) الدوي : الباطن في الصدر ، يريد حقدهم المستتر .

(٣) شمس : جمع شمس : وهو الرجل العسر في عداوته ، الشديد الخلاف على من عانده ، الأبّي على من

أراد ضيمه . استقاد له : أعطى مقادته وزمامه ، فخضع واستكان . يقول : إذا ناوأهم عدو لم يرضوا إلا

أن يقسروه على الخضوع والاستسلام ، فإن قهروه وقدروا عليه ، عفوا عنه وأكرموه .



صَلَّى إِلَهِ عَلَىكَ مِنْ مُتَوَسِّدٍ قَبْرًا مَرَزْتُ بِهِ عَلَى مُرَّانٍ<sup>(١)</sup>  
 قَبْرًا تَضَمَّنَ مُؤْمِنًا مُتَحَنِّنًا صَدَقَ إِلَهُ وَدَانَ بِالْقُرْآنِ  
 وَإِذَا الرِّجَالُ تَنَازَعُوا فِي شُبْهَةٍ<sup>١</sup> فَصَلَ الْحَدِيثَ بِحِكْمَةٍ وَبَيَّانٍ  
 فَلَوْ أَنَّ هَذَا الدَّهْرَ أَبْقَى صَالِحًا أَبْقَى لَنَا حَيًّا<sup>٢</sup> أَبَا عُثْمَانَ

٩٠٦ قال الوضاح بن حبيب : كنا إذا خرجنا - يعني أصحابه - من عند المنصور صرنا إلى المهدي وهو يومئذ ولي عهده . ففعلنا ذلك يوماً ، فأبرز إليَّ يده ، ولم يكن<sup>٣</sup> ذلك من عادته ، فأكبت عليها فقبَّلتها ، وضرب<sup>٤</sup> بيدي إلى يده ، ثم علمت<sup>٥</sup> أنه لم يفعل ذلك إلا لشيء في يده ، فوضع في يدي كتاباً صغيراً تستره الكف ، فلما خرجت فتحته فإذا فيه : يا وضاح ، إذا قرأت كتابي فاستأذنْ إليَّ ضياعك بالري . فرجعت فقلت<sup>٦</sup> للربيع : استأذنْ لي . فدخل واستأذن<sup>٧</sup> ، فأذن لي ، فدخلت فقلت : يا أمير المؤمنين ، ضياعي بالري<sup>٨</sup> قد اختلَّت ، وبني حاجة إلى مطالعتها . فقال : لا ، ولا ٢١٠/١ كرامة . فخرجت<sup>٩</sup> ، ثم عدت إليه اليوم الثاني والقوم معي ، فدخلنا ، فاستأذنته ، فردَّ عليَّ<sup>١٠</sup> مثل الجواب الأول . فقلت : يا أمير المؤمنين ، ما أريد إصلاحها إلا لأقوى بها على خدمتك . فسُرِّي عنه ، ثم قال : إذا شئت فودِّع . فقلت : يا أمير المؤمنين ، ولي حاجة أذكرها . قال : قل . قلت : أحتاج إلى خلوة . فنهض القوم وبقي الربيع . قلت : أخلي . قال : ومن الربيع وبينكما ما بينكما ! قلت : نعم . فتنحَّى الربيع ، فقال : قد خلوت ، فقل إن جدت لي بدمك<sup>١١</sup> ومالك . فقلت : يا أمير المؤمنين ، وهل أنا ومالي إلا من نعمتك ، حقنت دمي ودم أبي ، ورددت عليَّ مالي ، وآثرتني بصحبتك . قال : إنه يهيجس في نفسي أن جهوراً<sup>(٢)١٢</sup> على خلع

- 
- (١) في النسخ جميعها : سنة .  
 (٢) لن والأوربية : يك .  
 (٣) كب : وعلمت .  
 (٤) كب : ثم ضرب ، لن والأوربية : وضربت .  
 (٥) كب : وقلت .  
 (٦) لن ، الأوربية ومص : فاستأذن . وفي كب : واستأذن ثم أذن ودخلت .  
 (٧) كب : قد اختلت بالري ولي .  
 (٨) كب : ثم خرجت وعدت إليه في اليوم .  
 (٩) لن ، والمطبوعتان : إلي .  
 (١٠) لن ، الأوربية ومص : بمالك ودمك .  
 (١١) لن والأوربية : جوهر ، تحريف .  
 (١٢) مُرَّان : ماء قديم ، يمر به طريق حاج البصرة القديم ، يتبع اليوم إمارة مكة المكرمة (المعجم الجغرافي ، عالية نجد ٣/ ١١٦٥) .

---

(١) مُرَّان : ماء قديم ، يمر به طريق حاج البصرة القديم ، يتبع اليوم إمارة مكة المكرمة (المعجم الجغرافي ، عالية نجد ٣/ ١١٦٥) .

(٢) هو جهور بن مرار العجلي ، من قواد الخليفة المنصور .

وليس له غيرك لما أعرفه<sup>1</sup> بينكما ، فأظهر إذا صرت إليه الواقعة في والتقص بي<sup>2</sup> حتى تعرف ما عنده . فإن<sup>3</sup> رأيته بهم بخلع فكتب إلي ، ولا تكتبني على يد بريد ولا<sup>4</sup> مع رسول ، ولا يفوتني خبرك في كل يوم<sup>5</sup> ، فقد نصبت لك فلاناً القطان في دار القطن فهو يوصل كتبك في كل يوم إلي . قال : فمضيت حتى أتيت الري فدخلت على جهور فقال : أفلت ؟ فقلت<sup>6</sup> : نعم ، والحمد لله . ثم أقبلت أوانسه بالواقعة فيه حتى أظهر ما كان<sup>7</sup> المنصور ظن به . فكتبت إليه بذلك .

٩٠٧ دخل عبد الله بن الحسن الطالبي على المنصور وعنده إسحاق بن مسلم العقيلي وعبد الملك بن حميد الشامي الكاتب ، فتكلم عبد الله بكلام أعجب إسحاق فغم ذلك المنصور ، فلما خرج عبد الله قال : يا غلام رده . فلما رجع قال : يا أبا محمد ، إن إسحاق بن مسلم حدثني أن رجلاً هلك بدمشق وترك ناصباً<sup>(١)</sup> كثيراً وأرضاً وريقاً ، وزعم أنه مولاكم وأشهد على ذلك . قال : نعم يا أمير المؤمنين ، ذاك<sup>8</sup> مولانا قد كنت أعرفه وأكاتبه . فقال<sup>9</sup> المنصور : يا إسحاق ، أعجبك كلامه فأحببت أن تعرفه .

٢١١/١ ٩٠٨ أبو الحسن<sup>10</sup> المدائني ، قال :

لما بنى أبو العباس المدينة بالأنبار قال لعبد الله بن الحسن : يا أبا محمد كيف ترى ؟ فتمثل عبد الله فقال<sup>11</sup> :

أَلَمْ تَرَ حَوْشَبًا أَمْسَى<sup>12</sup> يَبْنِي قُصُورًا نَقَعَهَا لِنَبِيٍّ بَقِيْلَةٍ<sup>(٢)</sup>  
يُؤْمَلُ أَنْ يُعَمَّرَ عُمرُ نُوحٍ وَأَمَرُ اللَّهِ يَخْذُلُ كُلَّ لَيْلَةٍ

ثم أتته فقال : أفلني<sup>13</sup> أقالك الله<sup>13</sup> . قال : لا أقالني الله إن بت في عسكري . فأخرجه إلى المدينة .

(1) كب : أعرف .

(2) لن ، الأوربية ومص : لي .

(3) لن ، الأوربية ومص : وإن .

(4) كب : أو رسول .

(5 - 5) سقطت من كب .

(6) كب : قلت .

(7) لن ، الأوربية ومص : ما ظن به المنصور .

(8) لن ، الأوربية ومص : ذلك .

(9) كب : قال .

(10) الأوربية ، ومنها مص : الحسين ، تحريف .

(11) سقطت من كب .

(12) لن : أضحى .

(13 - 13) سقطت من كب .

(١) الناض : الدراهم والدنانير .

(٢) سيأتي البيتان برقم ١٧٣٨ كتاب السؤدد .

٩٠٩ حَسَنُ<sup>١</sup> بن المُعْتَمِر قال : جِئْتُ وأبو ذُرٍّ آخِذٌ بحلقة باب الكعبة وهو يقول : أنا أبو ذر الغِفَارِي ، من لم يعرفني فأنا جُنْدَبُ صاحبُ رسول الله ﷺ ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي مَثَلُ سَفِينَةِ نُوحٍ مَنْ رَكِبَهَا نَجَا »<sup>(١)</sup> .

٩١٠ حَدَّثَنَا خَالِد بن محمد الأزدي ، قال : حَدَّثَنَا شَبَابَةُ بن سَوَّار ، عن يحيى بن إِسْمَاعِيل ابن سالم ، عن الشَّعْبِيِّ ، قال :

قيل لابن عمر : إن الحسين قد توجَّه إلى العراق ، فليحقه على<sup>٢</sup> ثلاث ليال<sup>٢</sup> من المدينة ، وكان عند خروج<sup>٣</sup> الحسين غائباً في مال له فقال : أين تريد ؟ قال : العراق . وأخرج إليه<sup>٤</sup> كتباً وطَوَامِيرَ<sup>(٢)</sup> ، قال<sup>٥</sup> : هذه كتبهم وبيعتهم . فناشده الله أن يَرْجِعَ ، فأبى ، فقال : أما إنني سأحدثك حديثاً : إن جبريل عليه السلام أتى النبي ﷺ فخيَّره بين الدنيا والآخرة فأختار الآخرة<sup>(٣)</sup> ؛ وإنكم بضعة من النبي ﷺ ، والله لا تليها أنت ولا أحد من أهل بيتك ، وما صرفها الله عنكم إلا لما هو خير لكم فأرجع . فأبى ، فأعتقه وبكى وقال : أستودعك الله من قتيل .

٩١١ حَدَّثَنِي القاسم بن الحسن ، عن علي بن محمد ، عن مسلمة بن مُحَارِبٍ ، عن السَّكَنِ قال : كتب الحسين بن علي رضي الله عنهما إلى الأحنف يدعوه إلى نفسه فلم يردّ الجواب ، وقال : قد جَرَّبْنَا آلَ أَبِي الحسن فلم نجد عندهم إِيَالَةً<sup>(٤)</sup> للملك ، ولا جمعاً للمال ، ولا مكيدة في الحرب .

٢١٢/١

٩١٢ وقال<sup>٦</sup> الشَّعْبِيُّ : ما لقينا من آل أبي طالب ؟ إن أحببناهم قتلونا ، وإن أبغضناهم دخلنا<sup>٧</sup> النار .

٩١٣ ولما<sup>٨</sup> قُتِلَ مُصْعَب بن الزبير خرجت سَكِينَةُ بنت الحسين تريد المدينة ، فأطاف بها أهل الكوفة فقالوا : أحسن الله صحابتك يا بنت رسول الله . فقالت : والله لقد قتلتم

(١) سقط الخبر من كب ، وفي لن والأوربية ، وعنها مص : المغيرة ، تحريف

(٢ - ٢) لن والأوربية : ثلاثة مراحل .

(٣) كب : قدم .

(٤) كب : قال (بسقوط الواو) .

(٥) كب : فقال .

(٦) لن ، الأوربية ومص : أدخلونا .

(١) الحديث روي من طرق ، أسانيدھا ضعاف . وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

(٢) الطوامير : الصحف .

(٣) الحديث صحيح ، وسيأتي تخريجه إن شاء الله في نهاية الكتاب .

(٤) الإيالة : السياسة .

جدّي وأبي<sup>١</sup> وعمّي وزوجي مُصعباً ، أيتمّونني صغيرة ، وأرملُثُموني كبيرة ، فلا عافاكم الله من أهل بلد ، ولا أحسن عليكم الخلافة .

٩١٤ وقال بعض الشعراء :

إِنَّكَ حُسَيْنًا لِيَوْمٍ مَضَرَعِهِ بِالطَّفِّ بَيْنَ الْكَتَائِبِ<sup>٢</sup> الْخُرْسِ<sup>(١)</sup>  
أَضَحَّتْ بَنَاتُ النَّبِيِّ إِذْ قُتِلُوا فِي مَاتَمٍ وَالسَّبَاعُ فِي عُرْسِ

٩١٥ روى سيار<sup>٣</sup> أبو الحكم ، عن أبيه ، قال :

انتهب الناس ورساً<sup>(٢)</sup> في عسكر الحسين بن علي يوم قُتل ، فما تطيبت منه امرأة إلا برّصت .

٩١٦ ولما<sup>٤</sup> قتل الحسين قالت بنت لعقيل بن أبي طالب :

مَاذَا تَقُولُونَ إِنْ قَالَ النَّبِيُّ<sup>٥</sup> لَكُمْ  
بِعَثْرَتِي وَبِأَهْلِي بَعْدَ مُنْطَلَقِي  
مَا<sup>٧</sup> كَانَ هَذَا جَزَائِي أَنْ نَصَحْتُ لَكُمْ  
أَنْ تَخْلُفُونِي بِقَتْلِ فِي ذَوِي رَحِمِي  
فما سمعها أحد إلا بكى .

٩١٧ دخل زيد بن عليّ على هشام فقال : ما فعل أخوك البقرة ؟ قال زيد : سماه رسول الله ﷺ باقراً وتسميه بقرة ! لقد اختلفتما .

٩١٨ أخبرنا جابر بن عبد الله ، أن النبي ﷺ قال : « يا جابر إنك ستعمّر بعدي حتى يولد لي مولود أسمه كأسمي ، يَبْقَرُ العلم بَقْراً ، فَإِذَا لَقِيْتَهُ فَأَقْرئه مِنِّي السلام »<sup>(٣)</sup> فكان جابر

(١) كب : وعمي وأبي .

(٢) لن ، الأوربية ومص : سنان بن حكيم ، وفي كب : سيار بن الحكم ، وكلاهما تحريف .

(٣) كب : لما (سقوط الواو) . وفي لن ، الأوربية ومص : حسين .

(٤) كب : الرسول . (٥) لن والأوربية : آخر . (٦) سقط البيت من كب .

(١) الطف : اسم موضع بناحية الكوفة ، وقتل الحسين يوم عاشوراء سنة ٦١ . والكتائب الخرس ، وصفت بذلك لأنها صممت من كثرة الدروع ، أي لم يكن لها قعاقع ، وقيل : هي التي لا تسمع لأصحابها صوتاً لوقارهم في الحرب .

(٢) الورس : نبت من الفصيلة القرنية الفراشية ، يستعمل لتلوين الملابس الحريرية لاحتوائه على مادة حمراء ، ويتخذ منه الطيب لسطوع رائحته .

(٣) الحديث موضوع ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله . وورود مثل هذا الحديث في مثل هذا الخبر ، دليل على فساد الرواية .

يتردد في سكك المدينة بعد ذهاب بصره وهو ينادي : يا باقر . حتى قال الناس : قدأ/٢١٣  
جُنَّ جابر . فبينما هو ذات يوم بالبلاط<sup>(١)</sup> إذ بصُرَ بجارية يتوزكها صبي ، فقال لها :  
يا جارية ، من هذا الصبي ؟ قالت : هذا محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي  
طالب . فقال : أذنيه مني . فأذنته منه ، فقبَّل بين عينيه وقال : يا حبيبي ، رسول الله  
يقرنك السلام . ثم قال : نُعيت إليّ نفسي وربُّ الكعبة . ثم انصرف إلى منزله  
وأوصى ، فمات من ليلته .

٩١٩ قال<sup>١</sup> هشام [ لزيد بن علي ] : بلغني أنك تَرِئُصُ نفسك للخلافة ، وتطمع فيها وأنت  
أبن أمة . قال له زيد : مهلاً يا هشام ، فلو أن الله عَلِمَ في أولاد السَّراري<sup>(٣)</sup> تقصيراً  
عن بلوغ غاية ما أعطى إسماعيل ما أعطاه . ثم خرج زيد وبعث إليه بهذه الأبيات :

مَهْلًا بَنِي عَمَّنَا عَنْ نَحْتِ أَثْلَتِنَا سِيرُوا رُويْدًا<sup>٢</sup> كَمَا كُنْتُمْ تَسِيرُونَا<sup>(٤)</sup>  
لَا تَجْمَعُوا أَنْ تُهَيِّنُونَا وَتُكْرِمَكُمُ وَأَنْ نَكْفَ الْأَذَى عَنْكُمُ وَتُؤْذُونَا  
فَاللَّهُ يَغْلَمُ أَنَّا لَا نُجِبُّكُمُ وَلَا نُلُومُكُمُ إِلَّا تُحِبُّونَا  
ثم<sup>٣</sup> إن زيدا أعطى الله عهداً ألا يلقي هشاماً إلا في كتيبة بيضاء أو حمراء ، فدخل  
الكوفة فطَجَّ بها السيوف ، وكان من أمره ما كان حتى قتل رحمه الله .

\*\*\*

- 
- (١) كب : كتب زيد بن علي بن الحسين إلى هشام بن عبد الملك ، وساق الأبيات .  
(٢) لن والأورية : قليلاً .  
(٣) سقط تمام الخبر من كب .
- 

- (١) البلاط : موضع بالمدينة المنورة ، بين المسجد النبوي وسوق العطارين ، مُبَلَّط بالحجارة . واليوم ،  
وبعد توسعة المسجد النبوي ، صار في شامي المسجد .  
(٢) السراري : جمع السُرِّيَّة ، وهي الجارية المتخذة للملك والجماع ، وكانت أم زيد سندية .  
(٣) الأثلة : واحدة الأثل ، ضرب من الشجر ، خشب جيد ، تعمل منه الأبواب والقصاص وغيرها ، وتجعل مثلاً  
للعرض ، فيقال : هو ينحت أثلة فلان ، إذا ذمه وتنقصه وقال في حبه قبيحاً . وهذا الكلام فيه تهكم ،  
يقول : رفقاً عن ثلثنا والوقوف فينا ، وسيروا على هيئة ووقار على عادتكُم المتقدمة ، ودعوا ما  
استأنفتموه من الأخلاق المنكرة .

## ذكر<sup>1</sup> الأمصار

٩٢٠ قالت الحكماء : المدائن لا تبنى إلا على ثلاثة أشياء : على الماء ، والكلاء ، والمُحتَظَب .

٩٢١ قال ابن شهاب : من قَدِمَ أرضاً فأخذ من ترابها فجعله في مائها ثم شربه عُوفي من وبائها .

٩٢٢ وقال معاوية لقوم قَدِمُوا عليه : كلوا من فَحَا أرضنا ، فقلّما أكل قوم من فَحَا أرض فضرّهم ماؤها<sup>(١)</sup> .

٩٢٣ ٢١٤/١ حَدَّثَنِي الرَّيَاشِيُّ ، قال<sup>2</sup> : حَدَّثَنِي الْأَصْمَعِيُّ ، قال :

قال معاوية : أغبط الناس عندي سعد مولاي ، - وكان يلي أمواله بالحجاز - يترجّع جُذّة ، ويتقيّظ الطائف ، ويتشّى مكة .

٩٢٤ حَدَّثَنَا الرَّيَاشِيُّ ، عن<sup>3</sup> الْأَصْمَعِيِّ ، قال :

أربعة أشياء قد ملأت الدنيا لا تكون إلا باليمن : الخطر ، والكُنْدُر ، والعَصَب ، والوَرَس<sup>(٢)</sup> .

٩٢٥ حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ ، قال<sup>4</sup> : حَدَّثَنَا الْأَصْمَعِيُّ ، قال :

اليهود لا تأكل من بقل سُورَى<sup>(٣)</sup> ، وتقول : هي مَغِيض الطوفان .

٩٢٦ قال : وقال الْأَصْمَعِيُّ ، عن مَعْمَر<sup>5</sup> :

(١) سقطت من كب . (٢) سقطت من كب .

(٣) لن، الأوربية ومصر : قال حدثنا . (٤) لن، الأوربية ومصر : عن الأصمعي .

(٥) لن والأوربية : معتمر، تحريف، وزادت : قال . وتابعتهما مصر .

(١) الفحا : توأبل القدور كالفلفل والكمون ونحوهما .

(٢) الخطر : نبات يجعل ورقه في الخضاب الأسود، يختضب به الشيوخ خاصة . الكندر : اللبان . والعصب :

من أجود برود اليمن، سمي بذلك لأن غزلها كان يُعَصَّب - أي يجمع - ويُذَرَج ويشد، ثم يصيغ، ثم ينسج ويحاك، فيأتي مَوْشِيّاً، لبقاء ما عصب منه أبيض لم يأخذه صيغ . والورس مضي برقم ٩١٥ .

(٣) سورى : موضع بالعراق من أرض بابل ، وهو بلد السريانيين .

سَبْعُ مَحْفُوظَاتٍ ، وَسَبْعُ مَلْعُونَاتٍ ؛ فَمِنَ الْمَحْفُوظَاتِ : نَجْرَانٌ<sup>١</sup> ، وَمِنَ الْمَلْعُونَاتِ :  
أَنَافِثُ ، وَبِرْذَعَةٌ<sup>٢</sup> ، وَأَنَافِثُ بِالْيَمَنِ<sup>(١)</sup> .

٩٢٧ وقفت باليمن على قرية فقلت لامرأة : ما تسمى هذه القرية ؟ فقالت : ويحك ! أما  
سمعت قول الشاعر :

أَحِبُّ أُنَافِثَ عِنْدَ الْقَطَافِ وَعِنْدَ عُصَاةٍ أَغْنَاهَا

٩٢٨ قال<sup>٣</sup> الأصمعي : سواد البصرة : الأهواز ، وَدَسْتُمَيْسَانَ ، وفارس . وسواد الكوفة :  
كَسَكَرَ إِلَى الزَّابِ<sup>٤</sup> ، إِلَى عَمَلِ حُلُوانَ ، إِلَى الْقَادِسِيَّةِ . وعمل العراق : هَيْثُ إِلَى  
الصَّيْنِ وَالسَّنْدِ وَالْهِنْدِ ، ثُمَّ كَذَلِكَ إِلَى الرِّيِّ وَخُرَّاسَانَ ، إِلَى الدَّيْلَمِ وَالْجِبَالِ كُلِّهَا .  
وَأَصْبَهَانَ : صَرَّةَ الْعِرَاقِ ، افْتَتَحَهَا أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ . والجزيرة : ما بين دجلة  
والفرات ، والموصل من الجزيرة . ومكة من المدينة ، ومصر لا تدخل في عمل  
العراق .

٩٢٩ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، عَنْ<sup>٥</sup> عَبْدِ الْمَنَعَمِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُثَنَّبٍ ، قَالَ :  
أَوَّلُ قَرْيَةٍ بَنِيَتْ بَعْدَ الطُّوفَانِ قَرْيَةٌ بِقَرْذَى تَسْمَى سَوْقَ ثَمَانِينَ ، كَانَ نُوحٌ لَمَّا خَرَجَ مِنَ  
السَّفِينَةِ ابْتَنَاهَا وَجَعَلَ فِيهَا لِكُلِّ رَجُلٍ أَمْنٌ مَعَهُ بَيْتًا ، وَكَانُوا ثَمَانِينَ ، فَهِيَ الْيَوْمَ تَسْمَى  
سَوْقَ ثَمَانِينَ .

٢١٥/١

٩٣٠ قَالَ : وَحَرَّانَ سَمِيَتْ بِهَارَانَ بْنِ أَرْزَ أَخِي إِبْرَاهِيمَ النَّبِيِّ ﷺ<sup>٦</sup> ، وَهُوَ أَبُو لُوطٍ .

٩٣١ قَالَ<sup>٧</sup> النَّبِيُّ ﷺ لِبُرَيْدَةَ : « يَا بُرَيْدَةُ ، إِنَّهُ سَيُبْعَثُ بَعْدِي بُعْثٌ ، فَإِذَا بُعِثَتْ فَكُنْ فِي  
أَهْلِ بَعْثِ الْمَشْرِقِ ، ثُمَّ فِي بَعْثِ خُرَّاسَانَ ، ثُمَّ فِي بَعْثِ أَرْضٍ يُقَالُ لَهَا : مَرْو . فَإِذَا  
أَتَيْتَهَا فَانْزِلْ مَدِينَتَهَا ، فَإِنَّهُ بَنَاهَا ذُو الْقَرْنَيْنِ وَصَلَّى فِيهَا . غَزِيرَةٌ أَنَهَاؤُهَا ، تَجْرِي  
بِالْبَرَكَةِ ، فِي كُلِّ نَقَبٍ مِنْهَا مَلَكٌ شَاهِرٌ سَيْفُهُ ، يَدْفَعُ عَنْهَا السُّوءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ »  
فَقَدَمَهَا بُرَيْدَةُ فَمَاتَ بِهَا<sup>(٢)</sup> .

(١) كب : غران ، (وتقرأ : نمران) ، تصحيف .

(٢) سقطت من كب .

(٣) سقط الخبر من كب .

(٤) الأوربية ومصر : التراب ، تصحيف .

(٥) في المخطوطتين والمطبوعتين : بن ، خطأ .

(٦) سقطت من كب .

(٧) سقط الحديث من كب .

(١) أَنَافِثُ : قَرْيَةٌ بِالْيَمَنِ ذَاتُ كُرُومٍ ، وَهِيَ خَارِبَةٌ الْآنَ لَمْ يَبْقَ مِنْهَا غَيْرُ بَرَكَتِهَا الْمَسْمَاةِ بِالْمَصْنَعَةِ (البلدان  
اليمانية ١٧) .

(٢) الْحَدِيثُ مُوَضَّوعٌ ، وَسَيَأْتِي تَخْرِيجُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

٩٣٢ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْخَلِيلِ ، قَالَ : حَدَّثَنِي الْأَضْمَعِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي النَّمِرُ بْنُ هِلَالِ الْحَبْطِيُّ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي الْجَلْدِ<sup>١</sup> ، قَالَ :

الدنيا كلها أربعة وعشرون ألف فرسخ ، فملك السودان اثنا عشر ألف فرسخ ، وملك الروم ثمانية آلاف فرسخ ، وملك فارس ثلاثة آلاف فرسخ ، وأرض العرب ألف فرسخ .

٩٣٣<sup>٢</sup> وَقَالَ أَبُو صَالِحٍ : كُنَّا عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فَأَقْبَلَ رَجُلٌ فَجَلَسَ ، فَقَالَ لَهُ : مِمَّنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : مِنْ أَهْلِ خُرَّاسَانَ ، قَالَ : مِنْ أَيِّ خُرَّاسَانَ ؟ قَالَ : مِنْ هَرَّاءَ . قَالَ : مِنْ أَيِّ هَرَّاءَ ؟ قَالَ : مِنْ بُوشَنَجٍ . ثُمَّ قَالَ : مَا فَعَلَ مَسْجِدُهَا ؟ قَالَ : عَامِرٌ يُصَلِّي فِيهِ<sup>٢</sup> . قَالَ : ابْنُ عَبَّاسٍ : كَانَ لِإِبْرَاهِيمَ مَسْجِدَانِ : الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَمَسْجِدَ بُوشَنَجٍ . ثُمَّ قَالَ : مَا فَعَلْتَ الشَّجَرَةَ الَّتِي عِنْدَ الْمَسْجِدِ ؟ قَالَ : بِحَالِهَا . قَالَ : أَخْبَرَنِي الْعَبَّاسُ أَنَّهُ قَالَ فِي ظِلِّهَا .

٩٣٤ ٢١٦/١ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ<sup>٣</sup> يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَوْهَبٍ<sup>٤</sup> الْهَمْدَانِيُّ ، عَنْ عَوْفِ بْنِ أَبِي جَمِيلَةَ ، عَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ ، قَالَ<sup>(١)</sup> :

لَمَّا قَدِمَ عَلَيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْبَصْرَةَ ارْتَقَى عَلَيَّ مِنْبَرُهَا ، فَحَمَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ ، يَا بَقَايَا ثُمُودَ ، وَيَا جُنْدَ الْمَرْأَةِ ، وَيَا أَتْبَاعَ الْبَهِيمَةِ<sup>(٢)</sup> ، رَغَا فَاتَّبَعْتُمْ ، وَعُقِرَ<sup>٥</sup> فَأَنْهَزْتُمْ . أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ رَغْبَةً فِيكُمْ وَلَا رَهْبَةً مِنْكُمْ ، غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « تُفْتَحُ أَرْضٌ يُقَالُ لَهَا : الْبَصْرَةُ ، أَقْوَمُ الْأَرْضِينَ قِبْلَةً ، قَارِئُهَا أَقْرَأُ النَّاسِ ، وَعَابِدُهَا أَعْبَدُ النَّاسِ ، وَعَالِمُهَا أَعْلَمُ النَّاسِ ، وَتُصَدِّقُهَا أَعْظَمُ النَّاسِ صِدْقَةً ، وَتَاجِرُهَا أَعْظَمُ النَّاسِ تِجَارَةً ، مِنْهَا إِلَى قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا : الْأُبُلَّةُ أَرْبَعَةُ فَرَاسَخَ ، يُسْتَشْهَدُ عِنْدَ مَسْجِدِ جَامِعِهَا سَبْعُونَ<sup>٦</sup> أَلْفًا ، الشَّهِيدُ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ كَالشَّهِيدِ مَعِيَ يَوْمَ بَدْرٍ » .

(١) لَنْ ، الْأُورِيَّةُ وَمِصْ : جَلْدَةٌ ، تَحْرِيفٌ . (٢ - ٢) سَقَطَتْ مِنْ كَب .

(٣ - ٣) سَقَطَتْ مِنَ النُّسخِ جَمِيعُهَا ، وَقَدْ تَحَرَّفَ الْأَمْسُ فِيهَا كَثِيرًا .

(٤) لَنْ ، الْأُورِيَّةُ وَمِصْ : مَيْمُونُ الْحَرَانِيِّ . كَب : مَيْمُونُ الْمَرْثِيِّ ، وَكِلَاهُمَا تَحْرِيفٌ .

(٥) لَنْ وَالْأُورِيَّةُ : قَتْلٌ . (٦) لَنْ ، الْأُورِيَّةُ وَمِصْ : أَرْبَعُونَ .

(١) إِسْنَادُ الْخَبَرِ ضَعِيفٌ لِانْقِطَاعِهِ : يَزِيدُ بْنُ خَالِدِ الْهَمْدَانِيِّ لَمْ يَرَوْهُ عَنْ ابْنِ أَبِي جَمِيلَةَ . وَالْخَبَرُ مَكْذُوبٌ ، وَالْحَدِيثُ مَوْضُوعٌ ، وَسَيَأْتِي كَلَامٌ عَلَيْهِ فِي نَهَايَةِ الْكِتَابِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

(٢) أَتْبَاعُ الْبَهِيمَةِ : يَعْنِي الْجَمَلَ ، وَكَانَ جَمَلَ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ رَايَةَ عَسْكَرِ الْبَصْرَةِ .



٩٣٥ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ الْحَسَنِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا<sup>١</sup> أَبُو الْمُهَظَّم ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ :

مُثِّلَتِ الدُّنْيَا عَلَى مِثَالِ طَائِرٍ ، فَالْبَصْرَةُ وَمِصْرُ الْجَنَاحَانِ ، فَإِذَا خَرِبَتَا وَقَعَ الْأَمْرُ .

٩٣٦ وَحَدَّثَنِي أَيْضاً عَنْ هَارُونَ بْنِ مَعْرُوفٍ ، عَنْ ضَمْرَةَ ، عَنْ ابْنِ شَوْذَبٍ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ :

الْبَصْرَةُ أَشَدُّ الْأَرْضِ عَذَاباً ، وَشَرُّهَا تَرَاباً ، وَأَسْرَعُهَا خَرَاباً .

٩٣٧ قَالَ : وَقَالَ ابْنُ شَوْذَبٍ ، عَنْ يَزِيدِ الرُّشَكِ<sup>٢</sup> : قَسَتْ الْبَصْرَةُ فِي وَلَايَةِ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ فَوَجَدَتْ طَوْلَهَا فَرَسَخِينَ غَيْرَ دَانِقٍ .

٩٣٨ وَقَالَ<sup>٣</sup> مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ ، عَنْ شُعَيْبِ بْنِ صَخْرٍ :

تَذَاكُرُوا عِنْدَ زِيَادِ الْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ فَقَالَ زِيَادٌ : لَوْ ضَلَّتِ الْبَصْرَةُ لَجَعَلْتُ الْكُوفَةَ لِمَنْ دَلَّنِي عَلَيْهَا .

٩٣٩ قَالَ<sup>٤</sup> مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ<sup>٤</sup> : كَانَ الرَّجُلُ يَقُولُ : غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْكَ كَمَا غَضِبَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْمَغِيرَةِ ، عَزَلَهُ عَنِ الْبَصْرَةِ وَأَسْتَعْمَلَهُ عَلَى الْكُوفَةِ .

٢١٧/١

٩٤٠ وَقَالَ<sup>٥</sup> عَلِيُّ بْنُ حِينَ دَخَلَ الْبَصْرَةَ : يَا أَتْبَاعَ الْبَهِيمَةِ ، وَيَا جُنْدَ الْمَرْأَةِ ، رَغَا فَأَجَبْتُمْ ، وَعُقِرْ فَانْهَزَمْتُمْ ، دِينَكُمْ رِقَاقٌ ، وَأَخْلَاقُكُمْ رِقَاقٌ ، وَمَاؤُكُمْ زُعَاقٌ<sup>(١)</sup> ، يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ وَالْبُصَيْرَةِ ، وَالسُّبَيْخَةَ وَالْخُرَيْبَةَ ، أَرْضُكُمْ أَبْعَدُ الْأَرْضِ مِنَ السَّمَاءِ ، وَأَبْعَدُهَا مِنَ الْمَاءِ ، وَأَسْرَعُهَا خَرَاباً وَغَرَقاً .

٩٤١<sup>٦</sup> مَرَّ عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ بِمَوْضِعٍ الْمَزِيدُ فَوَجَدَ فِيهَا الْكَذَّانَ<sup>(٢)</sup> الْغَلِيظَ فَقَالَ : هَذِهِ الْبَصْرَةُ فَاَنْزِلُوا بِسْمِ اللَّهِ .

٩٤٢ وَقَالَ أَبُو وَائِلٍ : اخْتَطَّ النَّاسُ الْبَصْرَةَ سَنَةً سَبْعَ عَشْرَةَ<sup>٦</sup> .

٩٤٣ فَخَرَّ نَاسٌ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ عِنْدَ أَبِي الْعَبَّاسِ ، فَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ لَخَالِدِ بْنِ

---

(١) لَنْ، الأوربية ومص: أخبرني. (٢) كب: الرشت، لَنْ، الأوربية ومص: الرشد،

وكلاهما تحريف .

(٣) كب: قال: وقال. (٤- ٤) سقطت من كب.

(٥) سقط الخير من كب، وهو تكرار للخبر ٩٢٩. (٦- ٦) سقطت من كب.

---

(١) أخلاقكم رقاق: يصفهم باللؤم والخسة. والماء الزعاق: المر الغليظ، الشديد الملوحة.

(٢) الكذبان: الحجارة التي فيها رخاوة وتميل إلى البياض.

صَفْوَان : أ<sup>١</sup> لا تَكَلِّمْ يا خالد ؟ قال : أحوال أمير المؤمنين وأهله . قال : فأنتم أعمام أمير المؤمنين وعَصَبَتُهُ . قال خالد : ما عسى أن أقول لقوم [ هم ] بين ناسج بُؤد ، ودابغ جلد ، وسائس قرد ، دَلَّ عليهم هدهد ، وعَرَّقَتْهُمْ فأرة ، ومَلَكْتَهُمْ امرأة .

٩٤٤ سئل<sup>٢</sup> خالد عن الكوفة فقال : نحن منابتنا قصب ، وأنهارنا عجب ، وثمارنا رُطب ، وأرضنا ذهب . قال الأحنف : نحن أبعد منكم سَرِيَّةً ، وأعظم منكم بَحْرِيَّةً ، وأعدى<sup>٣</sup> منكم بَرِّيَّةً . وقال أبو بكر الهذلي : نحن أكثر منكم ساجاً وعاجاً وديباجاً وخراجاً ونهراً عَجَّاجاً<sup>(١)</sup> .

٩٤٥ وقال الخليل<sup>٤</sup> في ظهر البصرة مما يلي قصر أوس<sup>٤</sup> :

زُرْ وادِي الْقَصْرِ نِعَمَ الْقَصْرِ وَالْوَادِي      لَا بُدَّ مِنْ زَوْرَةٍ مِنْ<sup>٥</sup> غَيْرِ مِيْعَادٍ  
تُرْفَا بِهِ السُّفُنُ وَالظُّلُمَانُ وَإِقْفَةٌ      وَالضُّبُّ وَالتُّونُ وَالْمَلَأُحُ وَالْحَادِي<sup>(٢)</sup>

٩٤٦ وقال ابن أبي عَينَةَ في مثل ذلك :

يَا جَنَّةً فَاقَتْ<sup>٦</sup> الْجَنَانَ فَمَا      تَبْلُغُهَا قِيَمَةٌ وَلَا تَمُنُ  
أَلْفَتْهَا فَاتَّخَذَتْهَا وَطَنًا      إِنَّ فُؤَادِي لِحُبِّهَا<sup>٧</sup> وَطَنُ  
زُوجَ حَيْثَانُهَا الضُّبَابَ بِهَا      فَهَذِهِ كَنَّةٌ وَذَا خَتَنُ  
فَانْظُرْ وَفَكَرْ فِيمَا تُطِيفُ بِهِ      إِنَّ الْأَرِيْبَ الْمُفَكِّرُ الْفِطْنُ  
مِنْ سُفْنٍ كَالنَّعَامِ مُقْبِلَةً      وَمِنْ نَعَامٍ كَأَنَّهَا سُفْنُ

٢١٨/١

(١) لن : لم لا .

(٢) لن والمطبوعتان : أغذى ، تصحيف .

(٣ - ٤) لن والأوربية : فيما يلي قصر أوس من البصرة .

(٥) كب ، مص : عن .

(٦) لن والأوربية : لحسنها .

(١) سرية : أكثر خصباً وأكثر كرمًا ، يقول : أرضنا لها زيادة فضل من الخصب والخير . وعن بالبحرية : نهر دجلة ، وكل نهر لا ينقطع ماؤه من الأنهار العذبة الكبار فهو بحر . وأعدى : من العذاة ، وهي الأرض الطيبة التربة ، الكريمة المنبت . الساج : الحرير الأخضر . ونهر عجاج : كثير الماء ، كأنه يعج أي يصوت ويصيح من كثرة وصوت تدفقه .

(٢) ترفا به السفن : تدنو من شطه ، يقال : رفا السفينة وأرفأها ، إذا أدناها من المرفأ . والظلمان : جمع الظليم ، وهو الذكر من النعام . والتون : الحوت .

٩٤٧ أنشدني<sup>١</sup> محمد بن عمرو ، عن ابن<sup>٢</sup> كُنَاسَة في ظهر الكوفة :

وإنَّ بها لَوُ تَعْلَمِينَ أَصَانِلًا<sup>٣</sup> وَلَيْلًا رَقِيقًا مِثْلَ حَاشِيَةِ الْبُرْدِ

٩٤٨ بلغني عن<sup>٤</sup> عبد الرحمن<sup>٤</sup> بن مهدي ، عن إسرائيل ، عن إبراهيم بن مهاجر ، عن إبراهيم التيمي ، قال :

لما أمرت الأرض أن تغيض غاضت ، إلا أرض الكوفة فلُعنَت ؛ فجميع الأرض تُكرب<sup>(١)</sup> على ثورين وأرض الكوفة تُكرب على أربعة ثيران .

٩٤٩ وكان<sup>٥</sup> يقال : إذا كان عِلْم الرجل حجازياً ، وسخاؤه كوفياً ، وطاعته شامية ، فقد كُمل .

٩٥٠<sup>٦</sup> لما اجتوى<sup>(٢)</sup> المسلمون المدائن بعد ما نزلوا وآذاهم الغبار والذباب ، كتب عمر إلى سعد في بعثة رواد يرتادون منزلاً برياً ، فإن العرب لا يصلحها إلا ما يصلح الإبل والشاء ؛ فسأل مَنْ قبله عن هذه الصفة فيما يليهم ، فأشار عليه مَنْ رأى العراق مِنْ وجوه العرب باللسان .

وظهر الكوفة يقال له : اللسان ، وهو فيما بين النهرين إلى عين بني الحذاء - وكانت العرب تقول : أذَلَع البُرْ لسانه في الرِّيف - فما كان يلي الفرات منه فهو المِلطاط ، وما كان يلي الظهر منه فهو النُّجَاف ، - فكتب إلى سعد يأمره به<sup>٦</sup> .

٩٥١ وقال النابغة الجعدي يمدح الشام :

جَاعِلِينَ الشَّامَ حَمًا لَهُمْ وَلَيْثُنَ هَمُّوا لِنِعَمِ الْمُتَنَقِّلِ<sup>(٣)</sup>  
مَوْتُهُ أَجْرٌ وَمَحْيَاؤُهُ غِنَى وَإِلَيْهِ عَن أَذَاةٍ<sup>٧</sup> مُعْتَزَلِ<sup>(٤)</sup>

(١) لن ، الأوربية ومص : أنشد . وفي جميع النسخ : عمر ، تحريف ، وهو محمد بن عمرو الجرجاني .

(٢) كب : أبي ، تحريف .

(٣) كب : أصيلاً . وفي ربيع الأبرار ٣٤٦/١ : «تعلمان أصانلاً» ، وهي أعلى ، لأنه يخاطب صاحبيه في بيت سابق .

(٤ - ٤) سقطت من كب ، وفي بقية الأصول : إبراهيم ، تحريف .

(٥) كب : كان (بسقوط الواو) . (٦ - ٦) سقطت من كب .

(٧) قرأتها الأوربية ، وتابعتها مص : أذاه .

(١) كرب الأرض : حرثها وقلب تربتها لزراعتها .

(٢) اجتوى البلد : كره المقام فيه وإن كان في نعمة .

(٣) الحم : القصد . والضمير في قوله : «جاعلين» يعود على قبيلة قيس ، وكان في بيت فائت وصف مسيرهم وأماكن منازلهم .

(٤) موته أجر : أي موته شهادة .

ولكنَّ قَوْمِي أَصْبَحُوا مِثْلَ خَيْبَرٍ بِهَا دَاوُّهَا وَلَا تَضُرُّ الْأَعَادِيَا<sup>(١)</sup>

٩٥٣ قال الأضْمَعِي : لم يولد بغدير خُمٍّ مولود فعاش إلى أن يحتلم إلا أن يتحوّل عنها .

٩٥٤ قال : وَحَرَّةٌ لَيْلَى<sup>(٢)</sup> ربما مرّ بها الطائر فيسقط ريشه .

٩٥٥ قال عمرو بن بَخْر : يزعمون أن<sup>١</sup> من دخل أرض بُبْتُ<sup>(٣)</sup> لم يزل ضاحكاً مسروراً من غير عَجَب حتى يخرج منها .

= ومن أقام بالموصل حَوْلًا<sup>٢</sup> ثم تفقّد قوّته وجد فيها فضلاً .

= ومن أقام بالأهواز حَوْلًا فتفقّد عقله وجد النقصان فيه بيّنًا .

= والناس يقولون : حُمَى خيبر ، وَطِحَالُ البحرين<sup>(٤)</sup> ، ودماميل الجزيرة<sup>(٥)</sup> ، وطواعين الشام .

= وقالوا<sup>٣</sup> : من أطال الصوم بالمَصِيصَةِ في الصيف خيف عليه الجنون .

= وأما قصبة الأهواز فتقلب كل من ينزلها<sup>٤</sup> من الأشراف إلى طبائع أهلها ، ووباؤها وحُمّاها يكون في وقت انكشاف<sup>٥</sup> الوباء ونزوع الحُمَى عن جميع البلدان .

وكل محموم فإن حُمّاه إذا أقلعت عنه فقد أخذ عند نفسه منها البراءة - إلى أن يعود إلى التخليط<sup>٦</sup> ، وإلى أن يجتمع في جوفه الفساد - إلا محموم الأهواز فإنها تعاود من

(١) لن والأوربية : أنه. وعَوَّلْنَا في قراءة النص على الجاحظ في الحيوان ٤/١٤٠ ، وستأتي مصادر الخبر في نهاية الكتاب .

(٢) لن، الأوربية ومص : عامًا، كلاهما بمعنى . (٣) مص : قالوا (بسقوط الواو) .

(٤) لن والأوربية : نزل بها . (٥) في جميع النسخ : انكسار .

(٦) كب : الحبط .

#### (١) قبل البيت :

ولو أنَّ قَوْمِي لَمْ تَخُنِّي جُدُودُهُمْ وَأَحْلَامُهُمْ أَصْبَحْتُ لِلْفَتَقِ آسِيَا

الجدود : جمع جد، وهو الحظ والنصيب . والآسي : المداوي .

(٢) الحرة : هي الأرض التي تركيبها حجارة سود متناثرة في جنباتها، لأن أصلها أرض بركانية . وحرّة ليلى :

هي اليوم حرة اثنان وحرّة هتيم (بالتاء فياء)، وهي القسم الشرقي الشمالي من حرة فَذَكْ التابعة لإمارة حائل في السعودية (المعجم الجغرافي، شمال المملكة ١/٤١٤) .

(٣) تبّت : هو الإقليم الصيني المعروف، ونسبه اليوم التبت .

(٤) البحرين : كورة تمتد من البصرة إلى عُمان، وتشمل اليوم الكويت والأحساء وجزر البحرين وقطر .

(٥) الجزيرة : جزيرة أقور، وهي بين دجلة والفرات، من أمهات مدنها : حران والرقّة ورأس العين .

فارقته لغير علة حدثت .

وكذلك<sup>1</sup> جمعت سوق الأهواز الأفاعي في جبلها المطل عليها ، والجَرَّارات<sup>(١)</sup> في بيوتها ، [بليتها أنها] من ورائها سِباخ ومناقع مياه غليظة ، وفيها أنهار تشققها مسایل<sup>2</sup> كُنْفهم ومياه أمطارهم ، فإذا طلعت الشمس<sup>3</sup> وطال مُقامها ، وأستمَرَّت مقابلتها لذلك الجبل قِيلَ بالصَّخْرِيَّة التي فيه<sup>4</sup> [تلك] الجَرَّارات ، فإذا امتلأت ييساً وحرّاً وعادت جمره واحدة ، قذفت ما قبلت من ذلك عليهم . وقد تُحدث<sup>5</sup> تلك السِّباخ وتلك الأنهار [بخاراً فاسداً] ، فإذا التقى عليهم ما تُحدث<sup>6</sup> السِّباخ ، وما قذفه ذلك الجبل ، فسَدَ الهواء وفسد بفساد الهواء كل ما يشتمل عليه<sup>7</sup> ذلك<sup>8</sup> الهواء . ٢٢٠/١

وقال إبراهيم بن العباس الكاتب : حَدَّثَنِي مشايخ أهل الأهواز ، عن القوابل ، أنهنَّ ربما قِيلْنَ الطفلَ فيجذَّنه في تلك الساعة محموماً .<sup>9</sup> يعرفن ذلك ويتحدثن به<sup>9</sup> .

= قال : ومن قَدِمَ من شِئ<sup>10</sup> العراق إلى بلاد<sup>11</sup> الزُّنْج لم يزل حزيناً ما أقام بها ، فإن أكثر من شرب نبيذها ، وأكل النَّارِجِيل<sup>(٢)</sup> ، طمس الحُمَاؤُ على عقله ، حتى لا يكون بينه وبين المعتوه إلا شيء يسير .

= قال<sup>12</sup> : وفي عهد سَجِسْتَان على العرب حين افتتحوها : ألا يقتلوا قنفذاً ولا يصيدوه . لأنها بلاد أفاع ، والقنفاذ تأكلها ، ولولا ذلك ما كان لهم بها قرار .

٩٥٦ وقال ابن عِيَّاش<sup>13</sup> لأبي بكر الهذلي يوم فاخره عند أبي العباس : إنما مثل الكوفة مثل اللِّهَاء<sup>(٣)</sup> من البدن ، يأتيها الماء ببرده وعذوبته ؛ والبصرة بمنزلة<sup>14</sup> المِثَانَةِ يأتيها الماء بعد تغيّره وفساده .

- 
- |   |                                |
|---|--------------------------------|
| (1) في النسخ جميعها : ولذلك .               | (2) كب : لمسایل .              |
| (3) كب : الشمس على ذلك الجبل قيل بالصخرية . | (4) في النسخ كلها : فيها .     |
| (5) في جميع الأصول : بخرت .                 | (6) في كل النسخ : بخرت به .    |
| (7) لن : على .                              | (8) سقطت من كب والمطبوعتين .   |
| (9 - 9) سقطت من كب .                        | (10) لن والأوربية : أهل .      |
| (11) لن ، الأوربية ومص : بلد .              | (12) لن والأوربية : قالوا في . |
| (13) لن والأوربية : عباس ، تصحيف .          | (14) لن والأوربية : مثل .      |
- 

(١) الجرارات : العقارب .

(٢) النارجيل : جوز الهند .

(٣) اللهأة : اللحم المشرقة على الحلق .

٩٥٧ وقال محمد بن عمير بن عَطَارِد : إن الكوفة قد<sup>١</sup> سَفُلَتْ عن الشام ووبائها ، وأرتفعت عن البصرة وعمقها ، فهي مَرِيْثَةٌ مَرِيْعَةٌ عَذْبَةٌ ثَرِيَّةٌ<sup>٢</sup> ، إذا أَتَنَّا<sup>٣</sup> الشَّمال ذهبَت مسيرة شهر على مثل رَضْرَاض الكافور ، وإذا هبت الجَنُوب جاءتنا بريح السَّواد وورده وياسَمِينِه وأُتْرُجْجِه ، وماؤنا عذب ، وعيشنا خصب<sup>(١)</sup> .

٩٥٨ وقال الحَجَّاج : الكوفة بكر حسناء ، والبصرة عجوز بَخْرَاء أوتيت من كل حَلِي وزينة .

٩٥٩ اجتمع أهل العراق ليلةً في سَمَر يزيد بن عمر بن هُبَيْرَة ، فقال يزيد<sup>٤</sup> : أيّ البلدين أطيب ثمرة : الكوفة أم البصرة ؟ فقال خالد بن صفوان : بل ثمرتنا أيها الأمير ، منها الْأَزَاذُ وَالْمَعْقِلِيّ وكذا وكذا . فقال عبد الرحمن بن بَشِير العِجْلِيّ : لست أشك أيها الأمير أنكم قد اخترتم لأمر المؤمنين ما تبعثون<sup>٥</sup> به إليه . قال : أجل ، قال : قد رضينا باختيارك لنا وعلينا . قال : فأَيُّ الرُّطْب تحملون إليه ؟ قال : الْمُشَان<sup>٦</sup> . قال : ليس بالبصرة منه واحدة . ثم أَيْة ؟ قال : السَّابِرِي . قال : ولا بالبصرة منه واحدة . قال خالد بن صفوان : بلى عندنا بالبصرة منه شيء يسير . قال : فأَيُّ التمر تحملون إليه ؟ قال : النَّزْسيَّان . قال : ولا بالبصرة منه واحدة . قال : ثم أَيْة ؟ قال : الْهَيْثُونُ أَزَاذ . قال : ولا بالبصرة منه واحدة . قال : فأَيُّ الْقَسْب<sup>(٢)</sup> تحملون إليه ؟ قال : قَسْب<sup>٧</sup> العنبر . قال : ولا بالبصرة منه واحدة . قال ابن هبيرة لخالد : ادَّعَى عليك خمساً فشاركته في واحدة وسلِّمَتْ له أربعاً ، ما أراه إلا قد غلبك .

٢٢١/١

٩٦٠ دخل فتى من أهل المدينة البصرة ثم انصرف ، فقال له أصحابه : كيف رأيت البصرة ؟ قال : خير بلاد الله للجائع<sup>٨</sup> والعَرَب والمفلس : أما الجائع فيأكل خبز الأرز والصَّخْنَاء<sup>(٣)</sup> ، لا ينفق في الشهر درهمين ؛ وأما العَرَب فيتزوج بشق درهم ؛ وأما المحتاج فلا عَيْلَة عليه ما بقيت عليه<sup>٩</sup> أسْتَه يخرأ ويبيع .

(١) سقطت من كب . (٢) كب : برة .

(٣) كب : أتنها . (٤) زادت كب : بن عمر . وفيها : أي البلدان .

(٥) كب : يبعثون . (٦) لن : البشان .

(٧) لن والأوربية : القسب العنبري . (٨) كب : للعرب الجائع المفلس .

(٩) سقطت من كب .

(١) الرضراض : الفتات . الأترج : ثمر كالليمون الكبار ، ذهبي اللون ، ذكي الرائحة ، حامض الماء .

(٢) القسب : التمر اليابس يفتت في الفم ، ويكون صلب النواة .

(٣) الصخناء : إدام يتخذ من السمك الصغار المملح .

٩٦١ أبو الحسن المدائني ، قال :

قال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة لمعاوية : أما والله لو كنا بمكة<sup>١</sup> على السواء لعلمت . قال معاوية : إِذَا كُنْتُ أَكُونُ ابْنُ أَبِي سَفْيَانَ مَنَزَلِي الْأَبْطَحَ يَنْشَقُّ عَنْهُ<sup>٢</sup> سَيْلُهُ ، وَكُنْتُ ابْنُ خَالِدٍ مَنَزَلُكَ أَجْيَادُ أَعْلَاهُ مَدْرَةٌ وَأَسْفَلُهُ عَذْرَةٌ<sup>(١)</sup> .

٩٦٢ رأى رجل من قريش رجلاً له هيئة رَثَّةٌ ، فسأل<sup>٣</sup> عنه فقالوا : من بني تَغْلِبَ . فوقف له وهو يطوف بالبيت ، فقال له : أرى رجلين قلما وطئتا البطحاء . فقال<sup>٤</sup> له التَغْلِبِيُّ : الْبَطْحَاوَاتُ ثَلَاثٌ : بطحاء الجزيرة وهي لي دونك ، وبطحاء ذي قار وأنا أحقُّ بها منك ، وهذه البطحاء ، وسواء العاكف فيه والبادي<sup>(٢)</sup> .

٩٦٣ وقال<sup>٥</sup> بعض الأعراب : اللهم لا تُنزلني ماء سوء فأكون أمراً سوء .

٩٦٤ قال خالد بن صفوان : ما رأينا أرضاً مثل الأُبُلَّةِ أقرب مسافة ، ولا أعذب نُظْفَةً<sup>(٣)</sup> ، ولا أوطأ مطيةً ، ولا أريح لتاجر ، ولا أخفى لعابد .

٢٢٢/١

٩٦٥ وقال ابن أبي عَيينَةَ يذكر قصر أنسٍ بالبصرة :

فِيَا حُسْنَ ذَاكَ الْقَصْرَ قَصْرًا وَنَزْهَةً      بِأَفْيَحٍ<sup>٦</sup> سَهْلٍ غَيْرٍ وَغَيْرٍ وَلَا ضَنْكٍ  
بِغَزَسٍ كَأَبْكَارِ الْجَوَارِي وَتُزْبَةٍ      كَأَنَّ ثَرَاهَا مَاءٌ وَزِدَ عَلَى مِسْكٍ  
كَأَنَّ قُصُورَ الْأَرْضِ<sup>٧</sup> يَنْظُرُونَ حَوْلَهُ      إِلَى مَلِكٍ مُوفٍ عَلَى مَنِيرِ الْمُلْكِ  
يَدِلُّ عَلَيْهَا مُسْتَطِيلًا بِحُسْنِهِ      وَيَضْحَكُ مِنْهَا وَهِيَ مُطْرِقَةٌ تَبْكِي

٩٦٦ قال جعفر بن سليمان<sup>٨</sup> : العراق عين الدنيا ، والبصرة عين العراق ، والمزبد عين

(١) كب : على السواء بمكة .

(٢) لن والأوربية : فسأله فقال .

(٢) كب : عني .

(٤) لن، الأوربية ومص : قال .

(٦) كب : ويا قبح .

(٥) كب : قال أعرابي .

(٨) كب : مسلم، تحريف .

(٧) كب : القوم تنظر .

(١) المدرة : واحدة المدر، وهي قطع الطين اليابس . والعذرة : مكان الغائط .

(٢) سيأتي برقم ٣١٧١ كتاب العلم والبيان .

والبطحاء في الأصل : بطن الوادي . والجزيرة : مضت برقم ٩٥٥ . وذو قار : هو أبو غار حالياً، يقع

غرب وادي الباطن داخل الحدود العراقية (المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، شمال المملكة

٣/١٠٥٥) وأراد بالآخرية بطحاء مكة .

(٣) النطفة : الماء الصافي الكثير .

البصرة ، وداري<sup>1</sup> عين المربد .

٩٦٧ وقالوا : من خصال الحرّم أن المطر إذا أصاب الباب كان الخضب من شق العراق ، وإذا أصاب المطر الناحية من شق الشام كان الخضب بالشام ، وإذا عمّ جوانب البيت كان المطر عاماً .

٩٦٨ قال<sup>2</sup> : وذرع الكعبة أربعمئة وتسعون ذراعاً .

٩٦٩ المدائني قال<sup>3</sup> :

قال الحجاج : لما تبوّأت الأمور منازلها قالت الطاعة : أنزل الشام ، قال<sup>4</sup> الطاعون : وأنا معك . وقال النفاق : أنزل العراق ، قالت النعمة : وأنا معك . وقالت الصحة : أنزل<sup>5</sup> البادية ، قالت الشقوة : وأنا معك<sup>6</sup> .



---

(1) لن ، الأوربية ومص : دارين .

(2) سقط الخبر من كب .

(3) سقطت من كب .

(4) كب : فقالت الطاعة .

(5) كب : أنا أنزل .

(6) كب : نجز كتاب الحرب من عيون الأخبار لابن قتيبة رحمه الله ، ويتلوه إن شاء الله كتاب السؤدد ، والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآله أجمعين . وجدت على الأصل المنقول منه هذين البيتين :

محمد وعلي وفاطمة وابناها      وسيلتي يوم أعطى صحيفتي أقرأها

اللهم اجعلهم وسيلتنا إليك وشفعاؤنا بين يديك .

وفي لن : تم الكتاب بحمد الله وعونه وتأييده ونصره ، والحمد لله وحده وصلواته على محمد نبيه وصحبه وآله . وتحت : تم كتاب عيون الأخبار بعون العزيز الغفار . وكتب في الهامش الأيسر : قوبل بالأصل بحسب الطاقة ، صح والحمد لله وحده .

وفي الأوربية : تم الكتاب بحمد الله وعونه وتأييده ونصره ، والحمد لله وحده وصلواته على محمد نبيه وصحبه وآله .

وفي مص : نجز كتاب الحرب ويتلوه في الجزء الثالث كتاب السؤدد .



## بسم الله الرحمن الرحيم كتاب السُّودُود

### مخايل السُّودُود وأسبابه ومخايل السوء

٩٧٠ قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة رحمه الله : حَدَّثَنِي عبد الرحمن بن عبد الله بن قُرَيْب ، عن عمه الأَصْمَعِي ، قال : أَخْبَرَنَا جُمَيْع بن أَبِي غَاضِرَةَ - وكان شيخاً مُسِنَّاً من أهل البادية ، وكان من ولد الزُّبَيْرِ قَان بن بدر من قِبَل النساء - ، قال : كان الزُّبَيْرِ قَان يقول : أَبْغَضُ صَبِيَانِنَا إِلَيَّ الْأَقْيَمُسُ الذَّكَرُ ، الذي كَأَنَّمَا يَطْلُعُ مِنْ<sup>(١)</sup> جُحْر<sup>(٢)</sup> ، وَإِنْ سَأَلَهُ الْقَوْمُ أَيْنَ أَبُوكَ ، هَرَّ فِي وَجُوهِهِمْ<sup>(٣)</sup> وقال : مَا تَرِيدُونَ مِنْ أَبِي ؟ ! وَأَحَبُّ صَبِيَانِنَا إِلَيَّ الطَّوِيلُ الْغُرْلَةُ<sup>(٤)</sup> ، السَّنْبُطُ الْغُرَّةُ ، الْعَرِيضُ الْوَرَكُ ، الْأَبْلَةُ الْعَقُولُ<sup>(٥)</sup> ، الذي يَطِيعُ عَمَّهُ وَيَعْصِي أُمَّهُ ، وَإِنْ سَأَلَهُ الْقَوْمُ أَيْنَ أَبُوكَ ، قال : مَعَكُمْ .

٩٧١ قال : وقال الأَصْمَعِي :

قال معاوية : ثَلَاثٌ مِنَ السُّودُودِ : الصَّلَعُ ، وَانْدِحَاقُ الْبَطْنِ ، وَتَرَكُّ الْإِفْرَاطِ فِي الْغَيْرَةِ .

٩٧٢ قال : وَقِيلَ لِأَعْرَابِي : بِمَ تَعْرِفُونَ سُودُودَ الْغُلَامِ فَيْكُمْ ؟ فَقَالَ : إِذَا كَانَ سَائِلَ الْغُرَّةِ ، طَوِيلَ الْغُرْلَةِ ، مُلْتَاثَ الْإِزْرَةِ ، وَكَانَتْ فِيهِ لَوْثَةٌ ، فَلَسْنَا نَشْكُ فِي سُودُودِهِ<sup>(٥)</sup> .

٩٧٣ وَقِيلَ لِآخَرٍ : أَيُّ الْغُلَامَانِ أَسْوَدُ ؟ قَالَ : إِذَا رَأَيْتَهُ أَغْتَقَ ، أَشْدَقَ أَحْمَقَ ، فَأَقْرَبَ بِهِ مِنَ السُّودُودِ .

(١) كَب : فِي جَحْرِهِ ، مَص : فِي حَجْرِهِ .

(١) الْأَقْيَمُسُ : تَصْغِيرُ الْأَقْعَسِ ، وَهُوَ بِهِ مِنَ الْقَعَسِ ، يَخْرُجُ صَدْرُهُ وَيَدْخُلُ ظَهْرُهُ ، تَقْيِضُ الْحَدَبِ . وَيَطْلُعُ مِنْ جَحْرٍ : يَعْنِي أَنَّهُ غَائِرُ الْعَيْنِ صَغِيرًا .

(٢) هَرَّ فِي وَجُوهِهِمْ : أَيُّ هَرَّ كَمَا يَهْرُ الْكَلْبُ ، وَهُوَ أَنْ يَنْبِجَ وَيَكْشُرَ عَنْ أَنْيَابِهِ ، إِذَا أَحْسَسَ شَرًّا ، أَوْ رَأَى غَرِيبًا لَمْ يَأْلَفْهُ ، فَيَقْبَلُ كَأَنَّهُ بِهِمْ بِهِ .

(٣) الْغُرْلَةُ : الْقُلْفَةُ ، وَهِيَ رَأْسُ الْقَضِيبِ ، وَأَعْجَبُهُ طَوْلُهَا لِأَنَّهَا دَلِيلٌ عَلَى تَمَامِ خَلْقِ صَاحِبِهَا .

(٤) الْأَبْلَةُ الْعَقُولُ : الْحَيِّي الْعَاقِلُ ، الْمَطْبُوعُ عَلَى الْخَيْرِ ، الْمَتَغَافِلُ عَنِ الشَّرِّ .

(٥) مُلْتَاثَ الْإِزْرَةِ : الْمَخْتَلِطُ هَيْئَةً الْإِثْرَارِ . وَاللَّوْثَةُ : الْحَمَقُ .

٩٧٤ وكان يقال : إذا رأيت الغلام غائر العينين ، ضيقَ الجبهة ، حديد الأرنبة ، كأنما جبينه صلاية<sup>(١)</sup> ، فلا تزجه ، إلا أن يريد الله أمراً فيبلغه .

٢٢٤/١ ٩٧٥ حَدَّثَنَا الرَّيَاشِيُّ ، عَنْ الْأَضْمَعِيِّ ، قَالَ : قَرِيشٌ تُمَدِّحٌ بِالصَّلَاحِ ؛ وَأَنْشَدَ :

إِنَّ سَعِيداً وَسَعِيدٌ فَنَزَعُ أَصْلَحُ تَنْمِيهِ رَجَالٌ صُلَحُ<sup>(٢)</sup>

٩٧٦ وَنَظَرَ رَجُلٌ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَهُوَ غُلَامٌ صَغِيرٌ فَقَالَ : إِنِّي أَظُنُّ هَذَا الْغُلَامَ سَيَسُودُ قَوْمَهُ .  
فَقَالَتْ هِنْدُ : تَكَلَّمَتْهُ إِنْ كَانَ لَا يَسُودُ إِلَّا قَوْمَهُ .

٩٧٧ قَالَ شَيْبَةُ بْنُ شَيْبَةَ لِبَعْضِ فُتَيَّانٍ<sup>١</sup> بَنِي مُنْقَرٍ : مَا مُطِلَّتْ مَطْلَ الْفُرْسَانِ ، وَلَا فُتِقَتْ فَتَقُ السَّادَةِ .

٩٧٨ وَقَالَ آخِرُ لِرَاشِدٍ<sup>٢</sup> بْنِ سَلَمَةَ الْهُذَلِيِّ : مَا أَنْتَ بِأَرْسَحٍ<sup>(٣)</sup> فَتَكُونُ فَارِساً ، وَلَا بِعَظِيمِ الرَّأْسِ فَتَكُونُ سَيْداً .

٩٧٩ وَقَالَ بَعْضُ الشَّعْرَاءِ :

فَقَبِلْتُ رَأْساً لَمْ يَكُنْ رَأْسَ سَيِّدٍ وَكَفَأَ كَكَفِّ الضَّبِّ أَوْ هِيَ أَحَقَرُ  
٩٨٠ وَقَالَ آخِرُ :

دَعَا ابْنُ مُطِيعٍ لِلْبَيْعِ فَجِئَتْهُ إِلَى يَتَعَهُ قَلْبِي لَهَا غَيْرُ آلِفٍ<sup>(٤)</sup>  
فَنَآوَلَنِي خَشْنَاءٌ لَمَّا لَمَسْتُهَا بِكَفِّي لَيْسَتْ مِنِّي أَكُفُّ الْخَلَائِفِ

٩٨١ وَقَرَأْتُ فِي « كِتَابِ لِلْهِنْدِ » أَنَّهُ قَدْ قِيلَ فِي الْفِرَاسَةِ وَالتَّوَسُّمِ : إِنَّهُ مِنْ صَغُرَتْ عَيْنُهُ [ وَ ] دَامَ اخْتِلَاجُهَا وَتَبَايَعَ طَرَفُهَا ، وَمَالَ أَنْفَهُ إِلَى أَيْمَنِ شَقِيهِ ، وَيَعُدُّ مَا بَيْنَ حَاجِبَيْهِ ، وَكَانَتْ مَنَابِتُ شَعْرِهِ ثَلَاثاً ثَلَاثاً ، وَطَالَ إِكْبَابُهُ إِذَا مَشَى ، وَتَلَقَّتْ تَارَةً بَعْدَ أُخْرَى ، غَلَبَتْ عَلَيْهِ أَخْلَاقُ السَّوِّءِ .

٩٨٢ كَانَ يُقَالُ : أَرْبَعُ يُسَوِّدَنَّ الْعَبْدَ : الْأَدَبُ ، وَالصَّدْقُ ، وَالْعِفَّةُ ، وَالْأَمَانَةُ .

---

(١) كب ، مص : فرسان ، والتصحيح عن البيان والتبيين ٩٤/١ .

(٢) كب ، مص : لسان ، تحريف . وإنما الكلام لابن سنان قاله لراشد بن سلمة ، وكان يعاب بصغر الرأس .

---

(١) الصلاية : حجر عريض يذق عليه الطبيب ، فشبهوا بها الجبين في ملابسته واستوائه وبريقه .

(٢) يقال : نَمَى الرَّجُلُ ، رَفَعَهُ إِلَى أَصْلِهِ الَّذِي يَتَسَبَّبُ إِلَيْهِ .

(٣) الأرسح : قليل لحم العجز والفخذين .

(٤) ابن مطيع : هو عبد الله بن مطيع العدوي ، وكان قيمياً بأمر بيعة عبد الله بن الزبير بمكة . والبيع : المباينة والطاعة ، وليست في كتب اللغة ، وإنما هي التبايع .

٩٨٣ وقال بعض الشعراء في النبي ﷺ :

لَوْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ آيَاتٌ مُبَيَّنَةٌ كَانَتْ بَدَاهَتُهُ تُنْيِيكَ بِالْخَبَرِ

٩٨٤ وقال معاوية : إني لأكره النكارة<sup>(١)</sup> في السيد ، وأحب أن يكون عاقلاً متغافلاً .

٢٢٥/١

٩٨٥ وقال الشاعر في هذا المعنى :

لَيْسَ الْعَبْيُ بِسَيِّدٍ فِي قَوْمِهِ لَكِنَّ سَيِّدَ قَوْمِهِ الْمُتَغَابِي

٩٨٦ ويقال في مثلي : ليس أمير القوم بالخبِّ الخديع<sup>(٢)</sup> .

٩٨٧ وقال الفرزدق :

لَا خَيْرَ فِي خَبٍّ مَنْ تُرْجَى فَوَاضِلُهُ فَاسْتَمْطَرُوا مِنْ قُرَيْشٍ كُلَّ مُنْخَدِعٍ  
كَأَنَّ فِيهِ إِذَا حَاوَلْتَهُ بَلَهًا عَنْ مَالِهِ وَهُوَ وَافِي الْعَقْلِ وَالْوَرَعِ

٩٨٨ وقال إياس بن معاوية : لستُ بخبِّ والخبِّ لا يخذعني<sup>(٣)</sup> .

٩٨٩ وقال مالك بن أنس ، عن ابن شهاب : الكريم لَمَّا تُحْكِمُهُ التَّجَارِبُ .

٩٩٠ قال بعض الشعراء :

غَيْرَ أَنِّي أَرَاكَ مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ مَا عَلَى الْمَرْءِ أَنْ يَسُودَهُ عَارٌ<sup>(٤)</sup>

٩٩١ وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : السيدُ : الجوادُ حين يُسأل ، الحليمُ حين يُسْتَجْهَل ، البارُّ بمن يعاشر .

٩٩٢ قال عدي بن حاتم : السيدُ : الذليلُ في نفسه ، الأحمقُ في ماله ، المُطْرِحُ لحفده ، المعنيُّ بأمر عامته .

٩٩٣ سئل خالد بن صفوان عن الأحنف بن ساد ، فقال : بفضل سُلْطَانِهِ عَلَى نَفْسِهِ .

٩٩٤ وقيل لقَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ : بِمِ سُدَّتْ قَوْمَكَ ؟ فَقَالَ : بِبَذْلِ الْقَرَى ، وَتَرْكِ الْمِرَا ، وَنُصْرَةِ الْمَوْلَى .

---

(١) كب : مص : البكار ، تصحيف .

---

(١) النكارة : الدهاء .

(٢) الخب : الخداع ، الذي يسعى بين الناس بالفساد .

(٣) سيأتي برقم ١٤٤٧ .

(٤) البيت في إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، وقبله :

إِنْ أَكُنْ مُهْدِيًا لَكَ الشُّعْرَ لَأُنِي لَابِنُ بَيْتٍ تُهْدَى لَهُ الْأَشْعَارُ

٩٩٥ وقال علي بن عبد الله بن عباس : سادة الناس في الدنيا الأسخياء ، وفي الآخرة الأتقياء .

٩٩٦ وقال سلم بن قتيبة لولده : إنكم لن تسودوا حتى تصبروا على سرار الشيوخ البخر .

٩٩٧ وقال : الدنيا هي العافية ، والصحة هي الشباب ، والمروءة الصبر على الرجال .

٩٩٨ قال عمرو بن هذاب<sup>١</sup> : كنا نعرف سُودَدَ سلم بن قتيبة بأنه كان يزكّب وحده ويرجع في خمسين .

٩٩٩ وقال رجل للأحنف وأراد عيه : بم سدت قومك ؟ قال : بتركي من أمرك ما لا يعنيني كما عناك من أمري ما لا يعنيك .

١٠٠٠ ٢٢٦/١ وقال عبد الملك بن مروان لابن مطاع العنزّي : أخبرني عن مالك بن مسمع . فقال له : لو غَضِبَ مالك لَغَضِبَ معه مائة ألف لا يسألونه في أي شيء غَضِبَ . فقال عبد الملك : هذا وأبيك السُّودد .

ولم يل شيئاً قط .

١٠٠١ وكذلك أسماء بن خارجة لم يل شيئاً قط [ للسلطان ] .

١٠٠٢ قيل لعرابة الأوسيّ : بم سدت قومك ؟ فقال : بأربع : أنخدع لهم عن مالي ، وأذلّ لهم في عِرْضي ، ولا أحقر صغيرهم ، ولا أحسد ربيعهم .

١٠٠٣ وقال المُقَنِّع الكِنْدِي وهو محمد بن عميرة<sup>٢</sup> :

دُعُونِي فِي أَشْيَاءِ تُكْسِبُهُمْ حَمْدًا <sup>(١)</sup>	يُعِيرُنِي بِالذَّيْنِ قَوْمِي وَإِنَّمَا
وَأَنْ هَدَمُوا مَجْدِي بَيَّتْ لَهُمْ مَجْدًا	إِذَا أَكَلُوا لَحْمِي وَفَزْتُ لُحُومَهُمْ
وَلَيْسَ رِئِيسُ الْقَوْمِ مَنْ يَحْمِلُ الْحَقْدَا	وَلَا <sup>٤</sup> أَحْمِلُ الْحَقْدَ الْقَدِيمَ عَلَيْهِمْ
دَعُونِي إِلَى نَصْرِ أَتِيئُهُمْ شَدًّا	وَلَيْسُوا إِلَى نَصْرِي سِرَاعًا وَإِنْ هُمْ

١٠٠٤ وقال آخر :

---

(١) كب : هذان ، تصحيف .

(٢) كب : عمير ، تحريف .

(٣) اضطرب ترتيب الأبيات في كب ، مصر .

(٤) كب : لا (بسقوط الواو) .

---

(١) بعد البيت ، وهما من تمامه :

أُسْدُ يَهْ مَا قَدْ أَضَلُّوا وَضَيُّعُوا      تُغَوِّرُ حُقُوقِي مَا أَطَاقُوا لَهَا سَدًّا  
تَكْسِبُهُمْ حَمْدًا: تجلب لهم الحمد . وتغور حقوق : مواضع الحقوق ، أي هم ضيعوا الحقوق نفسها .  
وَأَنَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَ بَنِي أَبِي      وَيَتَرَنَ بَنِي عَمِّي الْمُخْلِفُ جَدًّا

هَيُّونَ لَيُّونَ أَيَّسَارَ ذَوُو يَسَرٍ      سُؤَاسُ مَكْرُمَةٍ أَيْسَارٍ<sup>(١)</sup>  
 لَا يَنْطُقُونَ عَنِ<sup>١</sup> الْفَحْشَاءِ إِنْ نَطَقُوا      وَلَا يَمَارُونَ إِنْ مَارَوْا بِإِكْثَارٍ  
 مَنْ تَلَقَّ مِنْهُمْ ثَقُلَ لَاقِيَتْ سَيْدَهُمْ      مِثْلَ النُّجُومِ الَّتِي يَسْرِي بِهَا السَّارِي  
 ١٠٠٥ وقال آخر :

وَإِنَّ سِيَادَةَ الْأَقْوَامِ فَأَعْلَمُ      لَهَا صُعْدَاءُ مَطْلَعُهَا طَوِيلُ  
 ١٠٠٦ وقال رجل من العرب : نحن لا نسود إلا من يُوطئنا رَحْلَهُ ، ويُفَرِّشنا عِرْضَهُ ،  
 وَيُمْلِكنا ماله .

١٠٠٧ وفي الحديث المرفوع : « مَنْ بَدَّلَ مَعْرُوفَهُ وَكَفَّتْ أَذَاهُ فَذَلِكَ السَّيِّدُ » .  
 ١٠٠٨ ويقال : لا سُؤْدَدَ مع انتقام .

١٠٠٩ والعرب تقول : « سَيْدٌ مُعَمَّمٌ » ، يريدون أَنَّ كلَّ جِنَايةٍ يعجنها أحدٌ من عشيرته معصوبة  
 برأسه . ويقال : بل السيد منهم كان يَغْتَمُّ بِعِمَامَةٍ صفراء لا يعتم بها غيره ، وإنما سُمِّيَ  
 الزُّبَيْرُ قَانٌ بصفرة عمامته ؛ يقال : زَبِرْتُ الشيء إذا صَفَّرْتَهُ ، وكان اسمه حُصَيْنًا<sup>(٢)</sup> .

---

(١) كب : مص : على .

---

(١) الأيسار: واحد هم يَسَرٌّ، وهم الذين يتقامرون. والمقامرة عندهم كانت من مظاهر الكرم، فلم يكن يتقامر  
 إلا سادات القوم وأشرافهم، ويكون ذلك في سني الجذب والشتاء خاصة، حيث يعمدون إلى جزور  
 ويتقامرون عليه، فمن ظفر به فَزَقَهُ لذوي الحاجة والمسغبة من قومه. وفي الإسلام، وبعد تحريم  
 القمار، صار الميسر والنعت بالمياسرة أقرب إلى الهجاء من المديح، فإن كانت الأبيات من الشعر  
 الإسلامي، بل هي كذلك، فالشاعر أجرى النعت مجرى الجاهليين، فالقوم لم يتياسروا حقاً، لكنهم  
 كانوا أهل عطاء وخير وكرم في كلا أحوالهم في أيام السعة وفي أيام الجذب والضييق.  
 وهينون: جمع هَيْنٍ، يقال: رجل هَيْنٌ وهَيْنٌ، وَلَيْنٌ وَلَيْنٌ، بمعنى واحد، وهو من السكينة والوقار والسهولة.  
 يقول: هم مُوطَّأُونَ الأكناف، يتصفون بالمعونة والبذل وبالبشاشة وبالتعطف على كل ضيف وضعيف.  
 (٢) العرب تقول للرجل إذا سُودَّ: قد عُمِّمَ، وكانوا إذا سودوا رجلاً عَمِّمُوهُ عِمَامَةً حمراء. والزُّبَيْرُ قَانُ: البدر،  
 والزُّبَيْرُ قَانُ: من سادات العرب، وهو الزُّبَيْرُ قَانُ بن بدر الفزاري، سمي بذلك لتسميتهم أباه بدرًا، ولما لقي  
 الزُّبَيْرُ قَانُ الحطيئة فسأله عن نسبه، فانتسب له، أمره بالعدول إلى جِلَّتِهِ، وقال له: اسأل عن القمر ابن القمر،  
 أي الزُّبَيْرُ قَانُ بن بدر. وقيل: سمي بالزُّبَيْرُ قَانُ لصفرة عمامته، واسمه حصين. وقيل: سمي به لأنه كان يُصَفَّرُ  
 استه، حكاه قطرب، وهو قول شاذ (اللسان: زبرقان، عمم. وانظر أدب الكاتب ٧٦) .

١٠١٠ قيل لابن هُبيرة : من سيد الناس اليوم ؟ قال : الْفَرَزْدَقُ ، هَجَانِي مَلِكًا وَمَدَحَنِي سُوقَةً<sup>(١)</sup> .

١٠١١ وقال عامر بن الطَّفَيْل :

٢٢٧/١  
إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ ابْنَ سَيِّدِ عَامِرٍ      وَفَارِسَهَا الْمَشْهُورَ فِي كُلِّ مَوْكِبٍ  
فَمَا سَوَّدْتَنِي عَامِرٌ عَنْ وِرَآئِهِ      أَبَى اللَّهُ أَنْ أَسْمُو بِأُمٍّ وَلَا أَبٍ  
وَلَكِنِّي أَخِي حِمَاهَا وَأَتَّقِي      أَذَاهَا وَأَزِيْمِي مَنْ رَمَاهَا بِمَنْكِبٍ

١٠١٢ هذا نحو قول الآخر :

نَفْسُ عِصَامٍ سَوَّدَتْ عِصَامًا      وَعَلَّمَتْهُ الْكَرَّ وَالْإِقْدَامَا  
وَصَيَّرَتْهُ مَلِكًا هُمَامًا  
وعصام : عبد كان للنعمان بن الْمُنْذِرِ ، وله يقول النابغة :  
فإنِّي لَا أَلُومُ عَلَى دُخُولِ      وَلَكِنْ مَا وَرَاءَكَ يَا عِصَامُ ؟<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

---

(١) كان يزيد بن عبد الملك قد استعمل أخاه مسلمة بن عبد الملك على العراق بعد قتله يزيد بن المهلب ، فلبث بها غير كثير ، ثم عزله واستعمل عمر بن هبيرة ، فساء الفرزدق ذلك ، وهجا ابن هبيرة وقومه بني فزارة ، وكان ذلك في سنة ١٠٢ . ثم ولي هشام بن عبد الملك سنة ١٠٥ فعزل ابن هبيرة وولّى خالد بن عبد الله القسري مكانه ، فقيّد خالد ابن هبيرة وألبسه عباءة وسجنه ، فتحيل غلمانهم ونقبوا له سرياً أخرجه منه ، فهرب إلى الشام واستجار بالأمير مسلمة بن عبد الملك ، فأجاره ، وقال الفرزدق في ذلك أبياتاً ، ثم لم يلبث أن مات ابن هبيرة حوالي سنة ١٠٧ ( سير أعلام النبلاء ٥٦٢/٤ ) .

(٢) كان النابغة قد بلغه أن النعمان بن المنذر ثقيل من مرض أصابه ، فأتاه النابغة - وكان فر منه - فكلما أراد الدخول عليه حجبته عصام ، فقال له : لا أَلُومُكَ فِي أَنْ لَا تَأْذُنَ لِي فِي الدَّخُولِ عَلَيْهِ ، لَأَنِّي مُحْجُوبٌ لَا أَصِلُ إِلَيْهِ ، لَكِنْ مَا وَرَاءَكَ ، أَيِ أَخْبَرَنِي مَا كُنْهُ أَمْرُ النُّعْمَانِ وَحَقِيقَتُهُ ؟

## الكمال والتناهي في السؤدد

١٠١٣ حَدَّثَنِي أَبُو حَمْزَةَ الْأَنْصَارِيُّ ، عَنْ الْعُتْبِيِّ ، قَالَ :

قال الأحنف : الكامل من عُدَّتْ هَفَوَاتِهِ .

١٠١٤ وَكَتَبَ معاوية إلى زياد : انظر رجلاً يصلح لشغل الهند فَوَلَّه . فكتب إليه : إن قبلي رجلين يصلحان لذلك : الأحنف بن قيس ، وسنان بن سلمة الهذلي . فكتب إليه معاوية : بأيّ يومي الأحنف نكافيه : أبخذلانه أم المؤمنين ، أم بسّغيه علينا يوم صيفيين ؟ فَوَجَّه سنانا . فكتب إليه زياد : إن الأحنف قد بلغ من الشرف والعلم والسؤدد ما لا تنفعه الولاية ولا يضرّه العزل .

١٠١٥ وقال أبو نؤاس يمدح رجلاً<sup>(١)</sup> :

أَوْحَدَهُ اللَّهُ فَمَا مِثْلُهُ  
وَلَيْسَ لِلَّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ  
لِطَالِبِ ذَاكَ وَلَا نَاشِدٍ  
أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ

١٠١٦ وقال أيضاً في نحو هذا<sup>(٢)</sup> :

يَا نَاقُ لَا تَسْأَمِي أَوْ تَبْلُغِي رَجُلًا  
مَتَى تَحْطِي إِلَيْهِ الرَّخْلَ سَالِمَةً  
مَحْمُودٌ خَيْرٌ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ  
تَنَازَعُ الْأَحْمَدَانِ الشُّبَّةَ فَاشْتَبَهَا  
سَيِّانٍ لَا فَرْقَ فِي الْمَعْقُولِ بَيْنَهُمَا  
تَقْيِيلُ رَاحَتِهِ وَالرُّخْنُ سَيِّانٍ  
تَسْتَجْمِعِي الْخَلْقَ فِي تَمْنَالِ إِنْسَانٍ  
مِمَّنْ بَرَا اللَّهُ مِنْ إِنْسٍ وَمِنْ جَانٍ  
خَلَقًا وَخُلُقًا كَمَا قُدَّ الشَّرَاكَا  
مَغْنَاهُمَا وَاحِدٌ وَالْعِدَّةُ اثْنَانِ

٢٢٨/١

١٠١٧ وقال الطائي<sup>(٣)</sup> :

لَوْ أَنَّ إجماعنا في فضلِ سؤدده  
في الدين لم يَخْتَلِفْ فِي الْمِلَّةِ اثْنَانِ

١٠١٨ وقال أيضاً<sup>(٤)</sup> :

(١) يمدح هارون الرشيد (١٤٩ - ١٩٣هـ) خامس خلفاء الدولة العباسية .

(٢) يمدح محمد الأمين بن هارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٨هـ) .

(٣) يمدح محمد بن حسان الضبي من ولاية المأمون والمعتصم والواثق .

(٤) يمدح مهدي بن أصرم .

فَلَوْ صَوَّرْتَ نَفْسَكَ لَمْ تَزِدْهَا عَلَى مَا فِيكَ مِنْ كَرَمِ الطَّبَاعِ

١٠١٩ وقال خالد بن صفوان : كان الأحنف يفرّ من الشرف والشرف يتبعه .

١٠٢٠ حَدَّثَنِي أَبُو حَاتِمٍ ، عَنْ الْأَضْمَعِيِّ ، قَالَ :

وَقَدْ الْأَحْنَفُ وَالْمَنْذُرُ بْنُ الْجَارُودِ إِلَى مَعَاوِيَةَ ، فَتَهَيَّأَ الْمُنْذُرُ ، وَخَرَجَ الْأَحْنَفُ عَلَى قَعُودٍ وَعَلَيْهِ بَتٌّ<sup>(١)</sup> ؛ فَكَلِمَا مَرَّ الْمَنْذُرُ قَالَ النَّاسُ : هَذَا الْأَحْنَفُ ، فَقَالَ الْمَنْذُرُ : أَرَانِي إِنَّمَا<sup>٢</sup> تَزَيَّنْتُ لِهَذَا الشَّيْخِ .

١٠٢١ وَقَالَتْ بَنُو تَمِيمٍ لِلْأَحْنَفِ : مَا أَعْظَمَ مِئْتَنَا عَلَيْكَ ! فَضْلُنَاكَ وَسُودْنَاكَ . فَقَالَ : هَذَا شِبْلُ بْنُ مَعْبُدٍ ، مِنْ سَوْدَةَ وَلَيْسَ بِالْحَضْرَةِ بَجَلِيٍّ غَيْرِهِ ؟ - أَوْ قَالَ : بِالْبَصْرَةِ - .

١٠٢٢ قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى الشَّاعِرِ الشَّيْبَانِيِّ : مَنْ أَكْرَمُ الْعَرَبِ - أَوْ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ ؟ - قَالَ : مَنْ يُحِبُّ النَّاسَ أَنْ يَكُونُوا مِنْهُ ، وَلَا يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَحَدٍ - يَعْنِي بَنِي هَاشِمٍ - . قَالَ : مَنْ الْأُمُّ النَّاسِ ؟ قَالَ : مَنْ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ مِنْ غَيْرِهِ ، وَلَا يُحِبُّ غَيْرَهُ أَنْ يَكُونُوا مِنْهُ .

١٠٢٣ قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ الْعَجَمِ لِرَجُلٍ مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ : إِنَّ الشَّرَفَ نَسَبٌ مُفْرَدٌ ، فَالشَّرِيفُ مِنْ كُلِّ قَوْمٍ نَسِيبٌ .

١٠٢٤ وَكَانَ يُقَالُ : أَكْرَمُ الصَّفَايَا أَشَدُّهَا وَلَهَآ إِلَى أَوْلَادِهَا ، وَأَكْرَمُ الْإِبِلِ أَحْنَاهَا إِلَى أَوْطَانِهَا ، وَأَكْرَمُ الْأَفْلَاءِ أَشَدُّهَا مِلَازِمَةً لِأَمْهَاتِهَا ، وَخَيْرُ النَّاسِ أَلْفُ النَّاسِ لِلنَّاسِ<sup>(٢)</sup> .

\*\*\*

---

(١) كب : تب ( مضبوطة بكسر التاء ) ، وفي الهامش : التب الكساء الغليظ .

(٢) سقطت من مص .

---

(١) القعود : ما يتخذه الرجل للركوب والحمل ، ولا يكون إلا ذكراً . والبت : ضرب من الأكسية أخضر اللون ، يسمى الساج ، مربع غليظ .

(٢) الصفايا : جمع الصفي ، وهي الناقة الغزيرة اللبن . والأفلاء : جمع الفلو ، وهو الجحش أو المهر إذا فطما بعد بلوغهما السنة .



## السيادة والكمال في الحداثة

١٠٢٥ قال الأحنف : الشؤد مع السواد .

يريد أنه يكون سيداً من أتته السيادة في حداثة وسواد رأسه ولحيته ، وقد يُذهب بمعناه إلى سواد الناس وعامتهم ، يُراد أن الشؤد يكون بتسويد العامة .

١٠٢٦ وقال أبو اليقظان : وَلَّى الْحَجَّاجُ مُحَمَّدَ بْنَ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَكَمِ الثَّقَفِي قَتَالَ الْأَكْرَادِ بِفَارِسٍ فَأَبَادَ مِنْهُمْ<sup>١</sup> ، ثُمَّ وَلَّاهُ السُّنْدَ فَافْتَتَحَ السُّنْدَ وَالْهِنْدَ ، وَقَادَ الْجِيُوشَ وَهُوَ ابْنُ سَبْعِ عَشْرَةَ سَنَةً ، فَقَالَ فِيهِ الشَّاعِرُ :

إِنَّ السَّمَاحَةَ وَالْمُرُوءَةَ وَالنَّدَى      لِمُحَمَّدَ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ  
قَادَ الْجِيُوشَ لِسَبْعِ عَشْرَةَ حِجَّةً      يَا قُرْبَ ذَلِكَ سُودُداً مِنْ مَوْلِدٍ!

ويروى : يَا قُرْبَ ذَلِكَ سُورَةً مِنْ مَوْلِدٍ .

الشورة : المنزلة الرفيعة .

قال أبو اليقظان : وهو جعل شيراز معسكراً ومنزلاً لولاية فارس .

١٠٢٧ وقال حمزة بن يبيض في مَخْلَد<sup>٢</sup> بن يزيد بن المهلب :

بَلَغْتَ لِعَشْرِ مَضَتْ مِنْ سِنِيكَ      مَا يَبْلُغُ السَّيِّدُ الْأَشْيَبُ  
فَهْمُكَ فِيهَا جِسَامُ الْأُمُورِ      وَهُمْ لِدَاتِكَ أَنْ يَلْعَبُوا

١٠٢٨ نَظَرَ الْحُطَيْيَّةُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ يَتَكَلَّمُ فِي مَجْلِسِ عَمْرِ ، فَقَالَ : مَنْ هَذَا الَّذِي نَزَلَ عَنِ النَّاسِ فِي سِنِّهِ وَعَلَاهُمْ فِي قَوْلِهِ !

١٠٢٩ وقال ابن مسعود : لو بلغ أسناننا ما عاشره<sup>٣</sup>(١) منا رجل .

١٠٣٠ ونظر رجل إلى أبي دُلْفٍ في مجلس المأمون فقال : إِنْ هِمَّتْ تَرْمِي بِهِ وَرَاءَ سِنِّهِ .

(١) كب : فأبادهم .

(٢) مص : لمخلد . و«يبيض» ضبطه ابن بري والمطرز بكسر الباء ، وضبطه ابن حجر بالفتح ، وقال

الفراء : إنه جمع أبيض وبيضاء (تاج العروس : بيض) .

(٣) كب ، مص : عشره .

(١) عاشره : بلغ عشر علمه . أي لو كان في السن مثلنا لما لحقناه .

١٠٣١ وولي عبيد الله بن زياد خراسان وهو ابن ثلاث وعشرين سنة ؛ وليها معاوية .

١٠٣٢ وقيل لزياد عند موته : استخلف عبيد الله . فقال : إن يك فيه خير فسيؤليه عمه .

فلما مات زياد شخص عبيد الله إلى عمه معاوية فقال له : ما منع أباك أن يوليكَ ؟ أما إنه لو فعل فعلت . فقال عبيد الله : يا أمير المؤمنين ، لا يقولنَّها أحدٌ بعدك : ما منع أباه وعمه أن يكونا استعملاه .

فرغبَ فيه فاستعمله على خراسان .

١٠٣٣ وولي معاذ اليمن وهو ابن أقل من ثلاثين سنة .

١٠٣٤ وحمل أبو مُسلم أُمَرَ الدولة والدعوة وهو ابن إحدى وعشرين سنة .

١٠٣٥ وحمل الناسُ عن إبراهيم النَّخَعِي وهو ابن ثماني عشرة سنة .

١٠٣٦ وولَّى رسول الله ﷺ عَتَّابَ بْنَ أَسيْد مَكَّة وهو ابن خمس وعشرين سنة .

١٠٣٧ وسوِّدت قُرَيْشُ أبا جهل ولم يَطْرُقْ شاربه<sup>(١)</sup> فأدخلته مع الكهول دار الندوة .

١٠٣٨ وقال<sup>١</sup> الكُمَيْت :

رُفِعَتْ إِلَيْكَ وَمَا تُفَرِّثُ<sup>٢</sup> عِيُونَ مُسْتَمِيعٍ وَنَاطِرٍ<sup>(٢)</sup>

وَرَأَوْا عَلَيْكَ وَمِنْكَ فِي الْـمَهْدِ النَّهْيَ ذَاتَ الْبَصَائِرِ<sup>(٣)</sup>

١٠٣٩ قال : قَدِمَ وفدٌ على عمر بن عبد العزيز من العراق ، فنظَرَ إلى شاب منهم يتحوَّز<sup>(٤)</sup>

يريد الكلام ، فقال عمر : كَبُرُوا كَبُرُوا . فقال الفتى : يا أمير المؤمنين ، إن الأمر ليس

بالسن ، ولو كان كذلك كان في المسلمين من هو أسنُّ منك . قال : صدقت فتكلَّم .

١٠٤٠ قال الشاعر في خلاف هذا المعنى :

(١) مص : قال (بسقوط الواو) .

(٢) كب : أنثرت .

(١) طر شاربه : طلع ونبت .

(٢) ثغرت عيونه : دلالة على صغر السن ، وهي في الأصل للأسنان ، يقال : ثغر الغلام ، إذا سقطت أسنانه الرواضع .

(٣) يقال : له فِرَاسَةٌ ذات بصيرة وذات بَصائر ، أي صادقة ، ويقال : رأيت عليك ذات البصائر . والنهي : العقل ، يكون واحداً وجمعاً ، سمي بذلك لأنه ينهى عن القبائح ويُدخل في المحاسن ، فَيُنْتَهَى إلى ما أمر به ولا يُغْدَى أمره .

(٤) يتحوَّز : يتنحى عن القوم وينفرد عنهم ، وإنما يفعل ذلك ليتهيأ للكلام .

إِنَّمَا الْهَلْكَ أَنْ يُسَاسُوا بِغَرٍّ<sup>١</sup> لَمْ تُعَزَّهُ الْأَيَّامُ رَأْيَا وَثِقَا<sup>(١)</sup>  
 ١٠٤١ وقال آخر :

أَلَا قَالَتِ الْحَسَنَاءُ يَوْمَ لَقِيَتْهَا كَبِزَتْ ، وَلَمْ تَجْزَعْ مِنَ الثَّيْبِ مَجْزَعَا<sup>(٢)</sup>  
 رَأَتْ ذَا عَصَا يَمْشِي عَلَيْهَا وَشَيْبَةً تَقْنَعُ<sup>٢</sup> مِنْهَا رَأْسُهُ مَا تَقْنَعَا  
 فَقُلْتُ لَهَا : لَا تَهْزَيْ بِي فَقَلَّمَا يَسُودُ الْفَتَى حَتَّى يَشِيبَ وَيَضْلَعَا  
 وَلَلْقَارِحُ الْيَعْبُوبُ خَيْرٌ عِلَالَةً مِنْ الْجَذَعِ الْمُجْرَى وَأَبْعَدُ مَنْزَعَا<sup>(٣)</sup>  
 ١٠٤٢ رَأَى بُكَيْرُ بْنُ الْأَخْنَسِ الْمُهْلَبَ وَهُوَ غَلَامٌ فَقَالَ :

خُذُونِي بِهِ إِنْ لَمْ يَسُدْ سَرَوَاتِهِمْ وَيَتَرَعَ حَتَّى لَا يَكُونَ لَهُ مِثْلُ

\*\*\*

(2) كب : يفتنع .

(1) كب : يعز .

(١) الغر : الشاب الذي لا تجرية له .

(٢) لم تجزع : أي لم تجزع حين ينفعها الجزع ، فإني شبت في وقت المشيب ، وهذا كقولك للرجل إذا رأى رأياً خطأ : لم تر شيئاً . وقال التبريزي : ويجوز أن يكون المراد : قالت كبرت ولم تجزع أنت أيها المرء من المشيب مجزعا ( شرح الحماسة ٣٠٤ / ١ ) .

(٣) القارح : الفرس إذا كان في السنة الخامسة ، فيكون قد تنهى في قوته وسنه . واليعبوب : الكثير الجري ، شبه باليعبوب ، وهو الجدول الكثير الماء ، الشديد الجرية . والعلالة : البقية من الجري ، وهو الجري الثاني ، وأراد هنا الجري مطلقاً . الجذع : الخيل إذا استتم سنتين ودخل في الثالثة . يقول : الفرس المتناهي في القوة والسن ، الذي يجري جرية الماء سهولة ونفاذاً ، خير إبقاء وأبعد غايةً من ابن سنتين وهو مُهْمَلٌ ، لم يستعن به في ركوب ونزول .

## الهمة والخطر بالنفس

١٠٤٣ قال : أخبرنا خالد بن جويرية ، عن محمد بن ذؤيب الفقيمي - وهو العُمانيّ - عن الرّاجز - : عن دُكَيْنِ الرّاجز قال : أتيتُ عمرَ بنَ عبد العزيز بعد ما استُخلف ، أستنجزُ منه وعداً كان وعده وهو والي المدينة ، فقال لي : يا دُكين ، إن لي نفساً تَوَاقَّة لم تزل تتوق إلى الإمارة ، فلما نلتها تآقت إلى الخلافة ، فلما نلتها تآقت إلى الجنة . وما رَزَأْتُ من أموال المسلمين شيئاً ، وما عندي إلا ألفا درهم ، فاختر أيّهما شئت ؛ وهو يضحك . فقلت : يا أمير المؤمنين ، قليلُك خيرٌ من كثيرٍ غيرك . - أو<sup>١</sup> قال<sup>(١)</sup> : قليلُك خير من كثير غيرك - فاختر لي أنت . فدفعَ إليّ ألفاً وقال : خذها بارك الله لك فيها . فأبتعتُ بها إيلاء وسُفقتها إلى البادية ، فرمى الله في أذنانها بالبركة بدعوته حتى رزقني الله ما ترون .

١٠٤٤ قال معاوية لعمر بن العاص حين نظر إلى<sup>٢</sup> معسكر عليّ عليه السلام : [٣] يا أبا عبد الله ، ألا تنظر إلى ابن أبي طالب ما هو عليه ؟ فقال له عمرو : [ من طلب عظيماً خاطر بعظيمته<sup>(٢)</sup> ] .

١٠٤٥ وكان عمرو يقول : عليكم بكل أمر مزلقٍ مهلكٍ .

أي عليكم بجسام الأمور .

١٠٤٦ وقال كُعب بن زُهَيْر :

وَلَيْسَ لِمَنْ لَمْ يَرْكَبِ الْهَوْلَ بُغْيَةٌ وَلَيْسَ لِمَنْ لَمْ يَرْكَبِ الْهَوْلَ حَظٌّ اللَّهُ حَاصِلٌ<sup>(٣)</sup>

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُقْصِرْ عَنِ الْجَهْلِ وَالْخَنَاءِ أَصَبْتَ حَلِيمًا أَوْ أَصَابَكَ جَاهِلٌ<sup>(٤)</sup>

١٠٤٧ وفي « كتاب للهند » : ثلاثة أشياء لا تُنال إلا بارتفاع همّةٍ وعظيم خطرٍ : عملُ السلطان ، وتجارة البحر ، ومناجزة العدو .

(١) كب : ويقال ، مص : قال ( بسقوط الواو ) . (٢) سقطت من مص .

(٣) الزيادة عن مصادر الخبر ، وستأتي في نهاية الكتاب إن شاء الله .

(١) أي وقال في رواية أخرى .

(٢) وتمايم الخبر : وأشار إلى رأسه .

(٣) يقول : من لم يركب الهول في مودة أخيه لم يدرك طلبه أو قصده ، وليس لمن وضعه الله ارتفاع .

(٤) أقصر عن الشيء : كف عنه . الخنا : الفحش من الكلام .

١٠٤٨ وفيه أيضاً: لا ينبغي أن يكون الفاضل من الرجال إلا مع الملوك مكرماً أو مع النساك مُتَبَتِّلاً، كالفيل لا يحسن أن يرى إلا في موضعين: في البرية وحشياً، أو للملوك مركباً.  
١٠٤٩ وفيه أيضاً: ذو الهمة إن حُطَّ فنفسه تأبى إلا علواً، كالشعلة من النار يصونها<sup>١</sup> صاحبها وتأبى إلا ارتفاعاً.

١٠٥٠ وقال العتابي:

تَلُومُ عَلَى تَرْكِ الْغِنَى بِاهْلِيَّةٍ      طَوَى الدَّهْرُ عَنْهَا كُلَّ طِرْفٍ وَتَالِدٍ<sup>(١)</sup>  
يَسْأَلُكَ أَنِّي نَلْتُ مَا نَالَ جَعْفَرُ      مِنَ الْمُلْكِ أَوْ مَا نَالَ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ<sup>(٢)</sup> ٢٣٢/١  
وَأَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَغْضَنِي<sup>٢</sup>      مُعْضَهُمَا بِالمُشْرِقَاتِ البَوَارِدِ<sup>(٣)</sup>  
ذَرِينِي تَجَنُّنِي مَيْتِي مُطْمَئِنَّةً      وَلَمْ أَتَقَحَّمْ هَوْلَ تِلْكَ المَوَارِدِ  
فَإِنَّ كَرِيمَاتِ المَعَالِي مَشْرُوبَةٌ      بِمُسْتَوْدَعَاتٍ فِي بَطُونِ الْأَسَاوِدِ  
١٠٥١ وقال الطائي:

وَأُخْرَى لَحَنِّي يَزُمُ لَمْ أَمْنَعِ النَّوَى      قِيَادِي وَلَمْ يَنْقُضْ زَمَاعِي نَاقِضُ<sup>(٤)</sup>  
أَرَادَتْ بَأَن يَخْوِي الْغِنَى وَهُوَ وَادِعٌ      وَهَلْ يَفْرِسُ اللَّيْثُ الطَّلَا وَهُوَ رَابِضُ<sup>(٥)</sup>  
١٠٥٢ وقال أيضاً:

فَاطْلُبْ هُدُوءاً<sup>٣</sup> بِالتَّقَلُّقِ<sup>٤</sup> وَأَسْتَشِرْ      بِالعِيسِ مِنْ تَحْتِ الشَّهَادِ هُجُوداً<sup>(٦)</sup>

(١) كب، مص: يصوبها. (٢) كب، مص: أغصني مغصهما.

(٣) كب، مص: هدوا.

(٤) كب، مص: في التقلقل واستتر.

(١) الطرف والطارف، المستحدث من المال. والتالد: المال الذي يولد عندك من قديم الأموال، وهو مما يضمن به.

(٢) جعفر: يعني جعفر بن يحيى البرمكي، وزير الرشيد، نُكب مع آل برمك سنة ١٨٧. وأبوه يحيى بن خالد مات في سجن الرشيد هو وابنه الفضل سنة ١٩٠، يقول: الجاه والعز معهما الجائحة والتلف.

(٣) يقال: أغضه بالسيف، إذا ضربه به. والمشرقات البوارد: السيوف التي تثبت في الضريبة لا تنثني.

(٤) يقال: لحاه، إذا لامه وغض منه وشاتمه وباغضه وسابه، واللحي أصلاً: نزع القشر عن العود وغيره. النوى: الغربة والتحول من مكان إلى آخر. والزماع: الجد في الأمر والمضاء فيه.

(٥) الطلا: ولد الظبية.

(٦) التقلقل: قلة الثبوت في المكان. واستتر: أي استخرج. وقوله: بالعيس، أي بركوب العيس، وهي الإبل البيض التي يخالط بياضها شيء من الشقرة، وهي من أكرم الإبل وأصبرها على السير، واحدتها أعيس وعيساء. يقول: اطلب بالحركة في الأسفار سكوناً ودعة فيما بعد، وبالأرق نوماً، وهذا كقوله: تعبت في السير لأستريحاً.

ما<sup>١</sup> إِنْ تَرَى الْأَخْسَابَ بَيضاً وَضَحاً إِلَّا بِحَيْثُ تَرَى الْمَنَابِيا سُوداً<sup>(١)</sup>  
 ١٠٥٣ وقال آخر :

ما العِزُّ إِلَّا تَحْتَ نَوْبِ الْكَدِّ

١٠٥٤ وقال آخر :

الذُّلُّ فِي دَعَا النَّفُوسِ وَلَا أَرَى عِزَّ الْمَعِيشَةِ دُونَ أَنْ يُشْقَى لَهَا  
 ١٠٥٥ وقال بعضُ الْمُخَدَّنِينَ ، وَأَطْنَه الْبُخْتَرِيُّ :

فَاطْلُبَا نَالِئاً<sup>٢</sup> سِوَايَ فَإِنِّي رَابِعُ الْعَيْسِ وَالذُّجَى وَالْيَدِ  
 لَسْتُ بِالْوَاهِنِ الْمُقِيمِ وَلَا الْقَا نِلَ يَوْمًا إِنَّ الْغِنَى بِالْجُدُودِ<sup>(٢)</sup>  
 وَإِذَا اسْتَضَعَبْتَ مَقَادَةَ أُمْرِ سَهَلَتْهَا أَيْدِي الْمَهَارَى الْقُودِ<sup>(٣)</sup>  
 ١٠٥٦ وقال عبد الله بن أبي السَّيِّصِ :

أَظُنُّ الدَّهْرَ قَدْ آلَى قَبْرًا بَأَنْ لَا يَكْسِبَ الْأَمْوَالَ حُرًّا  
 لَقَدْ قَعَدَ الزَّمَانُ بِكُلِّ حُرٍّ وَنَقَضَ<sup>٣</sup> مِنْ قُوَاهُ الْمُسْتَمِرًّا  
 كَأَنَّ صَفَائِحَ الْأَخْرَارِ أَزْدَتْ أَبَاهُ فَحَارَبَ الْأَخْرَارَ طُرًّا  
 فَاصْبَحَ كُلُّ ذِي شَرَفٍ رَكُوبًا لَاغْنَاكِ الدُّجَى بَرًّا وَتَخْرَا  
 فَهَتْكَ جَنِبَ دِرْعِ اللَّيْلِ عَنْهُ إِذَا مَا جَنِبُ دِرْعِ اللَّيْلِ زُرًّا  
 يُرَاقِبُ لِلْغِنَى وَجْهًا ضَحُوكًا وَوَجْهًا لِلْمَنِيِّ مَكْفَهْرًا  
 وَمَنْ جَعَلَ الظَّلَامَ لَهُ قُودًا أَصَابَ بِهِ الدُّجَى خَيْرًا وَشَرًّا

٢٣٣/١

١٠٥٧ وكان يقال : مَنْ سَرَّه أَنْ يَعِيشَ مَسْرُورًا فَلْيَقْنَعْ ، وَمَنْ أَرَادَ الذُّكْرَ فَلْيَجْهَدْ .

١٠٥٨ قِيلَ لِلْعَتَّابِيِّ : فَلَانْ بَعِيدُ الْهَمَةِ . قَالَ : إِذَنْ لَا يَكُونُ لَهُ غَايَةٌ دُونَ الْجَنَّةِ .

١٠٥٩ وَقِيلَ لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ : مَنْ أَسْوَأُ النَّاسِ حَالًا ؟ قَالَ : مَنْ اتَّسَعَتْ مَعْرِفَتُهُ ، وَضَاقَتْ مَقْدَرَتُهُ ، وَتَعَدَّتْ هِمَّتُهُ .

(٢) كب : ناكثا .

(١) كب : وما .

(٣) كب : نقص .

(١) أي من لم يصبر في معركة الأبطال لم يذكر .

(٢) الجدود : الحظوظ .

(٣) المهاري : جمع المهريه ، وهي الناقة المنسوبة إلى مهرة بن حيدان ، وهم حي من العرب اشتهروا بنجابه إبلهم وكرمها . والقود : جمع القوداء ، وهي الطويلة العنق .

١٠٦٠ وقال عَدِيّ بن الرَّقَاع :

والمَرْءُ يُورِثُ جُودَهُ اِبْنَاءَهُ وَيَمُوتُ آخِرُ وَهُوَ فِي الْأَخْيَاءِ

١٠٦١ أَبُو الْيَقْظَانِ قَالَ :

كَانَ أَوَّلُ عَمَلٍ وَلِيَهُ الْحَجَّاجُ تَبَالَةً ، فَسَارَ إِلَيْهَا ، فَلَمَّا قَرُبَ مِنْهَا قَالَ لِلدَّلِيلِ : أَيْنَ هِيَ ، وَعَلَى أَيِّ سَمْتٍ هِيَ ؟ قَالَ : تَسْتَرِهَا عَنْكَ هَذِهِ الْأَكْمَةُ . قَالَ : لَا أَرَانِي أَمِيرًا إِلَّا عَلَى مَوْضِعٍ تَسْتَرُ مِنْهُ أَكْمَةٌ ! أَهْوَنُ بِهَا وَلَايَةٌ !  
وَكَرَّرَ رَاجِعًا ، فَقِيلَ فِي الْمَثَلِ : أَهْوَنُ مِنْ تَبَالَةٍ عَلَى الْحَجَّاجِ .

١٠٦٢ وَقَالَ الطَّائِي :

وَطُؤُلُ مَقَامِ الْمَرْءِ فِي الْحَيِّ مُخْلِقٌ لِـدِيَابِجَتِهِ فَأُغْتَرِبَ تَتَجَدَّدُ<sup>(١)</sup>  
فَإِنِّي رَأَيْتُ السَّمْسَ زَيْدَتٌ مَحَبَّةً إِلَى النَّاسِ أَنْ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ بِسَرْمِدٍ<sup>(٢)</sup>

١٠٦٣ وَقَالَ رَجُلٌ لِآخِرٍ : أَبُوكَ الَّذِي جَهَلَ قَدْرَهُ وَتَعَدَّى طَوْرَهُ ، فَشَقَّ الْعَصَا<sup>(٣)</sup> وَفَرَّقَ الْجَمَاعَةَ ، لَا جَرَمَ لَقَدْ هُزِمَ ثُمَّ أُسِرَ ثُمَّ قُتِلَ ثُمَّ صُلِبَ . قَالَ الْآخِرُ : دَغْنِي مِنْ ذِكْرِ هَزِيمَةِ أَبِي وَمِنْ صُلْبِهِ ، أَبُوكَ هَلْ<sup>١</sup> حَدَّثَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ مِنْ هَذَا قَطُّ ؟

١٠٦٤ قَالَ حَاتِمُ طَيِّءٍ :

لَحَى اللَّهُ صُغْلُوكَا مَنَاهُ وَهْمُهُ مِنْ الْعَيْشِ أَنْ يَلْقَى لَبُوسًا وَمَطْعَمًا<sup>(٤)</sup>  
يَرَى الْخُمْصَ تَغْذِيًا وَإِنْ يَلْقَ شَبْعَةً يَبْتَ قَلْبُهُ مِنْ قَلَّةِ الْهَمِّ مُبْهَمًا<sup>(٥)</sup>

(١) سقطت من كب ، وفي مصر : ما .

(١) قَالَ الْخَطِيبُ التَّبْرِيزِيُّ : أَهْلُ اللُّغَةِ يَقُولُونَ : الدِّيَابِجَتَانِ : الْخُدَانُ ، وَرَبَّمَا قَالُوا : اللَّيْتَانِ - أَيِ صَفْحَتَا الْعَنْقِ - . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الطَّائِي عَنِ الْخُدَيْنِ لِأَنَّهُمَا فِي مَعْنَى الْوَجْهِ ، وَقَدْ يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ جَعَلَ الدِّيَابِجَتَيْنِ مَثَلًا وَلَمْ يَرِدِ الْخُدَيْنِ ، وَلَكِنَّهُمَا جَرِيَا مَجْرَى الْبَرْدَيْنِ وَالْثَوْبَيْنِ ، فَيَكُونُ الْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ فِي مَعْنَى وَاحِدٍ ، لِأَنَّهُ إِذَا قِيلَ : فَلَانٌ مَخْلُوقُ الْبُرْدِ أَوْ الْبَرْدَيْنِ ، فَالْمَعْنَى أَنَّهُ مَخْلُوقُ الثِّيَابِ . وَأَرَادَ بِالْدِّيَابِجَتَيْنِ مَا يَظْهَرُ مِنْ أَمْرِهِ ، لِأَنَّهُ مَلْبَسُ الْإِنْسَانِ يَدُلُّ عَلَى بَاطِنِهِ ، يَقُولُ : اغْتَرِبَ لَكِي يَشْتَأِقُ إِلَيْكَ .

(٢) السَّرْمِدُ : الدَّائِمُ الَّذِي لَا يَنْقُطِعُ .

(٣) الْعَصَا تُضْرَبُ مَثَلًا لِلْاجْتِمَاعِ ، وَيُضْرَبُ انشِقَاقُهَا مَثَلًا لِلانْفِرَاقِ الَّذِي لَا يَكُونُ بَعْدَهُ اجْتِمَاعٌ ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُمَا لَا تَدْعَى عَصَا إِذَا انْشَقَّتْ .

(٤) لِحَاةُ اللَّهِ : قَبِيحُهُ وَلَعْنُهُ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : لِحَوْتُ الشَّجَرَةِ ، إِذَا قَشَرْتَ لِحَاءَهَا ، كَأَنَّهُ يَدْعُو عَلَيْهِ بِالْفُضِيحَةِ الَّتِي تَهْتِكُ سِتْرَهُ . وَالصُّغْلُوكُ : الْفَقِيرُ الَّذِي لَا مَالَ لَهُ ، وَلَيْسَ بِذِمٍّ . وَصَعَالِيكَ الْعَرَبُ : ذُؤَبَانُهَا ، وَهَمُّ الْفُقَرَاءِ يَلْتَمِسُونَ عَيْشَهُمْ مِنَ الْغَارَةِ ، وَهَمُّ مَعَ ذَلِكَ أَشْرَافُ النُّفُوسِ . وَاللُّبُوسُ : مَا يَلْبَسُ مِنَ الثِّيَابِ .

(٥) الْخُمْصُ : الْجُوعُ ، وَالْعَرَبُ تَمْدَحُ السَّادَةَ بِقَلَّةِ الْمَطْعَمِ وَالْبَعْدِ عَنِ الشَّرِّهِ . الْمُبْهَمُ : الْقَلِيلُ الْهَمِّ ، وَهُوَ =

وَللهِ صُغْلُوكُ يُسَاوِرُ هَمَّهُ  
يَرَى قَرْسَهُ أَوْ رُمَحَهُ وَمِجَنَّهُ  
وَأَخْنَاءَ سَرْجٍ قَاتِرٍ<sup>١</sup> وَلِجَامَهُ  
فَذَلِكَ إِنْ يَهْلِكُ فَكَيْ تَنَاقُوه

١٠٦٥ وقال آخر :

لَا يَمْنَعُكَ خَفَضَ الْعَيْشِ تَطَلُّبُهُ  
تَلْقَى بِكُلِّ بِلَادٍ إِنْ حَلَلْتَ بِهَا  
أَهْلًا بِأَهْلٍ وَجِيرَانًا بِجِيرَانٍ

١٠٦٦ ويقال : ليس بينك وبين البلدان نَسَبٌ ، فخير البلاد ما حَمَلَكَ .

١٠٦٧ وقال عُزْوَةُ بنُ الْوَزْدِ :

لَحَى اللهُ صُغْلُوكًا إِذَا جَنَّ لَيْلُهُ  
يُعْدُّ الْغِنَى مِنْ دَهْرِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ  
مُصَافِي<sup>٢</sup> الْمُشَاشِ آفَاءً كُلَّ مَجْزِرٍ<sup>٤</sup>  
أَصَابَ قِرَاهَا مِنْ صَدِيقٍ مُيَسَّرٍ<sup>٥</sup>

= (١) كب : فاتر .

(٢) كب : مضاف .

= من قولهم : أبهمت الباب ، إذا أغلقتة .

(١) قوله : والله صعلوك ، تعجب ومدح ، يقال عند استغراب الشيء واستعظامه ، يعنون أنه صُنِعَ الله ومختاره ، إذ له القدرة على خلق مثله . ويساور : يواظب ، كأنما تسور الخمرة في رأسه سريعاً فتنب به وثب المعريد . وهمه : مفعول به ، أي عزمه . وقوله : ويمضي على الأهوال ، أي لا يشغله الدهر وحوادثه في حالة إقدامه على ما يريد .

(٢) الممج : الترس . وقوله : ذا شطب ، عنى سيفاً صقيلاً ذا شطب ، وهي طرائق كهيئة الخطوط ترى في منته . المخدّم : السريع القطع ، البتار .

(٣) الأخناء : جمع حنو ، يعني قربوس السرج وآخرته ، سمياً بذلك لانحنائهما وانعطافهما . القاتر : الجيد الوقوع على ظهر الدابة ، اللطيف منها ، الذي لا يستقدم ولا يستأخر ، فلا يترك على ظهر الدابة آثاراً ، يعقرها . والطرف من الخيل : الكريم العتيق ، وهو نعت للذكور خاصة . والمسموم : المعلم ، تشهيراً لعتقه وكرمه ، من السومة : وهي العلامة ، أو هو المسيب في المرعى لنجابه وأصالته ، لا يركب إلا في الحروب .

(٤) الصعلوك : الفقير الذي لا مال له ( وانظر رقم ١٠٦٤ ) ولحاه الله : قبحه ولعنه . وجن ليله : أظلم حتى ستره بظلمته . مصافي المشاش : مختار المشاش ، شُحَالاً له ، من المصافاة وهي الاختيار والملازمة . والمشاش : رأس العظم اللين ، الممكن مضغه . المجزر : الموضع الذي تنحر فيه الإبل والبهايم . والصعلوك الذي أرادته عروة هنا : الرجل الخامل .

(٥) الميسر : الغني ، الذي سهلت ولادة إبله وغنمه فلم يعطب منها شيء ، فكثير خيره . يقول : إذا ملا بطنه عده غنى ، ولم ييال ما وراءه من عياله وقرباته .



يَنَامُ عِشَاءً ثُمَّ يُصْبِحُ قَاعِدًا      يَحُثُّ الْحَصَا عَنْ<sup>١</sup> جَنِبِهِ الْمُتَعَفِّرِ<sup>(١)</sup>  
يَعِينُ نِسَاءَ الْحَيِّ مَا<sup>٢</sup> يَسْتَعِينُهُ      وَيُمْسِي طَلِيحًا كَالْبَعِيرِ الْمُحَسَّرِ<sup>(٢)</sup>  
وَاللَّهُ صُغْلُوكُ صَفِيحَةٍ وَجْهُهُ      كَضَوْءِ شِهَابِ الْقَابِسِ الْمُتَنَوِّرِ<sup>(٣)</sup>  
مِطْلٌ عَلَى أَعْدَائِهِ يَزْجُرُونَهُ      بِسَاحَتِهِمْ زَجَرَ الْمَنِيعِ الْمُشَهَّرِ<sup>(٤)</sup>

١٠٦٨ وقال آخر :

تَقُولُ سُلَيْمِي : لَوْ أَقَمْتَ بَارِزِنَا !      وَلَمْ تَذِرِ أُنِّي لِلْمُقَامِ أَطُوفُ

١٠٦٩ وقال الطائي في نحوه :

آلِفَةَ النَّجِيبِ كَمْ افْتِرَاقٍ      أَظَلَّ<sup>٣</sup> فَكَانَ دَاعِيَةَ اجْتِمَاعِ  
وَمَا إِنْ فَرْحَةُ الْأُويَاتِ إِلَّا      لِمَوْقُوفٍ عَلَى تَرَحِّ الْوَدَاعِ<sup>(٥)</sup>

١٠٧٠ نظر رجل إلى روح بن حاتم واقفاً في الشمس على باب المنصور ، فقال له : قد ٢٣٥ / ١  
طال وقوفك في الشمس . فقال روح : لِيَطُولَ مُقَامِي فِي الظل .

١٠٧١ وقال خدّاش بن زهير :

وَلَنْ أَكُونَ كَمَنْ أَلْقَى رِحَالَتَهُ      عَلَى الْحِمَارِ وَخَلَّى صَهْوَةَ الْفَرَسِ<sup>(٦)</sup>

١٠٧٢ وقال آخر :

لَا أَنْتَ قَصَّرْتَ عَنْ مَجْدٍ وَلَا أَنَا ، إِذْ      أَسْمُو إِلَيْكَ بِنَفْسِي ، قَصَّرْتَ هَمَمِي

(2) كب ، مص : لا .

(1) كب ، مص : من .

(3) مص : ألم .

(١) أي هو ليس بصاحب إدلاج ولا غزو ، فلا يبرح الحي .

(٢) الطليح : المعبي . والمحسر : الحسير ، الكال المعبي .

(٣) صفيحة الوجه : الخد ، وهما صفيحتان ، ووجه كل شيء عريض : صفيحة . والقابس : طالب الشعلة من النار . والمتنور : المضيء ، وهو من صفة الشهاب .

(٤) مطلق على أعدائه : مشرف عليهم ، يغرهم أبداً ، فهو بذلك عال عليهم . يزجرونه : يصيحون به كما يزجر القدح إذا ضرب . والمنيع : قدح مستعار سريع الخروج والفوز ، يضرب به ثم يرد إلى أصحابه . والمشهر : المشهور .

(٥) قوله : لموقوف على ترح الوداع ، أي لمن يعرف ترح الوداع . يقول : من لم يجد ألماً للفراق لم يجد فرحاً باللقاء .

(٦) قبل البيت :

لَا تَدْعُونِي فَإِنِّي غَيْرُ تَابِعِكُمْ      لَا أَنَا مِنْكُمْ وَلَا حِسِّي وَلَا جَرَسِي  
الجرس : الحركة والصوت .

١٠٧٣ قال عمر بن الخطاب : أشيعوا<sup>١</sup> الكنى فإنها مُبْهَةٌ .

١٠٧٤ دخل عبيد الله بن زياد بن ظبيان التيمي على أبيه وهو يجود بنفسه ، فقال له : ألا أوصي بك الأمير؟ فقال عبيد الله : إذا لم يكن للحي إلا وصية الميت فالحي هو الميت .

١٠٧٥ وقال الشاعر في نحوه :

إذا ما الحي عاشَ بِعَظْمٍ مَيِّتٍ فَذَلِكَ الْعَظْمُ حَيٌّ وَهُوَ مَيِّتٌ

١٠٧٦ وقال معاوية لعمر بن سعيد وهو صبي : إلى من أوصى بك أبوك ؟ قال : [ إنَّ أبي ] أوصى إليَّ ولم يُوصِ بي<sup>(١)</sup> .

١٠٧٧ نظر أبو الحارث جُمَيْن<sup>٢</sup> إلى بِزْدُونٍ يُسْتَقَى عليه ، فقال : المرء حيث يجعل نفسه ؛ لو هَمَلَجَ هذا لم يُبْتَلِ<sup>٣</sup> بما تَرَوْنَ<sup>(٢)</sup> .

١٠٧٨ وقال الطائي<sup>٤</sup> :

وَقُلِّقَلْ نَأْيِي مِنْ خُرَاسَانَ جَاشَهَا      فَقُلْتُ أَطْمَئِنِّي أَنْصَرُ<sup>٥</sup> الرَّوْضِ عَازِيَةً<sup>(٣)</sup>  
وَرَكِبْ كَأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ عَرَّسُوا      عَلَى مِثْلِهَا ، وَاللَّيْلُ تَسْطُو غِيَاهِبَهُ<sup>(٤)</sup>

(١) كب ، مص : أشيعوا بالكنى .

(٢) كب : حمين ، تصنيف . وصاحب القاموس يرى هذا خطأ ، وأن صوابه «جميز» قال - في مادة جمن- : ضبطه المحدثون بالنون والصواب بالزاي المعجمة . وقرأتها مص : حمير ، تحريف .

(٣) كب ، مص : يبل .

(٤) مص : قال ( بسقوط الواو ) .

(٥) كب : أنظر .

(١) تمام الخبر : قال : وبما أوصى إليك ؟ قال : أن لا يُفْقَدَ إِخْوَانُهُ مِنْهُ إِلَّا وَجْهَهُ .

(٢) البرذون : يطلق على غير العربي من الخيل ، ويكون عظيم الخلقة ، غليظ الأعضاء ، قوي الأرجل . وهملج الخيل : سار في سرعة وبختر .

(٣) قلقل : حرَّك ، وجعله يضطرب . ومن خراسان : قال ابن المستوفي : يجوز أن تكون « من » هنا بمعنى « إلى » وحروف الجر يقوم بعضها مقام بعض ، ويجوز أن تكون لا ابتداء الغاية ، أي ابتداء البعد عن خراسان . والجاش : القلب ، أراد جاش العاذلة ، ويقال : هو واهي الجاش ، إذا اضطرب عند الفزع ، فإذا ثبت لجرائته وشجاعته قيل له : رابط الجاش ، وقوي الجاش . والعازب : البعيد . يقول : أحزنها بعدي إلى خراسان ، فقلت : اسكني ، فإن الروض أنضره ما بعد ولم يكن قريباً فينال .

(٤) يجوز أن يكون شبه الركب بالأسنة مضاء ونفاذاً ، ويجوز أن يكون شبههم بها نحافة وهزالاً ، والثاني أوكد لأنه قال من بعد : عرسوا على مثلها ، فهم جعلوا تعريسه على ظهر إبل دقاق مهازيل لأخذ السفر منها وتأثيره فيها . والتعريس : نزول القوم أثناء السفر للراحة ، ويكون هذا في آخر الليل حيث ينامون نومة خفيفة ثم يعاودون السفر . وتسطو غياهبه : تنتشر شدة سواده وظلمته في كل مكان ، فكأنه يسطو أي يبطش بما حوله .

لَأْمُرَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ صُدُورُهُ ، وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ عَوَاقِبُهُ<sup>(١)</sup>  
١٠٧٩ وقال آخر :

وَعِشْ مَلِكاً أَوْ مِثْ كَرِيماً ، وَإِنْ تَمُتْ وَسَيُفْكَ مَشْهُورٌ بِكَفِّكَ تُغْذِرُ  
١٠٨٠ والمشهور في هذا قول امرئ القيس :

فَلَوْ أَنَّ مَا أَسْعَى لِأَذْنَى مَعِيشَةٍ كَفَّانِي وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيلٌ مِنَ الْمَالِ<sup>(٢)</sup>  
ولكننا أسعَى لمَجْدٍ مُؤَلَّلٍ وقد يُذْرِكُ المَجْدَ المؤنَّلَ أمثالي<sup>(٣)</sup>

١٠٨١ وقوله :

بَكَى صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الدَّرَبَ دُونَهُ وَأَيْقَنَ أَنَّا لَاحِقَانِ بِقَيْصَرَ<sup>(٤)</sup>  
فَقُلْتُ لَهُ : لَا تَبْكِ عَيْنُكَ ، إِنَّمَا نَحَاوِلُ مُلُكاً أَوْ نَمُوتُ فَنُغْذَرُ

١٠٨٢ وقال أبو نُوَّاس :

سَأَبْغِي الْغِنَى إِمَّا جَلِيْسَ خَلِيْفَةٍ نَقُومُ سَوَاءً ، أَوْ مُخِيفَ سَبِيلِ<sup>(٥)</sup>

١٠٨٣ وقيل ليزيد بن المهلب : ألا تبني داراً ! فقال : منزلي دارُ الإمارة أو الحبس .

١٠٨٤ والمشهور في سقوط الهمة قولُ الحُطَيْئَةِ :

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا وَأَقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي<sup>(٦)</sup>

١٠٨٥ وقال مالك بن الرِّبِّ<sup>(٧)</sup> :

---

(١) صدوره : أوائله .

(٢) تقدير الكلام : كفاني قليل من المال : ولم أطلب الملك .

(٣) المؤنل : المثمر الذي له أصل ، وهو الكثير أيضاً .

(٤) صاحبه : هو عمرو بن قميئة اليشكري ، وكان استصحبه معه إلى قيصر ليؤلب الروم على قتلة أبيه .

والدرب : هو في الأصل المضيق في الجبال ، فسموا كل مدخل من الشام إلى ديار الروم درباً . يقول :

لما صحبني ، وجاوزنا الديار ، حنَّ إلى بلاده فبكى .

(٥) مخيف سبيل : قاطع طريق .

(٦) البيت في الزبرقان بن بدر ، وسيأتي برقم ٣١٥٥ كتاب العلم والبيان .

البغية : الطلب والمسعى . ورجل طاعم : حسن الحال في المطعم ، ويقال : كُسي الرجل بكساء ، إذا

اكتسى . يقول : إنك ترضى بأن تشيع وتلبس . وقد قال الزبرقان : أو ما تبلغ مرومتي إلا أن أكل

وألبس ! وذلك حينما قال له سيدنا عمر بن الخطاب : ما أسمع هجاء ولكنها معاتبه .

(٧) الأبيات في الحجاج بن يوسف الثقفي .

فَإِنْ تُنْصِفُونَا آلَ مَرْوَانَ نَقْتَرِبَ إِلَيْكُمْ وَإِلَّا فَأَذْنُوا بِنَعَادِي<sup>(١)</sup>  
 فَإِنَّ لَنَا عَنْكُمْ مَرَّاحاً وَمَرْحَلاً<sup>(٢)</sup> فِي الْأَرْضِ عَنْ دَارِ الْمَذَلَّةِ مَذْهَبٌ  
 فَمَاذَا عَسَى الْحَجَّاجُ يَبْلُغُ جَهْدُهُ<sup>(٣)</sup> فَبِأَسْنَتِ أَبِي الْحَجَّاجِ وَأَسْنَتِ عَجُوزِهِ  
 فَلَوْلَا بَنُو مَرْوَانَ كَانَ ابْنُ يُوسُفَ زَمَانٍ هُوَ الْمُقَرِّي<sup>١</sup> بِذَلِكَ<sup>(٤)</sup>  
 عُنَيْدَ بِهِمْ يَرْتَعِي بِوَهَادٍ<sup>(٥)</sup> كَمَا كَانَ عَبْدُكَ مِنْ عَيْدِ إِيَادٍ  
 يُرَاوِحُ غُلَمَانَ الْقَرَى وَيُغَادِي<sup>(٥)</sup>

١٠٨٦ بعث يَنْجَابُ خَلِيفَتَهُ<sup>٢</sup> إِلَى ابْنِ عَائِشَةَ الْمُحَدَّثِ وَهُوَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَفْصِ التَّيْمِيِّ ، فَاتَاهُ فِي حَلْقَتِهِ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ لَهُ : أَبُو مَنْ ؟ قَالَ : هَلَّا عَرَفْتَ هَذَا قَبْلَ مَجِيئِكَ ! قَالَ : أُرِيدُ أَنْ تُخْلِيَنِي . قَالَ : أَفِي<sup>٣</sup> حَاجَةٌ لَكَ أَمْ فِي حَاجَةٍ لِي ؟ قَالَ : فِي حَاجَةٍ لِي . قَالَ : فَالْقَنِي فِي الْمَنْزِلِ . قَالَ : فَإِنَّ الْحَاجَةَ لَكَ . قَالَ : مَا دُونَ إِخْوَانِي سَرَّ .

٢٣٧/١

١٠٨٧ وقال بعض لصوص هَمْدَانَ وَهُوَ مَالِكُ بْنُ حَرِيمٍ :

- (١) سقطت من كب . (٢) كب ، مص : ينحباب خليفته . (٣) مص : في .

- (١) فَأَذْنُوا : أَيِ فَاعْلَمُوا ، يُقَالُ : أَذْنْتُ بِكَذَا ، إِذَا عَلِمْتَ بِهِ فَاسْتَعَدَدْتَ لَهُ .  
 (٢) المَرَّاحُ : الْمَوْضِعُ الَّذِي يَرْجِعُ مِنْهُ الْقَوْمُ لَيْلاً أَوْ يَذْهَبُونَ إِلَيْهِ ، وَالْمَرْحَلُ : أَرَادَ الرِّحْلَةَ وَالْمَكَانَ الَّذِي يَرْتَحِلُ مِنْهُ . وَيُرْوَى : مَرَّاحاً وَمَرْحَلاً (بِالزَّيِّ الْمَعْجَمَةِ) أَيِ مَبْعِداً وَمُنْتَاً ، وَكِلَاهُمَا بِمَعْنَى . وَالْعَيْسُ : الْإِبِلُ الْبَيْضُ يَخَالِطُ بَيَاضَهَا شُقْرَةَ سَيِّرَةٍ ، وَهِيَ مِنْ أَكْرَمِ الْإِبِلِ وَأَصْبَرُهَا عَلَى السَّيْرِ ، وَاحْدَتُهَا أَعْيَسٌ وَعَيْسَاءُ . وَالصُّوَادِي : جَمْعُ الصَّادِيَةِ ، وَهِيَ الْعَطَاشُ . يَقُولُ : إِنْ سَمِعْتُمُونَا فِي وَلَايَتِكُمْ عَسْفًا ، فَإِنَّ لَنَا عَنْكُمْ فِي الْأَرْضِ مَبْعِدًا بِإِبِلٍ كَرَامٍ أَلْفَتْ الْمَفَاوِزَ .  
 (٣) حَفِيرُ زِيَادٍ : نَهْرٌ احْتَفَرَهُ زِيَادُ بْنُ أَبِيهِ ، وَهُوَ حَدَّ عَمَلِهِ . يَقُولُ : إِذَا تَرَكْنَا بِلَادَهُ وَسَرْنَا عَنْهَا فَمَاذَا يَقْدِرُ أَنْ يَفْعَلَ بِنَا .  
 (٤) بَاسَتْ أَبِي الْحَجَّاجِ : الْقَصْدُ بِمَثَلِ هَذَا الْقَوْلِ أَنْ يَبِينُ أَنَّهُ يَتَجَاسَرُ عَلَى ذِكْرِ السُّوءَةِ مِنْهُ ، كَأَنَّهُ الْحَقُّ بِأَسْتِ وَالِدِيهِ كُلِّ خَزِيَةٍ وَمَنْقَصَةٍ . وَقَوْلُهُ : عُنَيْدَ بِهِمْ ، انْتَصَبَ عَلَى الْإِخْتِصَاصِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : أَعْنِي وَأَذْكَرُ ، وَأَرَادَ الشَّتْمَ وَالْحِطَّ . وَالْعُنَيْدُ : تَصْغِيرُ عَتُودٍ ، وَهُوَ مَا رَعَى وَقَوِيَ مِنْ أَوْلَادِ الْغَنَمِ وَأَتَى عَلَيْهِ حَوْلٌ . وَبِهِمْ : صِغَارُ أَوْلَادِ الْغَنَمِ . وَقَالَ : تَرْتَعِي بِوَهَادٍ ، لِيدُلَّ عَلَى أَنَّ أَصْحَابَهَا أَذْلَاءُ يَسْتَرُونَ فِي الْوَهَادِ ، وَقَالَ الْمَرْزُوقِيُّ ٦٧٩/٢ : الْمَعْنَى أَنَّهُ فِي الْقَلَةِ وَالْخُسَةِ رِئِيسُ أَشْبَاهِهِ ، هَذِهِ صِفَتُهُمْ ، فِيمَا يَنَالُونَهُ مِنْ دُنْيَاهُمْ .  
 (٥) يُشِيرُ إِلَى أَنَّ الْحَجَّاجَ كَانَ مُعَلِّمًا بِالطَّائِفِ . وَالْمَقَرِّي : طَالِبُ الضِّيَافَةِ .

كَذَبْتُمْ وَيَتَّ اللَّهُ لَا تَأْخُذُونَهَا  
مَتَى تَجْمَعُ<sup>١</sup> الْقَلْبَ الذِّكْرِيَّ وَصَارِمًا  
وَمَنْ يَطْلُبِ الْمَالَ الْمُمنَعَ بِالْقَنَّا  
وَكُنْتُ إِذَا قَوْمٌ غَزَوْنِي غَزَوْتُهُمْ

١٠٨٨ وقال أبو النشاش ، من اللصوص :

مُرَاغَمَةً مَا دَامَ لِلسَّيْفِ قَائِمٌ  
وَأَنْفًا حَمِيًّا تَحْتَنِيكَ الْمَظَالِمُ  
يَعِشُ مُفْرِبًا أَوْ تَخْتَرِمُهُ الْمَخَارِمُ<sup>(١)</sup>  
فَهَلْ أَنَا فِي ذَا<sup>٢</sup> يَالْ هَمْدَانَ ظَالِمٌ

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَسْرَخْ سَوَامًا وَلَمْ يُرَخْ  
فَلَلَمَوْتُ خَيْرٌ لِلْفَتَى مِنْ حَيَاتِهِ  
وَسَائِلُهُ بِالْغَيْبِ عَنِّي وَسَائِلِي  
وَنَائِي<sup>٣</sup> الْأَرْجَاءِ طَامِسَةِ الصُّوَى  
فَلَمْ أَرْ مِثْلَ الْفَقْرِ ضَاجِعَهُ الْفَتَى

١٠٨٩ وقال آخر من اللصوص :

سَوَامًا وَلَمْ تَغْطِفْ عَلَيْهِ أَقَارِبُهُ<sup>(٢)</sup>  
فَقِيرًا وَمِنْ مَوْلَى تَدْبُ عَقَارِبُهُ<sup>(٣)</sup>  
وَمَنْ يَسْأَلُ الصُّغْلُوكَ أَيْنَ مَذَاهِبُهُ ؟  
سَرَتْ بِأَبِي النُّشْنَشِ فِيهَا رَكَابُهُ<sup>(٤)</sup>  
وَلَا كَسَوَادِ اللَّيْلِ أَحْفَقَ صَاحِبُهُ<sup>(٥)</sup>

وَأُنِّي لَأَسْتَخِي مِنْ اللَّهِ أَنْ أَرَى  
وَأَنْ أَسْأَلَ الْمَرْءَ اللَّئِيمَ بَعِيرَهُ  
فَلْيَلِيلٍ إِنْ وَارَانِي اللَّيْلُ حِكْمَةً  
عَوَى الذُّئْبُ فَاسْتَأْنَسْتُ لِلذُّئْبِ إِذْ عَوَى  
رَأَى اللَّهُ أَنِّي لَأَلَيْسَ لَشَانِي

أُطُوفُ بِأَرْضِي لَيْسَ فِيهِ بَعِيرُ<sup>(٦)</sup>  
وَبُغْرَانُ رَبِّي فِي الْبِلَادِ كَثِيرُ  
وَلِلنُّمُسِ إِنْ غَابَتْ عَلَيَّ تَدْوُرُ  
وَصَوْتُ إِنْسَانٍ فِكَيْدَتْ أَطِيرُ  
وَتُبْغِضُهُمْ لِي مُقْلَةً وَضَمِيرُ

(١) كب : يجمع . (٢) كب : ذئلك همدان .

(٣) كب ، مص : وطامسة الأعلام مائلة الصوى ، وقرأناها مص : مائلة .

(١) تخترمه : تستأصله . والمخارم : المنايا ، يقال : اخترمته الخوارم ، وخرمته الخوارم ، واخترمهم الدهر ، وتخرمهم ، أي اقتطعهم واستأصلهم .

(٢) يقال : سَرَحَتِ الماشية ، إِذَا أَخْرَجْتَهَا بِالْغَدَاةِ إِلَى الْمَرْعَى . وَأَرْحَتَهَا : إِذَا رَدَدْتَهَا بِالْعِشِيِّ . السَّوَامُ : الإبل الراعية ، ترعى حيث شاءت .

(٣) دبيب العقارب : كناية عن فعل الأذى والفساد والتدابير والاختلاف ، والعقارب هنا : النمام . يقال للرجل الذي يقترض أعراض الناس : إنه لتدب عقابه .

(٤) الصوى : أعلام من حجارة منصوبة في الفيافي والمفاوز المجهولة ، يستدل بها على الطريق وطريقه .

(٥) رواية الحماسة : أخفق طالبه : أي الطالب فيه ، وهذا من إضافة الشيء إلى الشيء لكونه فيه . والإخفاق : أن يغزو فلا يغنم ، أو يرجو فيخيب .

(٦) قوله : « بأرض فيه » أعاد الضمير على الأرض مذكراً وهي مؤنثة ولا تذكير فيها ، والرواية الأعلى : أطوف بحبل ، والحبل : ما طال من الرمل وامتد كالحرير .

خَاطِرُ بِنَفْسِكَ كَيْ تُصِيبَ غَنِيمَةً      إِنَّ الْجُلُوسَ مَعَ الْعِيَالِ قَبِيحٌ  
فَالْمَالُ فِيهِ تَجِلَّةٌ وَمَهَابَةٌ      وَالْفَقْرُ فِيهِ مَذَلَّةٌ وَقُبُوحٌ<sup>(١)</sup>

١٠٩١ وقال آخر :

تَقُولُ ابْنَتِي : إِنَّ انْطِلَاقَكَ وَاحِداً      إِلَى الرَّفْعِ يَوْمًا تَارِكِي لَا أَبَالِيَا<sup>(٢)</sup>  
ذَرِينِي مِنَ الْإِشْقَاقِ أَوْ قَدَمِي لَنَا      مِنَ الْحَدَثَانِ وَالْمَنْيَةِ رَاقِيَا<sup>١</sup>  
سَتَتَلَفُ نَفْسِي أَوْ سَأُجِيعُ هَجْمَةً      تَرَى سَاقِيَيْهَا يَأْلَمَانِ التَّرَاقِيَا<sup>(٣)</sup>

١٠٩٢ وقال أَوْس بن حَجَر<sup>(٤)</sup> :

وَمَنْ يَكُ مِثْلِي ذَا عِيَالٍ وَمُقْتَرَاً      مِنْ الْمَالِ يَطْرَخُ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَحٍ<sup>(٥)</sup>  
لِيُئِلِّي عُذْرًا أَوْ لِيُبَلِّغَ حَاجَةً      وَمُبْلِغُ نَفْسٍ عُذْرَهَا مِثْلُ مُنْجِحٍ<sup>(٦)</sup>

١٠٩٣ وقال آخر :

رَمَى الْفَقْرُ بِالْأَقْوَامِ حَتَّى كَانَتْهُمْ      بِأَطْرَافِ آفَاقِ الْبِلَادِ نُجُومٌ

١٠٩٤ قال كِسْرَى : احذروا صولة الكريم إذا جاع ، واللثيم إذا شبع<sup>(٧)</sup> .

١٠٩٥ وقال الشاعر :

خُلُقَانٍ لَا أَرْضَى اخْتِلَافَهُمَا :      تِيَهُ الْغِنَى ، وَمَذَلَّةُ الْفَقْرِ  
فَإِذَا غَنِيَتْ فَلَا تَكُنْ بَطِراً      وَإِذَا افْتَقَرْتَ فَتِيهِ عَلَى الدَّهْرِ

(١) كب ، مص : واقبا .

(١) القُبُوح : مصدر كالقبح ، ضد الحسن ، يكون في الصورة والفعل .

(٢) الروع : الفزع والرب ، وإنما أرادت غاراته وسطواته ، فأسمتها «روعاً» لما سببته لها من خوف وذعر . لا أباليا : يتيمة الأب .

(٣) الهجمة : جماعة الإبل ما بين الثلاثين والأربعين إلى المائة . يألمان التراقيا : أي تألم تراقيهما من شدة التعب حين يسقيان الهجمة . والتراقي : جمع ترقوة ، وهي هاهنا أعالي الصدر حيث يترقى النفس .

(٤) سيأتي البيت الثاني برقم ٣١٤٩ كتاب العلم والبيان منسوباً إلى عروة بن الورد .

(٥) المقتر : المقل ، الذي ضيق عليه في رزقه فافتقر .

(٦) يقول : من عمل هذا كان قد بلغ من نفسه عذرها ، وكان كأنه قد أنجح حين لم يقعد عن الطلب .

(٧) قال ابن أبي الحديد : ليس يعني بالجوع والشبع ما يتعارفه الناس ، وإنما المراد : احذروا صولة الكريم إذا ضيم وامتنه ، واحذروا صولة اللثيم إذا أكرم ( شرح نهج البلاغة ٢٠/٢٨٥ ) .

وَأَضْيِرْ ، فَلَسْتَ بِوَاجِدٍ خُلُقًا      أَذْنَى إِلَى فَرَجٍ مِنَ الصَّبْرِ  
١٠٩٦ كان أعرابيٌّ يمنع ابنه من التصرف إشفاقاً عليه ، فقال شعراً فيه :

إِذَا مَا الْفَتَى لَمْ يَبْغِ إِلَّا لِبَاسَهُ      وَمَطَعَمَهُ ، فَالْخَيْرُ مِنْهُ بَعِيدُ  
يُذَكِّرُنِي خَوْفَ الْمَنَآيَا ، وَلَمْ أَكُنْ      لِأَهْرَبَ مِمَّا لَيْسَ عَنْهُ<sup>١</sup> مَجِيدُ  
فَلَوْ كُنْتُ ذَا مَالٍ لَقَرَّبَ مَجْلِسِي      وَقِيلَ إِذَا أَخْطَأْتُ : أَنْتَ رَشِيدُ  
رَأَيْتُ الْغِنَى قَدْ صَارَ فِي النَّاسِ سُودَدًا      وَكَانَ الْفَتَى بِالْمَكْرُمَاتِ يَسُودُ  
وَإِنْ قُلْتُ لَمْ يُسْمَعْ مَقَالِي وَإِنِّي      لَمُبْدِيءُ حَقٍّ بَيْنَهُمْ وَمُعِيدُ  
فَذَرْنِي أَجُولُ فِي الْبِلَادِ لَعَلَّهُ      يُسَرُّ صَدِيقٌ أَوْ يُسَاءُ حَسُودُ  
أَلَا رُبَّمَا كَانَ الشَّفِيقُ مَضَرَّةً      عَلَيْكَ مِنَ الْإِشْفَاقِ وَهُوَ وَدُودُ

٢٣٩/١

١٠٩٧ وقال أعرابيٌّ من باهلة :

سَأَعْمَلُ نَصَّ الْعَيْسِ حَتَّى يَكْفُنِي      غِنَى الْمَالِ يَوْمًا أَوْ غِنَى الْحَدَثَانِ<sup>(١)</sup>  
فَلَلَمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ يُرَى لَهَا      عَلَى الْحُرِّ بِالْإِفْلَاحِ وَنَسْمُ هَوَانٍ  
مَتَى يَتَكَلَّمُ يُلْغِ حُسْنُ كَلَامِهِ      وَإِنْ لَمْ يَقُلْ قَالُوا : عَدِيمُ بَيَانٍ  
كَأَنَّ الْغِنَى فِي<sup>٢</sup> أَهْلِهِ - بُورِكَ الْغِنَى -      بَغَيْرِ لِسَانٍ نَاطِقٍ بِلِسَانٍ

\*\*\*

(٢) كب ، مص : عن .

(١) كب ، مص : منه .

(١) نَصَّ الْعَيْسِ : حَزَّكَهَا حَتَّى تَسْتَخْرِجَ أَقْصَى مَا عِنْدَهَا مِنَ السَّيْرِ . وَالْعَيْسِ : جَمْعُ أَعْيَسَ وَعَيْسَاءَ ، وَهِيَ الْإِبِلُ الْبَيْضُ الَّتِي يَخَالِطُ بَيَاضُهَا شُقْرَةَ سَيِيرَةٍ ، وَهِيَ مِنْ أَكْرَمِ الْإِبِلِ وَأَصْبَرُهَا عَلَى السَّيْرِ . الْحَدَثَانِ : حَوَادِثُ الدَّهْرِ وَنَوَائِبُهُ .

## الشرف والشُّؤْدُدُ بالمالِ ، وذم الفقر ، والحض على الكسب

١٠٩٨ أنشد ابن الأعرابي :

وَمَنْ يَفْتَقِرْ فِي قَوْمِهِ يَحْمَدِ الْغَنَى      وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ مَاجِدَ الْعَمِّ<sup>(١)</sup> مُخَوِّلاً  
يَمْنُونُ إِنْ أَعْطُوا وَيَبْخُلُ بَعْضُهُمْ      وَيُخَسِبُ عَجْزاً سَكْتُهُ إِنْ تَجَمَّلَا  
وَيُزِرِي بَعْقِلَ الْمَرْءِ قِلَّةُ مَالِهِ      وَإِنْ كَانَ أَقْوَى مِنْ رِجَالٍ وَأَخَوَّلَا<sup>(٢)</sup>

١٠٩٩ وقرأت في « كتاب للهند » : ليس من خلة يُمدح بها الغني إلا ذم بها الفقير ، فإن كان شجاعاً قيل : أهوج ، وإن كان وقوراً قيل : بليد ، وإن كان لسنياً قيل : مهذار ، وإن كان زميتاً قيل : عيي<sup>(٣)</sup> .

١١٠٠ وقال آخر :

الْفَقْرُ يُزِرِي بِأَقْوَامِ ذَرِي حَسَبِ      وَقَدْ يُسَوِّدُ غَيْرَ السَّيِّدِ الْمَالُ  
١١٠١ وأنشد ابن الأعرابي :

رُزِقْتُ لُبّاً وَلَمْ أُزَقْ مُرُوءَتَهُ      وَمَا الْمُرُوءَةُ إِلَّا كَثْرَةُ الْمَالِ  
إِذَا أَرَدْتُ مُسَامَاةَ يَقْعُدُنِي      عَمَّا يُنَوِّهُ بِأَسْمِي رِقَّةُ الْحَالِ<sup>(٣)</sup>

٢٤٠/١ ١١٠٢ وقال آخر :

يُعْطِي عُيُوبَ الْمَرْءِ كَثْرَةُ مَالِهِ      يُصَدِّقُ فِيمَا قَالَ وَهُوَ كَذُوبُ  
وَيُزِرِي بَعْقِلَ الْمَرْءِ قِلَّةُ مَالِهِ      يُحَمِّقُهُ الْأَقْوَامُ وَهُوَ لَيِّبُ

١١٠٣ وقال آخر :

كَمْ مِنْ لَيْسَ الْجُدُودِ سَوْدُهُ الـ      حَمَالُ ، أَبُوهُ وَأُمُّهُ الْوَرِقُ  
وَكَمْ كَرِيمُ الْجُدُودِ لَيْسَ لَهُ      عَيْبٌ سِوَى أَنْ ثَوْبَهُ خَلِقُ  
أَدَبُهُ سَادَةُ كِرَامٍ فَمَا      ثَوْبَاهُ إِلَّا الْعَفَافُ وَالْخُلُقُ

(١) كب : العمر محولا .

(١) أحول : أكثر حيلة ودهاء .

(٢) الزميت : الوقور ، القليل الكلام ، الرزين . والعبي : العاجز في منطقته عن بيان مراده ، من العبي : وهو الحصر واحتباس المنطق .

(٣) المساماة : المفاخرة . ويقعدني : يحسني ، أراد تحبسه رقة حاله عن بلوغ المكارم .



١١٠٤ وأنشد الرّياشي :

غَضَبَانُ يَغْلَمُ أَنَّ الْمَالَ سَاقَ لَهُ  
لَوْلَا ثَلَاثُونَ أَلْفًا سَقَتْهَا بِدْرًا<sup>١</sup>  
فَمَنْ يَكُنْ عَنْ كِرَامِ النَّاسِ يَسْأَلُنِي  
مَا لَمْ يَسْقَهُ لَهُ دِينَ وَلَا خُلُقُ  
إِلَى ثَلَاثِينَ أَلْفًا ضَاقَتْ الطَّرِيقُ  
فَأَكْرَمُ<sup>٣</sup> النَّاسِ مَنْ كَانَتْ لَهُ وَرِقُ

١١٠٥ وقال أحيحة بن الجلاح :

اسْتَعْنِ أَوْ مُتْ وَلَا يَغْرُزَكَ<sup>٤</sup> ذُو نَشَبٍ  
يَلُوءُونَ مَا عِنْدَهُمْ مِنْ حَقٍّ أَقْرَبِهِمْ  
وَلَا أَزَالُ عَلَى الزُّورَاءِ أَعْمُرُهَا ،  
كُلُّ النَّدَاءِ إِذَا نَادَيْتُ يَخْذُلُنِي  
مِنْ أَبْنِ عَمٍّ وَلَا عَمٍّ وَلَا خَالٍ  
وَعَنْ صَدِيقِهِمْ وَالْمَالُ بِالْوَالِي  
إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْإِخْوَانِ ذُو الْمَالِ<sup>(١)</sup>  
إِلَّا نِدَائِي إِذَا نَادَيْتُ يَا مَالِي

١١٠٦ وقال حسان :

رُبَّ جِلْمٍ أَضَاعَهُ عَدَمُ الْمَا  
لِ وَجَهْلٍ غَطَّى عَلَيْهِ النَّعِيمُ

١١٠٧ وقال الهذلي :

رَأَيْتُ مَعَاشِرًا يُتَّقَى عَلَيْهِمْ  
يَظُلُّ الْمُصْرِمُونَ لَهُمْ سُجُودًا  
إِذَا شَبِعُوا وَأَوْجُهُهُمْ قَبَاحُ<sup>(٢)</sup>  
وَلَوْ لَمْ يُسَقِّ عَنْدهُمْ ضَيَاحُ<sup>(٣)</sup>

ويروى : يُلْفَ .

١١٠٨ وقال بعضهم : وَدِدْتُ أَنَّ لِي مِثْلَ أَحَدٍ ذَهَبًا لَا أُنْتَفِعُ مِنْهُ بِشَيْءٍ . قيل له : فما تصنع به ؟ قال : لكثرة من يخدمني عليه .

(١) سقط البيت من كب ، ثم ألحق في الهامش . (٢) كب ، مص : بطراً .

(٣) كب : قلت له الناس . (٤) كب : يعزرك .

(١) الزوراء : أرض لأحيحة ، كان بها ثلثمائة ناضح ، وهو البعير الذي يستقى عليه الماء . وقوله : ذو المال ، أي : ذو النخل ، فالمال عند أهل يثرب كان يعني الأرض المزروعة ، ففي حديث أبي هريرة قال : « كانت الأنصار يَشْتَغِلُهُمُ الْقِيَامُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ » (صحيح البخاري/ الاعتصام بالكتاب والسنة ٦٩٢١ ، صحيح مسلم/ فضائل الصحابة ٢٤٩٢) ، قال ابن حجر : قوله : في أموالهم : أي القيام على مصالح زرعهم . وجاءت مفسرة في رواية مسلم : « كان يَشْتَغِلُهُمْ عَمَلُ أَرْضِهِمْ » ولابن سعد : كانت تَشْتَغِلُهُمْ أَرْضُوهُمْ والقيام عليها (طبقات ابن سعد ٢٣٥/٥) .

(٢) أي يثني عليهم إذا كانوا ذوي مال وإن قبحت وجوههم ، لأن المال يزينهم .

(٣) المصرمون : جمع المصرم ، وهو المقل السيء الحال . وقوله : لهم سجوداً ، يعني يعظمونهم . الضياع : اللبن الرقيق الكثير الماء ، أي لا يعطون أحداً شيئاً بخلاً .

إِذَا قُلْتَ يَوْمًا لِمَنْ قَدْ تَرَى : أَرُونِي السَّرِيَّ ، أَرُوكَ الْغَنِيَّ  
وَسِرُّكَ مَا كَانَ عِنْدَ أَمْرِي وَسِرُّ الثَّلَاثَةِ غَيْرُ الْخَفِيِّ

١١١٠ وقال آخر :

لَا تَسْأَلِي النَّاسَ : مَا مَجْدِي وَمَا شَرَفِي ، الشَّأْنُ فِي فِصَّتِي وَالشَّأْنُ فِي ذَهَبِي  
لَوْ لَمْ يَكُنْ لِي مَالٌ لَمْ يَطْرُقْ أَحَدٌ بَابِي وَلَمْ يَعْرِفُوا مَجْدِي وَمَجْدَ أَبِي<sup>(٢)</sup>

١١١١ وقال آخر :

أَجَلَّكَ قَوْمٌ حِينَ صِرْتَ إِلَى الْغِنَى وَلَوْ<sup>١</sup> كُنْتَ ذَا عَقْلٍ وَلَمْ تُؤْتَ نَزْوَةً  
إِذَا مَالَتِ الدُّنْيَا إِلَى<sup>٢</sup> الْمَرْءِ رَغَبَتْ وَلَيْسَ الْغِنَى إِلَّا غِنَى زَيْنِ الْفَتَى  
وَكُلُّ غَنِيٍّ فِي الْعُيُونِ جَلِيلٌ ذَلَّلَتْ لَدَيْهِمُ وَالْفَقِيرُ ذَلِيلٌ  
إِلَيْهِ وَمَالَ النَّاسُ حَيْثُ يَمِيلُ عَشِيَّةَ يَقْرِي أَوْ غَدَاةَ يُبِيلُ

١١١٢ وقال آخر :

وَكُلُّ<sup>٣</sup> مُقِلٍّ حِينَ يَغْدُو لِحَاجَةٍ إِلَى كُلِّ مَنْ يَغْدُو<sup>٤</sup> مِنَ النَّاسِ مُذْنِبٌ  
وَكَانَ بَنُو عَمِّي يَقُولُونَ مَرْحَبًا فَلَمَّا رَأَوْنِي مُعْذِمًا مَاتَ مَرْحَبٌ

١١١٣ وقال آخر :

أَبَا مُضْلِحٍ أَضْلِحْ وَلَا تَكُ مُفْسِدًا فَإِنَّ صَلاَحَ الْمَالِ خَيْرٌ مِنَ الْفَقْرِ  
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرْءَ يَزْدَادُ عِزَّةً عَلَى قَوْمِهِ إِنْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مُنْزِي

١١١٤ وقال عُزْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ :

ذَرِينِي لِلْغِنَى أَسْعَى فَإِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ شَرُّهُمْ الْفَقِيرُ

(١) سقط البيت من كب ، وألحق بالهامش .

(٢) كب ، مص : على ، تحريف . يقال : مال عليه ، إذا جار وظلم ، ومال عليه الدهر : أثقل عليه بحوادثه .

(٣) سقط البيت من كب ، وألحق بالهامش . (٤) كب ، مص : يعدو ، تصحيف .

(١) مضى البيت الثاني برقم ١٩٧ كتاب السلطان .

(٢) يطر : أراد « يطرُق » فحذف القاف ، وكيلا تتغير حركة الفعل نقل الضمة إلى الطاء ، وهي لغة اعتادها الشعراء ، بل هم ربما اقتطعوا الحرف الأخير من إحدى كلمتي المصراعين . وقد تكون من « الوَطْر » وهي كل حاجة كان لصاحبها فيها همة ، غير أن الميث والخليل قالا إن العرب لم تبين منها فعلاً .

وَابْعَدُهُمْ وَأَهْوَتْهُمْ عَلَيْهِمْ  
وَيُقْصِيهِ النَّدِيَّ وَتَزْدَرِيهِ  
وَتُلْفِي ذَا الْغِنَى وَلَهُ جَلالٌ  
قَلِيلٌ ذَنْبُهُ وَالذَّنْبُ جَمٌّ

وَأَنْ أَمْسَى لَهُ حَسَبٌ وَخَيْرٌ<sup>(١)</sup>  
حَلِيلَتُهُ وَيَنْهَرُهُ الصَّغِيرُ<sup>(٢)</sup>  
يَكَادُ فُؤَادُ صَاحِبِهِ يَطِيرُ  
وَلَكِنْ لِلْغِنَى<sup>١</sup> رَبٌّ غَفُورٌ

١١١٥ وقال زيد بن عمرو بن نفيل :

وَيَكُنْ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يُحَدِّثُ  
وَيُجَنَّبُ سِرَّ النَّجِيِّ وَلَكِنْ<sup>٢</sup>

بَبْ ، وَمَنْ يَفْتَقِرُ يَعِشَ عَيْشَ ضُرٍّ<sup>(٣)</sup>  
أَخَا الْمَالِ مُخْضَرٌّ كُلُّ سِرٍّ<sup>(٤)</sup>

١١١٦ وقال آخر :

أَلَمْ تَرَ بَيْتَ الْفَقْرِ يُهْجَرُ أَهْلُهُ  
وَبَيْتَ الْغِنَى يُهْدَى لَهُ وَبُزَارُ

١١١٧ وقال آخر :

إِذَا مَا قَلَّ مَالُكَ كُنْتَ فَزْدًا  
وَأَيُّ النَّاسِ زُؤَاؤُ الْمُقِلِّ ؟

١١١٨ وقال عبد العزيز بن زُرَّارة :

وَمَا لُبُّ اللَّيْبِ بَغَيْرِ حَظٍّ  
رَأَيْتُ الْحَظَّ يَسْتُرُ عَيْبَ قَوْمٍ

بَأَغْنَى فِي الْمَعِيشَةِ مِنْ فَتِيلٍ<sup>(٥)</sup>  
وَهِيَّاتِ الْحُطُوطِ مِنَ الْعُقُولِ

١١١٩ وقال الطائي :

(١) كب : الغنى ، وسقط منها تمام البيت . (٢) كب : قتيل .

(١) الخير : الشرف والأصل ، والشرف والمجد لا يكونان إلا بالآباء .

(٢) الندي : مجلس القوم ، كالنادي والمنتدى . وحليلة الرجل : امرأته ، وهو حليلها ، لأن كل واحد منهما يُحَالُ صاحبه ، أي ينزل معه بمكان واحد ، وهو أمثل من قول من قال إنما هو من الحلال ، أي أنه يَجِلُّ لها وتَجِلُّ له ، وذلك لأنه ليس باسم شرعي وإنما هو من قديم الأسماء .

(٣) ويكأن : قال الكسائي : هو « وَيَكْ » أدخل عليه « أَنْ » ، ومعناه : ألم تر . وقال الخليل بن أحمد : هي « وَيْ » مفصولة ، ثم تبدى فتقول كأن . وويك : كلمة مثل وَيَبْ ، والكاف للخطاب ، وهي للزجر . وقال ثعلب : بعضهم يقول معناه اعلم . وحكى أبو زيد الأنصاري عن العرب : ويك بمعنى ويلك ( اللسان : ويا ) . والنشب : المال الأصيل من الناطق والصامت .

(٤) النجي : صاحبك الذي تسر إليه وتبث له شكواك .

(٥) الفتيل : مثل للشيء التافه الحقير ، وهو في الأصل القشرة الرقيقة على النواة ، وقيل : هو ما يقتل بين الإصبعين من الوسخ .

الصَّبْرُ كَاسٌ وَيُطْنُ الْكَفُّ عَارِيَةً      وَالْعَقْلُ عَارٍ إِذَا لَمْ يُكْسَرَ بِالنَّشَبِ  
مَا أَضْيَعَ الْعَقْلُ إِنْ لَمْ يَزَعْ ضَيَعَتُهُ      وَفُرَّ ، وَأَيُّ رَحَا دَارَتْ بِلا قُطْبٍ ؟  
١١٢٠ وقال آخر <sup>(١)</sup> :

عِشْ بِجَدٍّ فَلَنْ<sup>١</sup> يَضُرُّكَ نَوْكُ      لَمَّا عَيْشُ مَنْ تَرَى بِالْجُدُودِ<sup>(٢)</sup>  
عِشْ بِجَدٍّ وَكُنْ هَبْنَقَةً<sup>٢</sup> الْقَيْ      سَيِّ نَوْكاً أَوْ شَيْبَةً<sup>٣</sup> بَنَ الْوَلِيدِ<sup>(٣)</sup>  
١١٢١ ٢٤٣/١ وقال الطائي :

يَنَالُ الْفَتَى مِنْ عَيْشِهِ وَهُوَ جَاهِلٌ      وَيُكْدِي الْفَتَى فِي ذَهْرِهِ وَهُوَ عَالِمٌ  
وَلَوْ كَانَتْ الْأَزْرَاقُ تَجْرِي عَلَى الْحِجَا      هَلَكْنَ إِذَا مِنْ جَهْلِهِنَّ الْبَهَائِمُ  
١١٢٢ وقال المَرَّار :

إِذَا لَمْ تُرَافِذْ فِي الرِّفَادِ وَلَمْ تَسْقِ      عَدُوّاً وَلَمْ تَسْتَعْنِ فَالْمَوْتُ أَزَوْحُ  
١١٢٣ وقال ابن الذُّبَّةِ<sup>٤</sup> الْمُتَّقِي :  
أَطَعْتُ الْعِرْسَ فِي الشَّهَوَاتِ حَتَّى      أَعَادَتْنِي عَسِيفاً عَبْدَ عَبْدٍ  
إِذَا مَا جِئْتُهَا قَدْ بَغْتُ عَذْقاً      تُعَارِقُ أَوْ تُقْبَلُ أَوْ تُفْدِي<sup>(٤)</sup>  
١١٢٤ وقال الْأَسْعَرُ الْجُنْفِي :

وَحَصَّاصَةُ الْجُنْفِيِّ مَا دَايَنْتَهُ      لَا يَنْقُضِي أَبَداً وَإِنْ قِيلَ انْقَضَى  
إِخْوَانُ صِدْقٍ مَا رَأَوْكَ بِغِبْطَةٍ      فَإِنْ افْتَقَرْتَ فَقَدْ هَوَى بِكَ مَا هَرَى  
١١٢٥ وقال آخر :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَكْسِبْ مَعَاشاً لِنَفْسِهِ      شَكَا الْفَقْرَ أَوْ لَامَ<sup>٥</sup> الصَّدِيقَ فَأَكْثَرَا

(١) كب : فلم ، مص : ولا .

(٢) كب ، مص : خالد بن يزيد ، تحريف .

(٣) كب : لافى ، مص : لاقى .

(٢) كب : هنيقة ، تصحيف .

(٤) كب ، مص : الدمية ، تحريف .

(١) البيتان ليجى بن المبارك اليزيدي في شيبه بن الوليد العبسي ، وكان اليزيدي قد تناظر والكسائي في مجلس المهدي ، وكان شيبه حاضراً ، فتعصب للكسائي وتحامل على اليزيدي ، فجهاه ( وفيات الأعيان ٤/٣٢٢ ) .

(٢) الجد : الحظ . والنوك : أبلغ الحماسة .

(٣) هنيقة القيسي : هو يزيد بن ثروان ، أحق بني قيس بن ثعلبة ، ويحمقه يضرب المثل .

(٣) العسيف : الأجير المستهان به ، وهو فعيل بمعنى مفعول كأسير ، أو بمعنى فاعل كعليم ، من العسف بمعنى الجور . والعذق : النخلة بحملها .

وَصَارَ عَلَى الْأَذْنَيْنِ كَلًّا وَأَوْشَكَتْ  
فِيْزٍ فِي بِلَادِ اللَّهِ وَالْتَمَسَ الْغِنَى  
وَمَا طَالِبُ الْحَاجَاتِ مِنْ حَيْثُ تُبْتَنَى  
فَلَا تَرْضَ مِنْ عَيْشٍ بِدُونٍ وَلَا تَنْمَ  
صِلَاتُ ذَوِي الْقُرْبَى لَهُ أَنْ تَنْكَرَا<sup>(١)</sup>  
تَعِشْ ذَا يَسَارٍ أَوْ تَمُوتْ فَتُعْذَرَا  
مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَنْ أَجَدَّ وَشَمَّرَا<sup>(٢)</sup>  
وَكَيْفَ يَنَامُ اللَّيْلَ مَنْ كَانَ مُعْسِرَا

١١٢٦ وقال آخر :

مَنْ يَجْمَعُ الْمَالَ وَلَا يُثَبِّتْ بِهِ      وَيَتْرُكِ الْمَالَ<sup>١</sup> لَعَامٍ جَذِبِهِ  
يَهْنُ عَلَى النَّاسِ هَوَانٌ كُلِّهِ

١١٢٧ قال أبو اليَقْظَان : ما ساد مُمْلِقٌ قط إلا عُتْبَةُ بن ربيعة .

١١٢٨ حَدَّثَنِي أَبُو حَاتِمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْأَضْمَعِيُّ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ ٢٤٤/١  
الْعِزَّار :

عن عبد الله بن عمرو أنه قال : اخْرُثْ لَدُنْيَاكَ كَأَنَّكَ تَعِيشُ أَبَدًا ، وَأَخْرُثْ لِآخِرَتِكَ  
كَأَنَّكَ تَمُوتُ غَدًا .

١١٢٩ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو حَاتِمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْأَضْمَعِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَصْحَابُ أَيُّوب :

عن أَيُّوب قَالَ : كَانَ أَبُو قِلَابَةَ يَحُثُّنِي عَلَى الْإِحْتِرَافِ<sup>(٣)</sup> وَيَقُولُ : إِنَّ الْغِنَى مِنَ الْعَافِيَةِ .

١١٣٠ قَالَ : وَقَالَ الْأَضْمَعِيُّ :

سَأَلَ أَعْرَابِيٌّ عَنْ رَجُلٍ فَقَالُوا : أَحْمَقُ مَرْزُوقٌ ، فَقَالَ : ذَاكَ وَاللَّهِ الرَّجُلُ الْكَامِلُ .

١١٣١ وَكَانَ يُقَالُ : مَنْ حَفِظَ مَالَهُ فَقَدْ حَفِظَ الْأَكْرَمِينَ : الدِّينَ وَالْعِرْضَ .

١١٣٢ وَيُقَالُ فِي بَعْضِ كُتُبِ اللَّهِ : أَطِيعْنِي فِيمَا أَمْرُكَ ، وَلَا تُعَلِّمْنِي بِمَا يَنْفَعُكَ ، وَأُمْدِدْ يَدَكَ  
لِبَابِ مِنَ الْعَمَلِ أَفْتَحْ لَكَ بَابًا مِنَ الرِّزْقِ .

١١٣٣ وَكَانَ يُقَالُ : مَنْ عَلَى دِمَاغِهِ فِي الصَّيْفِ غَلَّتْ قِدْرُهُ فِي الشِّتَاءِ .

١١٣٤ وَيُقَالُ : حَفِظَ الْمَالَ أَشَدَّ مِنْ جَمْعِهِ .

---

(١) كِب ، مَص : الْعَام .

---

(١) الْكَلُّ : مَنْ يَكُونُ عَبَسًا عَلَى غَيْرِهِ ، وَهُوَ الثَّقِيلُ الَّذِي لَا خَيْرَ فِيهِ .

(٢) شَمَّرَ لِلشَّيْءِ تَشْمِيرًا ، فَهُوَ مُشَمَّرٌ : تَهَيَّأَ لَهُ وَجَدٌ فِيهِ وَأُسْرَعُ وَمَضَى مَضِيًّا ، كَأَنَّهُ شَمَّرَ سَاقِيَهُ لِلْعَمَلِ .

وَأَصْلُهُ مِنْ فَعَلَ الْعَادِي إِذَا جَدَّ فِي عَذْوِهِ وَشَمَّرَ عَنْ سَاقِهِ وَجَمَعَ ثَوْبَهُ فِي يَدِهِ ، لِيَكُونَ أَسْرَعَ لَهُ .

(٣) الْإِحْتِرَافُ : الْكَسْبُ لِلْعِيَالِ مِنْ أَيِّ جِهَةٍ : زِرَاعَةً وَصِنَاعَةً وَتِجَارَةً أَوْ غَيْرَهَا .

١١٣٥ وقال الحسن : إذا أردتم أن تعلموا من [ أين ] أصابَ المالَ فانظروا فيم ينفقه ، فإنَّ الخبيث يُنْفَقُ سَرَفًا .

١١٣٦ ونحوه قولهم : من أصابَ مالاً من نَهَاوِشٍ<sup>١</sup> أذهب الله في نَهَايِرٍ<sup>(١)</sup> .

١١٣٧ ويُقال في مَثَلٍ : « الكَذُّ قبل المَدِّ » يراد الطلبُ قبل الحاجة<sup>٢</sup> والعجز .

١١٣٨ وقال لقيط : الغزو أَدْرُ لِلْقَاحِ وأَحْدُ لِلسَّلاحِ .

١١٣٩ وقال أبو المعافى :

وإِنَّ التَّوَانِي أَنْكَحَ الْعَجْزَ بِنْتَهُ      وَسَاقَ إِلَيْهَا جِنِينَ زَوَّجَهَا مَهْرًا  
فِرَاشًا وَطِينًا ، ثُمَّ قَالَ لَهَا : أَتَكْرِي      قُصَارَاهُمَا لَا بُدَّ أَنْ يَلِدَا الْفُقَرَا

١١٤٠ ٢٤٥/١ وقال زيد بن جُلَبَةَ<sup>٣</sup> : لا فقيرَ أفقرَ من غنيٍّ أَمِنَ الْفَقْرَ .

١١٤١ وروي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال : ما دُونَ أَرْبَعَةِ آلَافِ درهم نفقةً ، وما فوقها كنزٌ .

١١٤٢ ويُقال : القَبْرُ ولا الْفَقْرُ .

١١٤٣ ويُقال : ما سَبَقَ عِيَالٌ مالاً قطَّ إلا كان صاحبه فقيراً .

١١٤٤ وقيل لرجل من البصريين : ما لَكَ لا يَنْمِي مَالُكَ ؟ قال : لأنِّي اتَّخَذْتُ الْعِيَالَ قَبْلَ الْمَالِ ، واتَّخَذَ النَّاسُ الْمَالَ قَبْلَ الْعِيَالِ .

١١٤٥ ويُقال : الْعِيَالُ سَوْسُ الْمَالِ<sup>(٢)</sup> .

١١٤٦ وقيل لِمَدَنِيٍّ<sup>٤</sup> : كيف حَالُكَ ؟ قال : كيف يكون حال من ذهب ماله وبقيت عادته .

١١٤٧ ويُقال : الْغِنَى في الغربة وطنٌ ، وَالْفَقْرُ في الوطن غربةٌ .

١١٤٨ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، بِإِسْنَادٍ ذَكَرَهُ ، قَالَ :

شَكَا نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ إِلَى اللَّهِ شِدَّةَ الْفَقْرِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : هَكَذَا جَرَى أَمْرُكَ عِنْدِي ، أَفْتَرِيدُ مِنْ أَجْلِكَ أَنْ أُعِيدَ الدُّنْيَا .

---

(١) كب : مهاوش .

(٢) كب ، مص : العجاجة .

(٣) كب ، مص : جبلة ، تحريف .

(٤) كب ، مص : مديني ، وانظر ما سيأتي برقم ١٢٩٥ .

---

(١) النهاوش : المظالم ، كأنه نَهَشَ من هنا وهنا . والنهاير : الحرام والمهالك ، وأصلها حبال من رمل صعبة المرتقى . أي من اكتسب مالاً بغير حلة أنفقه في غير طريق الحق .

(٢) سيأتي برقم ٥٧٦٦ كتاب النساء .

١١٤٩ قال : أبو حاتم قال : حَدَّثَنَا الْعُثَيْبِيُّ ، قال :  
سَمِعْتُ يُوسُفَ بْنَ حَبِيبٍ يَقُولُ : مَا أَجْدَبَ أَهْلُ الْبَادِيَةِ قَطُّ حَتَّى تَسْوِيَهُمْ<sup>(١)</sup> السَّنَةُ ، ثُمَّ  
جَاءَهُمُ الْخِصْبُ إِلَّا عَادَ الْغِنَى إِلَى أَهْلِ الْغِنَى .

١١٥٠ قال الْأَصْمَعِيُّ : رَأَيْتُ أَعْرَابِيَّةَ ذَاتَ جَمَالٍ رَائِعَ تَسْأَلُ بَيْنِي ، فَقُلْتُ : يَا أُمَّةَ اللَّهِ  
تَسْأَلِينَ وَلَكَ هَذَا الْجَمَالُ ! قَالَتْ : قَدَّرَ اللَّهُ فَمَا أَصْنَعُ ؟ قُلْتُ : فَمَنْ أَيْنَ مَعَاشُكُمْ ؟  
قَالَتْ : هَذَا الْحَاجُّ نَتَقَمُّهُمْ وَنَغْسُلُ ثِيَابَهُمْ . فَقُلْتُ : فَإِذَا ذَهَبَ الْحَاجُّ فَمَنْ أَيْنَ ؟  
فَنَظَرْتُ إِلَيَّ وَقَالَتْ : يَا صُلْبَ الْجَبِينِ ! لَوْ كُنَّا إِنَّمَا نَعِيشُ مِنْ حَيْثُ نَعْلَمُ لَمَا عَشْنَا<sup>(١)</sup> .

١١٥١ وقال الشاعر :

أَتَرَانِي أَرَى مِنَ الدَّهْرِ يَوْمًا لِي فِيهِ مَطِيئَةٌ غَيْرُ رِجْلِي  
وَإِذَا كُنْتُ فِي جَمِيعٍ فَقَالُوا قَرِّبُوا لِلرَّحِيلِ قَرَبْتُ<sup>٢</sup> نَعْلِي  
حِينَمَا كُنْتُ لَا أَخْلُفُ رَحْلًا مَنْ رَأَنِي فَقَدْ رَأَنِي وَرَحْلِي

١١٥٢ قِيلَ لِمَدَنِيٍّ<sup>٣</sup> : مَا عِنْدَكَ مِنْ آلَةِ الْحَجِّ ؟ قَالَ : التَّلْبِيَةُ .

١١٥٣ وَقِيلَ لِآخَرَ : مَا عِنْدَكَ مِنْ آلَةِ الْعَصِيدَةِ<sup>(٢)</sup> ؟ قَالَ : الْمَاءُ .

١١٥٤ وَقِيلَ لِآخَرَ : مَا عِنْدَكَ مِنْ آلَةِ الْقَرَيْسِ<sup>(٣)</sup> ؟ قَالَ : الشِّتَاءُ .

\*\*\*

---

(١) كب : تسوؤ بهم . (٢) كب ، مص : قدمت .

(٣) كب ، مص : لمديني ، وانظر ما سيأتي برقم ١٢٩٥

---

(١) نتقمهم : نتبع قمامتهم ، وفي رواية : نسقيهم . والصلب الجبين : الغليظ ، شبهوه بالصلب من الأرض ، وهو المكان الغليظ المرتفع المستطيل على وجه الأرض . وكان الأصمعي من الموصوفين بالدماة والقبح .

(٢) العصيدة : دقيق يخلط بالسمن ويطبخ ، وتدعى اليوم بالحريرة عند أهل دمشق .

(٣) القريس : القربة ، يوضع بها الماء فيبرد .

## ذم الغنى ومدح الفقر

١١٥٥ قال شريح : الجِدَّةُ كَنِيَّةُ الْبَهْلِ (١) .

١١٥٦ وقال أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ : مَا يَسْرُنِي أَنِّي مَكْفِيٌّ كُلَّ أَمْرِ الدُّنْيَا . قِيلَ : وَإِنْ أَسْمَنْتَ وَأَلْبَنْتَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، أَكْرَهُ عَادَةَ الْعَجْزِ .

١١٥٧ وكان يقال : عَيْبُ الْغِنَى أَنَّهُ يُورِثُ الْبَلَّةَ ، وَفَضِيلَةُ الْفَقْرِ أَنَّهُ يورِثُ الْفِكْرَةَ .

١١٥٨ وقال محمد بن حازم الباهلي :

مَا الْفَقْرُ عَارٌ وَلَا الْغِنَى شَرَفٌ      وَلَا سَخَاءٌ فِي طَاعَةِ سَرَفٍ (٢)  
مَا لَكَ إِلَّا شَيْءٌ تَقْدَمُهُ      وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْزَنُهُ تَلَفٌ  
تَزْكُكَ مَالًا لَوْ ارِثَ يَتَهُنَّ      سَاءَ وَتَضْلَى بِحَرِّهِ أَسَفٌ

١١٥٩ وقال ابن مُنَازِرٍ :

رَضِينَا قِسْمَةَ الرَّحْمَنِ فِينَا      لَنَا عِلْمٌ وَلِلثَّقَفِيِّ مَالٌ  
وَمَا الثَّقَفِيُّ إِلَّا جَادَتْ كُسَاهُ      وَرَاعَكَ شَخْصُهُ إِلَّا خِيَالٌ

١١٦٠ وقال أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ : لَمَّا أُخْرِجَ<sup>١</sup> مِرْوَانُ مِنَ الْمَدِينَةِ مَرَّ بِمَالِهِ بِذِي خُشْبٍ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ قَالَ : لَيْسَ الْمَالُ إِلَّا مَا أُشْرِجَتْ عَلَيْهِ الْمَنَاطِقُ (٣) .

١١٦١ وَرُويَ عَنِ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَالَ : فِي الْمَالِ ثَلَاثُ خِصَالٍ . قَالُوا : وَمَا هِيَ يَا رُوحَ اللَّهِ ؟ قَالَ : لَا يَكْسِبُهُ مِنْ جِلَّةٍ . قَالُوا : فَإِنْ فَعَلَ ؟ قَالَ : يَمْنَعُهُ مِنْ حَقِّهِ . قَالُوا : فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ ؟ قَالَ : يَشْغَلُهُ إِصْلَاحُهُ عَنْ عِبَادَةِ رَبِّهِ .

(١) مص : خرج .

(١) الجدة ، اليسار والسعة ، ومن أسماء الله تعالى : الواجد ، أي الغني الذي لا يفتقر . والبهل : التضرع والمبالغة في السؤال .

(٢) سنائي الأبيات برقم ٣٨٣٣ كتاب الزهد . والسرف : الخطأ والإعطاء في غير وجهه .

(٣) ذو خشب : أسفل مجتمع أودية المدينة . المناطق : جمع المنطقة والمنطق ، وهو كل ما شد به الوسط . وأشرح الشيء وشرجه : أدخل بعض عراه في بعض وشده . يقول المال ما كان معك مختوماً في منطقك تحفظه بنفسك .



١١٦٢ قيل لابن عمر : تُوفي زيدٌ بنُ حارثة وتَرَكَ مائةَ ألفِ درهم . قال : لكنها لا تتركه .

١١٦٣ وقال المَعْلُوط :

ولا سَوَدَ الْمَالُ الدِّينِيَّ وَلَا دَنَا      لِذَاكَ وَلَكِنَّ الْكَرِيمَ يَسُودُ<sup>(١)</sup>  
مَتَى مَا يَرِ النَّاسُ الْغِنَى وَجَارَهُ      فَقَبِيراً يَقُولُوا عَاجِزٌ وَجَلِيدُ<sup>(٢)</sup>  
وَلَيْسَ الْغِنَى وَالْفَقْرُ مِنْ حِيلَةِ الْفَتَى      وَلَكِنْ أَحَاطَ قُسَمَتٌ وَجُدُودُ<sup>٢٤٧/١</sup>  
فَكَمْ<sup>١</sup> قَدْ رَأَيْنَا مِنْ غِنَى مُدَمِّمٍ      وَصُغْلُوكَ قَوْمَ مَاتَ وَهُوَ حَمِيدُ  
إِذَا الْمَرْءُ أَعْيَنَهُ الْمُرُوءَةُ نَاشِئاً      فَمَطْلَبُهَا كَهَلَا عَلَيْهِ شَدِيدُ

١١٦٤ وقال آخر :

وَلَا تُهَيِّنَ الْفَقِيرَ عَلَّكَ أَنْ      تَزَكَّعَ يَوْماً وَالذَّمُّرُ قَدْ رَفَعَهُ<sup>(٣)</sup>  
الْأَخْفَشُ قَالَ : قَالَ الْمُبَرِّدُ : أَرَادَ<sup>٢</sup> النُّونَ الْخَفِيفَةَ فِي « وَلَا تُهَيِّنَ » فَاسْقَطَ النُّونَ<sup>٣</sup>  
لِسُكُونِهَا وَسُكُونِ اللَّامِ .

١١٦٥ وقال آخر :

وَلَسْتُ بِنَظَّارٍ إِلَى جَانِبِ الْغِنَى      إِذَا كَانَتِ الْعَلْيَاءُ فِي جَانِبِ الْفَقْرِ  
وَإِنِّي لَصَبَّاءُ عَلَى مَا يَتَوَسَّي      لِأَنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ أَتْنَى عَلَى الصَّبْرِ  
١١٦٦ وقال أعرابي يمدح قوماً :

إِذَا افْتَقَرُوا عَضُّوا عَلَى الصَّبْرِ حِسْبَةً      وَإِنْ أَيْسَرُوا عَادُوا سِرَاعاً إِلَى الْفَقْرِ  
يقول : يُعْطُونَ مَا عِنْدَهُمْ حَتَّى يَفْتَقَرُوا .

١١٦٧ قال الحسن : عَيَّرَ الْيَهُودُ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ بِالْفَقْرِ ، فَقَالَ : مِنَ الْغِنَى أُتِيتُمْ .

١١٦٨ وقال : حَسْبُكَ مِنْ شَرَفِ الْفَقْرِ أَنَّكَ لَا تَرَى أَحَداً يَعْصِي اللَّهَ لِيَفْتَقَرَ .

١١٦٩ أَنشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ :

الْمَالُ يَغْنَى رِجَالاً لَا طَبَاخَ لَهُمْ<sup>٤</sup>      كَالسَّيْلِ يَغْنَى أَصُولَ الدُّنْدَنِ الْبَالِي<sup>(٤)</sup>

(١) سقط البيتان من كب ، وألحقا بالهامش . (٢) كب : أزيد ، مص : أريد .

(٣) كب ، مص : التثوين لسكونه . (٤) كب ، مص : بهم .

(١) سيأتي البيت الثاني وتاليه برقم ٤٨٨٢ كتاب الحوائج .

(٢) الجليلد : القوي الشديد في نفسه وجسده .

(٣) يقال : استهان به وتهاون به : استحقره واستخف به . وركع الرجل : افتقر بعد غنى وانحطت حاله .

(٤) لا طباخ لهم : لا عقل ولا خير عندهم ، وأصل الطباخ : القوة ، ثم استعمل في غيره ف قيل : لا طباخ =

١١٧٠ وقال الطائي :

لا تُنْكِرِي عَطْلَ الْكَرِيمِ مِنَ الْغِنَى فَالسَّيْلُ حَزْبٌ لِلْمَكَانِ الْعَالِي

١١٧١ قال عمر بن الخطاب : مَنْ دَخَلَ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ خَرَجَ وَهُوَ سَاخِطٌ عَلَى اللَّهِ .

١١٧٢ قال أعرابي : الْغِنَى مِنْ كَثُرَتْ حَسَنَاتُهُ ، وَالْفَقِيرُ مِنْ قَلَّ نَصِيئُهُ مِنْهَا .

١١٧٣ وقال ذو الإصبع :

لِي أَبْنُ عَمٌّ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خُلُقٍ      مُخَالِفٌ لِي أَقْلِيهِ وَيَقْلِبُنِي  
أَزْرَى بِنَا أَنَّنَا<sup>٢</sup> شَالَتْ نَعَامَتُنَا      فَخَالَنِي دُونَهُ بَلْ خِلَتُهُ دُونِي<sup>(١)</sup>

٢٤٨/١

١١٧٤ وقال آخر :

إِنَّ الْحَرَامَ غَزِيرَةٌ<sup>٣</sup> حَلْبَاتُهُ      وَوَجَدْتُ حَالِيَةَ الْحَلَالِ مَضُورًا

١١٧٥ قيل لأعرابي : إِنَّ فَلَانًا أَفَادَ مَا لَا عَظِيمًا . قال : فَهَلْ أَفَادَ مَعَهُ أَيَّامًا يُنْفِقُهُ فِيهَا ؟

١١٧٦ وفي « كتاب للهند » : ذُو الْمَرْوَةِ يُكْرَمُ [ وَإِنْ كَانَ ] مُغْدَمًا كَالْأَسَدِ يُهَابُ وَإِنْ كَانَ رَابِضًا ، وَمَنْ لَا مَرْوَةَ لَهُ يُهَانُ وَإِنْ كَانَ مُوسِرًا كَالْكَلْبِ وَإِنْ طُوقَ وَحُلِيَ .

١١٧٧ وقال خِذَاشُ بْنُ زُهَيْرٍ :

أَعَاذِلْ إِنَّ الْمَالَ أَغْلَمُ أَنَّهُ      وَجَامِعُهُ لِلْغَائِلَاتِ الْغَوَائِلِ  
مَتَى تَجْعَلِنِي فَوْقَ نَعْشِكَ تَعْلَمِي      أَيُغْنِي مَكَانِي أَبْنُكْرِي وَأَفَائِلِي<sup>(٢)</sup>

١١٧٨ وقال آخر :

إِذَا الْمَرْءُ أَثَرَى ثُمَّ قَالَ لِقَوْمِهِ      أَنَا السَّيِّدُ الْمَقْضِي إِلَيْهِ الْمُعْظَمُ  
وَلَمْ يُعْطِهِمْ خَيْرًا أَبَوْا أَنْ يَسْوَدَهُمْ      وَهَانَ عَلَيْهِمْ رَغْمُهُ وَهُوَ أَظْلَمُ<sup>(٣)</sup>

(١) كب : أينا .

(٢) كب : ولا .

(٣) كب : عزيزة ، تصحيف .

= له ، أي لا عقل له ولا خير عنده . الدندن : ما يلي واسود من النبات والشجر .

(١) أزرى به : قصر به ، وزرى عليه : عابه . شالت نعامتنا : تفرق أمرنا واختلطنا ، والنعامة : جماعة

القوم . وقال الشريف المرتضى في أماليه ٢٠٢/١ : تنافرنا ، أي لا أطمئن إليه ولا يطمئن إلي .

(٢) الأكبر : جمع البكر ، وهو الفتى من الإبل . الأفائل : جمع أفيل ، وهي صغار الإبل ، وهي بنات

المخاض ونحوها .

(٣) الرغم : الذل والهوان .

١١٧٩ وقال زَبَّانُ بن سَيَّار :

وَلَسْنَا كَقَوْمٍ مُخْدَتِينَ سَيَادَةً يُرَى مَالُهَا وَلَا تُحَسُّ<sup>١</sup> فَعَالُهَا  
مَسَاعِيَهُمْ مَقْصُورَةٌ فِي بَيُوتِهِمْ وَمَسْعَاتُنَا ذُبْيَانٌ طُرًّا عِيَالُهَا

١١٨٠ وقال أبو عبيد الله الكاتب : الصبرُ على حقوق المروءة أشدُّ من الصبر على ألم الحاجة ، وذِلَّةُ الفقر مانعةٌ من عزِّ الصبر كما أنَّ عزَّ الغنى مانعٌ من كرم الإنصاف .

١١٨١ وقال بعض المتكلمين في ذمِّ الغنى : ألم تر ذا الغنى ما أذومَ نَصَبِهِ ، وأقلَّ راحته ، وأحسنَ من ماله حظَّه ، وأشدَّ من الأيام حَذَرَهُ ، وأغرى الذَّهْرَ بثُلْمه ونَقْضه ، ثمَّ هو بين سلطانٍ يرعاه ، وحقوقٍ تستريشه<sup>٢</sup> ، وأكفاء يتنافسونه ، وولَدٍ يؤدُّون فُرَاقه ، قد بَعَثَ عليه الغنى مِنْ سلطانه العناء ، ومن أكفائه الحسد ، ومن أعدائه البغي ، ومن ذوي الحقوقِ الذمَّ ، ومن الولدِ الملامةَ ، لا كذي البُلْغَةِ قَبِعَ فدام له السرورُ ، ورفضَ ٢٤٩/١ الدنيا فسلم له الجسدُ ، ورضي بالكفاف فتتكبَّته الحقوقُ .

١١٨٢ صَجِرَ أعرابيٌّ بكثرة العيال<sup>(١)</sup> والولد مع الفقر ، وبلغه أنَّ الوباء بخيِّر شديدٌ ، فخرج إليها بعياله يُعرِّضهم للموت ، وأنشأ يقول :

قُلْتُ لِحُمَى خَيْرٍ أَسْتَعِدِّي هَاكِ عِيَالِي أَجْهَدِي<sup>٣</sup> وَجِدِّي  
وَبَاكِرِي بِصَالِبٍ وَوَزِدِ أَعَانِكَ اللَّهُ عَلَى ذَا الْجُنْدِ<sup>(٢)</sup>  
فَأَخَذَتْهُ الْحُمَى فَمَاتَ هُوَ ، وَبَقِيَ عِيَالُهُ .

١١٨٣ وكتب عمرُ بنُ الخطاب إلى أبنه عبد الله : <sup>٤</sup>يا بني ، اتَّقِ اللَّهَ<sup>٤</sup> ، فإنه من اتَّقَى اللَّهَ وقاه ، ومن توكلَ عليه كفَّاه ، ومن شكره زاده ؛ فلتكن التقوى عِمَادَ عَيْنِكَ وَجِلَاءَ قَلْبِكَ ؛ وأعلم أنه لا عَمَلُ لِمَنْ لا نِيَّةَ له ، ولا أَجْرَ لِمَنْ لا حِسْبَةَ له ، ولا مَالَ لِمَنْ رَفَقَ له ، ولا جَدِيدَ لِمَنْ لا خَلْقَ له .

١١٨٤ وقال محمود الوَرَّاق :

(٢) كب ، مص : تسترئيه ، تصحيف .

(٤ - ٤) سقطت من كب ، وألحقت بالهامش .

(١) كب ، مص : يحس .

(٣) كب : واجهدي .

(١) عيال الرجل : أهل بيته الذين يعولهم ، ويطلق على المذكر والمؤنث .

(٢) الصالب من الحمى : التي معها حرارة شديدة ورعدة . والورد : من أسماء الحمى ، وقيل : هو

يومها . ووصف نفسه بأنه « ذا الجند » لكثرة عياله ، وهو معنى لا يزال أهل الشام يصفون به كثير

العيال ، فيقولون : عنده جَيْش .

يَا عَائِبَ الْفَقْرِ أَلَا تَزْدَجِرُ      عَيْبُ الْغِنَى أَكْثَرُ لَوْ تَعْتَبِرُ  
مِنْ شَرَفِ الْفَقْرِ وَمِنْ فَضْلِهِ      عَلَى الْغِنَى إِنْ صَحَّ مِنْكَ النَّظَرُ  
أَنْتَ تَعْصِي اللَّهَ تَبْغِي الْغِنَى      وَلَسْتَ تَعْصِي اللَّهَ كَيْ تَفْتَقِرُ

١١٨٥ وقال آخر :

لَيْسَ لِي مَالٌ سِوَى كَرَمِي      فِيهِ لِي أَمْنٌ مِنَ الْعُدْمِ  
لَا أَقُولُ : اللَّهُ أَغْدَمَنِي      كَيْفَ أَشْكُو غَيْرَ مُتَّهِمِ  
فَبَعَثَ نَفْسِي بِمَا رُزِقْتُ      وَتَمَطَّطْتُ بِالْعُلَى هِمَمِي  
وَجَعَلْتُ الصَّبْرَ سَابِغَةً      فَهَيَّ مِنْ قَزَنِي إِلَى قَدَمِي  
فَإِذَا مَا الدَّهْرُ عَاتَبَنِي      لَمْ يَجِدْنِي كَافِرًا نِعَمِي

\*\*\*

## التَّجَارَةُ وَالْبَيْعُ وَالشُّرَاءُ

١١٨٦ قال : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ بْنِ عُمَرَ ، عَنْ معاوية بن عمرو ، عن أبي إسحاق ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ ، يرفعه قال :

قال رسول الله ﷺ : « بُعِثْتُ مَرْعَمَةً وَمَرْحَمَةً ، وَلَمْ أُبْعَثْ تَاجِرًا وَلَا زَرَّاعًا ، وَإِنَّ شَرَّ هَذِهِ الْأُمَّةِ التَّجَارُ وَالزَّرَاعُونَ إِلَّا مَنْ شَحَّ عَلَى دِينِهِ »<sup>(١)</sup> .

١١٨٧ وفي حديث آخر رواه أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن وائل بن داود :

عن سعيد بن عُمَيْرٍ<sup>٣</sup> : سئل النبي ﷺ : أَيُّ الْكَسْبِ أَطْيَبُ ؟ قال : « عَمَلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ وَكُلُّ بَيْعٍ مَبْرُورٍ »<sup>(٢)</sup> .

١١٨٨ حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ عَمْرٍو ، قال : حَدَّثَنَا عَوْنُ بْنُ عُمَارَةَ ، عن هشام بن حسان : عن الحسن ، أَنَّ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَنْ تَجَرَ فِي شَيْءٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَلَمْ يُصِْبْ فِيهِ فَلْيَتَحَوَّلْ مِنْهُ إِلَى غَيْرِهِ .

١١٨٩ وقال : فَزَقُوا بَيْنَ الْمَنَائِيا ، وَأَجْعَلُوا الرَّأْسَ رَاسِينَ ، وَلَا تُلْثُوا بِدَارٍ مَعْجَزَةٍ<sup>(٣)</sup> .

١١٩٠ وقال : إِذَا اشْتَرَيْتَ بَعِيرًا فَاشْتَرِهِ عَظِيمَ الْخَلْقِ ، فَإِنْ أَخْطَاكَ خُبْرٌ<sup>٤</sup> لَمْ يُخْطِئَكَ سَوْقٌ .

١١٩١ وقال : بَيْعُ الْحَيَوَانِ أَحْسَنُ مَا يَكُونُ فِي عَيْنِكَ .

١١٩٢ وقال الحسن : الْأَسْوَاقُ مَوَاطِدُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ، فَمَنْ أَتَاهَا أَصَابَ مِنْهَا .

١١٩٣ ابن المبارك ، عن مَعْمَرٍ :

(١) كب ، مص : ابن ، تحريف .

(٢) كب ، مص : عن ، خطأ .

(٣) كب ، مص : جبير ، تحريف .

(٤) قرأتها مص : خير .

(١) إسناده معضل ، والحديث واه ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

المرغمة : الكره ، أي بعثت هواناً وذللاً للمشركين . والتَّجَارُ والتَّجَارُ : جمع تاجر . وشح على دينه : حرص عليه أشد الحرص .

(٢) رجاله ثقات ، والحديث ضعيف لإرساله ، وقال البيهقي : هذا هو المحفوظ . وسيأتي تخريجه والكلام عليه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

(٣) يقول : إِذَا اشْتَرَيْتَ الرَّقِيقَ أَوْ غَيْرَهُ مِنَ الْحَيَوَانِ فَلَا تَغَالُوا فِي الشَّمَنِ فَإِنَّهُ لَا يُدْرَى مَا يَحْدُثُ فِيهِ ، وَلَكِنْ اشْتَرُوا بِشَمَنِ الرَّأْسِ الْوَاحِدِ رَاسِينَ ، فَإِنْ مَاتَ الْوَاحِدُ بَقِيَ الْآخَرُ ، فَكَأَنَّكُمْ فَرَقْتُمْ مَا لَكُمْ مِنَ الْمَنِيَةِ . وَلَا تَلْثُوا بِدَارٍ مَعْجَزَةٍ : أَيِ لَا تَقِيمُوا بِبِلَدَةٍ تَعْجُزُونَ فِيهَا عَنِ الْاِكْتِسَابِ وَالتَّعِيشِ ، وَتَحْوِلُوا عَنْهَا إِلَى غَيْرِهَا لَطَلَبِ الرِّزْقِ ، وَالْإِلْثَاتِ وَاللُّكْ : الْإِقَامَةُ .

عن الزُّهري<sup>١</sup> ، قال : مرَّ رسول الله ﷺ برجلٍ يبيع شيئاً ، فقال : « عليك بالسَّوْمُ أوَّلَ الشُّوقِ ، فإنَّ الرِّيحَ مع السَّماحِ »<sup>(١)</sup> .

١١٩٤ وكان يقال : اسْمَحْ يُسْمَحْ لك .

١١٩٥ وفي بعض الحديث المرفوع : « أمر رسول الله ﷺ الأغنياء باتخاذ الغنم ، والفقراء باتخاذ الدَّجاج »<sup>(٢)</sup> .

١١٩٦ وقيل للزُّبَيْر : بَمَ بَلغْتَ ما بَلغْتَ من اليَسَّار ؟ قال : لم أُرِدُّ ربحاً ولم أَسْتُرْ عيباً<sup>(٣)</sup> .

١١٩٧ دخل ناسٌ على معاوية فسألهم عن صنائعهم ، فقالوا : بيعُ الرقيق . قال : بشِ التَّجَارَةُ ضِمانٌ نفسٍ ومَوْنَةٌ ضِرْس .

١١٩٨ قال<sup>٢</sup> المدائني : اعترض رجلٌ من أهل خُرَّاسان جوارِي عند نخاس فلم يَرْضَهُنَّ ، فَطَلَبَ خيراً مِنْهُنَّ ، فلم يعرض عليه النخاس ازدراءً به . فأخذ [ الرجل ] يدَ النخاس فوضعا على هِميَّانِ دنانير في وَسْطِهِ ، ثم حَطَّها فوضعا على ذَكَرِهِ وقد أُنْعِظَ ، وقال<sup>٤</sup> له : أترى سِلْعَتَكَ تكسد بين هاتين السُّوقَيْنِ<sup>(٤)</sup> !

١١٩٩ باع رجلٌ ضَبْعَةً فقال للمشتري : أما والله لقد أخذتها ثَقِيلَةً المَوْنَةِ ، قَلِيلَةً المعوْنَةِ<sup>٥</sup> . فقال : وأنت والله لقد أخذتها بطيئة الاجتماع ، سريعة الافتراق<sup>٦</sup> .

---

(١) كب ، مص : الزبيرى ، تحريف .

(٢) أسقطت الأوربية الخبر دونما سبب ، فتابعته مص دون الرجوع إلى المخطوطة .

(٣) كب : ولم .

(٤) كب : فقال .

(٥) كب ، مص : المنفعة .

(٦) كب ، مص : التفرق .

---

(١) رجاله ثقات ، والحديث ضعيف لانقطاعه وإرساله ، وسيأتي تخريجه إن شاء الله في نهاية الكتاب .  
السوم : عرض السلعة على البيع ، ويقال : سمت فلاناً سلعتي سوماً ، إذا قلت له : أتاخذها بكذا من الثمن ؟ أي إذا أردت بيع سلعة فأعطيت فيها شيئاً يساويها ، فبع أول مساوم لها ولا تؤخرها طلباً للزيادة ، فإن الريح مع السماح في قرن .

(٢) الحديث موضوع ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

(٣) الزبير بن العوام : ابن عمه رسول الله ﷺ ، وحواريه ، وأحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة . وفي تاريخ دمشق (١٨/٣٩٩ - ٤٢٨) : أن الزبير اشترى داراً له بستمائة ألف درهم . وكان له ألف مملوك يؤدون إليه الخراج فلا يدخل بيته من خراجهم شيئاً ، يتصدق به كله . وأنه لما مات ترك لورثته أربعين ألف ألف ، وقيل أحداً وخمسين ، أو اثنين وخمسين ألف ألف .

(٤) يقال : اعترض الرجل الجوارى ، إذا عرضهم واحدة واحدة فنظر ما حالهم . وهميَّان الدنانير : النكة تجعل فيها النقود وتشد على الوسط . وأنعظ ذكره : انتشر شهوة للجماع .

١٢٠٠ اشترى<sup>١</sup> رجل من رجل داراً ، فقال له المشتري : لو صبرت لا اشتريت منك الذراع ٢٥١/١  
بعشرة [ دنانير ] ، فقال : وأنت لو صبرت بعثتك الذراع بدرهم .

١٢٠١ حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ ، عَنْ الْأَضْمَعِيِّ ، أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ الْعَلَاءِ بَاعَ غُلَاماً لَهُ ثَلَاثِينَ أَلْفاً ،  
فَقَالَ عُمَرُ بْنُ أَبِي زَائِدَةَ : هَذَا أَحْمَقُ . قَالُوا : كَيْفَ ؟ قَالَ : لِأَنَّهُ لَمْ يَبْلُغْ ثَلَاثِينَ أَلْفاً  
حَتَّى أُعْطِيَ قَبْلَ ذَلِكَ عَشْرِينَ أَلْفاً ، فَكَيْفَ أَنْتَظِرُ وَلَمْ يَغْتَنِمَهَا .

١٢٠٢ وَرُئيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ يُمَآكِسُ فِي دَرَاهِمٍ ، فَقِيلَ لَهُ : أَتُمَآكِسُ فِي دَرَاهِمٍ وَأَنْتَ تَجُودُ  
مِنَ الْمَالِ بِمَا تَجُودُ بِهِ ؟ قَالَ : ذَلِكَ مَالِي جَدْتُ بِهِ ، وَهَذَا عَقْلِي بَخِلْتُ<sup>٢</sup> بِهِ<sup>(١)</sup> .

١٢٠٣ ابْتِاعَ ابْنُ عُمَرَ شَيْئاً فَحَثَّاهُ الْبَائِعُ عَلَى الْمَكْيَالِ ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ : أُرْسِلْ يَدُكَ وَلَا  
تُمَسِّكْ عَلَى رَأْسِهِ ، فَإِنَّمَا لِي مَا يَحْمِلُهُ الْمَكْيَالُ .

١٢٠٤ كَانَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِذَا اشْتَرَى شَيْئاً قَالَ لِمَالِكِهِ : إِنَّ الَّذِي أَخَذَنَا مِنْكَ خَيْرٌ مِمَّا  
أَعْطَيْنَاكَ ، إِذْ أَظُنُّ أَنَّهُ كَذَلِكَ ، فَأَنْتَ بِالْخِيَارِ .

١٢٠٥ اشْتَرَى عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِزَاراً لِلْحَسَنِ بِسِتَّةِ دَرَاهِمٍ وَنِصْفٍ ، فَأَعْطَاهُ سَبْعَةَ<sup>٣</sup> دَرَاهِمٍ ،  
فَقَالَ الرَّجُلُ : إِنَّمَا بَعْتُهُ بِسِتَّةِ دَرَاهِمٍ وَنِصْفٍ . فَقَالَ عُمَرُ : إِنِّي اشْتَرَيْتُهُ لِرَجُلٍ  
لَا يَقَاسِمُ أَخَاهُ دَرَاهِمًا .

١٢٠٦ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ ، عَنْ الْأَضْمَعِيِّ :

عَنْ [ ابْنِ ] أَبِي الزُّنَادِ ، قَالَ : إِذَا عَزَبَ الْمَالُ قَلَّتْ فَوَاضِلُهُ ، لَا بَلْحَةَ وَلَا بُسْرَةَ وَلَا  
رُطْبَةً وَلَا كُرْزَافَةً<sup>(٢)</sup> .

١٢٠٧ وَنَحْوَهُ قَوْلُ بَعْضِ الْحِجَازِيِّينَ :

سَابِغِيكَ مَالاً بِالْمَدِينَةِ إِنَّنِي أَرَى عَازِبَ الْأَمْوَالِ قَلَّتْ فَوَاضِلُهُ

١٢٠٨ قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ : قَسَمَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ بَيْنَنَا أَمْوَالَنَا وَقَالَ لِي :  
يَا بَنَ أَخْتِي إِنِّي أَوْثَرْتُكَ بِالْقَرَابَةِ ، أَعْلَمْتُ أَنَّهُ لَا مَالَ لِأَخْرَقٍ ، وَلَا عَيْلَةً عَلَى مُضْلِحٍ ،  
وَخَيْرُ الْمَالِ مَا أَطْعَمَكَ لَا مَا أَطْعَمْتَهُ ، وَإِنَّ الرَّقِيقَ جَمَالٌ وَلَيْسَ بِمَالٍ .

(٢) كب ، مص : بخلته .

(١) مص : واشترى .

(٣) كب : سبع الدراهم . . درهم .

(١) المماكسة في البيع : انتقاص الثمن واستحطاطه ، والمنايذة بين المتبايعين .

(٢) عزب المال : بعد عنك . والبسر : التمر الطري قبل تمام نضجه . والرطب : نضيج البسر قبل أن يثمر .

والكرزاف : واحدة الكرناف ( بضم الكاف وكسر هـ فسكون ) أصل سعف النخلة ( وانظر رقم ١١٠٥ ) .

٢٥٢/١ ١٢٠٩ قال زياد : ليس لذي ضَعْفٍ مثلُ أرضِ عُشْرِ ، وليس لذي جاءِ مثلُ خَرَجٍ ، وليس لتاجرٍ مثلُ صامتٍ<sup>(١)</sup> .

١٢١٠ قال رجل لآخر : بكم تبيع الشاة ؟ قال : أخذتها بستة ، وهي خير من سبعة ، وقد أعطيتُ بها ثمانية ، فإن كانت من حاجتك بتسعة فزَنَ عشرة .

١٢١١ كان يقال : خيرُ المالِ عينُ خَرَّارة ، في أرضِ خَوَّارة ، تُفَجِّرُها الفارة ، تسهَرُ إذا نِمْتَ ، وتشهدُ إذا غِثت ، وتكون عقيباً إذا مِتَ<sup>(٢)</sup> .

١٢١٢ عبد الرزاق ، عن مَعْمَر ، عن الزُّهري :

عن سعيد بن المسيَّب قال : إن الله إذا أبغض عبداً جَعَلَ رِزْقَه في الصَّياح .

١٢١٣ وقال الفُضيلُ مثلَ ذلك ، وقال : أما سمعتَ إلى أهلِ دارِ البطيخِ والملاحينَ ودَوِيَّهم .

١٢١٤ قال : حَدَّثَنَا أحمد بن الخليل ، قال : حَدَّثَنَا أحمد بن الحارث الهُجَيمِي ، قال : حَدَّثَنَا المُبارك بن سعيد ، عن بُرْد بن سِنان :

عن نافع ، عن ابن عمر ، أنه كان لا يرى بالمُكَايسَةِ والمُماكَسَةِ في الشراءِ والبيعِ بأساً<sup>(٣)</sup> .

١٢١٥ قال : حَدَّثَنِي محمد ، قال : حَدَّثَنِي الأصبهاني ، عن يحيى بن أبي زائدة ، عن مُجَالِد :

عن أبي بُردة ، قال : أتى عمرُ غلاماً له يبيع الحُللَ ، فقال له : إذا كان الثوبُ عاجزاً<sup>(٤)</sup> فأنشره وأنت جالسٌ ، وإذا كان واسعاً فأنشره وأنت قائم . قال ، فقلتُ له : الله الله يا عمرُ . قال : إنما هي السُّوق .

١٢١٦ قال عبد الله بن الحسن<sup>١</sup> : غَلَّةُ الدُّورِ مسألة<sup>٢</sup> ، وغَلَّةُ النخلِ كَفَافٌ ، وغَلَّةُ الحَبِّ الغِنَى .

١٢١٧ قال أعرابي :

---

(١) كب ، مص : الحسين ، تحريف . (٢) كب : مسلة ، مص : مسكة .

---

(١) أرض عشر : هي الأرض التي أحيها المسلمون ، وضريبة العشر تؤخذ من زكاة الأرض التي أسلم أهلها عليها . والخراج : غلة الأرض ، وخصصت فيما بعد بالضريبة التي يدفعها الفلاحون كل سنة . والصامت : الذهب والفضة .

(٢) الخوارة : الجارية ، سميت بذلك لخبر مائها ، وهو صوته إذا جرى جرياً شديداً . والخوارة : السهلة ، أي سهلة الحرث ، لينة المنبت . وتفجرها الفارة : أي ينبت ماؤها بأذنٍ حفر وأسهله .

(٣) المكايسة في البيع : المجاذبة بحذق وحسن أدب . والمماكسة : مضت قريباً برقم ١٢٠٢ .

(٤) الثوب العاجز : القصير .



زِيَادَةُ شَيْءٍ تُلْحِقُ النَّفْسَ بِالْمُنَى وَبِعَضِّ الْغَلَاءِ فِي التَّجَارَةِ أَرْبَحُ  
١٢١٨ وَلَمَّا بَلَغَ عُتْبَةُ بْنُ عَزْوَانَ [عُمَرَ] أَنَّ أَهْلَ الْبَصْرَةِ قَدْ اتَّخَذُوا الضِّيَاعَ وَعَمَرُوا الْأَرْضِينَ  
كُتِبَ إِلَيْهِمْ : لَا تَنْهَكُوا وَجْهَ الْأَرْضِ فَإِنْ شَخِمَتْهَا فِي وَجْهِهَا<sup>(١)</sup> .

١٢١٩ قَالَ أَعْرَابِي :

وَفِي الشُّوقِ حَاجَاتٌ وَفِي النَّقْدِ قِلَّةٌ وَلَيْسَ بِمُقْضِي الْحَاجِ غَيْرُ الدَّرَاهِمِ  
١٢٢٠ قَالَ مَيْمُونُ بْنُ مَهْرَانَ<sup>١</sup> : مَنْ اشْتَرَى الْأَشْيَاءَ بِنَعْتِ أَهْلِهَا عُيِّنَ .

٢٥٣/١

١٢٢١ حَدَّثَنِي سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ الْأَضْمَعِيِّ ، قَالَ :

حَدَّثَنِي إِيَّاسُ<sup>٢</sup> بْنُ دَعْفَلٍ الْحَارِثِيُّ ، قَالَ : جَاءَ الْحَسَنُ بِشَاةٍ فَقَالَ لِي : بِعْهَا ، وَأَبْرَأَ مِنْ  
أَنَّهُا تَقْلِبُ الْمَغْلَفَ ، وَتَنْزِعُ الْوَتِدَ ، مِنْ قَبْلِ الْبَيْعِ ، لَثَلَا يَقُولُوا : نَدَمَ .

١٢٢٢ قَالَ الشَّاعِرُ :

إِذَا مَا تَاجِرٌ لَمْ يُوفِ كَيْلًا فَضُبَّ عَلَى أَنْوَالِهِ الْجُدَامُ  
١٢٢٣ ابْنُ الزِّيَّاتِ فِي الطَّائِي :

رَأَيْتُكَ سَهْلَ الْبَيْعِ سَمَحًا وَإِنَّمَا يُغَالِي إِذَا مَا ضَنَّ<sup>٣</sup> بِالشَّيْءِ بَائِعُهُ  
هُوَ الْمَاءُ إِنْ أَحْمَيْتُهُ طَابَ شُرْبُهُ وَيَكْدُرُ يَوْمًا أَنْ تُبَاحَ مَشَارِعُهُ

١٢٢٤ حَدَّثْتُ عَنْ شَيْبَانَ بْنِ فَرْوُخٍ ، عَنْ أَبِي الْأَشْهَبِ ، عَنْ الْحَسَنِ ، قَالَ :

كَانَ رَجُلٌ يَتَجَرَّ فِي الْبَحْرِ ، وَيَحْمِلُ الْخَمْرَ يَأْتِي بِهَا قَوْمًا ، فَعَمَدَ إِلَيْهَا فَمَزَجَهَا نَصْفَيْنِ  
وَأَتَاهُم بِهَا ، فَبَاعَهَا بِحَسَابِ الصَّرْفِ ، وَاشْتَرَى قَرْدًا فَحَمَلَهُ مَعَهُ فِي السَّفِينَةِ ، فَلَمَّا  
لَجَجَ فِي الْبَحْرِ لَمْ يَشْعُرْ إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ الْقَرْدُ الْكَيْسَ وَعَلَا عَلَى الصَّارِي ، وَجَعَلَ يُلْقِي  
دِينَارًا فِي الْبَحْرِ وَدِينَارًا فِي السَّفِينَةِ ، حَتَّى قَسَمَهُ قِسْمَيْنِ .

١٢٢٥ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْحَاجِّ : أَتَانَا رَجُلٌ مِنَ الْأَعْرَابِ بِالرَّمْلِ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ بِغِرَارَةٍ فِيهَا  
كَمَاءٌ ، فَقُلْنَا لَهُ : بِكَمْ الْغِرَارَةُ ؟ فَقَالَ : بِدَرَاهِمِينَ . فَقُلْنَا : لَكَ ذَلِكَ . فَأَخَذْنَاهَا  
وَدَفَعْنَا إِلَيْهِ الثَّمَنَ ؛ فَلَمَّا نَهَضَ قَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَّا : فِي آسَتِ الْمَغْبُونِ عَوْدٌ . فَقَالَ : بَلْ  
عُودَانِ . وَضَرَبَ الْأَرْضَ بِرِجْلِهِ ، فَإِذَا نَحْنُ عَلَى الْكَمَاءِ قِيَامٌ .

(١) كَب ، مَص : مَيْمُون ، تَحْرِيف .

(٢) كَب ، مَص : شُكْرُ الْحَرَشِيِّ ، تَحْرِيف . (٣) كَب ، مَص : ظَن .

(١) النَّهْكَ : الْمَبَالِغَةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، وَشَحْمَةُ الْأَرْضِ : الْمَوْضِعُ الْمَرِيعُ مِنْهَا . أَي لَا تَبَالُغُوا فِي الْحَفْرِ .

- ١٢٢٦ قيل لأعرابي : ألا تشتري لابنك بطيخة ؟ فقال : لا ، أو يبلغ من كساده أن يكون إذا تناول من بين يدي البقال وأخذه وعداً رماه بأخرى ولم يغدُ خلفه .
- ١٢٢٧ اشترى أعرابي غلاماً ، فقال للبائع : هل فيه من عيب ؟ فقال : لا ، غير أنه يبول في الفراش . فقال : ليس هذا بعيب ، إن وجد فراشاً فليُبَل فيه .



## الدَّيْن

١٢٢٨ قال ثابت قُطْنَة : الدَّيْنُ عُقْلَةُ الشَّرِيفِ .

١٢٢٩ وقال الدَّلْهَمُ<sup>١</sup> :

اللَّهُ لَقِيَ مِنْ عَرَابَةٍ بَيْعَةً      عَلَى جِبْنٍ كَادَ النَّقْدُ يَغْسُرُ عَاجِلُهُ  
وَلَوْ بَنَانُ الْكَفِّ يَخْسُبُ رِنَحَهُ      وَلَمْ يَخْسُبِ الْمَطْلَ الَّذِي أَنَا مَاطِلُهُ  
سَبَزَى مِنْ الرِّيحِ الَّذِي<sup>٢</sup> كَانَ بَرْتَجِي      رَأْسُ<sup>٣</sup> الَّذِي أُعْطِيَ وَهَلْ هُوَ قَابِلُهُ

١٢٣٠ عبد الرزاق ، عن ابن جُرَيْج ، قال : رأني عمر وأنا متقنع ، فقال : يا أبا خالد ، إن لقمان كان يقول : الْقِنَاعُ بِاللَّيْلِ رِيَّةٌ ، وبالنهار مذلةٌ . فقلت : إن لقمان لم يكن عليه دَيْنٌ .

١٢٣١ كَتَبَ يَعْقُوبُ بْنُ دَاوُدَ إِلَى بَعْضِ الْعُبَّادِ يَسْأَلُهُ الْقُدُومَ عَلَيْهِ ، فَأَتَى مُحَمَّدَ بْنَ النَّضْرِ الْحَارِثِيَّ فَاسْتَشَارَهُ وَقَالَ : لَعَلَّ اللَّهَ يَقْضِي دَيْنِي ، فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ النَّضْرِ : لِأَن تَلْقَى اللَّهَ وَعَلَيْكَ دَيْنٌ وَلَكَ دَيْنٌ ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَلْقَاهُ وَقَدْ قَضَيْتَ دَيْنَكَ وَذَهَبَ دَيْنُكَ .

١٢٣٢ قَالَ عِيَّاضُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : الدَّيْنُ رَايَةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُذِلَّ عَبْدًا جَعَلَهَا طَوْقًا فِي عُنُقِهِ .

١٢٣٣ دَخَلَ عُثْبَةُ بْنُ عُمَرَ<sup>٤</sup> عَلَى خَالِدِ الْقَسْرِيِّ ، فَقَالَ خَالِدٌ يُعْرَضُ بِهِ : إِنَّ هَاهُنَا رَجَالًا يَدَّانُونَ فِي أَمْوَالِهِمْ ، فَإِذَا فَيِّتَ أَذَانُوا فِي أَعْرَاضِهِمْ . فَقَالَ عُتْبَةُ : إِنَّ رَجَالًا لَا تَكُونُ مُرُوءَتُهُمْ أَكْثَرَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَيَدَّانُونَ عَلَى سَعَةِ مَا عِنْدَ اللَّهِ . فَخَجَلَ خَالِدٌ وَقَالَ : إِنَّكَ مِنْهُمْ مَا عَلِمْتُ .

١٢٣٤ وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ يَذْكُرُ غُرْمَاءَ لَهُ :

جَاؤُوا إِلَيَّ غَضَابًا يَلْغَطُونَ مَعًا      يَشْفِي إِرَاتَهُمْ<sup>٥</sup> أَنْ غَابَ أَنْصَارِي<sup>(١)</sup>  
لَمَّا أَبَوْا جَهْرَةً إِلَّا مُلَازِمَتِي      أَجْمَعْتُ مَكْرًا بِهِمْ فِي غَيْرِ إِنْكَارِ

(٢) سقطت من كب .

(١) كب ، مص : دليم ، تحريف .

(٣) كب ، مص : عمرو ، تحريف .

(٤) كب : براس .

(٥) كب ، مص : أذاتهم .

(١) يلغطون : يتكلمون بصوت واحد وضجة ، فلا يبين كلامهم ولا يفهم . والأرة : الضغن والغبط .

وَقُلْتُ : إِنِّي سَيِّئَتِنِّي غَدًا جَلِييَ  
وَمَا أَوَاعِدُهُمْ إِلَّا لِأَرْبُئُهُمْ  
وَمَا جَلَبْتُ إِلَيْهِمْ غَيْرَ رَاحِلَةٍ  
إِن الْقَضَاءَ سَيَأْتِي دُونَهُ زَمَنٌ  
وَلِإِنَّ مَزْعِدَكُمْ دَارُ آبْنِ هَبَّارٍ<sup>(١)</sup>  
عَنِّي فَيُخْرِجُنِي<sup>١</sup> تَقْضِي وَإِمْرَارِي<sup>(٢)</sup>  
تُخْذِي بِرَحْلِي وَسَيَفِ جَفْنُهُ عَارِي  
فَاطُو الصَّحِيفَةَ وَأَحْفَظْهَا مِنْ الْفَارِ<sup>٢</sup>

١٢٣٥ وقال آخر لغرمائه :

وَلَوْ عَلَّقْتُكُمْ نُونِي كُلَّ يَوْمٍ  
لَمَّا أُعْطِيْتُمْكُمْ إِلَّا تُرَابًا  
بِرَجْلِي أَوْ يَدِي فِي الْمَنْجَنِيْقِ  
يُطَيِّرُ فِي الْحَيَاسِيمِ وَالْحُلُوقِ

١٢٣٦ وقال آخر :

إِذَا<sup>٣</sup> جِئْتَ الْأَمِيرَ فَقُلْ سَلَامٌ  
وَأَمَّا بَعْدَ ذَلِكَ فَلِي غَرِيمٌ  
لَهُ أَلْفٌ عَلَيَّ وَنِصْفُ أَلْفٍ  
دَرَاهِمُ مَا أَتَقَفْتُ بِهَا وَلَكِنْ  
عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ الرَّحِيمِ  
مِنَ الْأَعْرَابِ قُبْحٌ مِنْ غَرِيمٍ  
وَنِصْفُ النُّصْفِ فِي صَدِّكَ قَدِيمٍ  
وَصَلْتُ بِهَا شَيْخُوحَ بَنِي تَمِيمٍ

١٢٣٧ حَدَّثَنِي أَبُو حَاتِمٍ ، عَنْ الْأَصْمَعِيِّ ، قَالَ :

جاء رجلٌ من بني مخزوم إلى الحارث بن عبد الله بن نوفل وهو يقضي عن أخيه دَيْنًا ،  
فقال : إِنَّ لِي عَلَى أَخِيكَ حَقًّا ، قَالَ : بَيِّتْ حَقَّكَ تُعْطَهُ . قَالَ : أَفَمِنْ مَلَأَةٍ<sup>(٣)</sup> أَخِيكَ  
ووفائه ندعي عليه ما ليس لنا ؟ فقال : أَمِنْ صَدَقِكَ وَبِرِّكَ نَقْبَلُ قَوْلَكَ بِغَيْرِ بَيْنَةٍ ؟

١٢٣٨ لَزِمَ سَهْلُ بْنُ هَارُونَ دَيْنٌ كَثِيرٌ ، فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ يوصيه بالتَّوَارِي عَنْ غُرْمَائِهِ :

انْزِلْ أَبَا عَمْرٍو عَلَى حَدِّ قَرِيْبَةٍ تَرِيْعُ<sup>٤</sup> إِلَى سَهْلٍ كَثِيرِ السَّلَاقِ<sup>(٤)</sup>

(٢) كب : الغار .

(٤) كب ، مص : تريع .

(١) كب : فيخرجني .

(٣) كب ، مص : إن آخيت .

(١) الجلب : ما سيأتيه من إبل وغنم للبيع ، سمي جلباً لأنه يُجْلَبُ من بلد إلى غيره .

(٢) أربئهم : أحبسهم عن أمرهم وأصرفهم عن حاجتهم . وأراد بالنقض والإمرار : مواعيده الكاذبة ، وأصل الإمرار : قتل الحبل بإحكام ، والنقض ضده .

(٣) الملاءة : هناءة العيش ورفاغته .

(٤) تريع : تميل . والسلاق : أثر الأقدام والحوافر في الطريق ، وإنما أوصاه بذلك ليضيق أثر قدمه في هذه الآثار فلا يهتدى إليه .

وَحُذِّ نَفَقَ الْيَزْبُوعَ فَاسْأَلْتُكَ طَرِيقَهُ وَدَغَ عَنْكَ إِنِّي نَاطِقٌ وَأَبْنُ نَاطِقٍ<sup>(١)</sup>  
وَكُنْ كَأَبِي قُطْبٍ عَلَى كُلِّ زَائِغٍ<sup>١</sup> لَهُ بَابُ دَارٍ ضَيِّقِ الْعَرْضِ سَامِقٍ<sup>(٢)</sup>  
وَأَبُو قُطْبَةَ : خَنَاقٌ كَانَ بِالْكُوفَةِ مَوْلَى لِكِنْدَةَ .

١٢٣٩ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ ، قَالَ : حَدَّثَنِي سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَار :

عَنْ عُيَيْنَةَ بْنِ عُمَيْرٍ : أَنَّ رَجُلًا كَانَ يُبَايِعُ النَّاسَ وَيَدَايِنُهُمْ ، وَكَانَ لَهُ كَاتِبٌ وَمُشَجَّرٌ<sup>٢</sup> ،  
فِيَأْتِيهِ الْمُعْسِرُ وَالْمُسْتَظَرُّ فَيَقُولُ لِكَاتِبِهِ : أَكْلِيءُ وَأَسْتَنْظِرُ ، وَتَجَاوِزُ لِيَوْمٍ يَتَجَاوَزُ اللَّهُ عَنَّا ٢٥٦/١  
فِيهِ . فَمَاتَ لَا يَعْمَلُ عَمَلًا غَيْرَهُ ، فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ .

١٢٤٠ قَالَ شُقْرَانُ الْقُضَاعِي :

لَوْ كُنْتُ مَوْلَى قَيْسٍ عَيْلَانَ لَمْ تَجِدْ عَلَيَّ لِإِنْسَانٍ مِنَ النَّاسِ دِرْهَمًا  
وَلَكِنِّي مَوْلَى قُضَاعَةَ كُلِّهَا فَلَسْتُ أَبَالِي أَنْ أَدِينَ وَتَغْرَمَا

١٢٤١ بَلَغَنِي عَنْ يَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ :

أَرْسَلَ عُمَرُ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ يَسْتَسْلِفُهُ أَرْبَعِمِائَةَ دِرْهَمٍ ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ :  
أَتَسْتَسْلِفُنِي وَعِنْدَكَ بَيْتُ الْمَالِ ، أَلَا تَأْخُذُ مِنْهُ ثُمَّ تَرُدُّهُ ؟ فَقَالَ عُمَرُ : إِنِّي أَتَخَوَّفُ أَنْ يَصِيبَنِي  
قَدْرِي ، فَتَقُولُ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ : اتْرَكُوا هَذَا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، حَتَّى يُوْخَذَ مِنْ مِيزَانِي يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ ، وَلَكِنِّي أَتَسْلِفُهَا مِنْكَ لِمَا أَعْلَمُ مِنْ شُحِّكَ ، فَإِذَا مِتُّ جِئْتُ فَأَسْتَوْفِيئَهَا مِنْ مِيرَاثِي .

١٢٤٢ كَتَبَ ابْنُ<sup>٣</sup> عَبَادِ الْمُهَلَّبِيِّ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ مُكَثِّرٍ يَسْتَسْلِفُهُ مَالًا ، فَأَعْتَلَّ عَلَيْهِ بِالتَّعَدُّرِ  
وَضَيِّقِ الْحَالِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبْنُ عَبَادٍ : إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَجْعَلْكَ اللَّهُ صَادِقًا ، وَإِنْ كُنْتَ  
مَلُومًا فَجْعَلْكَ اللَّهُ مَعْدُورًا .

١٢٤٣ أَبُو الْيَقْظَانِ ، قَالَ : كَانَ الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي لَهَبٍ الشَّاعِرِ يُعَيِّنُ<sup>(٣)</sup>  
النَّاسَ ، فَإِذَا حَلَّتْ دِرَاهِمُهُ رَكِبَ حِمَارًا لَهُ يَقَالُ لَهُ : « شَارِبُ الرِّيحِ » فَيَقِفُ عَلَى  
غَرَمَائِهِ وَيَقُولُ :

(١) كَب ، مَص : رَائِع ، تَصْحِيف . (٢) كَب : مُتَجَار .

(٣) كَب ، لَنْ : أَبُو ، تَحْرِيف .

(١) الْيَرْبُوعُ يَضْرِبُ الْمَثَلَ بِهِ فِي الْمَرَاوِغَةِ ، أَوْصَاهُ بِالْتَوَارِي عَنْ غَرَمَائِهِ وَمَرَاوِغَتِهِمْ كَمَا يَرَاوِغُ الْيَرْبُوعُ فِي  
جَحْرَتِهِ ، إِنْ أَخَذَ عَلَيْهِ وَاحِدٌ مِنْهَا خَرَجَ مِنْ آخِرِ .

(٢) الزَائِغُ : الطَّرِيقُ الْمَتَفَرِّعُ عَنِ الطَّرِيقِ الْأَعْظَمِ ، كَأَنَّهُ يَعْدِلُ وَيَمِيلُ عَنْهُ .

(٣) الْعَيْنَةُ : هِيَ مِنْ عَيْنِ التَّاجِرِ ، وَذَلِكَ إِذَا بَاعَ مِنْ رَجُلٍ سَلْعَةً بِشَمْنٍ مَعْلُومٍ إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ ثُمَّ اشْتَرَاهَا مِنْهُ  
بِأَقْلٍ مِنْ ذَلِكَ الثَّمَنِ .

بَنِي عَمَّنَا رُدُّوا الدَّرَاهِمَ إِنَّمَا يُفَرِّقُ بَيْنَ النَّاسِ حُبُّ الدَّرَاهِمِ  
١٢٤٤ وكان رجلٌ من بني الدَّيْلِ عَسِرَ القَضَاءُ ، فإذا تَعَلَّقَ به غَرَمَاؤُهُ فَرَّ مِنْهُمْ وقال :  
فَلَوْ كُنْتُ الحَدِيدَ لَكَسَّرُونِي وَلَكِنِّي أَشَدُّ مِنَ الحَدِيدِ

فَعَيْنُهُ الْفَضْلُ ، فلما كان قبل المَجْلِ جاء فَبْنِي مَعْلَقًا على باب داره ، - وكان يقال  
للرجل : عَقْرَب - فلقي كلَّ واحدٍ من صاحبه شِدَّةً ، فهجَّاه الْفَضْلُ فقال :

قَدْ تَجَزَّتْ<sup>١</sup> فِي دَارِنَا عَقْرَبٌ لَا مَرْحَبًا بِالْعَقْرَبِ التَّاجِرَةِ  
إِنْ عَادَتِ الْعَقْرَبُ عُدْنَا لَهَا وَكَانَتِ النَّعْلُ لَهَا حَاضِرَةً  
كُلُّ عَدُوٍّ يُتَّقَى مُقْبِلًا وَعَقْرَبٌ تَخْشَى مِنَ الدَّابَّةِ<sup>٢</sup>  
إِنْ عَدُوًّا كَيْدُهُ<sup>٣</sup> فِي أَسْتِهِ لَغَيْرُ ذِي كَيْدٍ وَلَا نَائِرَةٍ

٢٥٧/١

١٢٤٥ قال بعضهم : ثلاثةٌ مَنْ عَارَظَهُمُ عَادَتْ عِزَّتُهُ ذِلَّةٌ : السلطان ، والوالد ، والغريم .

١٢٤٦ وفي الحديث المرفوع : « لِصَاحِبِ الْحَقِّ الْيَدُ وَاللِّسَانُ »<sup>(١)</sup> .

١٢٤٧ المدائني ، قال : سائر بعضُ خلفاء بني أمية رجلاً وهو يحادثه ، ثم قطع حديثه  
وأصفرَ لونه ، فقال له الرجل : ما هذا الذي رأيتُ منك ؟ قال : رأيتُ غريماً لي .

١٢٤٨ قال الشاعر :

إِذَا مَا أَخَذْتَ الدَّيْنَ بِالَّذِينَ لَمْ يَكُنْ قَضَاءٌ وَلَكِنْ كَانَ غُرْمًا عَلَى غُرْمٍ

١٢٤٩ وقال آخر :

أَخَذْتُ الدَّيْنَ أَذْفَعُ عَنْ تِلَادِي وَأَخَذَ الدَّيْنِ أَهْلَكَ لِلتَّلَادِ

١٢٥٠ كان لرجلٍ مِنْ يَخْضُبَ على رجلٍ من باهلة دينٌ ، فلما حَلَّ دَيْنُهُ هَرَبَ الْبَاهِلِيُّ وَأَنْشَأَ  
يقول :

إِذَا حَلَّ دَيْنُ الْيَخْضُبِيِّ فَقُلْ لَهُ : تَزَوَّدَ بِزَادٍ وَأَسْتَعَيْنَ بِدَلِيلٍ  
سَيُضِجُ فَوْقِي أَقْتَمُ الرَّأْسِ وَاقِعًا بِقَالِي قَلًا أَوْ مِنْ وَرَاءَ دَبِيلٍ<sup>(٢)</sup>

(٢) كب ، مص : الدائرة .

(١) كب : عقرب في دارنا .

(٣) كب : كيد .

(١) الحديث صحيح ، رواه الأربعة بمعناه ، وسيأتي تخريجه إن شاء الله في نهاية الكتاب . وسببه أن رجلاً  
كان له على النبي ﷺ إبلاً ، فجاءه يتقاضاه ، فأغلظ الرجل للنبي ﷺ .

(٢) أقتم الرأس : من القُتْمَةِ ، وهو سواد ليس بشديد ، أراد أن النور ستأكل جثته . وقالي قلا ودبيل :  
مدينتان بأرمينية .

قال المحدث بهذا : فَحَدَّثَنِي مَنْ رَأَاهُ بِقَالِي قَلَا أَوْ بِدَيْلٍ وَهُوَ مَصْلُوبٌ ، وَقَدْ وَقَعَتْ عَلَيْهِ عُقَابٌ .

١٢٥١ وقف أبو فرعون الأعرابي على باب قوم يسألهم ، فَحَلَفُوا لَهُ : مَا عِنْدَهُمْ شَيْءٌ يُعْطُونَهُ . فقال : استقرضوا لنا شيئاً .<sup>١</sup> فقالوا : مَا يُقْرَضُنَا أَحَدٌ شَيْئاً<sup>١</sup> . فقال أبو فرعون : ذَلِكَ لَأَنْكُمْ تَأْخُذُونَ وَلَا تُعْطُونَ . - أَوْ قَالَ : وَلَا تَقْضُونَ .

١٢٥٢ أتى قومٌ عِبَادِيًّا<sup>(١)</sup> فقالوا : نَحَبٌ أَنْ تُسَلِّفَ فُلَانًا أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وَتُوَخِّرَهُ بِهَا سَنَةً . قال : هَاتَانِ<sup>٢</sup> حَاجَتَانِ<sup>٣</sup> وَسَأَقْضِي لَكُمْ إِحْدَاهُمَا ، وَإِذَا أَنَا فَعَلْتُ فَقَدْ أَنْصَفْتُ ، أَنَا ٢٥٨/١ أُوخِّرُهُ مَا شَاءَ .

١٢٥٣ كتب عمر بن عبد العزيز إلى رجل له عليه دَيْنٌ : قَدْ آتَى لِلْحَقِّ الَّذِي عِنْدَكَ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى أَهْلِهِ ، وَتَسْتَغْفِرَ<sup>٤</sup> اللَّهُ تَعَالَى مِنْ حَبْسِهِ .

\*\*\*

---

(١ - ١) سقطت من كب ، وألحقت بالهامش . (٢) كب : هذه .

(٣) مص : حاجتا . (٤) كب ، مص : نستغفر ، تصحيف .

---

(١) العبادي : نسبة إلى العباد ، وهم قبائل شتى من بطون العرب ، اجتمعوا على النصرانية ونزلوا بالحيرة .

## اختلاف الهمم والشهوات والأمانى

١٢٥٤ اجتمع عبد الله بن عمر وعروة بن الزبير ومُصعب بن الزبير وعبد الملك بن مروان بفناء الكعبة ، فقال لهم مصعب : تمنّوا . فقالوا : ابدأ أنت . فقال : ولاية العراق ، وتزوّج سَكينةَ ابنة الحسين وعائشة بنت طلحة بن عبيد الله . فقال ذلك ، وأصدق كلّ واحدة خمسمائة ألف درهم ، وجهزها بمثلها . وتمنى عروة بن الزبير الفقه ، وأن يُحمل عنه الحديث ؛ فقال ذلك . وتمنى عبد الملك الخلافة ؛ فقالها . وتمنى عبد الله بن عمر الجنة .

١٢٥٥ قال قتيبة بن مسلم لحُضَيْن<sup>١</sup> بن المُنذر : ما السُّرورُ ؟ قال : امرأةٌ حسناء ، وداوٍ قَوْرَاء<sup>(١)</sup> ، وفرسٌ مُرتبطٌ بالفناء .

١٢٥٦ وقيل لِضرار بن الحُسين : ما السُّرورُ ؟ قال : لواءٌ منشور ، وجُلوسٌ على السرير ، والسلام عليك أيها الأمير .

١٢٥٧ وقيل لعبد الملك بن صالح : ما السُّرورُ ؟ فقال :

كُلُّ الْكَرَامَةِ نِلْتَهَا إِلَّا التَّحِيَّةَ بِالسَّلَامِ

يريد أنه لم يُسَلِّمْ عليه بالخلافة . وأخذه من قول الآخر :

مِنْ كُلِّ مَا نَالَ الْفَتَى قَدْ نِلْتُهُ إِلَّا التَّحِيَّةَ<sup>(٢)</sup>

يريد المُلك .

١٢٥٨ قيل لعبد الله<sup>٢</sup> بن الأَهمم : ما السُّرورُ ؟ فقال : رفعُ الأولياء ، وحطُّ الأعداء ، وطولُ البقاء ، مع القُدرة والنماء .

١٢٥٩ وقال آخر :

أَطِيبُ الطَّيِّاتِ قَتْلُ الْأَعَادِي وَاخْتِيَالٌ عَلَى مُثُونِ الْجِيَادِ

(٢) كب ، مص : لحصين ، تصحيف .

(٢) كب ، مص : مص ، الملك ، تحريف .

(١) دار قوراء : واسعة الجوف .

(٢) التحية : الملك والبقاء . والبيت لزهير بن جَنَاب الكلبي ، وقالوا : لم يرد إلا البقاء ، لأن زهيراً كان ملكاً في قومه . وقال أبو الهيثم : يريد إلا السلامة من المنية والآفات ، فإن أحداً لا يسلم من الموت على طول البقاء (اللسان : حيا) .



وَأَيَادٍ حَبَوْنَهُنَّ<sup>١</sup> كَرِيماً إِنَّ عِنْدَ الْكَرِيمِ تَزْكُو الْأَيَادِي

٢٥٩/١ ١٢٦٠ قيل للفضل بن سهل : ما السرور ؟ فقال : توقيّع جائز ، وأمرٌ نافذ .

١٢٦١ وقال يزيد بن أسد يوماً : أيُّ شيء أسرُّ إلى القلوب ؟ فقالوا : رجل هَوِيَ زماناً ثم قَدَّر . فقال : إن هذا السرور . وقال آخر : رجلٌ طَلَبَ الولدَ زماناً فلم يولد له ثم بُشِّرَ بغيّلام . فقال يزيد : أسرُّ من هذا كلّهُ قَفْلَةً<sup>(١)</sup> على غَفْلَةٍ .

١٢٦٢ قيل لبعض الحكماء : تمنّ . فقال : مُحَادَثَةُ الإخوان ، وكَفَافٌ من عيش يسُدُّ خَلَّتِي ويستر عورتِي ، والانتقالُ من ظِلٍّ إلى ظلٍ .

١٢٦٣ قيل لآخر : ما بقي من مَلَأْذُكَ ؟ قال : مناقلةُ الإخوان الحديثَ على التَّلَاعِ العُفْرِ في الليالي القُمر .

١٢٦٤ قيل لامرئ القيس : ما أطيبُ عيش الدنيا ؟ فقال : بيضاء رُغْبُوبَةٍ ، بالطيبِ مشبوبة<sup>٢</sup> ، بالشحم مكروبة<sup>(٢)</sup> .

١٢٦٥ وقيل لِطَرَفَةٍ مثْلُ ذلك فقال : مطعمٌ شهِيّ ، وملبسٌ دَفِيّ ، ومركبٌ وطيّ .

١٢٦٦ وقيل للأعشى مثْلُ ذلك ، فقال : صهباء صافية ، تمرُّجها ساقية ، من صَوْبٍ غادية<sup>(٣)</sup> .

١٢٦٧ وقال طَرَفَةٌ :

وَلَوْلَا ثَلَاثٌ هُنَّ مِنْ عَيْشَةِ الْفَتَى وَجَدَّكَ لَمْ أَحْفَلْ مَتَى قَامَ عَوْدِي<sup>(٤)</sup>  
فَمِنْهُنَّ سَبَقِي الْعَاذِلَاتِ بِشَرْبَةِ كُمَيْتٍ مَتَى مَا تُغَلِّ بِالْمَاءِ تُزِيدِ<sup>(٥)</sup>

---

(١) كب : حيونهن .

(٢) كب ، مص : مشبوبة .

---

(١) القفلة : العودة من السفر .

(٢) الرغبوبة : البيضاء الحسنة الناعمة ، التي امتلأ جسمها وتروّى عظمها . مشبوبة : ظهر حسنها ، وأشرق لونها ، فبان بياض وجهها وسواد شعرها ، وأصله من شَبَّ النارُ إذا أوقدها ، فتلّلات ضياء ونوراً . ومكروبة : ممتلئة مشدودة ، من قولهم : أكرّب السقاء ، إذا ملأه .

(٣) صوب غادية : مطر سحابة تنشأ غدوة ، فيكون مطرها نظيفاً بارداً .

(٤) ثلاث : أي ثلاث خلال . لم أحفل : لم أبال ، أراد متى مت فقامت النائحات علي . والعود : من يعود في مرضه .

(٥) بشرية : أي بخمر أشربها ، وذلك أن الرجل في الجاهلية كان يسمي سكران وقد أنفق من ماله ، ثم يصبح وقد صحا من سكره ، فتعذله العواذل ، فهو يسبق العاذلات بشرب الخمر ، فيقطع لومهن . الكميت : من أسماء الخمر ، لما فيها من سواد وحمرة ، وهي صفة صارت كالعلم لها . تزيد : أي إذا صب الماء عليها علاها زيد ، يريد الحباب الذي يعلوها عند صب الماء فيها .

وَتَقْصِيرُ يَوْمِ الدَّجَنِ وَالذَّجْنُ مُعْجَبٌ  
وَكَرِّي إِذَا نَادَى الْمُضَافُ مُحْنَبًا

١٢٦٨ وقال أبو نؤاس :

قُلْتُ بِالْقُقُصْرِ لِيَخَيَّ  
يَا رَضِيعِي ثَذِي أُمُّ  
إِنَّمَا الْعَيْشُ سَمَاعٌ  
فَإِذَا فَاتَكَ هَذَا  
وَنَدَامَايَ نِيَامٌ<sup>(٣)</sup>  
لَيْسَ لِي عَنْهُ فِطَامٌ  
وَمُدَامٌ وَنَدَامٌ  
فَعَلَى الْعَيْشِ السَّلَامُ

١٢٦٩ وقال سُحَيْمٌ :

تَقُولُ حَذْرَاءُ : لَيْسَ فَيْكَ سِوَى الْـ  
فَقُلْتُ : أَخْطَأْتُ ، بَلْ مُعَاقَرَتِي الْـ  
هُوَ السَّنَاءُ الَّذِي سَمِعْتُ بِهِ  
وَيَحْكُ لَوْلَا الْخُمُورُ لَمْ أَخْطِلِ الْـ  
هِيَ الْحَيَا وَالْحَيَاةُ وَاللَّهُوُ لَا  
حَخْمَرٍ مَعَابٍ يَعْيبُهُ أَحَدُ  
حَخْمَرٍ وَبَذَلِي فِيهَا الَّذِي أَجِدُ  
لَا سَبْدٌ<sup>(٤)</sup> مَخْتَدِي وَلَا لَبْدٌ<sup>(٥)</sup>  
عَيْشٍ وَلَا أَنْ يَضْمَنِي لَحْدُ  
أَنْتِ وَلَا ثَرْوَةٌ وَلَا وَلَدُ

٢٦٠ / ١

١٢٧٠ وقال أبو الهندي :

(١) كب : سيد .

(١) الدجن : إلياس الغيم السماء ، وتقصيره : أن يلهو فيه فيقصّر ، وخص يوم الدجن لأنه أحسن أيام اللهو . البهكنة : التامة ، الحسننة الخلق ، المليحة الحلوة . الطرف : البيت من آدم . المعمد : المرفوع بالعمد ، ويروى « الممد » أي المشدود بالأطناب .

(٢) الكر : العطف والرجوع ، وهو أشد القتال ، لأنه إنما يكر ليحامي من انهزم . نادى : صَوَّت ليعطف عليه . المضاف : الذي أحاط به العدو ، كأنما نزل به كالضيف فشق عليه . المحنب : الفرس الذي في يديه انحناء وتوتير ، وهو مما يمدح به . السيد : الذئب . والغضى : ضرب من الشجر ، وخص ذئب الغضى لأنه من أخبث الذئباب وأنكرها ، فهو يستخفي ويخرج على الإنسان فجأة مغبراً . نبهته : هيجته وحرركه . المتورد : الذي يطلب الورد ، أي السقيا . جعل الخصلة الأخيرة إغائته المستغيث وإعائته اللاجئ إليه ، بفرس شبهه بذئب اجتمع له ثلاث خصال ، إحداها كونه فيما بين الغضى ، والثانية إثارة الإنسان إياه ، والثالثة وروده الماء ، مما يزيد من شدة عدوه وحده وشراسته .

(٣) القفص : قرية بين بغداد وعكبراء ، كانت من مواطن اللهو ومعاهد التنزه ، واشتهرت بكثرة الحانات .

(٤) يقال : ما له سيد ولا ليد ، فالسيد من الشعر ، واللبد من الصوف لتلبده ، أي ماله ذو شعر ولا ذو صوف ، وكان مال العرب الخيل والإبل والغنم والبقر ، فدخلت كلها في هذا المثل .

تَرَكْتُ الْخُمُورَ لِأَزْبَاهَا      وَأَضْبَحْتُ أَشْرَبُ مَاءٍ قَرَّاحًا<sup>(١)</sup>  
وَقَدْ كُنْتُ جِينًا بِهَا مُعْجَبًا      كَحُبِّ الْغُلَامِ الْفَتَاةَ الرَّدَاحًا<sup>(٢)</sup>  
وَمَا كَانَ تَزْكِي لَهَا أَنِّي      يَخَافُ نَدِيمِي عَلَيَّ افْتِصَاحًا  
وَلَكِنْ قَوْلِي لَهُ مَرْحَبًا      وَأَهْلًا مَعَ السَّهْلِ وَأُنْعَمُ صَبَاحًا

١٢٧١ وقال آخر :

اسْقِنِي بِالْكَبِيرِ إِنِّي كَبِيرُ      إِنَّمَا يَشْرَبُ الصَّغِيرَ الصَّغِيرُ  
لَا يَعْرِفُكَ يَا عُيَيْدُ خُشُوعِي      تَحْتَ هَذَا الْخُشُوعِ فِسْقٌ كَثِيرُ

١٢٧٢ كان ابن عائشة يُشَدُّ :

لَمَّا رَأَيْتُ الْحَظَّ حَظَّ الْجَاهِلِ      وَلَمْ أَرِ الْمَغْبُورَ غَيْرَ الْعَاقِلِ  
رَحَلْتُ عَنَّا مِنْ كُرُومِ بَابِلِ      فَيْتُ<sup>١</sup> مِنْ عَقْلِي عَلَى مَرَّاحِلِ

١٢٧٣ وقال آخر :

شَرِبْنَا مِنَ الدَّاذِي حَتَّى كَانْنَا      مُلُوكَ لَهُمْ بَرُّ الْعِرَاقِي وَالْبَحْرِ<sup>(٣)</sup>  
فَلَمَّا أَنْجَلَتْ شَمْسُ النَّهَارِ رَأَيْتَنَا      تَوَلَّى الْغِنَى عَنَّا وَعَاوَدَنَا الْفَقْرُ

١٢٧٤ قال بعضهم : العيشُ كله في كثرة المال ، وصحة البدن ، وخمول الذِّكر .

١٢٧٥ وكان يقال : ليس السُّرُورُ للنفس بالجدَّة ، إنما سرُورُ النفس بالأمل .

١٢٧٦ قال يزيد بن معاوية : ثلاث تُخْلِقُ الْعَقْلَ وفيها دليلٌ على الضعف : سرعة ٢٦١/١  
الجواب ، وطول التمني ، والاستغراب في الضحك .

١٢٧٧ وكان يقال : المُنَى والحُلُمُ أخوان .

١٢٧٨ وسئل ابن أبي بكرة : أي شيء أذومُ إمتاعاً ؟ فقال : المُنَى .

١٢٧٩ وقال الشاعر :

إِذَا تَمَنَيْتُ بِتِ اللَّيْلِ مُغْتَبِطًا      إِنَّ الْمُنَى رَأْسُ أُمُورِ الْمَفَالِيسِ

(١) كب ، مص : فبنت .

(١) الماء القراح : الصافي ، الذي لم يخالطه شيء يطيب به كالعسل والتمر والزبيب والسويق . والماء القراح يشرب إثر الطعام ، وهو مؤذ على الجوع .

(٢) الرِّداح : التامة الخلق ، الضخمة العجيزة .

(٣) الداذي : نبت ، حبه مثل الشعير ، يوضع على الشراب فتعقب رائحته ويجود إسكاره ، وياؤه ليست للنسب .

١٢٨٠ وقال آخر :

ما فَاتَنِي مِنْكَ فَإِنَّ الْمُنَى تُذْنِيهِ<sup>(١)</sup> مِنْي فَكَأَنَّا مَعَا

١٢٨١ وقال آخر :

وإِنَّ لَوْأَ لَيْسَ شَيْئاً سِوَى تَسْلِيَةِ اللَّزْمَاءِ بِالْبَاطِلِ

١٢٨٢ وقال بعضُ الأعراب :

مُنَى إِنْ تُكُنْ حَقّاً تُكُنْ أَحْسَنَ الْمُنَى  
أَمَانِي مِنْ شُعْدَى عَذَاباً كَأَنَّمَا  
وَلَا فَقَدْ عَشْنَا بِهَا زَمناً رَغداً  
سَقَتَكَ بِهَا شُعْدَى عَلَى ظَمَأٍ بَرْداً<sup>(١)</sup>

١٢٨٣ وقال بشار :

كَرَرْنَا أَحَادِيثَ الزَّمَانِ الَّذِي مَضَى  
فَلَدُّ لَنَا مَحْمُودَهَا وَذَمِيمُهَا

١٢٨٤ وقال المجنون :

أَيَا حَرَجَاتِ الْحَيِّ حَيْثُ تَحَمَّلُوا  
وَخِيَمَاتِكِ اللَّاتِي بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى  
بِلِذِي سَلَمٍ لَا جَادُكُنَّ رَبِيعُ<sup>(٢)</sup>  
بَلَيْنَ بِلَى لَمْ تَبْلُهَنَّ رُبُوعُ  
فَقَدْتُكَ مِنْ قَلْبٍ<sup>٢</sup> شِعَاعٍ فَطَالَمَا  
نَهَيْتُكَ عَنْ هَذَا وَأَنْتَ جَمِيعُ<sup>(٣)</sup>  
فَقَرَرْتُ لِي غَيْرَ الْقَرِيبِ وَأَشْرَفْتُ  
هَنَّاكُ<sup>٣</sup> نَنَّايا مَا لَهَنَّ طُلُوعُ<sup>(٤)</sup>

١٢٨٥ ٢٦٢/١ وقال ابن الدُّمَيْنَةِ :

يَا لَيْتَنَا فَرَدَاً وَخَشٍ نَدُورُ مَعَا  
نَزَعَى الْيَمَانَ وَنَحْفَى فِي نَوَاحِيهَا<sup>(٥)</sup>

(١) كب : يذنيه .

(٢) مص : نفس .

(٣) كب : منال ، مص : إليك .

(٤) كب ، مص : ابن أبي ، تحريف .

(١) البرد : الماء البارد .

(٢) الحرجات : جمع الحرج ، وهي غيضة الشجر الملتفة لا يقدر أحد أن ينفذ فيها . وذو سلم : موضع بالحجاز . لا جادكن ربيع : يدعو عليها بالقحط ، كأنها سبب رحيل أحبته وفرقتهم . وجاد المطر : هطل واسعاً غزيراً . والربيع : المطر الذي يكون في الربيع .

(٣) قلب شعاع : منتشر المذاهب ، ضائع الهوى ، متفرق الهممة ، كأننا تطاير كما تتطاير العصا شعاعاً قِصَداً وقِطْعاً إذا ضربت بها على حائط . وجميع : مجتمع غير متفرق .

(٤) أشرفت : ظهرت وارتفعت . والننايا : جمع النية ، وهي العقبة والمرقى الصعب في الجبل .

(٥) الفرد : المنفرد . المتان : جمع متن ، وهو ما غلظ من الأرض وارتفع .

أَوْ لَيْتَ كُذِرَ الْقَطَا حَلَقْنَ بِي وَبَهَا      دُونَ السَّمَاءِ فَعِشْنَا فِي خَوَافِيهَا<sup>(١)</sup>  
أَكْثَرْتُ مِنْ لَيْتَنَا لَوْ كَانَ يَنْفَعُنِي      وَمِنْ مَنَى النَّفْسِ لَوْ تُعْطَى أَمَانِيهَا  
١٢٨٦ وقال كثير :

فِيَا لَيْتَنَا يَا عِرُّ مِنْ غَيْرِ رَبِيَّةٍ      بَعِيرَانِ نَزَعَى فِي الْفَلَاةِ وَنَعَزُبُ  
نَكُونُ لِذِي مَالٍ كَثِيرٍ يُضِيعُنَا      فَلَا هُوَ يَزْعَانَا وَلَا نَحْنُ نُطْلَبُ<sup>(٢)</sup>  
١٢٨٧ وقال جرّان العود :

أَلَا لَيْتَنَا طَارَتْ عُقَابٌ لَنَا مَعَا      لَهَا سَبَبٌ عِنْدَ الْمَجَرَّةِ أَوْ وَكُرُ  
١٢٨٨ وقال مالك بن أسماء :

وَلَمَّا نَزَلْنَا مَنْزِلًا طَلَّهُ النَّدَى      أَنْيَقًا وَبُسْتَانًا مِنَ النُّورِ حَالِيَا<sup>(٣)</sup>  
أَجَدَّ لَنَا طِيبُ الْمَكَانِ وَحُسْنُهُ      مَنَى فَتَمَنِّيْنَا فَكُنْتَ الْأَمَانِيَا  
١٢٨٩ وأنشدنا الرياشي :

نَهَارِي نَهَارُ النَّاسِ حَتَّى إِذَا دَجَا      لِي اللَّيْلُ مَلَّتْنِي هُنَاكَ الْمَضَاجِعُ  
أَقْضِي نَهَارِي بِالْحَدِيثِ وَبِالْمُنَى      وَيَجْمَعُنِي وَالْهَمُّ بِاللَّيْلِ جَامِعُ  
١٢٩٠ وأنشد أبو زيد :

كَأَنِّي إِذْ أَسْعَى لِأُظْفَرَ طَائِرٍ      مَعَ النَّجْمِ فِي جَوْ السَّمَاءِ يَطِيرُ  
فَتَى مُثْلَهُ بِالْمُنَى فِي خِلَائِهِ      وَهَنَّ وَإِنْ حَسَنَتْهُنَّ غُرُورُ

(١) الكدر : جمع أكدر وكدراء ، وهو مانحاً نحو السواد والغبرة . والقطا : جمع القطاة ، وهو نوع من اليمام يؤثر الحياة في الصحراء ويتخذ أفحوصته في الأرض . وبعد البيت :

وَلَيْتَ أَنِّي وَإِيَّاهَا عَلَى جَبَلٍ      فِي رَأْسِ شَاهِقَةٍ صَغِيرٍ مَرَّاقِيهَا

(٢) اختلفت رواية ديوان كثير للبيتين كثيراً ، وهي هناك :

أَلَا لَيْتَنَا يَا عِرُّ كُنَّا لِذِي غِنَى      بَعِيرَيْنِ نَزَعَى فِي الْخِلَاءِ وَنَعَزُبُ  
كَلَانَا بِهِ عَرٌّ فَمَنْ يَزْنَا يَقُلْ      عَلَى حُسْنِهَا جَرِيءٌ تُعْذِي وَأَجْرِبُ  
نَكُونُ بِعِيرِي ذِي غِنَى فَيُضِيعُنَا      فَلَا هُوَ يَزْعَانَا وَلَا نَحْنُ نُطْلَبُ

نعزب : نبعد في المرعى عن الحي . العر : الجرب . وقال الخالديان : والذي دعا الشعراء إلى هذه الأمانى - حتى تمنوا أن يكونوا جمالاً جربة وغير ذلك من الأمانى التي لا يريدونها الناس - التفرد ، وألا يأخذهم أحد للجرب الذي بهم ، لأن العرب لا تبغض شيئاً بغضها الجرب ، ولا تحذر من شيء حذرها منه (الأنبياء والنظائر ٨٥ / ٢) .

(٣) الأنثى : المعجب . والنور : الزهر . والحالي : الذي يعجبك ويحسن في عينك ، يصف استواء نبته وحسن منظره .

١٢٩١ ٢٦٣/١ أبو حاتم ، عن الأَصْمَعِي ، قال : زعم شيخ من بني الْقُحَيْف ، قال : تَمَنَيْتُ داراً ، فمكثت أربعة أشهر مُتَمَتِّماً للذَّرَجَةِ أين أضْعُها .

١٢٩٢ قال الوليد بن عبد الملك لبُدَيْحِ الْمُغْنِي : خُذْ بنا في التمني ، فوالله لأغلبنك . قال : والله لا تَغْلِبَنِي أبداً . قال : بلى . قال بُدَيْح : فإني أتمنى كِفْلَيْنِ من العذاب ، وأن يلعنني الله لعناً كثيراً ، فخذ ضِعْفِي ذلك . قال : غلبتني ، لعنك الله .

١٢٩٣ قيل لِمُزَيْد : أَيَسُرُّكَ أَنْ هذه الجنة لك ؟ قال : وأُضْرَبُ عشرين سوطاً ؟ قالوا : ولم تقول هذا ؟ قال : لأنه لا يكون شيء إلا بشيء .

١٢٩٤ الأَصْمَعِي ، عن بشر<sup>١</sup> بن مُبَشَّر ، أن رجلاً كان يطلبه الحجاج فمَرَّ بساباط فيه كلب بين حُبَيْنِ<sup>٢</sup> يَفْطُرُ عليه ماؤهما ، فقال : يا ليتني مثلُ هذا الكلب . فما لبث ساعة أن مَرَّ بالكلب في عنقه حبلاً ، فسأل عنه ، فقالوا : جاء كتابُ الحجاج يأمر فيه بقتل الكلاب<sup>(١)</sup> .

١٢٩٥ قال مَدَنِي<sup>٣</sup> لكوفي : ما بلغ من حُبِّكَ لرسول الله ﷺ ؟ فقال : وَدِدْتُ أَنِّي وَفَيْتُهُ ، ولم يكن وصل إليه يوم أُحُدٍ ولا غيره شيء من المكروه إلا<sup>٤</sup> كان بي دونه . قال المَدَنِي<sup>٥</sup> : وَدِدْتُ أَنْ أبا طالب كان أسلمَ فسرَّ به رسولُ الله ﷺ وأني كافِرٌ .

١٢٩٦ تَمَنَّى ابنُ أَبِي عَتِيقٍ أَنْ يُهْدَى له مسلوخ<sup>(٣)</sup> يتخذُ منه طعاماً ، فسَمِعَتْه جارةٌ له فظنَّتْ أنه قد أَمَرَ أَنْ يُشْتَرَى له ، فانتظرت إلى وقت الطعام ثم جاءت تَدُقُّ البابَ ، وقالت : شَمِمْتُ رِيحَ قُدُورِكُمْ فجنْتُ لِطَعْمُونِي . فقال ابنُ أَبِي عَتِيقٍ : جيرانِي يَشْمُونَ رِيحَ الأمانِي .

١٢٩٧ وفي « كتاب للهند » أن ناسكاً كان له عسلٌ وَسَمْنٌ في جَرَّةٍ ، ففكَّرَ يوماً فقال : أبيعُ الجَرَّةَ بعشرة دراهم<sup>٦</sup> ، وأشتري خمسة أعنزٍ فأولِدُهُنَّ في كلِّ سنةٍ مرتين ، ويبلغ النِّتاجُ

---

(١) كب ، مص : مبشر بن بشير ، خطأ . (٢) كب ، مص : جبين ، تصحيف .

(٣) كب ، مص : مديني ، خطأ ، إلا أن تكون تحريف « مدائني » ، نسبة إلى المدائن ، ولا أظنها كذلك .

(٤) كب : ولا كان . (٥) كب ، مص : المديني .

(٦) كب : درهم .

---

(١) الساباط : سقيفة بين حائطين تحتها ممر نافذ . والحب : إناء يتخذ للماء في البيوت ، ويعرف اليوم بالزير .

(٢) المدينة : اسم مدينة سيدنا رسول الله ﷺ خاصة ، غلبت عليها تفخيماً لها ، شرفها الله وصانها ، فإذا نسبت إلى المدينة فالرجل والثوب مَدَنِيٌّ ، والطير ونحوه مَدِينِيٌّ ، لا يقال غير ذلك (اللسان : مدن) .

(٣) المسلوخ : الشاة كُشِطَ عنها جلدها ، ولا يزال ذلك اسمها حتى يؤكل منها ، فإذا أكل منها سمي ما بقي منها شِلواً ، قَلَّ أو كَثُرَ .

في سنين مائتين ، وأبتاع بكل أربع بقرة ، وأصيب بذراً فأزرع ، ويُنمي المال في يدي ، فأتخذ المساكين والعبيد والإماء والأهل ، ويولد لي ابن فأسميه كذا وأخذه بالأدب ، فإن هو عصاني ضربت بعصاي رأسه .

٢٦٤/١

وكانت في يده عصاً فرفعها حاكياً للضرب ، فأصابته الجرة فانكسرت ، وانصب العسل والسمن على رأسه .

١٢٩٨ ابن الكلبي قال :

كان رجل من ولد عمر بن الخطّاب إذا كان مسروراً قال :

لَيْتَ أَيَّامَنَا بِبُرْقَةِ خَاخٍ وَلَيَالِيكَ يَا طَوِيلُ تَعُودٍ<sup>(١)</sup>

وإذا كان مغتماً قال :

تَرَى الشَّيْءَ مِمَّا تَتَّقِي فَتَخَافُهُ وَمَا لَا تَرَى مِمَّا يَقِي اللَّهَ أَكْثَرُ

١٢٩٩ الأصمعي ، عن أبيه ، قال :

قال زياد : أيجي الناس أنعم ؟ قالوا : معاوية . قال : فأين ما يلقي من الناس ! قالوا : فأنت . قال : فأين ما ألقى من الثُّغُور والخراج ! قالوا : فمن ؟ قال : شاب له سيداً من عيش ، وامرأة قد رضيها ورضيته ، لا يعرفنا ولا نعرفه ، فإن عرّفنا وعرّفناه أفسدنا عليه دينه ودنياه .

\*\*\*

---

(١) برقة خاخ : من معالم العقيق ، بالقرب من حمراء الأسد ، على الضفة اليسرى لوادي عقيق الحسا ، قبل ذي الحليفة ، على مسافة حوالي خمسة وعشرين كم من المدينة المنورة .

## التواضع

١٣٠٠ قال : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ بْنِ خِدَاشٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَلَمٌ<sup>١</sup> بْنُ قُتَيْبَةَ ، عَنْ شَيْخٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، قَالَ :

[ قَالَ ] رَجَاءُ بْنُ حَيَّوَةَ<sup>٢</sup> : قَامَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَأَصْلَحَ مِنَ السُّرَاجِ ، فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِمَ لَا أَمَرْتَنِي بِذَلِكَ ، أَوْ دَعَوْتَ لَهُ مِنْ يُضْلِحُهُ ؟ فَقَالَ : قَمْتُ وَأَنَا عَمْرٌ ، وَعَدْتُ وَأَنَا عَمْرٌ .

١٣٠١ قال : حَدَّثَنِي أَبُو حَاتِمٍ ، عَنْ الْأَصْمَعِيِّ ، قَالَ :

كُتِبَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ فَانْتَسَبَ وَقَالَ : الْقُرَظِيُّ ، فَقِيلَ لَهُ : أَوِ الْأَنْصَارِيُّ . فَقَالَ : أَكْرَهُ أَنْ أُمَرَ عَلَى اللَّهِ بِمَا لَمْ أَفْعَلْ .

١٣٠٢ قال : حَدَّثَنِي أَحْمَدُ<sup>٣</sup> بْنُ الْخَلِيلِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ حَمِيدٍ<sup>٤</sup> الْمَدَنِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ :

كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِذَا سَافَرَ لَا يَقُومُ فِي الظَّلِّ ، وَكَانَ يَرَا حُلْمًا رَحَالَنَا وَيُرْحَلُ رَحْلَهُ وَحْدَهُ . وَقَالَ ذَاتَ يَوْمٍ :

لَا يَأْخُذُ اللَّيْلُ عَلَيْكَ بِالْهَمِّ وَالْبَسَ لَهُ الْقَمِيصَ وَاعْتَمَ  
وَكُنْ شَرِيكَ نَافِعٍ وَأَسْلَمَ ثُمَّ أَخَذُ الْأَفْوَامَ حَتَّى تُخَدَّمَ

٢٦٥/١

١٣٠٣ وَرَوَى وَكِيعٌ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ :

عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَأَصَابَتْهُ رِعْدَةٌ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « هَوْنٌ عَلَيْكَ ، فَإِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ مِنْ قَرِيشٍ كَانَتْ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ »<sup>(١)</sup> .

١٣٠٤ قال : حَدَّثَنِي أَبُو حَاتِمٍ ، عَنْ الْأَصْمَعِيِّ ، قَالَ :

- 
- (١) مص : مسلم ، خطأ .  
(٢) كب : حياة ، تحريف .  
(٣) كب : أحمد أحمد بن الخليل .  
(٤) كب ، مص : حماد ، تحريف .  
(٥) كب : عليه السلام .
- 

(١) إسناده مرسل ، والحديث صحيح ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .  
القديد : اللحم المملح المجفف في الشمس ، وهي فعيل بمعنى مفعول .



جلس الأحنف على باب دار ، فمرّت به ساقية فوضعت قزبتها وقالت : يا شيخ ، احفظ قزبتي حتى أعود . ومضت ، فأتاه الأذن وقال : انهض . فقال : إن معي وديعة . وأقام حتى جاءت .

١٣٠٥ حَدَّثَنِي أَبُو حَاتِمٍ ، عَنْ الْأَصْمَعِيِّ ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ ، عَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ الْخَرِّيتِ<sup>١</sup> : عَنْ أَبِي لَبِيدٍ ، قَالَ : مَرَّ بَنَا زِيَادٌ وَهُوَ أَمِيرُ الْبَصْرَةِ وَمَعَهُ رَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ وَهُوَ عَلَى بَغْلَةٍ ، قَدْ طَوَّقَ الْحَبْلَ فِي عُنُقِهَا تَحْتَ اللَّجَامِ .

١٣٠٦ الْأَصْمَعِيُّ قَالَ : قَالَ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ : الشَّرِيفُ إِذَا تَقَرَّأَ<sup>٢</sup> تَوَاضَعَ ، وَالْوَضِيعُ إِذَا تَقَرَّأَ تَكَبَّرَ<sup>(١)</sup> .

الْأَصْمَعِيُّ قَالَ : لَا أُرَاهُ أَخَذَهُ إِلَّا مِنْ كَيْسٍ غَيْرِهِ .

١٣٠٧ حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ حَسَنِ الْمَرْوَزِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ غَرْيَةَ :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، قَالَ : إِلَى اللَّهِ أَشْكُو حَمْدِي مَا لَا آتِي ، وَذَمِّي مَا لَا أَتْرُكُ .

١٣٠٨ قَالَ : حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْخَلِيلِ ، عَنْ أَبِي نَعِيمٍ ، عَنْ مِندَلٍ ، عَنْ حُمَيْدٍ :

عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : مَرَّ<sup>٣</sup> النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا فِي غُلَمَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْنَا<sup>(٢)</sup> .

١٣٠٩ وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْخَلِيلِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ ، [و] عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ طَارِقِ التَّمِيمِيِّ<sup>٤</sup> :

عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ ، قَالَ : مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِنِسْوَةٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِنَّ<sup>(٣)</sup> .

١٣١٠ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ ، عَنْ الْأَصْمَعِيِّ ، قَالَ :

أَخْبَرَنِي مَعْمَرٌ ، قَالَ : قُلْتُ لَجَارٍ لَعَطَاءَ السَّلِيمِيِّ<sup>٥</sup> : مَنْ كَانَ يَخْدُمُ عَطَاءَ ؟ قَالَ :

---

(١) كب ، مص : الحارث ، تحريف .

(٢) مص : نقر ، في كلا الموضعين . ونقر : نودي باسمه من بين الأسماء .

(٣) كب ، مر بي .

(٤) مص : التيمي ، تحريف .

(٥) كب ، مص : السلمي ، تصحيف .

---

(١) تَقَرَّأَ الرَّجُلُ : تَفَقَّهَ وَتَنَسَّكَ ، فَهُوَ قَارِءٌ وَمُتَقَرِّءٌ وَقُرَّاءٌ .

(٢) إِسْنَادُهُ حَسَنٌ ، وَالْحَدِيثُ صَحِيحٌ لَهُ طَرَقٌ صَحِيحَةٌ ، وَسَيَأْتِي تَخْرِيجُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي نَهَايَةِ الْكِتَابِ .

(٣) إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ جَدًّا ، وَالْحَدِيثُ حَسَنٌ لَهُ طَرَقٌ حَسَنَةٌ ، وَسَيَأْتِي تَخْرِيجُهُ فِي نَهَايَةِ الْكِتَابِ .

مُخْتَنُونَ كَانُوا فِي الدَّارِ يَسْتَقُونَ لَهُ وَضُوءَهُ . فَقُلْتُ : أَيُوضُّهُ مُخْتَنُونَ ! فَقَالَ : هُوَ كَانَ يَظْنُهُمْ خَيْرًا مِنْهُ .

١٣١١ الأَصْمَعِيُّ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ الْبَتِّي ، قَالَ :

أَذَى ابْنٌ لِمُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ رَجُلًا ، فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ : أَتُؤْذِيهِ وَأَنَا أَبُوكَ ، وَإِنَّمَا اشْتَرَيْتُ أَمَّكَ بِمِائَةِ دِرْهَمٍ .

١٣١٢ قَالَ عَامِرُ بْنُ الظَّرِبِ الْعَدَوَانِيُّ : يَا مَعْشَرَ عَدَوَانٍ ، إِنْ الْخَيْرَ أَلُوفٌ ، عَزُوفٌ عَزُوفٌ ، وَإِنَّ لَنْ يُفَارِقَ صَاحِبَهُ حَتَّى يَفَارِقَهُ ، وَإِنِّي لَمْ أَكُنْ حَكِيمًا حَتَّى صَحِبْتُ الْحُكَمَاءَ ، وَلَمْ أَكُنْ سَيِّدَكُمْ حَتَّى تَعَبَّدْتُ لَكُمْ .

١٣١٣ قَالَ عُروَةُ بْنُ الزَّيْبِرِ : التَّوَاضُعُ أَحَدُ مِصَانِدِ الشَّرَفِ .

١٣١٤ كَانَ يَقَالُ : اسْمَانِ مُتَضَادَّانِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ : التَّوَاضُعُ وَالشَّرَفُ .

١٣١٥ وَقَالَ بُرْزُجِمَهْرٌ : ثَمَرَةُ الْقَنَاعَةِ الرَّاحَةُ ، وَثَمَرَةُ التَّوَاضُعِ الْمَحَبَّةُ .

١٣١٦ وَقَالَ الْوَلِيدُ : خِدْمَةُ الرَّجُلِ أَخَاهُ شَرَفٌ .

١٣١٧ قَالَ<sup>١</sup> عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ :

أَمِيلُ مَعَ الذَّمِّامِ عَلَى ابْنِ عَمِّي      وَأَخْتَمِلُ الصَّدِيقَ عَلَى الشَّقِيقِ<sup>(١)</sup>  
وَإِنْ أَلْفَيْتَنِي مَلِكًا مُطَاعًا      فَلِئَاثِكَ وَاجِدِي عَبْدًا<sup>٢</sup> الصَّدِيقِ  
أَفَرَّقُ بَيْنَ مَعْرُوفِي وَمَنْئِي      وَأَجْمَعُ بَيْنَ مَالِي وَالْحَقُوقِ

١٣١٨ وَقَالَ آخَرُ :

وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مِنْ غَيْرِ ذَلَّةٍ      وَمَافِي إِلَّا تِلْكَ مِنْ شِيَمَةِ الْعَبْدِ<sup>(٢)</sup>

١٣١٩ وَيَقَالُ : كُلُّ نِعْمَةٍ مُحْسُودٌ عَلَيْهَا إِلَّا التَّوَاضُعُ .

١٣٢٠ قَالَ الْمَسِيحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَصْحَابِهِ : إِذَا اتَّخَذَكُمْ النَّاسُ رُؤُوسًا فَكُونُوا أَذْنَابًا .

١٣٢١ اعْتَمَّ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ فَقَامَ الْأَبْرَشُ لِيُسَوِّيَ عِمَامَتَهُ ، فَقَالَ هِشَامُ : مَهْ ، إِنَّا لَا نَتَّخِذُ الْإِخْوَانَ خَوَلَا<sup>(٣)</sup> .

(٢) كَب : عِنْدَ .

(١) مَص : وَقَالَ .

(١) الذَّمَامُ : الْحَقُّ وَالْحَرَمَةُ .

(٢) سَيَّاتِي بِرَقْم ٥١٠٨ كِتَابُ الطَّعَامِ مَنْسُوبًا إِلَى دَعْبِلِ بْنِ عَلِيٍّ الْخَزَاعِي .

(٣) الْخَوْلُ : الْعَبِيدُ وَالْإِمَاءُ وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْحَاشِيَةِ ، الْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ وَالْمَذْكُرُ وَالْمُؤَنَّثُ فِي ذَلِكَ سَوَاءٌ ، وَرَبَّمَا قِيلَ لِلوَاحِدِ : خَائِلٌ (اللسان : خَوْل) .

١٣٢٢ كان عمر بن الخطاب يلقط النوى ، ويأخذ النكت من الطريق ، فإذا مرّ بدار رَمَى بها<sup>١</sup> فيها وقال : انتفعوا بهذا<sup>(١)</sup> .

١٣٢٣ قال يوسف بن أسباط : يَجْزِي قَلِيلُ الورع من كثير العلم ، ويجزي قليلُ التواضع ٢٦٧/١ من كثير الاجتهاد .

١٣٢٤ قال<sup>٢</sup> بكر بن عبد الله : إذا رأيتَ أكبرَ منك فقل : سَبَقَنِي [ إلى ] الإسلام<sup>٣</sup> والعمل الصالح فهو خيرٌ مِنِّي ، وإذا رأيتَ أصغرَ منك فقل : سَبَقْتُهُ [ إلى ] الذنوب والمعاصي فهو خيرٌ مِنِّي ، وإذا رأيتَ إخوانك يُكرِّمونك فقل : نعمةٌ أحدثوها ، وإذا رأيتَ منهم تقصيراً فقل : بذنبٍ أحدثته .

١٣٢٥ قال عبد الملك بن مروان : أفضلُ الرجالِ مَنْ تَوَاضَعَ عن رِفْعَةٍ ، وَزَهَدَ عن قُدْرَةٍ ، وَأَنْصَفَ عن قُوَّةٍ .

١٣٢٦ قال ابن السَّمَاك لعيسى بن موسى : تواضعْكَ في شرفك خيرٌ لك من شرفك .

١٣٢٧ وقال عبد الملك بن مروان : ثلاثةٌ مِنْ أَحْسَنِ شَيْءٍ : جُودٌ لغيرِ ثواب ، وَنَصَبٌ لغيرِ دنيا ، وتواضعٌ لغيرِ ذلٍّ .

١٣٢٨ قال إبراهيم التَّخَعِي : كان رسول الله ﷺ يُجيب دعوةَ العَبْدِ ، ويركَبُ الحمارَ رِدْفًا<sup>(٢)</sup> .

١٣٢٩ الأعمش ، عن أنس : كان رسول الله ﷺ يُدْعَى إلى خُبْزِ الشعير والإهالة السِّنْخَةِ<sup>٤</sup> فَيُجِيبُ<sup>(٣)</sup> .

١٣٣٠ قال غيره : وكان لا يأكلُ مُتَكَنًّا ، ويأكلُ بِالْحَضِيضِ ، وهو<sup>٥</sup> الأرض ، ويقول :

---

(١) كب : بهما . (٢) مص : وقال .

(٣) كب ، مص : بالإسلام . . بالذنوب . (٤) كب : للسبخة .

(٥) كب : وهي .

---

(١) النوى : جمع النواة ، وهي عجم التمر والزبيب ونحوهما ، يأخذها لتتفع بها داجتهم ، أي ما يعلقونه في منازلهم من الشاة والدجاج والطيور . والنكت : الخيط البالي من صوف أو شعر أو وبر ، يخلط بصوف جديد ثم يضرب بالمطارق ويغزل ثانية .

(٢) الخبر ضعيف جداً ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله . والردف : الراكب خلف الراكب .

(٣) الخبر صحيح ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

الإهالة : ما أذيب من الدهن أو الشحم . والسنخة : المتغيرة الرائحة من طول الزمن .

« إنما أنا عبدٌ آكلُ كما يأكلُ العبدُ »<sup>(١)</sup> .

١٣٣١ قال أوس بن الحَدَنان : رأيتُ أبا هُرَيْرَةَ<sup>١</sup> وهو أمير المدينة راکباً على حمار عُزِي يقول : الطريقُ الطريقُ ، قد جاء الأميرُ<sup>(٢)</sup> .

١٣٣٢ قال حَفْص بن غِيَاث : رأيتُ الأعمش خارجاً إلى العيد على حمارٍ مقطوعِ الذَّنْبِ ، قد سدَّلَ رجله من جانب .

١٣٣٣ المدائني قال : بينا عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر إذ أَحَسَّ من نفسه بريح خرجت منه ، فقال : أيها الناسُ إني قد مَيَّلْتُ بين أن أخافكم في الله وبين أن أخاف الله فيكم ، فكان أن أخاف الله فيكم أحبَّ إليَّ ، ألا وإني قد فسوْتُ ، وهانذا أنزِلُ لأُعَيِّدَ الوضوء .

١٣٣٤ كان يقال : من لم يستحي من الحلال قَلَّتْ كِبْرِيَاؤُهُ وَخَفَّتْ مَوْثِقُهُ<sup>(٣)</sup> .

١٣٣٥ قال معاوية : ما منا أحدٌ [ لو فُتِّسَ ] إلا فُتِّسَ عن جائفَةٍ أو مُثْقَلَةٍ خلا عمر بن الخطاب .

[ المَثْقَلَةُ ] : الشَّجَّةُ التي يخرج منها العظام . والجائفَةُ : التي تبلغ جوف الدماغ<sup>(٤)</sup> . ٢٦٨ / ١

١٣٣٦ يحيى بن آدم ، عن محمد بن طلحة ، عن أبي حمزة ، قال :

[ قال ] إبراهيم : لقد تكلمْتُ ولو وجدتُ بُدْأاً ما تكلمْتُ ، وإن زماناً تكلمْتُ فيه لزمانٌ سوء<sup>(٥)</sup> .

١٣٣٧ كان رجل من خَتَعَمَ رَدِي ، فقال في نفسه :

(2) مص : موازينه .

(1) مص : هيرة ، تحريف .

(١) الحديث صحيح ، وسيأتي تخريجه .

المتكبي : المعتمد على الوطاء الذي تحته ، وكل من استوى على وطاء فهو متكبي ، كأنما أوكى مقعدته وشدها بالعود على الوطاء الذي تحته . والمعنى أنه ﷺ إذا أكل لم يقعد متمكناً على الأوطية والوسائد فعل من يريد أن يستكثر من الأطعمة ويتوسع في الألوان . وقال الخطابي : يحسب أكثر العامة أن المتكبي هو المائل المعتمد على أحد شقيه ، لا يعرفون غيره ، وكان بعضهم يتأول هذا الكلام على مذهب الطب ودفع الضرر عن البدن . . وليس معنى الحديث ما ذهبوا إليه .

(٢) سيأتي الخبر مطولاً برقم ١٧٤٣ .

(٣) المؤونة : القوت ، وعنى زاده من عمل الدنيا لنوال ثواب الآخرة .

(٤) يقول : ليس فينا أحدٌ إلا وفيه عيب عظيم ، فاستعار الجائفة والمثقلة لذلك . وفي اللسان (نقل) : المَثْقَلَةُ من الشَّجَاج : التي تُنْقَلُ العظم ، أي تكسره ، حتى يخرج منها فَرَّاش العظام ، وهي قشور تكون على العظم دون اللحم ، فتنتقل عن أماكنها .

(٥) رواية الدارمي : وإن زماناً أكون فيه فقيه أهل الكوفة زمانٌ سوء (مسند الدارمي ٢٨٢ / ١ رقم ٢٠٢) . وإنما قال ذلك لخشيته أن يكون مبتدعاً ، فهم كانوا يتهيبون الفتياء ويتدافعونها ، وكانوا يتورعون عن الجواب فيما ليس فيه كتاب ولا سنة ، ونحوه قول مسروق بن الأجدع الهمداني : إني أخاف أن أقيس فتزل قدمي (مسند الدارمي ٢٨١ / ١ ، رقم ١٩٧) .

لو كُنْتُ أَضَعَدُ فِي التَّكْرُمِ وَالْعُلَا كَتَحَدَّرِي أَضْبَحْتُ سَيِّدَ خَنَعِمِ

فباد أهل بيته حتى ساد ، فقال :

خَلَّتِ الدَّبَائِرُ فَسُدَّتْ غَيْرَ مُسَوِّدٍ وَمِنْ الشَّقَاءِ تَقَرُّدِي بِالشُّوْدِ

١٣٣٨ أنشدني أبو حاتم ، عن الأضَمَعِي ، في مثله :

إِنَّ بَقْرُومَ سَرْدُوكَ لِحَاجَةً إِلَى سَيِّدٍ لَوْ يَظْفَرُونَ بِسَيِّدٍ

١٣٣٩ قال يحيى بن خالد : لست ترى أحداً تكبر في إمارته إلا وهو يعلم أن الذي نال فوق قدره ، ولست ترى أحداً يضع نفسه في إمارة إلا وهو في نفسه أكبر<sup>١</sup> مما نال في سلطانه .

١٣٤٠ ومثله ، قيل لعبيد الله بن بَسَّام : فلان غيَّره الإمارة . فقال : إذا ولي الرجل ولايةً فرأها أكبر<sup>١</sup> منه تَغَيَّرَ [ لها ] ، وإذا ولي ولايةً يرى أنه أكبر<sup>١</sup> منها لم يَتَغَيَّرَ [ لها ] .

١٣٤١ ويقال : التواضع مع السخافة والبخل أحمدٌ من السخاء والأدب مع الكبير ، فأعظمُ بنعمة عَفَّتْ من صاحبها بَسِيَّتَيْنِ ، وأقبحُ بَسِيَّةٍ حَرَمْتُ صاحبها حَسَنَتَيْنِ .

١٣٤٢ وفي بعض « كتب العجم » : علامة الأحرار [ أن ] يُلْقَوْا بما يُحِبُّون ، ويُحَرِّمُوا أحبَّ إليهم من أن يُلْقَوْا بما يكرهون ويُعْطَوْا ؛ فأنظر إلى خَلَّةٍ أفسدت مثل الجُودِ فاجتنبها ، وأنظر إلى خَلَّةٍ عَفَّتْ مثل البُخْلِ فالزمها .

١٣٤٣ كان يقال : الشرفُ في التواضع ، والعزُّ في التَّقْوَى ، والغنى في القناعة .

١٣٤٤ أبو الحسن قال : خَطَبَ سلمانُ إلى عمر فأجمَعَ على تزويجه ، فشقَّ ذلك على عبد الله بن عمر وشكاه إلى عمرو بن العاص ، فقال : أنا أردته عنك . فقال : إن ردَّذته بما يكره أغضبت أمير المؤمنين . قال : عَلَيَّ أن أردته عنك راضياً . فأتى سلمانُ فضرب بين كتفيه بيده ، ثم قال : هنيئاً لك أبا عبد الله ، هذا أمير المؤمنين يتواضع بتزويجك . فالتفت إليه مُغَضَباً وقال : أَيْيَ يتواضع ! والله لا أتزوجها أبداً .

٢٦٩/١

١٣٤٥ وقال المَرَّار بن مُنْقِذِ العَدَوِيِّ :

يَا حَبْدًا حِينَ تُمْسِي الرِّيحُ بَارِدَةً وَاوْدِي أَشْيًى ، وَفِتْيَانُ بِوِ هُضُمِ<sup>(١)</sup>

(١) كب ، مص : أكثر ، في المواضع الثلاثة .

(١) وادي أشي : واد لا يزال معروفاً باليمامة ، فيه قرية ذات نخل ومزارع ونشاط ، في أعلى وادي المَجْمَعَةِ قاعدة سُذَيْر (معجم اليمامة ٧٩/١) . وهضم : جمع هضوم وهَضَام ، وهو الجواد ، المنفق لِماله . يعني أنهم يَجُودُونَ في وقت الجذب وضيق العيش ، وأضيق ما كان عيشهم في زمن الشتاء .

يَخْدُمُونَ ، كِرَامٌ فِي مَجَالِسِهِمْ ، وَفِي الرِّحَالِ إِذَا لَاقَيْتَهُمْ خَدَمٌ<sup>(١)</sup>  
وَمَا أَصَاحِبُ قَوْمًا ثُمَّ أَذْكُرُهُمْ إِلَّا يَزِيدُهُمْ حُبًّا إِلَيَّ هُمْ

١٣٤٦ ابن المبارك ، عن ذَرٍّ ، عن الشَّعْبِيِّ ، قال :

ركب زيد بن ثابت ، فدنا عبد الله بن عباس ليأخذ بركابه ، فقال : لا تفعل يا بن عم رسول الله . فقال : هكذا أُمِرنا أن نفعل بعلمائنا . فقال زيد : أرني يدك . فأخرج يده ، فقبلها زيد ، ثم قال : هكذا أُمِرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا عليه السلام .

١٣٤٧ قال عبد الله بن مسعود : رأسُ التواضع أن تبدأ مَنْ لَقِيتَ بالسَّلام ، وأن تَرْضَى بالدُّون من المجلس .

١٣٤٨ ابن أبي الزُّنَاد ، عن أبيه ، أن العباس بن عبد المطلب لم يمر قطُّ بعمر ولا بعثمان وهما راكبان إلا ترجَّلا حتى يجوزهما ، إجلالاً له أنَّ يمرَّ وهما راكبان وهو يمشي .

١٣٤٩ كان سلمان يتعوذ بالله من الشيطان ، والسُّلْطَان ، والعِلْج<sup>(٢)</sup> إذا استعرب .

١٣٥٠ المدائني قال : سلَّم رجل على حسان بن أبي سنان فدعا له ، فقبل : أتدعو لمثل هذا ! فقال : إن مما يفضِّلُني به أن يَرَى أنَّي خيرٌ منه .

١٣٥١ قال عبد الله بن شدَّاد : أَرِيعٌ مَنْ كَنَ فِيهِ فَقْدٌ بَرِيءٌ مِنَ الْكِبَرِ : مَنْ اعْتَقَلَ الْعَتْرُ<sup>(٣)</sup> ، وَرَكِبَ الْحَمَارَ ، وَلَبَسَ الصَّوْفَ ، وَأَجَابَ دَعْوَةَ الرَّجُلِ الدُّونِ .

\*\*\*

---

(١) يخدمون : أي هم كثيرو الخدم والخدم .

(٢) العِلْج : واحد الغُلُوج : كفار العجم ، وهم بقايا عجم الشام ، كأنهم سموا بذلك لجفائهم وغلظتهم .

(٣) اعتقال العترة : أن يضع الحالب رجلها بين ساقه وفخذيه ويحلبها .

## باب الكبر والعجب

١٣٥٢ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الشَّكَّيْنِ ، قَالَ : حَدَّثَنِي عُمُ أَبِي زَخْرُ بْنُ حِضْنٍ قَالَ :

قال رجل للحجاج : أصلح الله الأمير ، كيف وجدت منزلك بالعراق ؟ قال : خير ٢٧٠/١ منزلي لو كان الله بلغني أربعة فتقربت بدماهم إليه . قال : ومن هم ؟ قال : مقاتل بن مسمع : ولي سيجستان فأتاه الناس فأعطاهم الأموال ، فلما عزل دخل مسجد البصرة فبسط الناس له أرديتهم فمشى عليها ، وقال لرجل يماشيه : لمثل هذا فليعمل العاملون . وعبيد الله بن زياد بن ظبيان التيمي<sup>١</sup> : حارب أهل البصرة أمر فخطب خطبة أوجز فيها ، فنادى الناس من أعراض المسجد : أكثر الله فينا أمثالك ؛ فقال : لقد كلفتم الله شططاً . ومعبد بن زُرارة : كان ذات يوم جالساً في طريق ، فمرت به امرأة فقالت : يا عبد الله كيف الطريق إلى موضع كذا ؟ فقال : لهد عبد الله ! أنا لهد - أراد كفى بك أنا ، يريد الفخر - . وأبو سَمَّال<sup>٢</sup> الأسدي : أضل راحلته فالتمسها الناس فلم يجدوها ، فقال : والله لئن لم يرد علي راحلتي لا صليت له أبداً ؛ فالتمسها الناس حتى وجدوها ، فقالوا : قد ردَّ الله عليك راحلتك فصل ؛ فقال : إن يميني كانت صيرياً<sup>(١)</sup> .

١٣٥٣ قال أبو حاتم ، عن الأصمعي ، عن كزدين المسمعي :

قبل لرجل متكبر : هل مرت بك أخمرة ؟ فقال للسائل : تلك دواب لا يراها عمك .  
١٣٥٤ قال : وقال كزدين : رأي ابن ميادة الشاعر فأعجبته لما رأى من جلدي وبياني ، فقال : ممن أنت ؟ قلت : من بكر بن وائل . فقال : وفي أي الأرض يكون بكر بن وائل ؟  
١٣٥٥ قال أبو اليقظان : جلس نافع<sup>٣</sup> بن جبير بن مطعم في حلقة العلاء بن عبد الرحمن الحرقي<sup>٤</sup> وهو يقرئ الناس ، فلما فرغ قال : أتدرون لم جلست إليكم ؟ قالوا :

(١) كب ، مص : التيمي ، تحريف . (٢) كب ، مص : سماك ، تصحيف .  
(٣) كب ، مص : رافع ، تحريف . (٤) كب : الخرقى ، مص : الخرفي ، تصحيف .

(١) صرياً : قاطعة لازمة ، أي علم ربي أنها عزيمة قاطعة ويمين لازمة فرد علي راحلتي !

لتسمع . قال : لا ، ولكن أردتُ التواضعَ لله بالجلوس إليكم .

١/ ٢٧١ ١٣٥٦ قال : ومَرَّ محمد بن المنذر بن الزبير بن العوام في حاجة له ، فانقطع قِبَالُ نعله<sup>(١)</sup> ، فَنَزَعَ الأخرى بقدمه ومضى وتركهما ولم يُعْرِج عليهما .

١٣٥٧ قال بعض الشعراء :

وَأُغْرِضُ عَنْ ذِي الْمَالِ حَتَّى يُقَالَ لِي قَدْ أَخَذَتْ هَذَا نَحْوَةً وَتَعَطَّمَا  
وَمَا بِي كِبَرٌ عَنْ صَدِيقِي وَلَا أَخٍ وَلَكِنَّهُ فِعْلِي إِذَا كُنْتُ مُغْدِمَا

١٣٥٨ قيل لبعضهم : ما الكبر . قال : حُمُقٌ لم يدر صاحبه أين يضعه .

١٣٥٩ قال معاوية بن أبي سفيان : قَدِمَ واثِلُ بن حَجَر<sup>١</sup> الحَضْرَمِيّ على رسول الله ﷺ ، فأمرني رسولُ الله أن أنطلق به إلى منزل رجل من الأنصار أنزلهُ عليه ، وكان منزله في أقصى المدينة ، فأنطلقتُ معه وهو على ناقة له وأنا أمشي في ساعة حارة وليس عليّ حذاءٌ ، فقلتُ : احملني يا عمّ من هذا الحرّ ، فإنه ليس عليّ حذاءٌ . فقال : لست من أراذف الملوك . قلت : إني ابنُ أبي سفيان . قال : قد سمعتُ رسولَ الله عليه السلام يذكر ذلك . قال : قلت : فأنتي إليّ نعلك . قال : لا ثَقِيلُهُمَا<sup>٢</sup> قدماك ، ولكن أمش في ظلّ ناقتي فكفاك بذلك شرفاً ، وإن الظلّ لك لكثير .

قال معاوية : فما مرّ بي مثل ذلك اليوم قطّ ، ثم أدركَ سلطاني فلم أواخذه ، بل أجلسْتُه معي على سريرِي هذا .

١٣٦٠ قال ابن يسار :

وَلَوْ لَحَظَّ الْأَرْضَ لِي وَالِدٌ تَطَاطَأَتِ الْأَرْضُ مِنْ لَحَظَّتِهِ

١٣٦١ وقال آخر :

أَتَيْهُ عَلَى جَنِّ الْبِلَادِ وَإِنْسِيهَا وَلَوْ لَمْ أَجِدْ خَلْقًا لَتَهْتُ عَلَى نَفْسِي  
أَتَيْهِ فَمَا أَذْرِي مِنَ التَّيِّهِ مَنْ أَنَا سِوَى مَا يَقُولُ النَّاسُ فِيّ وَفِي جِنْسِي  
فَإِنْ زَعَمُوا أَنِّي مِنَ الْإِنْسِ مِثْلُهُمْ فَمَا لِي عَيْبٌ غَيْرَ أَنِّي مِنَ الْإِنْسِ

١٣٦٢ وكان عند الرُّسْتَمِيِّ قَوْمٌ مِنَ التُّجَّارِ ، فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَنَهَضَ لِيُصَلِّيَ فَنَهَضُوا ، فقال : ما لكم ولهذا وما أنتم منه ! الصَّلَاةُ ركوعٌ وسجودٌ وخضوعٌ ، وإنما فَرَضَ اللهُ

(1) كب ، مص : علقمة بن واثل ، خطأ . فعلقمة إنما هو راوي الخبر عن أبيه .

(2) كب : لا ثقلهما ، وقرأتها مص : لا ثقلهما .

(١) قبال النعل : زمام بين الأصبع الوسطى والتي تليها .



هذا يريد به المتكبرين والمتجبرين والملوك والأعظم مثلي ومثل فرعون ذي الأوتاد ٢٧٢/١  
ونُمرود وأنوشيزوان .

١٣٦٣ وكان يقال : مَنْ رضي عن نفسه كثر الساخطون عليه .

١٣٦٤ قال الحسن : ليس بين العبد وبين ألا يكون فيه خيرٌ إلا أن يرى أن فيه خيراً .

١٣٦٥ [ و ] رأى رجلٌ رجلاً رجلاً يختال في مشيته ويتلفت في أعطافه ، فقال : جَعَلَنِي اللهُ  
مثلَكَ في نفسك ، ولا جعلني مثلكَ في نفسي .

١٣٦٦ قيل لعبد الله بن المبارك : رجلٌ قَتَلَ رجلاً فقلتُ : إني خيرٌ منه ؛ فقال : ذنبك أشدُّ  
من ذنبه .

١٣٦٧ قال الأحنف : عجبْتُ لمن جرى في مجرى البؤل مرتين كيف يتكبر .

١٣٦٨ ابن عُليَّة ، عن صالح بن رُسْتَم ، عن رجل :

عن مُطَرِّف ، قال : لأن أبيتَ نائماً وأصبحَ نادماً أحبُّ إليَّ من أن أبيتَ قائماً وأصبحَ مُعْجَباً .

١٣٦٩ وقال هشام بن حسان : سيئةُ تسوءك ، خيرٌ من حسنة تُعْجِبُكَ .

١٣٧٠ قال أبو حازم : إن الرجلَ ليعملَ السيئةَ ما عَمِلَ حسنةً قطُّ أنفعَ له منها ، وإنه ليعملَ  
الحسنةَ ما عملَ سيئةً قطُّ أضَرَّ عليه منها .

١٣٧١ قال الشاعر :

أما أبْنُ فَرْوَةَ يُؤْنَسُ فَكَأَنَّهُ      مِنْ كِبَرِهِ أَيْزُ الْحِمَارِ الْقَاسِمُ  
ما أَلْتَأَسَ عِنْدَكَ غَيْرَ نَفْسِكَ وَخَدَهَا      وَالنَّاسُ عِنْدَكَ ما خَلَاكَ بِهِائِمُ

١٣٧٢ قال المسعودي<sup>(١)</sup> :

مُسَا تَرَابَ الْأَرْضِ مِنْهَا خُلِقْتُمَا      وَفِيهَا الْمَعَادُ وَالْمَصِيرُ إِلَى الْحَشْرِ  
وَلَا تَعْجَبَا أَنْ تَرْجِعَا فَتُسَلِّمَا      فَمَا حُشِيَ<sup>١</sup> الْأَقْوَامُ شَرًّا مِنَ الْكِبَرِ

---

(١) مص : خشي .

---

(١) ذكر الزبير بن بكار أن الأبيات لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود في عمر بن عبد العزيز ، وعبد الله ابن عمرو بن عثمان بن عفان ، وكان قد دخل عليهما - وعمر بن عبد العزيز عامل على المدينة - فلم يردا عليه السلام (الأخبار الموقفيات ٣٩١) وفي الأغاني ١٤٥/٩ أن عراك بن مالك الغفاري وأبو بكر ابن حزم وعبيد الله كانوا يتجالسون بالمدينة زماناً ، ثم ولي ابن حزم أمرتها وولي عراك القضاء ، فكانا يمران بعبيد الله فلا يسلمان عليه ولا يقفان ، وكان هو ضريراً فأخبر بذلك .

ولو شئتُ أدلى فيكما غيرُ واحدٍ      علانيةً أو قالَ عندي في سترٍ<sup>(١)</sup>  
 فإن أنا لم أمز ولم أنه عنكما      ضحكك له حتى يلج<sup>١</sup> ويستشري<sup>(٢)</sup>  
 ١٣٧٣ الأضمعي قال : قال رجل : ما رأيتُ ذا كبرٍ قطُ إلا تحوّل داؤه في .  
 يريد أني أنكبر عليه .

١٣٧٤ وقال آخر : ما تاه أحد قط عليّ مرتين .  
 يريد إذا تاه مرة لم أعاوده .  
 ١٣٧٥ قال الشاعر :

يا مُظهِرَ الكِبَرِ إعجاباً بِصُورَتِهِ      انظُرْ خَلَاءَكَ إِنَّ النَّتْنَ تَشْرِيبُ  
 لو فَكَّرَ النَّاسُ فيما في بَطُونِهِمْ      ما أَسْتَشَعَرَ الكِبَرُ شُبَّانٌ ولا شَيْبُ  
 هل في ابنِ آدَمَ غيرُ الرَّأسِ مَكْرَمَةٍ      وهو بِخَمْسٍ مِنَ الأَقْدَارِ مَضْرُوبُ  
 أنفٌ يَسِيلُ ، وأُذُنٌ رِيحُهَا سَهْكَ ،      والعَيْنُ مُرْمَصَةٌ ، والثَّغْرُ مَلْعُوبُ<sup>(٣)</sup>  
 يا بَنَ الثَّرَابِ وَمَأْكُولِ الثَّرَابِ غَدًا      أَقْصِرْ فَإِنَّكَ مَأْكُولٌ وَمَشْرُوبُ

٢٧٣/١

١٣٧٦ دَفَعَ أزدَشِيرُ<sup>٢</sup> الملكَ إلى رجلٍ كان يقوم على رأسه كتاباً ، وقال له : إذا رأيتني قد  
 اشتدَّ غضبي فادفعه إليّ . وفي الكتاب : أمسك فلست ياله إنما أنت جسدٌ يوشك أن  
 يأكلَ بعضُه بعضاً ويصيرَ عن قريبٍ للذود والتراب .

١٣٧٧ كان للسُّنْدِيُّ والي الجِسْرِ غلامٌ صغير قد أمره بأن يقوم إليه إذا ضَرَبَ الناسَ بالسَّيَاطِ  
 فيقول له : ويلك يا سُنْدِي ، اذكر القصاص .

١٣٧٨ كتب إبراهيم بن العباس إلى محمد بن عبد الملك :

أَبَا جَعْفَرٍ عَرِجٌ عَلَى خُلَطَائِكَ      وَأَقْصِرْ قَلِيلاً مِنْ<sup>٣</sup> مَدَى غُلَوَائِكَ<sup>(٤)</sup>  
 فَإِنْ كُنْتَ قَدْ أُعْطِيتَ فِي الْيَوْمِ رِفْعَةً      فَإِنَّ رَجَائِي فِي غَدٍ كَرَجَائِكَ

١٣٧٩ قال لي بعضُ أصحابنا وأحسبه محمد بن عمرو<sup>٤</sup> : سَمِعْتُ رجلاً يُنشد :

- (١) كب ، مص : يلح .  
 (٢) كب : مص : يلح .  
 (٣) كب : مص : عن ، خطأ .  
 (٤) كب : مص : عمر ، تحريف .

(١) يقال : أدلى فيه ، إذا قال فيه قولاً قبيحاً .

(٢) يلج ويستشري : يتمادى في ضحكك حتى لا يستطيع أن ينصرف عنه .

(٣) ريحها سهك : متنته الرائحة ، كريهة الريح . ومرمصة : اجتمع في موقها وسخ أبيض . وملعوب : سائل

اللعاب . ولم يذكر الشاعر خامس الأقدار ، وهو مجرى البول والبراز .

(٤) أقصر من الشيء : كفّ ونزع عنه وهو يقدر عليه .

أَلَا رُبَّ ذِي أَجَلٍ قَدْ حَضَرَ طَوِيلَ التَّمَنِّي قَلِيلَ الْفِكَزِ  
إِذَا هَزَّ فِي الْمَشْيِ أَغْطَافَهُ تَبَيَّنَتْ فِي مَنْكِبَيْهِ الْبَطَرُ

قال : فغدوت عليه لأكتب تمام القصيدة فوجدته قد مات .

١٣٨٠ المدائني قال : رأيت فلاناً مولى باهلة يطوف بين الصفا والمروة على بغلة ، ثم رأيت بعد ذلك راجلاً في سَفَرٍ ، فقلتُ له : أراجلُ في هذا الموضع ؟ قال : نعم ، إني رَكِبْتُ حيثُ يمشي الناسُ فكان حقاً على الله أن يُزجِلني حيث يركبُ الناس .

١٣٨١ وقال أبو نُوَاس في جعفر بن يحيى البرمكي :

وَأَعْظَمُ زَهْواً مَنْ دُبَابٍ عَلَى خُزءٍ وَأَبْخَلُ مِنْ كَلْبٍ عَقُورٍ عَلَى عَرَقٍ<sup>(١)</sup>  
وَلَوْ جَاءَ غَيْرُ الْبُخْلِ مِنْ عِنْدِ<sup>١</sup> جَعْفَرٍ لَمَّا وَضَعْتَهُ<sup>٢</sup> النَّاسُ إِلَّا عَلَى حُمُقٍ

١٣٨٢ وقال آخر :

أَلَحُّ لَجَاجاً مِنَ الْخُنْفَسَاءِ وَأَزْهَى إِذَا مَا مَشَى مِنْ غُرَابٍ<sup>(٢)</sup>

١٣٨٣ قيل لرجل من بني عبد الدار : ألا تأتي الخليفة ؟ قال : أخشى ألا يخمل الجسرُ شرفي .

١٣٨٤ وقيل له : ألبس شيئاً فإن البرد شديد . فقال : حَسْبِي يُذْفِنُنِي .

١٣٨٥ قال أبو اليقظان : كان الْحَجَّاجُ أَسْتَعْمَلَ بِلَالاً الضَّبِّيَّ عَلَى جَيْشٍ وَأَغْزَاهُ قِلَاعَ  
فَارِسٍ ، وَكَانَ يُقَالُ لَذَلِكَ الْجَيْشِ : بَيْبِي ، - سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ فَرَضَ فِرْضاً مِنْ أَهْلِ  
الْبَصْرَةِ ، فَكَانَ أَهْلُهُمْ وَأَمَهَاتُهُمْ يَأْتُونَهُمْ يَقُولُونَ : بَيْبِي<sup>(٣)</sup> - وَفِي جَيْشِهِ قَالَ الشَّاعِرُ :

إِلَى اللَّهِ أَشْكُرُ أَنَّنِي بَيْتٌ حَارِسٌ فَقَامَ بِلَالِي قَبَالَ عَلَى رِجْلِي  
فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي أَقْطَعُوهَا فَإِنِّي كَرِيمٌ وَإِنِّي لَنْ أَبْلُغَهَا رِجْلِي

(١) كب : غير .

(٢) كب ، مص : وضعوه .

(١) العقور : الكثير العض ، وهي صفة كل سيع يعقر ، أي يجرح ويقتل ويفترس ، كالكلب والأسد والنمر .  
والعرق : العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم وهبره وبقي عليه لحوم رقيقة .

(٢) الزهو : الكبر والتهيه ، وقبل البيت :

لَنَا صَاحِبٌ مُوَلَّعٌ بِالْخِلَافِ كَثِيرُ الْخَطَا قَلِيلُ الصَّوَابِ

والخنفساء إذا وقعت عن موضع عادت إليه .

(٣) قال محمد بن سهل (راوية الكميت) : ضرب الْحَجَّاجُ الْبَيْتَ (بعث الجنود إلى الغزو) على المحتملين  
ومن أنبت من الصبيان (أي راهق وبلغ مبلغ الرجال) ، فكانت المرأة تجيء إلى ابنها وقد جُرِّد فتضمه  
إليها وتقول له «بأبي» ، فسمي ذلك الجيش «جيش بأبي» (الأغاني ٤٣٢/٢) .

١٣٨٦ مَدَّ أَعْرَابِيٌّ يَدَهُ فِي الْمَوْقِفِ وَقَالَ : اَللّٰهُمَّ اِنْ كُنْتَ تَرَى يَدًا اَكْرَمَ مِنْهَا فَاقْطَعْهَا .

١٣٨٧ قَالَ نُوحٌ : سَمِعْتُ الْحِجَّاجَ بْنَ اَزْطَاةٍ يَقُولُ : قَتَلَنِي حُبُّ الشَّرَفِ .

١٣٨٨ وَقِيلَ لَهُ : مَا لَكَ لَا تَخْضُرُ الْجَمَاعَةَ ؟ قَالَ : اَكْرَهُ اَنْ يَزْحَمَنِي الْبِقَالُونَ .

١٣٨٩ كَانَ جَدِيْمَةُ الْاَبْرَشُ - وَهُوَ الْوَضَّاحُ ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِبَرَصَ كَانَ بِهِ - لَا يُنَادِمُ أَحَدًا ذَهَابًا بِنَفْسِهِ ، وَيَقُولُ<sup>١</sup> : اَنَا اَعْظَمُ مِنْ اَنْ اُنَادِمَ اِلَّا الْفِرْقَدَيْنِ<sup>(١)</sup> . فَكَانَ يَشْرَبُ كَأْسًا وَيَصُبُّ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي الْاَرْضِ كَأْسًا ، فَلَمَّا اَتَاهُ مَالِكٌ وَعَقِيلُ بَابِنِ اَخْتِهِ الَّذِي اُسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ قَالَ لَهَا : احْتَكِمَا . فَقَالَا لَهُ : مُنَادِمَتُكَ . فَنَادَمَاهُ اَرْبَعِينَ سَنَةً يَحَادِثَانِهِ فِيهَا ، مَا اَعَادَا عَلَيْهِ حَدِيثًا .

١٣٩٠ وَفِيهِمَا يَقُولُ مُتَمِّمُ بْنُ نُؤَيْرَةَ :

وَكُنَّا كَنَدَمَانِي جَدِيْمَةَ حِقْبَةَ مِنْ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ نَتَّصِدَعَا ٢٧٥/١

١٣٩١ وَ[فِيهِمَا] قَالَ الْهَذَلِيُّ :

اَلَمْ تَعْلَمِي اَنْ قَدْ تَفَرَّقَ قَبْلُنَا خَلِيْلًا صَفَاءَ مَالِكٍ وَعَقِيْلًا

١٣٩٢ قِيلَ لِاِيَّاسَ بْنِ مَعَاوِيَةَ : مَا فَيْكَ عَيْبٌ اِلَّا اَنْكَ مُعْجَبٌ . قَالَ : اَفَاَعْجِبُكُمْ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : فَاَنَا اَحَقُّ اَنْ اُعْجَبَ بِمَا يَكُوْنُ مِنِّي<sup>(٢)</sup> .

١٣٩٣ وَيَقَالُ : لِلْعَادَةِ سُلْطَانٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ؛ وَمَا اُسْتُبْطِ الصَّوَابُ بِمِثْلِ الْمَشَاوِرَةِ ، وَلَا خُصِّنَتِ النِّعَمُ بِمِثْلِ الْمُوَاسَاةِ ، وَلَا اِكْتُسِبَتِ الْبَغْضَةُ بِمِثْلِ الْكِبَرِ .

\*\*\*

---

(١) كَب ، مَص : قَالَ .

---

(١) الْفَرْقَدُ : نَجْمٌ قَرِيبٌ مِنَ الْقُطْبِ الشَّمَالِيِّ ثَابِتُ الْمَوْقِعِ تَقْرِيْبًا ، وَلِذَا يُهْتَدَى بِهِ ، وَهُوَ الْمَسْمُومُ : النِّجْمُ الْقُطْبِيُّ ، وَبِقَرْبِهِ نَجْمٌ آخَرُ مِثَالُهُ لَهُ وَاصْغَرُ مِنْهُ ؛ وَهُمَا فِرْقَدَانِ .

(٢) رَوَايَةُ الْجَاهِظِ اَتَمُّ : قِيلَ لِاِيَّاسَ : مَا فَيْكَ عَيْبٌ غَيْرُ اَنْكَ مُعْجَبٌ بِقَوْلِكَ . قَالَ : اَفَاَعْجِبُكُمْ قَوْلِي ؟ قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : فَاَنَا اَحَقُّ بِاَنْ اُعْجَبَ بِمَا اَقُولُ ، وَبِمَا يَكُوْنُ مِنِّي ، مِنْكُمْ (الْبَيَانُ وَالتَّبْيِيْنُ ٩٨/١) قَالَ الْجَاهِظُ : النَّاسُ لَمْ يَضَعُوْا ذِكْرَ الْعُجْبِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ . . . وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ : « اِنْ الْمُؤْمِنُ مِنْ سَاءَتِهِ سَيِّئَةٌ وَسَرَّهٗ حَسَنَةٌ » . . . وَاِنَّمَا الْعُجْبُ اِسْرَافُ الرَّجُلِ فِي السُّرُورِ بِمَا يَكُوْنُ مِنْهُ وَالْاِفْرَاطُ فِي اسْتِحْسَانِهِ ، حَتَّى يَظْهَرَ ذَلِكَ فِي لَفْظِهِ وَشَمَائِلِهِ .

## باب مَذْح الرجل نفسه وغيره

١٣٩٤ قال الله عز وجل حكاية عن يوسف : ﴿ أَجْمَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْكَ ﴾ [يوسف : ٥٥] .

١٣٩٥ وقال رسول الله ﷺ : « أنا سيد ولد آدم ولا فخر »<sup>(١)</sup> .

١٣٩٦ وقال للأنصار : « والله ما علمتكم إلا تَقْلُون عند الطمع ، وتكثرُونَ عند الفزع » .

١٣٩٧ وذكر أعرابي قوماً فقال : والله ما نالوا بأطراف أناملهم شيئاً إلا وقد وطئناه بأخامص<sup>١</sup> أقدامنا ، وإن أقصى مَنَاهِم لأدنى فعالتنا .

١٣٩٨ ابن إدريس ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، قال :

كنتُ أمشي مع الشَّعْبِيِّ وأبي سَلَمَةَ ، فسأل الشَّعْبِيُّ أبا سَلَمَةَ : مَنْ أعلمُ أهل المدينة ؟ فقال : الذي يمشي بينكما - يعني نفسه - .

١٣٩٩ وقال الشَّعْبِيُّ : ما رأيتُ مثلي ، وما أشاءُ أن ألقى رجلاً أعلمَ مِنِّي بشيء إلا لقيته .

١٤٠٠ قال معاوية لرجل : مَنْ سيِّدُ قومِكَ ؟ قال : أنا . قال : لو كنتَ كذلك لم تَقُلْه<sup>٢</sup> .

١٤٠١ الوليد بن مُسلم ، عن خُلَيْد :

عن الحسن ، قال : ذمَّ الرجل نفسه في العلانية مدحُ لها في السرِّ .

١٤٠٢ كان يقال : مَنْ أظهرَ عيبَ نفسه فقد زكَّاهَا .

١٤٠٣ الأعمش ، عن إبراهيم :

عن عبد الله قال : إذا أثبتَ على الرجل بما فيه في وجهه لم تُزكَّه .

(١) كب : بأخامص .

(٢) كب ، مص : تقل .

(١) الحديث صحيح ، وسيأتي تخريجه إن شاء الله في نهاية الكتاب .

السيد : هو من يفوق قومه في الخير ، ويفزع إليه في التوائب والشدائد فيقوم بأمرهم ويتحمل عنهم مكارههم ويدفعها عنهم .

١٤٠٤ قال عمر بن الخطاب : المدح ذَنْبٌ <sup>(١)</sup> .

١٤٠٥ ويقال : المدح وافِدُ الكِبَرِ .

١٤٠٦ وقال علي بن الحسين : لا يقول رجلٌ في رجلٍ من الخير ما لا يعلم ، إلا أوشك أن يقول فيه من الشرِّ ما لا يعلم . ولا يصطحب أثنان على غير طاعة الله ، إلا أوشكا أن يفترقا<sup>١</sup> على غير طاعة الله .

١٤٠٧ قال وهب بن منبه : إذا سمعتَ الرجلَ يقول فيك من الخير ما ليس فيك ، فلا تأمن ٢٧٦/١ أن يقول فيك من الشرِّ ما ليس فيك .

١٤٠٨ ويقال في بعض كتب الله عز وجل : عجباً لمن قيلَ فيه الخيرُ وليس فيه كيف يفرح ! ولمن قيلَ فيه الشرُّ وليس فيه كيف يغضب ! وأعجبُ من ذلك من أحبَّ نفسه على اليقين وأبغضَ الناسَ على الظنون !

١٤٠٩ وكان يقال : لا يَغْلِبَنَّ جهْلُ غيرِكَ بك عِلْمُكَ بنفسِكَ .

١٤١٠ وقال أعرابي : كفى جهلاً أن يمدح المادح بخلاف ما يعرف الممدوح من نفسه ، وإنِّي والله ما رأيتُ أعشَقَ للمعروف منك<sup>٢</sup> .

١٤١١ قال ابن المقفع : إياك إذا كنتَ والياً أن يكون من شأنِكَ حُبُّ المَدْحِ والتزكية وأن يعرفَ الناسُ ذلك منك ، فتكونَ ثُلَمَةً من الثُّلُمِ يَفْتَحِمُونَ عليك منها ، وباباً يفتتحونكَ منه ، وغيبَةً يغتابونكَ بها ، ويضحكون منك لها . وأعلم أنَّ قابِلَ المدح كمدح نفسه ، والمرءُ جديرٌ أن يكونَ حُبُّه المدح هو الذي يحمله<sup>٣</sup> على رده ، فإن الرادَّ له ممدوحٌ ، والقابلُ له معيبٌ .

١٤١٢ وقال البَيْهَقِيُّ <sup>(٢)</sup> :

- 
- (١) كب : يتفرقا ، والمعنيان قريبان ، إلا أن التفرق يحمل غالباً معنى التباعد دون خصومة ، والافتراق يحمل غالباً معنى التعادي والتناكر والاختلاف ، نحو قوله ﷺ : « تفرق أمتي فرقتين فتمرق بينهما مارقة يقتلها أُولَى الطائفتين بالحق » مسند أبي يعلى ٤٩٩/٢ وإسناده صحيح .
- (٢) كب ، مص : منه .
- (٣) كب : يحمل .
- 

(١) الذبح هاهنا مجاز عن الهلاك ، وضرب به المثل ليكون أبلغ في الحذر وأشد في التوقي منه ، وقال ابن قتيبة في المسائل والأجوبة ١٤٥ : وهذا عندنا أريد به المداحون بالباطل . . وإنما كره هذا لأنه كذب ، ولأنه داعية إلى العجب والكبر .

(٢) سيأتي البيت الأول وتاليه برقم ١٤٥٦ منسوبين إلى تابط شراً .

وَلَسْتُ بِمُفْرَاحٍ إِذَا الدَّهْرُ سَرَّني      وَلَا أَتَمَنَّى الشَّرَّ وَالشَّرُّ تَارِكِي  
وَلَكِنْ مَتَى أُحْمَلْ عَلَى الشَّرِّ أَزْكَبُ<sup>(١)</sup>      وَيَعْتَدُهُ قَوْمٌ كَثِيرٌ تَجَارَةً  
وَيَمْنَعُنِي مِنْ ذَاكَ دِينِي وَمَنْصِبِي<sup>(٢)</sup>      فَإِنَّ مَسِيرِي فِي الْبِلَادِ وَمَنْزِلِي  
لِبِالْمَنْزِلِ الْأَقْصَى إِذَا لَمْ أَقْرُبِ<sup>(٣)</sup>

\*\*\*

(١) بعده برواية المرزوقي ٣٧٩/١ :

وَلَسْتُ وَإِنْ قُرِئْتُ يَوْمًا بِبَائِعٍ خَلَاقِي وَلَا قَوْمِي أَبْتِغَاءَ التَّعَجُّبِ

(٢) يعتده : أي يعد ما تبرأت منه ، وأنفت من فعله ، كثير من الناس تجارة رابحة .

(٣) أقرب : أكرم وأدنى ، على طريق الإعظام .

## قول الممدوح عند المِدْحَةِ

١٤١٣ حَدَّثَنِي سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ الْأَضْمَعِيِّ ، قَالَ :  
 كَانَ أَبُو بَكْرٍ يَقُولُ عِنْدَ الْمِدْحَةِ : اللَّهُمَّ أَنْتَ أَغْلَمُ بِي مِنْ<sup>١</sup> نَفْسِي ، وَأَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي  
 مِنْهُمْ . اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي خَيْرًا مِمَّا يَحْسِبُونَ ، وَأَغْفِرْ لِي مَا لَا يَعْلَمُونَ ، وَلَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا  
 يَقُولُونَ .

١٤١٤ قَالَ : حَدَّثَنَا الرَّيَاشِيُّ ، عَنْ الْأَضْمَعِيِّ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ :  
 أَتَنِي رَجُلٌ عَلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ فِي وَجْهِهِ ، وَكَانَ تُهَمَّةً ، فَقَالَ  
 عَلِيٌّ : أَنَا دُونَ مَا تَقُولُ ، وَفَوْقَ مَا فِي نَفْسِكَ .

١٤١٥ ٢٧٧/١ قِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ : مَا أَحْسَنَ الثَّنَاءَ عَلَيْكَ ! فَقَالَ : بِلَاءُ اللَّهِ عِنْدِي أَحْسَنُ مِنْ وَصْفِ  
 الْمَادِحِينَ وَإِنْ أَحْسَنُوا ، وَذَنُوبِي إِلَى اللَّهِ أَكْثَرُ مِنْ عَيْبِ الدَّائِمِينَ وَإِنْ أَكْثَرُوا ، فَيَا أَسْفَا  
 عَلَى مَا فَتَرْتُ ، وَيَا سُوءَ مَا قَدَّمْتُ .

١٤١٦ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَقْبَلُ الثَّنَاءَ إِلَّا مِنْ مُكَافِيٍّ<sup>(١)</sup> .

١٤١٧ وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي مَدْحِ الرَّجُلِ نَفْسَهُ قَوْلُ أَعْشَى بْنِ رَبِيعَةَ :

مَا أَنَا فِي أَهْلِي وَلَا فِي عَشِيرَتِي	بِمُهْتَصِمِ حَقِّي وَلَا قَارِعِ سِنِّي <sup>(٢)</sup>
وَلَا مُسْلِمِ مَوْلَايَ عِنْدَ جَنَائِدِ	وَلَا خَائِفِ مَوْلَايَ مِنْ سُوءِ مَا أَجْنِي
وَأَنْ فُؤَادًا بَيْنَ جَنْبَيْ عَالِمٍ	بِمَا أَبْصَرْتُ عَيْنِي وَمَا سَمِعْتُ أُذْنِي
وَفَضَّلَنِي فِي الشُّعْرِ وَاللُّبِّ أَنَّنِي	أَقُولُ عَلَى عِلْمٍ وَأَعْلَمُ مَا أَغْنِي
فَأُضْبَحْتُ <sup>٢</sup> إِنْ فَضَّلْتُ مَرْوَانَ وَأَبْنَهُ	عَلَى النَّاسِ قَدْ فَضَّلْتُ خَيْرَ أَبِي وَأَبْنِي

(٢) كب : إذ .

(١) كب ، مص : مني بنفسي .

(١) الخبر صحيح ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء .  
 ومعناه أنه لا يقبل الثناء عليه إلا من رجل يعرف حقيقة إسلامه ولا يدخل عنده في جملة المتناقضين ،  
 وقال الأزهري : إلا من مكافئ ، أي مقارب غير مجاوز حد مثله ، ولا مقصر عما رفعه الله إليه  
 (اللسان : كفا) .

(٢) قارِع سني : كناية عن التأسف والندم .



١٤١٨ وقال آخر :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَنْدَحْهُ حُسْنُ فَعَالِهِ      فَمَادِحُهُ يَهْدِي وَإِنْ كَانَ مُفْصِحَا

١٤١٩ وقال آخر :

لَعَنَرُ أَيِّكَ الْخَيْرِ إِنِّي لَخَادِمٌ      لِضَيْفِي<sup>١</sup> وَإِنِّي إِنْ رَكِبْتُ لَفَارِسُ

١٤٢٠ وقال آخر :

وَنَحْنُ ضِيَاءُ الْأَرْضِ مَا لَمْ نَسِرْ بِهَا      غَضَابًا، وَإِنْ نَغَضِبْ فَنَحْنُ ظِلَامُهَا

١٤٢١ وَأُنْشِدَ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ<sup>٢</sup> قَوْلُ الشَّاعِرِ :

لَوْلَا جَرِيرٌ هَلَكَتْ بَجِيلَةٍ      نِعَمَ الْفَتَى وَبِثَسَّتِ الْقَبِيلَةَ<sup>(١)</sup>

فَقَالَ<sup>٣</sup> الْحَسَنُ : مَا مُدِحَ رَجُلٌ هُجِيَ قَوْمُهُ .

١٤٢٢ وقال أبو الهيثم<sup>٤</sup> :

يَقُولُونَ : الْحَدِيدُ أَشَدُّ شَيْءٍ      وَقَدْ ثِنِّي الْحَدِيدُ وَمَا تُنِيتُ

تَخِرُّ الْأَرْضُ إِنْ نُودِيتُ بِاسْمِي      وَتَنْهَدُ الْجِبَالُ إِذَا كُنِيتُ

١٤٢٣ وَمَذُحَ النَّفْسِ فِي الشَّعْرِ كَثِيرٌ ، وَهُوَ فِيهِ أَسْهَلُ مِنْهُ فِي الْكَلَامِ الْمُنْثَوْرُ .

\*\*\*

(٢) كب : بن البصري ، وضبطتها مص خطاً بالرفع .

(٤) كب ، مص : الهندام ، تصحيف .

(١) كب ، مص : لصحبي .

(٣) مص : قال .

(١) جرير : هو جرير بن عبد الله البجلي ، سَيِّدُ بَجِيلَةٍ ، أحد أعيان الصحابة ، الموصوفين بكمال الجمال وبديع الحسن . بايع النبي ﷺ على النصح لكل مسلم . وأُوخ ابن قتيبة وفاته عام ٥٤ (المعارف ٢٩٢ ، سير أعلام النبلاء ٢/ ٥٣٠) .

## باب الحياء

١٤٢٤ حَدَّثَنِي أَبُو مسعود الدَّارِمِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي جَدِّي خِرَاش :

عن أنس ، أن رسول الله ﷺ قال : « الحياءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ » <sup>(١)</sup> .

١٤٢٥ وروى أبْنُ نُمَيْرٍ ، عن الأَحْوَصِ بْنِ حَكِيمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو عَوْنُ الْمُزَنِيِّ <sup>١</sup> ، قَالَ :

سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « قَلَّةُ الْحَيَاءِ كَفَرٌ » <sup>(٢)</sup> .

١٤٢٦ وَرَوَى جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ ، عن يَغْلَى بْنِ حَكِيمٍ ، عن رجل :

عن أبْنِ عَمْرٍ ، قَالَ : الْحَيَاءُ وَالْإِيمَانُ مَقْرُونَانِ جَمِيعاً ، فَإِذَا رُفِعَ أَحَدُهُمَا أَرْتَفَعَ الْآخَرُ <sup>(٣)</sup> .

١٤٢٧ وَكَانَ يَقَالُ : أَخِيُوا الْحَيَاءَ بِمَجَالَسَةِ مَنْ يُسْتَحْيَا مِنْهُ .

١٤٢٨ ذَكَرَ أَعْرَابِيٌّ رَجُلًا فَقَالَ : لَا تَرَاهُ الدَّهْرَ إِلَّا وَكَانَهُ لَا غِنَى لَهُ <sup>٢</sup> عَنْكَ وَإِنْ كُنْتُ إِلَيْهِ

أَحْوَجَ ، فَإِنْ أَذْنَبْتُ [ إِلَيْهِ ] غَفَرَ وَكَانَهُ الْمَذْنُوبُ ، وَإِنْ أَسَأْتُ إِلَيْهِ أَحْسَنَ وَكَانَهُ الْمُسِيءُ .

١٤٢٩ وَقَالَتْ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةُ :

وَمُقَدِّدٌ <sup>٣</sup> عَنْهُ الْقَمِيصُ تَخَالُهُ وَسَطَ الْبُيُوتِ مِنَ الْحَيَاءِ سَقِيمًا <sup>(٤)</sup>

(١) كب ، مص : المدني ، تصحيف .

(٢) كب ، مص : به .

(٣) كب ، مص : مقدر .

(١) إسناده واهن ، ومتن الحديث صحيح له طرق أخرى صحيحة ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله . الحياء : صفة في النفس ، تحمل على فعل ما يحمد ، وترك ما يذم عليه ويعاب . والشعبة : الخصلة ، وهي أصلاً واحدة الشعب ، بمعنى أغصان الشجرة ، فكأنما الإيمان وخصاله شجرة ذات أغصان ، تتكامل ثمرتها بتوفر كامل أغصانها .

(٢) إسناده ضعيف .

(٣) رجاله ثقات ، والرجل هو سعيد بن جبير ، فزالت جهالة الإسناد . ومتن الحديث صحيح ، وقال العراقي : صحيح غريب ، لأنه اختلف على جرير بن حازم في رفعه ووقفه . وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

(٤) القد : الشق والقطع ، وتخريق القميص كناية عن بسالته ونجدته ونهوضه في كل أمر ، وهذا أمثل ممن قال إن قميصه ممزق لكثرة ما يتجاذبه الشُّؤَال والعُفَاة .

حَتَّى إِذَا رُفِعَ اللَّوَاءُ رَأَيْتَهُ      تَحْتَ اللَّوَاءِ عَلَى الْخَمِيسِ زَعِيمًا<sup>(١)</sup>  
 ١٤٣٠ ونحوه قول الآخر إلا أنه في التواضع :  
 يَبْدُو فَيَبْدُو ضَعِيفاً مِنْ تَوَاضَعِهِ      وَيَكْفَهُرُ فَيُلْقَى<sup>١</sup> الْأَسْوَدَ اللَّحْمَا  
 ١٤٣١ وقال أبو ذَهَبٍ الْجُمَحِيُّ<sup>(٢)</sup> :

إِنَّ الْبُيُوتَ مَعَادِنٌ فَنَجَّارُهُ<sup>٢</sup>      ذَهَبٌ وَكُلُّ جُدُودِهِ ضَخْمٌ<sup>(٣)</sup>  
 ٢٧٩/١      مَتَهَلَّلٌ بِنَعْمٍ لِلَاءٍ مُجَانِبٌ      سَيِّانٌ مِنْهُ الْوَفْرُ وَالْعُدْمُ<sup>(٤)</sup>  
 نَزَرُ الْكَلَامِ مِنَ الْحَيَاءِ تَخَالُهُ      ضَمِنَا وَلَيْسَ بِجِسْمِهِ<sup>٣</sup> سُقْمٌ<sup>(٥)</sup>  
 عَقَمَ النِّسَاءُ فَلَا يَلِدْنَ مِثْلَهُ      إِنَّ النِّسَاءَ بِمِثْلِهِ عُقْمٌ<sup>(٦)</sup>  
 ١٤٣٢ حَدَّثَنَا أَبُو الْخَطَّابِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ<sup>٤</sup> ، قَالَ : سَمِعْتُ لَيْثَ بْنَ أَبِي سُلَيْمٍ ،  
 يُحَدِّثُ عَنْ وَاصِلِ بْنِ حَيَّانَ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ :  
 عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : كَانَ آخِرُ مَا حُفِظَ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ : « إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاضْنَعْ  
 مَا شِئْتَ »<sup>(٧)</sup> .  
 ١٤٣٣ قَالَ الشَّاعِرُ :

- 
- (١) كب ، فيلقى .      (٢) كب : فتجاره .  
 (٣) كب : لجسمه .      (٤) كب ، مص : المعتمر .
- 

- (١) الخميس : الجيش الجرار ، سمي بذلك لأنه خمس فرق : المقدمة ، والقلب ، والميمنة ، والميسرة ، والساق .  
 (٢) الأبيات في سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وعلى عترته الطيبين .  
 (٣) البيوت : القبائل والأصول . والنجار : الأصل والحسب ، وقال : نجاره ذهب ، لأن أصله خالص نفيس كالذهب لا عيب فيه . وجدوده ضخمة : أي من طرفي أبيه وأمه ، كلاهما عظيم الشأن نبيه .  
 (٤) متهلل بنعم : يريد بلفظ نعم ، وجعل « نعم » اسماً للإنعام ، يقول : هو بَشْرٌ ، طلق الوجه ، يجيب فيما يسأل وهو متهلل ، أي ضاحك مستبشر . وقوله : « للاء » جعل « لا » اسماً للمنع . وسيان منه الوفرة والعدم : أي مثلاً عنده الغنى والفقر ، يعطي عند الضائقة كما يعطي عند السعة .  
 (٥) الضمن : المريض ، المبتلى بداء في جسده من بلاء أو كبر ، وهو السقيم .  
 (٦) أصل العقم : المنع ، يقول : النساء ممنوع أن يأتين بمثله فعمقن ، أي صرن كذلك .  
 (٧) إسناده حسن ، ومتن الحديث صحيح ، له طرق صحيحة ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .  
 كلام النبوة : أي من حكم الأنبياء وشرائعهم التي لم تنسخ . إذا لم تستح : إذا لم يكن عندك حياء يمنعك من فعل القبيح ، وقيل : إذا كان ما تفعله ليس مما يستحق منه . فافعل ما شئت : على المعنى الأول الأمر للتهديد ، أي افعل ما بدا لك فإنك ستعاقب عليه ، وعلى المعنى الثاني الأمر للإباحة .

تَخَالُفُهُمْ لِلْجَلْمِ صُمًّا عَنِ الْحَنَاءِ      وَخُزْسًا عَنِ الْفَحْشَاءِ عِنْدَ التَّهَاتُرِ<sup>١</sup>  
وَمَرْضَى إِذَا لُوقُوا حَيَاءً وَعِقَّةً      وَعِنْدَ الْحِفَاطِ كَاللُّيُوثِ الْخَوَادِرِ<sup>(١)</sup>

١٤٣٤ وقال آخر :

عَلَيْهِ مِنَ التَّقْوَى رِذَاءٌ سَكِينَةٌ      وَلِلْحَقِّ نُورٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ سَاطِعٌ

١٤٣٥ قال<sup>٢</sup> الشَّعْبِيُّ : تَعَايَشَ النَّاسُ زَمَانًا بِالذِّينِ وَالتَّقْوَى ، ثُمَّ رُفِعَ ذَلِكَ ، فَتَعَايَشُوا بِالْحَيَاءِ  
وَالْتِزَامٍ ، ثُمَّ رُفِعَ ذَلِكَ ، فَمَا يَتَعَايَشُ النَّاسُ إِلَّا بِالرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ ، وَأَظْنُهُ سَيَجِيءُ مَا هُوَ  
أَشَدُّ مِنْ هَذَا .

\*\*\*

---

(١) كب ، مص : التهاجر .

(٢) مص : وقال .

---

(١) الخوادر : القائمة في أوكارها ، يقال : خَدَرَ الأسد وأخْدَرَ ، إذا لزم خِدْرَهُ وأقام به .

## باب العقل

١٤٣٦ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الشَّهِيدِي ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ النُّعْمَانِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا خُلَيْدُ بْنُ دَعْلَجٍ :

عن معاوية بن قرة يرفعه ، قال : « إن الناس يعملون الخير ، وإنما يُعْطَوْنَ أجورهم يوم القيامة على قَدَرِ عقولهم »<sup>(١)</sup> .

١٤٣٧ مَهْدِيُّ ، عَنْ<sup>١</sup> غِيلَانَ بْنِ جَرِير ، قَالَ :

سَمِعْتُ مُطَرِّفًا يَقُولُ : عَقُولُ النَّاسِ عَلَى قَدَرِ زَمَانِهِمْ .

١٤٣٨ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، عَنْ عَبْدِ الْمُنْعَمِ ، عَنْ أَبِيهِ :

عَنْ وَهْبِ بْنِ مُبَيَّهٍ ، قَالَ : وَجَدْتُ فِي حِكْمَةِ دَاوُدَ : يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ لَا يَشْغَلَ نَفْسَهُ

عَنْ أَرْبَعِ سَاعَاتٍ : سَاعَةٍ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ ، وَسَاعَةٍ يُحَاسِبُ فِيهَا نَفْسَهُ ، وَسَاعَةٍ يَخْلُو

فِيهَا هُوَ وَإِخْوَانُهُ وَالَّذِينَ يَنْصَحُونَ لَهُ فِي دِينِهِ وَيُضَدِّقُونَهُ عَنْ عَيْبِهِ ، وَسَاعَةٍ يُخَلِّي بَيْنَ

نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَاتِهَا فِيمَا يَحِلُّ وَيَجْمَلُ<sup>٢</sup> ، فَإِنْ هَذِهِ السَّاعَةُ عَوْنٌ لِهَذِهِ السَّاعَاتِ وَفَضْلٌ بُلُغُهُ

وَاسْتِجْمَاعُ الْقُلُوبِ . وَيَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ لَا يُرَى إِلَّا فِي إِحْدَى ثَلَاثِ خِصَالٍ : تَزَوُّدٍ

لِمَعَادٍ ، أَوْ مَرَمَّةٍ لِمَعَاشٍ<sup>(٢)</sup> ، أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ . وَيَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ عَارِفًا

بِزَمَانِهِ ، حَافِظًا لِّلْسَانِهِ ، مُقْبِلًا عَلَى شَأْنِهِ .

١٤٣٩ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو حَاتِمٍ ، عَنْ الْأَصْمَعِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا هِلَالُ بْنُ حِقِّ ، قَالَ :

قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ : لَيْسَ الْعَاقِلُ الَّذِي يَعْرِفُ الْخَيْرَ مِنَ الشَّرِّ ، وَلَكِنَّهُ الَّذِي يَعْرِفُ

خَيْرَ الشَّرِّينَ . وَلَيْسَ الْوَاصِلُ الَّذِي يَصِلُ مَنْ يَصِلُهُ ، وَلَكِنَّهُ الَّذِي يَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ .

١٤٤٠ وَقَالَ زِيَادٌ : لَيْسَ الْعَاقِلُ الَّذِي يَحْتَالُ لِلْأَمْرِ إِذَا وَقَعَ<sup>٣</sup> ، وَلَكِنَّهُ الَّذِي يَحْتَالُ لِلْأَمْرِ أَلَّا

يَقَعَ فِيهِ .

(٢) مص : يحمده .

(١) كب ، مص : بن ، خطأ .

(٣) كب : وقع فيه .

(١) إسناده ضعيف ، والحديث ضعيف جداً ، وسيأتي تخريجه إن شاء الله في نهاية الكتاب .

(٢) الرَّم : إصلاح الشيء الذي فسد بعضه ، والمراد إصلاح زاده الدنيوي .

١٤٤١ قال معاوية لعُمرو : ما بلغَ من دَهائِكَ يا عمرو ؟ قال عمرو : لم أدخُلْ في أمرٍ قط فكرهته إلا خرجتُ منه . قال معاوية : لكنني لم أدخُلْ في أمرٍ قط فأردتُ الخروجَ منه .

١٤٤٢ وقرأتُ في « كتاب للهند » : الناسُ حازمانٍ وعاجزٌ ، فأحدُ الحازمين الذي إذا نزل به البلاء لم ينظرْ به ، وتلقاهُ بحيلته ورأيه حتى يخرجَ منه . وأحزمُ منه العارفُ بالأمر إذا أقبلَ ، فيدفعه قبل وقوعه . والعاجزُ في تردُّدٍ وتثَنٍّ ، حائرٌ بانثٍ ، لا ياتِمِرُ رَشْداً ولا يُطِيعُ مُرْشِداً<sup>(١)</sup> .

١٤٤٣ وقال أعرابيٌّ : لو صُوِّرَ العقلُ لأضاء<sup>١</sup> معه الليلُ ، ولو صُوِّرَ الحمقُ لأظلمتْ معه الشمسُ .

١٤٤٤ قال بعض الحكماء : ما عُبدَ اللهُ بشيءٍ أحبَّ إليه من العقل ، وما عُصِيَ اللهُ بشيءٍ أحبَّ إليه من السُّرَر .

١٤٤٥ أبو رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاك ، في قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا ﴾ [يس : ٧٠] قال : مَنْ كان عاقلاً .

١٤٤٦ ذكر المغيرةُ بنُ شُعْبَةَ عمرَ بن الخطَّاب فقال : كان أفضلَ من أن يَخْدَعَ ، وأقلَّ من أن يُخْدَعَ .

١٤٤٧ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَبِيبٍ بْنِ الشَّهِيد ، عَنْ قُرَيْشِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ الشَّهِيد ، قال :

قال إِيَّاسُ : لَسْتُ بِخَبٍّ ، وَالْخَبُّ لَا يَخْدَعُنِي ، وَلَا يَخْدَعُ أَبْنَ سِيرِينَ ، وَ[ هو ] يَخْدَعُ أَبِي ، وَيَخْدَعُ الْحَسَنَ<sup>(٢)</sup> .

١٤٤٨ قال غيره : وكان كثيراً ما يُنْشِدُ :

أَبَى لِي الْبَلَاءُ وَإِنِّي أَمُرُّو إِذَا مَا تَبَيَّنْتُ لَمْ أَزْتَبِ

٢٨١ / ١ ١٤٤٩ وفي كتاب « كَلِيلَةُ وَدْمَنَةِ » : الْأَدَبُ يُذْهِبُ عَنِ الْعَاقِلِ الشُّكْرَ وَيَزِيدُ الْأَحْمَقَ سُكْرًا ، كَمَا أَنَّ النَّهَارَ يَزِيدُ كُلَّ ذِي بَصَرٍ بَصْرًا وَيَزِيدُ الْخَفَافِيشَ سُوءَ بَصَرٍ<sup>(٣)</sup> .

---

(١) كب ، مص : لأظلمتْ معه الشمس ، ولو صور الحمق لأضاء معه الليل .

---

(١) مضى برقم ١٧٥ كتاب السلطان .

(٢) مضى برقم ٩٨٨ .

(٣) سيأتي برقم ٢١٩٩ كتاب الطبائع .

١٤٥٠ وفيه : ذو العقل لا يُنْطِرُهُ المنزلةُ والعِزُّ ، كالجبل لا يترعزُ وإنْ أَشْتَدَّتْ عليه  
الريحُ . والسَّخِيفُ يُنْطِرُهُ أدنى منزلةٍ ، كالحشيش يُحَرِّكُهُ أضعفُ ريحٍ .  
١٤٥١ وقال تأبط شراً في هذا المعنى <sup>(١)</sup> :

وَلَسْتُ بِمِفْرَاحٍ إِذَا الدَّهْرُ سَرَنِي      وَلَا جَارِعٍ مِنْ صَرْفِهِ الْمُتَقَلِّبِ  
وَلَا أَتَمَنَّى الشَّرَّ وَالشَّرُّ تَارِكِي      وَلَكِنْ مَتَى أُحْمَلْ عَلَى الشَّرِّ أَزْكَبِ

١٤٥٢ وفي كتاب « كلیلة » : رأسُ العقلِ التمييزُ بين الكائن والممتنع ، وحُسنُ العزاءِ عما  
لا يُستطاعُ .

١٤٥٣ وفيه : العاقلُ يُقِلُّ الكلامَ ، ويُبالغُ في العملِ ، ويعترفُ بزلَّةِ عقله ويستقيْلُها ،  
كالرجلِ يَغْتَرُّ بالأرضِ وبها يتتعشُّ .

١٤٥٤ ويقال : كلُّ شيءٍ محتاجٌ إلى العقلِ ، والعقلُ محتاجٌ إلى التَّجَارِبِ <sup>(٢)</sup> .

١٤٥٥ قال يحيى بن خالد : ثلاثةُ أشياء تدلُّ على عقول الرجال : الكتابُ ، والرسولُ ،  
والهديةُ .

١٤٥٦ وكان يقال : دَلَّ على عقل الرجل <sup>١</sup> أخْيَارُهُ ، وما تَمَّ دِينُ أَحَدٍ حَتَّى يَمَّ عَقْلُهُ ،  
وأفضلُ الجِهَادِ جهادُ الهوى .

١٤٥٧ سُئِلَ أنوشِروانُ : ما الذي لا تَعْلَمُ له ، وما الذي لا تَغْيِرُ له ، وما الذي لا مَدْفَعَ له ،  
وما الذي لا حِيلَةَ له ؟ فقال : تَعْلَمُ العقلُ ، وَتَغْيِرُ <sup>٢</sup> العُنْصُرُ ، وَدَفْعُ القَدَرِ ، وَحِيلَةُ  
الموتِ .

١٤٥٨ وكان يقال : كِتَابُكَ عَقْلُكَ تَضَعُ عليه خَاتَمَكَ .

١٤٥٩ وقالوا : كِتَابُ الرجلِ مَوْضِعُ عقله ، ورسولُه مَوْضِعُ رأيه .

١٤٦٠ كان الحسنُ إذا أُخْبِرَ عن رجلٍ بصلاح قال : كَيْفَ عقلُه .

١٤٦١ وفي الحديث : « أن جبريلَ عليه السلام أتى آدمَ عليه السلام فقال له : إني أتيتُكَ  
بثلاثٍ فاخترْ واحدةً ، قال : وما هي يا جبريلُ ؟ قال : العقلُ والحياةُ والدينُ . قال :  
قد اخترتُ العقلَ . فخرج جبريلُ إلى الحياة والدينِ فقال : ارجِعا فقد اختار العقلَ

(٢) كب : تغيير .

(١) سقطت من كب .

(١) مضي البیتان برقم ١٤١٢ منسوبيين للبعیث .

(٢) مضي برقم ١٥٩ كتاب السلطان .

- عليكما . فقالا : أُمِرنا أن نكون مع العقل حيث كان <sup>(١)</sup> .
- ٢٨٢/١ ١٤٦٢ كان يقال : العقلُ يظهرُ بالمعاملة ، وشيئُ الرجالِ تظهرُ بالولاية .
- ١٤٦٣ ويقال : العاقلُ يقي مالهُ بسلطانهِ ونَفْسُهُ بماله ، ودينهُ بِنَفْسِهِ .
- ١٤٦٤ قال الحسن : لو كان للناس جميعاً عقولٌ لخربتِ الدنيا .
- ١٤٦٥ خُيِّرَ رجلٌ فأبى أن يختارَ ، وقال : أنا بِحَظِّي أوثَقُ مِنِّي بعقلي ، فأقرعوا بيننا .




---

(١) الحديث موضوع ، وقد وردت في الكتب أحاديث عديدة ، بأسانيد مظلمة ، في فضل العقل ، جميعها داود بن المُحَجَّر في كتاب « العقل » لا يثبت منها شيء ، وقال الدَّارَقُطْنِي : كتاب العقل وضعه أربعة : أولهم ميسرة ، ثم سرقه داود فرَكَّبَهُ بأسانيد غير أسانيد ميسرة ، ثم سرقه عبد العزيز بن أبي رجا فرَكَّبَهُ بأسانيد آخر ، ثم سرقه سليمان بن عيسى السجزي فرَكَّبَهُ بأسانيد آخر .



## باب الحلم والغضب

- ١٤٦٦ قال: حَدَّثَنِي الزِّيَادِيُّ، قال: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ هِشَامٍ:  
عَنِ الْحَسَنِ، قال: قال رسول الله ﷺ: «أَيَعِزُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ كَأَبِي ضَمْصَمٍ؟ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ مَنْزِلِهِ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ تَصَدَّقْتُ بِعِزِِّي عَلَى عِبَادِكَ»<sup>(١)</sup>.
- ١٤٦٧ حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ يَحْيَى، قال: حَدَّثَنَا بَشَرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، عَنْ يُونُسَ:  
عَنِ الْحَسَنِ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْغَضَبَ جَمْرَةٌ تُوقَدُ فِي جَوْفِ ابْنِ آدَمَ، أَلَمْ تَرَوْا إِلَى حُمْرَةِ عَيْنَيْهِ وَأَنْتَفَاحِ أَوْدَاجِهِ»<sup>(٢)</sup>.
- ١٤٦٨ قال: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْخَلِيلِ، قال: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ، عَنْ إِسْرَائِيلَ،  
عَنْ أَبِي حَصِينٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ:  
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي. فَقَالَ: «لَا تَغْضَبْ». ثُمَّ  
أَعَادَ عَلَيْهِ فَقَالَ: «لَا تَغْضَبْ». ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِ فَقَالَ: «لَا تَغْضَبْ»<sup>(٣)</sup>.
- ١٤٦٩ قال: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْخَلِيلِ، قال: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَافِعٍ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ  
أَبْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ:  
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ  
الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ»<sup>(٤)</sup>.

- 
- (١) إسناده مرسل، ومتن الحديث صحيح، له طريق صحيحة، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله. وأبو ضمضم، أحد السابقين على عهد النبوة.
- (٢) إسناده مرسل، ومتن الحديث صحيح، له طرق صحيحة، وسيأتي تخريجه إن شاء الله في نهاية الكتاب.
- (٣) على إسناده كلام، ومتن الحديث صحيح، له طرق صحيحة، وسيأتي تخريجه والحديث عنه في نهاية الكتاب. والرجل: هو الصحابي جارية بن قدامة التميمي، شهد مع سيدنا علي صفين، وكان أمير تميم.
- (٤) رجاله ثقات، وأحمد بن الخليل ليس القومسي، ومتن الحديث صحيح، له طرق صحيحة، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله.
- الشديد: القوي، الثابت القلب، وكل شديد شجاع. والصرعة: الذي يغلب الرجال ويصرعهم، والهاء للمبالغة. ولم يرد ﷺ نفي الشدة عنه، فهو يعلم بالضرورة شدته، وإنما أراد أنه ليس بالنهاية في الشدة، وأشد منه الذي يملك نفسه عند الغضب، أي يكظم غيظه ويتحلم فلا يعمل بمقتضى غضبه.

١٤٧٠ قال : حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْمَوْزَوِّيُّ ، قال : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، قال : حَدَّثَنَا حَبِيبُ بْنُ حَجْرٍ الْقَيْسِيُّ ، قال : كَانَ يُقَالُ : مَا أَحْسَنَ الْإِيمَانَ يَزِينُهُ الْعِلْمُ ، وَمَا أَحْسَنَ الْعِلْمَ يَزِينُهُ الْعَمَلُ ، وَمَا أَحْسَنَ الْعَمَلَ يَزِينُهُ الرِّفْقُ ، وَمَا أَضْيَفَ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ أَزِينَ مِنْ حِلْمٍ إِلَى عِلْمٍ وَمِنْ عَفْوٍ إِلَى مَقْدِرَةٍ .

١٤٧١ وَكَانَ يُقَالُ : مَنْ حَلِمَ سَادَ ، وَمَنْ تَفَهَّمَ أَزْدَادَ .

١٤٧٢ وَالْعَرَبُ تَقُولُ : أَحْلَمُ تَسُدُّ .

٢٨٣/١ ١٤٧٣ وَقَالَ : سَمَّى اللَّهُ يَحْيَى سَيِّدًا بِالْحِلْمِ .

١٤٧٤ وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ صَالِحٍ : الْحِلْمُ يَخِيَا بِحَيَاةِ الشُّوَدِّ .

١٤٧٥ أَغْلَظَ رَجُلٌ لِمَعَاوِيَةَ فَحَلِمَ عَنْهُ ، فَقِيلَ لَهُ : أَتَحْلِمُ<sup>١</sup> عَنْ هَذَا ! فَقَالَ : إِنِّي لَا أَحُولُ بَيْنَ النَّاسِ وَبَيْنَ أَلْسِنَتِهِمْ ، مَا لَمْ يَحُولُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ سُلْطَانِنَا<sup>(١)</sup> .

١٤٧٦ شَتَمَ رَجُلٌ الْأَحْنَفَ وَأَلَحَّ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ لَهُ : يَا بَنَ أَخِي ، هَلْ لَكَ فِي الْغَدَاءِ ؟ فَإِنَّكَ مِنْذُ الْيَوْمِ تَخْدُو بِجَمَلٍ<sup>(٢)</sup> .

١٤٧٧ حَدَّثَنِي أَبُو حَاتِمٍ ، عَنْ الْأَضْمَعِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَكْرِ الْمُزَنِيِّ ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ فَشَتَمَ الْأَحْنَفَ فَسَكَتَ عَنْهُ ؛ وَأَعَادَ فَسَكَتَ ، فَقَالَ : وَالْهَفَاءُ ! مَا يَمْنَعُهُ مِنْ أَنْ يَرُدَّ عَلَيَّ إِلَّا هَوَانِي عَلَيْهِ .

١٤٧٨ حَدَّثَنِي أَبُو حَاتِمٍ ، عَنْ الْأَضْمَعِيِّ ، قَالَ :

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ - مِنْ آلِ حَارِثَةَ بْنِ الْأُمِّ - قَالَ : نَزَلْتُ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي تَغْلِبَ فَأَتَانِي بِقَرَى ، فَاثْلَمْتُ مَنِي فَقُلْتُ<sup>٢</sup> :

وَالْتَّغْلِبِيُّ إِذَا تَنَخَّجَ لِلْقَرَى حَكَ أَسْنَتُهُ وَتَمَثَّلَ الْأَمْثَالَا

فَانْقَبَضْتُ ، فَقَالَ : كُلُّ أَيُّهَا الرَّجُلُ ، فَإِنَّمَا قُلْتَ كَلِمَةً مَقُولَةً .

١٤٧٩ حَدَّثَنِي أَبُو حَاتِمٍ ، عَنْ الْأَضْمَعِيِّ ، قَالَ :

---

(١) مص : تحلم .

(٢) كب ، مص : فقال .

---

(١) مضى برقم ٤٠ كتاب السلطان .

(٢) الثفال : البطيء الثقيل ، الذي لا يتحرك إلا كرهاً . يقول : إنك تشير من لا يستار ، وقد حملت ثقل دنوبي وأوزاري ، فصرت كالبعير المنهك من أثقال حمله .

أَسْمَعَ رَجُلٌ الشَّعْبِيَّ<sup>١</sup> كَلَاماً ، فَقَالَ لَهُ الشَّعْبِيُّ : إِنْ كُنْتَ صَادِقاً فَغَفَرَ اللَّهُ لِي ، وَإِنْ كُنْتَ كَاذِباً فَغَفَرَ اللَّهُ لَكَ .

١٤٨٠ ومَرَّ بِقَوْمٍ يَنْتَقِصُونَهُ ، فَقَالَ :

هَيْشاً مَرِيشاً غَيْرَ دَاءٍ مُخَامِرٍ لِعِزَّةٍ مِنْ أَغْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتْ

١٤٨١ واستَطَالَ رَجُلٌ عَلَى أَبِي معاوية الأسود ، فَقَالَ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي سَلَّطْتَ بِهِ عَلَيَّ .

١٤٨١م قال معاوية : إني لأرفع نفسي أن يكون ذنبٌ أَوْزَنَ من حِلْمِي<sup>(١)</sup> .

١٤٨٢ وقال معاوية لأبي جهم العدوي : أنا أكبرُ أم أنت يا أبا جهم<sup>٢</sup> ؟ قال : لقد أكلتُ في عُرْسِ أُمِّكَ هِنْدَ . قال : عند أيِّ أزواجها ؟ قال : عند حَفْصِ بْنِ الْمُغِيرَةِ . قال : يا أبا جهم<sup>٢</sup> ، إياك والسلطانُ فإنه يغضبُ غَضَبَ الصَّبِيِّ ، ويُعاقِبُ عقوبةَ الأسدِ ، وإن قليله يغلبُ كثيرَ الناسِ .

١٤٨٣ وأبو جهم هذا هو القاتل في معاوية :

٢٨٤/١

نَمِيلُ عَلَى جَوَانِبِهِ كَأَنَّا إِذَا مِلْنَا نَمِيلُ عَلَى أَيْبِنَا  
نَقْلُوهُ لِنَخْبُرَ حَالَتِهِو فَنَخْبُرُ مِنْهُمَا كَرَمًا وَلَيْبِنَا

١٤٨٤ سَمِعَ الْأَحْنَفُ رَجُلًا يُنَازِعُ رَجُلًا فِي أَمْرٍ ، فَقَالَ لَهُ الْأَحْنَفُ : مَا<sup>٣</sup> أَحْسَبُكَ إِلَّا ضَعِيفًا فِيمَا تُحَاوِلُ . فَقَالَ الرَّجُلُ : مَا عَلَى ظَنِّكَ خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِ أَهْلِي . فَقَالَ الْأَحْنَفُ : لِأَمْرِ مَا قِيلَ : احْذَرُوا الْجَوَابَ .

١٤٨٥ جعل رجلٌ جُعلاً لرجلٍ على أن يقومَ إلى عمرو بن العاص يسأله عن أمِّه ، فقام إليه وهو يَخْطُبُ على منبرِ تَيْسٍ<sup>(٢)</sup> ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : أَيُّهَا الرَّجُلُ أَخِيرْنَا مِنْ أُمِّكَ ؟ فَقَالَ :

---

(١) كب : للشعبي .

(٢) مص : جهم .

(٣) كب ، مص : حسبك .

---

(١) مضى بعضه برقم ٨٨٤ في كتاب الحرب ، وتمامه في تاريخ الطبري ٣٣٥/٥ ، قال : كان بُشَيْرُ بْنُ أَبِي أُرْطَاةٍ قَدْ نَالَ مِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عِنْدَ معاوية وَزَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ جَالِسًا ، فعلاه زَيْدٌ بَعْضًا فَشَجَّهُ ، فَقَالَ معاوية لَزَيْدٍ : عَمِدْتُ إِلَى شَيْخٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، سَيِّدِ أَهْلِ الشَّامِ ، فَضْرَبْتُهُ وَأَقْبَلْتُ عَلَى بَسْرِ فَقَالَ : تَشْتُمُ عَلَيَّ ، وَهَرَجَدَهُ ، وَابْنَ الْفَارُوقِ ، عَلَى رُؤُوسِ النَّاسِ أَوْ كُنْتَ تَرَى أَنَّهُ يَصْبِرُ عَلَى ذَلِكَ ! ثُمَّ أَرْضَاهُمَا جَمِيعًا ، وَقَالَ : إني لأرفع نفسي أن يكون ذنبٌ أَوْزَنَ من حِلْمِي .

(٢) تَيْسٍ : هِيَ مِنَ الْمَدَنِ الْمِصْرِيَّةِ الَّتِي انْدَثَرَتْ ، تَقَعُ أَطْلَالُهَا بِبَحِيرَةِ الْمَنْزَلَةِ ، جَنُوبَ غَرْبِ مَدِينَةِ بُورْسَعِيدٍ ، عَلَى بَعْدِ تِسْعَةِ كِيلُو مِثْرَاتٍ مِنْهَا .

كانت امرأة من عَنَزَة ، أُصِيبَتْ بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ فَوَقَعَتْ فِي سَهْمِ الْفَاكِهِ بْنِ الْمَغِيرَةِ ،  
فاشترها أَبِي فَوْقَعٌ عَلَيْهَا . انْطَلَقَ فَخُذًا<sup>1</sup> مَا جُعِلَ لَكَ عَلَى هَذَا .

١٤٨٦ قال الشاعر :

قُلْ مَا بَدَأَ لَكَ مِنْ زُورٍ وَمِنْ كَذِبٍ حِلْمِي أَصَمُّ وَأُذُنِي غَيْرُ صَمَاءٍ

١٤٨٧ نَظَرَ مَعَاوِيَةُ إِلَى ابْنِهِ يَزِيدَ وَهُوَ يَضْرِبُ غُلَامًا لَهُ ، فَقَالَ لَهُ : أَنْتَفِسْ أَدَبُكَ بِأَدَبِهِ ؟  
فَلَمْ يَزِرْ ضَارِبًا غُلَامًا لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ .

١٤٨٨ قِيلَ لِيَحْيَى بْنِ خَالِدٍ : إِنَّكَ لَا تُؤَدِّبُ غِلْمَانَكَ وَلَا تَضْرِبُهُمْ ، قَالَ : هُمْ أَمْنَاؤُنَا عَلَى  
أَنْفُسِنَا ، فَإِذَا نَحْنُ أَخْفَنَاهُمْ فَكَيْفَ نَأْمَنُهُمْ .

١٤٨٩ وَكَانَ يَقَالُ : الْحَلِيمُ مَطِيَّةُ الْجَهْلِ<sup>(١)</sup> .

١٤٩٠ وَذَكَرَ أَعْرَابِيُّ رَجُلًا فَقَالَ : كَانَ أَحْلَمَ مِنْ فَرْخِ طَائِرٍ .

١٤٩١ وَفِي الْإِنْجِيلِ : كُونُوا حُلَمَاءَ كَالْحَيَاتِ ، وَيُلْهَاءَ كَالْحَمَامِ<sup>(٢)</sup> .

١٤٩٢ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

إِنِّي لِأُعْرِضُ عَنْ أَشْيَاءَ أَسْمَعُهَا حَتَّى يَقُولَ رَجَالٌ إِنَّ بِي حُمَقًا

أَخْشَى جَوَابَ سَفِيهِ لَا حَيَاءَ لَهُ فَسَلِ<sup>3</sup> ، وَظَنَّ أَنَا أَنَّهُ صَدَقَا<sup>(٣)</sup>

١٤٩٣ قَالَ الْأَحْنَفُ : مَنْ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى كَلِمَةٍ سَمِعَ كَلِمَاتٍ ، وَرُبَّ غَيْظٍ قَدْ تَجَزَعَتْهُ مَخَافَةً<sup>4</sup>  
مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ .

١٤٩٤ قَالَ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ : الْعِزُّ وَالْغَلْبَةُ لِلْحِلْمِ .

٢٨٥/١ ١٤٩٥ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَوَّلُ عِيُوضِ الْحَلِيمِ عَنْ<sup>5</sup> حِلْمِهِ أَنَّ النَّاسَ  
أَنْصَارُهُ عَلَى الْجَهْلِ .

---

(١) مص : وخذ . (٢) كب : الجول .

(٣) فِي هَامِشِ كَب : الْفَسَلُ : مِنْ لَا خَيْرَ فِيهِ . (٤) كب : يخافه .

(٥) كب ، مص : مِنْ .

---

(١) الْحَلِيمُ يَتَغَافَلُ عَنْ خَطَا الْجَاهِلِ وَلَا يَجَازِيهِ عَلَيْهِ ، فَكَأَنَّهُ لَهُ مَطِيَّةٌ ، أَيْ نَاقَةٌ يَرْكَبُ مَطَاها ، وَهُوَ ظَهَرُهَا .

(٢) الْخَبَرُ سَيَّاتِي بِرَقْمِ ٢٤٣٨ كِتَابُ الطَّبَائِعِ ، وَسَيَّاتِي بِتَمَامِهِ بِرَقْمِ ٣٤٣٠ كِتَابُ الزُّهْدِ . وَالْبَلْهَاءُ : جَمْعُ

الْبَلْهَةِ ، وَالْمُرَادُ بِهِ الْغَافِلُ عَنِ الشَّرِّ ، الْمَطْبُوعُ عَلَى الْخَيْرِ . وَرَوَاةُ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ : وَدَعَاءُ كَالْحَمَامِ .

(٣) الْفَسَلُ : الرِّذْلُ النَّذْلُ ، الَّذِي لَا مَرُوءَةَ لَهُ .

١٤٩٦ وقال المنصور : عقوبةُ الحلماءِ التعريضُ ، وعقوبةُ السفهاءِ التصريحُ<sup>(١)</sup> .

١٤٩٧ قال : حَدَّثَنِي سَهْلٌ<sup>١</sup> ، قال : حَدَّثَنَا الْأَضْمَعِيُّ ، قال : بلغني أن رجلاً قال لآخر :  
والله لئن قلت [ لي ] واحدةً لَتَسْمَعَنَّ عَشْرًا ، فقال له الآخر : لكنك إن قلت [ لي ]  
عَشْرًا لم تَسْمَعْ واحدةً .

١٤٩٨ قال : وبلغني أن رجلاً سَتَمَ عمر بن ذَرٍّ ، فقال له : يا هذا لا تَعْرِقُ<sup>٢</sup> في شمتنا<sup>(٣)</sup> ودَغْ  
للصلح موضعاً ، فَإِنِّي أَمْتُكُ مُشَاتِمَةً الرجالِ صغيراً ولن أُحييها كبيراً ، وإني لا أكافيءُ  
مَنْ عَصَى اللَّهَ فِيَّ بِأَكْثَرِ مَنْ أَنْ أَطِيعَ اللَّهَ فِيهِ .

١٤٩٩ وقال بعضُ المُخَدَّثِينَ :

وَإِنَّ اللَّهَ ذُو جِلْمٍ وَلَكِنْ بِقَدْرِ الْجِلْمِ يُتَّقَدُ الْحَلِيمُ  
لَقَدْ وَلَّتْ بِدَوْلَتِكَ اللَّيَالِي وَأَنْتَ مُعَلَّقٌ فِيهَا زَيْنٌ<sup>(٤)</sup><sup>(٣)</sup>  
وَزَالَتْ لَمْ يَعِشْ فِيهَا كَرِيمٌ وَلَا أَسْتَعْنَى بِشِرَوَاتِهَا عَدِيمٌ  
فَبَعْدًا لَا انْقِضَاءَ لَهُ وَسُخْفًا فَغَيْرُ مُصَابِكَ أَلْحَدْتُ الْعَظِيمُ

١٥٠٠ المدائني قال : كان شَيْبِ بن شَيْبَةَ يقول : مَنْ سَمِعَ كلمةً يكرهها فسَكَتَ عنها  
أَنقَطَعَ عنه ما يكره ، فَإِنْ أَجَابَ عنها سَمِعَ أَكْثَرَ مما يكره .

١٥٠١ وكان يتمثل بهذا البيت :

وَتَجَزَعُ نَفْسُ الْمَرْءِ مِنْ وَقَعِ شَتْمٍ وَيُسْتَمُ أَلْفًا بَعْدَهَا ثُمَّ يَضِيرُ

١٥٠٢ قَاتَلَ الْأَحْنَفُ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ قِتَالًا شَدِيدًا ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : يَا أَبَا بَحْرٍ ، أَيْنَ  
الْجِلْمُ ؟ قال : عِنْدَ [ عَقْدِ ] الْحَبِينِ .

١٥٠٣ وقال مسلم بن الوليد :

(٢) مص : تغرق ، بالغين المعجمة .

(١) كب ، مص : سهيل ، تحريف .

(٤) كب ، مص : ذميم .

(٣) كب : شتمتنا .

(١) التعريض : خلاف التصريح ، وهي التورية والكناية ، وذلك أن يتكلم الرجل فيستدل بما أراد دون أن  
يصرح به .

(٢) لا تعرق في شمتنا : لا تبالغ فيه ، وهو من قولهم : عَرَقْتُ الْعِظَمَ وَتَعَرَّقَتْه واعترقته ، إذا أخذت ما عليه  
من اللحم بأسنانك نهشاً .

(٢) الزنيم : الدعي ، الملتصق بالقوم وليس منهم .

حُبِّي لَا يَطِيرُ الْجَهْلُ فِي جَنَبَاتِهَا إِذَا هِيَ حُلَّتْ لَمْ يَفُتْ حَلَّهَا دَخْلُ<sup>(١)</sup>

١٥٠٤ اغْضَبَ زَيْدُ بْنُ جَبَلَةَ الْأَحْنَفَ ، فَوَثَبَ إِلَيْهِ فَأَخَذَ بِعِمَامَتِهِ وَتَنَاصَبَا ، فَقِيلَ لِلْأَحْنَفِ :  
أَيْنَ الْحِلْمُ الْيَوْمَ ! فَقَالَ : لَوْ كَانَ مِثْلِي أَوْ دُونِي لَمْ أَفْعَلْ هَذَا بِهِ .

١٥٠٥ كَانَ يُقَالُ : آفَةُ الْحِلْمِ الدُّلُّ .

١٥٠٦ وَقَالَ الْجَعْدِيُّ :

وَلَا خَيْرَ فِي حِلْمٍ إِذَا لَمْ تُكُنْ لَهُ بَوَادِرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يُكَدَّرَا<sup>(٢)</sup>

٢٨٦/١ ١٥٠٧ وَقَالَ إِيَّاسُ بْنُ قَتَادَةَ :

تُعَاقِبُ أَيْدِينَا وَيَخْلُمُ رَأْيُنَا وَنَشْتُمُ بِالْأَفْعَالِ لَا بِالتَّكَلُّمِ<sup>(٣)</sup>

١٥٠٨ وَأَنشَدَ الرَّيَّاشِيُّ :

إِنِّي أَمْرُؤُ يَذُبُّ عَنْ حَرِيمِي حِلْمِي وَتَزْكِي اللَّزْمَ لِلثِّيمِ

وَالْحِلْمُ<sup>١</sup> أَخْمَى مِنْ يَدِ الظُّلُومِ

١٥٠٩ وَقَالَ الْأَحْنَفُ : أَصَبْتُ الْحِلْمَ أَنْصَرَ لِي مِنَ الرِّجَالِ .

١٥١٠ قَالَ أَبُو الْيَقْظَانِ : كَانَ الْمُتَشَمِّسُ<sup>٢</sup> بْنُ مُعَاوِيَةَ عَمُّ الْأَحْنَفِ يُفْضِلُ فِي حِلْمِهِ عَلَى

الْأَحْنَفِ قَبْلُ ، فَأَمَرَهُ أَبُو مُوسَى أَنْ يَقْسِمَ خَيْلًا فِي بَنِي تَمِيمٍ فَقَسَمَهَا ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ

بَنِي سَعْدٍ : مَا مَنَعَكَ أَنْ تُعْطِيَنِي فَرَسًا ؟ وَوَثَبَ عَلَيْهِ فَمَرَسَ وَجْهَهُ<sup>(٤)</sup> ، فَقَامَ إِلَيْهِ قَوْمٌ

لِيَأْخُذُوهُ ، فَقَالَ : دَعُونِي وَإِيَّاهُ ، إِنِّي لَا أَعَانُ عَلَى وَاحِدٍ . ثُمَّ انْطَلَقَ بِهِ إِلَى

أَبِي مُوسَى ، فَلَمَّا رَأَاهُ أَبُو مُوسَى سَأَلَهُ عَمَّا بَوَّجَهُ فَقَالَ : دَغَ هَذَا ، وَلَكِنْ أَبْنُ عَمِّي

سَاخِطٌ فَأَخْجَلَهُ عَلَى فَرَسٍ . ففعل .

---

(١) كب ، مص : العلم .

(٢) كب : المتشمس .

---

(١) البيت في الفضل بن جعفر البرمكي . والحيى : الالتفاف في رداء أو عمامة ، ورواية الديوان : « في عَدْبَاتِهَا » ، وهي أعلى ، وعذبة الحيى : أطرافها ، وحل الحبة كناية عن عدم الوقار ، وعقدتها كناية

عنه . يقول : هم يحلمون في مجالسهم ، فإذا غزوا عدوهم وطلبوه بذحل أي ثأر لم يفتهم .

(٢) سيأتي برقم ١٨٢٨ . والبادرة من الكلام : التي تَسْبِقُ من الإنسان في الغضب ، يقال : بَدَّرَتْ مِنْهُ بَوَادِرُ غَضَبٍ ، أي خطأ وسقطات عندما احتد .

(٣) سيأتي برقم ٣٠٦١ كتاب العلم والبيان .

(٤) مرش وجهه : خمشه ، فشق جلده بأطراف أظافره .

١٥١١ قيل للأحنف : ما أحلمك . قال : تعلّمتُ الحِلْمَ من قيس بن عاصم المنقري ، بينا هو قاعد يفنائه مُحْتَبٍ بكسائه<sup>(١)</sup> ، أنته جماعةً فيهم مقتولٌ ومكتوفٌ وقيل له : هذا أبْنُكَ قَتَلَهُ ابْنُ أَخِيكَ . فوالله ما حلَّ حُبُّوتُهُ حتَّى فَرَّغَ من كلامه ، ثم التفتَ إلى أبْنِ له في المجلس ، فقال له : قم فأطلق عن أبْنِ عمك ، ووارِ أخاك<sup>١</sup> ، وأحمِلْ إلى أمه مائةً من الإبل فإنها غريبة<sup>٢</sup> . ثم أنشأ يقول :

إِنِّي أَمْرُؤٌ لَا شَائِنٌ حَسْبِي      دَنَسٌ يُعَيِّرُهُ وَلَا أَفْنٌ<sup>(٢)</sup>  
مِنْ مَنَقَرٍ فِي بَيْتٍ مَكْرُمَةٍ      وَالْغُصْنُ يَنْبُتُ حَوْلَهُ الْغُصْنُ  
خَطَبَاءُ حِينَ يَقُولُ قَائِلُهُمْ      بِيضُ الْوُجُوهِ ، أَعْقَةُ لُسْنٍ<sup>(٣)</sup>  
لَا يَفْطَنُونَ لِعَيْبِ جَارِهِمْ      وَهُمْ لِحِفْظِ جَوَارِهِ فُطْنٌ

٢٨٧/١

ثم أقبلَ على القاتل ، فقال : قَتَلْتَ قَرَابَتَكَ ، وَقَطَعْتَ رَحِمَكَ ، وَأَقْلَلْتَ عَدَدَكَ ، لَا يُبْعِدُ اللَّهُ غَيْرَكَ .

١٥١٢ وفي قيس بن عاصم يقول عَبْدَةُ بْنُ الطَّيِّبِ ، إسلامي :

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ      وَرَحْمَتُهُ مَا شَاءَ أَنْ يَتَرَحَّمَا  
تَحِيَّةً مَنْ أَلْبَسَتْهُ مِنْكَ نِعْمَةً      إِذَا زَارَ عَنْ شَحْطٍ بِلَادَكَ سَلَمًا<sup>(٤)</sup>  
وَمَا كَانَ قَيْسٌ هُلُكُهُ هُلُكٌ وَاحِدٍ      وَلَكِنَّهُ بُيُوتُ قَوْمٍ تَهْدَمَا

١٥١٣ وقال الأحنف : لقد اختلفنا إلى قيس بن عاصم في الحِلْمِ كما نَخْتَلِفُ<sup>٣</sup> إلى الفقهاء في الفقه .

١٥١٤ شتم رجلٌ الأحنفَ وجعل يتبعه حتى بلغ حَيَّه ، فقال الأحنف : يا هذا ، إن كان بقي في نفسك شيء فهاهنا وأنصرف ، لَا يَسْمَعُكَ بعضُ سُفَهَائِنَا فَتَلْقَى ما تَكْرَهُ .

(١) كب : أخاه ، خطأ . (٢) كب : عربية .

(٣) كب : تختلف .

(١) الاحتباء : مضى برقم ١٥٠٣ .

(٢) الأفن في الأصل : استخراج اللبن من الضرع حتى يخلو منه ، ومنه قيل : أفن الرجل ، فهو مأفون ، إذا ضعف رأيه وعقله . أراد أنه يبقى على حالة واحدة محمودة ، لا يتغير .

(٣) لُسن : جمع السن ولُسين ، وهو الفصيح البليغ ، الماهر في كلامه وفي خطبته .

(٤) عن شحط : أي بعد شحط ، والشحط : البعد . وكان قيس بن عاصم كثير الإفضال على عبدة بن الطيب فألقى عبدة أن لا يخرج في سفر إلا بدأ بتوديعه ، وإذا قدم منه بدأ بزيارته والتسليم عليه ، فكان ذلك دأبه في حياته وفي زيارة قبره بعد وفاته .

١٥١٥ شتم رجلٌ الحسنَ وأزبى عليه ، فقال له : أَمَا أَنْتَ فَمَا أَبْقَيْتَ شَيْئاً ، وما يعلم الله أكثرُ .

١٥١٦ قال بعضُ الشعراء :

لَنْ يُدْرِكَ الْمَجْدَ أَقْوَامٌ وَإِنْ كَرَّمُوا حَتَّى يَذِلُّوا - وَإِنْ عَزَّوْا - لَأَقْوَامٌ  
وَيُشْتَمُوا فَتَرَى الْأَلْوَانَ مُشْرِقَةً لَا صَفَحَ ذَلِكَ وَلَكِنْ صَفَحَ أَخْلَامَ

١٥١٧ قال : [ حَدَّثَنِي ] أَبُو حَاتِمٍ ، عَنْ الْأَضْمَعِيِّ ، قَالَ <sup>١</sup> :

لَا يَكَادُ يَجْتَمِعُ عَشْرَةٌ إِلَّا وَفِيهِمْ مُقَاتِلٌ وَأَكْثَرُ ، وَيَجْتَمِعُ أَلْفٌ لَيْسَ فِيهِمْ حَلِيمٌ .

١٥١٨ ابن عُيَيْنَةَ قَالَ : كَانَ عُروَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ إِذَا أَسْرَعَ إِلَيْهِ رَجُلٌ يَشْتَمُ أَوْ قَوْلَ سَيِّءٍ لَمْ يُجِبْهُ وَقَالَ :  
إِنِّي أَتْرَكُكَ رَفْعاً لِنَفْسِي عَنْكَ . فَجَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ كَلَامٌ ، فَأَسْرَعَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ  
عَلِيٌّ : خَفَضَ عَلَيْكَ أَيُّهَا الرَّجُلُ ، فَإِنِّي أَتْرَكُكَ الْيَوْمَ لِمَا كُنْتَ تَتْرَكُ لَهُ النَّاسَ .

١٥١٩ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو حَاتِمٍ ، عَنْ الْأَضْمَعِيِّ ، قَالَ :

قَالَ رَجُلٌ : لَمَثَلْ هَذَا الْيَوْمَ كُنْتُ أَدْعُ الْفُحْشَ عَلَى الرِّجَالِ . فَقَالَ لَهُ خَصْمُهُ : فَإِنِّي  
أَدْعُ الْفُحْشَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ لَمَّا تَرَكْتَهُ أَنْتَ لَهْ قَبْلَ الْيَوْمِ . ٢٨٨/١

١٥٢٠ وَأَغْلَظَ عَبْدٌ لِسِيدِهِ ، فَقَالَ : إِنِّي أَضْبِرُ لِهَذَا الْغُلَامِ عَلَى مَا تَرَوْنَ لِأَرْوِضَ نَفْسِي  
بَذَلِكَ ، فَإِذَا صَبَرْتَ لِلْمَمْلُوكِ عَلَى الْمَكْرُوهِ كَانَتْ لَغَيْرِ الْمَمْلُوكِ أَضْبِرَ .

١٥٢١ كَلَّمَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَجُلًا مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ - وَقَدْ وَلَدَتْهُ نِسَاءُ بَنِي مُرَّةٍ - فَعَابَ عَلَيْهِ  
جَفَاءً رَأَاهُ مِنْهُ ، فَقَالَ : قَبِّحَ اللَّهُ شَبَهًا [ غَلَبَ ] عَلَيْكَ مِنْ بَنِي مُرَّةٍ . قَبَّلَعَ <sup>٢</sup> ذَلِكَ  
عَقِيلُ بْنُ عُفْلَةَ الْمُزَنِيُّ - وَهُوَ بَجَنَاءَ مِنَ الْمَدِينَةِ ، عَلَى أُمَيَّالٍ فِي بَلَدِ بَنِي مُرَّةٍ - ، فَركب  
حَتَّى قَدِمَ عَلَى عُمَرَ وَهُوَ بِدَيْرِ سَمْعَانَ <sup>(١)</sup> ، فَقَالَ : هَيْه يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! بَلِّغْنِي أَنَّكَ  
غَضِبْتَ عَلَى فَتَى مِنْ بَنِي أَبِيكَ ، فَقُلْتَ : قَبِّحَ اللَّهُ شَبَهًا غَلَبَ عَلَيْكَ مِنْ بَنِي مُرَّةٍ ، وَإِنِّي  
أَقُولُ : قَبِّحَ اللَّهُ الْأَمَّ طَرَفِيهِ . فَقَالَ عُمَرُ : دَغْ وَيْحَكَ هَذَا وَهَاتِ حَاجَتَكَ . فَقَالَ :  
وَاللَّهِ مَالِي حَاجَةٌ غَيْرَ حَاجَتِهِ <sup>٣</sup> . وَوَلَّى رَاجِعًا مِنْ حَيْثُ جَاءَ ، فَقَالَ عُمَرُ : يَا سُبْحَانَ

(١) كَب : فَقَالَ . (٢) كَب ، مَص : وَيَلِغ . (٣) كَب : حَاجَهُ .

(١) جَفَاءً : هِيَ بِلْدَةُ الشَّامِ حَالِيًا ، إِحْدَى قُرَى عَتْرَةِ بِمَنْطَقَةِ إِمَارَةِ حَايِلِ السُّعُودِيَّةِ ، تَقَعُ بَيْنَ حَرَّةِ خَيْبَرٍ  
وَبَيْنَ فَيْدِ ( الْمَعْجَمُ الْجُغْرَافِيُّ لِلْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ ، شَمَالُ الْمَمْلَكَةِ ٣٥٠/١ ) وَدَيْرِ سَمْعَانَ : هِيَ  
الْيَوْمَ : دَيْرُ الشَّرْقِيِّ ، قَرْيَةٌ فِي الْأَطْرَافِ الشَّرْقِيَّةِ لَجَبَلِ الزَّوَاوِيَةِ ، تَتَبَعُ مَنْطَقَةَ مَعْرَةِ النُّعْمَانِ فِي سُورِيَّةِ ،  
وَتَبْعَدُ ٦ كِمَ جَنُوبَ شَرْقِ مَدِينَةِ الْمَعْرَةِ .



الله ! من رأى مثل هذا الشيخ ؟ جاء من جَنَفَاء ليس إلَّا يَشْتُمُنَا ثم أنصرف ! فقال له رجل من بني مُرَّة : إنه والله يا أمير المؤمنين ما شَتَمَكَ وما شَتَمَ إلَّا نفسه ، نحن والله أَلَام طرفيه .

١٥٢٢ المدائني قال : لما عَزَلَ الحجاجُ أُمَيَّةَ بنَ عبد الله عن خُرَاسان أَمَرَ رجلاً من بني تميم فعابه بخُرَاسان وشَنَّعَ عليه ، فلما قَفَلَ لقيه التميميُّ فقال : أصلح الله الأمير ، لا تَلُمْنِي فَإِنِّي كُنْتُ مأموراً . فقال : يا أخا بني تميم أو حَدَّثْتُكَ نَفْسُكَ أَنِّي وَجِدْتُ عليك ؟ قال : قد ظننتُ ذاك . قال : إن لنفسك عندك قَدْرًا !

١٥٢٣ كان يقال : طَيَّرُوا دماءَ الشباب في وجوههم .

١٥٢٤ ويقال : الغضبُ غُولُ الحِلْمِ <sup>(١)</sup> .

١٥٢٥ ويقال : القُدْرَةُ تُذْهِبُ الحَفِيفَةَ <sup>(٢)</sup> .

١٥٢٦ وكتب كِسْرَى أَبْرُويز إلى ابنه شِيرَوَيْه من الحبس : إِنَّ كَلِمَةً مِنْكَ تَسْفِكُ دَمًا ، وَإِنَّ كَلِمَةً أُخْرَى مِنْكَ تَحْقِنُ دَمًا ، وَإِنَّ سَخَطَكَ سِوْفٌ <sup>١</sup> مَسْلُوءَةٌ عَلَى مَنْ سَخَطْتَ عَلَيْهِ ، وَإِنَّ رِضَاكَ بَرَكَةٌ مُسْتَفِيزَةٌ عَلَى مَنْ رَضِيتَ عَنْهُ ، وَإِنَّ نَفَازَ أَمْرِكَ مَعَ ظَهْوَرِ كَلَامِكَ . ٢٨٩/١

فاحترس في غضبك من قولك أَن يُخْطِيءَ ، ومن لونك أَن يَتَغَيَّرَ ، ومن جسدك أَن يَخِفَّ .

إِنَّ <sup>٢</sup> الْمُلُوكَ تُعَاقِبُ قُدْرَةٌ وَحَزْمًا ، وَتَعْفُوا تَفَضُّلاً وَحِلْماً ، وَلَا يَنْبَغِي لِلْقَادِرِ أَنْ يُسْتَخَفَّ وَلَا لِلْحَلِيمِ أَنْ يَزْهَوْ . وَإِذَا رَضِيتَ فَأَبْلُغْ بِمَنْ رَضِيتَ عَنْهُ يَخْرِصُنْ مِنْ سِوَاهِ عَلَى رِضَاكَ ، وَإِذَا سَخَطْتَ فَضْغْ مِنْ سَخَطْتَ عَلَيْهِ يَهْرُبُ مِنْ سِوَاهِ مِنْ سَخَطِكَ ، وَإِذَا عَاقَبْتَ فَأَنْهَكَ <sup>(٣)</sup> لئَلَّا يُتَعَرَّضَ لِعِقَابِكَ . وَأَعْلَمُ أَنَّكَ تَجِلُّ عَنِ الْغَضَبِ ، وَأَنَّ غَضَبَكَ يَضْعُرُّ عَنْ مُلْكِكَ ، فَقَدِّرْ لِسَخَطِكَ مِنَ الْعِقَابِ كَمَا تُقَدِّرُ لِرِضَاكَ <sup>٣</sup> مِنَ الثَّوَابِ .

١٥٢٧ قال محمد بن وَهَّاب :

---

(١) كب ، مص : سيفوك مسلولة .

(٢) كب ، مص : وإن .

(٣) كب : لرضائك .

---

(١) أي يهلكه ويغتاله ويذهب به ، يقال : غاله الشيء واغتاله : أهلكه وأخذه من حيث لم يدر ، ( وانظر ما مضى برقم ١٥٠٥ ) .

(٢) الحفيظة : الغضب .

(٣) انهك : بالغ في العقوبة .

لَئِنْ كُنْتُ مُتَحَايِئًا إِلَى الْجَلْمِ لَأَنْتِي  
وَلِي فَرَسٌ لِلجَلْمِ بِالْجَلْمِ مُلَجَّمٌ  
فَمَنْ رَامَ تَقْوِيْمِي فَلِأَنِّي مُقَوِّمٌ  
وَمَا كُنْتُ أَزْصِي الْجَهْلَ خِذْنًا وَصَاحِبًا  
أَلَا زَيْمًا ضَاقَ الْفَضَاءُ بِأَهْلِهِ  
وَإِنْ قَالَ بَعْضُ النَّاسِ فِيهِ سَمَاجَةٌ  
إِلَى الْجَهْلِ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ أَخْرَجُ  
وَلِي فَرَسٌ لِلْجَهْلِ بِالْجَهْلِ مُسْرَجُ  
وَمَنْ رَامَ تَنْوِيْجِي فَلِأَنِّي مُعَوِّجُ  
وَلَكُنْتُ أَزْصِي بِهِ حِينَ أَخْرَجُ  
وَأَمْكِنُ مِنْ بَيْنِ الْأَسْنَةِ مَخْرَجُ  
فَقَدْ صَدَقُوا ، وَالذُّلُّ بِالْحُرِّ أَسْمَجُ

١٥٢٨ وقال ابن المُقَفَّع : لا ينبغي للملك أن يغضب لأن القدرة من وراء حاجته ، ولا يكذب لأنه لا يقدر أحد على استكراهه على غير ما يريد ، ولا يتخلل لأنه لا يخاف الفقر ، ولا يخقد لأن خطره قد جلَّ عن المجازاة .

١٥٢٩ قال سُويد بن الصامت :

إِنِّي إِذَا مَا الْأَمْرُ بَيَّنَّ شَكَّهُ  
أَدْعُ النَّتِي هِيَ أَزْفَقُ الْحَالَاتِ بِي  
وَبَدَتْ بِصَائِرُهُ لِمَنْ يَتَأَمَّلُ  
عِنْدَ الْحَفِظَةِ لِلَّتِي هِيَ أَجْمَلُ

١٥٣٠ أتى عمر بن عبد العزيز رجلٌ كان واجداً عليه ، فقال : لولا أنني غضبان لعاقبتك .  
١٥٣١ وكان إذا أراد أن يعاقب رجلاً حبسه ثلاثة أيام ، فإذا أراد بعد ذلك أن يعاقبه عاقبه ، كراهة أن يعجل عليه في أول غضبه . ٢٩٠ / ١

١٥٣٢ وأسمعه رجلٌ كلاماً فقال له : أردت أن يستفزني الشيطان بعز السلطان فأنال منك اليوم ما تناله مني غداً ؛ انصرف رحمك الله .

١٥٣٣ قال لقمان الحكيم : ثلاث من كنَّ فيه فقد استكمل الإيمان : من إذا رضي لم يُخرجه رضاه إلى الباطل ، وإذا غضب لم يُخرجه غضبه عن الحق ، وإذا قدر لم يتناول ما ليس له .

١٥٣٤ وقال لابنه : إن [ أردت أن ] تواخي رجلاً فأغضبه ، فإن أنصفك في غضبه وإلا فدعه .

١٥٣٥ خطب معاوية يوماً فقال له رجل : كذبت . فتزل مغضباً فدخل منزله ، ثم خرج عليهم تقطرٌ لحيته ماءً ، فصعد المنبر فقال : أيها الناس إن الغضب من الشيطان ، وإن الشيطان من النار ، فإذا غضب أحدكم فليطفئه بالماء . ثم أخذ في الموضوع الذي بلغه من خطبته .

(١) كب ، مص : من .

١٥٣٦ وفي الحديث المرفوع : « إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَإِنْ كَانَ قَائِمًا فَلْيَقْعُدْ ، وَإِنْ كَانَ قَاعِدًا فَلْيُضْطَجِعْ »<sup>(١)</sup> .

١٥٣٧ وقال الشاعر :

أَخَذَ مَغَايِظَ أَقْوَامٍ ذَوِي أَنْفٍ إِنَّ الْمَغِيْظَ جَهْوَلُ السَّيْفِ مَجْنُونُ

١٥٣٨ وقال عمر بن عبد العزيز : متى أشفي غيظي ؟ أحينَ أقدرُ فيقال لي : لو عفوت ، أو حينَ أعجزُ فيقال لي : لو صبرت ؟

١٥٣٩ والعرب تقول : « إِنْ الرَّثِيَّةُ<sup>١</sup> تَفَثَتْ<sup>٢</sup> الْغَضَبِ » . والرثية : اللبن الحامض يُصَبُّ عليه الحليب ، وهو أطيب اللبن<sup>(٢)</sup> .

١٥٤٠ كان المنصور ولَّى سَلَمَ بْنَ قَتِيْبَةِ الْبَصْرَةِ ، وولَّى مولَى له كُوْرَ الْبَصْرَةِ وَالْأُبْلَقَ ، فَوَرَدَ كِتَابُ مَوْلَاهُ أَنَّ سَلَمًا ضَرَبَهُ بِالسَّيَاطِ ، فَأَسْتَشَاطَ الْمَنْصُورُ وَقَالَ : عَلَيَّ تَجَرُّأُ سَلَمَ ! لِأَجْعَلَنَّهُ نَكَالًا . فَقَالَ ابْنُ عِيَّاشٍ - وَكَانَ جَرِيثًا عَلَيْهِ - : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ سَلَمًا لَمْ يَضْرِبْ مَوْلَاكَ بِقُوَّتِهِ وَلَا قُوَّةَ أَبِيهِ ، وَلَكِنَّكَ قَلَّدْتَهُ سَيْفَكَ ، وَأَصْعَدْتَهُ مِنْبَرَكَ ، فَأَرَادَ مَوْلَاكَ أَنْ يُطَاطِيءَ مِنْهُ مَا رَفَعْتَ ، وَيُفْسِدَ مَا صَنَعْتَ ، فَلَمْ يَحْتَمِلْ ذَلِكَ . يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ غَضَبَ الْعَرَبِيِّ فِي رَأْسِهِ ، فَإِذَا غَضِبَ لَمْ يَهْدَأْ حَتَّى يُخْرِجَهُ بِلِسَانٍ أَوْ ٢٩١/١ يَدٍ ، وَإِنَّ غَضَبَ النَّبْطِيِّ فِي اسْتِهِ فَإِذَا<sup>٣</sup> خَرِيَءَ ذَهَبَ غَضَبُهُ . فَضَحَكَ أَبُو جَعْفَرٍ وَقَالَ : فَعَلَ اللَّهُ بِكَ يَا مَنَّوْفُ وَفَعَلَ<sup>(٣)</sup> .

وَكَفَّ<sup>٤</sup> عَنْ سَلَمٍ .

١٥٤١ كان يقال : إِيَّاكَ وَعِزَّةُ الْغَضَبِ فَإِنَّهَا مُصَيِّرُكَ إِلَى ذُلِّ الْإِعْتِذَارِ .

١٥٤٢ قال بعض الشعراء :

---

(١) كب ، الرثة ( في كلا الموضعين ) . (٢) كب ، مص : مما يفثأ : تصحيف .

(٣) كب : فإذا غضب خريء ، مص : فإذا غضب وخريء .

(٤) كب ، مص : فكف .

---

(١) الحديث روي مرفوعاً ومرسلاً ، وذكر أبو داود والمنذري أن إرساله أصح من رفعه ، فيكون بذلك ضعيفاً . وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

(٢) سيأتي برقم ٤٩٧٠ كتاب الطعام . وأصله أن رجلاً نزل بقوم وكان ساخطاً عليهم ، وكان مع سخطه جائعاً ، فسقوه الرثية فسكن غضبه . يُضْرَبُ فِي الْهَدِيَةِ تَوْرَثُ الْوَفَاقِ وَإِنْ قَلَّتْ .

(٣) ابن عيَّاش : هو عبد الله بن عيَّاش . قال ابن قتيبة : ويُعرف بالمنتوف ، لأنه كان ينتف لحيته ، وكان خاصاً بأبي جعفر المنصور ( المعارف ٥٣٩ ) .

النَّاسُ بِغَدَاكَ قَدْ خَفَّتْ حُلُومُهُمْ كَأَنَّمَا نَفَخَتْ فِيهَا الْأَعَاصِيرُ

١٥٤٣ أبو بكر بن عَيَّاش ، عن الأعمش ، قال : كنتُ مع رجلٍ فوقَّعَ في إبراهيم ، فأتيتُ إبراهيمَ فأخبرتهُ وقلتُ : واللهِ لَهَمَمْتُ بِهِ . فقال : لعل الذي غَضِبْتَ لَهُ لو سمعه لم يقل شيئاً .

\*\*\*

## باب العِزِّ والذُّلِّ والهَيْئَةِ<sup>١</sup>

١٥٤٤ أبو حاتم ، عن الأَصْمَعِيِّ ، قال : حَدَّثَنَا عمر بن السَّكَنِ ، قال :

قال سليمان بن عبد الملك ليزيد بن المهلب : فيمن العِزُّ بالبصرة ؟ فقال : فينا وفي خلفائنا<sup>٢</sup> من ربيعة . فقال عمر بن عبد العزيز : ينبغي أن يكون العِزُّ فيمن تُحُولَفَ عليه يا أمير المؤمنين .

١٥٤٥ قالت قريبة<sup>٣</sup> : إذا كنت في غير قومك فلا تنس نصيبك من الذُّلَّة .

١٥٤٦ قال رجل من قريش لشيخ منهم : علّمني الحِلْمَ . قال : هو يا بن أخي الذُّلُّ ، أفتصبر عليه ؟

١٥٤٧ وقال الأحنف : ما يَسُرُّني بنصيب من الذُّلِّ حُمْرُ النَّعَمِ<sup>(١)</sup> . فقال له رجل : أنت أعزُّ العرب . فقال : إن الناس يَرَوْنَ الحِلْمَ ذُلًّا ، فقلتُ ما قلتُ على ما يعلمون .

١٥٤٨ وقرأت في « كتاب للهند » : إن الريحَ العاصفَ تَحْطِمُ دَوَحَ الشجر ومُسَيِّدَ البنيان ويسلّمُ عليها ضعيفُ النبتِ ليلته وتنتيه .

١٥٤٩ ويقال في المَثَلِ : تَطَامَنُ<sup>٤</sup> لها تَخْطُك .

١٥٥٠ وقال زيد بن عليّ بن الحسين حين خَرَجَ من عند هشام مُغَضَّبًا : ما أحبُّ أحدًا قطُّ الحَيَاةَ إلا ذلًّا ؛ وتمثّل :

شَرَدَهُ الْخَوْفُ وَأَزْرَى بِهِ كَذَاكَ مَنْ يَكْرَهُ حَرَ الْجِلَادِ<sup>(٢)</sup>

مَنْحَرَقُ الْحُقَيْنِ يَشْكُو الْوَجَا تَنْكِبُهُ أَطْرَافُ مَرَوْ حِدَادِ<sup>(٣)</sup>

٢٩٢/١

(١) كب : الهيئة .

(٢) كب : خلفائنا .

(٣) أهملت كب إعجام الباء المثناة .

(٤) كب ، مص : تطاطأ .

(١) العرب تقول : خير الإبل حمرا ، فهي أصبرها على الهواجر . والنعم : الإبل ، فإذا قالوا : الأنعام ، أرادوا بها الإبل والبقر والغنم .

(٢) الجِلَاد : الضرب بالسيف في القتال ، يقال : جالَدْنَاهُم بالسيف مُجَالِدَةً وَجِلَادًا . ووصف الضرب بالحرِّ لشدته وكثرته ، وهو من الحرِّ والحرارة .

(٣) الوجا : هو في الأصل أن يحفى من كثرة المشي فيشتكي الفرس باطنه ، فيطلع في مشيه من الحفا ، ثم قالوا منه : هو يَتَوَجَّحِي في مشيته . ونكبتة الحجارة : لثمته ونالت منه ، والمَرَوْ : حجارة بيض من أصلب الحجارة ، يُقَدَحُ منها النار .

قَدْ كَانَ فِي الْمَوْتِ لَهُ رَاحَةٌ وَالْمَوْتُ حَتَمٌ فِي رِقَابِ الْعِبَادِ  
١٥٥١ وقال الْمُتَمَلِّسُ :

إِنَّ الْهَوَانَ ، حِمَارُ الْبَيْتِ يَعْرِفُهُ<sup>(١)</sup>  
وَلَنْ<sup>٢</sup> يُقِيمَ بِدَارِ الدَّلِّ يَعْرِفُهَا

١٥٥٢ وقال الزُّبَيْرُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلُبِ :

وَلَا أَقِيمُ بِدَارٍ لَا أَشُدُّ بِهَا صَوْتِي إِذَا مَا أَعْتَرَنِي سَوْرَةُ الْغَضَبِ

١٥٥٣ وقال آخر :

إِذَا كُنْتُ فِي<sup>٣</sup> قَوْمٍ عَدِي لَسْتُ مِنْهُمْ فَكُلُّ مَا غُلِفَتْ مِنْ خَبِيثٍ وَطَيْبٍ<sup>(٣)</sup>

١٥٥٤ وقال العباس بن مزدا س :

أَلَا<sup>٤</sup> أَبْلُغُ أَبَا سَلَمَى رَسُولًا يَرْوَعُهُ  
رَسُولُ امْرِئٍ أَهْدَى إِلَيْكَ نَصِيحَةً [   
وَأِنْ بَوَّؤُوكَ مَنْزِلًا غَيْرَ طَائِلٍ  
وَلَا تَطْعَمَنْ مَا يَغْلُقُونَكَ إِنَّمَا<sup>٥</sup>   
[ وَلَوْ حَلَّ ذَا سِنْدٍ وَأَهْلِي بَعْسَجَلٍ<sup>(٤)</sup>   
فَإِنْ مَنَشَرُ جَادُوا بِعِزِّكَ فَابْخَلِ   
غَلِيظًا فَلَا تَنْزِلْ بِهِ وَتَحَوَّلِ   
أَتَوْكَ عَلَى قُرْبَانِهِمْ بِالْمُتَمَلِّ<sup>(٥)</sup>

(١) كب : تعرفه . (٢) كب ، مص : لا . (٣) كب : من .

(٤) كب ، مص : أبلغ أبا سلم رسولاً نصيحة . (٥) كب ، مص : إنهم .

(١) العُزْفُ : الصبر ، يقال : عرف للأمر واعترف ، إذا صبر . والجسرة : الناقة الماضية الضخمة .

والأجد : الموثقة الخلق ، متصلة الفقار ، تراها كأنها عظم واحد ، ولا يقال للجمل أجد .

(٢) بعد البيت :

هذا على الخسف مَرْبُوطٌ بِرُتْنِهِ وَذَا يُشَجُّ فَمَا يَزْنِي لَهُ أَحَدٌ

الخسف : الهوان والذل . والرمة : القطعة من الحبل البالي . يشج : يُدق رأسه بالحجر .

(٣) العدى : الغرباء ، الذين لا قرابة بينك وبينهم ، ويقال للأعداء في غير هذا الموضع عدى . لست

منهم : أي وأنت لا تهوى هواهم .

(٤) يروعه : يفزعه . عسجل : موضع في حرة بني سليم (حرة رُهاط) من أعراس المدينة .

(٥) المثل : السم الذي قد خلط به ما يقويه ويهيجه ليكون أنفذ . على قربانهم : أراد على قربانهم .

وبعد البيت :

أَبْغَدَ الْإِزَارِ مَجْجَدًا لَكَ شَاهِدًا أَتَيْتَ بِهِ فِي الدَّارِ لَمْ يَتَزَيَّلْ

المجسد : الذي صُنع بالجسد وهو الزعفران ، وأراد بالزعفران هنا الدم لأنه يشبهه . لم يتزِيل : لم

يفارقه . وهذا الكلام وإن كان استفهاماً فمعناه الخبر ، أي إن الدم على الإزار ، فوجب أن يعرف

صاحب الجنابة ، وأي شاهد لك أقوى من الإزار الملوث بالدم حتى كأنه صنع بالجسد وهو عندك في

الدار لم يذهب منه أثره .

أَرَاكَ إِذْنٌ قَدْ صِرْتَ لِلْقَوْمِ نَاضِحاً<sup>١</sup> يُقَالُ لَهُ بِالْعَزْبِ أَذْبِرُ وَأَقِيلُ<sup>(١)</sup>

١٥٥٥ وقال آخر :

فَأَبْلُغْ لَدَيْكَ بَنِي مَالِكٍ      عَلَى نَأْيِهَا وَسَرَاةَ الرَّبَابِ  
بِأَنَّ أَمْرًا أَنْتُمْ حَوْلَهُ      تَحْقُقُونَ قُبْتَهُ بِالْقَبَابِ  
يُهَيِّنُ سَرَائِكُمْ عَامِداً      وَيَقْتُلُكُمْ مِثْلَ قَتْلِ الْكِلَابِ  
فَلَوْ كُنْتُمْ إِبْلًا أَمْلَحْتَ<sup>٢</sup>      لَقَدْ نَزَعْتَ لِلْمِيَاهِ الْعِذَابِ<sup>(٢)</sup>  
وَلَكِنِّكُمْ غَنَمٌ تُضْطَفَى      وَيُشْرَكُ سَائِرُهَا لِلذُّثَابِ

١٥٥٦ وقال آخر :

تَاللَّهِ لَوْلَا أَنْكَسَارُ الرُّمَحِ قَدْ عَلِمُوا      مَا وَجَدُونِي ذَلِيلًا كَالَّذِي وَجَدُوا<sup>٣</sup>  
قَدْ يُخْطَمُ الْفَخْلُ قَسْرًا بَعْدَ عِزَّتِهِ      وَقَدْ يُرَدُّ عَلَى مَكْرُوهِهِ الْأَسَدُ

١٥٥٧ وقال بعض العبديين :

أَلَا أَبْلَغَا خُلَّتِي رَاشِداً      وَصِنُوي قَدِيماً إِذَا مَا اتَّصَلَ<sup>(٣)</sup>  
بِأَنَّ الدَّقِيقَ يَهِيْجُ الْجَلِيلَ      وَأَنَّ الْعَزِيزَ إِذَا شَاءَ ذَلَّ<sup>(٤)</sup>  
وَأَنَّ الْحَزَامَةَ أَنْ تَضَرَّفُوا      لِحَيِّ سِوَانَا صُدُورَ الْأَسَلِ<sup>(٥)</sup>

(٣) كب ، مص : أجد .

(٢) كب : أملجت .

(١) كب : ناصحاً .

(١) الناضح : الذي يستقي عليه الماء ، البعير أو الثور أو الحمار . والغرب : الدلو . يقول : أبعد الإزار مخضوباً بالدم ، آتيت به في الدار شاهداً ، تصالحهم ؟ فإن فعلت ذلك صرت ناضحاً للقوم ، منقاداً لهم .  
(٢) أملجت : وردت ماء ملحاً .

(٣) راشد : اسم صاحبه ، وتقدير الكلام : أبلغا راشداً ، خليلي قديماً ، وصنوي إذا ما اتصل . والصنؤ : الأخ الشقيق والمثل ، ولا يسمى صنؤاً حتى يكون معه آخر ، فهما حينئذ صنؤان ، وكل واحد منهما صنؤ صاحبه ، وأصل الصنؤ أن تطلع نخلتان من عرق واحد ، فكل واحد منهما صنؤ . يقول : راشد خليلي القديم ، ونسيبي القريب ، أبلغاه عني رسالة . اتصل : انتسب ، أي نسي مثل نسبه في الشرف ، فهو مثلي إذا انتسب .

(٤) العزيز يذل بأن يعدو طوره ويشغل بما لا يهمه .

(٥) الأسل : الرماح ، وهو في الأصل نبات له أغصان كثيرة دقاق بلا ورق ، أطرافها محددة ، وليس لها شعب ولا خشب ، منبتة الماء الراكد ، لا يكاد ينبت إلا في موضع ماء أو قريب من ماء ، يعمل منه الحصر . وإنما سميت الرماح أسلاً على التشبيه به في اعتداله وطوله واستواءه . يقول : الكره لا يُخرج منا إلا إباء وامتناعاً ، فالرأي أن تعدلوا بصدور رماحكم إلى طعن غيرنا . وقال التبريزي ٢٤٥/١ نقلاً عن غيره : معناه أن ذل العزيز في محاربة قومه ، وذلك أنه إذا حاربهم فغلبهم ، فث في عضد نفسه ، وإن غلبوه لم يجد من ينصره عليهم .

فَإِنْ كُنْتَ سَيِّدَنَا سُدَّتْنَا وَإِنْ كُنْتَ لِلْخَالِ فَاذْهَبْ فَخَلَّ<sup>(١)</sup>

١٥٥٨ وقال البعيث :

وَلَوْ تُزْمَى بِلُؤْمِ بَنِي كَلَيْبِ نَجُومُ اللَّيْلِ مَا وَضَعْتَ لِسَارِي  
وَلَوْ لَيْسَ النَّهَارُ بَنُو كَلَيْبِ لَدَنَسَ لُؤْمُهُمْ وَضَحَّ النَّهَارِ  
وَمَا يَغْدُو عَزِيزُ بَنِي كَلَيْبِ لِيَطْلُبَ حَاجَةً إِلَّا بِجَارِ

١٥٥٩ جاورَ ابنُ سَيَّابَةَ مولى بني أسدٍ قوماً فازعجوه ، فقال لهم : لم تُزعجونني من جواركم ؟ فقالوا : أنت مُريب . فقال : فمن أدلُّ من مُريبٍ وأحسنُ جواراً<sup>١</sup> [ منكم ] ؟

١٥٦٠ أبو عبيدة ، عن عَوَانَةَ ، قال :

إذا كنتَ من مُضَرِّ ففاخر بكنانة ، وكاثِرُ بتميم ، وألْتَقِ بِقَيْسِ . وإذا كنتَ من قحطان فكاثر بِقُضَاعَةَ ، وفاخرُ بِمَذْجِجِ ، وألْتَقِ بِكَلْبِ . وإذا كنتَ من ربيعة ففاخر بشييان ، وألْتَقِ بِشِيَّانِ ، وكاثِرُ بِشِيَّانِ .

١٥٦١ كان يقال : مَنْ أَرَادَ عِزًّا بِلَا عَشِيرَةٍ ، وَهَيْبَةً بِلَا سُلْطَانٍ ، فليخرج من ذلِّ معصية الله إلى عز طاعة الله .

١٥٦٢ قيل لرجل من العرب : مَنْ السَّيِّدُ عِنْدَكُمْ ؟ قال : الذي إذا أقبلَ هَيْبَانُهُ ، وإذا أدبرَ أَغْتَبَانُهُ .

١٥٦٣ ونحوه قول مسلم :

وَكَمْ مِنْ مُعِدٍّ فِي الضَّمِيرِ لِيِ الْأَذَى رَأَيْ فَاَلْقَى الرُّغْبُ مَا كَانَ أَضْمَرَ

١٥٦٤ وقال أيضاً :

يَا أَيُّهَا الْشَّاتِمِي عِزْضِي مُسَارَقَةٌ أَغْلِنِ بِي ، أَنْتَ إِنْ أَغْلَنْتَهُ الرَّجُلُ

---

(١) كب ، مص : ولا أحسن جواراً .

---

(١) يقول : إن رمت سيادتنا من وجهها تم لك ذلك وسدت ، وإن كنت للكبير فاذهب واحسب أنك سيد ، فإنك لا تكونه . هذا على رواية « فَخَلَّ » بفتح الخاء ، وإن رويت « فَخُلَّ » بضمها ، فالمعنى : اذهب وتكبر ، فإننا لن ننقاد لك ، واستعمال البغي لا يزيدنا إلا آباء عليك وتمادياً في اللجاج معك . والخال : الكبير . وقوله : اذهب فخل ، ليس القصد منه الذهاب حقيقة ، وإنما هو لزيادة تأكيد الحال ولتركيد القصة ، وهو كقولهم : قام يهزأ بي ، وقعد يظن أنه أمير ، وليس ثمة قيام أو قعود .



١٥٦٥ ومن أحسن ما قيل في الهيبة<sup>(١)</sup> :

فِي كَفِّهِ خَيْرٌ رَّانٌ رِيحُهَا عَيْقُ  
يُنْفِضِي حَيَاءً وَيُنْفِضِي مِنْ مَهَابَتِهِ  
مِنْ كَفِّ أَرْوَاحٍ فِي عَزِينِهِ شَمَمٌ<sup>(٢)</sup>  
فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا جِئْنَ يَتَسَيَّمُ

١٥٦٦ وقال ابن هرمة في المنصور :

لَهُ لَحَظَاتٌ عَنْ حِفَافِي سَرِيرِهِ  
فَأُمُّ الَّذِي آمَنَتْ آمِنَةُ الرَّدَى  
كَرِيمٌ لَهُ وَجْهَانِ وَجْهٌ لَدَى الرِّضَا  
وَلَيْسَ بِمُعْطِي الْعَفْوِ عَنْ غَيْرِ قُدْرَةٍ  
إِذَا كَرَّهَا فِيهَا عِقَابٌ وَنَائِلٌ<sup>(٣)</sup>  
وَأُمُّ الَّذِي أُوْعِدَتْ بِالْثُّكُلِ شَاكِلٌ<sup>(٤)</sup>  
أَسِيلٌ ، وَوَجْهٌ فِي الْكَرْبَةِ بَاسِلٌ<sup>(٥)</sup>  
وَيَغْفُو إِذَا مَا أَمَكَّتَهُ الْمَقَاتِلُ<sup>(٦)</sup>

١٥٦٧ وقال آخر في العفو بعد القدرة :

أَسَدٌ عَلَى أَعْدَائِهِ  
فَإِذَا تَمَكَّنَ مِنْهُمْ  
مَا إِنْ يَلِينُ وَلَا يَهُونُ  
فَهُنَاكَ أَخْلَمُ مَا يَكُونُ

١٥٦٨ وقال آخر في مالك بن أنس<sup>(٧)</sup> :

يَأْبَى الْجَوَابَ فَمَا يُرَاجِعُ هَيْبَةً  
هَذِي التَّقْيِ وَعِزُّ سُلْطَانِ التَّقْيِ  
وَالسَّائِلُونَ نَوَاحِيسُ الْأَذْقَانِ  
فَهُوَ الْمَطَاعُ وَلَيْسَ ذَا سُلْطَانٍ<sup>(٨)</sup>

١٥٦٩ وقال آخر :

وَإِذَا الرُّجَالُ رَأَوْا يَزِيدَ رَأَيْتَهُمْ  
خُضَعَ الرُّقَابِ نَوَاحِيسَ الْأَبْصَارِ

(١) سيأتي البيت الثاني برقم ٣١٥٩ كتاب العلم والبيان .

(٢) الأروع : الحي النفس ، الذكي الفؤاد ، الذي يروعك بحسنه وجهارته وفضله وسؤدده . والعرينين : ما تحت مجتمع الحاجبين من الأنف ، وهو أوله حيث يكون الشمم والطول . واستواؤه وشممه وطوله دليل العتق والكرم والمحتد والأصالة ، وهو إحدى خصائص العرب .

(٣) اللحظات : النظرات ، يقال : لَحَظَ ، إِذَا نَظَرَ بِمَوْخِرِ عَيْنِهِ مِنَ الشَّقِّ الَّذِي يَلِي الصَّدْغَ ، وهو النظر الشزور عند الهياج والغضب . وحفافي سريره : جانباه عن يمين وشمال . العقاب والنائل : العذاب والصلة .

(٤) الثكل : الموت والهلاك ، وأكثر ما يستعمل في فقدان المرأة ولدها .

(٥) الأسيل : السهل الخد ، اللين اللطيف ، الدقيق الأنف ، عني جماله وطلاقة وقت رضاه . والباسل : الصلب القوي ، والمر العابس . وهذا البيت حقه أن يكون أولاً يتصدر الأبيات .

(٦) أمكنته المقاتل : مقاتل خصمه إِذَا وَقَعَ فِي يَدِهِ وَتَمَكَّنَ مِنْهُ .

(٧) سيأتي البيتان برقم ٢٨٧٠ كتاب العلم والبيان .

(٨) هدي التقى : أي معه هدي التقى ، أو له هدي التقى .

١٥٧٠ وقال أبو نُوَاس :

أَضْمِرُ فِي الْقَلْبِ عِتَاباً لَهُ      فَإِنْ بَدَأَ أَنْسَيْتُ مِنْ هَيْبَتِهِ

١٥٧١ أَلَمَدَانِنِي قَالَ :

قال ابن شُبْرُومَةَ القاضي لابنه : يَا بُنَيَّ لَا تُمَكِّنِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ ، فَإِنَّ أَجْرَ النَّاسِ عَلَى السَّبَاعِ أَكْثَرُهُمْ لَهَا مُعَايَنَةً .

١٥٧٢ قِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ : كَيْفَ تَقُولُ : اسْتَخْذَا تُ أَوْ اسْتَخْذَيْتُ ؟ قَالَ : لَا أَقُولُهُ . قِيلَ : وَلَمْ ؟ قَالَ : لِأَنَّ الْعَرَبَ لَا تَسْتَخْذِي<sup>(١)</sup> .

١٥٧٣ وَكَانَ يُقَالُ : اصْفَحْ أَوْ أَذْبَحْ .

\*\*\*

---

(١) تَخَذِيءُ لَهُ ، وَتَخَذَا لَهُ ، وَاسْتَخْذَا لَهُ : خَضَعَ وَانْقَادَ لَهُ ، وَتَرَكَ الِهْمَزَ فِيهِ لُغَةً (اللسان : خَذَا) .

## باب المروءة

١٥٧٤ في الحديث المرفوع :

قام رجلٌ من مُجَاشِيعٍ إلى النبي ﷺ<sup>(١)</sup> فقال : يا رسولَ الله ، ألسْتُ أفضلَ قومي ؟ فقال : « إن كان لك عقلٌ فلكَ فضلٌ ، وإن كان لك خُلُقٌ فلكَ مروءةٌ ، وإن كان لك مالٌ فلكَ حَسَبٌ ، وإن كان لك ثَقَى فلكَ دينٌ »<sup>(٢)</sup> .

١٥٧٥ وفيه أيضاً : « إن الله يُحِبُّ مَعَالِيَ الْأُمُورِ وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا »<sup>(٣)</sup> .

١٥٧٦ روى كثير بن هشام ، عن الحكم بن هشام الثَّقَفِي ، قال : سمعتُ عبد الملك بن عُمير يقول : إن من مروءة الرجل جلوسه ببابه .

١٥٧٧ قال الحسن : لا دينَ إلا بمروءة .

١٥٧٨ قيل لابن هُبَيْرَةَ : ما المروءة ؟ قال : إصلاح المال ، والزَّانَةُ في المجلس ، والغداء والعشاء بالفناء .

١٥٧٩ قال إبراهيم : ليس من المروءة كثرة الالتفات في الطريق ، ولا سرعة المشي .

١٥٨٠ ويقال : سرعة المشي تُذهِبُ بهاءَ المؤمن .

١٥٨١ قال معاوية : المروءة تركُ اللذة .

١٥٨٢ وقال لعمرُو : ما ألدُّ الأشياء ؟ فقال عمرو : مُزْ أَخْذَاتِ قَرِيْشٍ أَنْ يَقُومُوا . فلما قاموا قال : إسقاطُ المروءة .

١٥٨٣ قال جعفر بن محمد ، عن أبيه ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « وَزُّوا لِذَوِي الْمَرْوَاتِ عَنْ عَثْرَاتِهِمْ ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ

(١) كب : عليه السلام .

(١) الحديث ضعيف ، وروي مثله عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه من قوله ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

(٢) السفاسف : الأمر الحقيق ، والردىء من كل شيء .

أَحَدَهُمْ لِيَعْتَرَّ وَإِنَّ يَدَهُ لَفِي يَدِ اللَّهِ»<sup>(١)</sup> .

١٥٨٤ كان عروة بن الزبير يقول لولده : يا بنيّ أَلْعَبُوا ، فإن المروءة لا تكون إلا بعد اللعب .

١٥٨٥ قيل للأحنف : ما المروءة ؟ فقال : الجَفَّةُ<sup>١</sup> والحزفة<sup>(٢)</sup> .

١٥٨٦ قال محمد بن عمران التيمي : ما شيء أشدَّ حَمَلًا عليّ من المروءة . قيل : وأي شيء المروءة ؟ قال : لا تعمل شيئاً في السّرّ تستحي منه في العلانية .

١٥٨٧ وقال زهير في نحو هذا :

السُّرُّ دُونَ الْفَاحِشَاتِ ، وَلَا يَلْقَاكَ دُونَ الْخَيْرِ مِنْ سِتْرٍ<sup>(٣)</sup>

٢٩٦/١ ١٥٨٨ وقال آخر :

فَسِرِّي كإِغْلَانِي ، وَتِلْكَ خَلِيقَتِي وَظُلْمَةُ لَيْلِي مِثْلُ ضَوْءِ نَهَارِي<sup>(٤)</sup>

١٥٨٩ قال عمر بن الخطاب : تَعَلَّمُوا الْعَرَبِيَّةَ فَإِنَّهَا تَزِيدُ فِي الْمَرْوَةِ ، وَتَعَلَّمُوا النَّسَبَ فَرُبَّ رَجُلٍ مَجْهُولَةٍ قَدْ وُصِلَتْ بِنَسَبِهَا .

١٥٩٠ قال الأضمعي : ثلاثة<sup>٢</sup> تحكّم لهم بالمروءة حتى يُعْرِفُوا : رجلٌ رأيته راكباً ، أو سمعته يُعْرِبُ ، أو شَمَمَتْ منه رائحة طيبة . وثلاثة تحكّم عليهم بالدناءة حتى يُعْرِفُوا : رجلٌ شَمَمَتْ منه رائحة نبيذ في مَخْفَلٍ ، أو سمعته يتكلم في مِضْرٍ عربيّ بالفارسية ، أو رأيته على ظهر الطريق ينازع في القَدَر .

١٥٩١ قال ميمون بن مهران<sup>٣</sup> : أَوَّلُ الْمَرْوَةِ طَلَاقَةُ الْوَجْهِ ، وَالثَّانِي التَّوَدُّدُ [ إِلَى النَّاسِ ] ، وَالثَّالِثُ قِضَاءُ الْحَوَائِجِ .

١٥٩٢ وقال : مَنْ فَاتَهُ حَسَبُ نَفْسِهِ لَمْ يَنْفَعِهِ حَسَبُ أَبِيهِ .

---

(١) كب : المروءة . (٢) كب : ثلاث .

(٣) كب ، مص : ميمون ، تحريف .

---

(١) الحديث ضعيف لإرساله ، وحكم الصغاني عليه بالوضع خطأ ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله . العثرات : جمع عثرة ، وهي الزلة . والعثور في الأصل : السقوط ، فكأنما الزلة سقوط في الإثم .

(٢) تمام الكلام : تعفّ عما حَرَّمَ الله ، وتحترف فيما أحل الله .

(٣) مضى برقم ٢١٦ كتاب السلطان .

(٤) مضى برقم ٢١٧ كتاب السلطان .

- ١٥٩٣ قال مَسْلَمَة بن عبد الملك : مروءتان ظاهرتان : الرِّياش<sup>١</sup> والفصاحة<sup>(١)</sup> .
- ١٥٩٤ وقال عمر بن الخطاب : المروءة الظاهرة الثيابُ الطاهرة .
- ١٥٩٥ قالوا : كان الرجل إذا أراد أن يَشِينَ جَارَه طَلَبَ الحاجةَ إلى غيره .
- ١٥٩٦ وقال بعض الشعراء :
- نَوْمُ الغَدَاةِ وَشُرْبُ العَشِيَّاتِ      مُوْغِلَانِ بتهْدِيمِ المُرُوءَاتِ



---

(١) كب ، مص : الرياسة ، وهو تحريف سري لكثير من المصادر المطبوعة .

---

(١) الرِّياش والرِّيش : الخَصْبُ والمعاش والمال والأثاث واللباس الحسن الفاخر . وقد اشتق أهل الشام اليوم من ذلك اسماً فقالوا : هو مُرْيَش : أي ذو مال وكسوة .

## باب اللباس

١٥٩٧ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ عُبَيْدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عِيْنَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْسَرَةَ ، عَنْ طَاوُسٍ :

عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ ، قَالَ : كُلُّ مَا شَتَّ ، وَالْبَسْ مَا شَتَّ ، إِذَا مَا أَخْطَأْتُكَ<sup>١</sup> ثِنْتَانِ : سَرَفٌ أَوْ مَخِيلَةٌ .

١٥٩٨ قَالَ : حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَلَمِنْهَالُ بْنُ حَمَّادٍ ، عَنْ خَارِجَةَ بْنِ مُضْعَبٍ :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ حَزْمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كَانَتْ مِلْحَفَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّتِي يَلْبَسُ فِي أَهْلِ مُورَسَةَ<sup>٢</sup> ، حَتَّى إِنَّمَا لَتَرَدُّعٌ عَلَى جِلْدِهِ<sup>(١)</sup> .

٢٩٧/١ ١٥٩٩ حَدَّثَنِي أَبُو الْخَطَّابِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَتَّابٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْمُخْتَارُ بْنُ نَافِعٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ :

عَنْ عَلِيٍّ ، قَالَ : رَأَيْتُ لِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ<sup>٣</sup> إِزَارًا فِيهِ إِحْدَى وَعِشْرُونَ رُفْعَةً مِنْ أَدَمٍ وَرُفْعَةً مِنْ ثِيَابِنَا .

١٦٠٠ حَدَّثَنَا الزُّيَادِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ الْجُرَيْرِيِّ :

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : رَأَيْتُ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَإِزَارُهُ مَرْقُوعٌ بِأَدَمٍ .

١٦٠١ نَظَرَ مَعَاوِيَةُ إِلَى النَّخَّارِ الْعُدْرِيِّ النَّاسِبِ فِي عِبَاءَةٍ فَازْدَرَاهُ<sup>٤</sup> ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ الْعِبَاءَةَ لَا تَكَلِّمُكَ ، وَإِنَّمَا يَكَلِّمُكَ مَنْ فِيهَا .

١٦٠٢ قَالَ سُحَيْمُ بْنُ وَثِيلٍ :

(١) كَب : أَخْطَأْتُكَ شَيْئَانِ .

(٢) كَب : مُورَسَةُ ، تَصْحِيفٌ .

(٣) كَب ، مَص : عَنْهُمَا .

(٤) كَب ، مَص : فَازْدَرَاهُ فِي عِبَاءَةٍ .

(١) إِسْنَادُهُ مَرْسُلٌ ، وَعَلَيْهِ كَلَامٌ ، وَالْحَدِيثُ صَحِيحٌ لَهُ طَرَقٌ صَحِيحَةٌ ، وَسَيَأْتِي تَخْرِيجُهُ فِي نَهَايَةِ الْكِتَابِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

مُورَسَةُ : شَدِيدَةُ الصَّفَرَةِ ، قَدْ صَبِغَتْ بِالْوَرَسِ وَهِيَ نَبْتٌ مِنَ الْفَصِيلَةِ الْقَرْنِيَّةِ ، يَسْتَعْمَلُ لِتَلْوِينِ الْمَلَابِسِ . وَتَرَدُّعٌ عَلَى جِلْدِهِ : تَنْفُضٌ صَبْغُهَا عَلَيْهِ ، لَمْ تَعْمَهُ كُلَّهُ .

١٦٠٣ وقال آخر :  
 ١ لَا لَيْسَ يَزِينُ الرَّحْلَ قِطْعٌ وَنُمْرُقٌ وَلَكِنْ يَزِينُ الرَّحْلَ مَنْ هُوَ رَاكِبُهُ<sup>(١)</sup>

١٦٠٤ وقال آخر من المُخَدِّثِينَ<sup>٣</sup> :  
 إِيَّاكَ أَنْ تَزْدِرِيَ الرَّجَالَ فَمَا يُذْرِيكَ مَاذَا يُكْنُهُ<sup>٢</sup> الصَّدْفُ  
 نَفْسُ الْجَوَادِ الْعَتِيقِ بَاقِيَةٌ يَوْمًا وَإِنْ مَسَّ جِسْمَهُ الْعَجْفُ  
 وَالْحُرُّ حُرٌّ وَإِنْ أَلَمَ بِهِ الضَّمُّ رُؤُوفٌ فِيهِ الْعَفَافُ وَالْأَنْفُ

١٦٠٥ حَدَّثَنِي أَبُو حَاتِمٍ ، عَنْ الْأَضْمَعِيِّ ، أَنَّ ابْنَ عَوْنٍ اشْتَرَى بُزْنَسًا مِنْ عَمْرِ بْنِ أَنَسِ بْنِ سِيرِينَ فَمَرَّ عَلَى مُعَاذَةَ الْعَدَوِيَّةِ ، فَقَالَتْ : امِثْلُكَ يَلْبَسُ هَذَا !  
 قَالَتْ : فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِابْنِ سِيرِينَ فَقَالَ : أَلَا أَخْبَرْتَهَا<sup>٤</sup> أَنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ اشْتَرَى حُلَّةً بِالْفِ يَصْلِي فِيهَا .

١٦٠٦ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْخَلِيلِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مِنْ وَلَدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ٢٩٨/١ الزَّيْبِرِ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ :

أَخْبَرَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ ثَوْبَانِ مَصْبُوغَانِ بِالزَّعْفَرَانِ : رِدَاءٌ وَعِمَامَةٌ<sup>(٣)</sup> .

١٦٠٧ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُيَيْدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ ، قَالَ :

(١) كب ، مص :

ألا ليس زين الرجل قطعا يمزق ولكن زين الرجل يامسي راكبه

(٢) كب : تكنه .

(٣) كب : المجديين .

(٤) كب : أخبركم .

(١) القطع : البساط يجعله الراكب تحته ، يكون على كتفي البعير . والنمرقة : الوسادة الصغيرة توضع فوق الرجل .

(٢) السدف : ظلمة الليل ، عند اختلاط الضوء والظلمة جميعاً ، من أول الليل وآخره ، ما بين الظلمة إلى الشفق ، وما بين الفجر إلى الصلاة .

(٣) إسناده ضعيف ، والحديث ضعيف ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

أخبرنا أبو إسحاق الشَّيباني ، قال : رأيتُ محمدَ ابنَ الحنفية واقفاً بعرفات على بِرْذُونٍ عليه مُطَرَفٌ خَزْرٌ أَصْفَرٌ<sup>(١)</sup> .

١٦٠٨ حَدَّثَنِي الرُّيَاشِي ، عَنْ الْأَصْمَعِيِّ :

عَنْ حَفْصِ بْنِ الْفَرَّافَةِ ، قَالَ : أَدْرَكْتُ وَجْهَ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، شَقِيقَ بْنِ ثَوْرٍ فَمِنْ دُونِهِ ، وَأَنِيهِمْ<sup>١</sup> فِي بَيْوتِهِمُ الْجِفَانُ وَالْعَسَسَةُ ، فَإِذَا قَعَدُوا بِأَفْنِيَّتِهِمْ لَبَسُوا الْأَكْسِيَةَ ، وَإِذَا أَتَوْا السُّلْطَانَ رَكَبُوا وَلَبَسُوا الْمَطَارِفَ<sup>(٢)</sup> .

١٦٠٩ قَدِمَ حَمَّادُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ الْبَصْرَةَ فَجَاءَهُ فَرْقَدُ السَّبَّخِيِّ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ صَوْفٍ ، فَقَالَ حَمَّادٌ : ضَعْ نَصْرَانِيَّتَكَ هَذِهِ عَنْكَ ، فَلَقَدْ رَأَيْنَا نَنْتَظِرُ إِبْرَاهِيمَ فَيُخْرِجُ عَلَيْنَا وَعَلَيْهِ مُعَصْفَرَةٌ وَنَحْنُ نَرَى أَنَّ الْمَيْتَةَ قَدْ حَلَّتْ لَهُ .

١٦١٠ وَرَوَى زَيْدُ بْنُ الْحُبَّابِ ، عَنِ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ أَبِي جُرَيْجٍ :

عَنْ عَثْمَانَ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ كَانَ يَرْتَدِي رِدَاءً بِالْفِ .

١٦١١ قَالَ مَعْمَرٌ : رَأَيْتُ قَمِيصَ أَيُوبَ يَكَادُ يَمَسُّ الْأَرْضَ ، فَكَلِمَتُهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ : إِنْ الشُّهُرَةُ فِيمَا مَضَى كَانَتْ فِي تَذْيِيلِ الْقَمِيصِ ، وَإِنَّهَا الْيَوْمَ فِي تَشْمِيرِهِ .

١٦١٢ حَدَّثَنِي أَبُو حَاتِمٍ ، عَنْ الْأَصْمَعِيِّ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا قَالَ :

جَاءَ سَيَّارُ أَبُو الْحَكَمِ إِلَى مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ فِي ثِيَابٍ أَشْتَهَرَهَا<sup>(٣)</sup> مَالِكٌ ، فَقَالَ لَهُ مَالِكٌ : مَا هَذِهِ الشُّهُرَةُ ؟ فَقَالَ لَهُ سَيَّارٌ : أَتَضَعْنِي عِنْدَكَ أَمْ تَرْفَعْنِي ؟ قَالَ : بَلْ تَضَعُكَ . قَالَ : أَرَأَيْكَ تَهَانِي عَنِ التَّوَاضُعِ . فَتَزَلَّ مَالِكٌ فَقَعَدَ بَيْنَ يَدَيْهِ .

١٦١٣ ٢٩٩/١ قَالَ أَبُو يَعْقُوبَ الْخُرَيْمِيُّ<sup>٢</sup> : أَرَادَ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى يَوْمًا حَاجَةً كَانَ طَرِيقُهُ إِلَيْهَا عَلَى بَابِ الْأَصْمَعِيِّ ، فَدَفَعَ إِلَى خَادِمٍ كَيْسًا فِيهِ أَلْفُ دِينَارٍ وَقَالَ : إِنِّي سَأَنْزِلُ فِي رَجْعَتِي إِلَى الْأَصْمَعِيِّ ، وَسَيُحَدِّثُنِي وَيُضَحِّكُنِي ، فَإِذَا ضَحِكْتُ فَضَعْ الْكَيْسَ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَلَمَّا

---

(١) كَب : أَتَيْتُهُمْ . (٢) كَب : الْخُرَيْمِيُّ ، تَصْحِيفٌ .

---

(١) الْبِرْذُونُ : الْخَيْلُ الْأَعْجَمِي . وَالْمَطَرُفُ : رِدَاءٌ مِنْ أَجُودِ الْحَرِيرِ ، مَرِيعٌ ذُو أَعْلَامٍ .

(٢) الْجِفَانُ : جَمْعُ الْجَفْنَةِ ، وَهِيَ الْقِصْعَةُ ، وَعَاءٌ يُؤْكَلُ فِيهِ وَيُشْرَدُ ، وَكَانَ يَتَّخَذُ مِنَ الْخَشَبِ غَالِبًا .

وَالْعَسَسَةُ : جَمْعُ الْعُسِّ ، وَهُوَ الْقَدَحُ الْكَبِيرُ الضَّخْمُ . وَالْمَطَارِفُ : جَمْعُ الْمُطَرَفِ ، مَضَى قَرِيبًا بِرَقَمَ

١٦٠٧ .

(٣) أَشْتَهَرَهَا : رَأَى فِيهَا شُهْرَةً ، أَيْ ظَهَرَتْ فِي تَبَاهٍ .



رَجَعَ وَدَخَلَ عَلَيْهِ رَأَى حُبًّا<sup>(١)</sup> مَكْسُورَ الرَّأْسِ وَجَزَّةَ مَكْسُورَةِ الْعُنُقِ وَقِصْعَةً مُشَقَّةً<sup>(٢)</sup> وَجَفَنَةً أَغْشَارًا<sup>(٣)</sup> ، وَرَأَاهُ عَلَى مِصْلَى بَالٍ وَعَلَيْهِ بَرَّكَانٌ<sup>(٤)</sup> أَجْرُدٌ . فَغَمَزَ غَلَامَهُ أَلَّا يَضَعَ الْكَيْسَ بَيْنَ يَدَيْهِ . وَلَمْ يَدَعْ الْأَصْمَعِيَّ شَيْئًا مِمَّا يُضْحِكُ الثُّكْلَانَ إِلَّا أَوْزَدَهُ عَلَيْهِ ، فَمَا تَبَسَّمَ وَخَرَجَ ، فَقَالَ رَجُلٌ<sup>١</sup> كَانَ يُسَايِرُهُ : [ مَا أَدْرِي مِنْ أَيِّ أَمْرِيكَ أَعْجَبَ : أَمِنْ صَبْرِكَ عَلَى الضَّحْكَ ، وَقَدْ أَوْزَدَ عَلَيْكَ مَا لَا يُضْبِرُ عَلَى مِثْلِهِ . أَمْ مِنْ تَرْكِكَ إِعْطَاءَهُ ، وَقَدْ كُنْتَ عَزَمْتَ عَلَى إِعْطَاءِهِ ، وَهَذَا خِلَافُ مَا أَعْرَفَكَ بِهِ ؟ قَالَ : وَيْلَكَ ] مِنْ اسْتَرَعَى الذُّئْبَ ظَلَمَ ، وَمِنْ زَرَعَ سَبَخَةً حَصَدَ الْفَقْرَ ، فَإِنِّي<sup>٢</sup> وَاللَّهِ لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ هَذَا يَكْتُمُ الْمَعْرُوفَ بِالْفِعْلِ لَمَّا حَفَلْتُ نَشْرَهُ لَهُ بِاللِّسَانِ . وَأَيْنَ يَقَعُ مَدْحُ اللِّسَانِ مِنْ مَدْحِ آثَارِ الْغِنَى ، لِأَنَّ اللِّسَانَ قَدْ يَكْذِبُ وَالْحَالُ لَا تَكْذِبُ ، وَاللَّهُ دُرٌّ نُصِيبُ حَيْثُ يَقُولُ :

فَعَاجِبُوا فَائْتُوا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ وَلَوْ سَكَتُوا أَثْنَتْ عَلَيْكَ الْحَقَائِبُ

ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَعَلِمْتَ أَنَّ نَاوُوسَ<sup>(٥)</sup> أَبْرُويزَ أَمْدَحُ لِأَبْرُويزَ مِنْ شَعْرِ زَهِيرٍ لَّآلِ سِنَانٍ ؟ [ لِأَنَّ الشَّاعِرَ يَكْذِبُ وَيَصْدُقُ ، وَبَنِيَانُ الْمَرَاتِبِ لَا يَكْذِبُ مَرَّةً وَيَصْدُقُ مَرَّةً . فَلَسْتُ بَعَائِدٌ إِلَى هَذَا بِمَعْرُوفٍ أَبَدًا ] .

١٦١٤ قَالَ رُبَيْعَةُ بْنُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ : رَأَيْتُ مَشِيخَةً بِالْمَدِينَةِ فِي زِيِّ الْفَتَيَانِ لَهُمُ الْغَدَاثِرُ وَعَلَيْهِمُ الْمُورَّدُ وَالْمُعْصَفَرُ ، وَفِي أَيْدِيهِمُ الْمَخَاصِرُ وَبِهَا أَثَرُ الْحِنَاءِ ، وَدَيْنُ أَحَدِهِمْ أَبْعَدُ مِنَ الثَّرْيَا إِنَّ<sup>٣</sup> أُرِيدَ عَلَى دِينِهِ .

١٦١٥ ذَمَّ ابْنُ التَّوَّامِ رَجُلًا<sup>٤</sup> فَقَالَ : رَأَيْتُهُ مُشَحَّمُ النُّعْلِ ، دَرَنَ الْجَوْرَبِ ، مُغْضَضُ الْخَفِّ ، دَقِيقُ الْخِزَامَةِ<sup>(٦)٥</sup> .

١٦١٦ أَنَشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ :

(١) كَب : مِصْ : لِرَجُلٍ ، وَعَوْلُنَا فِي قِرَاءَةِ الْخَبْرِ عَلَى الْجَاحِظِ فِي الْبِخْلَاءِ ٢٠٥ .

(٢) كَب : إِنِّي . (٣) كَب ، مِصْ : إِذَا أُرِيدَ دِينُهُ .

(٤) كَب ، مِصْ : رَجُلًا . (٥) كَب : الْحِزْمَانُ .

(١) الْحَب : الْخَايَةِ .

(٢) مَشْعِبَةٌ : مِتَّكَلَةٌ ، أَصَابَتْهَا الصَّدُوعُ وَالشَّقُوقُ .

(٣) أَغْشَارٌ : مِتَّكَسَرَةٌ ، كَأَنَّهَا تَكْسَرَتْ عَشْرَ قَطْعٍ .

(٤) بَرَّكَانٌ : كِسَاءٌ أَسْوَدٌ .

(٥) النَّاوُوسُ : الْقَبْرِ ، وَدَقَّةُ صَنْعَتِهِ وَجَمِيلُ بَنَائِهِ ، دَلَالَةٌ عَلَى سَعَةِ جَاهِ صَاحِبِهِ وَكَرَمِ آلِهِ .

(٦) الْخِزَامَةُ : رِبَاطُ حِذَائِهِ .

فَإِنْ كُنْتَ قَدْ أُعْطِيتَ خَزْراً تَجَرُّهُ تَبَدَّلَتْهُ مِنْ فَرْزَةٍ وَإِهَابٍ  
فَلَا تَأْيِسَنَّ أَنْ تَمْلِكَ النَّاسَ إِنِّي أَرَى أُمَّةً قَدْ أَذْبَرَتْ لِدَهَابٍ  
١٦١٧ قال أيوب : يقول الثوب : أطوني أجملك<sup>(١)</sup> .

١٦١٨ هِشَامُ بْنُ عُزْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : يَقُولُ الْمَالُ : أَرِنِي صَاحِبِي أَعْمَرُ . وَيَقُولُ  
الثوب : أَكْرَمَنِي دَاخِلاً أَكْرَمَكَ خَارِجاً .

١٦١٩ ٣٠٠ / ١ ويقال : لكل شيء راحةٌ ، فراحَةُ البيت كنسُهُ ، وراحَةُ الثوب طِيَهُ .

١٦٢٠ قِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ : إِنَّكَ تُكْثِرُ لُبْسَ الْعِمَامَةِ ، فَقَالَ : إِنْ عَظُمَ فِيهِ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ لَجَدِيدٌ  
أَنْ يُكَنَّ مِنْ الْحَرِّ وَالْقُرِّ .

١٦٢١ ويقال : حُبِّي الْعَرَبَ : حَيْطَانُهَا ، وَعَمَائِمُهَا : تَيْجَانُهَا<sup>(٢)</sup> .

١٦٢٢ وَذَكَرُوا الْعِمَامَةَ عِنْدَ أَبِي الْأَسْوَدِ الدَّؤْلِيِّ فَقَالَ : جُنَّةٌ فِي الْحَرْبِ ، وَمَكِنَّةٌ فِي الْحَرِّ  
وَالْقُرِّ ، وَزِيَادَةٌ فِي الْقَامَةِ ، وَهِيَ بَعْدُ عَادَةٌ مِنْ عَادَاتِ الْعَرَبِ .

١٦٢٣ وَقَالَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ : الدُّهُنُ يُذْهَبُ الْبُؤْسُ ، وَالْكُسُوءُ تُظْهِرُ الْغِنَى ، وَالْإِحْسَانُ  
إِلَى الْخَادِمِ مِمَّا يَكْبِتُ اللَّهُ بِهِ الْعَدُوَّ .

١٦٢٤ أَبُو حَاتِمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْعُتْبِيُّ ، قَالَ :

سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ : لَقَدْ رَأَيْتُ بِالْبَصْرَةِ يُرُوداً كَأَنَّمَا صُبِغَتْ<sup>١</sup> بِأَنْوَارِ الرَّبِيعِ فَهِيَ<sup>٢</sup>  
تَرَوْعُ ، وَاللَّابِسُ لَهَا أَزْوَعُ .

١٦٢٥ قَالَ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ لِلْعَتَّابِيِّ فِي لِبَاسِهِ - وَكَانَ لَا يُبَالِي مَا لَيْسَ - : يَا أَبَا عَلِيٍّ ، أَخَذَى  
اللَّهُ أَمْرًا رَضِي أَنْ يَرْفَعَهُ هَيْئَتَهُ مِنْ جَمَالِهِ وَمَالِهِ ، فَإِنَّمَا ذَلِكَ حِفْظُ الْأَدْنِيَاءِ مِنَ الرِّجَالِ  
وَالنِّسَاءِ ، لَا وَاللَّهِ حَتَّى يَرْفَعَهُ أَكْبَرَاهُ : هِمَّتُهُ وَنَفْسُهُ ، وَأَصْغَرَاهُ : قَلْبُهُ وَلِسَانُهُ .

(١) كَب ، مَص : نَصَحْتُ ، يُقَالُ : نَصَحَ الثَّوبُ ، إِذَا خَاطَهُ .

(٢) كَب ، مَص : وَهِيَ تَرَوْعٌ وَاللَّابِسُ وَهِيَ .

(١) تَمَامُ الْكَلَامِ : أَطُونِي لِيَلَا أَجْمَلُكَ نَهَارًا .

(٢) الْحَبِي : جَمْعُ حَبْوَةٍ ( بَضْمُ الْحَاءِ وَكُسْرُهَا ) وَهِيَ أَنْ يَضْمُ الْإِنْسَانُ رِجْلَيْهِ إِلَى بَطْنِهِ بِثَوْبٍ يَجْمَعُهُمَا بِهِ مَعَ  
ظَهْرِهِ وَيَشْدُو عَلَيْهِمَا . وَقَالُوا : هِيَ حَيْطَانُ الْعَرَبِ ، لِأَنَّ فِي الْبِرَارِيِّ لَا يَوْجَدُ حَيْطَانٌ ، فَإِذَا أَرَادُوا أَنْ  
يَسْتَنْدُوا احْتَبَا لِأَنَّ الْإِحْتِبَاءَ يَمْنَعُهُم مِنَ السَّقُوطِ .

١٦٢٦ وفي الحديث المرفوع : « إن الله إذا أنعم على عبد نعمة أحب أن يرى أثرها عليه »<sup>(١)</sup> .

١٦٢٧ قال حبيب بن أبي ثابت : أن تَعَزَّ في خَصَفَةٍ خيرٌ لك من أن تَذِلَّ في مُطَرَفٍ<sup>(٢)</sup> ، وما أقترضتُ من أحدٍ خير من أن أقترضَ من نفسي .

١٦٢٨ قال عمرو بن معدي كَرِب<sup>١</sup> :

لَيْسَ الْجَمَالُ بِمَنْزَرٍ فَأَعْلَمَ وَإِنْ رُدِّيتَ بُرْدًا<sup>(٣)</sup>  
إِنَّ الْجَمَالَ مَعَادِنٌ وَمَوَارِثُ أَوْزَنَ مَجْدًا<sup>(٤)</sup>

١٦٢٩ وقال ابن هَزْمَةَ :

لَوْ كَانَ حَوْلِي بَنُو أُمِّيَّةَ لَمْ يَنْطِقْ رِجَالٌ إِذَا هُمْ نَطَقُوا  
إِنْ جَلَسُوا لَمْ تَضُقْ مَجَالِسُهُمْ أَوْ رَكِبُوا ضَاقَ عَنْهُمْ الْأَفَقُ<sup>(٥)</sup>  
كَمْ فِيهِمْ مِنْ أَخٍ وَذِي ثِقَةٍ عَنْ مَنَكِبَيْهِ الْقَمِيصُ مُنْخَرِقُ<sup>(٦)</sup>  
تَجَهُمَ عُودُ<sup>٢</sup> النِّسَاءِ إِذَا مَا أَحْمَرَّتْ تَحْتَ الْقَوَانِسِ الْحَدَقُ<sup>(٧)</sup>  
فَرِيحُهُمْ عِنْدَ ذَاكَ أُنْدَى مِنْ أَلِّ مِسْكِ وَفِيهِمْ لِحَابِيطُ وَرَقُ<sup>(٨)</sup>

١٦٣٠ قال : حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قال : رَأَيْتُ عَلَى أَبِي سَعْدٍ<sup>٣</sup> الْمَخْزُومِيِّ الشَّاعِرَ

(١) مص : معديكرب ، وكلاهما صواب . (٢) كب : عود .

(٣) كب : سعيد ( في جميع المواضع ) .

(١) الحديث صحيح ، سيأتي الحديث عنه في نهاية الكتاب .

(٢) الخصفة : الثوب الغليظ جداً . والمطرف : مضى برقم ١٦٠٧ .

(٣) قوله : « فاعلم » اعتراض تأكد به الكلام . والعرب كانوا يأتزون ببرد ويرتدون بآخر ويسميان حلّة ، وباجتماعهما كان يكمل اللبوس .

(٤) المعادن : الجواهر ، أراد الأصول الكريمة . والمجد : الكرم والشرف القديم في الآباء .

(٥) لم تضق مجالسهم : أي نواديهم كبيرة تسع كل من يفد عليهم . ضاق عنهم الأفق : يفهم بالكثرة في الحرب .

(٦) عن منكبَيْهِ القميص منخرق : كناية عن بسالته ونجدته ونهوضه في كل أمر ، وانظر قول ليلى الأخيلية فيما مضى برقم ١٤٢٩ .

(٧) تجهم : عبس وأشاح بوجهه . عوذ النساء : المستصرخات ، تلوذ به ، وتلجأ إليه . القوانس : جمع قَوْنس ، وهو مقدم الرأس ، ومقدم البيضة - أي واقية الرأس - من السلاح .

(٨) الخابط : طالب المعروف ، الذي يسألك بلا وسيلة ولا قرابة ولا معرفة . الورق : الدراهم المضروبة ، والمقصود هنا العطاء .

كُرْدُوَانِيًّا<sup>(١)</sup> مصبوغاً بسواد ، فقلت له : يا أبا سعد ، هذا خَزٌّ ؟ فقال : لا ، ولكنه دَعِيٌّ على دَعِيٍّ .

١٦٣١ وكان أبو سعد دعياً في بني مخزوم ، وفيه يقول أبو البرق :

لَمَّا تَأَهَّلَ عَلَى النَّاسِ شَرِيفٌ يَا أبا سَعْدِ  
فَتِيَةً مَا شِئْتَ إِذْ كُنْتَ بِلَا أَضَلٍّ وَلَا جَدٍّ  
وَإِذْ حَظُّكَ فِي النَّسَبِ بَيْنَ الْحُرِّ وَالْعَبْدِ  
وَإِذْ قَادِفُكَ الْمُفْجِرُ شُ فِي أَمْنٍ مِنَ الْحَدِّ

١٦٣٢ قال عمر بن عبد العزيز لمؤدبه : كيف كانت طاعتي إياك وأنت تؤدبني ؟ قال : أحسن طاعة . قال : فأطعني الآن كما كنتُ أطيعك ، خذ من شاربك حتى تبدو شفثاك ، ومن ثوبك حتى يبدو عقباك .

١٦٣٣ وكيع قال : راح الأعمش إلى الجمعة وقد قلب فروة جلدُها وصوفُها إلى خارج ، وعلى كتفيه منديلُ الخوان مكانَ الرداء .

١٦٣٤ قال : حَدَّثَنِي أَبُو الْخَطَّابِ ، عن أبي داود ، عن قيس :

عن أبي حصين ، قال : رأيت أَلَشَّعِيَّ يَقْضِي على جلدٍ .

١٦٣٥ قال الأحنف : أَسْتَجِيدُوا النُّعَالَ فَإِنَّهَا خَلَائِلُ الرِّجَالِ .

١٦٣٦ أبو الحسن المدائني قال :

دخل محمد بن واسع على قتيبة بن مُسلم في مِذْرَعَةٍ<sup>(٢)</sup> صوف ، فقال له قتيبة : ما يدعوك إلى لبس هذه ؟ فسكت ، فقال له قتيبة : أَكَلَمَكَ فلا تجيبني ! قال : أكره أن أقول زهداً فَأَزَكِّي نفسي ، أو أقول فقراً فَأَشْكُو رَبِّي .

١٦٣٧ ٣٠٢/١ قال ابن السَّمَّاء لأصحاب الصوف : والله إن كان لباسُكم هذا موافقاً لسراثركم لقد أحببتم أن يطلع الناسُ عليها ، وإن كان مخالفاً لها فقد هلكتم .

١٦٣٨ وقال بعضُ المُخَدِّثِينَ يعتذر من أطمارٍ عليه :

فَمَا أَنَا إِلَّا السَّيْفُ يَأْكُلُ جَفَنَهُ لَهُ حَلِيَّةٌ مِنْ نَفْسِهِ وَهُوَ عَاطِلٌ

---

(١) كب : لم يته قط .

---

(١) الكردواني ، ويقال : القُرْدُماني : ثوب يلبس فوق الثياب ويتمنطق عليه .

(٢) المدرعة : جُبَّةٌ لا تكون إلا من الصوف خاصة ، والجُبَّة : ثوب سابغ ، واسع الكمين ، مشقوق المُقَدَّم ، يلبس فوق الثياب .

## باب<sup>1</sup> التَّخْتُم

١٦٣٩ قال : حَدَّثَنِي أَبُو الْخَطَّابِ زِيَادُ بْنُ يَحْيَى الْحَسَنِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَيْمُونٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ :

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَخَتَّمُ فِي يَمِينِهِ<sup>(١)</sup> .

١٦٤٠ قال : حَدَّثَنِي أَبُو الْخَطَّابِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ حَمَّادٍ ، قَالَ :

حَدَّثَنَا أَبُو خَلْدَةَ خَالِدُ بْنُ دِينَارٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا الْعَالِيَةِ : مَا كَانَ نَقْشُ خَاتَمِ النَّبِيِّ ﷺ ؟ قَالَ : « صَدَقَ اللَّهُ » قَالَ : فَأَلْحَقَ الْخُلَفَاءُ بَعْدَ صَدَقِ اللَّهِ « مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ » [ ٢ ] .

١٦٤١ قال أَبُو الْخَطَّابِ : حَدَّثَنَا أَبُو عَتَّابٍ<sup>٢</sup> ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَالِمُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، عَنْ نَافِعٍ :

عَنْ أَبِي عَمْرٍ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَذْكُرَ الشَّيْءَ أَوْثَقَ فِي خَاتَمِهِ خِطًّا<sup>(٣)</sup> .

١٦٤٢ حَدَّثَنِي أَبُو الْخَطَّابِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ<sup>٣</sup> مَيْمُونٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ خَاتَمَ عَلِيِّ كَانَ مِنْ وَرَقٍ نَقَشَ : نِعْمَ الْقَادِرُ اللَّهُ .

١٦٤٣ كَانَ عَلَى خَاتَمِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ : عَلِمْتَ فَأَعْمَلْ .

١٦٤٤ كَانَ نَقْشُ خَاتَمِ صَالِحِ بْنِ<sup>٤</sup> عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ<sup>٤</sup> : تَبَارَكَ مِنْ فَخْرِي بِأَنِّي لَهُ عَبْدٌ . ٣٠٣/١

١٦٤٥ وَنَقَشَ خَاتَمَ شُرَيْحٍ : الْخَاتَمُ خَيْرٌ مِنَ الطَّنِّ<sup>٥</sup> .

١٦٤٦ وَنَقَشَ خَاتَمَ طَاهِرٍ : وَضَعُ الْخَدِّ لِلْحَقِّ عِزٌّ .

(١) سقطت من مص .

(٢) سقطت من كب ، مص .

(٣ - ٤) سقطت من كب ، ثم ألحقت بالهامش . (٤ - ٤) كب ، مص : عبيد الله بن علي ، تحريف .

(٥) كب ، مص : الظن ، بالطاء المعجمة .

(١) إسناده ضعيف ، ومتن الحديث صحيح ، له طرق صحيحة . وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

(٢) أبو العالوية : رُفِعَ بْنُ مِهْرَانَ الرِّيَّاحِي ، تابعي ثقة ، يرسل كثيراً . وقد أخطأ هنا وأغرب جداً ، وإنما كان نقش خاتم النبي ﷺ - كما أخرجه الجماعة وغيرهم - محمد رسول الله .

(٣) إسناده واهن ، والحديث موضوع ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب .

١٦٤٧ وكان لأبي نُوَاس خاتمان : أحدهما عقيق مربع وعليه :

تَعَاظَمَنِي ذَنْبِي فَلَمَّا عَدَلْتُهُ بِعَفْوِكَ رَبِّي كَانَ عَفْوُكَ أَعْظَمًا

والآخر حديد صيني مكتوب عليه : « الْحَسَنُ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا » فأوصى  
عند موته أن يُقْلَعَ الفِصْلُ وَيُغْسَلَ وَيُجْعَلَ فِي فَمِهِ .

\*\*\*

## باب الطِّيب

- ١٦٤٨ قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ ، قال : حَدَّثَنَا سَفِيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عن عاصم الأحول :
- عن أبي عثمان النَّهْدِيِّ ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه [ وسلم ] : « خَيْرُ طِيبِ الرجالِ ما ظَهَرَ رِيحُهُ وَخَفِيَ لَوْنُهُ ، وخَيْرُ طِيبِ النساءِ ما ظَهَرَ لَوْنُهُ وَخَفِيَ رِيحُهُ »<sup>(١)</sup> .
- ١٦٤٩ حَدَّثَنَا الْقُطَيْبِيُّ ، قال : حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، عن ابنِ لَهَيْعَةَ ، قال : حَدَّثَنِي بُكَيْرٌ :
- عن نافع : أن ابنَ عمر كان يستجمر بعُودٍ غيرِ مُطَرَّى أو<sup>١</sup> معه الكافور ، ويقول : هكذا كان رسول الله يستجمر<sup>(٢)</sup> .
- ١٦٥٠ قال : حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ يحيى ، قال : حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ الربيع ، عن يونس ، قال :
- قال أبو قلابة : كان ابنُ مسعود إذا خرج إلى المسجد عَرَفَ جيرانَهُ ذاكَ بطيب رِيحه .
- ١٦٥١ حَدَّثَنِي الْقُومِسِيُّ ، قال : حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ ، عن شَقِيقٍ ، عن الأعمش ، قال :
- قال أبو الضُّحَى : رأيتُ على رأسِ ابنِ الزبير من المِسْك ما لو كان لي كان رأسَ مال .
- ١٦٥٢ قال : حَدَّثَنِي أَبُو الْخَطَّابِ ، قال : حَدَّثَنَا أَبُو قَتِيبة وأبو داود ، عن الحسن بن زيد الهاشمي ، عن أبيه ، قال :
- رأيتُ ابنَ عباس حين أُحْرِمَ والغاليةُ على صلعتِه كأنها الرُّبُ<sup>(٣)</sup> .

---

(١) كب ، مص : ويجعل .

---

(١) إسناده مرسل ، والحديث صحيح إن شاء الله ، له طرق صحيحة ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب .  
 (٢) رجاله ثقات ، ولنا عنهم حديث ، والخبر صحيح ، له طرق صحيحة ، وسيأتي تخريجه إن شاء الله في نهاية الكتاب .

يستجمر : يتبخّر . المطرّى : المخلوط ، الذي يجعل معه ألوان من الطيب غيره ، كأن يخلط بالمسك أو العنبر أو الكافور . أي إنه ﷺ كان يتبخّر بالعود الخالص تارة ، وأخرى مخلوطاً بالكافور .  
 (٣) الغالية : ضرب من الطيب مركب من مسك وعنبر وعود ودهن . والرب : ما يطبخ من التمر ، وهو الدبس أيضاً .

١٦٥٣ قال : حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْخَلِيلِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْنٍ ، عَنْ خَالِدٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى :  
عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَبَّانٍ<sup>١</sup> قَالَ : كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ يَتَخَلَّقُ بِالْخُلُقِ ثُمَّ يَجْلِسُ  
فِي الْمَجْلِسِ<sup>(١)</sup> .

١٦٥٤ ٣٠٤/١ وَحَدَّثَنِي أَيْضاً عَنْ سُؤَيْدِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ ضِمَّامِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ :  
عَنْ عُمَارَةَ بْنِ غَزِيَّةَ ، قَالَ : لَمَّا بَنَى<sup>٢</sup> عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِفَاطِمَةَ بِنْتِ عَبْدِ الْمَلِكِ  
أُسْرَجَ فِي مَسَارِجِهِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ الْغَالِيَةَ .

١٦٥٥ قال : وَحَدَّثَنِي عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَقْرِيءِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي أَيُّوبَ ، عَنْ  
عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ الْأَعْرَجِ ، قَالَ :  
قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لَا تَرُدُّوا الطَّيِّبَ فَإِنَّهُ طَيِّبُ الرِّيحِ خَفِيفُ  
الْمَحْمِلِ »<sup>(٢)</sup> .

١٦٥٦ قال : حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَخْزَمَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ،  
قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْأَسْوَدِ ، عَنْ أَبِيهِ :  
عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : كَانِي أَنْظُرُ إِلَى وَبَيْصِ الطَّيِّبِ فِي مَفَارِقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ<sup>٣</sup> وَهُوَ  
مُحْرِمٌ<sup>(٣)</sup> .

١٦٥٧ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَكَمِ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ :  
[ قَالَ ] عِكْرَمَةُ : كَانَ أَبْنُ عَبَّاسٍ يَطْلِي جَسَدَهُ بِالْمَسْكِ ، فَإِذَا مَرَّ بِالطَّرِيقِ قَالَ النَّاسُ<sup>٤</sup> :  
أَمَرَّ ابْنُ عَبَّاسٍ أَمْ مَرَّ الْمَسْكُ ؟  
١٦٥٨ قَالَ الْمُسْتَيْبُ بْنُ عَلَسٍ يَمْدَحُ بَنِي شَيْبَانَ :

(٢) سقط الفعل من كب ، وفي مص : أولم .

(٤) كب ، مص : ابن عباس .

(١) كب : حيان ، تصحيف .

(٣) كب : عليه السلام .

(١) الخلق : ضرب من الطيب يتخذ من الزعفران وغيره ، وتغلب عليه الحمرة والصفرة .  
(٢) على الإسناد كلام . قال الطبراني : لم يرو أنس بن أبي القاسم ، عن عبد الرحمن بن أسود ، حديثاً غير هذا .  
واسم أبي القاسم : مالك ، الكوفي (المعجم الأوسط ٦/٣٠٩ رقم ٦٢٧٤) . ومتن الحديث صحيح ، له  
طرق ، وسيأتي تخريجه إن شاء الله في نهاية الكتاب . المحمل : الحمل ، أي هو خفيف الوزن ليس بثقيل .  
(٣) رجاله ثقات ، والخبر صحيح ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .  
الوبص : البريق والللمعان . والمفارق : جمع مفرق ، وهو المكان الذي يفرق فيه الشعر في وسط  
الرأس ، وأتى هنا بصيغة الجمع تعميماً لجوانب الرأس التي يفرق منها بعض الشعر عن بعض .



تَبَيَّتُ الْمُلُوكُ عَلَى عَنِيهَا      وَشَيَّبَانُ إِنْ غَضِبْتَ تُغْتَبِ  
وَالشَّهْدُ بِالرَّاحِ أَخْلَامُهُمْ      وَأَخْلَامُهُمْ مِنْهُمَا أَعْدَبُ  
وَالْمِسْكُ تُزْبُ مَقَامَاتِهِمْ      وَتُزْبُ قُبُورِهِمْ أَطِيبُ

١٦٥٩ أخذه العباس بن الأحنف فقال :

وَأَنْتِ إِذَا مَا وَطِئْتَ الثُّرَا      بَ صَارَ تُرَابُكَ لِلنَّاسِ طِيَا  
١٦٦٠ وَقَالَ كَعْبُ بْنُ زَهِيرٍ يَمْدَحُ قَوْمًا :  
الْمُطْعِمُونَ إِذَا مَا أَزَمَتْ أَرْزَمَتْ      وَالطَّيِّبُونَ تِيَابًا كُلَّمَا عَرَفُوا

١٦٦١ وَأَنْشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ :

خَوْدٌ يَكُونُ بِهَا الْقَلِيلُ<sup>١</sup> تَمَسُّهُ      مِنْ طِيْبِهَا عِبْقًا يَطِيبُ وَيَكْثُرُ<sup>(١)</sup>  
شَكَرَ الْكَرَامَةَ جِلْدُهَا فَصَفَا لَهَا      إِنَّ الْقَيْحَةَ جِلْدُهَا لَا يَشْكُرُ<sup>(٢)</sup>

١٦٦٢ حَدَّثَنِي أَبُو حَاتِمٍ ، عَنْ الْأَضْمَعِيِّ ، قَالَ : ذَكَرَ لَأَيُّوبَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَتَقَشَّفُونَ فَقَالَ :  
مَا عَلِمْتُ أَنْ الْقَذَرَ مِنَ الدِّينِ .

\*\*\*

(١) كب : العليل .

(١) الخود : الفتاة الشابة ، الحسنة الخلق .

(٢) كرامة الجلد : رفته ولبنه وطيب رائحته . وقوله : شكر الكرامة جلدها ، أي قبل كمال الحسن في كل أحواله . وصفها بالأصالة .

## باب المجالس والجُلُساء والمحادثات

١٦٦٣ قال : حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْخَلِيلِ ، عَنْ جَبَّانَ<sup>١</sup> بْنِ مُوسَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ سُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِيهِ :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الرَّجُلُ أَحَقُّ بِمَجْلِسِهِ إِذَا قَامَ لِحَاجَةٍ<sup>٢</sup> ثُمَّ رَجَعَ »<sup>(١)</sup> .

١٦٦٤ وَحَدَّثَنِي أَيْضاً ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ سَلِيمَانَ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ يَحْيَى ، عَنْ الْمُسَيَّبِ بْنِ رَافِعٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدِ الْخَطْمِيِّ :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْغَسِيلِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْمَرْءُ أَحَقُّ بِصَدْرِ بَيْتِهِ وَصَدْرِ دَابَّتِهِ وَصَدْرِ فِرَاشِهِ ، وَأَحَقُّ أَنْ يُؤْمَ فِي بَيْتِهِ »<sup>(٢)</sup> .

١٦٦٥ قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ :

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ ، قَالَ : أَلْقَى لِعَلِيِّ وَسَادَةً فَجَلَسَ عَلَيْهَا وَقَالَ : إِنَّهُ لَا يَأْبَى الْكِرَامَةَ إِلَّا حِمَاؤُ .

١٦٦٦ وَفِي الْحَدِيثِ الْمَرْفُوعِ : عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ مَثَلُ الدَّارِيِّ إِنْ لَمْ يُحْذِكْ مِنْ طَبِيبِهِ عِلْقَكَ مِنْ رِيحِهِ ، وَمَثَلُ الْجَلِيسِ السَّوِّءِ مَثَلُ الْكَبِيرِ إِنْ لَمْ يَحْرِقْكَ بِشَرَارِ نَارِهِ عِلْقَكَ مِنْ نَتْنِهِ »<sup>(٣)</sup> .

٣٠٦/١ ١٦٦٧ قَالَ أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ : الْمَسَاجِدُ مَجَالِسُ الْكِرَامِ .

١٦٦٨ قَالَ الْأَحْنَفُ : أَطْيَبُ الْمَجَالِسِ مَا سَافَرَ فِيهِ الْبَصَرُ وَاتَّدَعَ فِيهِ الْبَدَنُ<sup>(٤)</sup> .

(١) كب : حيان ، تصحيف .

(٢) كب : لحاجته .

(١) رجاله ثقات ، والحديث صحيح وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

(٢) إسناده ضعيف ، والحديث حسن ، وسيأتي تخريجه .

(٣) الحديث صحيح ، وسيأتي تخريجه إن شاء الله في نهاية الكتاب .

يحذرك : يعطيك شيئاً من المسك يتحفك به . والداري : العطار ، نسبة إلى دارين : موضع بالبحرين فيها سوق كان يحمل إليها مسك من ناحية الهند .

(٤) اتدع : رفه وارتاح .

١٦٦٩ فأخذه علي بن الجهم فقال :

صُحُونُ تُسَافِرُ فِيهَا الْعُيُونُ وَتَحْسِرُ عَنْ بُعْدِ أَفْطَارِهَا<sup>(١)</sup>

١٦٧٠ وقال المهلب : خير المجالس ما بُعِدَ فيه مَدَى الطَّرْفِ ، وكثُرَتْ فيه فائدةُ الجليس .

١٦٧١ قيل للأوسية : أيُّ مَنْظَرٍ أحسن ؟ فقالت : قصورُ بيضٍ في حدائقِ خُضِرٍ .

١٦٧٢ ونحوه قول عدي بن زيد :

كَدُمِي الْعَاجَ فِي الْمَحَارِبِ أَوْ كَالِ سَيْضِرٍ فِي الرُّوضِ زَهْرُهُ مُسْتَنِيرٌ

١٦٧٣ حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْأَضْمَعِيُّ ، قَالَ :

كَانَ الْأَحْنَفُ إِذَا أَتَاهُ إِنْسَانٌ أَوْسَعَ لَهُ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ مَوْضِعًا تَحْرُكُ لِيَرِيَهُ أَنَّهُ يُوسِعُ لَهُ .

١٦٧٤ وَكَانَ آخِرُ لَا يُوسِعُ لِأَحَدٍ ، وَيَقُولُ : تَهْلَانُ ذَا<sup>١</sup> الْهَضَبَاتِ مَا يَتَخَلَّحُ<sup>(٢)</sup> .

١٦٧٥ قَالَ أَبُو عَبَّاسٍ : لَجَلِيسِي عَلَيَّ ثَلَاثُ : أَنْ أَرْمِيَهُ بِطَرْفِي إِذَا أَقْبَلَ ، وَأَنْ أَوْسِعَ لَهُ إِذَا جَلَسَ ، وَأُضْغِي إِلَيْهِ إِذَا تَحَدَّثَ .

١٦٧٦ وَقَالَ الْأَحْنَفُ : مَا جَلَسْتُ مَجْلِسًا فَخَفْتُ أَنْ أَقَامَ عَنْهُ لَغِيرِي .

١٦٧٧ وَكَانَ يَقُولُ : لِأَنْ أَدْعَى مِنْ بَعِيدٍ فَأَجِيبُ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْصَى مِنْ قَرِيبٍ .

١٦٧٨ كَانَ الْقَعْقَاعُ بْنُ شُورٍ إِذَا جَالَسَهُ رَجُلٌ فَعَرَّفَهُ بِالْقَصْدِ إِلَيْهِ جَعَلَ لَهُ نَصِيبًا فِي مَالِهِ ، وَأَعَانَهُ عَلَى عَدُوِّهِ ، وَشَفَعَ لَهُ فِي حَاجَتِهِ ، وَغَدَا إِلَيْهِ بَعْدَ الْمَجَالَسَةِ شَاكِرًا [ لَهُ ] .

وَقَسَمَ مَعَاوِيَةُ يَوْمًا أَنِّيَّةَ فَضْوَةٍ وَدَفَعَ إِلَى الْقَعْقَاعِ حَظَّهُ مِنْهَا ، فَأَثَرُ بِهِ الْقَعْقَاعُ أَقْرَبَ الْقَوْمِ إِلَيْهِ فَقَالَ :

وَكُنْتُ جَلِيسَ قَعْقَاعِ بْنِ شُورٍ وَلَا يَشْفَى بِقَعْقَاعِ جَلِيسُ

صُحُوكُ السَّنِّ إِنْ نَطَقُوا بِخَيْرٍ وَعِنْدَ الشَّرِّ مِطْرَاقُ عَبُوسٍ

٣٠٧/١

(١) مص : ذو ، وفي كب : ذا الهضاب ما يتخلخل .

(١) يصف القصر الهاروني ، وهو قصر قرب سامراء ينسب إلى الخليفة هارون الواثق بالله ، وسيأتي تمام الأبيات برقم ١٧٣٦ .

(٢) صدر البيت : فارفع بكفك إن أردت بناءنا

وتهلان : هو اليوم ذهلان ، جبل أسود كبير ، من أكبر أعلام نجد ، وضربت العرب به المثل في الثقل لضخامته ( المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، عالية نجد ٢٧٠ / ١ ) .

١٦٧٩ كان يقال : إياك وصدر المجلس فإنه مجلس قلعة<sup>(١)</sup> .

١٦٨٠ قيل لمحمد بن واسع : ألا تجلس متكناً ! فقال : تلك جلسة الأمنين .

١٦٨١ قال عمرو بن العاص : ثلاثة لا أملهم : جليسي ما فهم عني ، وثوبي ما سترني ، ودابتي ما حملت رجلي<sup>١</sup> .

١٦٨٢ وزاد آخر : وأمرأتي ما أحسنت عِشْرَتِي .

١٦٨٣ ذكر رجلٌ عبدَ الملك بن مروان فقال : إنه لاخذٌ بأربع ، تاركٌ لأربع : آخذٌ بأحسن الحديث إذا حدث ، وبأحسن الاستماع إذا حدث ، وبأحسن البشر إذا لقي ، وبأيسر المؤونة إذا خولف . وكان تاركاً لمقاربة<sup>٢</sup> اللثيم ، ومنازعة اللجوج ، ومماراة السفية ، ومصاحبة المأفون<sup>٣</sup> .

١٦٨٤ كان رجلٌ من الأشراف إذا أتاه رجلٌ عند انقضاء مجلسه قال : إنك جلست إلينا على حين قيام من أفتأذن ؟

١٦٨٥ قال الفضيل بن عياض للثوري : دُلّني على مَنْ أجلس إليه . قال : تلك ضالة<sup>٤</sup> لا تُوجد .

١٦٨٦ قال مطرّف : لا تُطعم طعامك مَنْ لا يشتهيهِ .

يريد : لا تُقبل بحديثك على مَنْ لا يُقبل عليك بوجهه .

١٦٨٧ وقال سعيد بن سَلَم : إذا لم تكن المحدث أو المحدث فانهض .

١٦٨٨ ونحوه قول ابن مسعود : حدث القوم ما حَدّجوك بأبصارهم<sup>(٣)</sup> .

---

(١) كب ، مص : رجلي .

(٢) كب ، مص : المأفون ، وهو المتهم الذي عيب بالشر .

(٣) كب ، مص : حالة .

---

(١) القلعة : التحول والارتحال ، أي إن صاحبه يحتاج إلى القيام مرة بعد مرة ، فلا يثبت في مجلسه أبداً .

(٢) اللجوج : المتماذي في الخصومة ، يقال : لَجَّ في الأمر ، إذا تماذى فيه وأبى أن ينصرف عنه . والمماراة :

الجدال ، وهو من قولهم : مريت الشاة ، إذا حلبتها واستخرجت لبنها ، فكان الرجل يستخرج من مناظره كلاماً ومعاني الخصومة . والمأفون : الأحمق ، وأصله من أفن الناقة والشاة وهي حلب الناقة واستخراج جميع ما في ضرعها في غير وقت حلبها فيفسدها ذلك ، فكان الحمق نزع عنه عقله كله .

(٣) حدّجه ببصره : أحّد النظر إليه وحدّق به . يقول : حدث القوم ما داموا مقبلين عليك ، تشيطين لسماع حديثك ، يرمونك بأبصارهم ، فإذا رأيتهم قد ملوا فدعهم .

١٦٨٩ قال زياد مولى عيَّاش بن أبي ربيعة: دخلت على عمر بن عبد العزيز، فلما رأيته زَحَلَّ<sup>١</sup> عن مجلسه وقال: إذا دخل عليك رجلٌ لا ترى لك عليه فضلاً فلا تأخذ عليه شرف المجلس .

١٦٩٠ وقال ابن عباس : ما أجدُّ أكرم عليٍّ من جليسي ، إنَّ الذباب يقع عليه فيشقُّ عليَّ . ٣٠٨/١

١٦٩١ ذكر الشَّعْبِيُّ قوماً فقال : ما رأيْتُ مثلهم أشدَّ تناوباً<sup>٢</sup> في مجلس ، ولا أحسنَ فهماً عن محدِّث<sup>(١)</sup> .

١٦٩٢ قال سليمان بن عبد الملك : قد ركبنا الفارَ ، ووطننا الحسنة ، ولِيسنا اللَّيْنُ ، وأكلنا الطَّيِّبَ حتَّى أَجَمْنَا ، ما أنا اليومَ إلى شيءٍ أحوجُّ مِنِّي إلى جليسٍ أضعُّ عني مؤونةَ التحفظ فيما بيني وبينه<sup>(٢)</sup> .

١٦٩٣ روى ابنُ أبي ليلى ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن يحيى بن جَعْدَةَ ، قال :

قال عمر بن الخطاب : لولا أن أسيرَ في سبيل الله ، أو أضعَّ جبهتي في التراب لله ، أو أجالسَ قوماً يلتقطون طيِّبَ القول كما يلتقط طيِّبُ الثمر ، لأحببْتُ أن أكونَ قد لَحِقْتُ بالله .

١٦٩٤ قال عامر بن عبد قيس : ما آسى على شيءٍ من العراق إلا على ظمأ الهَوَاجِرِ<sup>(٣)</sup> ، وتجاوُبِ المؤذنين ، وإخوانٍ لي منهم الأسودُ بن كُثُوم .

١٦٩٥ وقال آخر : ما آسى من البصرة إلا على ثلاثٍ : رُطْبُ<sup>٣</sup> الشُّكْرِ ، وليلِ الحَزِيرِ<sup>٤</sup> ، وحديثِ ابن أبي بكرة<sup>(٤)</sup> .

١٦٩٦ وقال المغيرةُ : كان يجالس إبراهيمَ صيرفيَّ ورجلٌ متَّهَمٌ برأي الخوارج ، فكان يقول لنا : لا تذكرُوا الرُّبَا إذا حَضَرَ هذا ، ولا الأهواءَ إذا حَضَرَ هذا .

١٦٩٧ وكان إمامُ مسجد الحرام لا يقرأ<sup>٥</sup> ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ [المسد : ١] إلا عند ختم

---

(١) كب : مص : رحل .

(٢) كب : الحزين ، مص : الخير .

(٣) مص : قصب .

(٤) مص : يقول .

---

(١) يريد تناوب الحديث ، وتناوبهم في الكلام ، يتكلم واحدهم فينصتون ، ثم يتكلم آخر فآخر .

(٢) الفاره : النشيط القوي من البغال والحمير ، ولا يقال للفرس إلا جواد . وأجم الطعام وغيره : كرهه ومَلَّه .

(٣) الهواجر : جمع الهاجرة والهجير ، تكون في زمان القَيْظِ وشدة الحر والتهاب الشمس ، ووقتها في نصف النهار ، قبيل الزوال ، حين تكون الشمس يحال الرأس في كبد السماء ، راكدة كأنها لا تريد أن تبرح مكانها . وتمتد الهاجرة إلى أن تميل الشمس ويكون العصر .

(٤) الحزير : موضع في أعلى جبانة البصرة ، امتاز بطييه ورقة نسيمه واعتدال هوائه .

القرآن في شهر رمضان من أجل اللَّهَيَّينَ<sup>(١)</sup> .

١٦٩٨ كان يقال : محادثة الرجال تُلقحُ البائِها .

١٦٩٩ كان بعضُ الملوكِ في مَسِيرٍ له ليلاً ، فقال لمن حوله : إنه لا يُقَطَّعُ شَرَى الليلِ بمثل الحديثِ فيه ، فليَنفُضْ كُلُّ رجلٍ منكم بنا جَوْشاً منه<sup>(٢)</sup> . ٣٠٩/١

١٧٠٠ قال معاوية لعمر بن العاص : ما بقي من لَذَّةِ الدنيا تلذُّه ؟ قال : محادثة أهل العلم ، وخبرٌ صالح يأتيني من ضِيعتي .

١٧٠١ قال أبو مُسنهر : ما حَدَّثْتُ رجلاً قطُّ إلا حَدَّثَنِي إصغَاؤه : أفهمَ أم ضَيَّع .

\*\*\*

---

(١) اللهيين : نسبة إلى أبي لهب عبد العزى بن عبد المطلب ، عم الرسول ﷺ .

(٢) جوش الليل وجوشن الليل : القطعة العظيمة منه أو من آخره .

## باب الثَّقَلَاءِ

- ١٧٠٢ قال إبراهيم : إذا عَلِمَ الثَّقِيلُ أنه ثَقِيلٌ فليس بثَقِيلٍ .
- ١٧٠٣ كان يقال : مَنْ خاف أن يُثْقَلَ لم يُثْقَل .
- ١٧٠٤ قيل لأَيُّوب : ما لك لا تكتبُ عن طائوس ؟ فقال : أتيتُه فوجدته بين ثَقِيلَيْن :  
لَيْثَ بنِ أَبِي سُلَيْمٍ ، وعبدَ الكَرِيمِ أَبِي<sup>١</sup> أُمَيَّة .
- ١٧٠٥ قال الحسن : قد ذَكَرَ اللهُ الثَّقَلَ في كتابه ، قال : ﴿ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا ﴾ [الأحزاب : ٥٣] .
- ١٧٠٦ كان أبو هريرة إذا أَسْتَقْبَلَ رجلاً قال : اللهم اغفر له وأرخنا منه .
- ١٧٠٧ وكتب رجل على خاتمه : أُرِمَتْ فَقَمٌ ؛ فكان إذا جَلَسَ إليه ثَقِيلٌ ناوَلَه إياه .
- ١٧٠٨ قال بَخْتِيشُوعُ للمأمون : لا تُجالس الثَّقَلَاءَ فإننا نجدُ في الطب : مجالسةُ الثَّقِيلِ حُمَى الروح .
- ١٧٠٩ قال بعض الشعراء :

إِنِّي أَجَالِسُ مَعْشَرًا      نَزَوَى أَخْفُهُمْ نَقِيلُ  
قَوْمٌ إِذَا جَالَسْتُهُمْ      صَدِثْتُ لِقَرِيْبِهِمْ<sup>٢</sup> الْعُقُولُ  
لَا يُفْهِمُونِي قَوْلَهُمْ      وَيَدِيقُ عَنْهُمْ مَا أَقُولُ  
فَهُمْ كَثِيرٌ بِي وَأَغْدُ      لَمْ أَنْنِي بِهِمْ قَلِيلُ

- ١٧١٠ أخبرنا النُّوشَجَانِيُّ ، عن عمر بن سعيد القرشي ، قال :  
حَدَّثَنِي صَدَقَةُ بن خالد ، قال : أتيتُ الكوفةَ فجلستُ إلى أَبِي حنيفة ، فقام رجل من  
جلسائه فقال :

فَمَا الْفِيلُ تَحْمِلُهُ مَيْتًا      بِأَثْقَلٍ مِنْ بَعْضِ جُلَاسِنَا  
فَمَا حَمَلَتْ عَنْهُ شَيْئًا .

(1) كب ، مص : بن أبي ، تحريف .

(2) كب ، مص : بقرههم .

١٧١١ ٣١٠/١ مَرَّ رَجُلٌ بِصَدِيقٍ لَهُ وَمَعَهُ رَجُلٌ ثَقِيلٌ ، فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ حَالُكَ ؟ فَقَالَ :

وَقَاتِلِي : كَيْفَ أَنْتَ ؟ قُلْتُ لَهُ هَذَا جَلِيسِي ، فَمَا تَرَى حَالِي

١٧١٢ وقال بشار :

رُئِمَا يَنْقُلُ الْجَلِيسُ وَإِنْ كَا  
وَلَقَدْ قُلْتُ حِينَ وَتَدَّ فِي الْأَزْ  
كَيْفَ لَمْ تَحْمِلِ الْأَمَانَةَ أَرْضُ  
نَ خَفِيفًا فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ  
ضِي ثَقِيلٌ أَرْبَى عَلَى ثَهْلَانِ<sup>(١)</sup>  
حَمَلْتُ فَوْقَهَا أَبَا سُفْيَانَ !

١٧١٣ وقال آخر :

هَلْ غُرْبَةُ الدَّارِ مِنْكَ مُنْجِيَتِي  
وَمَا أَظُنُّ الْفَلَاةَ تُنْجِيَنِي  
وَلَوْ رَكِبْتُ الْبُرَاقَ أَذْرَكْنِي  
هَلْ لَكَ فِيمَا مَلَكَتْ نَافِلَةٌ  
إِذَا اغْتَدَتْ بِي قَلَائِصُ دُمُلٍ<sup>(٢)</sup>  
مِنْكَ وَلَا الْفُلُكُ أَهْيَا الرَّجُلُ  
مِنْكَ عَلَى نَأْيِ دَارِكَ الثَّقُلُ  
تَأْخُذُهُ جُمْلَةٌ وَتَرْتَحِلُ

١٧١٤ وقال أعرابي :

كَأَنِّي عِنْدَ حَمْرَةٍ فِي مُقَامِي  
بَلِينَا عِنْدَهُ حَتَّى كَأَنَّا  
أَلَا حُيَيْتِ عَنَّا يَا مَدِينَا  
أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَاصْبِحِينَا

١٧١٥ وقال آخر :

ثَقِيلٌ يُطَالِعُنَا مِنْ أَمَمٍ  
لَطْلَعَتِهِ وَخَزَرَةٌ فِي الْحَشَا  
أَقُولُ لَهُ إِذْ بَدَا طَالِعَا  
فَقَدْتُ خَيَالَكَ لَا مِنْ عَمَى  
إِذَا سَرَّهُ رَغَمٌ أَنْفِي أَلَمٌ  
كَوْخَزِ الْمَشَارِطِ فِي الْمُخْتَجَمِ  
وَلَا حَمَلْتُهُ إِلَّا نَا قَدَمٌ  
وَأُذْنِي كَلَامَكَ لَا مِنْ صَمَمٍ

١٧١٦ ٣١١/١ قال سهيل بن عبد العزيز : مَنْ ثَقُلَ عَلَيْكَ بِنَفْسِهِ ، وَغَمَّكَ فِي سُؤَالِهِ ، فَأَلْزِمَهُ أَذْنًا  
صَمَاءً وَعَيْنًا عَمِيَاءً .

(١) ثهلان : مضى برقم ١٦٧٤ .

(٢) القلائص : جمع القلوص ، وهي الفتية من الإبل . والذمل : جمع ذمول ، وهي صفة للناقة التي تسير  
سيراً سريعاً ليناً .



١٧١٧ وكتب بعضُ الكتاب في فصل من كتابه : ما آمَنُ نَزَعَ مُسْتَمِيعَ حَرَمَتُهُ ، وطالبُ حاجةٍ رددتُهُ ، ومُثابِرٍ ثَقِيلٍ حَجَبَتُهُ ، أو منبسطٍ نابٍ قَبَضَتُهُ ، ومُقْبِلٍ بَعْنَانِهِ عَلَيَّ لَوَيْتُ عَنْهُ<sup>(١)</sup> ، فقد فعلتُ هذا بمستحقِّين وبتَعَدُّرٍ<sup>١</sup> الحال ، فتثبتَ رحمك الله ، ولا تُطغِ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ .

١٧١٨ وقال بعضُ المُخَدِّثِينَ - للخليل - :

خَرَجْنَا نُرِيدُ غُرَاةَ لَنَا      وَفِينَا زِيَادُ أَبُو صَغَصَعَةٍ  
فَسِتَّةَ رَهْطٍ بِهِ خَمْسَةٌ      وَخَمْسَةَ رَهْطٍ بِهِ أَرْبَعَةٌ

\*\*\*

---

(١) كب : يتعنذر .

---

(١) نَزَعَ المستمِيع : إلحاحه في الطلب ، كأنه ينتزع العطاء بلجأته . والمستمِيع : طالب الرشد والعطية . ومنبسط ناب : المتهلل المستبشر ، قد انبسط وجهه واستبشر ، وهو كقولهم : ضاحك السن ، والناب : هي السن التي خلف الرباعية . وقوله : مقبل بعنانه ، أي غير محتشم ، أقبل عليه آملاً منبسطاً ، وأصل العنان : سير اللجام الذي تمسك به الدابة ، وهو طاقان مستويان .

## باب البناء والمنازل

١٧١٩ الهيثم بن عدي ، عن مجالد ، عن الشعبي ، قال :

قال السائب بن الأقرع لرجل من المعجم : أخبرني عن مكان من القرية لا يخرب حتى استقطع ذلك الموضع . فقال له : ما بين الماء إلى دار الإمارة .

فاختط لثقيف ذلك الموضع . قال الهيثم بن عدي : فبئ عندهم فإذا ليلهم بمنزلة النهار .

١٧٢٠ وقال قائل في الدار : لئكن<sup>١</sup> أول ما تبتاع وآخر ما تبع .

١٧٢١ وقال يحيى بن خالد لابنه جعفر حين أختط داره لبنيها : هي قميصك فإن شئت فوسعه ، وإن شئت فضيقه .

١٧٢٢ وأتاه وهو يبني داره التي ببغداد بقرب الدور ، وإذا هم يبيضون حيطانها فقال : اعلم أنك تغطي الذهب بالفضة . فقال جعفر : ليس في كل مكان يكون الذهب أنفع من الفضة ، ولكن هل ترى عيباً ؟ قال : نعم ، مخالطتها دور الشوكة .

١٧٢٣ ٣١٢/١ دخل ابن التوام على بعض البصريين وهو يبني داراً كثيرة الدُّرُع ، واسعة الصحن ، رفيعة السُّنك ، عظيمة الأبواب ، فقال : اعلم أنك قد ألزمت نفسك مؤونة لا تُطاق ، وعيلاً لا يُحتمل مثلهم ، ولا بد لك من الخدم والشتور والقرش على حسب ما أبتليت به نفسك ، وإن لم تفعل هجنت رأيك .

١٧٢٤ وقرأت في كتاب « الآيين » أنه كان يُستقبلُ بفراش المليك ومجلسه المشرق ، أو يُستقبلُ به مهبط الصبا ، وذلك أن ناحية المشرق وناحية الصبا يوصفان بالعلو والارتفاع ، وناحية الدُّبُور وناحية المغرب يوصفان بالفسالة<sup>٢</sup> والانخفاض<sup>(١)</sup> .

وكان يُستقبلُ بصدور إيوانات المليك المشرق أو مهبط الدُّبُور ، ويُستقبلُ بصدور

(١) كب ، مص : ليكن .

(٢) كب ، مص : بالفضيلة .

(١) الصبا : ريح طيبة تستبشر بها العرب وتقبلها ، مهبها من مشرق الشمس إذا استوى الليل والنهار . والدُّبُور : ريح تهب من المغرب وتقابل الصبا . وفي الحديث الصحيح : قال رسول الله ﷺ : « نُصِرْتُ بالصَّبا وأُهلكت عادٌ بالدُّبُور » (مسند أبي يعلى ٨٢/٥) .

الخلاء وما فيه من المقاعد مَهْبُ الصَّبَا ، لأنه يقال : إن أَسْتَقْبَالَ الصَّبَا في موضع  
الخلاء آمنٌ من سِخْرِ السَّحَرَةِ ومن رِيحِ الْجِنَّةِ .

١٧٢٥ وكان عمر يقول : [ لي ] على كُلِّ خَائِنٍ أَمِينَانِ : أَلَمَاءُ وَالطِّينُ<sup>(١)</sup> .

١٧٢٦ ومر بيناء يُبْنَى بِأَجْرٍ وَجِصٍّ ، فقال : لمن هذا ؟ قالوا : لفلانٍ - عاملٍ له - فقال :  
تأبى ألدراهمُ إلا أن تُخْرِجَ أعناقَهَا .  
وشاطرَهُ مَالَهُ<sup>(٢)</sup> .

١٧٢٧ أبو الحسن قال :

لما بَلَغَ عُمَرُ أن سعداً وأصحابَهُ قد بَنَوْا بِالْمَدَرِ<sup>(٣)</sup> قال : قد كُنْتُ أَكْرَهُ لَكُمْ الْبِنَانَ  
بِالْمَدَرِ ، فَأَمَّا إِذَا قد فعلتم فَعَرَّضُوا الْحَيْطَانَ ، وَأَطِيلُوا السَّنَكَ ، وقاربوا بين  
الْخَشَبِ .

١٧٢٨ وقيل ليزيد بن أَلْمُهَلَّبِ : لم لا تَبْنِي بالبصرة داراً ؟ فقال : لأنِّي لا أَدْخِلُهَا إِلَّا أَمِيرًا  
أو أَسِيرًا ، فَإِنْ كُنْتُ أَسِيرًا فَالْسَّجَنُ دَارِي ، وَإِنْ كُنْتُ أَمِيرًا فَدَارُ الْإِمَارَةِ دَارِي .  
١٧٢٩ وقال : الصواب أن تَتَّخِذَ الدَّوْرَ بَيْنَ الْمَاءِ وَالسُّوقِ ، وَأَنْ تَكُونَ الدَّوْرُ شَرْقِيَّةَ  
وَالْبَسَاتِينُ غَرْبِيَّةَ .

١٧٣٠ قال بعض الشعراء :

بَنُو عُمَيْرٍ مَجْدُهُمْ دَارُهُمْ      وَكُلُّ قَوْمٍ لَهُمْ مَجْدٌ

١٧٣١ وقال آخر - لأبي محمد اليزيدي - :

قَوْمِي خِيَارٌ غَيْرَ مَا أَنَّهُمْ      صَوْلَتُهُمْ مِنْهُمْ عَلَى جَارِهِمْ  
لَيْسَ لَهُمْ مَجْدٌ سِوَى مَسْجِدِ      بِهِ تَعَدَّوْا فَوْقَ أَطْوَارِهِمْ  
لَوْ هُدِمَ الْمَسْجِدُ لَمْ يُعْرَفُوا      يَوْمًا وَلَمْ يُسْمَعْ بِأَخْبَارِهِمْ

١٧٣٢ وقال رجل من خُرَاعَةَ :

فَخَرَّ الْمُسَيَّبُ بِالْمَنَارَةِ      وَمَنَارُهُ بَرَحًا عُمَارَةً<sup>(٤)</sup>

(١) مَضَى بِرَقْم ٢٨٣ كِتَابُ السُّلْطَانِ .

(٢) مَضَى بِرَقْم ٢٨٢ كِتَابُ السُّلْطَانِ .

(٣) الْمَدَرُ : الطِّينُ الْيَاسِ الْلَزْجُ ، لَا رَمْلَ فِيهِ ، وَهُوَ الطِّينُ الْحَرُّ . وَيُقَالُ لِأَهْلِ الْمَدَنِ : أَهْلُ الْمَدَرِ ، لِأَنَّ

مَبَانِيهَا إِنَّمَا تَكُونُ بِالْمَدَرِ ، وَيُقَالُ لِأَهْلِ الْقُرَى : أَهْلُ الْوَبْرِ ، لِأَنَّ أَخْبِيَةَ الْبَادِيَةِ تَتَّخِذُ مِنْ وَبْرِ الْإِبِلِ .

(٤) بَرَحًا عُمَارَةً : مُحَلَّةٌ بِالْكُوفَةِ تَنْسَبُ إِلَى عُمَارَةَ بْنِ عَقْبَةَ بْنِ أَبِي مَعِيْطٍ .

فَإِذَا تَفَاخَرَتِ الْقَبَا نُلُّ مَنْ تَمِيمٍ أَوْ فَرَازَةَ  
حَفَلْتُ<sup>١</sup> عَلَيْكَ شُيُوخُ ضَبَّ سَةَ بِالْمُسَيَّبِ وَالْمَنَارَةِ

١٧٣٣ مَرَّ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ بَدَارَ ثُبْنَى فَقَالَ : مِنْ هَذَا الَّذِي يُقِيمُ كَفِيلًا .

١٧٣٤ وَقَالُوا : كُلُّ مَالٍ لَا يَخْرُجُ بِخُرُوجِكَ ، وَلَا يَرْجِعُ بِرَجُوعِكَ ، وَلَا يَنْتَقِلُ فِي الْوُجُوهِ  
بِانْتِقَالِكَ ، فَهُوَ كَفِيلٌ .

١٧٣٥ وَقَالَتِ الْحَكَمَاءُ مِنَ أَلْرُومِ : أَصْلَحُ مَوَاضِعِ الْبَنِيَانِ أَنْ يَكُونَ عَلَى تَلٍّ أَوْ كَيْسٍ<sup>(١)</sup> وَثِيقٍ  
لِيَكُونَ مُطْلَأً ، وَأَحَقُّ مَا جُعِلَتْ إِلَيْهِ أَبْوَابُ الْمَنَازِلِ وَأَفْنِيتُهَا وَيَكُونُهَا الْمَشْرِقُ وَأَسْتَقْبَالُ  
النَّصَبَا ، فَإِنْ ذَلِكَ أَصْلَحَ لِلْأَبْدَانِ لِسُرْعَةِ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَضَوْئِهَا عَلَيْهِمْ .

١٧٣٦ وَمِنْ حَسَنِ التَّشْبِيهِ فِي الْبِنَاءِ قَوْلُ عَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ<sup>(٢)</sup> :

صُحُونٌ <sup>٢</sup> تُسَافِرُ فِيهَا الْعُيُونُ	وَتُخْسِرُ عَنْ بُغْدٍ أَقْطَارَهَا
وَقُبَّةٌ مِثْلُكَ كَأَنَّ النَّجْوَى	مَ تَضْغِي إِلَيْهَا بِأَسْرَارِهَا
إِذَا أُوقِدَتْ نَارُهَا بِالْعِرَاقِ	أَضَاءَ الْحِجَارِ سَنَا نَارِهَا
لَهَا شُرَفَاتٌ كَأَنَّ الرَّيِّعَ	كَسَاهَا الرِّيَاضُ بِأَنْوَارِهَا <sup>(٣)</sup>
فَهِنَّ كَمُصْطَبِحَاتٍ <sup>٣</sup> بَرَزْنَ	لِفَضْحِ النَّصَارَى وَإِفْطَارِهَا <sup>(٤)</sup>
فَمِنْ بَيْنِ عَاقِصَةِ شَعْرِهَا	وَمُضْلِحَةِ عَقْدِ زُنَّارِهَا <sup>(٥)</sup>
وَفَوَارَةٍ نَارُهَا فِي السَّمَاءِ	فَلَيْسَتْ تُقْصِرُ عَنْ نَارِهَا
تَرُدُّ عَلَى الْمُزْنِ مَا أَنْزَلَتْ	عَلَى الْأَرْضِ مِنْ صَوْبِ أَقْطَارِهَا

١٧٣٧ وَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ كَعْبٍ :

(١) كب : جفلت . (٢) اضطرب ترتيب الأبيات في كب ، مص .

(٣) كب : كمصطخبات خرجن ، مص : كمصطخبات خرجن .

(١) الكبس : الرمل المجتمع .

(٢) مضى البيت الأول برقم ١٦٦٩ .

(٣) شرفات القصر : أعاليه ، وهي ما يبنى على أعلى الحائط منفصلاً بعضه عن بعض على هيئة معروفة .  
والأنوار : جمع نَوْر ، وهو الزهر .

(٤) المصطخبات : الفتيات اللواتي يحملن الشموع الموقدة ، من قولهم : اصطبح فلان ، إذا أسرج ، وتقول :

الشمع مما يصطبح به ، أي يسرج به . والفصح : عيد تذكور قيامة المسيح ، ويعرف بالعيد الكبير .

(٥) عقصت المرأة شعرها : ضفرته وشدته في قفاها .

بَكَتْ دَارُ بَشْرِ شَجْوَهَا أَنْ تَبْدَلَكَ هِلَالُ بَنٍ مَرْزُوقٍ<sup>(١)</sup> بِبَشْرِ بْنِ غَالِبٍ<sup>(٢)</sup>  
وَمَا هِيَ إِلَّا مِثْلُ عِزْسٍ تَنْقَلْتُ عَلَى رَغْمِهَا مِنْ هَاشِمٍ فِي مُحَارِبٍ<sup>(٣)</sup>  
١٧٣٨ وقال آخر<sup>(٤)</sup> :

أَلَمْ تَرَ حَوْشَبَا أَمْسَى يُبَيِّ قُصُورًا نَفَعَهَا لِبَنِي بَقِيلَةَ  
يَوْمَئِذٍ أَنْ يُعَمَّرَ عُمَرُ نُوحٍ وَأَمْرُ اللَّهِ يَخْذُ كُلَّ لَيْلَةٍ  
١٧٣٩ كان مالك بن أسماء يهوى جارية من بني أسد ، وكانت تنزل خُصاً ، وكانت دارُ  
مالك مبنيةً بأجرٍ فقال :

[يا] لَيْتَ لِي خُصاً يُجَاوِرُهَا بَدَلًا بَدَارِي فِي بَنِي أَسَدِ  
الْخُصِّ فِيهِ تَقَرُّ أَعْيُنُنَا خَيْرٌ مِنَ الْأَجْرِ وَالْكَمَدِ  
١٧٤٠ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ خِدَاشٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ الْفَرَاتِ  
قَاضِي مِصْرَ ، عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ ، قَالَ :  
قَالَ سَلِيمَانُ بْنُ دَاوُدَ لَابْنِهِ : يَا بُنَيَّ إِنْ مِنْ ضَبَقِ الْعَيْشِ شِرَاءَ الْخُبْزِ مِنَ السُّوقِ ، وَالنُّقْلَةِ  
مِنْ مَنْزِلٍ إِلَى مَنْزِلٍ .

١٧٤١ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنَ الزُّهَادِ مَرَّ فِي زُورِقٍ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى بِنَاءِ الْمَأْمُونِ وَأَبْوَابِهِ صَاحَ :  
وَأَعْمَرَاهُ ! فَسَمِعَهُ الْكُتَّامُونَ فِدْعَا بِهِ فَقَالَ : مَا قُلْتَ ؟ قَالَ : رَأَيْتُ بِنَاءَ الْأَكَاسِرَةِ فَقُلْتُ  
مَا سَمِعْتُ . قَالَ الْمَأْمُونُ : أَرَأَيْتَ لَوْ تَحَوَّلْتُ مِنْ هَذِهِ الْمَدِينَةِ إِلَى إِيْوَانَ كِشْرَى<sup>(٤)</sup>  
بِالْمَدَائِنِ ، هَلْ كَانَ لَكَ أَنْ تَعِيبَ نَزُولِي هُنَاكَ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَأَرَاكَ إِنَّمَا عِيبَتْ  
إِسْرَافِي فِي النُّفَقَةِ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَلَوْ وَهَبْتُ قِيَمَةَ هَذَا الْبِنَاءِ لِرَجُلٍ أَكُنْتُ تَعِيبُ  
ذَلِكَ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَلَوْ بَنَيْتُ هَذَا الْرَجُلُ بِمَا كُنْتُ أَهْبُ لَهُ بِنَاءً ، أَكُنْتُ تَصِيحُ بِهِ ٣١٥/١

(١) كب ، مص : عياد ، تحريف .

(١) يقول : بكت الدار التي كان بشر ينزلها وتحسرت ، لما ارتحل عنها بشر وصار فيها هلال ، وحق لها ذلك ؛ وكان هلال بن مرزوق اشترى دار بشر بعد وفاته . وشجوها : انتصب على أنه مفعول له . والشجو : الهم والحزن .

(٢) محارب : قبيلة فيها ضعة وخمول .

(٣) مضى البيتان برقم ٩٠٨ كتاب الحرب .

(٤) الإيوان : مجلس كبير على هيئة صُفَّةٍ واسعة ، لها سقف محمول من الأمام على عَقْدٍ ، يجلس فيها كبار القوم ، وهي في الشام ، « اللِّيان » . والأكاسرة : جمع كِشْرَى ، لقب لملوك الفرس من بني ساسان .

كما صَحَّتْ بي ؟ قال : لا . قال : فأراك إنما قَصَدْتَنِي لخاصَّتِي في نفسي ، لا لعلَّ  
هي في غيري . ثم قال له : هذا ألبناء ضربٌ من مكائدنا نبنيه ونتخذ الجيوش ونُعِدُّ  
السلاح والكُرَاع<sup>(١)</sup> وما بنا إلى أكثره حاجة ، فلا تَعُودَنَّ إِلَيَّ فتمسَّكَ عقوبتي ، فإن  
الحفيظة ربما صرفت ذا الرأي إلى هواه .  
فاستعمله .

\*\*\*

---

(١) الكراع : اسم يجمع الخيل والسلاح .

## باب المزاح والرخصة<sup>١</sup> فيه

١٧٤٢ قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ ، عَنْ معاوية ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ :  
عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، قَالَ : أَخْبَرْتَنِي عَائِشَةُ أَنَّهَا سَابَقَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرِ فَبَسَقْتُهُ ،  
وَسَابَقْتُهُ فِي سَفَرٍ آخَرَ فَبَسَقْتُهَا ، وَقَالَ : « هَذِهِ بَتْلُكَ »<sup>(١)</sup> .

١٧٤٣ حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أبي رافع قال :

كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَلَى الْمَدِينَةِ خَلِيفَةً لِمُرْوَانَ ، فَرُبَّمَا رَكِبَ حِمَاراً قَدْ شَدَّ عَلَيْهِ بَزْدَعَةٌ وَفِي  
رَأْسِهِ خُلْبَةٌ<sup>٢</sup> ، فَيَلْقَى الرَّجُلَ فَيَقُولُ : الطَّرِيقَ [ الطَّرِيقَ ] ، قَدْ جَاءَ الْأَمِيرُ . وَرُبَّمَا  
دَعَانِي إِلَى عَشَائِهِ بِاللَّيْلِ فَيَقُولُ : دَعِ الْعُرَاقَ لِلْأَمِيرِ . فَأَنْظُرُ فَإِذَا هُوَ ثَرِيدٌ بَزَيْتٍ<sup>(٢)</sup> .

١٧٤٤ قال : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَرْزُوقٍ ، عَنْ زَاجِرِ بْنِ الصَّلْتِ الطَّاحِي<sup>٣</sup> ، عَنْ  
سَعِيدِ بْنِ عَثْمَانَ<sup>٤</sup> ، قَالَ :

قَالَ الشَّعْبِيُّ لَخِيَاطٍ مَرَّ بِهِ : عِنْدَنَا حُبٌّ مَكْسُورٌ تَخِيْطُهُ ؟ فَقَالَ الْخِيَاطُ : إِنْ كَانَ عِنْدَكَ  
خِيُوْطٌ مِنْ رِيحٍ .

١٧٤٥ وَحَدَّثَنِي بِهَذَا الْإِسْنَادَ ، قَالَ :

دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى الشَّعْبِيِّ وَمَعَهُ فِي الْبَيْتِ امْرَأَةٌ فَقَالَ : أَيَكُمُ الشَّعْبِيُّ ؟ قَالَ الشَّعْبِيُّ :  
هَذِهِ .

١٧٤٦ وَسُئِلَ الشَّعْبِيُّ عَنْ لَحْمِ الشَّيْطَانِ ، فَقَالَ : نَحْنُ نَرْضَى مِنْهُ بِالْكَفَافِ . قَالَ : فَمَا

(١) كب ، مص : الرخص .

(٢) مص : حلية ، تصحيف .

(٣) كب : الطاحي ، تصحيف ، وصُحِّفَ أَيْضاً فِي الْمَعَارِفِ ٤٥٠ إِلَى الطَّلَحِيِّ .

(٤) كب : عمان ، تحريف .

(١) رجاله ثقات ، والخبر صحيح ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

(٢) مضى الخبر مختصراً برقم ١٣٣١ . والبرذعة : ما يوضع على الحمار أو البغل ، ليركب عليه ، كالسرج

للفرس . والخلبة : واحدة الخلب ، وهو الحبل الرقيق الصلب من الليف والقطن وغيرها . والعراق :

جمع العرق ( يفتح فسكون ) ، وهو العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم وهبره وبقي عليه لحوم رقيقة طيبة ،

فتكسر وتطبخ وتؤخذ إهالتها من طفاحتها ، ويؤكل ما على العظام من لحم دقيق وتتمشش العظام ،

ولحمها من أطيب اللحمان عندهم . والثريد : الخبز الفتيت .

تقول في الذُّبَّان ؟ قال : إن اشتَهِتَهُ فَكُلْهُ <sup>(١)</sup> .

١٧٤٧ قال خالد بن صفوان للفرزدق وكان يمازحه : ما أنت يا أبا فراس بالذي ﴿ لَمَّا رَأَيْتَهُ أَكْبَرْتُهُ وَقَطَعْتَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ [يوسف : ٣١] قال : ولا أنت يا أبا صفوان بالذي قالت فيه الفتاة لأبيها : ﴿ يَتَأَبَّاتِ اسْتَجِرَّةً إِنَّكَ خَيْرٌ مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ [القصاص : ٢٦] .

١٧٤٨ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ غَالِبٍ ، أَنَّهُ سَأَلَ ابْنَ سِيرِينَ عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانٍ قَالَ : تُوَفِّي الْبَارِحَةَ ، أَمَا شَعَرْتَ ؟ فَجَزَعُ وَاسْتَرْجِعْ ، فَلَمَّا رَأَى ابْنَ سِيرِينَ جَزَعَهُ قَرَأَ : ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ﴾ [الزمر : ٤٢] .

١٧٤٩ مَرَّ بِالشَّعْبِيِّ حَمَّالٌ عَلَى ظَهْرِهِ دَلٌّ خَلٌّ ، فَلَمَّا رَأَاهُ وَضَعَ الدَّلَّ وَقَالَ : مَا كَانَ اسْمُ امْرَأَةِ إِبْلِيسَ ؟ فَقَالَ الشَّعْبِيُّ : ذَاكَ نِكَاحُ مَا شَهِدْنَاهُ .

١٧٥٠ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنْ الْأَصْبَهَانِيِّ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي زَائِدَةَ :

عَنِ الْأَعْمَشِ ، قَالَ : عَادَنِي إِبْرَاهِيمُ فَنَظَرَ إِلَى مَنْزِلِي فَقَالَ : أَمَّا أَنْتَ فَتَعَرَّفْتُ فِي مَنْزِلِكَ أَنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ الْقَرَبَتَيْنِ عَظِيمِ <sup>(٢)</sup> .

١٧٥١ وَرَوَى وَكِيعٌ ، عَنْ زَمْعَةَ <sup>١</sup> ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ عَبْدِ بْنِ زَمْعَةَ ، قَالَ :

قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ فِي تِجَارَةٍ وَمَعَهُ نُعَيْمَانُ <sup>(٣)</sup> وَسُوَيْبُ بْنُ خَزْمَةَ ، وَكَانَا شَهِدًا بَدْرًا ، وَكَانَ سُوبَيْطُ <sup>٢</sup> عَلَى الزَّادِ ، فَقَالَ لَهُ نُعَيْمَانُ - وَكَانَ مَزَّاحًا - : أَطْعَمَنِي . فَقَالَ : حَتَّى يَجِيءَ أَبُو بَكْرٍ . فَقَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لَأَغِيظَنَّكَ . فَمَرَوْا بِقَوْمٍ فَقَالَ لَهُمْ نُعَيْمَانُ <sup>٣</sup> : أَتَشْتَرُونَ مِنِّي عَبْدًا لِي ؟ قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : إِنَّهُ عَبْدٌ لَهُ كَلَامٌ ، وَهُوَ قَانِلٌ لَكُمْ : إِنْ حُرٌّ ، فَإِنْ كُنْتُمْ إِذَا قَالَ لَكُمْ هَذِهِ الْمَقَالَةَ تَرَكْتُمُوهُ فَلَا تُفْسِدُوا عَلَيَّ عَبْدِي . فَقَالُوا : بَلْ نَشْتَرِيهِ مِنْكَ بَعْشَرَ قِلَاصٍ . ثُمَّ جَاؤُوا فَوَضَعُوا فِي عُنُقِهِ حَبْلًا وَعِمَامَةً وَاشْتَرَوْهُ ، فَقَالَ سُوبَيْطُ <sup>٤</sup> : إِنْ هَذَا يَسْتَهْزِيءُ بِكُمْ وَإِنِّي حُرٌّ . قَالُوا : قَدْ أَخْبَرْنَا

٣١٧/١

(١) كب ، مص : ربيعة ، تحريف .

(٢) كب ، مص : نعيمان على الزاد فقال له سويط . خطأ ، والتصحيح عن ابن ماجة في سننه ١٢٢٥/٢ .

(٣) كب ، مص : سويط ، خطأ . (٤) كب ، مص : نعيمان ، خطأ .

(١) لحم الشيطان : الغيبة . الذبان : جمع ذباب ، بغير هاء ، ولا يقال : ذبابة ، وجمع القلة : أذبة .

(٢) يشير إلى قوله تعالى ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرَبَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ [الزخرف : ٣١] ، والقريتان : مكة المكرمة والطائف .

(٣) نعيمان : هو عبد الله بن عمرو الأنصاري ، الملقب بالحمار . كان مزاحاً ، وسيأتي برقم ١٧٧٤ أن الرسول ﷺ جلده بالخمر أربع مرات ، وأنه شهد بداراً ، وهو خبر صحيح .



بخبرك . وأنطلقوا به ، وجاء أبو بكر فأخبروه فاتَّبَعَهُمْ ، فردَّ عليهم القلائصَ وأخذه ، فلما قَدِمُوا على النبي ﷺ أخبروه ، فَضَحِكَ هو وأصحابه منهما<sup>١</sup> حَوْلًا<sup>(١)</sup> .

١٧٥٢ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْوَهَّابِ الْحَجَبِيُّ ، عَنْ أَبِي عَوَانَةَ : عَنْ قَتَادَةَ : أَنَّ عَدِيَّ بْنَ أَزْطَاةَ تَزَوَّجَ امْرَأَةً بِالْكُوفَةِ وَشَرَطَ لَهَا دَارَهَا ، فَأَرَادَ أَنْ يَنْقُلَهَا فَخَاصَمَتْهُ إِلَى شُرَيْحٍ ، فَقَالَ : أَيْنَ أَنْتِ أَصْلَحَكَ اللَّهُ ؟ قَالَ : بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْحَائِطِ . [ قَالَ : اسْمَعِ مِنِّي . قَالَ : قُلْ نَسْمَعُ ] قَالَ : إِنِّي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ . قَالَ : بَعِيدٌ سَحِيقٌ . قَالَ : إِنِّي تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً . قَالَ : بِالرَّفَاءِ وَالْبَنِينَ . قَالَ : وَوَلَدْتُ غُلَامًا . قَالَ : لِإِهْنَيْتِكَ الْفَارِسُ . قَالَ : وَشَرَطْتُ لَهَا دَارَهَا . قَالَ : الشَّرْطُ أَمْلُكَ . قَالَ : أَفْضُ بَيْنَنَا . قَالَ : قَدْ قَضَيْتُ . قَالَ : يَمَّةٌ ؟ قَالَ شُرَيْحٌ : حَدَّثَتْ امْرَأَةً حَدِيثَيْنِ فَإِنْ أَبَتْ فَأَرْبَعٌ .

قال لي المحدث : فأربعة ، وإنما هو فأَرْبَعٌ : أَي كُفٌّ وَأَمْسِكُ<sup>(٢)</sup> .

١٧٥٣ وَتَقَدَّمَ رَجُلَانِ إِلَى شُرَيْحٍ فِي خُصُومَةٍ فَأَقْرَأَ أَحَدُهُمَا بِمَا يَدَّعِي الْآخَرُ عَلَيْهِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ ، فَقَضَى عَلَيْهِ شُرَيْحٌ ، فَقَالَ الرَّجُلُ : أَتَقْضِي عَلَيَّ بِغَيْرِ بَيِّنَةٍ ؟ فَقَالَ : قَدْ شَهِدَ عِنْدِي ثَقَّةٌ . قَالَ : وَمَنْ هُوَ ؟ قَالَ : ابْنُ أُخْتِ خَالَتِكَ<sup>(٣)</sup> .

١٧٥٤ كَانَ ابْنُ سِيرِينَ يُنْشِدُ :

نُبِيتُ أَنَّ فِتَاةً كُنْتُ أَخْطُبُهَا عَزُوبُهَا مِثْلُ شَهْرِ الصَّوْمِ فِي الطَّوْلِ<sup>(٤)</sup>

٣١٨/١

١٧٥٥ وَقَالَ أَيْضًا :

لَقَدْ أَضْبَحْتَ عِرْسُ الْفَرَزْدَقِ نَاشِرًا وَلَوْ رَضِيَتْ رُمَحَ أَسْتِهِ لَاسْتَقَرَّتِ<sup>(٥)</sup>

١٧٥٦ وَكَانَ ابْنُ سِيرِينَ يَضْحَكُ حَتَّى يَسِيلَ لُعَابُهُ .

---

(١) كب : منها .

---

(١) إسناده ضعيف ، والحديث ضعيف ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله . والقلائص : جمع القُلُوص ، وهي الفتية من الإبل ، وهي أول ما يركب من إناث الإبل ، والقُعود هو أول ما يركب من ذكور الإبل .

(٢) أربع : قف واقنصر ، أي إن أبت فأمسك ولا تتعب نفسك . يضرب للبليد الذي لا يفهم ما يقال له .

(٣) يريد إقراره على نفسه .

(٤) العرقوب : العصب الغليظ المؤثر فوق عقب الإنسان .

(٥) عرس الفرزدق : ابنة عمه النُّوَّار بنت أعين المجاشعي ، تزوجها ففركته . رَمَحَهُ رُمَحًا : طعنه بالرمح ، كنى بذلك عما يكون بين الرجل وامرأته .

١٧٥٧ أَلَمَدَانِي قَالَ : قَالَ عَمْرُو بْنُ أَلْعَاصِ لِمَعَاوِيَةَ : إِنِّي رَأَيْتُ أَلْبَارِحَةَ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ الْقِيَامَةَ قَدْ قَامَتْ وَوُضِعَتِ أَلْمَوَازِينُ وَأُخْضِرَ النَّاسُ لِلْحِسَابِ ، فَنَظَرْتُ إِلَيْكَ وَأَنْتَ وَاقِفٌ قَدْ أَلْجَمَكَ الْعَرَقُ ، وَبَيْنَ يَدَيْكَ صُحُفٌ كَأَمْثَالِ أَلْجِبَالِ . فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : فَهَلْ رَأَيْتَ شَيْئاً مِنْ دَنَانِيرِ مِصْرٍ !

١٧٥٨ كَانَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ ظَنِيناً فِي دِينِهِ ، فَبَعَثَ إِلَى أَبْنِ عِيَّاشِ الْمَتَوَفِّ بِأَلْفِ دِينَارٍ ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ : قَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ بِأَلْفِ دِينَارٍ أَشْتَرَيْتُ بِهَا دِينَكَ ، فَاقْبِضِ الْمَالَ وَاكْتُبْ إِلَيَّ بِالتَّسْلِيمِ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ : قَدْ قَبِضْتُ أَلَدَنَانِيرَ وَبَعَثْتُكَ بِهَا دِينِي خِلا التَّوْحِيدِ لِمَا عَرَفْتُ مِنْ زَهْدِكَ فِيهِ .

١٧٥٩ قَالَ أَلرَّشِيدُ لِيَزِيدَ بْنِ مِزْيَدٍ : مَا أَكْثَرَ الْخُلَفَاءَ فِي<sup>١</sup> رِبْعَةِ ! فَقَالَ يَزِيدُ : أَجَلٌ ، وَلَكِنْ مِنْابِرِهِمُ أَلْجُدُوعُ<sup>(١)</sup> .

١٧٦٠ قَالَ بِلَالُ بْنُ أَبِي بُرْدَةَ لِابْنِ أَبِي عُلْقَمَةَ : إِنَّمَا دَعَوْتُكَ لِأَسْخَرَ مِنْكَ . فَقَالَ لَهُ أَبْنُ أَبِي عُلْقَمَةَ : لَنْ قُلْتُ ذَلِكَ ، لَقَدْ حَكَّمَ الْمُسْلِمُونَ رَجُلَيْنِ سَخَرَ أَحَدُهُمَا مِنَ الْآخَرِ .

١٧٦١ كَانَ يَقَالُ : أَلْسَبَابُ مِزَاحِ أَلتَّنُوكِيِّ<sup>(٢)</sup> .

١٧٦٢ وَقَالَ الشَّاعِرُ :

أُخُو أَلْجِدِّ إِنْ جَادَدْتَ أَرْضَاكَ جِدُّهُ      وَذُو بَاطِلٍ إِنْ شِئْتَ أَلْهَاكَ بَاطِلُهُ  
١٧٦٣ وَقَالَ مِسْعَرُ بْنُ كِدَّامٍ لِابْنِهِ :

وَلَقَدْ حَبَوْتُكَ يَا كِدَّامُ نَصِيحَتِي      فَاسْمَعْ لِقَوْلِ أَبِي عَلِيكَ شَفِيقِ  
أَمَّا الْمُرَاحَةُ وَالْمِرَاءُ فَدَعُهُمَا      خُلُقَانِ لَا أَرْضَاهُمَا لِصَدِيقِ  
وَلَقَدْ بَلَوْتُهُمَا فَلَمْ أَحْمِذُهُمَا      لِمُجَاوِرٍ<sup>٢</sup> جَارٍ وَلَا لِإِرْفِيقِ

١٧٦٤ ٣١٩/١ وَقَالَ الْكُمَيْتُ :

وَفِي النَّاسِ أَقْدَاعٌ مَلَاهِيْجُ بِالْخَنَا      مَتَى يَنْبُلُغُ الْجِدُّ الْحَفِيْظَةَ يَلْعَبُوا<sup>(٣)</sup>

(١) كَب ، مِصْر : مِنْ .

(٢) مِصْر : مُحَاوِر ، بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ .

(١) الْجُدُوعُ : الْمَنَابِرُ ، يَصِفُهُمْ بِأَنَّهُمْ أَهْلُ فَصَاحَةٍ وَبَيَانٍ .

(٢) التَّنُوكِيُّ : الْحَقِيقِيُّ ، وَالتَّنُوكُ : أَبْلَغُ الْحِمَاقَةِ .

(٣) أَقْدَاعٌ : أَصْحَابُ قَذَعٍ ، وَهُوَ الشَّتْمُ ، يَقَالُ : قَذَعَهُ وَأَقْدَعَهُ وَأَقْدَعَ لَهُ ، إِذَا رَمَاهُ بِالْفَحْشِ وَالْخَنَى وَأَسَاءَ الْقَوْلَ فِيهِ . يَقُولُ : يَلْهَجُونَ بِالْشَّرِّ وَهُمْ جَادُونَ ، فَإِذَا جَاءَ الْغَضَبُ قَالُوا إِنَّمَا لَعَبْنَا . وَيَقَالُ : هُوَ لَهَجٌ وَمَلْهَجٌ بِكَذَا ، إِذَا كَانَ مَوْلَعًا بِهِ .

١٧٦٥ ومما يقارب هذا قول بعض المُحدِّثين :

أَرَأَيْتَ سَأْبِدِي عِنْدَ أَوَّلِ سَكْرَةٍ هَوَايَ لِفَضْلٍ فِي خَفَاءٍ وَفِي سِتْرِ  
فَإِنْ رَضِيتَ كَانَ الرِّضَا سَبَبَ الْهَوَى وَإِنْ غَضِبْتَ حَمَلْتُ ذَنْبِي عَلَى الشُّكْرِ

١٧٦٦ وقال الراعي في نحو هذا ، يصف نساء :

يُنَاجِبُنَا بِالطَّرْفِ دُونَ حَدِيثِنَا وَيَقْضِينَ حَاجَاتٍ وَهُنَّ مَوَازِحُ

١٧٦٧ عرض بعضُ الأمراء على رجل عملين ليختار أحدهما فيوليه ، فقال : كلاهما وتمراً . فقال : أعندي تمزح ! لا وَلَيْتَ لي عملاً .

١٧٦٨ وقال عمر بن الخطاب : مَنْ كَثُرَ ضَحْكُهُ قَلَّتْ هَيْبَتُهُ .

١٧٦٩ وقال عليّ : إِذَا ضَحِكَ الْعَالَمُ ضَحْكَةً مَجَّ مِنَ الْعِلْمِ مَجَّةٌ .

١٧٧٠ وقال أَكْثَمُ : الْمُرَاحَةُ تُذْهِبُ الْمَهَابَةَ .

١٧٧١ الهيثمُ ، عن عَوَانَةِ الْكَلْبِيِّ ، قال : دخل الأخطل على عبد الملك بن مروان وهو

مغموم ، وعنده رجلٌ كان يحسده الأخطل ويُقارضه ، فقال الأخطل : يا أمير

المؤمنين ، عهدي بأبي هذا الفتى وهو سيدنا معشر بني جُشَم ، وشيخنا الذي نصدُرُ

عن رأيه . فاهتز لها الفتى وقال : يا أمير المؤمنين ، هو أعلم بنا قديماً وحديثاً . قال

الأخطل : إن أباه أَمَرْنَا ذاتَ يوم ، وقد نَوَّرَتِ الرِّياضُ ، أن نَخْرُجَ إلى روضةٍ في ظهر

بيوت الحيّ فتحدّث فيها ، فخرجنا وانبسطنا<sup>١</sup> لعباً<sup>٢</sup> ، وخرج الرجل منا بالبكرة

الكَوْمَاءُ<sup>(١)</sup> وبالخروف والجدي ، وقام الفتيانُ فاجتزروا واشتَوُوا ودارتِ السُّقَاةُ علينا ،

فبينما<sup>٣</sup> نحن كذلك رَعَفَ أبوه ، فما تركنا في الحيّ روثة حمارٍ إلا نَشَقْنَاهُ إياها فلم يَزَقْ

دُمهُ ، فقال لنا شيخٌ : شَدُّوا خَصِيَّ<sup>٤</sup> الشيخ عَضْباً . ففعلنا ذلك فرقاً الدُم ، فوالله ٣٢٠/١

ما دارت الكأسُ إلا دورة حتى أتانَا الصريخُ عن أمّه أنها قد رَعَفَتْ ، فبادرنا إليها ،

فوالله ما درينا ما نَعِصِبُ منها<sup>٥</sup> حتى خرجتُ نفسُها . وعبد الملك يَفْحَصُ برجله

ضحكاً ، والفتى يقول : كَذَبَ وَالله . فقال عبد الملك : أَلَمْ تَزْعَمْ أَنَّهُ أَعْلَمُ النَّاسَ

بقديمكم وحديثكم !

(١) كب ، مص : انبسطنا .

(٢) كب : العباء .

(٣) مص : فينما .

(٤) مص : خصي .

(٥) كب : منا .

(١) البكرة : الأتني الفتية من الإبل . والكوماء : العظيمة السنام ، طويلته .

١٧٧٢ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ ، فَرَأَى وَهُوَ مُخْرِمٌ يَرْبُوعاً فَرَمَاهُ بَعْصاً كَانَتْ فِي يَدِهِ فَفَقْتَلَهُ ، فَقَالَ الْجَمَّالُ : أَلَسْتَ مُخْرِماً ؟ قَالَ : بَلَى ، وَمَا كَانَتْ بِي إِلَى رَمِيهِ حَاجَةٌ إِلَّا أَنْ تَعْلَمَ أَنْ إِحْرَامِي لَا يَمْنَعُنِي مِنْ ضَرْبِكَ <sup>(١)</sup> .

١٧٧٣ قَالَ : وَكَانَ الْأَعْمَشُ يَقُولُ : مِنْ تَمَامِ الْحَجِّ ضَرْبُ الْجَمَّالِ <sup>(٢)</sup> .

١٧٧٤ الْمَدَائِنِيُّ قَالَ : كَانَ نُعَيْمَانُ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَشَهِدَ بَدْرًا ، وَجَلَدَهُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْخَمْرِ أَرْبَعَ مَرَاتٍ ، فَمَرَّ نُعَيْمَانُ بِمُخْرَمَةٍ بَنِ نَوْفَلٍ وَقَدْ كُفَّتْ بَصْرُهُ فَقَالَ : أَلَا رَجُلٌ يَقُودُنِي حَتَّى أَبُولَ ؟ فَأَخَذَ بِيَدِهِ نُعَيْمَانُ ، فَلَمَّا بَلَغَ <sup>١</sup> مُؤَخَّرَ الْمَسْجِدِ قَالَ : هَاهُنَا قُبُلٌ . فَبَالَ فَصَيَّحَ بِهِ ، فَقَالَ : مَنْ قَادِنِي ؟ قِيلَ : نُعَيْمَانُ . قَالَ : اللَّهُ عَلَيَّ أَنْ أَضْرِبَهُ بَعْصَايَ هَذِهِ . فَبَلَغَ نُعَيْمَانُ ، فَأَتَاهُ فَقَالَ لَهُ : هَلْ لَكَ فِي نُعَيْمَانٍ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ . قَالَ <sup>٢</sup> : قُمْ . فَقَامَ مَعَهُ ، فَأَتَى بِهِ عِثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ وَهُوَ يَصْلِي ، فَقَالَ : دُونَكَ الرَّجُلَ . فَجَمَعَ يَدَيْهِ فِي الْعَصَا ثُمَّ ضَرَبَهُ ، فَقَالَ النَّاسُ : أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ : مَنْ قَادِنِي ؟ قَالُوا : نُعَيْمَانُ . قَالَ : لَا أَعُودُ إِلَى نُعَيْمَانٍ أَبَدًا .

١٧٧٥ حَدَّثَنِي أَبُو حَاتِمٍ ، عَنْ الْأَضْمَعِيِّ ، عَنْ ابْنِ أَبِي الزُّنَادِ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قُلْتُ لَخَارِجَةَ بِنْتُ زَيْدٍ : هَلْ كَانَ الْغَنَاءُ يَكُونُ فِي الْعُرُسَاتِ ؟ قَالَ : قَدْ كَانَ ذَاكَ ، وَلَا يُخْضَرُ بِمَا يُخْضَرُ الْيَوْمَ مِنَ السَّفَةِ : دَعَانَا أَخَوَانَا بَنُو نُبَيْطٍ فِي مَدْعَاةٍ لَهُمْ ، فَشَهِدَ الْمَدْعَاةَ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ وَابْنُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَأَنَا ، وَجَارِيتَانِ تُغْنِيَانِ :

أَنْظُرْ خَلِيلِي بِسَابِ جَلَّتْ هَلْ تُؤْنِسُ دُونَ الْبَلْقَاءِ مِنْ أَحَدٍ <sup>(٣)</sup>

فَبَكَى حَسَانٌ وَقَدْ كُفَّتْ بَصْرُهُ ، وَجَعَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يُؤْمِيءُ إِلَيْهِمَا أَنْ زِيدَا ، فَلَا أَدْرِي مَاذَا يُعْجِبُهُ مِنْ أَنْ تُبْكِيَا أَبَاهُ . ثُمَّ جِيءَ بِالطَّعَامِ ، فَقَالَ حَسَانُ : أَطْعَامُ يَدٍ أَمْ طَعَامُ يَدَيْنِ ؟ فَقَالُوا : طَعَامُ يَدٍ - يَرِيدُونَ الثَّرِيدَ <sup>(٤)</sup> - فَأَكَلَ ، ثُمَّ أَتَى بِطَعَامٍ آخَرَ فَقَالَ : أَطْعَامُ يَدٍ أَمْ طَعَامُ يَدَيْنِ ؟ قَالُوا : طَعَامُ يَدَيْنِ - يَعْنُونَ الشَّوَاءَ - فَكَفَّتْ .

(١) سقطت من كب ، وألحقت بالهامش . (٢) مص : فقال .

(١) البربوع : دوية على هيئة الجرد الصغير ، ذنبه طويل ينتهي بخصلة من الشعر ، وهو قصير اليدين طويل الرجلين .  
(٢) كان الأعمش حاجباً ، فلما أحرم لاحاه الجمال في شيء ، فرفع عكازه فشجعه به ، فقيل له : يا أبا محمد ، وأنت محرم ! (نثر الدر ٢ / ١٤٤) .

(٣) باب جلق : باب دمشق . والبلقاء : هي مدينة السلط الأردنية ، وجبال البلقاء تمتد بين وادي الزرقاء والموجب .

(٤) الثريد : خبز يهشم ويبل بمرق القدر ويغمس فيه حتى يلين .

١٧٧٦ حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ ، عَنْ الْأَضْمَعِيِّ ، قَالَ : كَانَ طُوَيْسٌ يَتَغَنَّى فِي عُرْسٍ ، فَدَخَلَ النِّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ الْعُرْسَ وَطُوَيْسٌ يَقُولُ :

أَجَدَّ بَعْمَرَةَ غُنَّانَهَا فَتَهَجَّرَ أُمُّ شَانُنَا شَانُهَا<sup>(١)</sup>

وَعَمْرَةَ أُمِّ النِّعْمَانِ ، فَقِيلَ لَهُ : اسْكُتْ ، اسْكُتْ . فَقَالَ النِّعْمَانُ : إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ بِأَسَاءً وَإِنَّمَا قَالَ :

وَعَمْرَةُ مِنْ سَرَوَاتِ النِّسَاءِ ۖ تَنْفَحُ بِالمِسْكِ أُرْدَانُهَا<sup>(٢)</sup>

١٧٧٧ حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَجَّاجُ بْنُ نُصَيْرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ قَتَادَةَ :

عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، أَنَّهُ كَانَ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَهُوَ مُخْرِمٌ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ :

وَهُنَّ يَمْشِينَ بِنَا هَمِيْسًا ۖ إِنَّ تَضُدَ<sup>١</sup> الطَّيْرِ نَبْلٌ لَمِيْسًا<sup>(٣)</sup>

فَقَالُوا : تَقُولُ الرَّفَثُ وَأَنْتَ مُخْرِمٌ يَا بَنَ عَبَّاسٍ ! فَقَالَ : إِنَّمَا الرَّفَثُ عِنْدَ النِّسَاءِ<sup>(٤)</sup> .

١٧٧٨ قَالَ جَابِرُ الْجُعْفِيِّ : رَأَيْتُ الشَّعْبِيَّ خَارِجاً مِنَ الْكُوفَةِ فَقُلْتُ لَهُ : أَيْنَ ؟ قَالَ : أَنْظِرْهُ إِلَى الْفَيْلِ .

١٧٧٩ حَدَّثَنِي أَبُو الْخَطَّابِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَلْمٌ<sup>٢</sup> بْنُ قَتِيْبَةٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا شَرِيْكٌ ، عَنْ جَابِرِ ١/٣٢٢ الْجُعْفِيِّ :

عَنْ عِكْرِمَةَ ، قَالَ : خَتَنَ ابْنُ عَبَّاسٍ بَنِيهِ ، فَأَرْسَلَنِي فِدْعُوْتُ اللَّعَّابِينَ ، فَلَعِبُوا فَأَعْطَاهُمْ أَرْبَعَمِائَةَ<sup>٣</sup> دِرْهَمٍ .

١٧٨٠ حَدَّثَنِي شَيْخٌ لَنَا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، قَالَ : وَلِيَ الْأَوْقَصُ الْمَخْزُومِيُّ قِضَاءَ مَكَّةَ فَمَا

---

(١) كَب : يَصْدُقُ . (٢) كَب : سَالِمٌ ، تَحْرِيفٌ .

(٣) كَب : أَرْبَعَةٌ دِرْهَمٍ .

---

(١) يُقَالُ : أَجَدَّ أَمْرُهُ ، إِذَا أَحْكَمَهُ وَعَزَمَ عَلَيْهِ وَاجْتَهَدَ فِيهِ . وَغُنَّانُهَا : اسْتَغْنَاؤُهَا ، وَالْأَسْمُ مِنَ الْاسْتِغْنَاءِ عَنْ الشَّيْءِ : الْغُنْيَةُ وَالْغُنُوَّةُ وَالْغُنْيَةُ وَالْغُنْيَانُ . وَقَوْلُهُ : أُمُّ شَانُنَا شَانُهَا : يَقُولُ أُمُّ هِيَ عَلَى مَا نَحِبُ .

(٢) الْأُرْدَانُ : الْأَكْمَامُ .

(٣) يَصِفُ النَّوْقَ . وَالْهَمِيْسُ : الْمَشْيُ الْخَفِيفُ الْحَسَّ ، لَا يَسْمَعُ لَوِطَتِهِ صَوْتٌ . وَ«نَبْلٌ» الرِّوَايَةُ : «نَكَ» وَصَحَّحَهَا الرِّوَاةُ - زَعَمُوا - تَأْدِيًّا .

(٤) الرَّفَثُ : الْفَحْشُ مِنَ الْقَوْلِ ، وَهُوَ أَيْضاً : الْجَمَاعُ وَغَيْرُهُ مِمَّا يَكُونُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَأَمْرَاتِهِ ، كَالْتَقَبِيلِ وَالْمِغَاظَلَةِ وَنَحْوَهُمَا . عَنَّا الْأَوَّلُ ، وَأَرَادَ الثَّانِي .

رَبِّيْ مِثْلُهُ فِي الْعَقَافِ وَالنُّبْلِ ، فَبَيْنَا هُوَ نَائِمٌ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي جَنَاحٍ لَهُ مَرٌّ بِهِ سَكْرَانٌ يَتَغَنَّى ، فَأَشْرَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ : يَا هَذَا ، شَرِبْتَ حَرَاماً ، وَأَيَقَظْتَ نَوَاماً ، وَغَنَيْتَ خَطَاً ، خُذْ عَنِّي .  
فَأَصْلَحَهُ لَهُ .

١٧٨١ وقال الأوقصُ قالت لي أُمِّي : يَا بُنَيَّ إِنَّكَ خُلِقْتَ خَلْقَةً لَا تَصْلُحُ مَعَهَا لِمَجَامَعَةِ الْفُتَيَانِ فِي بَيُوتِ الْقِيَانِ ، إِنَّكَ لَا تَكُونُ مَعَ أَحَدٍ إِلَّا تَخْطُتُكَ إِلَيْهِ الْعَبُورُ ، فَعَلَيْكَ بِالذِّينِ فَإِنَّهُ يَرْفَعُ الْخَسِيسَةَ وَيُثِمُّ النَّقِيسَةَ . فَنَفَعَنِي اللَّهُ بِكَلَامِهَا فَبَلَغْتُ الْقَضَاءَ .  
١٧٨٢ قال عبد الله بن جعفر لرجل : لَوْ غَنَّتْكَ فَلَانَةٌ جَارِيَتِي صَوْتَ كَذَا مَا أَدْرَكَتْ دُكَّانَكَ<sup>(١)</sup> .

١٧٨٣ حَدَّثَنِي شَيْخٌ لَنَا ، عَنْ سَلَمٍ<sup>٢</sup> بْنِ قَتِيْبَةٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ :  
عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : مَرَّ بِي عَمْرٌ ، وَأَنَا وَعَاصِمُ بْنُ عَمَرَ نَتَغَنَّى غِنَاءَ النَّضْبِ ، فَقَالَ : أَعِيدَا . فَأَعَدْنَا ، فَقَالَ : مِثْلُكُمْ مِثْلُ حِمَارِي الْعِبَادِي ، قِيلَ لَهُ : أَيُّ حِمَارِيكَ أَشْرُ؟ قَالَ : هَذَا ثُمَّ هَذَا . [ فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَنَا الْأَوَّلُ مِنَ الْحِمَارِينَ . فَقَالَ : أَنْتَ الثَّانِي مِنْهُمَا ]<sup>(٣)</sup> .

١٧٨٤ وَحَدَّثَنِي أَيْضاً عَنْ أَبِي<sup>٤</sup> عَاصِمٍ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ :  
سَأَلْتُ عَطَاءَ عَنِ الْقِرَاءَةِ عَلَى الْهَانِ الْغِنَاءِ وَالْحُدَاءِ ، فَقَالَ : وَمَا الْبَاسُ<sup>٥</sup> ! لَقَدْ حَدَّثَنِي عُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ اللَّيْثِيُّ ، قَالَ : كَانَتْ لِدَاوُدَ نَبِيِّ اللَّهِ مِغْرَفَةٌ يَضْرِبُ بِهَا إِذَا قَرَأَ الزُّبُورَ ، فَكَانَ إِذَا قَرَأَ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ وَالطَّيْرُ فَبَكَى وَأَبَكَى مَنْ حَوْلَهُ . وَقَالَ لِي غَيْرُهُ : وَلِهَذَا قِيلَ : مَزَامِيرُ دَاوُدَ ، كَأَنَّهُ أَغَانِي دَاوُدَ .

(١) مص : ذَكَاتِكَ .  
(٢) كب : سَالِمٍ ، تَحْرِيفٌ .  
(٣) الزِّيَادَةُ عَنْ شَرْحِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ ٣٣٦/٦ وَسَتَاتِي مَصَادِرِ الْخَبَرِ فِي نَهَايَةِ الْكِتَابِ .  
(٤) كب ، مص : ابْنِ ، خَطَاً .  
(٥) كب ، مص : بَاسُ .

(١) الدُّكَّانُ : بِنَاءٌ يَسْطُحُ أَعْلَاهُ وَيَجْلِسُ عَلَيْهِ ، كَالْمَصْطَبَةِ فِي مِصْرَ . أَيُّ لَأَصَابِكَ مِنْ غَنَائِهَا مَا يَعْرِوْكَ عَنْ أَنْ تَصِلَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي تَجْلِسُ فِيهِ . وَالصُّورَةُ الَّتِي أَجَادَتْ الْجَارِيَةُ غِنَاءَهُ :  
لَمَنْ رُبِّعَ بِذَاتِ الْجَيْدِ شِئْ أَمْسَى دَارِسًا خَلَقًا  
(٢) النَّضْبُ : ضَرْبٌ مِنَ الْغِنَاءِ رَفِيقٌ . وَالْعِبَادِي : نَسَبٌ إِلَى الْعِبَادِ ، وَهُمْ قَوْمٌ مِنْ قِبَائِلِ شَتَّى مِنْ بَطْنِ الْعَرَبِ اجْتَمَعُوا عَلَى النَّصْرَانِيَةِ فَأَنْفَوْا أَنْ يَتَسَمَّوْا بِالْعَبِيدِ وَقَالُوا : نَحْنُ الْعِبَادُ ، نَزَلُوا بِالْحِيرَةِ .

١٧٨٥ خَرَجَ أَبُو معاوية الضَّرِيرُ يوماً عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ :

وَإِذَا الْبَغْدَةُ جَاشَتْ      فَازِمَهَا بِالْمَنْجَبِيقِ  
بِثَلَاثٍ مِنْ نَيْدٍ      لَيْسَ بِالْحُلُوِّ الرَّقِيقِ

١٧٨٦ النَّوْشَجَانِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَابِقٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ :

عَنْ أَبِي حَصِينٍ ، قَالَ : شَرِبَ الْأَسْوَدُ فَقَالَ : لَوْ سَقَيْتُمُونِي آخَرَ لَغَنَيْتُ .

١٧٨٧ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُيَيْدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو أَسَامَةَ ، عَنْ مُجَالِدٍ<sup>١</sup> ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ  
عَمِّهِ ، قَالَ :

صَحَبْتُ أَبْنَ مَسْعُودٍ حَوْلًا مِنْ رَمَضَانَ إِلَى رَمَضَانَ لَمْ يَصُمْ يَوْمًا وَاحِدًا ، فَأَهْمَنِي<sup>٢</sup> ذَلِكَ  
وَسَأَلْتُ عَنْهُ ، وَلَمْ أَرَهُ صَلَّى الضُّحَى حَتَّى خَرَجَ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِنَا .

١٧٨٨ قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُيَيْدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ :

عَنْ مَهْدِيٍّ بْنِ مَيْمُونٍ ، قَالَ : كَانَ أَبُو صَادِقٍ لَا يَتَطَوَّعُ مِنَ الشُّنَّةِ بِصَوْمِ يَوْمٍ ، وَلَا  
يُصَلِّي رَكْعَةً سِوَى الْفَرِيضَةِ قَبْلُهَا وَلَا بَعْدَهَا ، وَكَانَ بِهِ مِنَ الْوَرَعِ شَيْءٌ عَجِيبٌ .

١٧٨٩ حَدَّثَنِي الزُّيَادِيُّ ، قَالَ : قَالَ حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ :

عَنْ أَيُّوبَ ، قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْفُقَهَاءِ ، وَهُوَ يَلْعَبُ بِالشُّطْرَنْجِ .

١٧٩٠ وَحَدَّثَنِي الزُّيَادِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حَانَ ، قَالَ :

سَثَلَ ابْنُ سِيرِينَ عَنْ اللَّعِبِ بِالشُّطْرَنْجِ ، فَقَالَ : لَا بَأْسَ بِهِ ، هُوَ رَفِيقٌ .

١٧٩١ حَدَّثَنِي أَبُو حَاتِمٍ ، عَنْ الْأَضْمَعِيِّ ، عَنْ مُعْتَمِرٍ ، قَالَ :

قَالَ أَبِي : تَرَوْنَ أَنَّ الشُّطْرَنْجَ وُضِعَتْ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ ؟ .

١٧٩٢ قَالَ : وَحَدَّثَنَا الْأَضْمَعِيُّ ، عَنْ أَبْنِ أَبِي زَائِدَةَ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، قَالَ : ٣٢٤/١

كَانَ قَيْسُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ فِي مَدْعَاةٍ ، فَقَالَ لِصَاحِبِ الْمَنْزِلِ : طَيِّزْ .

١٧٩٣ حَدَّثَنِي شَبَابَةُ ، قَالَ : حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ الْحَكَمِ الْعُرْنِيُّ ، قَالَ :

حَدَّثَنِي سُلَيْمٌ مَوْلَى الشَّعْبِيِّ ، أَنَّ الشَّعْبِيَّ كَانَ إِذَا اخْتَضَبَ فَعَرَضَ<sup>(١)</sup> لَا عِبَّ أَبْنَتَهُ بِالنَّزْدِ  
حَتَّى يَغْلُقَ الْخِضَابُ .

(٢) كَب : أَهْمَنِي .

(١) كَب ، مَص : الْمَجَالِدُ .

(١) غَرَض : أَصَابَهُ الْمَلَالُ وَالضَّجَرُ .

١٧٩٤ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا النَّضْرُ بْنُ شَمِيلٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ :

عن عبد ربه ، قَالَ : سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ وَشُتْلَ عَنْ اللَّعْبِ بِالرَّدِّ ، فَقَالَ : إِذَا لَمْ يَكُنْ قِمَاراً فَلَا بَأْسَ .

١٧٩٥ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى :

عن رِشْدِينَ بْنِ كُرَيْبٍ ، قَالَ : رَأَيْتُ عِكْرِمَةَ أَقِيمَ قَانِماً عَلَى اللَّعْبِ بِالرَّدِّ .

قَالَ إِسْحَاقُ : إِنْ كَانَ لِعِبْدِهِ عَلَى غَيْرِ مَعْنَى الْقِمَارِ يَرِيدُ بِهِ التَّعْلِيمَ وَالْمَكَايِدَةَ فَهُوَ مَكْرُوهٌ ، وَلَا يَبْلُغُ ذَلِكَ إِسْقَاطُ شَهَادَتِهِ .

١٧٩٦ وَرَوَى عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمِيرٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبِي ، قَالَ :

رَأَيْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَلْعَبُ مَعَ أَبِي بَارِئَةَ عَشَرَ عَشَرَ عَلَى ظَهْرِ الْمَسْجِدِ .

١٧٩٧ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِيِّ ،

عَنْ جَوَّابٍ<sup>١</sup> التِّيمِيِّ ، عَنْ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ ، قَالَ :

أَتَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، إِنْ لِي جَارٌ يُزَيِّبُ وَمَا يَتَوَرَّعُ مِنْ شَيْءٍ أَصَابَهُ ، وَإِنِّي أُعْسِرُ فَاسْتَسْلِفُهُ ، وَيَدْعُونِي فَأَجِيبُهُ . فَقَالَ : كُلُّ فَلَكَ مَهْنُوهٌ وَعَلَيْهِ وَزْرُهُ<sup>(١)</sup> .

١٧٩٨ كَانَ أَبُو فَضَالَةَ أَسْرَى وَشَقَّتْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ ، فَكَانَ يَقُولُ : مُشَقِّقَةٌ مُنْصِبَةٌ ، مُقِيمَةٌ

مُقْعَدَةٌ ، لَا تَزَالُ بِصَاحِبِهَا حَتَّى يَضَعَ أَكْرَمَهُ وَيَرْفَعَ أَفْحَشَهُ .

١٧٩٩ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْقَعْقَاعِ الْأَسَدِيُّ :

٣٢٥/١ أَتَانَا بِهَا صَفَرَاءُ يَزْعُمُ أَنَّهَا زَيْبٌ ، فَصَدَّقْنَاهُ وَهُوَ كَذُوبٌ  
فَهَلْ هِيَ إِلَّا لَيْلَةٌ غَابَ نَحْسُهَا أَصْلِي لِرَبِّي بَعْدَهَا وَأَتُوبُ

١٨٠٠ وَقَالَ آخِرُ :

مَنْ ذَا يُحَرِّمُ مَاءَ الْمُزْنِ خَالَطَهُ فِي جَوْفِ آيَةِ مَاءِ الْعَنَاقِيدِ  
إِنِّي لَأُكْرَهُ تَشْدِيدَ الرُّوَاةِ لَنَا فِيهَا وَيُعْجِبُنِي قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ<sup>(٢)</sup>

(١) كب ، مص : خوات التميمي ، تحريف .

(١) يريي : يتعامل بالربا .

(٢) قالوا - وأصحاب الهوى يتقولون - : إن ابن مسعود كان يشرب الصلب - أي الشديد القوي - من النبيذ ، وإنه كان يقول : شهدنا التحريم وشهدتم ، وشهدنا التحليل وغبتم . وإن عامة تابعي أهل الكوفة قد =



١٨٠١ وعيون الأخبار ومُتَخَيَّرُ الشعرِ في الشراب يقع في كتابي المؤلف في الأشربة ،  
ولذلك تركت ذكرها .

١٨٠٢ وَكَتَبَ بَعْضُ الْكُتَّابِ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ فِي فَصْلِ : وَنَحْنُ نَحْمَدُ اللَّهَ إِلَيْكَ ، فَإِنْ عُقْدَةُ  
الإسلام في قلوبنا صحيحةٌ ، وَأَوَاحِيَهُ ثَابِتَةٌ<sup>(١)</sup> . وَلَقَدْ اجْتَهِدَ قَوْمٌ أَنْ يُدْخِلُوا قُلُوبَنَا مِنْ  
مَرْضَى قُلُوبِهِمْ ، وَأَنْ يَلْبِسُوا يَقِينَنَا بِشَكِّهِمْ ، فَمَنْعَتْنَا عِصْمَةُ اللَّهِ مِنْهُمْ ، وَحَالَ تَوْفِيقُهُ  
دُونَهُمْ . وَلَنَا بَعْدُ مَذْهَبٌ فِي الدُّعَابَةِ جَمِيلٌ ، لَا يَشُوبُهُ أَذَى وَلَا قَذَى ، يُخْرِجُ إِلَى  
الْأَنْسِ مِنَ الْعُبُوسِ ، وَإِلَى الْإِسْتِرْسَالِ مِنَ الْقَطُوبِ ، وَيُلْجِقُنَا بِأَحْرَارِ النَّاسِ وَأَشْرَافِهِمْ  
الَّذِينَ ارْتَفَعُوا عَنْ لِبْسَةِ الرِّبَاءِ وَالتَّصَنُّعِ .

\*\*\*

= جعلوه في ذلك إماماً ومن أعظم حججهم ، وإن النهي إنما كان عن إدمان الشراب والمعاقرة وليس عن  
الشراب ! ( العقد الفريد ٦/٣٥٩ - ٣٧٣ ) والصواب أن المحذور من الشراب بالاتفاق : المسكر ،  
لا يحل قليله ولا كثيره ، وما شربه الصحابة هو العصير الطري قبل أن يختمر ، أو العصير المطبوخ الذي  
ذهب ثلثاه وبقي ثلثه ولم يشتد ، فهو لا يمتنع ولو غلى وقذف بالزبد بعد الطبخ . ولقد اعتل من أباح  
شراب المسكر بقول عمر : إذا خشيت من نبيذ شديد فاكسروه بالماء ، وفي رواية : قبل أن يشتد  
( النسائي ٨/٣٢٦ وإسناده حسن ) وقد كرهه طائفة تورعاً .

(١) الأواخي : جمع آخية ، وهي عروة ثبتت في أرض أو حائط وتربط فيها الدابة ، يقول إن أصل إيمانه  
ثابت ، فضرِبَ الآخية مثلاً .

## التوسط في الأشياء ، وما يُكره من التقصير فيها والغلو

### باب التوسط في الدين

١٨٠٣ حَدَّثَنِي الزُّيَادِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ الدَّرَاوَزْدِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ طَخْلَاءَ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ :

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَكْلَفُوا مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا ، وَإِنَّ أَفْضَلَ الْعَمَلِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ »<sup>(١)</sup> .

١٨٠٤ ٣٢٦/١ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْفُطَيْحِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عُمَرُ<sup>١</sup> بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُقَدَّمٍ ، عَنْ مَعْنٍ الْغِفَارِيِّ ، عَنْ الْمُقْبَرِيِّ :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ هَذَا<sup>٢</sup> الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا »<sup>(٢)</sup> .

١٨٠٥ حَدَّثَنِي الْقَوْمِيسِيُّ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ ، عَنْ زُهَيْرٍ ، عَنْ قَابُوسَ ، عَنْ أَبِيهِ :

(١) كب ، مص : محمد ، تحريف . (٢) سقطت من كب .

(١) إسناده حسن ، والحديث صحيح له طرق صحيحة ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .  
أَكْلَفُوا مِنَ الْعَمَلِ : تَحَمَّلُوا مِنْهُ مَا تُطِيقُونَهُ عَلَى الدَّوامِ وَالثَّبَاتِ ، لَا تَفْعَلُونَهُ أحياناً وَتَتْرَكُونَهُ أحياناً .  
وَالْمَلالُ : اسْتِثْقَالُ الشَّيْءِ وَنَفُورُ النَّفْسِ عَنْهُ بَعْدَ مَحَبَّتِهِ ، وَإِنَّمَا أُطْلِقَ ﷺ هَذَا عَلَى جِهَةِ الْمَقَابِلَةِ اللَّفْظِيَّةِ مُجَازاً ، أَيْ لَمَّا أَنَّهُ تَعَالَى قَدْ قَطَعَ الثَّوَابَ عَنْ قِطْعِ الْعَمَلِ مَلالاً عَبْرَ عَنْ ذَلِكَ بِالْمَلالِ مِنْ بَابِ تَسْمِيَةِ الشَّيْءِ بِاسْمِ سَبَبِهِ . وَقَالَ ﷺ : « أَفْضَلَ الْعَمَلِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ » ، لِأَنَّهُ بِدَوَامِ الْقَلِيلِ تَسْتَمِرُّ الطَّاعَةُ وَالْإِقْبَالُ عَلَى اللَّهِ ، بِخِلَافِ الْكَثِيرِ الشَّاقِّ الْمُنْقَطِعِ .

(٢) إسناده صحيح ، والمقبري حدث به قبل اختلاطه ، والحديث صحيح له طرق صحيحة ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

يسر : ذُو يَسَرٍّ ، ضِدُّ الْعُسْرِ ، أَرَادَ ﷺ أَنَّ الدِّينَ سَهْلٌ سَخِجٌ قَلِيلُ التَّشْدِيدِ . وَيُشَادُّ الدِّينَ : يَكْلِفُ نَفْسَهُ مِنَ الْعِبَادَةِ فِيهِ فَوْقَ طاقته ، وَالْمُشَادَّةُ أَصْلًا : الْمَغَالِبَةُ . إِلَّا غَلَبَهُ : أَيْ رَدَّهُ إِلَى الْيَسْرِ وَالْإِعْتِدَالِ . وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهَذَا مَنْعُ طَلَبِ الْأَكْمَلِ فِي الْعِبَادَةِ ، بَلِ الْمُرَادُ مَنْعُ الْإِفْرَاطِ الْمُؤْدِي إِلَى الْمَلالِ ، وَالْمُبَالَغَةِ فِي التَّلَوُّعِ الْمَفْضِي إِلَى تَرْكِ الْأَفْضَلِ ، كَمَنْ بَاتَ يَصَلِّي طَوِيلَ اللَّيْلِ كُلَّهُ إِلَى أَنْ غَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ فَنَامَ عَنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ . سَدَّدُوا : الزَّمُوا السَّدَادَ ، وَهُوَ التَّوَسُّطُ فِي الْأَعْمَالِ . قَارَبُوا : اقْتَرَبُوا مِنْ فِعْلِ الْأَكْمَلِ إِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوهُ .

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « الدِّينُ الْحَسَنُ ، وَالسَّمْتُ الصَّالِحُ ، والاقتصادُ جُزْءٌ من خمسةٍ وعشرين جُزْءاً من النبوة »<sup>(١)</sup> .

١٨٠٦ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ معاويةَ بْنِ عمرو ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ خَالِدِ الْحَدَّادِ ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ :

عَنْ مُسْلِمِ بْنِ يَسَّارٍ ، أَنَّ رُفْقَةَ مِنَ الْأَشْعَرِيِّينَ كَانُوا فِي سَفَرٍ ، فَلَمَّا قَدِمُوا قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ<sup>١</sup> أَحَدٌ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ فُلَانٍ ، يَصُومُ النَّهَارَ ، فَإِذَا نَزَلْنَا قَامَ يُصَلِّي حَتَّى نَرْتَحِلَ . قَالَ : « مَنْ كَانَ يَمْنَهُنَّ لَهُ - أَوْ يَكْفِيهِ ، أَوْ يَعْمَلُ لَهُ - ؟ » قَالُوا : نَحْنُ . قَالَ : « كُلُّكُمْ أَفْضَلُ مِنْهُ »<sup>(٢)</sup> .

١٨٠٧ وَرَوَى أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ سَعْدٍ :  
عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : خِيَارُكُمْ كُلُّ مُقْتَنٍ تَوَابٍ .

١٨٠٨ وَقَالَ عَلِيُّ أَيْضاً : خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ التَّمْطُ الْأَوْسَطُ ، يَرْجِعُ إِلَيْهِمُ الْغَالِي وَيُلْحَقُ بِهِمُ التَّالِي<sup>(٣)</sup> .

١٨٠٩ وَرَوَى وَكِيعٌ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةٍ قَالَ :

قَالَ حَدِيثُهُ : خِيَارُكُمْ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ مِنْ دُنْيَاهُمْ لِآخِرَتِهِمْ ، وَمَنْ آخَرَتَهُمْ لِدُنْيَاهُمْ .

١٨١٠ وَكَانَ يَقَالُ : دِينَ اللَّهِ بَيْنَ الْمُقْصِرِ وَالْغَالِي .

٣٢٧/١

---

(١) سقطت من كب .

(٢) كب : البالي .

---

(١) إسناده واه ، وللحديث طرق حسنة ، وقال الترمذي ٢١٧/٦ ( ط ، حمص ) : هذا حديث حسن غريب . وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

السمت : هيئة الرجل وحالته ومذهبه . والاقتصاد : سلوك القصد في الأمر ، والدخول فيه برفق ، على سبيل يمكن الدوام عليه .

(٢) رجاله ثقات ، والحديث ضعيف لإرساله ، وسيأتي في نهاية الكتاب تخريجه إن شاء الله .

الأشعريون : نسبة إلى أشعر بن سبأ ، قبيلة يمنية ، والعرب تقول : جاء الأشعرون بحذف ياء النسبة . يمهّن له : يخدمه .

(٣) التَّمْطُ : النوع . قال ابن الأثير : كل خصلة محمودة لها طرفان مذمومان ، فإن السخاء وسط بين البخل والتبذير ، والشجاعة وسط بين الجبن والتهور ، والإنسان مأمور أن يتجنب كل وصف مذموم ، ويتجنبه بالتعري منه والبعد عنه ، فكلما ازداد منه بعداً ازداد منه تقرباً ، وأبعد الجهات والمقادير والمعاني من كل طرفين وسطهما ، وهو غاية البعد منهما ، فإذا كان في الوسط فقد بعد عن الأطراف المذمومة قدر الإمكان ( اللسان : وسط ) .

١٨١١ وقال مُطَرِّف<sup>١</sup> لابنه : يا بُنَيَّ ، الحسنَةُ بين السَّيِّئَتَيْنِ ، - يعني بين الإفراط والتقصير - وخيرُ الأمور أوساطُها ، وشَرُّ السَّيْرِ الحَقِّقَةُ<sup>(١)</sup> .

١٨١٢ وفي بعض الحديث المرفوع : « ليس خيرُكم من ترك الدنيا للأخِرة ، ولا الآخِرة للدنيا ، ولكن خيرُكم من أخذ من هذه وهذه » .

١٨١٣ وقال : « إِنَّ الله بعثني بالحَيِّفِيَّةِ السَّهْلَةِ ، ولم يعيطني بالرَّهْبَانِيَّةِ المبتدعة ، سَتَّي<sup>٢</sup> الصلاة والنَّوم ، والإفطار والصوم ، فمن رَغِبَ عن سَتِّي فليس مِنِّي » .

١٨١٤ وفي الحديث : « إِنَّ هذا الدِّينَ متينٌ فأوْغِلْ فيه بِرَفْقٍ ، فَإِنَّ المُنْبِتَ لا أرضاً قطعَ ولا ظهراً أبقى »<sup>(٢)</sup> .

١٨١٥ وكان يقال : طالبُ العلم وعاملُ البرِّ كآكلِ الطعام : إِنْ أَخَذَ مِنْهُ قُوَّةً عَصَمَهُ ، وَإِنْ أَسْرَفَ فِي الْأَخْذِ مِنْهُ بَشِمَهُ ، وربما كانت فيه مَيِّتُهُ ، وكأخذ الأدوية التي قَصَدُهَا شفاءً ، ومجاوِزَةُ القَدَرِ فيها السَّمُ المميتُ<sup>(٣)</sup> .

١٨١٦ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَفِيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ ، أَنَّ أَبَانَ بْنَ أَبِي نُعْمٍ كَانَ يُهْلُ مِنَ السَّنَةِ إِلَى السَّنَةِ ، وَيَقُولُ فِي تَلْبِيَّتِهِ : لَبَّيْكَ ، لَوْ كَانَ رِيَاءً لَأَضْمَحَلَّ .

١٨١٧ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْخَلِيلِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ مَسْعُودٍ ، عَنْ سَفِيَانَ ، [و] عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، قَالَ :

[ قَالَ ] عمرو<sup>٣</sup> بن ميمون : لو أدرك أصحابنا محمد بن أبي نُعْمٍ لرجمناه ، كان يُواصِلُ كذا وكذا يوماً ، ويُهْلُ بالحج إذا رَجَعَ النَّاسُ مِنَ الْحَجِّ .

١٨١٨ وقال سلمان : القصد والدوام وأنت السابق الجواد .

١٨١٩ وفي بعض الحديث : أن عيسى بن مريم لقي رجلاً فقال : ما تصنع ؟ قال : أتعبدُ . قال : مَنْ يَعودُ عليك . قال : أخِي . قال : أخوك أعبدُ منك .

---

(٢) كب : فمني .

(١) كب ، مص : المطرف .

(٣) كب ، مص : عمر ، تحريف .

---

(١) مضى برقم ٦٦٨ كتاب الحرب .

(٢) الحديث ضعيف ومضطرب ، ومضى برقم ٦٧٠ كتاب الحرب .

(٣) يقال : بَشِمَ وأبَشِمَ من الطعام ، إذا أتخمه ، وأصله في البهائم إذا أكثرت من شرب اللبن فيكثر سَلْحُها ، فتهلك .

١٨٢٠ رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ ، عَنْ الْحَجَّاجِ<sup>١</sup> الْأَسْوَدِ قَالَ : مَنْ يَدُلُّنِي عَلَى رَجُلٍ بَكَاءٍ بِاللَّيْلِ بَسَّامٍ ١/٣٢٨  
بِالنَّهَارِ ؟

١٨٢١ وَرَوَى أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ سُوَيْدٍ ، قَالَ :  
قَالَ مُطَرِّفٌ : انْظُرُوا قَوْمًا إِذَا ذُكِرُوا ذُكِرُوا بِالْقِرَاءَةِ فَلَا تَكُونُوا مِنْهُمْ ، وَانْظُرُوا قَوْمًا إِذَا  
ذُكِرُوا ذُكِرُوا بِالْفَجْرِ فَلَا تَكُونُوا مِنْهُمْ ، كُنُوا بَيْنَ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ .

\*\*\*

---

(١) كَب ، مَص : الْحَجَّاجِ بْنِ ، تَحْرِيف .

## باب التوسط في المداراة والحلم

١٨٢٢ قرأت في « كتاب للهند » : بعضُ المُقَابَرَةِ<sup>(١)</sup> حَزْمٌ ، وكلُّ المُقَابَرَةِ عَجْزٌ ، كالخَشْبَةِ المنصوبة في الشمس تُمَالُ فيزيدُ ظلُّها ، ويُفَرِّطُ في الإِمَالَةِ فيَنْقُصُ الظِّلُّ .

١٨٢٣ ومن أمثال العرب في هذا : « لا تكن حُلُوءاً فَتُسْتَرْطَ<sup>(٢)</sup> ، ولا مُرّاً فَتُلْفَظَ » ، وأبو زيد يقول : ولا مُرّاً فَتُغْفَى ، يقال : أعْقَى كَشيءٍ إذا أَشْتَدَّتْ مرارته .

١٨٢٤ وقال الشاعر :

وإني لَصَغْبُ الرَّأْسِ غَيْرُ جَمُوحٍ<sup>(٣)</sup>

١٨٢٥ وقال آخر في صفة قوس :

في كَفِّهِ مُعْطِيَةٌ مُنَوِّعٌ

١٨٢٦ وقال آخر :

شَرِيَانَةٌ تَمْنَعُ بَعْدَ اللَّيْلِ<sup>(٤)</sup>

١٨٢٧ وقال أَبِرْوَيْز لابنه : اجعل لاقصادك السلطانَ على إفراطك ، فإنك إذا قَدَّرْتَ الأُمُورَ على ذلك وَزَنْتَهَا بميزان الْحِكْمَةِ وَقَوَّمْتَهَا تقويمَ الثَّقَافِ<sup>(٥)</sup> ، ولم تجعل للندامة سلطاناً على الْحِلْمِ .

٣٢٩/١ ١٨٢٨ وقال أَلَنَابِغَةُ الْجَعْدِي :

ولا خَيْرَ في حِلْمٍ إذا لم تُكُنْ<sup>١</sup> لَهُ بَوَادِرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يُكَدَّرَا<sup>(٦)</sup>

(١) كب : يكن .

(١) المقاربة : القصد والاعتدال .

(٢) سرت الشيء واسترطه : ابتلعه .

(٣) الجموح : العنيد ، وهي صفة للفرس الذي من عادته ركوب الرأس ، لا يشيه راكبه عن ذلك ، وهو عيب .

(٤) الشريانة : القوس المتخذة من الشريان ، وهو شجر صلب .

(٥) الثقاف : خشبة صلبة في طرفها خرق يتسع للرمح أو القوس ، فيدخل فيها حتى يقوم ويلين ، تكون مع القواس والرقاح .

(٦) مضى برقم ١٥٠٦ .

١٨٢٩ وقال آخر :

ولا خَيْرَ في عِزِّ امْرِئٍ لا يَصُونُهُ      ولا خَيْرَ في حِلْمِ امْرِئٍ ذَلَّ جَانِبُهُ  
١٨٣٠ وقال أَكْثَمُ بنِ صَيْفِي : الانقباضُ عن<sup>١</sup> النَّاسِ مَكْسَبَةٌ للعداوة ، وإفراطُ الأَنَسِ  
[ إليهم ] مَكْسَبَةٌ لِقُرْنَاءِ السُّوءِ .

\*\*\*

---

(١) كب ، مص : من .

## باب التوسط في العقل والرأي

١٨٣١ رُوي في الحديث أن زياد بن أبي سفيان كان كاتباً لأبي موسى الأشعري فعزله عمر عن ذلك ، فقال له زياد : أعن عجز عَزَلْتَنِي يا أمير المؤمنين ، أم عن خيانة ؟ فقال : لا عن ذاك ولا عن هذا ، وَلَكِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أَحْمِلَ عَلَى الْعَامَةِ فَضْلَ عَقْلِكَ .

١٨٣٢ ويقال : إفراطُ الْعَقْلِ مُضِرٌّ بِالْجَدِّ .

١٨٣٣ ومن الأمثال المبتدلة : استأذنَ الْعَقْلُ عَلَى الْجَدِّ ، فقال : اذهب لا حاجة بي إليك .

١٨٣٤ وقال أشاعر :

فَعِشْ فِي جَدِّ أَنْوَكٍ حَالَفْتَهُ مَقَادِيرُ يُسَاعِدُهَا الصَّوَابُ<sup>(١)</sup>

١٨٣٥ وقال آخر :

إِنَّ الْمَقَادِيرَ إِذَا سَاعَدَتْ الْحَقَّ الْعَاجِزَ بِالْحَازِمِ

١٨٣٦ وقال آخر :

أَرَى زَمَنًا نَوَكَاهُ أَسْعَدُ أَهْلِهِ وَلَكِنَّهُ يَشْقَى بِوِ كُلِّ عَاقِلٍ

١٨٣٧ قال الحسن : تشبه زيادٌ بعُمَرَ فأفرط<sup>١</sup> ، وتشبه الحجاجُ بزيادٍ فأهلك الناس .

١٨٣٨ وقالت الحكماء : فَضْلُ الْأَدَبِ فِي غَيْرِ دِينٍ مَهْلُكَةٌ ، وَفَضْلُ الرَّأْيِ إِذَا لَمْ يُسْتَعْمَلْ فِي رِضْوَانِ اللَّهِ وَمَنْفَعَةِ النَّاسِ قَائِدٌ إِلَى الذُّنُوبِ ، وَالْحِفْظُ الْزَاكِي الْوَاعِي لَغَيْرِ الْعِلْمِ النَّافِعِ مُضِرٌّ بِالْعَمَلِ الْصَالِحِ ، وَالْعَقْلُ غَيْرُ الْمَوْزَعِ عَنِ الذُّنُوبِ خَازِنُ الشَّيْطَانِ .

١/ ٣٣٠ ١٨٣٩ تنازع أثنان : أحدهما سلطاني والآخر سُوقِي ، فضربه السلطاني فصاح : وَاغْمَرَاهُ ! وَرُفِعَ خَبْرُهُ إِلَى الْمَأْمُونِ فَأَمَرَ بِإِدْخَالِهِ عَلَيْهِ ، فَقَالَ<sup>٢</sup> [ لَهُ ] : مِنْ أَيْنَ أَنْتَ ؟ قَالَ : مِنْ أَهْلِ مَابِنَةِ<sup>٣</sup> ، قَالَ : إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَانَ يَقُولُ : مَنْ كَانَ جَارُهُ نَبْطِيًّا وَاحْتِاجَ إِلَى

(٢) كب ، مص : قال .

(١) كب ، مص : وأفراط .

(٣) كب ، مص : فامية .

(١) الأنوك : الأحمق ، والنُّوك : أبلغ الحماقة .



ثمنه فليغّه ، فإن كنتَ تطلبُ سيرةَ عمرَ فهذا حكمه فيكم<sup>(١)</sup> .  
وأمر له بألف درهم .

\*\*\*

---

(١) مابنة : أي من مآب ، وهي اليوم موآب ، ناحية قرب مدينة الكرك الأردنية . والنبط : هم النبط ، وهم في الأصل أهالي البتراء في الأردن ، ثم سمي بذلك فلاحو الشام والعراق ، ثم استعملت علماً على أخلاط الناس من غير العرب . وإنما نسبته المأمون إلى النبط لأنه سوقي من الموالي .

## باب ذم فضل الأدب والقول

١٨٤٠ قيل لبعض الحكماء : متى يكون الأدب شراً مِنْ عَدَمِهِ ؟ قال : إذا كَثُرَ<sup>١</sup> الأدبُ ونقصَ العقلُ .

١٨٤١ وكانوا يكرهون أن يزيدَ مَنْطِقُ الرجلِ على عقله<sup>(١)</sup> .

١٨٤٢ ويقال : من لم يكن عقله أغلبَ خصالِ الخيرِ عليه كان حَتْفُهُ في أغلبِ خصالِ الخيرِ عليه .

١٨٤٣ وقال الشاعر :

رَأَيْتُ اللَّسَانَ عَلَى أَهْلِهِ إِذَا سَاسَهُ الْجَهْلُ لَيْثاً مُغِيرَا

١٨٤٤ قال<sup>٢</sup> سليمان بن عبد الملك : زيادةُ منطقٍ على عقلٍ خُدْعَةٌ ، وزيادةُ عقلٍ على مَنْطِقٍ هُجْنَةٌ<sup>(٢)</sup> ، وأحسنُ ذاك<sup>٣</sup> ما زَيْنَ بعضُهُ بعضاً .

١٨٤٥ قال ضرار بن عمرو لابنته حين زَوَّجها : أُمْسِكِي عَلَيْكَ الْفَضْلَيْنِ : فَضْلَ الْعُلَمَةِ وَفَضْلَ الْكَلَامِ<sup>(٣)</sup> .

١٨٤٦ وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : رَحِمَ اللهُ أَمْرَاءَ أُمْسَكَ فَضْلَ الْقَوْلِ وَقَدَّمَ فَضْلَ الْعَمَلِ .

١٨٤٧ نَزَلَ النُّعْمَانُ بْنُ الْمُنْذَرِ<sup>٤</sup> فِي كَتِيبَةٍ مَوْضِعاً ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : أَبَيْتَ الْلَّعْنَ ، إِنَّ ذُبَيْحَ رَجُلٍ هَاهُنَا ، إِلَى أَيِّ مَوْضِعٍ يَبْلُغُ دَمُهُ مِنْ هَذِهِ الرَّابِيَةِ ؟ فَقَالَ الْمُنْذَرُ : الْمَذْبُوحُ وَاللَّهُ أَنْتَ ، وَلَأَنْظُرَنَّ [ إِلَى ] أَيْنَ يَبْلُغُ دَمُكَ . فَقَالَ رَجُلٌ مِمَّنْ حَضَرَ : رُبَّ كَلِمَةٍ تَقُولُ دَغْنِي<sup>(٤)</sup> .

---

(١) أُمِلَّتْ كِبَ الْإِعْجَامِ ، وَفِي مِصْرَ : كَبِيرٌ . (٢) مِصْرَ : وَقَالَ .

(٣) كِبَ ، مِصْرَ : مِنْ ذَاكَ . (٤) مِصْرَ : الْمُنْذَرُ بْنُ الْمُنْذَرِ ، تَحْرِيفٌ .

---

(١) سِيَأْتِي بِرَقْمِ ٢٢٠٠ كِتَابُ الطَّبَائِعِ ، وَانْظُرْ حَدِيثَ عَمْرِو بْنِ عَبِيدٍ رَقْمِ ٣٠٠٩ كِتَابُ الْعِلْمِ وَالْبَيَانِ .

(٢) هُجْنَةٌ : عَيْبٌ .

(٣) الْفَضْلُ : الزِّيَادَةُ . وَالْعُلَمَةُ : هِيْجَانُ شَهْوَةِ النِّكَاحِ .

(٤) سِيَأْتِي الْمَثَلُ بِرَقْمِ ٣٠٢٩ كِتَابُ الْعِلْمِ وَالْبَيَانِ .

١٨٤٨ قال زياد على المنبر : إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يقطعُ بها ذنبَ عَنزِ مَصورٍ<sup>(١)</sup> ولو ٣٣١/١  
بلغتُ إمامه سَفَكَتْ دمه .

١٨٤٩ وقال أَكْثَمُ بن صيفي : مَقْتَلُ الرجلِ بين فَكَّيهِ<sup>(٢)</sup> .

١٨٥٠ وقال الأحنف : حَتَفُ الرجلِ مخبوءٌ تحت لسانه .



---

(١) المصور : قليلة اللين ، التي يُتَمَصَّرُ لبنها ، أي يحلب قليلاً قليلاً لأن لبنها بطيء الخروج ، وهي خاصة  
بالمعز أكثر .

(٢) يعني لسانه .

## باب التوسُّط في الجِدَّة<sup>(١)</sup>

١٨٥١ كان دعاء رسول الله ﷺ : « اللهم إني أعوذ بك من غنى مُبْطِرٍ ، ومن فقرٍ مُلْبٍ - أو مُرْبٍ - »<sup>(٢)</sup> .

١٨٥٢ وكذلك : « اللهم لا غنى يُطغي ولا فقراً يُنسي » .

١٨٥٣ وقال أبو الْمُعْتَمِر السُّلَمِي : الناسُ ثلاثةُ أصنافٍ : أغنياءُ وفقراءُ وأوساطُ ، فالفقراءُ موتى إلا مَنْ أغناه الله بعزِّ القناعة ، والأغنياءُ سُكَّارَى إلا مَنْ عَصَمَهُ اللهُ بتوَقُّعِ الْغَيْرِ<sup>(٣)</sup> ، وأكثرُ الْخَيْرِ مع أكثرِ الأوساط ، وأكثرُ الشَّرِّ مع الْفُقَرَاءِ والأغنياءِ لِسُخْفِ<sup>(٤)</sup> الْفَقْرِ وَبَطَرِ الْغِنَى<sup>(٥)</sup> .

١٨٥٤ ومن أمثال العرب في هذا : بينَ الْمُمِخَّةِ وَالْعَجْفَاءِ<sup>(٥)</sup> .

\*\*\*

---

(١) الجدة : اليسار والسَّعة ، ومن أسماء الله تعالى : الواجد ، أي الغني الذي لا يفتقر .

(٢) الحديث روي عن طاوس مرسلاً ، وسيأتي تخريجه . البطر : الطغيان عند النعمة . والملب والمرب : اللزوم غير المفارق ، من قولهم : ألَبَّ بالمكان وأَرَبَّ ، إذا قام به ولزمه .

(٣) الغير : تغير الحال وانتقالها من الصلاح إلى الفساد .

(٤) سُخْفَةُ الْفَقْرِ : ما ينشأ عنه من رقة وهزال ، يقال : سَخَفَ الْفَقْرُ فُلَانًا ، إذا أضعفه وهزَّله . والبطر : الطغيان عند النعمة وطول الغنى .

(٥) الممخة : السمينة من الدواب والشاة . والعجفاء : الهزلى التي لا لحم عليها ولا شحم . وهو يضرب مثلاً في الاقتصاد .

## باب الاقتصاد في الإنفاق والإعطاء

١٨٥٥ قال الله عز وجل : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ﴾ [الإسراء : ٢٩] .

١٨٥٦ وقال عز وجل : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ [الفرقان : ٦٧] .

١٨٥٧ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْخَلِيلِ ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ سُكَيْنِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُسْلِمَ ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ :  
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا عَالَ مُقْتَصِدٌ »<sup>(١)</sup> .

١٨٥٨ وَحَدَّثَنِي أَيْضًا عَنْ مُسْلِمَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو قَدَامَةَ الْحَارِثُ بْنُ عُبَيْدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا  
بُرْدُ بْنُ سِتَّانَ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، قَالَ :

قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ : حُسْنُ التَّقْدِيرِ فِي الْمَعِيشَةِ أَفْضَلُ مِنْ نِصْفِ الْكَسْبِ .

١٨٥٩ وَلَقَطَ حَبًّا مَنثورًا وَقَالَ : إِنْ فَقَّ أَلْرَجُلُ رِفْقَهُ فِي مَعِيشَتِهِ .

١٨٦٠ قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ لَوْلَدُهُ : لَا تُجَاوِدُوا اللَّهَ فَإِنَّهُ أَجْوَدُ وَأَمَجَدُ ، وَإِنَّهُ لَوْ شَاءَ أَنْ يُوسِّعَ ٣٣٢/١  
عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ حَتَّى لَا يَكُونَ مَحْتَاجٌ لِفَعْلٍ ، فَلَا تُجْهِدُوا أَنْفُسَكُمْ فِي التَّوَسُّعِ  
فَتَهْلِكُوا هُزْلًا<sup>(٢)</sup> .

١٨٦١ قِيلَ لِمُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ قَاضِي الْمَدِينَةِ - وَهُوَ مِنْ وَلَدِ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ - : إِنَّكَ  
تُنْسَبُ إِلَى الْبَخْلِ . فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنِّي لَا أَجْمُدُ فِي الْحَقِّ ، وَلَا أَذُوبُ فِي الْبَاطِلِ .

١٨٦٢ وَكَانَ يَقَالُ : لَا تَصُنْ كَثِيرًا عَنْ حَقٍّ ، وَلَا تُنْفِقْ قَلِيلًا فِي بَاطِلٍ .

١٨٦٣ وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ فِي ذَلِكَ : لَا وَكْسَ وَلَا شَطَطَ<sup>(٣)</sup> .

١٨٦٤ وَ : إِذَا جَدَّ السُّؤَالُ جَدَّ الْمَنْعُ .

(١) إسناده ضعيف ، والحديث ضعيف ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

عَالَ : مِنَ الْعَيْلَةِ ، وَهِيَ الْفَقْرُ . أَيِ مَا افْتَقَرَ مِنْ أَنْفَقَ قَصْدًا ، فَلَمْ يَبْخُلْ وَلَمْ يَبْذُرْ .

(٢) سَيِّئَاتِي بِرَقْم ٢١٤٢ كِتَابُ الطَّبَائِعِ .

(٣) الْوَكْسُ : التَّقْصَانُ ، أَيِ لَا نَقْصَ وَلَا زِيَادَةَ .

١٨٦٥ وقال الشاعر :

إِلَّا أَكُنْ كُلَّ الْجَوَادِ فَلِئَنِّي      عَلَى الزَّادِ فِي الظُّلُمَاءِ غَيْرُ لَنِيمِ  
وَلَا أَكُنْ كُلَّ الشُّجَاعِ فَلِئَنِّي      أَرُدُّ سِنَانَ الرُّمَحِ غَيْرَ سَلِيمِ  
وَقَدْ عَلِمْتُ عَلَيَا هَوَازِنَ أَنِّي      فَتَاهَا وَسُفْلَى عَامِرٍ وَتَمِيمِ

١٨٦٦ قال معاوية : ما رأيتُ شرفاً قطُّ إلا وإلى جانبه حقٌّ مُضَيَّعٌ .

\*\*\*

## أفعال من أفعال السادة والأشراف

١٨٦٧ حَدَّثَنِي الْكُرَّاشِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْأَضْمَعِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ عِمْرَانَ قَاضِي الْمَدِينَةِ ، أَنَّ طَلْحَةَ كَانَ يَقَالُ لَهُ : طَلْحَةُ<sup>١</sup> الْخَيْر ، وَطَلْحَةُ الْفَيَاض ، وَطَلْحَةُ الْطَّلْحَات ، وَأَنَّهُ فَدَى عَشْرَةَ مِنْ أَسَارَى بَدْرَ وَجَاءَ يَمْشِي بَيْنَهُمْ ، وَأَنَّهُ سُئِلَ بِرَحِمِ فَقَالَ : مَا سُئِلْتُ بِهَذِهِ الرَّحِمِ قَبْلَ الْيَوْمِ ، وَقَدْ بَعْتُ حَائِطًا<sup>(١)</sup> لِي بِتِسْعِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَأَنَا فِيهِ بِالْخِيَارِ ، فَإِنْ شِئْتَ أَرْتَجِعْتُهُ وَأَعْطَيْتُكَ ، وَإِنْ شِئْتَ أَعْطَيْتُكَ ثَمَنَهُ .

١٨٦٨ حَدَّثَنِي سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ الْأَضْمَعِيِّ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي شَيْخٌ مِنْ مَشِيخَتِنَا - وَرَبَّمَا قَالَ : هَارُونَ الْأَعُورُ - ، أَنَّ قَتِيْبَةَ بْنَ مُسْلِمٍ قَالَ :

أَرْسَلَنِي أَبِي إِلَى ضِرَارِ بْنِ الْقَعْقَاعِ بْنِ مَعْبُدِ بْنِ زُرَّارَةَ فَقَالَ : قُلْ لَهُ : إِنَّهُ<sup>٢</sup> قَدْ كَانَ فِي قَوْمِكَ دِمَاءٌ وَجِرَاحٌ ، وَقَدْ أَحَبُّوا أَنْ تَحْضُرَ الْمَسْجِدَ فِيمَنْ يَحْضُرُ . قَالَ : فَأَتَيْتُهُ فَأَبْلَغْتُهُ ، فَقَالَ : يَا جَارِيَّةُ ، غَدَّيْنِي . فَجَاءَتْ بِأَرْغِفَةٍ خُشْنٍ ، فَتَرَدَّتْهُنَّ فِي مَرِيْسٍ<sup>٣</sup> ثُمَّ ٣٣٣/١ بَرَقْتَهُنَّ<sup>(٢)</sup> ، فَأَكَلَ . قَالَ قَتِيْبَةُ : فَجَعَلَ شَأْنُهُ يَصْغُرُ فِي عَيْنِي وَنَفْسِي ، ثُمَّ مَسَحَ يَدَهُ وَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، حِنَظَةُ الْأَهْوَازِ ، وَتَمْرُ الْفِرَاتِ ، وَزَيْتُ الشَّامِ . ثُمَّ أَخَذَ نَعْلَيْهِ وَأَرْتَدَى ، ثُمَّ انْطَلَقَ مَعِيَ وَأَتَى الْمَسْجِدَ الْجَامِعَ ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ أَحْتَبَى<sup>(٣)</sup> ، فَمَا رَأَتْهُ حَلَقَةٌ إِلَّا تَقَوَّضَتْ إِلَيْهِ ، فَاجْتَمَعَ الطَّالِبُونَ وَالْمَطْلُوبُونَ فَأَكْثَرُوا الْكَلَامَ ، فَقَالَ : إِلَى مَاذَا صَارَ أَمْرُهُمْ ؟ قَالُوا : إِلَى كَذَا وَكَذَا مِنَ الْإِبِلِ<sup>٤</sup> . قَالَ : هِيَ عَلَيَّ ، ثُمَّ قَامَ .

١٨٦٩ الْهَيْثَمُ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : كَانَ مَعْدِي كَرِبٌ<sup>٥</sup> بْنُ أَبِرْهَةَ جَالِسًا مَعَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مِرْوَانَ عَلَى سَرِيرِهِ فَأَتَانِي بِفَتْيَانٍ قَدْ شَرَبُوا الْخَمْرَ ، فَقَالَ : يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ ، أَتَشْرَبُونَ

(١) سقطت من كب . (٢) سقطت من مص .

(٣) فِي هَامِشِ كَب : الْمَرِيْسُ : تَمْرٌ وَزَيْتٌ .

(٤) مَص : إِبِلٌ .

(٥) مَص : مَعْدِيكَرِبٌ ، وَكِلَاهُمَا صَوَابٌ .

(١) الْحَائِطُ : الْبُسْتَانُ ، وَهُوَ ههنا الْبُسْتَانُ مِنَ النَّخِيلِ (انظر رقم ١١٠٥) .

(٢) الْمَرِيْسُ : التَّمْرُ الْمَمْرُوسُ . وَبَرَقْتَهُنَّ : صَبْتُ عَلَيْهِ زَيْتًا قَلِيلًا .

(٣) أَحْتَبَى : أَدَارَ ثَوْبَهُ عَلَى سَاقِيهِ وَظَهَرِهِ وَجَلَسَ عَلَى الْيَتِيَةِ وَضَمَّ سَاقِيَهُ إِلَى بَطْنِهِ بِذِرَاعِيهِ لِيَسْتَنْدَ .

الخمَر ! فقال معدي كَرِب<sup>1</sup> : أُنشُدْكَ اللَّهُ أَلَا<sup>2</sup> تَفْضَحَ هَؤُلَاءِ . فقال : إِنَّ الْحَقَّ فِي هَؤُلَاءِ وَفِي غَيْرِهِمْ وَاحِد . فقال معدي كَرِب : يَا غَلَامَ صَبَّ مِنْ شَرَابِهِمْ فِي الْقَدَحِ . فَصَبَّ لَهُ فَشْرِبَهُ ، وَقَالَ : وَاللَّهِ مَا شَرَابُنَا فِي مَنَازِلِنَا إِلَّا هَذَا . فقال عبد العزيز : خَلَوْا عَنْهُمْ . فَقِيلَ لَهُ حِينَ أَنْصَرَفُوا<sup>3</sup> : أَشْرَبْتَ<sup>4</sup> الْخَمَرَ ! فقال : أَمَا وَاللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ لَيَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَشْرِبْهَا قَطُّ فِي سِرٍّ وَلَا عَلَانِيَةٍ ، وَلَكِنِّي كَرِهْتُ أَنْ يُفْضَحَ مِثْلُ هَؤُلَاءِ بِمَحْضَرِي<sup>5</sup> .

١٨٧٠ وَحَدَّثَنِي شَيْخٌ لَنَا ، قَالَ : مَدَحَ شَاعِرُ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ ، فَقَالَ لَهُ : احْتَكِمْ . وَظَنَّ أَنَّ هِمَّتَهُ قَصِيرَةٌ ، فَقَالَ : أَلْفَ نَاقَةٍ . فَوَجَّمَ الْحَسَنُ وَلَمْ يُمَكِّنْهُ ، وَكَرِهَ أَنْ يُفْضَحَ ، وَقَالَ : يَا هَذَا ، إِنَّ بِلَادَنَا لَيْسَتْ بِبِلَادِ إِيْلٍ ، وَلَكِنْ مَا قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ :

إِذَا مَا لَمْ تَكُنْ<sup>6</sup> إِيْلٌ فَمِعْزَى كَأَنَّ قُرُونَ جَلَّتْهَا عِصِي<sup>(١)</sup>

قَدْ أَمَرْتُ لَكَ بِأَلْفِ شَاةٍ ، فَأَلْقَ يَحْيَى بْنُ خَاقَانَ . فَأَعْطَاهُ بِكُلِّ شَاةٍ دِينَارًا .

١٨٧١ ٣٣٤ / ١ قَالَ : وَقَدِيمُ زَائِرٍ عَلَى أَبِي دُلْفٍ فَأَمَرَ لَهُ بِأَلْفِ دِينَارٍ وَكُسُوفَةٍ ، ثُمَّ قَالَ - وَيُقَالُ إِنَّ الشَّعْرَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ - :

أَعَجَلْتَنَا فَأَتَاكَ عَاجِلُ بَرٍّ نَا قُلْأَ وَلَوْ أَمْهَلْتَنَا لَمْ يَقْلِلْ  
فَخُذِ الْقَلِيلَ وَكُنْ كَأَنَّكَ لَمْ تَقُلْ شَيْئًا ، وَنَحْنُ كَأَنَّا لَمْ نَفْعَلْ

١٨٧٢ وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

لَيْسَ جُودُ الْفَتَيَانِ مِنْ فَضْلِ مَالٍ إِنَّمَا الْجُودُ لِلْمُقِلِّ الْمُوَاسِي

١٨٧٣ وَقَالَ دُعَيْلٌ فِي نَحْوِهِ :

لَيْنٌ كُنْتُ لَا تُؤْلِي يَدَا دُونَ إِمْرَةٍ لَيْسَتْ بِمَوْلٍ نَائِلًا آخِرَ الدَّهْرِ  
فَأَيُّ إِنَاءٍ لَمْ يَفْضُضْ عِنْدَ مَلِيٍّ وَأَيُّ بَخِيلٍ لَمْ يُنَلِّ سَاعَةَ الْوَفْرِ !  
وَلَيْسَ الْفَتَى الْمُعْطَى عَلَى الْيُسْرِ وَخَذَهُ وَلَكِنَّهُ الْمُعْطَى عَلَى الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ

(١) مص : معديكرب ، وكلاهما صواب .

(٢) كب ، مص : أن .

(٣) كب : أنصرف .

(٤) مص : شربت .

(٥) كب : بمصري .

(٦) مص : يكن ، وأهملت كب الإعجام .

(٧) مص : العصي .

(١) الجلة : جمع الجليل ، وهو المسن . وذكر الإبل لأنها أفضل أموالهم وأنفسها ، والمعزى أقلها وأدناها . يقول : إن لم يكن غنى وكثرة مال ، فبلغة من العيش تغني . وسيأتي البيت برقم ٢٤٨٧ كتاب الطبايع .



١٨٧٤ ابن الكلبي ، قال : أخبرني غير واحد من قريش ، قالوا : أراد عبد الله وعبيد الله ابنا العباس أن يقتسما ميراثهما من أبيهما بمكة ، فدُعِيَ القاسم ليقسم ، فلما مُدَّ الحبل قال عبد الله : أقم المِطْمَر - يعني الحبل الذي يمد - ، فقال له عبيد الله : يا أخي ، الدارُ دارك ، لا يُمدُّ والله فيها اليومِ مِطْمَرٌ .

١٨٧٥ وكان يقال : مَنْ أراد العلمَ والسخاءَ والجمالَ فليأتِ دارالعباس : كان عبدُ الله أعلمَ الناسِ ، وعبيدُ الله أسخى الناسِ ، والفضلُ أجملُ الناسِ .

١٨٧٦ باع عبدُ الله بنُ عتبةَ أرضاً بشمانين ألفاً ، ف قيل له : لو اتخذتَ لولدك من هذا المالَ دُخْرًا ! فقال : أنا أجعلُ هذا المالَ دُخْرًا لي عند الله ، وأجعلُ الله دُخْرًا لولدي . وقسمَ المالَ .

١٨٧٧ ويقال : إنَّ أولَ ما عُرِفَ به سُودُودُ خالد بن عبد الله القسري أنه مرَّ في بعض طرق دِمَشقَ وهو غلامٌ ، فأوطأ فرسه صبيّاً فوقَفَ عليه ، فلما رآه لا يتحركَ أمرَ غلامه فحمله ، ثم انتهى به إلى أول مجلس مرَّ به ، فقال : إنَّ حَدَثَ بهذا الغلام حَدَثٌ ٣٣٥/١ الموتِ فأنا صاحبه ، أوطأته فرسي ولم أعلم .

١٨٧٨ قال عديُّ بن حاتم لابن له حَدَثٌ : قُمْ بالبابِ ، فامْنَعْ مَنْ لا تعرفُ ، وأذِّنْ لمن تعرف . فقال : لا والله ، لا يكونُ أولُ شيءٍ وَلِيْتَهُ من أمر الدنيا مَنَعٌ قومٍ من الطعام .

١٨٧٩ حَدَّثَنِي أبو حاتم ، عن الأَصْمَعِيِّ ، قال :

ضاف بني زيادِ العَبْسِيِّينَ ضيفٌ ، فلم يشعُرُوا إلا وقد أحتضنَ أُمَّهُم من خلفها ، فرفع ذلك إلى ربيع بن زياد الكامل فقال : لا يُضَارُّ اللَّيْلَةَ عائِدُ أُمِّي ، إنه عاذَ بِحَقِّوْنِهَا<sup>(١)</sup> .

١٨٨٠ المدائني قال : أحدثَ رجلٌ في الصلاة خَلَفَ عمرَ بن الخطاب ، فلما سَلَّمَ عمرُ قال : أغزِمُ على صاحبِ الضُّرْطَةِ إلا قام فتوضأ وصى . فلم يَقُمْ أحدٌ ، فقال جرير بن عبد الله : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أغزِمِ على نفسك وعلينا أن نتوضأ ثم نُعيدَ الصلاةَ ، فأما نحن فتصيرُ لنا نافلةٌ ، وأما صاحبنا فيَقْضِي صلاته . فقال عمرُ : رحِمَكَ الله ، إن كنتَ لشريفاً في الجاهلية ، ففقيهاً في الإسلام .

١٨٨١ كان عبدُ الله بنُ جُذَعَانَ التيمي حينَ كَبُرَ أَخَذَ بنو تَيْمٍ عليه ومنعوه أن يُعْطِيَ شيئاً من ماله ، فكان الرجل إذا أتاه يطلب منه قال : ادنُ مِنِّي ، فإذا دنا منه لَطَمَهُ ثم قال : اذهب فاطلبْ بِلَطْمَتِكَ أو تُرْضَى . فترضيه بنو تَيْمٍ من ماله .

(١) الحقوان : الخاصرتان . والعرب تقول : عُدْتُ بِحَقِّوهِ ، إذا استجرت واعتصمت به ليمنعك .

١٨٨٢ وفيه يقول ابن قيس الرُّقَيَّات - حين فخرَ بسادة قريش - :

وَالَّذِي إِنْ أَشَارَ نَحْوَكَ لَطْمًا تَبِعَ اللَّطْمَ نَائِلٌ وَعَطَاءٌ

١٨٨٣ وأبن جُذعان هو القائل :

إِنِّي وَإِنْ لَمْ يَنْلُ مَالِي مَدَى خُلُقِي وَهَابُ مَا مَلَكَتْ كَفِّي مِنَ الْمَالِ  
لَا أَحِسُّ الْمَالَ إِلَّا رَيْثَ أُتْلِفُهُ وَلَا تُغَيِّرُنِي حَالٌ عَنِ الْحَالِ

٣٣٦/١ ١٨٨٤ الهيثم ، عن حَمَّادِ الرَّاوِيَّة ، عن مشايخ طيء ، قالوا :

كانت عَنِيَّة<sup>١</sup> بنتُ عفيفِ أُمِّ حاتمٍ لا تُليقُ شيئاً<sup>(١)</sup> سخاءً وجوداً ، فمنعها إخوتُها من ذلك فأبَتْ ، وكانت مُوسرةً فحبسوها في بيتٍ سنةً يُطعمونها قُوتَها رجاءً أن تكفَّ ، ثم أخرجوها بعد سنةٍ وظنوا أنها قد أقصرت ودفعوا إليها صِرْمَةً<sup>(٢)</sup> ؛ فأتتها امرأةٌ من هَوَازَنَ فسألتها فأعطتها الصِّرْمَةَ وقالت : والله لقد مَسَّنِي من الجوع ما آليتُ معه ألا أُمْنَعُ سائلاً شيئاً ، وقالت :

لَعَمْرِي لَقَدْ مَسَّ عَضْنِي الْجُوعُ عَضَّةً فَأَلَيْتُ إِلَّا أُمْنَعُ الدَّهْرَ جَائِعًا  
فَقُولَا لِهَذَا اللَّائِمِي الْآنَ أَغْفِي فإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَعَضَّ الْأَصَابِعَا  
[ فَمَاذَا عَسَاكُمْ أَنْ تَقُولُوا لِأَخْتِكُمْ سِوَى عَذْلِكُمْ أَوْ عَذْلٍ مَنْ كَانَ مَانِعًا ]  
فهل<sup>٢</sup> مَا تَرَوْنَ الدَّهْرَ إِلَّا طَبِيعَةً فَكَيْفَ بتركِي يَا بَنَ أُمِّ الطَّبَائِعَا

١٨٨٥ أبن الكلبي ، عن أبيه ، عن رجال طيء ، قالوا :

كان حاتم جواداً شاعراً ، وكان حينما نَزَلَ عُرْفَ مَنْزِلِهِ ، وكان ظَفِيراً إذا قَاتَلَ غَلَبَ ، وإذا غَنِمَ أَنْهَبَ ، وإذا سُئِلَ وَهَبَ ، وإذا ضُرِبَ بِالْقِدَاحِ سَبَقَ ، وإذا أَسْرَ أَطْلَقَ ، وكان أقسم بالله : لا يقتل واحداً أُمَّه .

٣٣٧/١ ١٨٨٦ أبو أَلَيْقُظَان قال : أَخَذَ عبيدُ الله بن زياد عروَةَ بنَ أَدِيَّةَ<sup>٣</sup> [ أخا ] أبي بلال فَقَطَعَ يديه ورجليه وصَلَبَهُ على باب داره ، فقال لأهله : أَنْظَرُوا هؤلاء المَوَكِّلِينَ بي فَأُخْسِنُوا إليهم ، فَإِنَّهُمْ أَضْيَافُكُمْ .

١٨٨٧ سفيان بن عُيَيْنَةَ قال : كان سعيدُ بن العاص إذا أتاه سائلٌ فلم يكُ عنده ما سأل

(١) كب ، مص : عنبة ، تصحيف . (٢) كب ، مص : ولا ما ترون .

(٣) كب ، مص : أذينة ، تحريف .

(١) لا تليق شيئاً : لا تمسك شيئاً ولا تحبسه ولا تبقي عليه من سخائها وبذلها .

(٢) الصرمة : القطعة من الإبل ، ما بين العشرين إلى الأربعين ، فإذا بلغت الستين فهي الصُدعة .

قال : اكتب عليّ بمسألتك سِجْلاً إلى أيام يُسْري .

١٨٨٨ باع أعرابي ناقهً له مِنْ مالك بن أسماء ، فلما صار الثمن في يده نَظَرَ إليها فَذَرَفَتْ عيناه ، ثم قال :

وَقَدْ تَنَزَّعَ الْحَاجَاتُ يَا أُمَّ مَعْمَرٍ كَرَائِمَ مِنْ رَبِّ يَهْنُ ضَيْنِ

فقال له مالك : خُذْ نَاقَتَكَ وقد سَوَّغْتُكَ الثمن<sup>(١)</sup> .

١٨٨٩ اشترى عبيد الله بن أبي بَكْرَةَ جاريةً نفيسةً فطَلَبَتْ دَابَّةً تُحْمَلُ عليها فلم تُوجَدْ ، فجاء رجل بدابته<sup>١</sup> فحُمِلَتْ عليها ، فقال له عبيد الله : [ قد وَجَبَ حَقُّكَ عليّ ] اذهب بالجارية إلى منزلك .

١٨٩٠ باع ثابت بن عبيد الله بن أبي بَكْرَةَ دَارَ الصَّفَاقِ مِنْ مُقَاتِلِ بْنِ مِسْمَعٍ نَسِيئَةً<sup>(٢)</sup> ثم اقتضاه ، فلزِمَه في دار أبيه ، فرآه عبيد الله فقال : مَا لَكَ ؟ قال : حبسني أبْنُكَ . قال : بِمِ ؟ قال : بثمان دار الصَّفَاقِ . قال : يا ثابتُ ، أما وجدتَ لَغْرَمَاتِكَ مَحْسِيساً إِلَّا داري ؟ إُدْفَعْ إِلَيْهِ صَكَّهُ وَأَعَوِّضْكَ .

١٨٩١ قيل لرجل : مَا لَكَ تَنْزِلُ فِي الْأَطْرَافِ ؟ فقال : منازلُ الْأَشْرَافِ فِي الْأَطْرَافِ ، يتناولون ما يريدون بالقُدْرَةِ ، ويتناولهم مَنْ يريدهم بالحاجة .

١٨٩٢ لَمَّا كَبِرَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ آذَاهُ بَرْدُ الْأَرْضِ ، وَكَانَ رَجُلًا لَحِيمًا فَنَهَشَتْ الْأَرْضُ فَخَذَبَهُ ، ٣٣٨/١ فجمع قومه فقال : يَا بَنِي ثُعَلٍ ، إِنِّي لَسْتُ بِخَيْرِكُمْ إِلَّا أَنْ تَرَوْا ذَلِكَ ، فَقَدْ كَانَ أَبِي بِمَكَانٍ لَمْ يَكُنْ بِهِ أَحَدٌ مِنْ قَوْمِهِ ، بَنَى لَكُمْ الشَّرْفَ ، وَنَفَى عَنْكُمْ الْعَارَ ، فَأَصْبَحَ الطَّائِيُّ إِذَا فَعَلَ خَيْرًا قَالَ الْعَرَبُ : مِنْ حَيٍّ لَا يُحْمَدُونَ عَلَى الْجُودِ وَلَا يُعَذَّرُونَ عَلَى الْبَخْلِ ؛ وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ السِّنِّ مَا تَرَوْنَ ، وَأَذَانِي بَرْدُ الْأَرْضِ ، فَأَذْنُوا لِي فِي وِطَاءٍ ، فَوَاللَّهِ مَا أُرِيدُهُ فخرًا عَلَيْكُمْ وَلَا احتقارًا لَكُمْ ، وسأخبركم : مَا عَلَى مَنْ وَضَعَ طَنْفَسَةً<sup>(٣)</sup> وَقَعِدَ حَوْلَهُ إِلَّا أَنَّ الْحَقَّ عَلَيْهِ أَنْ يَذَلَ فِي عِرْضِهِ ، وَيَتَخَدَّعَ فِي مَالِهِ ، وَلَا يَحْسُدَ شَرِيفًا ، وَلَا يَحْقِرَ وَضِعًا . فقال<sup>٢</sup> القوم : دعنا اليوم . ثم غَدَوْا عَلَيْهِ فَقَالُوا :

(١) كب ، مص : بدابة فحملها . وعولنا في قراءة النص على أبي حيان التوحيدي في البصائر والذخائر ٢٠٧/٥ .

(٢) كب : قالوا القوم .

(١) سوغتك الثمن : جَوَّزْتَهُ وَأَبْخَتَهُ لَكَ ، فتركته لك خالصاً ، وهو من قولهم : سَاغَ الشَّرَابُ فِي الْحَلْقِ ، إِذَا سَهَّلَ مَدْخَلَهُ فِي الْحَلْقِ فَتَهَنَّا بِهِ شَارِبِهِ .

(٢) نسيئة : لأجل معلوم .

(٣) الطنفسة : الوسادة الصغيرة يتكأ عليها .

يا أبا طريف<sup>١</sup> ، صَحِ الطَّنْفَسَةَ وَالْبَسِ التَّاجَ . فبلغ [الخبر] ابنَ دَارَةَ الشاعرَ ، فَأَتَاهُ وقال : قد مدحتك . فقال : أَمْسِكْ عَلَيْكَ حَتَّى أَتَبَيَّنَكَ بِمَالِي فتمدحني على حَسَبِهِ ، لي أَلْفُ ضَائِنَةٍ وَأَلْفَا دِرْهَمٍ وَثَلَاثَةُ أَعْبِدَ ، وفرسي هذا حَبِيسٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، هَاتِ الْآنَ . فقال :

تَحِرُّنٌ قُلُوصِي فِي مَعَدٍّ وَإِنَّمَا تُلَاقِي الرَّبِيعَ فِي دِيَارِ بَنِي ثَعْلٍ<sup>(١)</sup>  
وَأَبْقَى اللَّيَالِي مِنْ عَدِيٍّ بَنِي حَاتِمٍ حُسَاماً كُلُّونِ الْمِلْحِ سُلٍّ مِنَ الْخِلِّ<sup>٢</sup>  
أُبْرَكَ جَوَادٌ مَا يُشَقُّ غُبَارُهُ وَأَنْتَ جَوَادٌ لَنْتَ تُعْذَرُ بِالْعِلَلِ<sup>(٢)</sup>  
فَإِنْ تَتَّقُوا<sup>٣</sup> شَرًّا فَمِثْلُكُمْ أَتَقَى وَإِنْ تَفْعَلُوا خَيْرًا فَمِثْلُكُمْ فَعَلُ  
فقال : أَمْسِكْ عَلَيْكَ ، لَا يَبْلُغُ مَالِي أَكْثَرَ مِنْ هَذَا . وشاطره ماله .

١٨٩٣ جاء رجل إلى مَعْنٍ فاستحملة غَيْراً ، فقال مَعْنٌ : يا غلامُ ، أعطه غَيْراً وَبَغْلًا وَبِرْذَوْنًا<sup>(٣)</sup> وفرساً وبعيراً وجاريةً ، ولو عرفتُ مركوباً غَيْرَ هَذَا لَأَعْطَيْتُكَه .

١٨٩٤ وكان يقال : حَدَّثَ عَنْ الْبَحْرِ وَلَا حَرْجَ ، وعن بني إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرْجَ ، وعن مَعْنٍ وَلَا حَرْجَ .

١٨٩٥ قال رجل من كَلْبٍ للحكم بن عَوَّانَةَ وهو على السُّنْدِ : إِنَّمَا أَنْتَ عَبْدٌ . فقال الحكم : وَاللَّهِ لَأَعْطِيَنَّكَ عَطِيَّةً لَا يُعْطِيهَا الْعَبْدُ . فَأَعْطَاهُ مِائَةَ رَأْسٍ مِنَ السَّنْبِيِّ . ٣٣٩/١

١٨٩٦ وقرأت في بعض « كتب العجم » أن جاماتِ كِسْرَى التي كان يأكل فيها كانت من ذهب ، فسرق رجلٌ من أصحابه جاماً وكِسْرَى يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فلما رُفِعَتِ المَوَائِدُ أَفْتَقَدَ<sup>٤</sup> الطَّبَاحُ الْجَامَ فَرَجَعَ يَطْلُبُهَا ، فقال له كِسْرَى : لَا تَتَعَنَّ فَقَدْ أَخَذَهَا مِنْ لَا يَرُدُّهَا ، وَرَأَاهُ مِنْ لَا يُفْشِي عَلَيْهِ .

ثم دخل عليه الرجلُ بعد ذلك وقد حَلَّى سِفْهَهُ وَمِنْطَقَتَهُ ذَهَباً ، فقال له كِسْرَى بالفارسية : يا فلان هذا - يعني السيفَ - مِنْ ذَاكَ ؟ قال : نعم ، وهذا - وأشار إلى مِنْطَقَتِهِ - .

(١) كب : ظريف ، تصحيف . (٢) كب : الحلل .

(٣) كب ، مص : تفعلوا . (٤) كب : فقد .

(١) حنين الناقة : صورتها إذا اشتاقت إلى ولدها وأوطانها . والقُلُوص من الإبل : الفتية المجتمعة الخلق ، وذلك من حين تُركب إلى التاسعة من عمرها ، ثم هي ناقة .

(٢) يقال : هو ما يُشَقُّ غُبَارُهُ ، وما يُحْطَّ غُبَارُهُ ، للسابق الذي لا يُدْرَكَ .

(٣) البرذون : الخيل الأعجمي ، وتمتاز بعظم الخلقة ، وغلظة الأعضاء ، وقوة الأرجل ، وعظم الحوافر .

١٨٩٧ قالوا : لم يكن لخالد بن برمك أخٌ إلا بَنَى له داراً على قَدَرِ كفايته ، وَوَقَفَ على أولاد الإخوان ما يُعِيشُهُمْ أبداً ، ولم يكن لإخوانه ولدٌ إلا من جاريةٍ هو وهبها له .  
١٨٩٨ بلغ ابنُ المُقَفَّع أن جاراً له يبيع داراً له لدينٍ ركبهُ وكان يجلس في ظلِّ داره ، فقال : ما قمْتُ إذا بحرمة ظلِّ داره إن باعها مُعَدِّماً وبِتُّ واجداً . فحمل إليه ثمنَ الدار ، وقال : لا تَبِعْ .

١٨٩٩ قال أبو اليَقْظان : باع نَهَيْكُ بن مالك بن معاوية إبلاً وأطلق بئسها إلى مِنَى فجعل يُنْهَبُ ، والناسُ يقولون : مجنونٌ . فقال : لستُ بمجنونٍ ، ولكنِّي سَمِعْتُ ، أَنُهَبَكُمْ مالي إذا عَزَّ الفَتْحُ .

١٩٠٠ قال : وأتى عبدُ الله بنَ جعفر قَهْرَمَانُهُ بحسابه ، فكان في أوْلِهِ حبلٌ بخمسين درهماً ، فقال عبد الله : لقد غَلَّتِ الجبالُ . فقال القَهْرَمَانُ : إنه أبرقُ . فقال عبد الله : إن كان أبرقَ فأنا أُجِيزُهُ <sup>(١)</sup> .  
فهو الآن مثلُ مضروبٍ بالمدينة .

١٩٠١ كان أبو سفيان إذا نَزَلَ به جارٌ قال له : يا هذا ، إنك قد اخترتني جاراً فجنائهُ يَدُكَ عليّ دونك ، وإن جَنَّتْ عليك يدُ فاحتكم عليّ حُكْمَ الصبيِّ على أهله <sup>(٢)</sup> .

١٩٠٢ وقال بعض الشعراء - يُثْنِي على قوم بحسن الجِوار - :

هُمْ خَلَطُونِي بِالنُّفُوسِ وَدَافَعُوا      وَرَآئِي بِرُكْنِ ذِي مَنَاقِبٍ مِذْفَعٌ  
وَقَالُوا : تَعَلَّمْ أَنَّ مَالِكَ إِنْ يَصَبَّ      يَعُذُّكَ وَإِنْ تُحْسِنَ يَرِذُّكَ وَيَشْفَعُ

١٩٠٣ وروى عبد الله بن بكر السَّهْمِي ، عن حاتم بن أبي صَغِيرَةَ :

عن حبيب بن أبي ثابت : أن الحارثَ بنَ هشام وعِكرَمَةَ بنَ أبي جَهْلٍ وعِيَّاشَ بنَ أبي ربيعة خرجوا يومَ الْيَزْمُوكِ حتَّى أَتَبْتُوا ، فدعا الحارثُ بنَ هشام بماء ليشربه ، فنظر ٣٤٠/١ إليه عكرمة فقال : ادفعه إلى عكرمة . فنظرَ إليه عِيَّاشُ فقال عِكرَمَةُ : ادفعه إلى عِيَّاش . فما وَصَلَ إلى عِيَّاشٍ حتَّى مات ، ولا عاد إليهم حتَّى ماتوا ، فَسُمِّيَ هذا حديثَ الكرام .

وهذا الحديث عندي موضوع لأن أهل السَّيِّرة يذكرون أن عكرمة قُتِلَ يومَ

(١) القهرمان : الوكيل الحافظ لما تحت يده ، والقائم بأمور الرجل . وحبل أبرق : اجتمع فيه لوانان من سواد وبياض . وإنما تغافل عبد الله كرمًا وسماحة نفس .

(٢) حكم الصبي يضرب مثلاً لمن يَشْطُ في الاقتراح على صاحبه (ثمار القلوب ٩٤٩/٢) .

أَجْنَادِينَ<sup>(١)</sup> ، وَعَيَاشٌ مَاتَ بِمَكَّةَ ، وَالْحَارِثُ مَاتَ بِالشَّامِ فِي طَاعُونِ عَمَوَاسَ<sup>(٢)</sup> .

١٩٠٤ أعطى رجلٌ امرأةً سألتُه مالاً عظيماً ، فلاموه وقالوا : إنها لا تُعْرِفُكَ ، وإنما كان يرضيها اليسيرُ . فقال : إن كانت تُرْضَى باليسيرِ فَإِنِّي لا أرضى إلا بالكثير ، وإن كانت لا تُعْرِفُنِي فَأَنَا أُعْرِفُ نَفْسِي .

١٩٠٥ قال بعض الشعراء :

وَمَا خَيْرُ مَالٍ لَا يَقِي الدَّمَ رَبَّهُ      وَنَفْسٍ أَمْرِيءٌ فِي حَقِّهَا لَا يُهَيِّنُهَا<sup>(٣)</sup>

١٩٠٦ وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر :

أَرَى نَفْسِي تَتَوَقُّ إِلَى أُمُورٍ      وَيَقْضُرُ دُونَ مَبْلَغِهِنَّ حَالِي  
فَنَفْسِي لَا تُطَاوِعُنِي بِتُخْلِ      وَمَالِي لَا يُبْلَغُنِي<sup>١</sup> فَعَالِي

١٩٠٧ وقال أيضاً :

وَلَا أَقُولُ نَعَمْ يَوْمًا فَأَتْبِعُهَا      مَنَعًا وَلَوْ ذَهَبَتْ بِالْمَالِ وَالْوَلَدِ  
وَلَا أَوْثِمَنْتُ عَلَى سِرٍّ فَبُخْتُ بِهِ      وَلَا مَدَدْتُ إِلَى غَيْرِ الْجَمِيلِ يَدِي

١٩٠٨ وقال كعب بن سعد الغنوي :

وَذِي نَدَبٍ دَامِيَ الْأَظْلَى قَسَمْتُه      مُحَافَظَةً بَيْنِي وَبَيْنَ زَمِيلِي<sup>(٤)</sup>  
وَزَادَ رَفَعْتُ الْكَفَّ عَنْهُ تَجَمُّلاً      لِأَوْثَرٍ فِي زَادِي عَلَيَّ أَكِيلِي<sup>(٥)</sup>  
وَمَا أَنَا لِلشَّيْءِ الَّذِي لَيْسَ نَافِعِي      وَيَغْضَبُ مِنْهُ صَاحِبِي بِقَوْلٍ

٣٤١/١

(١) كب : ليس يبلغه .

(١) أجنادين : تقع في أراضي خربتي «جئابة» الفوقا ، و «جئابة» التحتا ، في ظاهر قرية عَجُور الشرقي في منطقة الخليل ، على الطريق العام المؤدية من نابلس إلى أريحا . ومعركة أجنادين كانت في جمادى الأولى سنة ١٣هـ (معجم بلدان فلسطين ١٠١) .

(٢) عمواس (بكسر العين) : قرية تقع جنوب شرق الرملة في فلسطين ، افتتحها عمرو بن العاص ، وأصبحت مقر جند المسلمين ، وفيها انتشر الطاعون في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب ، وفي عام ١٩٦٧م طرد الصهاينة سكانها ودمروا بيوتهم (معجم بلدان فلسطين ٥٤٦) .

(٣) لفظه لفظ الاستفهام ، والمعنى معنى الإنكار الذي يجري مجرى النفي . يقول : أي خير في مال لا يصون صاحبه من ذم وعار ؟ وأي شيء غناء نفسي لا يبتذلها صاحبها في استيفاء حقوقها ؟

(٤) الندب : أثر الجرح ، وإنما يَنْدَبُ ظهر البعير لكثرة الأسفار والترحال . الأظلى : باطن خف البعير .

محافظة : وفاء وتمسكاً بالود . يريد أنه قسم ظهر بعيره بينه وبين رفيقه في الركوب .

(٥) الأكيل : هو الذي يأكل معك ويدمك ذلك ، ويقال لامرأة الرجل : أكيلته ، لأنها هي تديم مواصلته .

وَأَبْيَضَ فَيَاضٍ يَدَاهُ عَمَامَةٌ      عَلَى مُعْتَفِيهِ مَا تُغِيبُ نَوَافِلُهُ<sup>(٢)</sup>  
غَدَوْتُ عَلَيْهِ غَدَوَةٌ فَوَجَدْتُهُ      قُعوداً لَدَيْهِ بِالصَّرِيمِ عَوَازِلُهُ<sup>(٣)</sup>  
فَأَعْرَضَنِي مِنْهُ عَنْ كَرِيمٍ مُرَرِّلاً      جَمُوعٍ عَلَى الْأَمْرِ الَّذِي هُوَ فَاعِلُهُ<sup>(٤)</sup>  
أَخِي ثِقْوَةً لَا تُذْهِبُ<sup>١</sup> الْخَمْرُ مَالَهُ      وَلَكِنَّهُ قَدْ يُذْهِبُ الْمَالَ نَائِلُهُ<sup>(٥)</sup>  
تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلِّلاً      كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ<sup>(٦)</sup>

١٩١٠ المدائني قال : أَضَلَّ فَيَرُوزُ<sup>٢</sup> حصين سوطه يوماً ، فأعطاه رجلٌ سوطاً فأمر له بألف درهم ، ثم أتاه بعد حول فقال : مَنْ أَنْتَ ؟ قال : أنا<sup>٣</sup> صاحبُ السوط . فأمر له بألف درهم ، ثم أتاه بعد حول فقال : مَنْ أَنْتَ ؟ قال : صاحبُ السوط ، قال :

(٢) مص : بن حصين ، تحريف .

(١) كب : يذهب الحمد .

(٣) سقطت من مص .

(١) سيأتي البيت الأخير برقم ٤٦٦٧ كتاب الحوائج . والأبيات في حصن بن حذيفة الفزاري .  
(٢) الأبيض : النقي من العيوب ، والعرب تجعل البياض كرماء وسراء . والفياض : السخي ، الكثير العطاء . يده غمامة : أي تمطر يده بالإعطاء كما تمطر الغمامة . والمعنفون : الذين يأتونه يطلبون ما عنده . ونوافله : عطاياه كل يوم ، أي إنها دائمة لا تنقطع ، لا تكون غابة ، هي في كل يوم .  
(٣) الغدوة : ما بين الفجر والشروق . والقعود : القاعدات . والصريم : جمع صريمة ، وهي القطعة من الرمل تنقطع من معظمه . العوازل : اللاتي يعذلن على إنفاق ماله . وقيل : الصريم هاهنا : الصبح ، وهو أشبه بالمعنى ، لأنه يسكر بالعشي ، فإذا أصبح وقد صحا من سكره لمنه . وبعد البيت :  
يُقَدِّينَهُ طَوْرًا وَطَوْرًا يَلْمُنُهُ      وَأَعْيَا فَمَا يَدْرِينَ أَيْنَ مَخَاتِلُهُ  
يفدنيه طوراً : يقلن له فديناك بأنفسنا وآبائنا وأمهاتنا ، ليستزلنه بذلك ، حتى يقبل عذلهن . أعيا : أتعب وأعجز . ومخاتله : أي الأمر الذي يختلنه فيه . يقول : أعياهن ، فما يدرين كيف يخدعنه .  
(٤) أعرضن : أقصرن . المرزأ : الكريم ، الذي يصيب الناس خيره . جموع على الأمر : أي ماض ومجتمع عليه . يقول : إذا أراد أمراً عزم عليه وأمضاه ولم يردعه أحد .  
(٥) أخو ثقة : موثوق به وبما عنده من الخير ، لما علم من جوده وكرمه . « قد » هنا للتحقيق . النائل : العطاء . يقول : لا يتلف ماله في شرب الخمر ، ولكنه يتلفه بالعطاء . وكانوا في الجاهلية يمدحون من ينفق على الشراب ، فيقولون : الخمر حبيبة الروح ، ولذلك اشتقوا لها اسماً من الروح ، فأسموها راحاً . وقالوا : هي تزيد في الهمة ، وتولد الجرأة ، وتهيج الأنفة ، وتسخي البخيل ، وتشجع الجبان ( العقد الفريد ٦/٣٦٢ ) .

(٦) المتهلل : الطلق الوجه ، المستبشر . يقول : هو مسرور بمن سألته ، مستبشر به ، كما يستبشر الإنسان بأن يُوصل ويعطى . ولم يرد أنه حريص على الأخذ مستبشر به ، ولكنه قال هذا على ما جرت به العادة من محبة النفس للأخذ وكرهيتها للإعطاء .

أعطوه ألف درهم ومائة سوط . فأنقطع عنه .

١٩١١ قال الشاعر :

إِنِّي حَمِدْتُ بَنِي شَيْيَانٍ إِذْ حَمَدْتُ      نِيرَانُ قَوْمِي فَشَبَّتْ فِيهِمُ النَّارُ<sup>(١)</sup>  
وَمِنْ تَكْزُومِهِمْ فِي الْمَحَلِّ أَنَّهُمْ      لَا يَحْسَبُ الْجَارُ فِيهِمْ أَنَّهُ جَارُ

١٩١٢ وقال آخر :

نَزَلْتُ عَلَى آلِ الْمُهَلَّبِ شَاتِيَاً      بَعِيداً قَصِيَّ الدَّارِ فِي زَمَنِ مَحَلِّ<sup>(٢)</sup>  
فَمَا زَالَ بِي الْطَافُهِمْ وَأَفْتَادُهُمْ      وَإِكْرَامُهُمْ حَتَّى حَسِبْتُهُمْ أَهْلِي

١٩١٣ وقال آخر :

إِذَا كَانَ لِي شَيْئَانِ يَا أُمَّ مَالِكٍ      فَإِنَّ لِجَارِي مِنْهُمَا مَا تَخَيَّرَا<sup>١</sup>

٣٤٢/١ ١٩١٤ وقال عمرو بن الأهتم :

ذَرِينِي فَإِنَّ الشُّعْ<sup>٢</sup> يَا أُمَّ هَيْثِمٍ      لِصَالِحِ أَخْلَاقِ الرَّجَالِ سَرُوقُ<sup>(٣)</sup>  
ذَرِينِي وَحُطِّي<sup>٣</sup> فِي هَوَايَ فَإِنِّي      عَلَى الْحَسَبِ الْعَالِي الرَّفِيعِ شَفِيقُ<sup>(٤)</sup>  
وَمُسْتَنْجِحُ<sup>٤</sup> بَعْدَ الْهُدُو<sup>٥</sup> دَعْوَتُهُ      وَقَدْ حَانَ<sup>٦</sup> مِنْ سَارِي الشِّتَاءِ طُرُوقُ<sup>(٥)</sup>

(٢) كب : الشيخ .

(١) كب : تخيروا .

(٤) كب : مستمتع ، وقرأتها مص : مستمتع .

(٣) كب : حظي .

(٦) مص : كان .

(٥) مص : الهدوء .

(١) الحمد : الشاء على الرجل بما فيه من الخصال المرتضاة ، وبهذا المعنى فارق الشكر ، لأن الشكر لا يكون إلا عن صنعة .

(٢) شاتياً : داخلاً في الشتاء ، والشاء عندهم الجذب والقحط . والأصل في المحل : انقطاع المطر ويس الكلاً ، وتوسعوا فيه فقالوا : أرض محل .

(٣) أم هيثم : زوجة الشاعر . سروق : يسرق الأخلاق الحميدة ، فيزين العذر الكاذب والعلل الباطلة .

(٤) حظي في هواي : ساعديني على الجود ، ولا تعصني فيما أمرك به . وأصل هذا من أَنَّ مَنْ وافق غيره حظ رحله حيث يحط صاحبه ولا يفارقه . شفيق : مشفق ، والشفقة : عطف مع خوف ، ولهذا لا يوصف الله تعالى بالشفقة .

(٥) المستنجح : ابن السبيل ، وكان الرجل إذا سرى ليلاً ، فضل في الليلة الظلماء ، ولم يهتد إلى مكان البيوت ، نبح عندئذ نباح الكلب لتجبيه الكلاب ، فيعرف بصوتها مكان الحي فيقصدهم ويستضيفهم . الهدو : الهزيع من الليل ، وهي الطائفة منه ، في ثلث الليل ، حين يشتد الظلام ويستوحش . دعوته : أوقدت له ناراً يستضيء بها . ساري الشتاء : أراد الثريا ، لأنها تخفق للغروب جوف الليل في الشتاء .



فَقُلْتُ لَهُ أَهْلاً وَسَهْلاً وَمَرْحَباً      فهذا مَيْيْتُ صَالِحٍ وَصَدِيقُ  
أَضْفْتُ فَلَمْ أَفْجِشْ عَلَيْهِ وَلَمْ أَقُلْ      لِأَخْرِمَهُ إِنَّ الْفِنَاءَ مَضِيقُ  
لَعَمْرُكَ مَا ضَاقَتْ بِلَادُ بَاهِلِهَا      وَلَكِنَّ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ تَضِيقُ<sup>(١)</sup>

١٩١٥ كان يقال للعباس بن عبد المطلب : ثوبٌ لِعَارِي بني هاشم ، وَجَفَنَةٌ لِعَارِهِ ،  
وَمِقْطَرَةٌ لِعَاجِلِهِمْ<sup>(٢)</sup> .

١٩١٦ قال بكر بن النُّطَاح :

وَلَوْ حَذَلْتُ أَمْوَالَهُ جُودَ كَفُّهُ      لِقَاسَمَ مَنْ يَرْجُوهُ بَغْضَ حَيَاتِهِ  
وَلَوْ لَمْ يَجِدْ فِي الْعُمُرِ قِسْمَةً<sup>١</sup> مَالِهِ      وَجَارَ لَهُ الْإِغْطَاءُ مِنْ حَسَنَاتِهِ  
[ لَجَادَ بِهَا مَنْ غَيْرِ كُفْرٍ بِرَبِّهِ      وَشَارَكَهُمْ فِي صَوْمِهِ وَصَلَاتِهِ ]

١٩١٧ وقال الفرزدق :

إِنَّ الْمَهَالِبَةَ الْكِرَامَ تَحَمَّلُوا      دَفَعَ الْمَكَارِهِ عَنْ ذَوِي الْمَكْرُوهِ  
زَانُوا قَدِيمَهُمْ بِحُسْنِ حَدِيثِهِمْ      وَكَرِيمَ أَخْلَاقٍ بِحُسْنِ وُجُوهِ

١٩١٨ كان يقال : الشَّرَفُ فِي السَّرَفِ .

١٩١٩ قال عامر بن الطَّفِيل :

إِذَا نَزَلْتُ بِالنَّاسِ يَوْمَاً مُلِمَّةً      تَسُوقُ مِنَ الْإِيَّامِ دَاهِيَةً إِذَا<sup>(٣)</sup>  
دَلَفْنَا لَهَا حَتَّى نَقُومَ مَيْلَهَا      وَلَمْ نَهْدَ عَنْهَا بِالْأَسِنَّةِ أَوْ تَهْدَا  
وَكَمْ مَظْهِرٍ بَغْضَاءَنَا وَدَّ أَنْنَا      إِذَا مَا التَّقِينَا كَانَ أَخْفَى الَّذِي أَبْدَى  
مَطَاعِيمُ فِي اللَّأْوَا مَطَاعِينَ فِي الْوَعَى      شَمَائِلُنَا تَنْكِي وَإِمَانُنَا تَنْدَى<sup>(٤)</sup>

(١) كب ، مص : قسماً لزائر/لجاء له بالشر من حسناته . وعولنا في قراءة الأبيات على شعر بكر بن  
النطاح ٢٣٢ .

(١) تضيق : أي تضيق بهم .

(٢) الجنة : القدر الكبيرة . المقطرة : خشبة فيها خروق على قدر سعة الساق ، يُدخل فيها أرجل المحبوسين .

(٣) الملمة : النازلة الشديدة من شدائد الدهر ونوازل الدنيا . داهية إد : فظيعة عظيمة .

(٤) اللأواء : المشقة والجهد ، وعنى أيام القحط . والوعى : الحرب ، وهو في الأصل : الصوت والجلبة

وغمغمة الأبطال وصهيل الخيل وهدير الإبل . وتنكي : من النكاية ، وهي ما نصيب به عدوك من القتل

والجراحة والهزيمة . وتندى : من الندى ، وهو السخاء الذي لا تكلف فيه ، والكرم بلا جهد ولا منة .

يقول : نجرح ونأسو ، ونقتل وندي .

١٩٢٠ وقال حاتم طيء :

أَكْفُ يَدِي مِنْ أَنْ تَنَالَ أَكْفَهُمْ      إِذَا مَا مَدَدْنَاهَا وَحَاجَتُنَا مَعَا  
وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي رَفِيقِي أَنْ يَرَى      مَكَانَ يَدِي مِنْ جَانِبِ الزَّادِ أَفْرَعَا

١٩٢١ وقال جابر بن حيان<sup>١</sup> :

فَإِنْ يَقْتَسِمَ مَالِي بَيْنِي وَبَيْنَوتِي      فَلَنْ يَفْسِمُوا خُلُقِي الْكَرِيمَ وَلَا فِغْلِي  
وَمَا وَجَدَ الْأَضْيَافُ فِيمَا يُنُوبُهُمْ      لَهُمْ عِنْدَ عَلَاتِ النُّفُوسِ أَبَا مِثْلِي<sup>(١)</sup>  
أَهْيَنُ لَهُمْ مَالِي وَأَعْلَمُ أَتْنِي      سَأُورِثُهُ الْأَخْيَاءَ سِيرَةً مَن قَبْلِي

١٩٢٢ كان سعيد بن عمرو مؤاخياً ليزيد بن المهلب ، فلما حبس عمر بن عبد<sup>٢</sup> العزيز يزيد ومُنِعَ من الدخول عليه ، أتاه سعيد فقال : يا أمير المؤمنين ، لي على يزيد خمسون ألف درهم وقد حُلَّتْ بيني وبينه ، فإن رَأَيْتَ أَنْ تَأْذَنَ لِي فَأَقْضِيَهُ ؟ فأذن له فدخل عليه فَسُرَّ بِهِ يَزِيدُ ، وقال : كيف وصلت إلي ؟ فأخبره ، فقال يزيد : والله لا تخرج إلا وهي معك . فأمتنع سعيد ، فحلف يزيد لِيَقْبِضَنَّهَا ، فقال عدي بن الرقاع :

لَمْ أَرْ مَخْبُوساً مِنَ النَّاسِ وَاحِداً      حَبَا زائراً فِي السَّجْنِ غَيْرَ يَزِيدَ  
سَعِيدَ بْنَ عَمْرٍو إِذْ أَتَاهُ أَجَازُهُ      بِخَمْسِينَ أَلْفاً عَجَلَتْ لِسَعِيدِ

٣٤٤/١

١٩٢٣ وقال بعض الشعراء :

وَإِنِّي لَحَلَّالٌ بَيَّ الْحَقِّ ، أَتَّقِي      إِذَا نَزَلَ الْأَضْيَافُ أَنْ أَتَجَهَّمَا  
إِذَا لَمْ تَذُدْ أَلْبَانُهَا عَنْ لُحُومِهَا      حَلَبْنَا لَهُمْ مِنْهَا بِأَسْيَافِنَا دَمَا

١٩٢٤ دخل شاعر على المهدي فامتدحه ، فأمر له بمالٍ ، فلما قبضه فرقه على من حضر وقال :

لَمَسْتُ بِكَفِّي كَفَّهُ أَتُبْغِي الْغِنَى      وَمَا خِلْتُ أَنَّ الْجُودَ مِنْ كَفِّهِ يُعْدي<sup>(٢)</sup>

(١) كب ، مص : حيان ، وضبطه المرزوقي في شرح الحماسة ٤/ ١٧١٠ : « حُيَاب » ، واعتمدنا ضبط أبي العلاء المعري ٢/ ١١٣٣ وتلميذه التبريزي ٤/ ٢٣٧ في شرح الحماسة .

(٢) كب : عبيد ، تحريف .

(١) فيما ينوبهم : أي فيما ينوبهم عند الزمان وتغيّره . وعلات النفوس : تعللها بالضيق ، وأكثر ما يكون ذلك في زمن الشتاء ، لجذب العيش وقسوته . وقد جعل نفسه أباً للأضياف لأنه يحنو عليهم حنو الأب .  
(٢) بعده :

فَرَحْتُ وَقَدْ أَشْبَهْتُ فِي الْجُودِ حَاتِمًا      فَضَيَّعْتُ مَا أَعْطَى وَأَنْلَفْتُ مَا عِنْدِي

فَلا أَنَا مِنْهُ مَا أَفَادَ ذَوُو الْغِنَى أَفَذْتُ وَأَعْدَانِي قَبَدْتُ مَا عِنْدِي

١٩٢٥ أخبرني أبو الحسن علي بن هارون الهاشمي ، قال : أخبرني وكيع ، قال :

حَدَّثَنِي أَبُو الْعَيْنَاء ، قَالَ : كَانَ بِالْبَصْرَةِ لَنَا صَدِيقٌ يَهُودِيٌّ ، وَكَانَ ذَا مَالٍ ، وَقَدْ تَأَدَّبَ وَقَالَ الشَّعْرَ ، وَعَرَفَ شَيْئاً مِنَ الْعُلُومِ ، وَكَانَ لَهُ وَلَدٌ ذَكَوْرٌ ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ جَمَعَ مَالَهُ وَفَرَّقَهُ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ ، وَلَمْ يَتْرِكْ لَوْلَدِهِ مِيراثاً ، فَعُوتِبَ عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ :

رَأَيْتُ مَالِي أَبْرَ مِنْ وَلَدِي فَالْيَوْمَ لَا نَحْلَهُ وَلَا صَدَقَهُ<sup>(١)</sup>

مَنْ كَانَ مِنْهُمْ لَهَا فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ عَنْهُ وَمَنْ كَانَ صَالِحاً رَزَقَهُ

وَحَدَّثَنِي الْأَخْفَشُ بِهَذَا الْخَبَرِ ، عَنْ الْمُبَرِّدِ ، عَنْ الرَّيَاشِيِّ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ<sup>١</sup> .

• • •

---

(١) جاء في كـب : تم كتاب السؤدد ، والحمد لله رب العالمين ، وصلواته على خير خلقه محمد وآله الطاهرين . يتلوه كتاب الطبائع ، وهو الكتاب الرابع من عيون الأخبار من تأليفات ( ١ ) أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري رحمه الله عليه . وكتبه [ المفتقر إلى رحمة الله تعالى : إبراهيم بن عمر بن محمد بن علي الواعظ الجزري ، ويتلوه كتاب الطبائع ، وهو الكتاب الرابع ، وذلك في شهور سنة أربع وتسعين وخمسمائة .  
وتلتها أبيات في الشيب من اختيارات الناسخ . وفي مصر : نجز الجزء الثالث وبه ينتهي المجلد الأول ، ويتلوه في أول المجلد الثاني الجزء الرابع وبه كتاب الطبائع .

---

(١) النحلة : الهبة من غير عوض ولا استحقاق .



## فهرس المحتويات

م ٩	تقديم
م ٢١	ابن قتيبة : حياته ، مكتبته ، وفاته
م ٢٨	طبقات الكتاب
م ٣٠	عملنا في الكتاب

### عيون الأخبار

١٤ - ١	مقدمة المؤلف
١٦٥ - ١٥	١ - كتاب السلطان ( ١ - ٥٣٨ )
٣٢٤ - ١٦٧	٢ - كتاب الحرب ( ٥٣٩ - ٩٦٩ )
٤٨٧ - ٣٢٥	٣ - كتاب السؤدد ( ٩٧٠ - ١٩٢٥ )

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس  
[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)



رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)